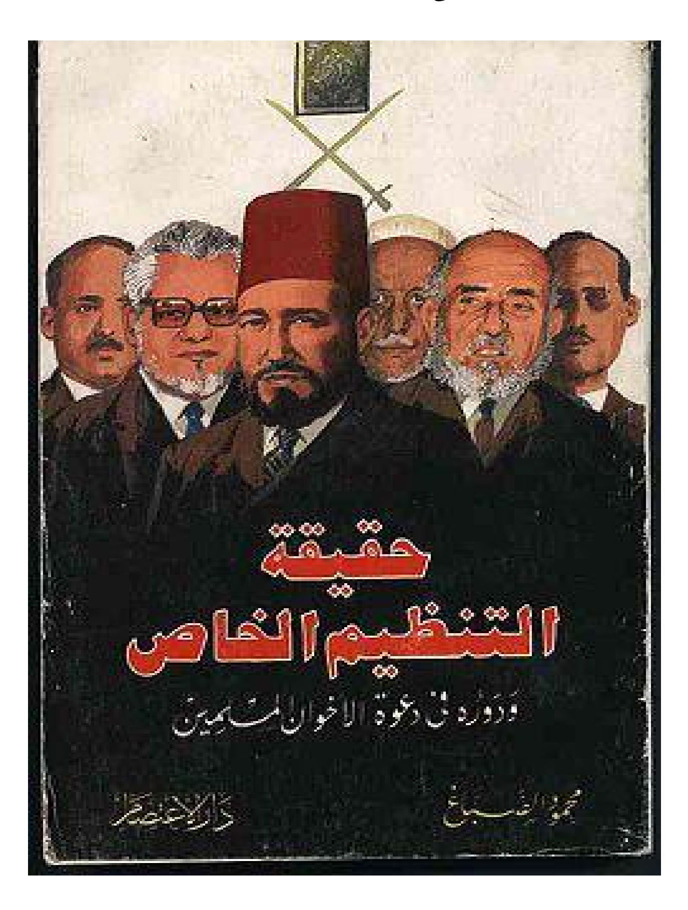
حقيقة التنظيم الخاص

ودوره فى دعوة الاخوان المسلمين



الإهـداء

إلى كل من يهمه أمر تاريخ الإخوان المسلمين أهدي هذه الحقيقة التي حجبتها طبيعة الموضوع السرية، ففتحت الباب أمام كثير من الأقلام إلى الخيال والافتراء من غير دليل أو بينة أو برهان حتى صار التصحيح فرضا يستوجبه صالح العمل للإسلام والله هو الهادي إلى الحق بإذنه وإلى صراط مستقيم .

محمود الصباغ10/1/ 1407 هـ

بقلم / الأستاذ محمود الصباغ

فهرس الكتاب

الإهـداء

إلى كل من يهمه أمر تاريخ الإخوان المسلمين أهدي هذه الحقيقة التي حجبتها طبيعة الموضوع السرية، ففتحت الباب أمام كثير من الأقلام إلى الخيال والافتراء من غير دليل أو بينة أو برهان حتى صار التصحيح فرضا يستوجبه صالح العمل للإسلام والله هو الهادي إلى الحق بإذنه وإلى صراط مستقيم .

محمود الصباغ10/1/ 1407 هـ

مقدمة الأستاذ مصطفي مشهور

أحمد الله تبارك وتعالى، وأصلي وأسلم على سيدنا محمد سيد المرسلين، وإمام المجاهدين، وعلى آله وأصحابه والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

أحمده سبحانه أن أنعم عليّ بنعمة الإسلام.. وهي أفضل النعم، ثم تفضل وأنعم عليّ بنعمة الانتماء إلى «جماعة الإخوان المسلمين» التي أنشأها الإمام الشهيد «حسن البنا» رضي الله تعالى عنه وأرضاه.. وكان ذلك منذ أكثر من خمسين عامًا، سعدت خلالها بالعمل في حقل الدعوة الإسلامية.. بما في ذلك المحن التي هي سنة الله في الدعوات... وقد زادتني الأيام والأحداث اعتزازًا بهذا الانتماء، وثقة بالجماعة ورسالتها، وتأثيرها الفعال على الساحة الإسلامية.. بل على الساحة العالمية.. خاصة في إبراز الفهم الصحيح الشامل للإسلام كمنهاج كامل للحياة، وفي ضرورة تطبيق شريعة الله، وفي مجال التربية وتخريج نماذج رائعة للفرد المسلم، وللأسرة المسلمة القدوة.. وكذلك دورها في بعث روح الجهاد في سبيل الله، وحب الاستشهاد لإعلاء كلمة الله، وإقامة دولة الإسلام وخلافته .

وفي مجالات عملي بالجماعة شاركت في «النظام الخاص» وفي قيادته فترة من الزمان.. وقد أدى هذا الجهاز الدور الذي أنشئ من أجله ضد المحتل البريطاني، وضد العدو الصهيوني.. وقد عرض الأخ الأستاذ محمود الصباغ في هذا الكتاب الكثير من هذه الصفحات المشرقة.. فجزاه الله خيرًا، ونفعه ونفع به .

وقد تعرفت على الأخ محمود الصباغ في مراحل الدراسة الثانوية والجامعية.. وقد تشرف هو أيضا بالانتماء إلى «جماعة الإخوان المسلمين «وساهم بالعمل في مجالات الدعوة، وبالعمل في «النظام الخاص» وشارك في قيادته كذلك .

ولعله من توفيق الله عز وجل أن يعدون هذا الكتاب بعنوان «حقيقة النظام الخاص» فقد تميز بأن مؤلفه اجتهد في تحري الحقيقة من واقع الممارسة العملية.. لا النقل والسماع، وأنه أيد معظم ما جاء به بأحكام قضائية، وشهادات كبار الشهود ..

هذا وقد درج غيره من الإخوان على كتابة كتب ومذكرات حول الجماعة عمومًا، وحول جهادها في فلسطين وفي القتال، وحول موقفها من رجال انقلاب يوليو ٥٢.. إلى غير ذلك من مجالات عمل أو مواقف، وتعرض بعضهم في كتاباته إلى النظام الخاص من قريب أو بعيد.. والحقيقة أن معظم الذين كتبوا لم يكن لهم سابق ارتباط بالنظام، وما كتبوه عنه طريق السماع .

وبسبب ظروف المحن الشديدة التي مرت بالجماعة وبأفرادها، كتب معظم هؤلاء مذكراتهم بعد مرور عشرات السنين على الأحداث التي ذكروها.. ومن ثم تعرضت هذه الكتابات إلى شيء من عدم الدقة لتعرض الذاكرة إلى النسيان بسبب طول المدة.. وقد تختلف الروايات، وكذا وجهات النظر حول بعض القضايا عند أصحاب هذه المذكرات .

لذلك أحب في هذه المناسبة أن أنبه السادة القراء إلى أنه ليس من الإنصاف أخذ كل ما ذكر في هذه الكتب والمذكرات عن الجماعة أو عن النظام الخاص كقضايا مسلمة للأسباب التي ذكرتها سابقًا.. فالأمر يحتاج إلى قدرة من التوفيق والتبين.. وربما تعذر ذلك على القارئ لوفاة الكثرة ممن ساهموا في صنع هذا التاريخ رحمهم الله جميعًا .

ونحن مطالبون بحسن الظن بإخواننا الذين كتبوا المذكرات.. فمن اجتهد وأخطأ فله أجر.. ومن اجتهد وأصاب فله أجران.. وهذا الشعور يدفعني إلى أن أختم تقديمي لهذا الكتاب بقول الله تعالى **(مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا * لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ)** .

أسأل الله تعالى أن يختم لنا جميعًا بالخير، وأن يجمعنا بمن سبقونا مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقًا.. اللهم آمين .

مصطفي مشهور

بين يدي الكتاب

الإرهابيون نوعان :إرهابيون لأعداء الله وهؤلاء هم أرق الناس قلوبا وأرهفهم حسا، وإرهابيون لأحباب الله وهؤلاء هم أغلظ الناس قلوبا وأكثرهم قسوة ووحشية .

ولكي ندرك هذه الحقيقة فإننا نستطيع أن نقسم الناس كافة من حيث إحساسهم بالمجتمع الذي يعيشون فيه وإسهامهم في العمل على رفعة شأنه والنهوض بأمره إلى خمسة أنواع :

١-رجل لا يهتم إلا بشون نفسه، يسعى جاهدًا في طلب الخير لها، لا يهمه ممن حوله، إلا بقدر ما يسلب منهم سواء بالنصب والاحتيال، أو بالغدر والاعتداء، والعدوان، أو بالقهر والغلبة والسلطان.. وهذا النوع من الناس يحرص دائمًا على أن يلبس مسوح الملائكة الأطهار، وهو يخفي قلب الشيطان الماكر الغدار.. وهؤلاء هم أكثر الناس غلظة وقسوة ووحشية، ينخدع بمظهرهم من حولهم، ولا يشعرون بخطرهم إلا بعد أن يقعوا فريسة غدرهم وقسوتهم ووحشيتهم، فيعلمون أنهم كانوا بأبواق الدعاية مخدوعين، وبمعسول الكلام منومين، كما عبر عن ذلك مرة في كتابه «عودة الوعي» الأستاذ توفيق الحكيم !!

٢-رجل لا يهتم إلا بشئون نفسه، يسعى جاهدًا في طلب الخير لها، ولكنه يلتزم في سعيه بأن لا يتجاوز حقه، لا يهمه إن ضل من حوله أوجاع، يقول مالي والناس، حسبي نفسي، ولو عمل كل لنفسه كما أعمل لارتفع شأن الأمة وعلا قدرها، وهؤلاء هم أغلظ الناس قلوبًا، وإن خلوا من الوحشية إلا أنهم يفتقرون إلى الرحمة التي دعا إليها رسول الله (ص) في قوله «ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء» وينطبق عليهم الإحساس النابض لقلب ابن مصر وزعيمها مصطفى كامل «ما استحق أن يولد من عاش لنفسه فقط .«

٣-رجل لا يهتم إلا بشئون نفسه وأهله، يسعى جاهدًا في طلب الخير لها ولهم، ويلتزم في سعيه بأن لا يتجاوز حقه، لا يهمه إلا نفسه وأهله، وإن جاع الوطن وضاع، وهؤلاء هم أقل الناس غلظة للقلوب، فهم لا يتحركون إلا إلى ذي رحم، يبذلون لهم من أموالهم وأنفسهم ما يستطيعون، ولكنهم إلى أبعد عن هذا الحد لا يتحركون، فهم لهذا السبب من غلاظ القلوب، التي لا تلين إلا لعلة نسب أو قرابة دم .

٤-رجل يهتم بشئون نفسه وأهله ووطنه والناس جميعا، يبذل في سبيل إسعادهم جميعا في الدنيا كل ما يستطيع من جهد ومال وعلم وقول، يرحم ضعيفهم، ويطيب مريضهم ويعين محتاجهم بكل ما يملك من جهد ومال وهؤلاء هم الراحمون الذين يرحمهم من في السماء جزاء رحمتهم لمن في الأرض كما وعد بذلك حديث رسول الله (ص) في قوله: «ارحموا من في الأرض يرحمكم من في السماء .«

٥-رجل يهتم بشئون نفسه وأهله ووطنه والناس جميعا، يريد لهم سعادة الدارين الدنيا والآخرة، يمنحهم من قلبه وفكره وماله كل ما يستطيع، ثم يحميهم من عدوهم بدمه ونفسه وروحه لا يبتغي من أحدهم أجرًا إلا وجه الله، وهؤلاء هم الذين استجابوا لدعوة الرحمن، فأرهبوا جند الشيطان وحملوا السلاح في وجوههم مقاتلين، لا يهمهم إن دخلوا السجون أو كانوا من المقتولين، يسميهم الطغاة الإرهابيين ويسميهم الرحمن المجاهدين، هم أرق الناس قلوبا، لأنهم يبذلون لأوطانهم ولدينهم الأرواح رخيصة والمهج الغالية دون من أو إيذاء، يتحملون صنوف التعذيب، وفاحش القول والفعل من الأفاكين الغادرين، بإيمان ثابت، وقلب مطمئن بنصر الله، أولئك الذين استجابوا لدعوة الحق جل وعلا .

(وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ)]الأنفال: ٦٠ .[وهم الذين أبرموا مع الله العقد والميثاق فباعوا نفوسهم لله، إعمالا لقوله تعالى (إِنَّ اللَّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ

وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللَّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ) [التوبة: ١١١ .]

وهم الأحياء الخالدون الذين تفنى الدنيا ولا يفنون مصداقا لقوله تعالى (وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ * فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) [آل عمران: ١٦٩- ١٧٠ .]

وهم الذين عن عزمهم لا يثنون، يعملون للدنيا والآخرة لا يفترون .

اللهم احشرنا معهم، وأدخلنا في زمرتهم، واكتبنا بفضلك ورحمتك من المجاهدين الذين قلت فيهم وقولك الحق: (مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا * لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِن شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا) [الأحزاب: ٢٣، 24.]

هم أصحاب القلوب الرقيقة والحس المرهف، يقدمون دماءهم ليحموا دينهم وأوطانهم مستبشرين ببيعهم الذي بايعوا وذلك هو الفوز العظيم، لا يهمهم أن يقول عليهم الجهال إرهابيون أو غير إرهابيين، فهم وعلى كل الأحوال قد سمت نفوسهم وعلت همتهم، تسبح أرواحهم على الدوام في رحاب الله الواسعة، وإن تمكن بعض الفجار أن يجعلوا أبدانهم من المسجونين .

محمود الصباغ

المقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد رسول الله الذي بلغ الأمانة وأدى الرسالة ونصح الأمة وجاهد في سبيل الله حق جهاده حتى ارتفعت راية الإسلام خفاقة فملأت الأرض علما ونورًا وعدلا، بأيدي صحابة رسول الله وتابعيهم الذين تتلمذوا على مائدة القرآن الكريم، وعلى أقوال سيد البشر وأفعاله فأجادوا الدرس، وأخضعوا أفكارهم وحواسهم إلى أحكامه وشرائعه، فصاروا وكأنهم قرآنا يمشي أو شريعة سمحة تضيء أو هديا مباركا يهدي إلى الحق وإلى طريق مستقيم، رضي الله عنهم وأرضاهم أجمعين، وألحقنا بهم مع الصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا .

أما بعد :

فقد زالت دواعي السرية عن حقبة من تاريخ هذه الدعوة المباركة «دعوة الإخوان المسلمين» وقد كانت ضرورة من ضرورات عملها العسكري في سبيل الله، حيث يفرض ديننا الحنيف أن نستعين بالسرية والكتمان على قضاء حوائجنا، وبخاصة على أعداء الله الذين ينصر الله عليهم أحبابه وأنصاره بالرعب، فالسرية عنصر هام من عناصر الرعب والرهبة في القتال، وبها يضمن المقاتلون عنصر المفاجأة ومن ثم النصر .

وعلى الرغم مما تحقق على أيدي أبطال هذه الدعوة من إنجازات زلزلت الخصوم والأعداء في مصر وفلسطين وأسهمت في طرد المستعمر من مصر والتخلص من أعوانه حقبة.. من الزمن، فإن قوى الضلال تمكنت وما زالت متمكنة من عرقلة سير الدعوة حتى يقضوا على الإخوان

المسلمين ووحدتهم الفكرية، وروابطتهم الروحية، التي تجعلهم كالبنيان المرصوص يشد بعضه بعضا، ولكن كل العراقيل التي يضعها جند إبليس في طريق الدعوة قد انهارت، ما دام هناك الالتزام بأمر الله وسنة نبينا المصطفى عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام (هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ * وَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ لَوْ أَنفَقْتَ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا مَّا أَلَّفْتَ بَيْنَ قُلُوبِهِمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ أَلَّفَ بَيْنَهُمْ إِنَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ)] الأنفال: ٦٢، ٦٢ .[

ولابد لهؤلاء الإخوة وهم سيبذلون جهدهم في سبيل الله من أن يعرفوا الحقيقة عن ماضيهم، فيستزيدوا من الخير ويتجنبوا الشر، حتى تحفهم الملائكة ويتغمدهم الله برحمته ويكتب على أيديهم النصر بإذن الله، ويظلون كما تركهم الإمام الشهيد إخوانا متحابين، كأنهم البنيان المرصوص يشد بعضه بعضا .

وإني لأرجو من هذه الرسالة أن تسهم في تحقيق هذا الهدف المبارك الجليل راجيا الله تبارك وتعالى أن يكتبها لي في الصالحات، وأن يغفر لي ذنبي، ويقبل لي عثرتي ويصلح لي سري وعلانيتي وأن يكتبني عنده مع الصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا ..

والحمد لله رب العالمين

10/1/ 1407هـ

محمود الصباغ

تمهيد : نصر من الله في أربع معارك قاصمة على مدى جيل واحد

ظل الناس يسمعون عن النظام الخاص في دعوة الإخوان المسلمين وعن وسائله وعن أهدافه، من وسائل الإعلام الحكومية المختلفة، تستوي في ذلك الجرائد اليومية والمجلات الأسبوعية والشهرية، وبرامج الإذاعة والتلفزيون. ولم يتح لهم حتى اليوم الاستماع عن هذا الموضوع الهام من أي من أعضاء هذا النظام المؤسسين والمنفذين طوال فترة هذا النظام من مبدئة وحتى نهاية علم المؤلف عن مسيرته ..ولا شك أن طبيعة السرية التي يتصف بها مثل هذا النظام تجعل كل ما يقال عنه من غير أعضائه المؤسسين والمنفذين، موضع نظر حتى إذا كانوا من الأعضاء البارزين لجماعة الإخوان المسلمين الذين لم يلتحقوا بعضوية هذا النظام .

فما بالنا بوسائل الإعلام الحكومية المختلفة، التي تستخدم على أوسع نطاق في تأييد وجهة النظر الحكومية، إذا ما أعلنت الحكومة الحرب ضد الإخوان المسلمين، بقصد إبادتهم والقضاء ع لى دعوتهم؟ إنها حينئذ تستبيح لنفسها أن تكيل التهم جزافا إلى الإخوان المسلمين، ظنا منها أنها بتدعيم الحكومة في حربها الشرسة ضدهم، إنما تخدم الوطن وترعاه، وهي تستخدم في هذا الصدد جميع صيغ المبالغة والتضليل والتشهير دون تحفظ أو حياء، فهدفها هو أن يستقر في قلوب الناس أن الحكومة في حربها هذه، إنما تؤدي رسالة هامة بل حيوية لحماية أمن الوطن والمواطنين، ضد وحشية جماعة ضالة مضلة تستحل الدماء، وتنشد الخراب لا البناء!!! وهي تعلم يقينا أنها تدعم الباطل الأثيم ضد الحق المبين .

فأنت تسمع من كل وسائل الإعلام في هذه الحالة أن الجهاد في سبيل الله يسمى إرهابا، وأن المجاهدين في سبيل الله هم الإرهابيون، وأن هدف هؤلاء المجاهدين قد تبدل في طرفة عين من إرهاب الأعداء المعتدين إلى إرهاب المواطنين الصالحين !!!

والشعب يقرأ ويسمع ولكنه لا يصدق فهو يعرف هؤلاء الإخوان فردا فردا لأنهم جميعا من أعماق هذا الشعب الحر الأبي المكافح الصابر، الذكي الصامت يعرفون أخلاقهم وسلوكهم وإيجابياتهم في كل حركة وسكنة، لأنهم فتية آمنوا بربهم وأعلنوا الالتزام بمبادئ دعوتهم التي تقوم على مبادئ الشريعة الإسلامية أسلوبًا ومنهاجًا، سواء في حياتهم الشخصية أو في حياتهم العامة بقصد الإسهام في حماية الوطن وأمنه، والمشاركة في صلاحه وعزه، تحقيقا لقول الحق تبارك وتعالى: (وَلِلّهِ الْعِزّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَلَكِنّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ) [المنافقون: ٨].

وتنفيذ لشريعته التي فرضها جل وعلا على المؤمنين فقال عز من قائل :

(وَأَعِدّوا لَهُم مّا اسْتَطَعْتُم مّن قُوّةٍ وَمِن رّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدْوّ اللّهِ وَعَدُوّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللّهِ يُوَفّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ)]الأنفال: ٦٠].

ولقد شهد الحق تبارك وتعالى بصدق الإخوان المسلمين فيما أسروا وأعلنوا فنصرهم على مدى جيل واحد في أربع معارك قاصمة، شنها عليهم إخوان في الوطن، أوهمهم الشيطان أنهم يجمعون أنفسهم كحكام، آمنين من مخالفيهم في الرأي والفقه والأسلوب، من الإخوان المسلمين، وهم لا يدرون أنهم يحفرون قبورهم بأيديهم، ويرجعون بأوطانهم مئات السنين إلى الوراء، ظانين أنهم يحسنون صنعا!!! إذ مهما شدد الحاكم القيد، فلابد له أن ينكسر ومهما ضيق الحاكم على الشعب الخناق، فلابد للشعب في النهاية أن ينتصر، ولكن بعد الكثير من التضحيات، وأجلها ضياع الزمان والأوقات :

لقد شهد الكثيرون من قراء هذه الرسالة بأنفسهم المعركة الأولى التي أعلنها محمود فهمي النقراشي باشا رئيس وزراء مصر في نوفمبر ١٩٤٨م، ولعل التاريخ لم يشهد منذ أبينا آدم إلى اليوم ضلالا أجل وأخطر من ضلال محمود فهمي النقراشي باشا في هذه المعركة، فقد أعلن هذه الحرب على الإخوان المسلمين وهم أصدقاؤه الوحيدون على أرض مصر في ذلك الزمان حيث صدقوه، حين لبس مسوح الوطنية، وأخذ ينادي بجلاء الإنجليز عن مصر في هيئة الأمم المتحدة، يستصرخ العالم لنصرته في قضيته العادلة، بل وتحدى الإخوان المسلمين الزعيم المصري مصطفى النحاس باشا، الذي كان يعلم من وراء الكواليس من هو محمود فهمي النقراشي باشا، فأبرق إلى هيئة الأمم المتحدة يعلن أن هذا الرجل لا يمثل مصر ولكن الإخوان المسلمين ممثلين في مرشدهم الإمام الشهيد الأستاذ حسن البنا أبرقوا إلى هيئة الأمم المتحدة بأن ما يقوله النقراشي باشا هو رأي مصر وقول مصر متبعين في ذلك أمر دينهم الحنيف (وَمَا شَهِدْنَا إِلّا بِمَا عَلِمْنَا وَمَا كُنّا لِلْغَيْبِ حَافِظِينَ)] يوسف: ٨١].

كما صدقه الإخوان المسلمون حين أعلن أنه يحمي المجاهدين الفلسطينيين ممثلين في قائدهم سماحة الحاج أمين الحسيني رحمه الله، الذي نزل إلى أرض مصر هو وابن أخيه المرحوم الشهيد عبد القادر الحسيني في عام ١٩٤٦م يجهزون لمعركتهم الفاصلة لاستنقاذ وطنهم السليب فلسطين عندما يجلو عنه الإنجليز في 15 مايو ١٩٤٥م، وكيف لا يصدقه الإخوان المسلمون وقد أيد قوله بعمله فصرح لهم بجميع الأسلحة والمفرقعات اللازمة لهذه المعركة الفاصلة وتزويد الهيئة العربية العليا بها، وقد كان كاتب هذه السطور هو ضابط الاتصال بين

الإخوان المسلمين والهيئة العربية العليا في أداء هذا الواجب المحتوم؟ وقد أداه الإخوان المسلمون على أحسن ما يكون الأداء وأفضل .

وكيف لا يصدقه الإخوان المسلمون، وقد صرح لهم بالتدريب على استعمال الأسلحة والمفرقعات، على أرض مصر دون حظر أو قيد حتى يمكنهم من المساهمة إيجابيًا في تحرير فلسطين، مع إخوانهم من رجال الهيئة العربية العليا؟

وكيف لا يصدقه الإخوان المسلمون، وقد أعلن بكل شجاعة أنه سيقود المعركة بجيش مصر في ١٥ مايو ١٩٤٨م جنبا إلى جنب مع إخوانه من العرب ومن المسلمين؟ وقد تحدى النقراشي باشا السياسي المصري الداهية إسماعيل صدقي باشا وهو يستصدر قرار دخول مصر الحرب من البرلمان المصري، قائلا له إن جيشنا الظافر ذاهب لتأديب بعض العصابات اليهودية وأن النصر مضمون بإذن الله وكان ذلك حين سأله إسماعيل صدقي باشا عن الحل البديل إذا ما قدر لجيش مصر الهزيمة لا قدر الله؟

كل هذه الشواهد والأعمال جعلت الإخوان المسلمين يطمئنون تماما إلى صدق النقراشي باشا في كل ما يفعل أو يقول، فوفقوا بمتطوعيهم جنبا إلى جنب مع قوات جيشنا الباسل مضحين بكل مرتخص وغال، وهم لا يدرون أن في الأمر خدعة يعلمها النقراشي باشا أولا يعلمها، فإن كان لا يدري فتلك مصيبة وإن كان يدري فالمصيبة أعظم !!

انهزم جيش مصر وضاعت فلسطين تحت سمع النقراشي باشا وبصره، ولكنه بدلا من أن يعد إلى جولة ثانية وأن يتخذ من الجولة الأولى عبرا ودروسا فيقوم الخطأ، ويقوي الصواب، انقلب على أخلص من استبسلوا مع جنوده في الجولة الأولى حبسًا، واعتقالا معلنا حل جماعتهم، وتحريم قيام جماعة في مصر تدعو إلى ما تدعو إليه جماعتهم، وكأنه يثأر لمن قتل على أيديهم من أعداء مصر والعروبة والإسلام من الصهيونيين، ثم استسلم إلى هدنة دائمة مع الأعداء استمرت من سنة ١٩٤٨م حتى نقضها الأعداء في هجومهم على مصر سنة ١٩٥٦م .

وإذا كان النقراشي باشا قد نجح في الانتصار إلى الصهاينة، بحبس واعتقال الإخوان المسلمين، وعرقلة الحركة الإسلامية فترة من الزمن مثيرا بذلك فتنة عارمة في مصر كان هو أول ضحاياها، فقد انتصر الله لدعوته وعادت الإخوان المسلمون قوية أبية، وأذاق الله حزب النقراشي من نفس الكأس الذي سقاها للإخوان المسلمين فسلط عليه حليفه وسيده الملك فاروق الذي قرر إقالة إبراهيم عبد الهادي باشا خليفته في الحكم هدية الملك للشعب يوم العيد، بعد أن زلزل ثوار الشعب أركان حكم إبراهيم عبد الهادي، وبعد أن سطر الإمام الشهيد الأستاذ: حسن البنا بدمه على أرض شارع الملكة نازلي (رمسيس حاليا(، أن مصر العزيزة لا يحكمها إلا عصابة مجرمة تستبيح قتل الصالحين والأئمة من المسلمين جهارًا نهارا، دون خشية أو حياء وقد اتخذوا الإجرام مفخرة وعزا، فما كان أيسر على هذه الحكومة المجرمة، أن تقبض على حسن البنا ضمن من قبضت عليهم من آلاف الإخوان، أو تقتله ضمن من قتلتهم من الإخوان باسم القانون، والله بريء ممن قتلوا الأبرار الأطهار سواء كان ذلك باسم القانون أو خروجها عليه .وكان نصر الله للمؤمنين في المعركة الأولى نصرا عزيزا .

أما المعركة القاصمة الثانية فقد شهدها معظم قراء هذه الرسالة وهي حرب الإبادة المعلنة من جمال عبد الناصر ضد الإخوان المسلمين سنة ١٩٥٤م، وما أشبه الليلة بالبارحة فقد كان عبد الناصر عضوا في الإخوان المسلمين، ثم صديقا لهم بصفته قائدًا لتنظيم وطني صديق هو تنظيم الضباط الأحرار، وقد صدقه الإخوان المسلمون، وكيف لا يصدقونه وقد كان عضوًا من أعضائهم؟

وكيف لا يصدقونه وقد تقلد قيادة تنظيم الضباط الأحرار بعد مشورتهم والحصول على موافقتهم، والاطمئنان إلى مناصرتهم؟

وكيف لا يصدقونه وقد بدأت حركته بإعلان مبادئها الستة، في تحالف مع الإخوان المسلمين جعل الناس يثقون بأن حركة الضباط الأحرار ودعوة الإخوان المسلمين هما صورتان لحركة واحدة أساسها حماية الوطن ورعاية الدين؟

ولكنه نسي كل ذلك، عندما استقر في الحكم استقرارًا ظن أنه لن يزول !!واتخذ من بعض الخلافات في الرأي والأسلوب مبررًا لقرار الحرب المهلكة ضد الإخوان المسلمين الذين يجرءون على إعلان مخالفته وهو الزعيم الأوحد؟

ولم يستح أن يفسر حربه ضدهم فيقول عنهم وهم أساتذته «إنهم عصاة .«

وقد كان الأجدر به أن يرد على الحجة بالحجة، وأن يرعى أخوة قديمة، وصداقة حديثة كان لها أبلغ الأثر في نجاح حركته، ولكنه لم يفعل، ولم يقف عند حد الاستبداد بالرأي وتنفيذ ما ظن أنه الصواب في ديكتاتورية محتملة، بل لجأ إلى الإبادة الآثمة بكل صور الفجور والطغيان فاعتقل وسجن وعذب وقتل وشرد ما شاء الله له أن يفعل دون رقيب أو حسيب إلا رب الأرباب، الذي سلط عليه ولم يمض سنتان على فعلته الشنعاء حلفاءه الذين عاهدهم بمعاهدة الجلاء فهجموا عليه سنة ١٩٥٦م مع أنصارهم من الصهاينة والفرنسيين، وهزم الصهاينة جيشه على الحدود الشرقية، وهزيمة منكرة، ضاعت فيها كرامة الجندي المصري وسمعته، أيما ضياع، حيث لهث الجنود وهم يجرون منهزمين عبر رمال سيناء إلى قناة السويس ممزقة ثيابهم، متورمة أقدامهم، تلهب ظهورهم بنادق العدو ورشاشاته وطائراته دون حماية أو عون من الزعيم الأوحد أو أحد من رجاله المغاوير!! الذين حققوا قول الشاعر -:

أسد علي وفي الحروب نعامة

كأعظم ما يكون التحقيق والأنجاز !!

ولولا أن جمال عبد الناصر لم يكن قد بعد تماما عن الله، فتوجه إلى الأزهر الشريف، واستصرخ ربه هناك أن ينصره وهو السميع البصير، لكانت نهايته ونهاية مصر سنة ١٩٥٦م، ولكن الله العليم المحيط أمهله هذه المرة، وسلط على أعدائه حلفائهم من الأمريكان وأعدائهم من الروس فأنذروهم بالجلاء، فأجلوا عن مصر العزيزة، وخفف عبد الناصر قبضته على الإخوان المسلمين وأخرجهم من المعتقلات وأعادهم إلى أعمالهم، بعد أن صححت المحنة نفسه وأصلحت سريرته، ولكن إلى حين !!

وكان نصر الله للمؤمنين في المعركة الثانية نصرًا عزيزًا .

وما أن استتب الأمر لعبد الناصر حتى نسى أن الله هو الذي نصره، وادعى أنها مهارته السياسية والعسكرية، فأخذ يتغنى بهزيمته لثلاث دول استعمارية مجتمعة في ١٩٥٦، بينما ظلت مصر تئن تحت استعمار دولة واحدة من الدول الثلاث بضعًا وسبعين عاما رغم ما قدم زعماؤها من جهاد وتضحيات، ولم يكف عن أن يردد أنه هزم الاستعمار مرتين في عام واحد حيث أخرج الإنجليز بمعاهدة الجلاء في مايو ١٩٥٦م، وأخرجهم هم والفرنسيين واليهود في

نوفمبر من نفس العام بقوة السلاح والنضال الذي أتقن حرفته وأجاد لعبته!!!، وانتهى الأمر بأن صدق نفسه، فقرر هجمته على الإخوان المسلمين في عام ١٩٦٥م وصمم على أن تكون هجمته هذه المرة مبيدة مهلكة، يرى فيها الإخوان من العذاب والتنكيل والتقتيل والتشريد، ما ضجت به الكتب التسجيلية بعد ذلك، والتي لم تصل ببلاغتها إلى وصف الحقيقة وقسوتها، لأن الحقيقة كانت ولا تزال أبعد من أن يصل إلى وصفها قلم كاتب أو خيال شاعر، وكانت الحقيقة فوق الوصف، حيث تحول الآدميون المتفردون بالسلطة إلى وحوش ضارية، بالغة الخسة في ضراوتها ووحشيتها إلى حد لا يصدقه عقل بشر .

ولقد صدق في جمال عبد الناصر في هذه الهجمة الهمجية الثالثة على الإخوان المسلمين الحديث القدسي (إن الله ليملي للظالم حتى إذا أخذه لم يفلته) فكان انتقامه من جمال عبد الناصر في هذه المرة آية من الآيات الدالة على عظمة الخالق ولطيف عنايته، إذ ألقمه الضربة القاضية في عام ١٩٦٧م، حين خيلت له نفسه المريضة، الممتلئة قيحا ودما من دماء الإخوان المسلمين، أنه مادام قد انتصر على اليهود والفرنسيين والإنجليز مجتمعين في سنة ١٩٥٦م، فلا أيسر من أن ينتصر على اليهود منفردين في سنة ١٩٦٧م وقد زوده حلفاؤه الروس بما لم يكن يخطر له على بال من أسلحة وعتاد، وأنتجت مصانعه من الصواريخ ما أسماه بالظافر وما أسماه بالقاهر فدق طبول الحرب معلنًا على العالم أجمع أنه اليوم في سنة ١٩٦٧م غيره في سنة ١٩٥٦م وأنه ليس (خرعا) مثل إيدن وزير خارجية بريطانيا الذي انهارت أعصابه عقب هزيمته في ١٩٥٦م، بل هو قادر حتى في حالة الهزيمة أن يصمد ويعيد الكرة بشبابه الغض، وبنيانه القوي المتين !!!

وهيأ له حلفاؤه الروس التمادي في استعراض العضلات، حتى إذا جد الجد وقربت ساعة الصفر تخلوا عنه في لحظة، فتحول الأسد إلى فأر واستجاب لتعليمات السفير الروسي بأن يقيد جنوده، كأوثق ما يكون القيد، ليتلقوا من عدوهم الضربة الأولى دون أدنى مقاومة أو دفاع !!!

أمر عدو نفسه قادة أسلحته الأربعة بالطيران إلى الجبهة ليشدوا وثاق القوات المصرية فلا تتحرك وهي تتلقى الضربة الأولى من العدو، انتظارًا لوعد آلهته من الروس بالانتصار له في هذه الحالة، فطاروا قبيل وقت الصفر، ليسهلوا لعدوهم أن يبيد جميع طائرات سلاح الطيران المصري المنتشرة على مطاراته الثمانية استعدادًا للهجوم وهي محملة بقنابلها في لحظة من الزمان، حيث توجهت ثمان طائرات صهيونية واحدة لكل من مطارات مصر العسكرية ترش الطائرات الجاثمة على الأرض برشاشاتها فتهلكها دون مقاومة، والقيادة في الهواء تطير حثيثا لتشد وثاق جيش مصر في الجبهة، حتى يصبح عريض القفا، فيتلقى على قفاه صفعة الذل والهوان التي لم يشهد مثلها جيشا من جيوش العالم، منذ أبينا آدم إلى اليوم !!!

ولقد علم جمال عبد الناصر في هذه المرة أنه لا حول ولا قوة إلا بالله ولكن بعد فوات الأوان، إذ حل عليه غضب الحق تبارك وتعالى فأصابه المرض العضال الذي أودى بحياته دون أن يرى للنصر ظلا، بل وهو يرتعد من احتمال هجمة الأعداء، فكانت قولته على إيدن حسرة وندامة عليه، ولم يسعفه شبابه المزعوم بصحوة يسترد فيها شرفه، ويعيد لهذا الشعب الحر الأبي المناضل الذي يحسن الصبر، ويجيد المغفرة لمن أذاقوه الويل والحرمان شيئا من الكرامة، وخلفه زميله في السلاح أنور السادات، ولم يكن أمامه إلا أن يحرك الأمور في عكس الاتجاه الذي كان يحركها فيه جمال عبد الناصر، حتى أطلق شعب مصر على سياسة أنور السادات فكاهته المشهورة، التي يسأل فيها سائق سيارته عند مفترق الطرق، كيف كان يتجه عبد الناصر في هذا المفترق؟

فيقول له السائق لقد كان يتجه يسارا، فيرد أنور السادات قائلا أعط الإشارة نحو اليسار واتجه أنت نحو اليمين !!!

كان أنور السادات مضطرًا أن يشيد بسلفه عبد الناصر لأنه امتداد له ولكنه كان مضطرا أيضا أن يعمل في عكس الاتجاه الذي عمل فيه عبد الناصر، لأنه رأى بعيني رأسه أن هذا الاتجاه أودى بعبد الناصر، وبمصر العزيزة معه إلى قاع الهوة السحيقة، وأنه لا يمكن أن تتجه حركتها إلا على عكس اتجاه النزول .

فخفف الوطأة على شعب مصر، وأعلن قفل المعتقلات إلى الأبد، وأخرج الإخوان من السجون والمعتقلات، وأعادهم إلى أعمالهم، وصدقه هذا الشعب الطيب الكريم، وكيف لا يصدقه، وقد أباح حرية الكلمة، وتعدد الأحزاب وأخرج فعلا كل المسجونين السياسيين من سجونهم، وقفل باب الاعتقال فأحكم إقفاله، حتى أحبه الناس وساندوه وخاضوا معه معركة ١٩٧٣م الشهيرة بحرب العاشر من رمضان، حيث حطموا خط بارليف بقوة الله أكبر؟

ولم تتعد خسائر القوات المصرية في هذه المعركة التي أعادت لمصر مجدها، وللأمة العربية عزها، خسائر حادث سيارة أوتوبيس واحدة وفقا لما نشر من أقوال المعجبين بنصر الله وقتئذ وصدق الله العظيم القائل :

(وَلَيَنصُرَنّ اللّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنّ اللّهَ لَقَوِيّ عَزِيزٌ * الّذِينَ إِن مّكّنّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصّلَاةَ وَآتَوُا الزّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ) [الحج: ٤٠، ٤١ .[

وكان نصر الله للمؤمنين في المعركة الثالثة نصرا عزيزا .

وما أن استقر الأمر للسادات واعتقد أن قواعد حكمه قد تمركزت على الأرض فلا يمكن أن ينزعها نازع، أخذت العزة بالإثم، فنفي نصر ربه، وظن أنه رب العائلة المصرية وحاميها، فلا رأي غير رأيه، ولا فعل غير فعله، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

تحولت الكلمات الحرة التي ينشرها مخالفوه في الرأي في جرائده الرسمية إلى وقر يصم آذانه ويعمي بصيرته، فأعتبرها هدما وتخريبا، بعد أن كانت له نورا وضياء، أضاءت له الطريق إلى نصر العاشر من رمضان، ثم سمح لنفسه أن يدين بهذه الكلمة الحرة جميع الاتجاهات الفكرية في مصر دون استثناء بدلا من أن يجلها ويحترمها وينتفع بها، لقد أدان السادات جميع النصارى وأدان المسلمين، أدان الوفديين، وأدان الشيوعيين، أدان الوطنيين وزج بهم جميعا في السجون والمعتقلات دون ذنب أو جريرة إلا كلمات الحق التي نشروها تصديقا منهم بأنه معيد الحريات وقافل المعتقلات ومحرر المسجونين، وكأنه يسخر من هؤلاء الأحرار كيف يصدقونه وهو أكذب الكاذبين؟!! فقد كان كاذبا كأجلى ما يكون الكذب وأوضح، أعماه كذبه فأنساه موثقه الذي عاهد عليه الله أن يقفل السجون والمعتقلات إلى الأبد، وأعلنه على رؤوس الأشهاد في كل وسائل الإعلام المحلية والعالمية عدة مرات، بل إنه أعاد فتح السجون والمعتقلات لكل المصريين لا للإخوان المسلمين وحدهم، ومن غير أدنى سبب ظاهري يداري به فعلته الشنعاء فلم ينسب إلى أحد منهم جريمة إلا كلمة الحق يقذف بها الباطل في الجريدة الرسمية المصرح له بها. فبلغ قمة الاستبداد والتأله على شعب منحه حبه، وضحى معه بدمه عزيزا مهراقا على أرض المعركة، وهو ظلم لا يرضي عنه خالق السموات والأرض، الذي أبدع كل شيء صنعا فسلط عليه شبابا من شباب مصر، وأظلهم بظله فباغتوه في وضح النهار وهو في أوج زينته، وعزه، يستعرض قواته المسلحة ولا يرى فيهم إلا عبيدًا، له ينحنون،

وبقوته وعظمته يشهدون، وإذا بهم سادة يقذفونه بالنار، ويدفعون عن أنفسهم وصمة الذل والعار والشنار .

وعادت لمصر عزتها وانتصر الله للمؤمنين في المعركة الرابعة نصرًا عزيزًا .

إنهم يبنون الآن مع البانين، ويبذلون العرق والجهد لإصلاح ما فات مع المصلحين، لا يكررون دراسة التاريخ الأليم، للتشفي ولا للكيد، وإنما يستعرضونه للاستفادة من حكمه البالغة، حتى يحمي الله مصر، من أن ينقلب عليها بعض أبنائها كما فعل السابقون، وقد صار دعاؤهم ليل نهار اللهم ارحمنا من أصدقائنا وإخواننا أما أعداؤنا فنحن كفيلون بهم، بعونك يا أرحم الراحمين .

وإنني إذ أمهد لكتابي بهذا السرد الموجز لحقائق المرحلة التي لعب فيها النظام الخاص دورا بارزًا في تاريخ مصر إنما أرجو أن تكون الكلمة الحرة القوية أداة تنبيه وإيقاظ لا أداة تشف واغتياظ، أقولها حبا في الخصوم في الرأي لا كرها فيهم، متبعا قول ربي الكريم في قرآنه العظيم (وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ * وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَمَا يُلَقَّاهَا إِلَّا ذُو حَظٍّ عَظِيمٍ) صدق الله العظيم [فصلت: ٣٤، ٣٥].

محمود الصباغ

الفصل الأول : الجهاد فطرة وشرعًا

الفطرة السليمة

نشأت في الريف المصري في قرية تدعى «هرية رزنة» هي الآن ضاحية من ضواحي بندر الزقازيق عاصمة محافظة الشرقية بجمهورية مصر العربية، وكان منزلنا بهرية رزنه مشتركا في جدار واحد مع منزل بطل الثورة العرابية المرحوم أحمد عرابي باشا .

ترعرعت محبًا للعزلة، إلا مع أقراني في الدراسة، أو أصدقائي في المسجد، أو رفاقي في النادي الرياضي الذي أسسته وأنا طالب بالثانوية في قرتي هرية رزنه، وأطلقت عليه اسم نادي أحمد عرابي تيمنا باسم هذا البطل المصري العظيم، وكان نشاط هذا النادي في ذلك الوقت محصورا في لعبة كرة القدم، وفيها أشتهر بفوز فريقه دائما على فرق القرى المجاورة مثل بني عامر وبنايوس وكفر الحمام، وكان أهالي هرية رزنة يسعدون كل السعادة وهم يقرأون انتصار فريق أحمد عرابي بهزية رزنة على كل من هذه الفرق بجريدة الأهرام فيهشون لنا ويفرحون بنا، أيما فرح، ويبدون وكأنهم حققوا بنا أعز الأماني والأمجاد ..

لقد كانت جريدة الأهرام مع شهرتها في هذه الأيام، أكبر الجرائد اليومية وأوسعها انتشارًا في مصر والبلاد العربية جمعاء، ومع ذلك كان يكفيها أن يصلها في خطاب مرسل بالبريد العادي رسمه خمسة مليمات مصرية، أخبار انتصار فريقنا على فرق القرى المجاورة فتنشرها، كرما منها وتشجيعا لروح الرياضة الجديدة في ريف مصر العزيزة، وما كان أيسر علينا أن نرسل لها مثل هذا الخطاب .

لم أفكر إطلاقا حتى نهاية دراستي الثانوية، في الاشتغال بالسياسة أو الخدمة العامة فقد كانت مصر محتلة بالقوات الإنجليزية، بينما تنادي كل الأحزاب المصرية المصرح لها بالعمل علنا في

الحقل السياسي، بأن الجلاء بالدماء وبأنها أنشئت بهدف واحد هو تحرير مصر من المحتل الغاصب الغاشم، ولم يكن ينطلي على عقلي الفطري شيء من هذه الأقوال ولا هذه الشعارات، إذ كيف يمكن أن يصرح الإنجليز وهم يحكمون مصر بالحديد والنار لحزب من هذه الأحزاب أن يحكم مصر وهو ينادي بهذه الشعارات الوطنية المعادية للإنجليز في فصاحة نادرة وقوة بيان!! إلا أن يكون في الأمر خدعة؟

كان الأمر عندي لا يعدو أن يكون اتفاقا بين كل هذه الأحزاب وبين الإنجليز الذي يمنحون كل حزب منهم الفرصة ليعتلي حكم مصر فترة من الزمان بتناوب رتيب لا خلل فيه ولا عدوان فشعاراتهم هذه لم تكن في نظري إلا سياسة متفق عليها للاستهلاك المحلي بينهم وبين الإنجليز ليست للتنفيذ أو التطبيق، ومن ثم فكان من البديهي أن لا يجذبني شيء من هذه الشعارات، وما كان أيسر علي من الاعتذار لمن يعرض على العمل في حزبه أو جماعته لخدمة مصر، فالأمر الواقع في جانبي حيث أنهم جميعا أعلا الناس أبواقا وهم خارج الحكم، وأكثرهم التزاما وخضوعا لحكم الإنجليز وهم داخل الحكم، والأمر بينهم جميعا في تناوب رتيب، وكأنها تركة موروثة يأخذ كل منهم حظه فيها بقدر نصيبه من الميراث، وما أيسر أن يحصل أي حزب من هذه الأحزاب جاء دوره في حكم مصر على الأغلبية في مقاعد مجلس النواب والشيوخ، حتى حزب الشعب الذي أسسه إسماعيل صدق باشا سنة ١٩٣٠ ولم يتجاوز عدد أعضائه العشرات من النفعيين فقد حصل هذا الحزب على أغلبية ساحقة في انتخابات حرة تماما لم يتدخل فيها رجل من رجال البوليس حيث اكتفى صدقي باشا بإلقاء جميع صناديق الانتخابات الحرة بعيدًا عن مراكز الفرز وإحلال صناديق أخرى مملوءة ببطاقات الانتخابات المزورة محلها لتفرز وتظهر النتائج متعارضة مع كل الحقائق الصارخة على أرض مصر فيسقط زعيم مصر مصطفى النحاس باشا في هذه الانتخابات ويسقط مكرم عبيد باشا وهو علم من أعلام حزب الوفد حينئذ كما سقط زعيمه دون خجل أو حياء ويعتلي إسماعيل صدقي باشا حكم مصر في ديمقراطية ظاهرة لا يمكن أن يؤاخذه عليها إلا علام الغيوب تحت حماية صريحة واضحة هي حماية المحتل الغاصب .

ولو كان أحد من هؤلاء الزعماء صادقًا فيما يدعيه من الحرص على الجلاء لاشتبك مع القوات الإنجليزية في جهاد مسلح حتى أدماها، وأجلاها عن أرض الوطن، دون تردد، فلا يفل الحديد إلا الحديد. هذه هي الفطرة السليمة التي فطر الله الناس عليها، لا يختلف فيها اثنان يسلمان من الهوى والرياء، ولكنهم أبوا إلا الدجل على رجال مصر وشبابها واقتصروا على قيادة المظاهرات الصاخبة، التي تنادي بالجلاء والدماء، فلا يهدر فيها إلا دماء شباب مصر الأحرار أمثال عبد الحكيم الجراحي وغيره برصاص حكام مصر الخونة الفجار .

الجهاد في تاريخ الشعوب سنة ربانية

ليست مصر هي البلد الوحيد في بلاد العالم الذي احتلته قوات أجنبية، ولكن الصراع المسلح بين البشر سنة ربانية منذ خلق الله الأرض ومن عليها، شرعه الله للإصلاح رغم ما فيه من سفك للأرواح، الأرواح الخيرة والأرواح الشريرة على السواء. قال تعالى في وصف إحدى معارك المسلمين مع الكفار :(فَهَزَمُوهُم بِإِذْنِ اللّهِ وَقَتَلَ دَاوُدُ جَالُوتَ وَآتَاهُ اللّهُ الْمُلْكَ وَالْحِكْمَةَ وَعَلَّمَهُ مِمَّا يَشَاءُ وَلَوْلاَ دَفْعُ اللّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَّفَسَدَتِ الأَرْضُ وَلَكِنَّ اللّهَ ذُو فَضْلٍ عَلَى الْعَالَمِينَ) [البقرة: ٢٥١].

وقال تعالى: (الّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِم بغَيْرِ حَقٍّ إلّا أن يَقُولُوا رَبُّنَا اللّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللّهِ النّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللّهِ كَثِيرًا وَلَيَنصُرَنّ اللّهُ مَن يَنصُرُهُ إنّ اللّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ) [الحج: ٤٩].

إذن فالقتال بين البشر من أجل الإصلاح هو أمر يدفعه الله دفعًا ليحمي به أرضه من أن تفسد، وصوامعه وبيعه وصلواته ومساجده، من أن تهدم، ولتبقى هذه الصوامع والبيع والمساجد ذاخرة بالمصلين، الذين يذكرون اسم الله ويسبحونه بالغدو والآصال، ولا يحل لإنسان كائنا من كان أن ينظر إلى هذا الصراع على أنه شر كله، بل هو دائما خير يريده الله، لحكم يعلمها .

فالنفس البشرية الواقعة تحت تأثير وسوسة الشيطان الدائمة، كثيرًا ما يستبد بها الغرور والرغبة في العدوان على الخير والحق تعاليًا على غيرها من البشر واستعلاء في الأرض يستوي في ذلك الأفراد والحكام والدول، لا يردها إلا الجهاد في سبيل الله سواء بالكلمة أو بالحسام، ولقد رأينا في عصرنا الحديث الأمة الألمانية تحت تأثير زعيمها الدكتاتور «أودلف هتلر» تنادي بأنها فوق الجميع، وتستعد لحكم العالم وقهره بقوة السلاح، ولولا دفع الله دول الحلفاء، ليقفوا في وجهه ويتحملوا ما يوقعه بهم من خسائر فادحة في الأموال والأرواح، حتى ينتصروا عليه، ويوقفوا هذا التسيد الذي يهدد البشرية جمعاء، عند حد الاعتدال، لتمكن هتلر من حكم العالم، ولكان له ما أراد، حتى يقول للناس: أنا ربكم الأعلى، كما سبق أن قالها فرعون مصر في القديم، ويقولها غيره في القديم والحديث وفي كل مكان، هذا مثل واحد من أمثلة جهاد الشعوب يغنينا عن مئات الأمثلة التي يذخر بها تاريخ البشرية على مر العصور .

ولكن ماذا تفعل الشعوب إذا انهزمت قواتها المسلحة أمام أسلحة المعتدين الغاصبين؟ هل يحق لها أن تستسلم وتتعاون مع العدو، وتقدم له خدماتها مخلصة باسم القانون المسطور خصيصًا لخدمة هذا المحتل الغاصب؟

إنها إن فعلت كانت شعوبًا مهزومة لا تستحق أن تقوم لها قائمة، وهو ما لا يقبله شعب من شعوب العالم مهما كانت درجته من العلم والمعرفة، ولنضرب المثل في هذه الحالة أيضًا من واقع صراع العالم ضد تسيد مستبد كهتلر ..

لقد رأينا الجنرال ديجول في فرنسا ينظم المقاومة الشعبية ضد الغزاة الألمان في تنظيمات سرية وأخرى، علنية، ويلاحقهم بضرباته الموجعة في كل مكان حتى تحقق له النصر، فتنصبه فرنسا عليها زعيمًا وقائدًا، ولم يجرؤ أحد أن ينسب إليه، ولا إلى أحد من رجاله صفة الإجرام حين كانت أعمالهم كلها جرائم في نظر القانون النازي، الذي يحكم به الانهزاميون الفرنسيون شعبهم، بل إن الأقلام كلها لتشيد الآن ببطولة ديجول ورجاله على ما بذلوا من أرواح وأموال في مقاومة العدو الغاصب، ضاربين عرض الحائط بقانون الأعداء .

تلك هي الأقلام الشريفة التي تبنى النفوس البشرية بما تسطره من عبارات الحق والحكمة، على حب الوطن والتضحية من أجله والفداء، وتحميها من شر الأنانية والنكوص، والاستسلام لحكم القهر والطغيان .

الجهاد فريضة على كل مسلم

فرض الله الجهاد على كل مسلم فريضة لازمة جازمة لا مناص منها ولا مفر، ورغب فيها أعظم الترغيب، وأجزل ثواب المجاهدين والشهداء، فلم يلحقهم في مثوبتهم إلا من عمل بمثل عملهم، ومن اقتدى بهم في جهادهم، ومنحهم من الامتيازات الروحية والعلمية في الدنيا والآخرة ما لم يمنحها سواهم، وجعل دمائهم الطاهرة الزكية عربون النصر في الدنيا، وعنوان الفوز والفلاح في العقبى، وتوعد المخلفين القاعدين بأفظع العقوبات، ورماهم بأبشع النعوت والصفات ووبخهم على الجبن والقعود، ونعى عليهم الضعف والتخلف، وأعد لهم في الدنيا خزيا لا يرفع إلا أن جاهدوا، وفي الآخرة عذابا لا يفلتون منه ولو كان لهم مثل أحد ذهبا، واعتبر القعود والفرار كبيرة من أعظم الكبائر، وأحدى السبع الموبقات المهلكات .

ولست تجد نظاما قديما أو حديثا دينيا أو مدنيا عنى بشأن الجهاد والجندية واستنفار الأمة وحشدها كلها صفا واحدا للدفاع بكل قواها عن الحق، كما تجد ذلك في دين الإسلام وتعاليمه، وآيات القرآن الكريم وأحاديث الرسول العظيم (ص) فياضة بكل هذه المعاني السامية، داعية بأفصح عبارة، وأوضح أسلوب إلى الجهاد والقتال والجندية وتقوية وسائل الدفاع والكفاح بكل أنواعها من برية بحرية وغيرها على كل الأحوال والملابسات .

فمن القرآن الكريم قوله تعالى :

١-(كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ) [البقرة: ٢١٦ .]

ومعنى كتب: فرض كما قال تعالى: (كُتِبَ عَلَيْكُمُ الصِّيَامُ) في نفس السورة .

٢-(يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ كَفَرُوا وَقَالُوا لِإِخْوَانِهِمْ إِذَا ضَرَبُوا فِي الْأَرْضِ أَوْ كَانُوا غُزًّى لَوْ كَانُوا عِندَنَا مَا مَاتُوا وَمَا قُتِلُوا لِيَجْعَلَ اللَّهُ ذَلِكَ حَسْرَةً فِي قُلُوبِهِمْ وَاللَّهُ يُحْيِي وَيُمِيتُ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ * وَلَئِن قُتِلْتُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ مُتُّمْ لَمَغْفِرَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَرَحْمَةٌ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ * وَلَئِن مُّتُّمْ أَوْ قُتِلْتُمْ لَإِلَى اللَّهِ تُحْشَرُونَ) [آل عمران: ١٥٦ - ١٥٨ .]

ومعنى ضربوا في الأرض: خرجوا فيها مجاهدين، وغزا: غزاة محاربين .

٣-(وَلَا تَحْسَبَنَّ الَّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ * فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) [آل عمران: ١٦٩ - ١٧٠ .]

٤-(فَلْيُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ الَّذِينَ يَشْرُونَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا بِالْآخِرَةِ وَمَن يُقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ فَيُقْتَلْ أَوْ يَغْلِبْ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا) [النساء :74]

٥-(وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ) [الأنفال: ٦٠]

٦-(يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ حَرِّضِ الْمُؤْمِنِينَ عَلَى الْقِتَالِ إِن يَكُن مِّنكُمْ عِشْرُونَ صَابِرُونَ يَغْلِبُوا مِائَتَيْنِ وَإِن يَكُن مِّنكُم مِّائَةٌ يَغْلِبُوا أَلْفًا مِّنَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِأَنَّهُمْ قَوْمٌ لَّا يَفْقَهُونَ) [الأنفال: ٦٥]

وليرجع القارئ إلى سورة الأنفال فكلها حث على القتال وحض على الثبات فيه، وبيان لكثير من أحكامه، ولهذا اتخذها المسلمون الأولون رضوان الله عليهم نشيدا حربيا، يتلونه إذا اشتد الكرب وحمى الوطيس، وحسبنا في هذا المجال ما قدمنا من هذه السورة المباركة .

٧-(قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ * وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبُ اللّهُ عَلَى مَن يَشَاءُ وَاللّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ) [الأنفال: ١٤- ١٥]

٨-(قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ) [التوبة: ٢٩ .]

٩-(انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ ذَلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ) [التوبة: ٢٩]

١٠(فَرِحَ الْمُخَلَّفُونَ بِمَقْعَدِهِمْ خِلَافَ رَسُولِ اللّهِ وَكَرِهُوا أَن يُجَاهِدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ فِي سَبِيلِ اللّهِ وَقَالُوا لَا تَنفِرُوا فِي الْحَرِّ قُلْ نَارُ جَهَنَّمَ أَشَدُّ حَرًّا لَّوْ كَانُوا يَفْقَهُونَ * فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا جَزَاءً بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ * فَإِن رَّجَعَكَ اللّهُ إِلَى طَائِفَةٍ مِّنْهُمْ فَاسْتَأْذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ فَقُل لَّن تَخْرُجُوا مَعِيَ أَبَدًا وَلَن تُقَاتِلُوا مَعِيَ عَدُوًّا إِنَّكُمْ رَضِيتُم بِالْقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٍ فَاقْعُدُوا مَعَ الْخَالِفِينَ) [التوبة: ٨١ - ٨٣]

١١-(لَكِنِ الرَّسُولُ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ جَاهَدُوا بِأَمْوَالِهِمْ وَأَنفُسِهِمْ وَأُولَئِكَ لَهُمُ الْخَيْرَاتُ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ * أَعَدَّ اللّهُ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ) [التوبة: ٨٨- ٨٩]

١٢-(إِنَّ اللّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنَّ لَهُمُ الْجَنَّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الَّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ) [التوبة: ١١١]

وسورة التوبة كلها حث على القتال وبيان لأحكامه، وفيها حث على قتال المشركين وقتال غير المؤمنين من أهل الكتاب، والدعوة إلى النفير العام والتنديد الصارخ بموقف القاعدين الجبناء الأنذال، وحرمانهم من شرف الجهاد r أبد الآبدين، والإشادة بموقف المجاهدين وعلى رأسهم سيدهم الكريم محمد وبيان أن هذه سنته المطهرة وسنة أصحابه الغر الميامين، ثم البيعة الجامعة المانعة التي لا تدع عذرا لمعتذر، فليرجع إلى هذه السورة الكريمة من أراد أن يقف على كل هذه الأحكام، وحسبنا ما قدمنا منها في هذا المجال من آيات بينات .

١٣-(وَيَقُولُ الَّذِينَ آمَنُوا لَوْلَا نُزِّلَتْ سُورَةٌ فَإِذَا أُنزِلَتْ سُورَةٌ مُّحْكَمَةٌ وَذُكِرَ فِيهَا الْقِتَالُ رَأَيْتَ الَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ يَنظُرُونَ إِلَيْكَ نَظَرَ الْمَغْشِيِّ عَلَيْهِ مِنَ الْمَوْتِ فَأَوْلَى لَهُمْ * طَاعَةٌ وَقَوْلٌ مَّعْرُوفٌ فَإِذَا عَزَمَ الْأَمْرُ فَلَوْ صَدَقُوا اللَّهَ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُمْ) [محمد: ٢٠ - ٢١ .]

وسورة محمد تسمى أحيانا سورة القتال: إشارة إلى أن القتال في سبيل الله هو أمر استحق من التكريم أن تنزل سورة كاملة باسمه .

١٤-(إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الَّذِينَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِهِ صَفًّا كَأَنَّهُم بُنْيَانٌ مَّرْصُوصٌ) [الصف: ٤]

١٥ -(لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ يُبَايِعُونَكَ تَحْتَ الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا قَرِيبًا * وَمَغَانِمَ كَثِيرَةً يَأْخُذُونَهَا وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا) [الفتح: ١٨ .[19 -

تصور يا أخي أن سورة محمد كما ذكرنا من قبل تسمى أيضا سورة القتال، وكأن اسم محمد عليه الصلاة السلام واسم القتال علمان على سورة واحدة تبين أحكام قتال الكفار والمشركين ولترجع إليها وإلى غيرها من السور الكثيرة في كتاب الله الكريم التي ورد فيها ذكر الجهاد من هذا الباب لترى العجب العجيب وتده لغفلة المسلمين عن اغتنام هذا الباب .

ومن أحاديث رسول الله (ص) في الجهاد :

١-عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: «والذي نفسي بيده لولا أن رجالا من المؤمنين لا تطيب أنفسهم أن يتخلفوا عني ولا أجد ما أحملهم عليه، ما تخلفت عن سرية تغزو في سبيل الله، والذي نفسي بيده لوددت أن أقتل في سبيل الله ثم أحيا ثم أقتل ثم أحيا ثم أقتل» (رواه البخاري) السرية: القطعة من الجيش لا يكون فيها القائد العام .

٢-عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله (ص) قال: «والذي نفسي بيده لا يكلم أحد في سبيل الله والله أعلم بمن يكلم في سبيله إلا جاء يوم القيامة اللون لون الدم والريح ريح المسك .«

الكلم: الجراح. ويكلم: يجرح

٣-وعن أنس رضي الله عنه قال: غاب عمي أنس بن النضير عن قتال بدر فقال يا رسول الله: غبت عن أول قتال قاتلت المشركين لئن الله أشهدني قتال المشركين ليرين الله ما أصنع، فلما كان يوم أحد وانكشف المسلمون قال: اللهم إني أعتذر إليك مما صنع هؤلاء (يعني أصحابه) وأبرأ إليك مما صنع هؤلاء) يعني المشركين) ثم تقدم فاستقبله سعد بن معاذ فقال: يا سعد ابن معاذ الجنة ورب النصر، إني أجد ريحها من دون أحد قال سعد: فما استطعت يا رسول الله ما صنع. قال أنس فوجدنا به بضعًا وثمانين ضربة بالسيف أو طعنة بالرمح أو رمية بسهم، ووجدناه قد قتل وقد مثل به المشركون، فما عرفه أحد غير أخته ببنانة، قال أنس كنا نرى أو نظن أن هذه الآية نزلت فيه وفي أشباهه :

(مِنَ الْمُؤْمِنِينَ رِجَالٌ صَدَقُوا مَا عَاهَدُوا اللَّهَ عَلَيْهِ فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ وَمَا بَدَّلُوا تَبْدِيلًا * لِيَجْزِيَ اللَّهُ الصَّادِقِينَ بِصِدْقِهِمْ وَيُعَذِّبَ الْمُنَافِقِينَ إِن شَاءَ أَوْ يَتُوبَ عَلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا) [الأحزاب: ٢٣، ٢٤]. (رواه البخاري .(

من دون أحد: أي من جهة أحد .

٤-وعن أم حارثة بنت سراقة أنها أتت النبي -صلى الله عليه وسلم -فقال: يا نبي الله ألا تحدثني عن حارثة- وكان قبل يوم بدر أصابه سهم غرب- فإن كان في الجنة صبرت وإن كان في غير ذلك اجتهدت عليه في البكاء. قال يا أم حارثة «إنها جنان في الجنة وإن ابنك أصاب الفردوس الأعلى» (أخرجه البخاري .(السهم الغرب: الذي لا يعرف راميه .

٥-وعن عبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنه أن رسول الله (ص) قال: «اعلموا أن الجنة تحت ظلال السيوف» (أخرجه الشيخان وأبو داود .(

٦-وعن زيد بن خالد الجهني رضي الله عنه أن رسول الله (ص) قال: «من جهز غازيًا في سبيل الله تعالى فقد غزا ومن خلف غازيًا في سبيل الله بخير فقد غزا» (رواه البخاري ومسلم وأبو داود والترمذي .(فقد غزا: أي له أجره .

٧-وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله (ص): «من احتبس فرسًا في سبيل الله إيمانًا بالله وتصديقًا بوعده، فإن شبعه وربه وروثه في ميزانه يوم القيامة» (رواه البخاري .(

٨-وعن أبي هريرة قيل يا رسول الله ما يعدل الجهاد في سبيل الله؟ قال لا تستطيعونه، فأعادوا عليه مرتين أو ثلاثًا كل ذلك يقول: لا تستطيعونه، ثم قال «مثل المجاهد في سبيل الله كمثل الصائم القائم القانت بآيات الله لا يفتر من صيام ولا صلاة حتى يرجع المجاهد» (رواه الستة إلا أبا داود .)

٩-وعن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله (ص): «ألا أخبركم بخير الناس وشر الناس، إن من خير الناس رجلا عمل في سبيل الله على ظهر فرسه أو ظهر بعيره، أو على قدمه حتى يأتيه الموت، وإن شر الناس رجلا يقرأ كتاب الله لا يرعوي بشيء منه» (رواه النسائي)

لا يرعوي: أي لا يتعظ ولا ينزجر وهو حال أغلب المسلمين اليوم ولا حول ولا قوة إلا بالله .

١٠-وعن ابن عباس رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله (ص) يقوله» :عينان لا تمسهما النار: عين بكت من خشية الله، وعين باتت تحرس في سبيل الله تعالى». (رواه الترمذي)

١١-وعن أبي عميرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله (ص): «لأن أقتل في سبيل الله أحب إلي من أن يكون لي أهل المدر والوبر» (أخرجه النسائي)

أهل المدر والوبر: أي أهل الحواضر والبوادي .

١٢-وعن راشد بن سعد رضي الله عنه عن رجل من الصحابة أن رجلا قال :يا رسول الله ما بال المؤمنين يفتنون في قبورهم إلا الشهيد؟ فقال: «كفاه ببارقة السيوف على رأسه فتنة» (أخرجه النسائي)

١٣-وعن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله (ص) قال: «ما يجد الشهيد من مس القتل إلا كما يجد أحدكم من مس القرصة» (رواه الترمذي والنسائي والدارمي وقال الترمذي حسن غريب)

١٤-وعن ابن مسعود رضي الله عنه قال: قال رسول الله (ص) قال: «عجب ربنا تبارك وتعالى من رجل غزا في سبيل الله فانهزم أصحابه فعمل ما عليه فرجع حتى أريق دمه، فيقول الله للملائكة انظروا إلى عبدي رغبة فيما عندي وشفقا مما عندي حتى أريق دمه أشدكم أني قد غفرت له .

شفقا: خوفا .

وأريق دمه: سال دمه .

١٥-وعن عبد الخير بن ثابت بن قبس بن شماس عن أبيه عن جده قال: جاءت امرأة إلى رسول الله (ص) يقال لها أم خلاد وهي متنقبة تسال عن ابن لها قتل في سبيل الله فقال لها

بعض أصحابه: جئت تسألين عن ابنك وأنت متنقبة، فقالت إن أرزأ ابني فلن أرزأ حياتي. فقال لها النبي (ص): «إن ابنك له أجر شهيدين» قالت ولم؟ قال: «لأنه قتله أهل الكتاب» (أخرجه أبو داود (

أرزأ ابني: أي افقده وأصابه فيه وفي هذا الحديث إشارة إلى وجوب قتال أهل الكتاب الذين يقاتلون المسلمين وأن الله يضاعف أجر من قاتلهم، وليس الجهاد للمشركين فقط، ولكن لكل من لم يسلم من الأعداء .

١٦-وعن سهل بن حنيف (ص) أن رسول الله (ص) قال: «من سال الله تعالى الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء وإن مات على فراشه» (أخرجه الخمسةإلا البخاري .)

١٧-وعن خريم بن فاتك قال: قال رسول الله (ص): «من أتفق نفقة في سبيل الله تعالى كتبت له بسبعمائة ضعف» (رواه الترمذي وحسنه الألباني)

١٨-عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: مر رجل من أصحاب رسول الله (ص (بشعب فيه عيينة من ماء عذبة فأعجبته فقال لو اعتزلت الناس فأقمت في هذا الشعب، فذكر ذلك لرسول الله (ص) فقال: «لا تفعل فإن مقام أحدكم في سبيل الله أفضل من صلاته سبعين عاما، لا تحبون أن يغفر الله لكم ويدخلكم جنته، اغزوا في سبيل الله، من قاتل في سبيل الله فواق ناقة وجبت له الجنة» (رواه الترمذي (عيينة: عين صغيرة تفيض بالماء)

١٩-وعن المقدام بن معديكرب قال: قال رسول الله (ص): «للشهيد عند الله ستة خصال: يغفر له من الفزع الأكبر، ويوضع على رأسه تاج الوقار، والياقوتة منه خير من الدنيا وما فيها ويزوج اثنين وسبعين من الحور العين، ويشفع في سبعين من أقربائه» (رواه الترمذي وابن ماجه .)

٢٠-وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله (ص): «من لقي الله بغير أثر من جهاد، لقي الله وفيه ثلمة» (رواه الترمذي وابن ماجة)

٢١-وعن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله -صلى الله عليه وسلم-: «من طلب الشهادة صادقا أعطيها ولو لم تصبه» (رواه مسلم)

٢٢-وعن عثمان بن عفان (ص) عن النبي (ص) قال: «من رابط ليلة في سبيل الله سبحانه وتعالى كانت كألف ليلة صيامها وقيامها» (رواه ابن ماجة .)

٢٣-وعن أبي الدرداء رضي الله عنه أن رسول الله (ص) قال: «غزوة في البحر مثل غزوات في البر، والذي يسدر في البحر كالمتشحط في دمه في سبيل الله» (رواه ابن ماجة .)

يسدر: يميل ويهتز وترتج به السفينة. وفيه إشارة بغزوة البحر، ولفظ نظر الأمة إلى وجوب العناية بحفظ سواحلها وتقوية أسطولها ويقاس عليه الجو، فيضاعف الله للغزاة في الجو في سبيله أضعافا مضاعفة .

٢٤-وعن جابر بن عبد الله يقول: لما قتل عبد الله بن عمرو بن حزام يوم أحد قال رسول الله (ص) : «يا جابر ألا أخبرك ما قال الله -عز وجل -لأبيك؟» قلت بلى. قال: «ما كلم الله أحدًا إلا من وراء حجاب، وكلم أباك كفاحًا فقال يا عبدي فمن عليّ أعطيك. قال يا رب تحييني لأقتل فيك

ثانية .قال إنه سبق مني أنهم إليها لا يرجعون. قال يا رب فأبلغ من ورائي. فأنزل الله -عز وجل- هذه الآية: (وَلَا تَحْسَبَنّ الّذِينَ قُتِلُوا فِي سَبِيلِ اللّهِ أَمْوَاتًا بَلْ أَحْيَاءٌ عِندَ رَبّهِمْ يُرْزَقُونَ * فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللّهُ مِن فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِم مّنْ خَلْفِهِمْ أَلّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ * يَسْتَبْشِرُونَ بِنِعْمَةٍ مّنَ اللّهِ وَفَضْلٍ وَأَنّ اللّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُؤْمِنِينَ) [آل عمران: ١٦٩- ١٧١] (رواه ابن ماجة)

٢٥-وعن أنس عن أبيه رضي الله عنهما عن النبي (ص) قال: «لأن أشيع مجاهدًا في سبيل الله فأكففه على رحله غدوة أو روحه أحب إلي من الدنيا وما فيها» (رواه ابن ماجة .)

فأكففه على رحله: فأسعده عليه

غدوة: بالغدو وهو الصباح .

روحة: في الرواح وهو المساء .

٢٦-وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله (ص): «وفد الله ثلاثة: الغازي والحاج والمعتمر» (رواه مسلم)

٢٧-وعن أبي الدرداء قال: قال رسول الله (ص) : «يشفع الشهيد في سبعين من أهل بيته» (رواه أبو الدرداء)

٢٨-عن عبد الله بن عمر قال: قال رسول الله (ص): «إذا تبايعتم بالنسيئة وأخذتم أذناب البقر ورضيتم بالزرع وتركتم الجهاد، سلط الله عليكم ذلا لا ينزعه عنكم حتى ترجعوا إلى دينكم» (رواه أحمد وأبو داود وصححه الحاكم)

٢٩-وعن أبي هريرة قال: انطلق رسول الله (ص) وأصحابه حتى سبقوا المشركين إلى بدر، وجاء المشركون، فقال رسول الله (ص): «قوموا إلى جنة عرضها السموات والأرض» قال عمير بن الحمام: بخ بخ، فقال رسول الله (ص» : (ما يحملك على قولك بخ بخ» قال لا والله يا رسول الله إلا رجاء أن أكون من أهلها. قال: «فإنك من أهلها» قال: فأخرج ثمرات من قرنه فجعل يأكل منهن ثم قال: لئن حييت حتى آكل ثمراتي إنها لحياة طويلة فرمى ما كان معه من التمر ثم قاتلهم حتى قتل» (رواه مسلم)

٣٩-عن أبي عمران قال: كنا بمدينة الروم فأخرجوا إلينا صفًا عظيمًا من الروم فخرج إليهم من المسلمين مثلهم وأكثر وعلى أهل مصر عقبة بن عامر وعلى الجماعة فضالة بن عبيد فحمل رجل من المسلمين على صف الروم حتى دخل بينهم فصاح الناس وقالوا سبحان الله يلقى بيده إلى التهلكة، فقام أبو أيوب الأنصاري فقال: أيها الناس أنتم تتأولون هذه الآية هذا التأويل، وإنما نزلت فينا معشر الأنصار لما أعز الله الإسلام وكثر ناصروه قال بعضنا لبعض سرًا دون رسول الله (ص) أن أموالنا قد ضاعت وأن الله تعالى أعز الإسلام وكثر ناصروه فلو أقمنا في أموالنا وأصلحنا ما ضاع منها، فأنزل الله تعالى على نبيه ما يرد علينا ما قلناه: (وَلَا تُلْقُوا بِأَيْدِيكُمْ إِلَى التّهْلُكَةِ) [البقرة: ١٩٥] وكانت التهلكة الإقامة في الأموال وإصلاحها وتركنا الغزو، فما زال أبو أيوب شاخصًا في سبيل الله حتى دفن بأرض الروم) «رواه الترمذي)

ولاحظ يا أخي أن أبا أيوب حين يقول هذا كان في سن كبيرة قد جاوز الشباب والكهولة ومع هذا فقلبه وروحه وإيمانه مثال للفتوة القوية بتأييد الله وعزة الإسلام .

٣١-وعن أبي هريرة عن رسول الله (ص) أنه قال: «من مات ولم يغز ولم يحدث به نفسه مات على شعبة من النفاق» (رواه مسلم وأبو داود ونظائره كثيرة)

والأحاديث الكريمة والآيات القرآنية في تفصيل أحكام القتال أكثر من أن يحيط بها مجلد كبير وندلك على كتاب «العبرة فيما ورد عن رسول الله في الغزو والجهاد والهجرة» للسيد حسن صديق خان، وكتاب: «مشارع الأشواق إلى مصارع العشاق» «ومثير الغرام إلى دار السلام» وما جاء في كتب الحديث كلها في باب الجهاد ففيها الكثير الطيب من هذا الباب، وما جاء في فقه السنة للسيد سابق في باب الجهاد .

حكم الجهاد عند فقهاء الأمة

١-قال صاحب مجمع الأنهر في شرح ملتقى الأبحر مقررًا أحكام الجهاد في مذهب الأحناف: «الجهاد في اللغة بذل ما في الوسع من القول والفعل، وفي الشريعة قتل الكفار ونحوه من ضربهم ونهب أموالهم وهدم معابدهم وكسر أصنامهم، والمراد الاجتهاد في تقوية الدين بنحو قتال الحربيين والذميين) إذا نقضوا) والمرتدين الذين هم أخبث الكفار للنقض بعد الإقرار، والباغين -بدأ منا- فرض كفاية، يعني يفرض علينا أن نبدأهم بالقتال بعد بلوغ الدعوة وإن لم يقاتلونا، فيجب على الإمام أن يبعث سرية إلى دار الحرب كل سنة مرة، أو مرتين، وعلى الرعية إعانته وإذا قام به بعض سقط عن الباقين، فإذا لم تقع الكفاية بذلك البعض وجب على الأقرب فالأقرب فإن لم تقع الكفاية إلا بجميع الناس فحينئذ صار فرض عين كالصلاة، أما الفريضة فلقوله تعالى: (فَاقْتُلُوا الْمُشْرِكِينَ) [التوبة: ٥] ولقوله عليه الصلاة والسلام: «الجهاد ماض إلى يوم القيامة» وإن تركه الكل أثموا، إلى أن قال: فإن غلب العدو على بلد من بلاد الإسلام أو ناحية من نواحيها ففرض عين، فتخرج المرأة والعبد بلا إذن الزوج والمولى، وكذا يخرج الولد من غير إذن والديه والغريم بغير إذن دائنه .

وفي كتاب البحر: «امرأة مسلمة سُبِيَتْ بالمشرق وجب على أهل المغرب تخليصها ما لم تدخل حصونهم وحرزهم .

٢-وقال صاحب: «بلغة السالك لأقرب المسالك في مذهب الإمام مالك «الجهاد في سبيل الله لإعلاء كلمة الله تعالى كل سنة فرض كفاية إذا قام به البعض سقط عن الباقين، ويتعين (أي يصير فرض عين كالصلاة والصوم) بتعيين الإمام وبهجوم العدو على محلة قوم، فيتعين عليهم وعلى من يقربهم إن عجزوا، ويتعين على المرأة والرقيق مع هذه الحالة، ولو منعهم الولي والزوج والسيد ورب الدين إن كان مدينا، ويتعين أيضا بالنذر، وللوالدين المنع فيه في فرض الكفاية فقط، وفك الأسير من الحربيين إن لم يكن له مال يفك منه، فرض كفاية، وإن أتى على جميع أموال المسلمين .

٣-وفي متن المنهاج للإمام النووي -الشافعي- كان الجهاد في عهد رسول الله (ص) فرض كفاية وقيل عين، وأما بعده فللكفار حالان :

أحدهما: يكونون ببلادهم فرض كفاية إذا فعله من فيهم الكفاية من المسلمين سقط الحرج عن الباقين .والثاني: يدخلون بلدة لنا فيلزم أهلها الدفع بالممكن، وإن أمكن تأهب لقتال وجب الممكن حتى على الفقير وولد ومدين وعبد بلا إذن .

٤-وفي المغنى لابن قدامة الحنبلي قال: مسألة الجهاد فرض على الكفاية إذا قام به قوم سقط عن الباقين ويتعين في ثلاثة مواضع :

أ) إذا التقى الزحفان وتقابل الصفان حرم على من حضر الانصراف ويتعين عليه المقام .

ب) إذا نزل الكفار ببلدة تعين على أهله قتالهم ودفعهم .

ج) إذا استنفر الإمام قومًا لزمهم النفير معه .

قال أبو عبد الله: (يعني الإمام أحمد بن حنبل) لا أعلم شيئًا من العمل بعد الفرائض أفضل من الجهاد، وغزوة البحر أفضل من غزوة البر. قال أنس بن مالك : نام رسول الله (ص) ثم استيقظ وهو يضحك قالت أم حرام فقلت ما يضحكك يا رسول الله؟ قال: «ناس من أمتي عرضوا على غزاة في سبيل الله يركبون ثبج هذا البحر ملوكا على الأسرة أو مثل الملوك على الأسرة» متفق عليه، ومن تمام الحديث أن أم حرام سألت النبي (ص) أن يدعو الله لها لتكون من هؤلاء فدعى لها فعمرت حتى ركبت البحر في أسطول المسلمين الذي فتح جزيرة قبرص، وماتت بها ودفنت فيها، وهناك مسجد ومشهد ينسب إليها رحمها الله ورضي عنها .

٥-وقال في المحلى لابن حزم الظاهري -مسألة- والجهاد فرض على المسلمين فإذا قام به من يدفع العدو ويغزوهم في عقر دارهم ويحمي ثغور المسلمين سقط فرضه عن الباقين، وإلا فلا. قال الله تعالى: (انفِرُوا خِفَافًا وَثِقَالًا وَجَاهِدُوا بِأَمْوَالِكُمْ وَأَنفُسِكُمْ) [التوبة :41] ولا يجوز إلا بإذن الأبوين إلا أن ينزل العدو بقوم من المسلمين، ففرض على كل من يمكنه إعانتهم أن يقصدهم معينًا لهم أذن الأبوان أم لم يأذنا إلا أن يضيعا أو أحدهما بعده فلا يحل له ترك من يضيع منهما .

٦-وقال الشوكاني في السيل الجرار: «الأدلة الواردة في فرضية الجهاد كتابًا وسنة أكثر من أن تكتب ها هنا، ولكن لا يجب ذلك إلا على الكفاية، فإذا قام به البعض سقط عن الباقين، وقبل أن يقوم به البعض هو فرض عين على كل مكلف، وهكذا يجب على من استنفره الإمام أن ينفر ويتعين ذلك عليه .

الخلاصة :

هاأنت ذا ترى من ذلك كله كيف أجمع أهل العلم مجتهدين ومقلدين، سلفيين وخلفيين على أن الجهاد فرض كفاية على الأمة الإسلامية لنشر الدعوة، وفرض عين لدفع هجوم الكفار عليها .

والمسلمون الآن كما تعلم مستذلون لغيرهم، محكومون بالكفار، قد ديست أرضهم وانتهكت حرماتهم، وتحكم في شئونهم خصامهم، وتعطلت شعائر دينهم في ديارهم، فضلا عن عجزهم عن نشر دعوتهم. فوجب وجبوًا عينيًا لا مناص أن يتجهز كل مسلم وأن ينطوي على نية الجهاد وإعداد العدة له حتى تحين الفرصة ويقضي الله أمرًا كان مفعولا .

ولعل من تمام هذا البحث أن أذكر لك أن المسلمين في أي عصر من عصورهم قبل هذا العصر المظلم الذي ماتت فيه نخوتهم، لم يتركوا الجهاد، ولم يفرطوا فيه، حتى علماؤهم والمتصوفة منهم والمحترفون وغيرهم، فكان جميعًا على أهبة الاستعداد، كان عبد الله بن المبارك الفقيه الزاهد متطوعا في أكثر أوقاته بالجهاد، وكان الواحد بن زيد الصوفي الزاهد كذلك، وكان شقيق البلخي شيخ الصوفية في وقته يحمل نفسه وتلامذته على الجهاد، وكان البدر العيني شارح

البخاري الفقيه المحدث يغزو سنة ويدرس العلم سنة ويحج سنة، وكان القاضي أسد بن الفرات المالكي أميرًا للبحر في وقته، وكان الإمام الشافعي يرمي عشرة ولا يخطئ .

كذلك كان السلف رضوان الله عليهم، فأين نحن من هذا التاريخ؟ آن لي أن أقول كان فضيلة الشيخ سيد سابق غازيًا مع أول مجموعة من متطوعي النظام الخاص في حرب فلسطين سنة ١٩٤٨ من الإخوان المسلمين، محييًا بذلك سيرة السلف من العلماء والعارفين .

لماذا يقاتل المسلم ؟

فرض الله الجهاد على المسلمين لا أداة للعدوان، ولا وسيلة للمطامع الشخصية، ولكن حماية للدعوة وضمانًا للسلم وأداء للرسالة الكبرى التي حمل عبئها المسلمون، رسالة هداية الناس إلى الحق والعدل، وأن الإسلام كما فرض القتال أشاد بالسلام فقال الحق تبارك وتعالى: (وَإِن جَنَحُوا لِلسَّلْمِ فَاجْنَحْ لَهَا وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ * وَإِن يُرِيدُوا أَن يَخْدَعُوكَ فَإِنَّ حَسْبَكَ اللَّهُ هُوَ الَّذِي أَيَّدَكَ بِنَصْرِهِ وَبِالْمُؤْمِنِينَ) [الأنفال: ٦١، ٦١ .]

كان المسلم يخرج للقتال وفي نفسه أمر واحد أن يجاهد لتكون كلمة الله هي العليا، وقد فرض دينه عليه أن لا يخلط بهذا المقصد غاية أخرى، فحب الجاه عليه حرام، وحب الظهور عليه حرام، وحب المال عليه حرام، والغلول من الغنيمة عليه حرام، وقصد الغلب بغير الحق عليه حرام، والحلال أمر واحد أن يقد دمه وروحه فداء لعقيدته وهداية للناس .

عن الحارث بن مسلم بن الحارث عن أبيه قال: بعثنا رسول الله (ص) في سرية، فلما بلغنا المغار استحثت فرسي، فسبقت أصحابي، فتلقاني أهل الحي بالرنين، فقلت لهم قولوا لا إله إلا الله تحرزوا، فقالوها، فلامني أصحابي وقالوا حرمتنا الغنيمة، فلما قدمنا على رسول الله (ص)أخبروه بالذي صنعت، فدعاني فحسن لي ما صنعت ثم قال لي: ألا إن الله تعالى قد كتب لكل إنسان كذا وكذا من الأجر، وقال: أما إني سأكتب لك بالوصاية بعدي ففعل وختم عليه ودفعه إلي» (أخرجه أبو داود)

وعن شداد بن الهادي : أن رجلا من الأعراب جاء فآمن بالنبي (ص) ثم قال أهاجر معك، فأوصى به النبي (ص) بعض أصحابه، فكانت غزاة غنم فيها النبي) ص) شيئا فقسم وقسم له، فقال: ما هذا؟ فقال قسمته لك. فقال: ما على هذا اتبعتك، ولكني اتبعتك على أن أرمي إلى ههنا -وأشار بيده إلى حلقة- بسهم فأموت فأدخل الجنة. قال: إن تصدق الله يصدقك، فلبثوا قليلا ثم نهضوا في قتال العدو فأتى به النبي محمولا وقد أصابه سهم حيث أشار، فقال النبي (ص (أهو هو؟ ثم قدمه فصلى عليه فكان مما ظهر من صلاته: «اللهم هذا عبدك خرج مهاجرا في سبيلك فقتل شهيدًا وأنا شهيد على ذلك» (أخرجه النسائي)

وعن أبي هريرة (ص) أن رجلا قال: يا رسول الله رجل يريد الجهاد في سبيل الله وهو يبتغي عرضًا من الدنيا، فقال: لا أجر له. فأعادها عليه ثلاثا كل ذلك يقول: «لا أجر له» (أخرجه أبو داود)

وعن أبي موسى (ص) قال: سئل رسول الله (ص)عن الرجل يقاتل شجاعة ويقاتل حمية ويقاتل رياء أي ذلك في سبيل الله؟

قال (ص) : «من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا فهو في سبيل الله» (أخرجه الخمسة)

وأنت إذا قرأت وقائع الصحابة رضوان الله عليهم ومسالكهم في البلاد التي فتحوها رأيت مبلغ عزوفهم عن المطامع والأهواء، وانصرافهم لغايتهم الأساسية الأصيلة وهي إرشاد الخلق إلى الحق حتى تكون كلمة الله هي العليا، ورأيت مبلغ الخطأ في اتهامهم رضوان الله عليهم بأنهم إنما كانوا يريدون الغلب على الشعوب والاستبداد بالأمم والحصول على الأرزاق .

الرحمة في الجهاد الإسلامي

لما كانت الغاية في الجهاد الإسلامي أنبل الغايات، كانت وسيلته كذلك أفضل الوسائل، فقد حرم الله العدوان، فقال تعالى: (وَلَا تَعْتَدُوا إِنّ اللّهَ لَا يُحِبُّ الْمُعْتَدِينَ) [البقرة: ١٩٠].

وأمر بالعدل حتى مع الأعداء والخصوم فقال تعالى: (وَلَا يَجْرِمَنّكُمْ شَنَآنُ قَوْمٍ عَلَى أَلّا تَعْدِلُوا اعْدِلُوا هُوَ أَقْرَبُ لِلتّقْوَى) [المائدة: ٨].

وأرشد المسلمين إلى منتهى الرحمة، فهم حينما يقاتلون لا يعتدون ولا يفجرون ولا يمثلون ولا يسرقون، ولا ينتهبون الأموال، ولا ينتهكون الحرمات، ولا يتقدمون بالأذى، فهم في حربهم خير المحاربين، كما أنهم في سلمهم أفضل مسالمين .

عن بريدة قال: كان رسول الله (ص)إذا أمر الأمير على جيش أو سرية أوصاه في خاصته بتقوى الله تعالى ومن معه من المسلمين خيرًا، ثم قال: اغزوا باسم الله في سبيله، قاتلوا من كفر بالله، ولا تغلو ولا تغدروا ولا تمثلوا ولا تقتلوا وليدًا» (رواه مسلم)

وعن أبي هريرة قال: قال رسول الله (ص): «إذا قاتل أحدكم فليتجنب الوجه» (أخرجه الشيخان .

وعن ابن مسعود قال: قال رسول الله (ص): «أعف الناس قتلة أهل الإيمان» (أخرجه أبو داود)

وعن عبد الله بن يزيد الأنصاري قال: «نهى رسول الله (ص) عن النهب والمثلة» (أخرجه البخاري)

كما ورد النهي عن قتل النساء والصبيان والشيوخ والإجهاز على الجرحى وإهاجة الرهبان والمنعزلين ومن لا يقاتل من المؤمنين، فأين هذه الرحمة من غارات المتمدينين المدمرة المهلكة للحرث والنسل؟ وأين قانونهم الدولي من هذا العدل الرباني الشامل؟ وأقول وما قنابل هيروشيما وناجازاكي عنا ببعيد !!!

اللهم فقه المسلمين في دينهم وأنقذ العالم من هذه الظلمات بأنوار الإسلام .

الجهاد الأصغر والجهاد الأكبر

شاع بين كثير من المسلمين أن قتال العدو هو الجهاد الأصغر وأن هناك جهادًا أكبر هو جهاد النفس، وكثير منهم يستدل لذلك بما يروي في الأثر» :رجعنا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر قالوا وما الجهاد الأكبر؟ قال :جهاد القلب أو جهاد النفس .«

وبعضهم يحاول بهذا أن يصرف الناس عن أهمية القتال والاستعداد له ونية الجهاد والأخذ في سبيله، فأما هذا الأثر فليس بحديث على الصحيح، قال الحافظ بن حجر في تسديد القوس: (هو مشهور على الألسنة وهو من كلام إبراهيم بن عبله .

وقال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء: رواه البيهقي بسند ضعيف عن جابر ورواه الخطيب في تاريخه عن جابر، على أنه لو صح فليس يعطي أبدًا الانصراف عن الجهاد والاستعداد لإنقاذ بلاد المسلمين، ورد عادية أهل الكفر عنها، وإنما يكون معناه وجوب مجاهدة النفس حتى تخلص لله في كل عملها ومنه الجهاد فليعلم .

ما يلحق بالجهاد :

هناك أمور تلحق بالجهاد منها :الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فقد جاء في الحديث: «إن من أعظم الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر .«

ولكن شيئا لا يوجب لصاحبه الشهادة الكبرى وثواب المجاهدين إلا أن يقتل أو يقتل في سبيل الله .

خاتمة : رسالة الجهاد للإمام الشهيد الأستاذ حسن البنا

لعل أبلغ ما نقدم به موضوع الجهاد في شريعة الإسلام هو رسالة الجهاد، كما كتبها الإمام الشهيد الأستاذ: حسن البنا مع تصرف بسيط في حدود المسموح به، لأنها تلقي الضوء على فكر الأخوان المسلمين، ومصادر هذا الفكر من الشريعة الإسلامية، خاصة وأن رسالة الجهاد هي نفسها رسالة النظام الخاص في دعوة الأخوان المسلمين كما رآها قائد هذه الدعوة وفقهها، وفقه فيها إخوانه المسلمين، وهي رسالة منشورة وموفورة لمن أراد الرجوع إلى أصلها في معظم المكتبات .

يقول فيها :

أيها الإخوان :إن الأمة التي تحسن صناعة الموت وتعرف كيف تموت الموتة الشريفة يهب لها الله الحياة العزيزة في الدنيا والنعيم الخالد في الآخرة، وما الوهم الذي أذلنا إلا حب الدنيا وكراهية الموت، فأعدوا أنفسكم لعمل عظيم واحرصوا على الموت توهب لكم الحياة، واعلموا أن الموت لا بد منه وأنه لا يكون إلا مرة واحدة، فإن جعلتموها في سبيل الله كان ذلك ربح الدنيا وثواب الآخرة، وما يصيبكم إلا ما كتب الله لكم، وتدبروا جيدا قول الله تبارك وتعالى (ثُمّ أَنزَلَ عَلَيْكُم مِّن بَعْدِ الْغَمِّ أَمَنَةً نُّعَاسًا يَغْشَى طَائِفَةً مِّنكُمْ وَطَائِفَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ الْجَاهِلِيَّةِ يَقُولُونَ هَل لَّنَا مِنَ الأَمْرِ مِن شَيْءٍ قُلْ إِنَّ الأَمْرَ كُلَّهُ لِلَّهِ يُخْفُونَ فِي أَنفُسِهِم مَّا لاَ يُبْدُونَ لَكَ يَقُولُونَ لَوْ كَانَ لَنَا مِنَ الأَمْرِ شَيْءٌ مَّا قُتِلْنَا هَا هُنَا قُل لَّوْ كُنتُمْ فِي بُيُوتِكُمْ

لَبَرَزَ الَّذِينَ كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقَتْلُ إِلَى مَضَاجِعِهِمْ وَلِيَبْتَلِيَ اللّهُ مَا فِي صُدُورِكُمْ وَلِيُمَحِّصَ مَا فِي قُلُوبِكُمْ وَاللّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ) [آل عمران: ١٥٤].

فاعملوا للموتة الكريمة تظفروا بالسعادة الكاملة. رزقنا الله وإياكم كرامة الاستشهاد في سبيله .

رثاء المؤلف للإمام الشهيد :

لا بد لي يا أخي في الله، الإمام الشهيد وأنا أسطر آخر سطر في رسالتك الفياضة عن الجهاد أن أرثيك بما شهدته منك من حق وصدق .

فقد علمتنا يرحمك الله أصول ديننا التي غيبتها عنا البرامج الدراسية منذ الصغر حتى صرنا رجالا بالغين، ولولا وجودك بيننا لبقينا كما بقي غيرنا ممن لم يتصلوا بدعوتك، واقتصروا على علوم الدنيا، حتى بلغوا أرقى الدرجات العلمية، جهلة بأمر هذا الدين الحنيف وأوامره الحقة ونواهيه، ولكنا مثل الكثير منهم، حربًا على دعاة الإسلام من فرط جهلنا بما هو الإسلام ونحن نحسب أننا من المحسنين !!

لقد أخذنا عنك أن الجهاد فرض عين في هذا الزمان المظلم من حياة المسلمين وعلمنا أنك قد صدقتنا، فعاهدنا الله على الجهاد في سيله حتى نلقاه أو نلهك دون دعوته .

لقد رأينا فيك الداعية الصادق المجاهد الذي صدق الله وهو يدعو لنفسه ولنا أن يرزقنا الشهادة، وكان تصميمك في فبراير ١٩٤٨ على الخروج إلى فلسطين مجاهدًا ومن معك من الإخوان المسلمين، لا تعود حتى تنال الشهادة أو تتحرر فلسطين دليل صدقك لله في دعوتك ولولا أن كفيناك ذلك في هذه الأيام لكنت أول الخارجين إلى الجهاد في سبيل الله .

لقد صدقك الله حين صدقته فرزقك أجمل الشهادات وأبهاها في سبيله، شهادة أهرق فيه دمك الزكي الطاهر على أرض شارع الملكة نازلي (رمسيس حاليًا (ليسجل للناس كافة أن حكام هذا الزمان ليسوا إلا عصابة من المجرمين السفاكين القتلة، الخائنين للعهد والأمانة، وقد أتقنوا تضليل الناس عن حقيقتهم، حتى كشفتها شهادتك واضحة راسخة، مؤكدة لا يختلف فيها اثنان، وبقي على الناس أن يسيروا على دربك حتى ينتصر الإسلام ويعود له عزه .

يرحمك الله يا أخي الإمام الشهيد رحمة واسعة ويفسح لك في جناته، ويلحقنا بك في الصالحين آمين .

الفصل الثاني

- التعرف على الزميل مصطفى مشهور ..
- البيعة .
- تكوين جيش مسلم ..
- قضية السيارة الجيب ..
- المحكمة تبرئ جماعة الإخوان المسلمين ..

- من قتل محمود النقراشي باشا .
- المحكمة تعلن أن تهمة تدخل الجماعة الدينية في السياسة لا تتفق مع الحقيقة المعلومة أن الإسلام دين ودولة ..
- براءة النظام الخاص ..
- المحكمة تواجه النيابة بأنها تحمل الألفاظ أمورًا لا تحتملها بغير أساس على الإطلاق ..
- المحكمة تقرر أن التهم المسندة إلى المتهمين لا أساس لها على الإطلاق ..
- المحكمة تبرئ جميع المتهمين من تهمة إحراز أجهزة لاسلكية ..
- فشل محاولة حرق أوراق السيارة الجيب ..
- ضبط السيارة الجيب كان تدبيرًا سماويًا لحماية الدعوة .

مقدمة

لقد علمنا الإمام الشهيد ضمن ما علمنا من الأذكار والأوراد، ورد المحاسبة وهو استعراض أعمال اليوم ساعة النوم، فإن وجد الأخ خيرًا فليحمد الله، وإن وجد غير ذلك فليستغفر وليسأل ربه، ثم يجدد التوبة وينام على أفضل العزائم .

وعلى هذا الدرب أجد نفسي مضطرًا لأن أحاسبها وأنا في خريف العمر أقرب ما أكون إلى ساعة الرقدة الأخيرة، من هذه الدنيا، حسابا علنيًا، لا أبتغي منه إلا تصحيح الحقائق عن النظام الخاص للإخوان المسلمين، التي تكلم عنها رجال من صفوة الإخوان المسلمين، فغيبوها، لا لشيء إلا لأنهم باعترافهم لم يكونوا من أعضاء هذا النظام، وإن كانوا من قادة الإخوان المسلمين، بل ومنهم مرشدهم الثالث فضيلة الأخ الكريم الأستاذ عمر التلمساني يرحمه الله .

ولقد قضيت ثلاثة وثلاثين عامًا متصلة أقتصر على تصحيح هذه الحقائق شفاهة لمن تحدث معي فيها من الإخوان المسلمين، وكتابة لجميع أعضاء الهيئة التأسيسية ومكتب الإرشاد لجماعة الإخوان المسلمين عام ١٩٥٣، من قبل أن تصيبهم هجمة عبد الناصر الشرسة عليهم عام ١٩٥٤ وكان ذلك يكفيني رضى عن قيامي بواجبي، لولا أن تعرض عدد من قادة الإخوان المسلمين حاليًا للكتابة عن هذا النظام في الجرائد السيارة والمجلات الأسبوعية، بل وفي كتبهم المؤلفة بما لم يحيطوا بعلمه، إلا أنهم باعترافهم وكما قلت من قبل لم يكونوا في يوم من الأيام أعضاء في هذا النظام، فأنى لهم بالحقيقة وطبيعة هذا النظام السرية التامة إلا على أعضائه المؤسسين والمنفذين؟

ولقد كنت أتمنى أن يعفيني الله من هذا الحساب العلني الشاق، لو مد الله في عمر فقيدنا الكريم المرحوم الأستاذ عمر التلمساني، فتلقى خطابي المفتوح الذي أرسلته إليه عن طريق جريدة الشرق الأوسط، باعتبارها أولى الجرائد الكبرى التي نشرت مذكرات فضيلته ومست هذا الموضوع إذن لكان رده على خطابي يكفيني مئونة هذا العناء، ولكن إرادة الله غالبة وقضاؤه حتمي لا راد له إلا هو، والخير فيما اختاره رب العالمين .

التعرف على الزميل مصطفى مشهور مشهور

شاء قدري الطيب أن أكون جارا في الفصل الدراسي بمدرسة الزقازيق الثانوية لتلميذ من سن
ي هو التلميذ مصطفى مشهور مشهور، وكنا حينئذ لم نتجاوز الثانية عشرة من أعمارنا بالسنة
الأولى الثانوية، ولكن صحبتي لمصطفى في هذا العام لم تدم إلا شهرًا واحدًا أو أكثر قليلا حيث
حول قيده من الزقازيق الثانوية إلى العباسية الثانوية منتقلاً بذلك من الحياة في مديرية
الشرقية إلى الحياة في مدينة القاهرة، ولم يجمعني بهذا التلميذ الزميل إلا براءة الطفولة، فكنا
أحبابًا نستمع إلى دروسنا، ونلعب سويًا في أوقات الفسحة، بقطعة من الطوب، نتمثلها كرة
قدم، يلاعب كل منا صاحبه ليظفر منه بالكرة كلما استطاع حتى نهاية الفسحة .

وانتهت دراستي الثانوية سنة ١٩٣٨ منطويًا عن أي مجال في الخدمة العامة للأسباب التي
أوضحتها في الفصل الأول من هذا الكتاب. اللهم إلا العلاقات الشخصية مع زملائي وأقراني في
المدرسة أو المسجد أو القرية حيث أسسنا فريقًا لكرة القدم أطلقنا عليه اسم فريق أحمد عرابي
باشا مثلما سبقت الإشارة إليه .

والتحقت بكلية العلوم شعبة الرياضة والفيزياء في هذا العام بقدر رباني هو أقرب ما يكون إلى
الأحداث العجيبة، التي يحمل ذكرها لما تحمله من عرض لبعض ظروف الوطن السياسية
والاقتصادية وأثر ذلك على الحياة العامة في ذلك الزمان .

فقد كان والدي من تجار القطن المصدرين الذين تأثروا بانخفاض أسعار القطن تأثرًا كبيرًا،
ولكنه استمر يعمل في هذا المجال قدر جهده محتفظًا بعلاقات الصداقة القديمة مع كبا التجار
الذين نالوا حظا أوفر من هذه التجارة، وكان من أبرز أصدقائه منهم عبد العزيز رضوان باشا .

وحدث ذات يوم أن صحبني والدي في إحدى زياراته لعبد العزيز باشا، فلما تعرف علي تعجب
أكبر العجب من هذا التلميذ الذي يراه صغيرًا جدًا، ولكنه طالب بشهادة البكالوريا، وصمم على
أن يأخذني معه إلى صديقه المرحوم بهي الدين بركات باشا وزير المعارف حينئذ ليطلعه على
هذه الظاهرة العجيبة- من وجهة نظره طبعًا- ولم يكن أمامي أنا وأبي أمام مظاهر ابتهاج عبد
العزيز باشا بمقابلتي وتصميمه على عرضي على وزير المعارف إلا أن نقبل عرضه
كمتفرجين .

وفوجئت بعد العرض بقرار من وزير المعارف بمنحي مجانية كاملة دائمة بمدرسة الزقازيق
الثانوية، رغم أنني كنت أوشكت على اتمام الدراسة بها، ودفعت فعلا القسط الأول والقسط
الثاني ورسوم الامتحان للسنة النهائية بها، ولكن أبي فكر أن يستفيد بهذا القرار أكبر فائدة
ممكنة، فقال لي اسمع يا محمود: أنت الآن لا تزال صغير السن، وليس لنا أقارب في القاهرة
يمكن أن اعتمد عليهم في رعايتك إذا أنت نجحت هذا العام والتحقت بالجامعة، وما دامت
مجانيتك كاملة دائمة، فأرى أن تعيد السنة النهائية مرة ثانية بالزقازيق الثانوية، لتدخل
الجامعة في سن أكبر يمكنك معها تحمل مسئولية حياتك وحيدًا في الغربة، وسوف لا نتكلف
شيئا بسبب هذه الإعادة لأن مصاريف هذه السنة ستكون على نفقة الحكومة بقرار الوزير
الأخير .

ورحبت باقتراح أبي وأخذت حظي من الراحة واللعب حتى قرب الامتحان، ولم يبق عليه إلا
أسبوع، فعمدت إلى مراجعة سريعة للمواد حتى لا أضطر أن اترك ورق الإجابة فارغًا عند

الامتحان حفاظًا لماء وجهي أمام المراقبين، ودخلت الامتحان ولم انتظر النتيجة حتى مضى على ظهورها أكثر من أسبوعين دون أن أعلم، وفي غروب اليوم السادس عشر لظهور النتيجة فوجئت عند دخولي القرية بعد يوم من المرح والرياضة على شاطئ الترعة الكبيرة، ببدال من القرية هو صاحب أول دكان عند دخولها يقول لي مبروك يا أستاذ محمود لقد نجحت، الفراش ينتظرك بالمنزل ليأخذ بشرى النجاح .

ذهلت من هذا الخبر غير المتوقع، ولما لاحظ الفراش ذهولي اعتقد أنني أتظاهر بذلك لأهرب من بشرى النجاح، فنفيت له اعتقاده وأكدت له ما لا يعقله بشر في ذلك الوقت وهو أنني فعلا لم أطلع على النتيجة إلى اليوم، وأنني أشك كثيرًا في معلوماته خاصة وأنه ذكر لي أنباء عجيبة أولها أن كلا من الزملاء الزميل محمد عبد المعبود الجبيلي- وزير الطاقة الذرية فيما بعد - والزميل ميشيل صليب قد فاز بترتيب الثاني مكرر على المملكة في شعبة العلوم، ولم يكن لأي منهما اسم بارز بين المتفوقين في المدرسة في حدود علمي، وثانيها أن الزميل محمد إبراهيم ناصر وكان دائما الأول على مديرية الشرقية، وأبرز طلبة المدرسة تفوقا واقتدارًا جاء ترتيبه الثامن على المملكة في شعبة الرياضة، وأنه غاضب أشد الغضب من هذه النتيجة وقد قرر أن يدخل امتحان شعبة العلوم في الدور الثاني ليحصل على الترتيب الأول وعلى المملكة، فتفوقه على كل من الثاني مكرر في شعبة العلوم أمر معلوم وظاهر لكل طلبة المدرسة لأن ترتيبه كان الأول دائما على جميع طلبة المدرسة طوال السنوات الدراسية بها، كما كان ترتيبه الأول على مديرية الشرقية في شهادة إتمام الدراسة الابتدائية أو ثالث هذه الأنباء العجيبة فإن الزميل إبراهيم حسن عوض وكان ترتيبه الأول على فصلي الدراسي في السنة النهائية في الامتحانات الشهرية قدر سب، فهل يمكن بعد كل هذا التناقض في النتائج التي يقول بها فراش المدرسة أن أصدق أني نجحت؟

انتظر المسكين في منزلنا حتى عثرت على جريدة نشرت النتيجة في منزل سماحة الشيخ السيد أحمد أمين المصيلحي شيخ الطريقة الصوفية بهرية رزنه وتحققت من صدق الرجل فأعطيته البشرى بعد أن عطلته ساعة أو أكثر وقف راجعًا إلى الزقازيق في رضى ظاهر والحمد لله، ولما حان موعد القبول في الجامعة ظهر أن مجموعي وكان بطبيعة الحال أقرب ما يكون إلى الحد الأدنى (١,٥%)، لا يؤهلني لدخول كلية من الكليات العلمية .

فعميد كلية العلوم المرحوم علي مصطفى مشرفه باشا لم يقبل إلا ثمانية طلبة في شعبة الرياضة من عدد الطلبة الناجحين في هذه الشعبة في هذا العام، والذين يربو عددهم على ألفين من الطلاب، وقد شاهد أبي هؤلاء الثمانية واقفين كالزهرة داخل حرم كلية العلوم يتحدثون في شأن قرار الكلية بقبولهم دون سواهم من الناجحين، وقد كان المتحدث منهم هو الزميل محي الدين السنباطي الفائز بالترتيب الثاني على المملكة في هذه الشعبة لهذا العام، وكان يقول مؤيدًا لقرار العميد: إن كلية العلوم مختصة بتخريج العلماء، وتأهيلهم يكلف الدولة أموالا طائلة ومن حق العميد أن يقتصر على قبول هذا العدد، ليضمن تأهيلهم كعلماء، أما المستويات الأدنى فأمامهم كلية التربية، يؤدون منها رسالة التعليم للأجيال القادمة .

وكان تقدير والدي لهذا المنطق القوي الذي يسمعه من زميل في نفس المرحلة التي أمر بها تقديرًا عظيمًا إلى حد أن قرصني إعجابا به وهو يقول شايف الأولاد العباقرة، وكأنه نسى أنه هو الذي أمرني بالرسوب هذا العام، وأنني نجحت مع الأسف رغم إرادتي .

ولكن العجيب أنني قبلت في كلية العلوم شبعة الرياضة والفيزياء في نفس العام ولم أقبل وحدي، بل قبل معي كل الطلبة الراغبين في الالتحاق بكلية العلوم، واضطروا إلى الالتحاق بكليات أخرى لعدم حصولهم على التقدير المعتمد من عميد الكلية، إلى أن حولوا جميعًا إلى

كلية العلوم وقبلوا بها بقرار من الأستاذ أحمد نجيب الهلالي باشا وزير المعارف حينئذ والرئيس الأعلى للجامعات رغم أنف عميد الكلية !!

وكان القدر العجيب الذي أدى إلى هذا القرار هو مصادفة أن يكون هذا العام هو عام الخلاف بين مكرم عبيد باشا ومصطفى النحاس باشا وانشقاق الأول من حزب الوفد وتشكيله حزبًا جديدًا أطلق عليه اسم الكتلة الوفدية .

وقد علم أولياء أمور الطلبة الوفديين الراغبين في الالتحاق بكلية العلوم ولكنهم لم ينالوه، بأن هناك صداقة فنية بين كل من على مصطفى مشرفة باشا ومكرم عبيد باشا، فقد كان على مصطفى مشرفة باشا من أمهر لاعبي البيانو لعلاقة هذه اللعبة بتخصصه العلمي العالي في الرياضة البحتة والرياضة التطبيقية، أما مكرم عبيد باشا فقد كان رخيم الصوت محبًا للغناء، ولم يكن في الإمكان أن يمارس هذان العملاقان هوايتهما إلا على المستوى الفردي داخل مساكنهما، مما جعل الارتباط الشخصي وثيقًا بينهما في هذا المجال .

استغل أولياء أمور الطلبة الوفديين هذه العلاقة وتوجهوا إلى وزير المعارف أحمد نجيب الهلالي باشا وكانت حكومته هي حكومة الوفد، وقالوا له تصور يا باشا أن على مصطفى مشرفة باشا -فيما بعد- يعمل على كراهية الشعب للوفد بكل جهده وبسبب صداقته الحميمة لمكرم عبيد باشا، فلم يقبل في كليته من جميع أنحاء القطر في شعبة الرياضة إلا ثمانية طلاب فقط ليثير الناس ضد الحزب، وما هذا الافتراء؟ فتحمس الهلالي باشا دفاعًا عن حزبه واتخذ قراره بقبول كل من نجح في هذا العام في شعبة الرياضة طالبًا بكلية العلوم، وتنفذ القرار، وكان ذلك بعد شهرين من بدء الدراسة فتحول إلى الكلية ثمانون طالبًا بشعبة الرياضة، وقبلت معهم حيث لم أكن قدمت أوراقي لكلية أخرى غير كلية العلوم .وكأن القدر الرباني قد رتب ذلك الأمر لحكمة لا يعلمها إلا الله، أن ألتقي في هذه الكلية بزميل صباي في مدرسة الزقازيق الثانوية مصطفى مشهور مشهور الذي كان سببًا في التغيير الشامل لمجري حياتي .

اللقاء الثاني بمصطفى مشهور والبيعة

كان مصطفى مشهور قد تخلف عني سنة كاملة في دراسته لظروف لا أعلمها، ولكني لاحظت ذلك عند تخلفي في السنة الأولى لكلية العلوم، ومشاهدتي لمصطفى مشهور طالبًا مستجدًا معي في نفس الشعبة في السنة المعادة، وقد قبل في الكلية لتفوقه ونال منها عند القبول مكافأة دراسية قدرها عشرون جنيهًا لحصوله على التقدير اللازم لنيل هذه المكافأة في امتحان تجريه الكلية للمستجدين في اللغة الإنجليزية .

أما أنا فقد كان رسوبي في أول عام بالكلية سببًا مباشرًا للقائي بأخي مصطفى، ولو نجحت لكنت في السنة الثانية وكان هو في السنة الأولى وقد لا نلتقي، كما أن رسوبي هذا كان سببًا في تفوقي في السنة المعادة وحصولي على تقدير يؤهلني إلى مجانية كاملة بكلية العلوم حافظت عليها بحمد الله حتى التخرج، يرحم الله عالم مصر العالمي الدكتور علي مصطفى مشرفة باشا، فقد كان عالمًا عادلاً صادقا يضع القواعد الصحيحة وينفذها دون استثناء، إلا أن يجبر على غير ذلك إجبارًا يرفع عنه المسئولية والحرج، كما حدث له مع قرار الهلالي باشا الأخير .

وكانت من القواعد التي وضعها هي استحقاق الطالب الذي يحصل على أكثر من ٧٥% في الامتحان النهائي لأي سنة دراسية بالكلية على مجانية كاملة للعام التالي، وذلك بدون أن يتقدم بطلب رسمي لينال هذه المجانية، وتستمر معه هذه المجانية إذا حافظ على هذا المستوى في السنوات التالية، وترفع نهائيًا أو تخفض نسبتها إذا حصل على معدلات أقل في أي سنة من السنين وفقًا لقواعد حددها وأعلنها بالكلية، وكان أن تمتعت بإتمام دراستي بالكلية مجانا رحمة من الله بوالدي الذي كان حريصًا على إتمام تعليمي وكانت هذه المجانية عاملا مخففًا لأداء هذا الغرض المنشود، والحمد لله رب العالمين .

عرفت مصطفى فور وقوع نظري عليه، ولكنه لم يذكرني، فقد كانت صحبتنا السابقة لفترة وجيزة ونحن في مقتبل العمر، افترقنا بعدها ست سنوات كاملة، ولكن عندما ذكرته بزمالتنا في الزقازيق الثانوية تذكرها وصرنا أصدقاء .

لاحظ مصطفى انطوائي بالكلية إلا مع القلة التي ألفتها وألفتني كما لاحظ انصرافي من الدراسة إلى المنزل في انتظام رتيب لا يتخلله وقت ضائع أو لهو فارغ، فتخيل أنه يستطيع أن يضمني إلى الإخوان المسلمين التي سبقت عضويته فيها دون أن أعلم عندما انتقل من الزقازيق إلى القاهرة، ولما اطمأن إلى سلامة ما رأى فاتحني في الموضوع فواجهته برأي السابق في كل الأحزاب والجماعات العاملة في الحقل السياسي العام بمصر، ومن أنها جميعًا لا تعدو أن تكون واجهات مختلفة الأسلوب للحكم الاستعماري من وراء ستار، الذي ابتدعه الإنجليز، وأتقنوا احترافه، ولكنه رد علي قائلاً إن الإخوان لم يستهدفوا أن يصلوا إلى الحكم في ظل الاستعمار في يوم من الأيام، وأنهم جادون في محاربة الإنجليز، ومقاومتهم بقوة السلاح حتى يجلوا عن أرض مصر تطبيقًا للشريعة الإسلامية التي جعلت الجهاد فرض عين على كل مسلم ومسلمة، من المصريين في هذه الظروف التي يحتل فيها العدو الكافر أرضهم المسلمة، فقلت له إن المستحيل نفسه هو أن يسمح الإنجليز بأن يستمر نشاط مثل هذه الجماعة، وهم يعلمون عزمها على إجلائهم، وما دامت هذه الجماعة تحيا وتنشط على أرض مصر تحت سمع الإنجليز وبصرهم، فلابد أن يكون هناك في الأمر سرًا بين قادتها وبين الإنجليز، ولكنه بادرني بآيات القرآن الكريم كنت أسمعها لأول مرة في حياتي مثل: بسم الله الرحمن الرحيم: (وَأَعِدُّوا لَهُم مَّا اسْتَطَعْتُم مِّن قُوَّةٍ وَمِن رِّبَاطِ الْخَيْلِ تُرْهِبُونَ بِهِ عَدُوَّ اللَّهِ وَعَدُوَّكُمْ وَآخَرِينَ مِن دُونِهِمْ لَا تَعْلَمُونَهُمُ اللَّهُ يَعْلَمُهُمْ وَمَا تُنفِقُوا مِن شَيْءٍ فِي سَبِيلِ اللَّهِ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنتُمْ لَا تُظْلَمُونَ) [الأنفال: ٦٠ .]

وغيرها من الآيات الكثيرة التي علمها الإمام الشهيد للإخوان المسلمين في رسالته عن الجهاد والتي ذكرناها في الفصل الأول من هذا الكتاب، وكنت أستمع لهذه الآيات وأحس بمعانيها لأول مرة في حياتي، حتى أني تعجبت أن يكون في القرآن مثل هذه الآيات، وأن يغفلها المسلمون كل هذا الإغفال، حتى صاروا مستسلمين للكفار يأتمرون بأمرهم ويسعون لودهم، ما وسعهم السعي، في تسابق ملحوظ بين القادة والمفكرين وأولى الرأي منهم، تجنبًا لغضبهم، وطمعًا في دنياهم، ولم أخف هذا العجب العجاب عن أخي مصطفى، فقد عشت حتى بلغت سن الرشد في قرية مسلمة كأحسن ما يكون المسلمون، وتعلمت في مدارس مسلمة كأحسن ما يكون الإسلام، نتلقى حصص الدين، وندعى إلى الصلاة في مسجد المدرسة، ولم أسمع، ولم أحس طوال هذه المدة من حياتي أن في الإسلام جهاد .

كان انطباعي عن الإسلام الذي نقلته عن كل ما قرأت وسمعت منذ نعومة أظفاري، وحتى دخولي الجامعة، أنه الإيمان بالله ربا وبمحمد (ص) رسولاً، وإقامة الصلاة، وإيتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت لمن استطاع إليه سبيلا، وكانت كل الآيات القرآنية التي أسمعها من خطباء المسجد وفي صلواتهم، وأحفظها من المقررات الدينية في المدارس الابتدائية

والثانوية، لا تخرج عن تثبيت هذه المعاني التي بنى عليها الإسلام، مع الدعوة إلى تزكية النفس وتطهيرها وحسن التعامل والأدب مع الله ومع الناس، وكنت بهذا كله فخورًا بديني سعيدًا به، وأتمسك به عن اقتناع صادق، لا عن إرث منقول، وأطبقه كما علمت ما وفقني الله فيه من التطبيق على نفسي .

فلما فاجأني مصطفى بهذا العنصر الهام من عناصر الشريعة الإسلامية بنصوص القرآن الكريم، صدقت بقول الله جل وعلا، واستبعدت أن يكون على أرض مصر من يعمل على تطبيق هذه النصوص، ودعاني مصطفى لزيارة المركز العام للإخوان المسلمين مرة واحدة لأستمع إلى الإمام الشهيد ثم أحكم بما أرى وأسمع بعد ذلك، وما على من تثريب، فقبلت الدعوة مؤكدًا له أنني سأكشف له عن جوانب تؤيد وجهة نظري عندما أرى وأسمع ما شاء لي أن أراه وأن أسمعه .

والتقينا في المركز العام وكان ذلك عام ١٩٣٩، وكان هذا المركز لا يزال محدودًا في الدار القديمة بالحلمية الجديدة، ورأيت الإمام الشهيد لأول مرة في حياتي يشرح الإسلام ودعوته لعدد لا يزيد على العشرة من طلبة الجامعة يجلسون على مقاعد خشبية قديمة، بينما يجلس الأستاذ على كرسي خيرزان عادي وأمامه منضدة خشبية قديمة، ولكن ما كان يسوقه من آيات بينات رسمها الله للمسلمين شرعة ومنهاجًا في هذه الحياة، تعالج ما نحن فيه في زماننا الحالي رغم نزولها منذ أكثر من ثلاثة عشر قرنًا، وكأنها مفصلة تفصيلا لعلاج أمورنا وتغيير أحوالنا في العصر الحديث على أحسن ما يكون العلاج، وإلى أرقى ما يمكن أن ترتفع إليه الأحوال، في صدق ظاهر وإيمان عميق، وعزم أكيد كان وكأنه نور ساطع يشع بأن الرجل لا يتكلم عن هوى، فهو لم ينسب لنفسه في دعوته رأيًا أو فكرة، وإنما كان يسوق إلينا أوامر الله وشريعته منسوبة إلى منزل الكتاب في آيات ثابتة من القرآن الكريم وأحاديث صحيحة عن نبيه الكريم لم تدع مجالاً لمجتهد، بل جاءت كاملة مفصلة لا ينقصها إلا العزم الأكيد على الأتباع والتنفيذ - خرجت وأنا أقول ولماذا التباطؤ في التنفيذ؟ وهو عبادة يفرضها علينا رب العالمين- خرجت مسلمًا صحيح الإسلام- عضوًا في جماعة الإخوان المسلمين دون أن أكتب استمارة عضوية أو أدفع اشتركًا شهريًا أو سنويًا، أبحث مع مصطفى وسيلة التنفيذ .

تكوين جيش مسلم

كانت وسيلة التنفيذ بأتباع ما جاء في كتاب الله وسنة رسوله واضحة ظاهرة، حيث لا بد لمقاتلة العدو، من جيش مسلم معد بسلاح يتناسب مع أسلحة العدو، ولكن قدر الاستطاعة، فلم يكلفنا ربنا غير حدود الاستطاعة، وكان النصر مؤكدًا لو أننا صدقنا الله، فذلك وعده المحتوم لمن ينصره من الصادقين، وهو الله الذي هو على كل شيء قدير، وقد أكدت ذلك لمصطفى .

فعرفني على أخي في الله المرحوم الأستاذ عبد الرحمن السندي بصفته المسئول عن إعداد هذا الجيش المسلم في تنظيم الإخوان المسلمين، وقد كان يرحمه الله فتى صادق الوعد، قوي العزم، رقيق الحس، ملتزمًا بدينه كأحسن ما يكون الالتزام وأوفى، ولا أزكي على الله أحدًا، وسريعًا ما استقر عزمنا على ضرورة وضع القواعد التنظيمية لهذا الجيش المسلم إعمالا لقول نبينا الكريم» :إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه» خاصة وأن الأمر جد لا هزل فيه، وأن القوانين التي تحكم مصر قد صيغت كلها لتجريم أي عمل يستهدف المقاومة المسلحة للعدو، حتى ولو كان كلام لم يصحبه عمل أو تنفيذ .

ولعل من عظيم تدبير الله وحكمته أن يكتمل بناء هذا الجيش، وأن يوفقنا الله إلى القيام بكثير من الأعمال الفدائية التي ألهبت ظهر العدو، وأجبرته على الجلاء عن أرض مصر وأوقعت الخسائر بالصهاينة قدر ما سمحت به ظروف العمل الوطني في مصر، التي حكمتها المكائد الدولية بجبروتها، والانحرافات المحلية بمخازيها، فاستطاع الصهاينة الاستمرار حتى اليوم جاثمين فوق أرض الوطن العزيز، يدعمهم ويثبت قواعدهم ما يقع فيه أبناء هذا الوطن من أخطاء جسام، متباعدين عن شريعتهم السمحة، بل ومعادين لها أشد العداء وكأن الأبصار قد عميت، والقلوب قد أغلقت، فاتفق المرضى على ترك الدواء، وقتل الأطباء، مستعذبين حلاوة الأحلام وإحلال المودة للعدو محل الخصام، ظانين أنهم قادرون على الاحتفاظ بالسلام على الدوام، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، ولقد حق فيهم قول الشاعر :

يا طالب النصر من أعداك مت كمدا

كطالب السمن من أنياب ثعبان

كما أنه من فضل الله ورحمته أن يحاكم هذا الجيش وتحاكم أعماله وأفكاره بقضاة يمثلون حكومة أعدائه، تشكلت محكمتهم، لتدين هذا الجيش وتصمه بالخيانة والإجرام، متسلحة بالقوانين الاستثنائية التي تضمن لها الإدانة بالإعدام على أدنى المخالفات وأقل الهفوات وقد وضعها حكام ثبت إجرامهم بقتل الإمام الشهيد على قارعة الطريق دون تهمة توجه إليه أو محكمة تحاكمه، ولكن قتلهم له كان خروجًا فاجرًا ودون أي ضرورة، على كل القواعد التي استقر عليها أحكام الظلمة الفجار ممن سبقت لهم سيادة على دولة من الدول على مدى الزمان، فما كان أيسر عليهم أن يفعلوا كما يفعل كل الحكام الفجار فيقبضون عليه ويودعونه السجن ويقتلونه علنًا بقوة السلطان، ولكن الله أراد أن يعميهم فيفضحوا أنفسهم ويعلنوا عن حقيقتهم بأنهم عصابة إجرامية لا دولة مستبدة، فهل من مدكر؟

ولقد عزمت على أن لا أقد للقراء عن هذا الجيش وأهدافه ووسائله إلا ما أعلنه هؤلاء القضاة، ليطمئنوا جميعا أن ما يقرأون في هذا الصدد إنما هو الحقيقة الخالية من كل زيف، المبرأة من كل غرض، فالفضل ما شهدت به الأعداء .

قضية السيارة الجيب

بعد استسلام محمود فهمي النقراشي باشا للعدو الصهيوني، معلنًا عجزه عن الاستمرار في القتال الذي لم يزد مداه عن عدة أيام، مستصرخًا هيئة الأمم المتحدة أن تقرر هدنة دائمة مع العدو، فأقرتها والعدو متهلل مستبشر بأكاليل النصر الخرافي التي قلدها له محمود فهمي النقراشي باشا طائعًا مختارًا، ولم يغير من هذه السعادة والاستبشار أني ضع النقراشي باشا والقادة العرب رءوسهم في الرمال، فينكرون قيام دولة إسرائيل فوق أكتافهم العريضة، ويمسكون بقبضة من حديد على الهواء مدعين أنها إسرائيل المزعومة!! وهم يتعامون عن أن كل دول العالم العظمى من شرقه إلى غربه قد اعترفت بها، وأيدتها ودعمتها بكل ما تملك من قوة!! فهذه الدول تختلف فيما بينها ما شاء الله لها أن تختلف ولكنها تتفق وعلى الفور، على كل ما يؤدي إلى القضاء على دولة الإسلام، التي حكمت العالم من قبل خمسة قرون متصلة، من أجل هذا لم يكن من الممكن لمحمود فهمي النقراشي باشا، أن يحقق ما زعمه للناس تحت قبة البرلمان أن قواته الظافرة لا تدخل فلسطين لمواجهة عدو يمكن أن يحسب له حساب، وإنما تدخلها لتؤدب عصابات صهيونية خائرة لا وزن لها ولا اعتبار، ولم يكن من الممكن لدولته أن

يظهر للناس وجهه بعد ظهور الحقيقة دون تعليل لهذه النتيجة المؤسفة لكل من كان عنده إحساس أو حياء .

ويا لهول ما تفتقت عنه قريحته الفذة من عذر هو أشد قبحًا من ذنب !!قالت أبواقه الإعلامية من صحافة وإذاعة في ذلك الوقت إن عدوًا بالداخل أشد شراسة وأشد خطرًا على مصر من الصهاينة في فلسطين قد ظهر فجأة، وأنه لا بد لمصر أن تتلخص من هذا العدو بالداخل بأن تجهز عليه قبل أن تفكر في مواجهة العدو الخارجي، وأن هذا العدو هو الإخوان المسلمون، الذين ظهر تآمرهم على قلب نظام الحكم وتخريب كل مرافق مصر تخريبًا تامًا، وادعت أن أجهزة الأمن قد ضبطت من الوثائق والأوراق والأسلحة والذخائر ما يؤكد هذا الاتهام، داخل سيارة جيب في منطقة العباسية بالقاهرة، وأنه لهذا السبب اضطر دولة النقراشي باشا لإصدار أمر عسكري بحل هذه الجماعة التي ثبت أن خطرها على مصر هو أشد وأكبر من خطر عصابات الهاجاناه وشترن، وأنه لو دخلت هذه العصابات الصهيونية إلى مصر فإنها لا تستطيع أن تفعل عشر معشار ما عزم الإخوان المسلمون على عمله في مصر من التخريب والتقتيل والإرهاب !!

تسلطت أبواق وسائل الإعلام على آذان شعب مصر الذي يسمع ولا يصدق بهذا الهراء الواهم، لأنه يجيء في وقت كانت جنود الإخوان المسلمين فيه لا تزال تشترك مع القوات المصرية الرابضة على أرضنا الطاهرة «فلسطين» في عمليات فدائية خارقة، أشاد بها قادة هذه القوات، وكرروا مطالبة دولته بإرسال المزيد من جنود الإخوان المسلمين للوقوف معهم جنبًا إلى جنب إلى فلسطين، وهل يعقل بشر أن أسلحة وأوراق تضبط في سيارة جيب صغيرة تكفي لهزيمة أجهزة الأمن في مصر وقلب نظام الحكم بها مهما كانت كمية هذه الأسلحة والأوراق وخطرها؟

اسمع يا سيدي قرار الاتهام في هذه القضية الشهيرة باسم قضية السيارة الجيب والتي فجر بها النقراشي باشا الفتنة في مصر ليستر خيانته العظمة في فلسطين، دون أن ينتظر حكم القضاء فيها، هذا الحكم الفاصل في شأن النظام الخاص ووسائله وأهدافه وأعماله منذ نشأته حتى نهاية حكم الملك السابق فاروق وبداية ثورة ٢٣ يوليو، لأنه صادر من محكمة تمثل حكومة النقراشي باشا المدعية على الإخوان المسلمين، ومن ثم فإنه يلزمها الحجة دون جدال أو نقاش خاصة أن النيابة العامة لم تجد فيه ثغرة واحدة تسمح لها بنقضه، بل أقرت بكل ما جاء فيه اعترافًا منها أنها كانت على خطأ كبير، فقد اشتملت الأوراق المضبوطة في السيارة الجيب على كل أسرار هذا النظام ووسائله وأهدافه، ولم تكن إلا أشرف الوسائل وأنبل الغايات، ولكن النيابة العامة خضوعًا منها لرئيس الدولة وأغراضه وأهدافه قد قرأتها على ما يبدو بالمقلوب حتى صحح لها القضاء القراءة فوقعت الطامة على رأس هذا العهد البائد ثم أزاله الله من الوجود في يوليو ١٩٥٢ مكللاً بكل صفات الفساد والانحلال التي يمكن أن يتصف بها بشر .

الحكم في قضية السيارة الجيب ويشتمل أيضًا على قرار اتهام الإخوان المسلمين :

محكمة جنايات القاهرة

الحكم الصادر في قضية النيابة العمومية رقم ٣٣٩٤ الوايلي ١٩٥٠ ورقم 227 سنة ١٩٥٠ كلي سيارة الجيب المتهم فيها عبد الرحمن السندي وآخرين .

محكمة جنايات القاهرة المشكلة علنًا برياسة حضرة صاحب العزة أحمد كامل بك وكيل محكمة استئناف القاهرة، وحضور حضرتي صاحب العزة محمود عبد اللطيف بك ومحمد زكي شرف

بك المستشارين بمحكمة استئناف القاهرة وحضرة الأستاذ محمد عبد السلام رئيس نيابة استئناف القاهرة ومحمد علي عبده أفندي سكرتير المحكمة أصدرت الحكم الآتي في قضية النيابة العمومية رقم ٣٣٩٤ الوايلي ١٩٥٠ ورقم ٢٢٧ سنة ١٩٥٠ كلي :

الإسم	السن	العمل
عبد الرحمن علي فراج السندي	32	موظف بوزارة الزراعة
مصطفى مشهور مشهور	29	موظف بمصلحة الأرصاد الجوية
محمود السيد خليل الصباغ	30	موظف بمصلحة الأرصاد الجوية
أحمد زكي حسن	26	مدرس بالجيزة الابتدائية مصر القديمة
أحمد محمد حسنين	30	مراقب حسابات بشركة المعادن بالسيدة عائشة
محمد فرغلي النخيلي	30	تاجر معادن بشارع غيط النوبي
أحمد قدري الحارثي	24	مهندس بمصلحة الطيران المدني
محمد حسني أحمد عبد الباقي	35	عضو مجلس مديرية الجيزة
أحمد متولي حجازي	30	مهندس
السيد فايز عبد المطلب	30	مهندس
أحمد عادل كمال	24	موظف بالبنك الأهلي المصري
طاهر عماد الدين	25	مهندس معماري
إبراهيم محمود علي	27	ترزي
دكتور أحمد الملط	34	طبيب
جمال الدين إبراهيم فوزي	34	موظف بمصلحة البريد
محمود حلمي فرغي	26	موظف بالداخلية
محمد أحمد علي	26	موظف بمصلحة المجاري
عبد الرحمن عثمان	24	طالب حقوق
السيد إسماعيل شلبي	44	تاجر
أسعد السيد أحمد	28	موظف بسلاح الصيانة
محمد بكر سليمان	24	نساخ بشركة النيل
صلاح الدين محمد عبد العال	20	طالب توجيهي
جماد الدين طه محمود الشافعي	24	مدرس
جلال الدين يس	20	طالب وموظف بوزارة التجارة
محمد الطاهر حجازي	24	مدرس بالمعارف
عبد العزيز أحمد البقلي	26	ترزي
كمال السيد القزاز	27	نجار
محمد سعد الدين السنانيري	31	تاجر ومقاول نقل
علي محمد حسنين الحريري	29	تاجر وقمسيونجي

محمد محمد فرغلي	44	واعظ منطقة الإسماعيلية
محمد إبراهيم سويلم	35	فلاح
سليمان مصطفى عيسى	24	مدرس

من حيث أن النيابة العامة اتهمت المتهمين المذكورين بأنهم في خلال سنة -1946 -1947 1948ميلادية والموافقة ١٣٦٥- ١٣٦٦- ١٣٦٧- ١٣٦٨ هجرية بدائرة مدينتي القاهرة والإسماعيلية وغيرها من بلاد المملكة :

أولاً :اشتركوا فيما بينهم ومع آخرين لم يعلموا في اتفاق جنائي الغرض منه ارتكاب الجنايات والجنح المذكورة بعد، واتخاذها وسيلة للوصول إلى الاستيلاء على الحكم بالقوة، واتحدت إرادتهم على الأعمال المسهلة والمجهزة لارتكابها، كما تداخل المتهمون العشرة الأول والرابع عشر والخامس عشر والثلاثون في إدارة حركة هذا الاتفاق وكان لهم شأن فيها، وذلك بأن كون المتهمون من أنفسهم ومن غيرهم جماعة إرهابية ذات قيادة وأركان وجنود وخلايا، واختاروا أفرادها طبقا لنظام موضوع مفصل، وبعد فحصهم طبيًا لمعرفة مدى لياقتهم للعمل جسمانيا وعصبيًا، ولقنوهم دروسًا روحية ورياضية وفي تبرير القتل وفي حرب العصابات واستعمال الأسلحة والمفجرات وفي تعقب الأشخاص واغتيالهم سياسيين كانوا أو عسكريين أو مدنيين، وقاموا بمراقبة الأماكن التي عقدوا النية على ارتكاب جرائمهم فيها، وإعداد التقارير والرسوم الدقيقة عنها واختيار مواضع التنفيذ وزمانه ومكانه وأعدوا برامج شاملة لمختلف الهيئات الإرهابية التي أنشأوها، ولمصادر الأموال اللازمة لها من إعانات وترهيب وسطو على البنوك والمتاجر والإذاعة والدعاية الداخلية والخارجية والمخابرات والتجسس على الأحزاب والهيئات المختلفة وإشاعة الفوضى والذعر والإخلال بالأمن في البلاد تحقيقًا للغرض المتقدم ذكره وهذه الجرائم هي :

١ -قلب وتغيير دستور الدولة وشكل الحكومة بالقوة بواسطة عصابات مسلحة وباستعمال قنابل وآلات مفرقعة بنية ارتكاب هذه الجريمة وبغرض ارتكاب قتل سياسي الأمر المنطبق على المادتين ٨٧، ٨٨ فقرة أولى من قانون العقوبات .

٢ -إتلاف سيارات وأسلحة الجيش المصري المعدة للدفاع عن البلاد الأمر المنطبق على المادة ٨١ من قانون العقوبات .

٣ -تخريب المنشآت الحكومية وأقسام ومراكز البوليس ومحطات الإضاءة والمياه وغيرها، الأمر المنطبق على المادة ٩٠ من قانون العقوبات .

٤ -قتل عدد كبير من المصريين والأجانب مبينين بالمحضر، وذلك عمدًا مع سبق الإصرار والترصد، الأمر المنطبق على المواد ٢٣٠، ٢٣١، ٢٣٢ من قانون العقوبات .

٥ -تعريض حياة الناس وأموالهم عمدًا للخطر باستعمال القنابل والمفرقعات في عدد من السفارات والقنصليات الأجنبية وغيرها من الأماكن العامة والخاصة المأهولة بالسكان والمبينة بالمحضر، الأمر المنطبق على المادة ٣٥٨ فقرة ثانية وثالثة من قانون العقوبات .

٦-تعطيل وسائل النقل العامة بنسف قطارات السكك الحديدية وجسورها وخطوطها، ونسف الطرق والكباري العامة وسيارات الأوتوبيس وتعطيل القوى الكهربائية المولدة لحركة خطوط ترام القاهرة، الأمر المنطبق على المادة ١٦٧ من قانون العقوبات .

٧-إتلاف الخطوط التغلرافية والتليفونية الحكومية عمدًا في زمن الفتنة التي اعتزموا نشرها بقطع أسلاكها وقوائمها ونسف أدواتها أو إتلافها بوسائل أخرى مما يترتب عليه انقطاع المخابرات بين ذوي السلطة العمومية ومنع توصيل المخابرات بين الناس، الأمر المنطبق على المادتين ١٦٥، ١٦٦ من قانون العقوبات .

٨-سرقة البنك الأهلي وبعض المحال التجارية بطريق الإكراه، وذلك باقتحامها بواسطة أشخاص مسلحين بالمدافع والقنابل وقتل من يعترض سبيلهم من الحراس أو غيرهم والاستيلاء بذلك على ما فيها من أموال وبضائع الأمر المنطبق على المادة ٣١٤ من قانون العقوبات .

٩-إتلاف مباني شركة قنال السويس وترام القاهرة، وذلك عمدًا بقصد الإساءة، مما ينشأ عنه تعطيل وتوقيف أعمالها ذات المنفعة العامة، ويترتب عليه جعل حياة الناس وأمنهم في خطر، الأمر المنطبق على المادة ٣٦١ فقرة أولى وثانية من قانون العقوبات .

١٠-قتل خيول البوليس عمدا بدون مقتضى بطريق التسمم، الأمر المنطبق على المادة ٣٥٥ (أولا وثانيًا) من قانون العقوبات .

١١-إقامة واستعمال محطات سرية للإذاعة اللاسلكية بدون إخطار إدارة تلغرافات وتليفونات الحكومة المصرية، وبغير ترخيص منها، الأمر المنطبق على المواد ١، ٢، ٥ من الأمر العسكري رقم ٨ .

ثانيًا :أحرزوا وحازوا مقادير كبيرة من القنابل اليدوية والفوسفورية والجيلجانيت والديناميت والمادة الناسفة المعروفة باسم P. T. N .والألغام وساعات التفجير الزمنية والمفجرات الكهربائية والطرقية وغيرها من المفرقعات والآلات المفرقعة، وذلك بدون ترخيص وبغرض ارتكاب قتل سياسي وبنية قلب وتغيير دستور الدولة وشكل الحكومة بالقوة .

ثالثًا :أحرزوا وحازوا أسلحة نارية -مدافع سريعة الطلقات ومسدسات وذخائر مخصصة لها وكذا أسلحة بيضاء، وذلك بدون ترخيص .

رابعًا :حازوا أجهزة وأدوات خاصة بمحطة إذاعة لاسلكية بدون إخطار إدارة تلغرافات وتليفونات الحكومة المصرية وبغير ترخيص وأقاموها في منزل بإحدى الضواحي أعدوه لهذا الغرض .

تعليق المؤلف على هذا القرار :

إن التهم الإحدى عشر الأولى التي وجهتها النيابة العامة الإخوان المسلمين كلها وبنص القرار هي تهم على اتفاق جنائي لم يصل إلى حد التنفيذ شيء منها، ومع ذلك فإن مواد قانون العقوبات المذكورة فيها، موضوعة في القانون الوضعي بمعرفة المستعمر الإنجليزي بعد قتل بطرس غالي باشا، بقصد تمكين السلطة من إخماد أي صوت أو فكر أو حركة ضده فور

الإحساس بها وبدون حاجة إلى دليل على التنفيذ وتقضي معظم موادها على من يقع تحت طائلتها بالإعدام .

أما الشريعة الإسلامية فلا تعترف بأي من هذه المواد، فالأصل أن من نوى معصية ولم ينفذها كتبت له حسنة، ومن نوى حسنة ونفذها ضاعف الله له الحسنات ما شاء له أن يضاعفها، ولو أننا نحتكم إلى الشريعة الإسلامية لاستراحت النيابة من كل هذا العناء، والجهاد الضائع، حيث لم يقع خطأ أصلا على فرض صحة كلام النيابة فما بالنا وكلام النيابة خطأ جملة وتفصيلا على النحو الذي سجلته المحكمة في مناقشتها لتهمة الاتفاق الجنائي على قلب نظام الحكم والذي انتهت بعدها إلى الحكم بالبراءة من هذه التهمة لكل المتهمين ولجميع أفراد جماعة الإخوان المسلمين عامة، ذلك بالنص الآتي المنقول عن الصفحات من ٩٣ إلى ١٠٣ من حكم المحكمة بعد أن استعرضت كافة الأوراق والوثائق المضبوطة في القضية :

مناقشة تهمة الاتفاق الجنائي على قلب نظام الحكم كما جاءت في نص حكم المحكمة :

وحيث أنه عندما وجهت هذه التهمة كانت فكرة الاتهام أن تكون شاملة عددًا كبيرًا لا يقف عند حد المتهمين المعدودين محل هذه المحاكمة، بل إن النيابة العامة قصدت في أقوالها إلى تصوير أن الجماعة بأسرها رمت إلى قلب نظام الحكم وأن أقوال مرشدها العام كانت تحمل معاني التحريض السافر على القيام بهذه الجريمة، وأن المتهمين وزملائهم فهموا من كلام المرشد أنه يرمي إلى ذلك، فالاتهام بهذا التصوير أراد أن يحمل الجماعة مسئولية هذه الجريمة بدليل أنه خلص إلى القول بأن الغرض النهائي هو إقامة جمهورية على رأسها المرشد العام .

فكان طبيعيًا والتهمة موجهة إلى جماعة الإخوان والمرشد أن تعرض المحكمة لنشأتها وأغراضها ووسائلها وتطورها وما يستنتج من أقوال مؤسسها .

حكم المحكمة بشأن الإخوان المسلمين :

وحيث إنه تبين للمحكمة من الأوراق المقدمة من الدفاع وما ضبط في دار المركز العام أنه في عام ١٩٢٨ أنشأ الشيخ حسن البنا جماعة الإخوان المسلمين ووضع لها مع آخرين قانونا جاء فيه: أن الغرض منها تكوين جيل جديد يفهم الإسلام فهمًا صحيحًا ويعمل بتعاليمه وأن رسائلها لتحقيق هذا الغرض هي تغذية الفضائل الخلقية وإحياء الشعور بكرامة الأمة وتحرير النفوس من الضعف والتحذير من الاندفاع في حياة المتعة والترف ونشر الثقافة والمحافظة على القرآن ومحاربة الأمية وتأسيس المنشآت النافعة للأمة كالمستوصفات الطبية ومحاربة الآفات الاجتماعية كالمخدرات والمسكرات والمقامرة والبغاء، وتشجيع أعمال الخير وتقوية روابط التعارف بين الشعوب الإسلامية، مع تنمية روح التعاون والاقتصاد والدفاع عن الإسلام ومقاومة كل عدوان يراد به، وتقوية الروح الرياضية في نفوس الشباب .

وبتاريخ ٨ سبتمبر ١٩٤٥ أدخلت الجمعية العمومية لهيئة الإخوان المسلمين تعديلات على قانونها النظامي، ثم أدخلت تعديلات أخرى في ٣٠ يناير سنة ١٩٤٨ وهذه التعديلات لم تمس الجوهر لكنها تناولت التفاصيل، فجاء فيما يتصل بأغراض الجماعة أنها ترمي إلى شرح دعوة القرآن الكريم وعرضها عرضًا يوافق روح العصر وتنمية الثروة العمومية وتحقيق العدالة الاجتماعية والتأمين الاجتماعي لأفراد الأمة، ومكافحة الفقر والجهل والمرض والسعي إلى تحرير وادي النيل والبلاد العربية جميعًا والوطن الإسلامي بكل أجزائه من أي سلطان أجنبي،

وتأييد الوحدة العربية والسير إلى الجامعة الإسلامية، وقيام الدولة الصالحة التي تنفذ أحكام الإسلام، ومناصرة التعاون العالمي في ظل المثل العليا الفاضلة .

ثم تحدث القانون عن الوسائل التي تتبعتها الجماعة لتحقيق الأغراض سابقة الذكر، فقال إنها الدعوة بطريق النشر والتربية الدينية والروحية والمدنية الصالحة، مع تثبيت معنى الإخوة الصادقة والتعاون ليتكون رأي عام موحد، مع وضع المناهج الصالحة في كل شئون المجتمع من تربية وتعليم وتشريع وغيرها، والتقدم بهذه المناهج إلى الجهات المختصة والوصول بها إلى الهيئات النيابية والتشريعية والتنفيذية في الدولة، لتخرج من دور التفكير النظري إلى دور التطبيق العملي، ومن بين الوسائل أيضا العمل على إنشاء مؤسسات اقتصادية واجتماعية وعلمية ودينية وتأليف لجان لتنظيم الزكاة وأعمال البر، ومقاومة الآفات الاجتماعية وإرشاد الشباب إلى طريق الاستقامة وشغل وقت الفراغ بما ينفع، وتنشأ لذلك أقسام مستقلة طبقا للوائح وخاصة القانون ٤٩ سنة ١٩٤٥ الخاص بتنظيم الجمعيات الخيرية، وأعمال البر وتسجيلها بوزارة الشئون الاجتماعية، وجاء في القانون أيضًا أن الأعضاء يستعينون بكل وسيلة مشروعة أخرى .

فيبين مما تقدم أن الجماعة كانت حريصة على أن تسجل في قانونها التزام الأوضاع الدستورية لتحقيق أغراضها .

وقد عملت الجماعة على تنفيذ الأغراض التي وضحت في قانونها وطبقًا للوسائل المشار إليها، فأنشأوا صحيفة يومية لنشر دعوتهم، وأقاموا مؤسسات اقتصادية ومستوصفات، كما كونوا فرقا للجوالة، وكان رئيسهم يتابع نشر الدعوة وتفهيم الناس بحقيقتها وذلك بإلقاء أحاديث دورية أسبوعية ومحاضرات وخطب في المناسبات .

وكان من بين ما ألقاه المرشد العام ونشر في رسائل، كتيب عنوانه» :بين الأمس واليوم» ضبط في دار المركز العام، تناول فيه رسالة النبي الأمين ومنهاج القرآن الكريم، ثم القواعد الأساسية في الإصلاح الاجتماعي الكامل كما جاءت في القرآن الكريم ونظام الدولة الإسلامية الأعلى، مع شرح عوامل التحليل التي طرأت على كيانها وبيان الصراع السياسي والاجتماعي بين المسلمين وطغيان المادة على بلادهم وأشار أيضًا إلى أن دعوة الإخوان هي دعوة البعث والإنقاذ، ثم تساءل عن أهداف الجماعة العامة، ونفى أن أغراضها جمع المال وهو عرض زائل، والجبروت في الأرض: (الْأَرْضَ لِلّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ) [الأعراف: ١٢٨ .[

وانتقل بعد ذلك إلى القول بأن للجماعة هدفين أساسيين هما: تحرير الوطن الإسلامي من كل سلطان أجنبي، وأن تقوم فيه دولة إسلامية حرة تعمل بأحكام الإسلام وتبلغ دعوته للناس .

ثم تحدث عن الأهداف الخاصة فقال: إنها إصلاح التعليم ومحاربة الفقر والجهل والمرض والجريمة مشيرًا إلى أن أكثر من ٦٠ % من المصريين يعيشون أقل من معيشة الحيوان، وأن مصر مهددة بمجاعة قاتلة وهي أكثر بلاد العالم المتمدين أمراضًا وأوبئة وعاهات، وأن أكثر من ٩٠ % من الشعب مهدد بضعف البنية ومختلف العلل، وأن مصر لم تستطع إلى الآن «١٩٤٦» أن تجهز فرقة واحدة كاملة المعدات .

ثم انتقل المرشد بعد ذلك إلى تحديد الوسائل، فقال: إن الخطب والأقوال لا تجدي ولا تحقق غاية، ولكن الوسائل التي لا تتغير ولا تتبدل هي الإيمان العميق والتكوين الدقيق والعمل المتواصل .

ثم قال بعد ذلك تحت عنوان (العقبات في طريقنا): أحب أن أصارحكم أن دعوتكم لازالت مجهولة عند كثير من الناس ويوم يعرفونها ويدركون مراميها وأهدافها ستلقى منهم خصومة شديدة، ونبه أعضاء الجماعة إلى ما عساه أن يلقوه من مشقات في سبيل الوصول إلى أهدافهم شأنهم في ذلك شأن أصحاب الدعوات مشيرًا في تفصيل العقبات إلى أن الحكومة ستقف في وجوههم محاولة الحد من نشاطهم، كما أن الغاصبين سيتذرعون بكل طريق لمناهضة الجماعة وإطفاء نور دعوتهم، ويستعينون في ذلك بالحكومات الضعيفة والأخلاق الضعيفة .

ثم خاطب الإخوان بعد ذلك بقوله: إنهم ليسوا جمعية خيرية ولا حزبًا سياسيًا إلى غير ذلك من الأقوال التي سبق إثباتها عند الكلام على الأدلة التي ساقها الاتهام .

وانتهى كتاب المرشد العام بتنبيه الإخوان إلى الإيمان بالله ولا يخافون غيره ولا يرهبون سواه وأن يؤدوا فرائضه ويتجنبوا نواهيه ويتخلقوا بالفضائل، ويتمسكوا بالكمالات ويتدارسوا القرآن والسيرة النبوية وأن يكونوا عمليين لا جدليين .

وإلى هنا ينبغي لنا أن نقف وقفة للتعليق على ما أثبتته المحكمة في حكمها عن جماعة الإخوان المسلمين، ونشأتها وأغراضها ووسائلها وتطورها، حتى نتبين من هذه النصوص من هو القائل الحقيقي لمحمود فهمي النقراشي باشا :

١ -يتضح مما سجلته المحكمة أعلاه أن المحكمة قد حكمت :

أولاً: بأن الجماعة كانت حريصة على أن تسجل في قانونها التزام الأوضاع الدستورية بتحقيق أغراضها .ثانيًا: أن الجماعة عملت فعلا على تنفيذ الأغراض التي وضحت في قانونها وطبقا للوسائل المشار إليها، فأنشأوا صحيفة يومية لنشر دعوتهم وأقاموا مؤسسات اقتصادية ومستوصفات، كما كونوا فرقا للجوالة، وكان رئيسهم يتابع نشر الدعوة وتفهيم الناس بحقيقتها وذلك بإلقاء أحاديث دورية أسبوعية ومحاضرات وخطب في المناسبات، فلم يعد بعد ذلك هذا الحكم النهائي الصادر من محكمة مشكلة بقرار صادر من حكومة هي أعدى أعداء الإخوان المسلمين، وقد وافق عليه ممثل الاتهام في هذه الحكومة بدليل أنه لم يتقدم إلى محكمة النقض لنقضه اعترافًا منه بعدالة هذا الحكم ومطابقته للأمر الواقع .

ولم يعد بعد ذلك لمؤرخ أو كاتب أن يتهجم على دعوة الإخوان المسلمين وأغراضها ووسائلها، لأنه إن فعل شيئا من ذلك كان كاذبًا على التاريخ إن كان مؤرخًا وكاذبًا على الأمة إن كان كاتبًا دون جدال .

٢ -يتضح مما سجلته المحكمة في حكمها نقلاً عن رسالة بين الأمس واليوم للإمام الشهيد أن الإمام الشهيد وهو يكتب هذه الرسالة في سنة ١٩٤٦ كان يرى بنور الله ما لا يراه عامة الناس، حيث سجل صراحة أن الحكومة ستقف في وجوههم محاولة الحد من نشاطهم، كما أن الغاصبين سيتذرعون بكل طريق لمناهضة الجماعة وإطفاء نور دعوتهم، ويستعينون في ذلك بالحكومات الضعيفة والأخلاق الضعيفة .

وقد تحقق ذلك كله كفلق الصبح في سنة ١٩٤٨ وما بعدها، حيث تصدت حكومة محمود فهمي النقراشي باشا إلى هذه الجماعة بالحل والاعتقال ومصادرة الأموال، وهي صديقة له تقف معه في حربه للصهاينة، وتختلط دماء شهدائها بدماء جنوده، ويدفع رجالها من مالهم الخاص تكاليف اشتراكهم في المعركة من سلاح ومعدات حربية، ونقل ومعيشة، دون أي تفسير من جانب حكومة النقراشي باشا لهذا الفعل الغادر، إلا قول الإمام الشهيد في رؤيته النورانية لما

يمكن أن يقع من أحداث قبل وقوعها بسنتين كاملتين أن الحكومة ستقف في وجوههم محاولة الحد من نشاطهم، كما أن الغاصبين سيتذرعون بكل طريق لمناهضة الجماعة وإطفاء نور دعوتهم ويستعينون في ذلك بالحكومات الضعيفة والأخلاق الضعيفة .

وهل يمكن أن تكون هناك حكومة أضعف من حكومة تخضع للعدو الغاصب، فتدخل بتوجيه منه حربًا لم تحسن الإعداد لها بدليل أنها لم تصمد أمام عصابات يهودية لا دولة يهودية أسبوعًا واحدًا، وهو ما كان يهدف إليه العدو لإثبات أن ما تسميه مصر عصابات هو في الحقيقة دولة أقوى من دولتها، ثم لا تغضب هذه الحكومة لكرامتها وقد انكشفت لها خطة العدو الغاصب، بل تخضع لتعليماته فتضرب أعز أبنائها، لمجرد أنهم أثبتوا بسالة نادرة، وجدية حقيقية في ميدان القتال، بوهم أنهم ما داموا بهذه الجدية والبسالة، فقد أصبحوا خطرًا عليها، لا درعًا لها وكأنها كانت تريد من شعب مصر أن يتخلف عنها وعن نظامها في الإعداد والتكوين لتطمئن إلى أن هذا الشعب أسير يدها حبيس إرادتها، فإن ظهر لها غير ذلك كان هذا الشعب الذي فرض الله عليها أن تحميه وأن ترعاه، هو أعدى أعدائها، وكان أخطر عليها من عصابات الهاجناه وشترن الصهيونية!! هل يمكن أن تكون هناك حكومة أشد ضعفًا وأسد خبلا من ذلك؟

بل إن هذه الحكومة المتخاذلة المجنونة لم تقتصر على ضرب الأفراد في حرياتهم وأبدانهم وأموالهم، بل بلغ من جنونها أن تنحرف إلى ضرب مبادئ الإسلام ذاتها التي أحيت في هؤلاء الأفراد أسباب العزة والكرامة والفداء وجعلتهم على النقيض منها ومن نظامها رهبانًا بالليل وفرسانًا بالنهار .

حيث جاء نص المادة الثانية من الأمر العسكري رقم ٦٣ لسنة ١٩٤٨ الصادر في يوم الأربعاء ٧ صفر ١٣٦٨هـ الموافق ٨ ديسمبر ١٩٤٨م بحل الإخوان المسلمين على النحو التالي :

مادة (٢ :(يحظر إنشاء جمعية أو هيئة من أي نوع كانت أو تحويل طبيعة جمعية أو هيئة قائمة إذا كان الغرض من الإنشاء أو التحويل بطريق مباشر أو غير مباشر بالنشاط الذي كانت تتولاه الجمعية المنحلة أو إحياء هذه الجمعية على أي صورة من الصور كما يحظر الاشتراك في كل ذلك أو الشروع فيه .

إن المطلع على هذه المادة من قرار حل جماعة الإخوان المسلمين يدرك ومن أول وهلة أن المقصود هو أن يحظر على المصريين قيام أي جمعية أو هيئة من أي نوع كانت تدعو إلى ما كانت تدعو إليه جماعة الإخوان المسلمين من مبادئ أو تتولى أوجه النشاط الذي كانت تتولاه جماعة الإخوان المسلمين في جسد الدولة سواء بطريق مباشر أو غير مباشر، بل ويحظر القرار على المصريين مجرد التفكير في ذلك أو الشروع فيه .

وقد سبق أن سجلت المحكمة أغراض هذه الجماعة وأوجه نشاطها من واقع المضبوطات التي قدمتها النيابة إليها كدليل إدانة فقالت :

إن الغرض من جماعة الإخوان المسلمين هو تكوين جيل جديد يفهم الإسلام فهمًا صحيحًا ويعمل بتعاليمه، وأن وسائلها لتحقيق هذا الغرض هو تغذية الفضائل الخلقية وإحياء الشعور بكرامة الأمة وتحرير النفوس من الضعف والتحذير من الاندفاع في حياة المتعة والترف ونشر الثقافة والمحافظة على القرآن ومحاربة الأمية وتأسيس المنشآت النافعة للأمة كالمستوصفات الطبية ومحاربة الآفات الاجتماعية كالمخدرات والمسكرات والمقامرة والبغاء، وتشجيع أعمال الخير وتقوية روابط التعارف بين الشعوب الإسلامية مع تنمية روح التعاون والاقتصاد والدفاع عن الإسلام، ومقاومة كل عدوان يراد به، وتقوية الروح الرياضية في نفوس الشباب .

فهل يكن لعاقل أن يتصور صدور حظر شامل على كل المصريين لا على الإخوان المسلمين وحدهم أن يفكر أحد منهم أو يشرع أو يعمل على إحياء هذه المبادئ والقيم السامية في جسد الأمة إلا أن يكون هذا الأمر صادرًا من أعدى أعداء مصر والعروبة والإسلام؟ إذا أغفلت الجمعيات والهيئات العمل على إحياء هذه المبادئ والقيم السامية في جسد الأمة، فلا يكون أمامها إلا أن تنتشر بين أعضائها المفاسد والرذائل والانحلال وسوء الأخلاق فهل يرضى عاقل أن يكون ذلك هو حال الجمعيات والهيئات العامة في مصر الواجب الالتزام به تنفيذًا للأمر العسكري من الحاكم العسكري محمود فهمي النقراشي باشا؟

من قتل محمود فهمي النقراشي باشا؟

إن الدماء لتغلي في عروق أي إنسان عنده ذرة من إحساس يحب هذا الوطن وهو يرى حاكم مصر العسكري يصدر مثل هذا الأمر، فكيف لا تغلي في دماء شباب باعوا أنفسهم لله واستهدفوا أن يقدموا أرواحهم رخيصة من أجل انتصار الإسلام وقيمه السامية في ربوع الوطن الإسلامي؟

وإذا غلت الدماء في عروق من يقرأ هذا الأمر، فمن يكون المسئول عن هذا الغليان مصدر الأمر، أم من صدر عليه الأمر لقهره واستدلاله؟

وهل تحتاج الدماء في هذه الحالة إلى أوامر من أحد لتغلي في العروق؟ أما إنها ستغلي لا إراديًا من فرط ما ترى من إفساد عمد بقوة السلاح، ولا يفل السلاح إلا السلاح ..

وهل يمكن أن يلوم أحد شابًا مسلمًا أو عدة شباب مسلمين إذا ما اتحدت إرادتهم في هذا الظرف المثير على قتل صاحب هذا القرار الداعي إلى الكفر بالله وهو يدعي أنه مسلم؟

إن اللوم كل اللوم إنما يقع على صاحب القرار، وقد حفر قبره بيده، وهو يعلم ذلك يقينًا من قبل أن يوقع القرار، وقد قالها علنًا حيث قال وهو يضحك: إنه يعلم أنه سيدفع ثمنًا لهذا القرار رصاصة أو رصاصتين في صدره !! إنه يعلم أن هذه هي النتيجة الحتمية للمقدمة الشرسة التي فرضها على الأمة، علم اليقين، وقد كان شابا من نفس هذا النوع من الشباب الذي يغلي الدم في عروقه لا إراديًا، ثورة من أجل مصر، وتلك مصيبة المسكين العظمى أنه يدري !!وقد كان، فقتله الشاب المسلم عبد المجيد أحمد حسن الطالب بكلية الطب البيطري وعضو النظام الخاص لجماعة الإخوان المسلمين، وهو في وسط جنده وعساكره وفي قلب مركز قيادته ومقر سلطانه يعاونه باقي أفراد مجموعته في النظام الخاص (وَاللّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنّ أَكْثَرَ النّاسِ لَا يَعْلَمُونَ) [يوسف: ٢١].

لقد كان عبد المجيد أحمد حسن ومعاونيه متأكدين وهم يقومون بهذا العمل، أنهم يقدمون دماءهم شهداء من أجل مصر، فلم يكن أمامهم وقد اختاروا هذا الموقع لتنفيذ ما استقر عليهم رأيهم، إلا أن يقبض على عبد المجيد متلبسًا فيدل عليهم، ولكنهم كانوا رجالا قد تعلموا أن قتل المحاربين للإسلام فرض عين على كل مسلم ومسلمة، وقد تحقق لهم بعد إطلاعهم على هذا الأمر العسكري أن من وقعه محارب غادر للإسلام والمسلمين دون نزاع، فأقدموا على هذه العبادة المفروضة عليهم من لدن الحكيم الخبير دون حاجة إلى توجيه من جماعة أو هيئة ولا شك أنه لو تأخر عبد المجيد أحمد حسن وإخوانه عن أداء هذه العبادة لأداها غيرهم من ملايين

شباب مصر الذين غلت دماؤهم كما غلت دماء عبد المجيد أحمد حسن وإخوانه فذلك قدر محتوم لكل من يتحدى إرادة الشعوب وعقائد المخلصين .

إذن فمن قتل محمود فهمي النقراشي؟ إنه محمود فهمي النقراشي باشا نفسه .

ولقد قالها الأستاذ أحمد حسين رئيس حزب مصر الفتاة في مرافعته أمام المحكمة العسكرية العليا في قضية اغتيال النقراشي باشا في ٢٠/٩/ ١٩٤٩ حيث قال: «نشرت جريدة أخبار اليوم أن مصطفى أمين قابل النقراشي باشا وحذره من الإقدام على حل الإخوان، لأنه سيقتل، فلما أصر خرج باكيًا عليه، فلما قتل بعد ذلك بأسبوع لم يبك عليه، فقد بكاه من قبل، وكل من كان حول النقراشي باشا كانوا يشعرون هذا الشعور، وإذن هناك شبه إجماع وصل إلى حد النشر على صفحات الجرائد أن حل الإخوان كان معناه قتل النقراشي، فما معنى هذا التلازم ومن أين جاء هذا الشعور؟

هل جاء فقط من ناحية خطورة الإخوان المسلمين؟ ولكن مهما بلغ خطر الإخوان فهل يمكن أن يقاس بقوة الدولة؟ لقد كان النقراشي باشا حاكمًا عسكريًا ولديه من السلطات ما لا حد له، ففيم كانت هذه العقيدة التي تكونت بأن القتل سيكون مصيره؟

إن الأمر الواضح الجلي هو أن هذا الإجماع ليس إلا مظهرًا للشعور بالإقدام على أمر غير طبيعي، وأمر شاذ، وأمر منتاه في الغفلة والعجلة، فضلا عن أنه ضد القانون وضد الدستور وضد سلامة الشعب .هذا ما قاله الأستاذ أحمد حسين المحامي ورئيس حزب مصر الفتاة، وهو يترافع في قضية قتل النقراشي في عهد خلفه الذي فاقه صلفًا وغدرًا إبراهيم عبد الهادي باشا، وهي كلمة حق عند إمام جائر لعل الله أن يدخل بها أحمد حسين تحت ظله يوم لا ظل إلا ظله .

الدين والسياسة

إن هذه القضية، قضية الدين والسياسة، لا تثور إلا في أذهان من خضعوا للفكر الغربي، ونقلوا عنه مبادئه ونظمه، وتخلوا تمامًا عن الشريعة الإسلامية الغراء، واعتبروها رجعية لا عودة لها أبدًا .وقد تخبط في فهم هذه القضية الكثير من كتاب مصر ومفكريها المحدثين، كما استعمل مفهومها الخاطئ رئيسها الراحل أنور السادات .

ولاشك عندي أن كل هؤلاء الكتاب والرؤساء يدركون تمامًا أن الشريعة الإسلامية الغراء قد جعلت من الاهتمام بالسياسة شريعة ومنهاجا، فمن لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم، كما أنها نظمت أسلوب الحكم في الدولة الإسلامية مع ما فيه من قواعد للسلم والحرب والاقتصاد والمعاهدات مع الدول الأجنبية، فلم يفرط ربنا في كتابه المحكم من شيء مما يهم الفرد ويهم الدولة إلا شرعه بتنزيل مبين، ولكنهم ينكرون كل ذلك توددًا وتقربًا لسادتهم من المستعمرين ليحظوا بتأييدهم ضد شعوبهم وإنزالهم منازل العزة والكرامة بين أقرانهم .

فالأمر واضح كل الوضوح لكل من له عين تقرأ وأذن تسمع وهذا نص ما قالته المحكمة تحت هذا العنوان «الدين والسياسة .«

حكم المحكمة في قضية الدين والسياسة :

وحيث أن الاتهام أخذ على جماعة الإخوان تدخلهم في المسائل السياسية مع أن دعوتهم بدأت دينية، وهذا لا يتفق مع الحقيقة المعلومة أن الإسلام دين ودولة، وقد سبق للمرشد العام أن تحدث في هذا الصدد فقال: في كتيب نشر في سنة (١٩٤٨م) عنوانه «مشكلتنا الاقتصادية والدستورية» قال فيه: إن الإسلام يتخذ من «الحكومة» قاعدة من قواعد النظام الاجتماعي الذي جاء به للناس، فمن ظن أن الإسلام لا يعرض للسياسة وأن السياسة ليست من مباحه، فقد ظلم نفسه وظلم علمه بهذا الإسلام .وأشار بعد ذلك إلى الخطأ في فصل الدين عن السياسة عمليًا مع النص في الدستور على أن دين الدولة هو الإسلام، وقال إن الحكومة في الإسلام تقوم على قواعد معروفة هي مسئولية الحاكم ووحدة الأمة واحترام إرادتها، وهذه القواعد هي التي قام عليها الدستور المصري لأن الإسلام يجيز أن يفوض رئيس الدولة غيره في مباشرة السلطة وتحمل المسئولية، فيصبح المسئول، هي الوزارة لا رئيس الدولة .وحيث أنه يظهر جليًا من أقوال المرشد العام أن الجماعة لا تناهض نظام الحكم القائم في مصر، بل تراه متفقًا مع النظم الإسلامية، وأنها كانت تهدف إلى تحقيق نظام شامل للنهضة والإصلاح طبقًا لأحكام الدين الإسلامي وبالطرق الدستورية المعروفة طبقًا لما جاء في قانونها الأساسي السابق تفصيله .وبهذه النصوص الواضحة تكون المحكمة قد سجلت خطأ الاتهام الذي يأخذ به البعض على الإخوان المسلمين بأنهم بدئوا جماعة دينية، ثم انحرفوا إلى السياسة والذي انساقت النيابة العامة وراءه، فذكرته من بين تهمها إلى الإخوان، فنحن نجد المحكمة تقول بصراحة أن هذا الاتهام لا يتفق مع الحقيقة المعلومة أن الإسلام دين ودولة، ثم استدلت المحكمة على صحة هذه الحقيقة من نصوص ما كتبه الإمام الشهيد معلنة في النهاية حكمها بأن الإخوان المسلمين لا يناهضون نظام الحكم القائم في مصر، بل يرونه متفقًا مع النظم الإسلامية .

مناقضة أدلة الاتهام وبراءة النظام الخاص

قالت المحكمة :

حيث أن الاتهام وقد عزا إلى جماعة الإخوان المسلمين السعي إلى قلب نظام الحكم بالقوة وقال إن الإدارة التي أعدوها لتحقيق هذه الغاية هي جماعة إرهابية دربت وأعدت وسميت بالنظام الخاص .

وهذا الذي صوره الاتهام فيه خلط بين أمرين: الأمر الأول: التدريب على استعمال الأسلحة وحرب العصابات. والأمر الثاني: ذلك الاتجاه الإرهابي الذي انزلق إليه بعض المتطرفين من أفراد تلك الجماعة، وكان من أثر هذا النظر أن انتهى الاتهام إلى القول بأن النظام الخاص بجملته نظام إرهابي .

وحيث أن المحكمة ترى التفرقة بين الأمرين، فالنظام الخاص يرمي إلى إعداد فريق كبير من الشباب إعدادًا عسكريا تطبيقًا لما دعى إليه مؤسس هذه الجماعة في رسائله المتعددة من أن الأمر أصبح جدًا لا هزلاً، وأن الخطب والأقوال ما عادت تجدي، وأنه لا بد من الجمع بين الإيمان العميق والتكوين الدقيق والعمل المتواصل وأن حركة الإخوان تمر بثلاثة مراحل: الأولى مرحلة التعريف بنشر الفكرة، والثانية مرحلة التكوين لاستخلاص العناصر الصالحة لأعباء الجهاد، ونظام الدعوة في هذا الطور مدني من الناحية الروحية وعسكري من الناحية العملية، وشعار هاتين الناحيتين دائمًا أمر وطاعة من غير بحث ولا مراجعة، والمرحلة الثالثة مرحلة التنفيذ وهذا الإعداد دائما قصد به تحقيق ما ورد صريحًا في قانون الجماعة من أن من بين أهدافها تحرير وادي النيل والبلاد الإسلامية، وهذا النظام الخاص بحكم هذا التكوين لا

يدعو إلى الجريمة ولا يعيبه أن فريقًا من أفارده كونوا من أنفسهم جماعة اتفقوا على أعمال القتل والتدمير .

المحكمة تبرئ النظام الخاص من كل اتهام :

وقالت المحكمة :

وحيث أن هذا النظر تأيد من وجود كتب عسكرية مما يدرس للجيش تشمل فضلا عن شرح أنواع الأسلحة والتدريب على استعمالها واقتناص الدبابات وتدميرها ووضع الألغام ونزعها وكل هذه الأمور لا تتطلبها أعمال فئة إرهابية إنما يستلزمها مقاومة من يستعمل تلك الأسلحة .

وحيث إنه مما يدل على أن النية لدى أفراد هذا النظام الخاص كانت متجهة إلى مقاومة جيش الاحتلال، أن بعض ما ضبط في السيارة من أوراق ومنها أوراق تحض على أعمال الفدائيين أشير فيها إلى أن الصداقة البريطانية المصرية مهزلة وأن الإنجليز يظنون شعوب الشرق مسالمة ساذجة، حيث تحدث كاتب هذه الأوراق عن التدريب على زجاجة مولوتوف، وعرقلة المواصلات وتعطيل وسائل النقل الميكانيكية والقوات المدرعة، وانتهى إلى القول في صراحة أنهم إنما يقاومون العدو الغاصب، كما جاء في أوراق أخرى ما يدل على هذا الاتجاه طبقًا لما سبق أن أثبتته المحكمة مفصلا عند استعراض الأوراق المضبوطة .وحيث أن الثابت من أقوال عبد المجيد أحمد حسن السابق تفصيلها أنه فهم أن النظام الخاص يعمل لنصرة أغراض الإخوان المسلمين ولا يعرف إنه يهدف إلى الاستيلاء على الحكم بالقوة وأن المقصود بحرب العصابات هو جيش الاحتلال .

وحيث أن أثر هذا التدريب الروحي والعسكري قد ظهر عندما قامت مشكلة فلسطين وأرسلت الجماعة الكثير من متطوعيها للقتال إذ شهد أمام المحكمة كل من اللواء أحمد بك المواوي القائد الأول لحملة فلسطين واللواء أحمد صادق باشا الذي خلفه بما قام به هؤلاء المتطوعين من أعمال دلت على بسالتهم وحسن مرانهم وسمو روحهم المعنوية وإلمامهم بفنون حرب العصابات

وحيث أن الاتهام في صدد التدليل على قيام الاتفاق الجنائي على قلب نظام الحكم بالقوة استند إلى الورقة المضبوطة بمحافظة «مشهور» وعنوانها قيام الحركة كما استند إلى ورقة في كراسة الإسماعيلية مما سبق تفصيله عند إثبات مضمون الأوراق، وهذا التدليل لا ترى المحكمة له أساسًا لأن هذه الأوراق لم يعرف كاتبها، ولم يقم أي دليل على حصول اتفاق جنائي بشأن ما دون فيها .

على أن بعض عبارات الكراسة تكاد تكون قاطعة في الدلالة على أن الأمر لا يتعدى حد الوصف وإبداء الرأي من جانب الكاتب، فقد ورد فيها ما نصه» :نذكرها اقتراحًا يطلبه الواقع الذي نشاهد وأنه من الحكمة تقدير النجاح لظرفه، كما نطلب إذا لزم عمل أو القيام بأمر أن تشيروا إليه بمقتضى ما لديكم من خرائط، ونحن نقدر الأهداف وظرفها المناسب، ولكم شكرنا الجزيل والطاعة والتنفيذ» «فكأنه لم يتم اتفاق نهائي جدي بشأن ما ورد في هذه الكراسة .«

وحيث أنه يخلص مما تقدم أنه لا التنظيم العسكري ولا ما ورد في الأوراق المجهول كاتبها ما يدل على قيام اتفاق جنائي على قلب نظام الحكم، فلم يبق بعد ذلك سوى ما استخلصه الاتهام من مقال حرره المتهم الأخير سليمان مصطفى عيسى وضبط بالمركز العام للإخوان المسلمين

عقب صدور أمر الحل .المحكمة تواجه النيابة بأنها تحمل الألفاظ أمورًا لا تتحملها وتستنتج بغير أساس على الإطلاق :

قالت المحكمة :

وحيث أنه بالرجوع إلى هذا المقال يتبين أن عنوانه «النظام الإسلامي في العصر الحاضر»، ويلي هذا العنوان عنون آخر «الإسلام والعدالة الاجتماعية» وقد جاء في صدر المقال أن مصادر التشريع في النظام الإسلامي القرآن والسنة والاجتهاد وأورد الكاتب تحت عنوان: «الحكومة في الإسلام» تسع مواد ذكر في المادة الأولى منها أن الحكومة الإسلامية ديمقراطية نيابية فينتخب فيها رئيس الجمهورية لمدى الحياة، ويعزل إذا أهمل في شأن من شئون الرعية وأن السلطة القضائية مستقلة عن السلطة التنفيذية وأن الحكومة مسئولة عن حماية أفراد الدولة حماية عامة تشمل حمايتهم من الفقر والجهل والمرض، وأن السبيل للوصول إلى العدالة الاجتماعية هو التضامن الاجتماعي وتحصيل الإيرادات لمصلحة الفقراء لسد النفقات العامة، ثم أشار إلى مصادر الإيراد ومصارفه، وقال بعد ذلك: إن جميع الأفراد لهم الحق في الملك العام وأنهم متساوون في الحقوق والواجبات، وأنه ليس هناك رق أو استعباد في الإسلام .

وجاء في ثنايا هذا المقال بيان موجز عن حالة الفلاح وإصلاح الطرق الصحراوية ونسبة الوفيات في مصر .وحيث إنه بمجرد إلقاء نظرة عابرة على هذا المقال تبين للمحكمة أنه ضعيف البناء غير متصل الحلقات شأن المواضيع الإنشائية التي يكتبها الطلبة الناشئون، الذين لم تصقل عباراتهم أو يتسع أفقهم في التفكير .

وحيث إن الاتهام ذهب في تفسير هذا المقال إلى أن كاتبه قصد إلى إنشاء نظام ديكتاتوري اشتراكي ينصب فيه المرشد العام ديكتاتورًا على البلاد، وأن هذا المقال لم يكتب إلا ليقين محرره بأن الجمعية قد تآمرت على قلب نظام الحكم عند تحقيق الانقلاب ودلل على هذا النظر بأن أوراق المقال وجدت في المركز العام وأن اسم المتهم ورد في جدول خلايا السيد فايز عبد المطلب .

وحيث إن المتهم أقر بأنه كاتب هذه الأوراق وأنه إنما حررها اشتركًا في مسابقة أعلنت عنها مجلة الطالب العربي في عددها المؤرخ ١٥ مارس ١٩٤٧م، وأنه أرسل المقال إلى فريد عبد الخالق رئيس قسم الطلبة بالمركز العام للإخوان باعتباره عضوًا في لجنة فحص ردود المتسابقين، وأنه لم يقصد نظم الحكم في مصر وإنما أراد أن يضع أنموذجًا للحكم في أي بلد إسلامي بصفة عامة .

وحيث إن المحكمة أطلعت على مجلة الطالب العربي المشار إليها كما سمعت أقوال فريد عبد الخالق الذي أرسل إليه المقال وقد تبين من الاطلاع ومن شهادة فريد المذكورة أن دفاع المتهم في هذه الناحية صحيح وأنه عندما كتب المقال موضوع المسابقة كان لا يزال طالبًا في إحدى الكليات وحيث إن عبارات المقال قاطعة في أن كاتبه لم يقصد نظام الحكم في مصر وإنما كان كلامه عامًا تغلب عليه الناحية النظرية، ولم يرد ذكر لمصر إلا فيما يتصل بالفلاح وإصلاح الأراضي الصحراوية ونسبة الوفيات وهي أمور لا علاقة لها بنظام الحكم كما أنه لم يرد بالمقال المذكور أية إشارة إلى المرشد العام أو تنصيب أي شخص حاكم بأمره .

وحيث أنه مما تقدم يتبين أن ما ذهب إليه الاتهام من أن المقال هو مشروع لنظام الحكم في مصر بعد حدوث الانقلاب -هذا الذي ذهب الاتهام فيه تحميل لألفاظ المقال أمورًا لا تحتملها وفيه استنتاج لا أساس له على الإطلاق .

وحيث إنه بانتفاء هذا الدليل تصبح تهمة الاتفاق الجنائي على قلب نظام الحكم لا سند لها من واقع التحقيق أو الأوراق .

المحكمة تقرر أن إسناد الاتفاق الجنائي عن التهم المبينة في البنود ٢، ٣، ٦، ٧، ١٠، ١١ من التهمة الأولى والتهمة الرابعة لا أساس له على الإطلاق :

وحيث أن التهمة الأولى الموجهة إلى المتهمين هي أنهم اشتركوا فيما بينهم ومع آخرين لم يعلموا في اتفاق جنائي الغرض منه ارتكاب جرائم قلب وتغيير دستور الدولة وشكل الحكومة بالقوة وإتلاف سيارات وأسلحة الجيش المصري المعد للدفاع عن البلاد وتخريب المنشآت الحكومية وأقسام ومراكز البوليس ومحطات الإضاءة والمياه وغيرها، وتعطيل وسائل النقل العامة بنسف قطارات السكك الحديدية وجسورها وخطوطها ونسف الطرق والكباري العامة وسيارات الأتوبيس، وتعطيل القوى الكهربائية المولدة لحركة خطوط ترام القاهرة وإتلاف الخطوط التلغرافية والتليفونية الحكومية عمدًا في زمن الفتنة وقتل خيول البوليس عمدًا بدون مقتض بطريق التسمم وجرائم أخرى بقصد الاستيلاء على الحكم بالقوة .وحيث إنه سبق للمحكمة أن عرضت لجريمة قلب وتغيير دستور الدولة وشكل الحكومة بالقوة وانتهت إلى القول بأنها لا أساس لها .

وحيث إنه عن الاتفاق الجنائي على ارتكاب بقية الجرائم المشار إليها فإن الاتهام اتخذ من «كراسة الإسماعيلية» المضبوطة في السيارة الجيب السابق تلخيص ما كتب فيها.. اتخذ منها عمادًا للقول بأن الاتفاق الجنائي قام بين المتهمين وآخرين على ارتكاب تلك الجرائم .

وحيث أن هذه الكراسة لم يعرف كاتبها ولم يقدم دليل على أن ما دون فيها كان محل اتفاق بين المتهمين، ومن العسير القول بأنها ما دامت الكراسة قد ضبطت بين أوراق الفئة الإرهابية فإن إرادة أعضائها تكون قد أتحدت على تنفيذ الجرائم التي سطرها كاتبها المجهول .

وحيث إن هذا النظر تأيد بما جاء في اعترافات عبد المجيد أحمد حسن قاتل النقراشي باشا، عندما تحدث عن محتويات منزل المحمدي الذي قيل بأنها نقلت إلى سيارة الجيب .

فقال: إن من بين الأوراق التي كانت بمنزل المذكور كراسة آتية من الإسماعيلية فيها كلام عن الجيش المصري، والجيش الإنجليزي والمنشآت العامة، وعلم من أحمد عادل كمال أن أحد أفراد الجماعة بالإسماعيلية هو الذي كتبها .

وهذه الأقوال تدل على أن ما ورد بالكراسة كان من قبيل الاقتراحات التي لم يقم الدليل على أنها صادفت قبولاً شخص أو من أشخاص معينين، على أن بعض عبارات الكراسة قاطعة الدلالة أن الأمر لم يتعد حد الوصف وإبداء الرأي كما سبق البيان، فكأنه لم يتم اتفاق نهائي جدي بشأنها .

وحيث إنه من الأدلة التي استند إليها الاتهام في قيام جريمة الاتفاق الجنائي على ارتكاب الجرائم السالفة الذكر أن هناك أوراقا أخرى ضبطت بالحافظة والسيارة تؤيد اتجاه المتهمين إلى ارتكابها، إلا أن الأوراق التي تتصل بهذا الاتفاق كلها لم تسند إلى شخص معين، وليس

هناك من دليل على أنها كانت محل اتفاق بين كاتبيها المجهولين، وبين أشخاص معينين من المتهمين .

وحيث إنه متى تقرر هذا كان إسناد الاتفاق الجنائي على ارتكاب تلك الجرائم إلى المتهمين على غير أساس، وترى المحكمة أن ما تم من اتفاقات جنائية على القتل والنسف والتدمير والسرقة إنما كان من متهمين معينين طبقًا لما يرد بيانه .

وحيث إنه مما تقدم جميعه يبين أنه لم يكن من قصد المتهمين الاستيلاء على الحكم بالقوة، وإنما الثابت في حق بعضهم هو اتفاقات جنائية على القتل والنسف والتدمير والسرقة طبقًا لما ستورده المحكمة من الكلام عن كل متهم على حدة .

المحكمة تبرئ المتهمين من تهمة إحراز أجهزة لاسلكية

وحيث عن الاتفاق الجنائي على إقامة واستعمال محطات سرية للإذاعة واللاسلكي بدون إخطار وبغير ترخيص -فإن هذه الجريمة محل الاتفاق- بعد إلغاء الأمر العسكري رقم (٨) الخاص بها قد أصبحت مخالفة تطبيقًا لأحكام المرسوم الصادر في ٨ مايو سنة ١٩٢٦م، ويكون الاتفاق الجنائي هو على ارتكاب مخالفة وهو الأمر الذي لا يشمله نص المادة ٤٨ عقوبات .

وحيث إن التهمة الرابعة التي أسندت إلى المتهمين وقد أصبحت مخالفة كما سبق البيان، فإنه يتعين على المحكمة أن تقضي ببرائتهم منها طبقا لنص المادة ٢٠٦ من قانون الجنايات .

وقفة لازمة للنظر في حكم المحكمة السابق تسجيله بنصه :

يتضح من حكم المحكمة السابق تسجيله بنصه أن المحكمة قررت في نص حكمها الحقائق الآتية :

١-إن جماعة الإخوان المسلمين كانت حريصة على أن تسجل في قانونها التزام الأوضاع الدستورية لتحقيق أغراضها .

٢-إن جماعة الإخوان المسلمين عملت على تنفيذ الأغراض التي وضحت في قانونها وطبقا للوسائل المشار إليها، فأنشأوا صحيفة يومية لنشر دعوتهم وأقاموا مؤسسات اقتصادية ومستوصفات، كما كونوا فرقا للجوالة، وكان رئيسهم يتابع نشر الدعوة وتفهيم الناس بحقيقتها وذلك بإلقاء أحاديث دورية أسبوعية ومحاضرات وخطب في المناسبات .

٣-إن ما ادعاه الاتهام من تدخل جماعة الإخوان المسلمين في السياسة مع أن دعوتهم بدأت دينية، لا يتفق مع الحقيقة المعلومة أن الإسلام دين ودولة .

٤-إن جماعة الإخوان لا تناهض نظام الحكم القائم في مصر، بل تراه متفقًا مع النظم الإسلامية، وأنها كانت تهدف إلى تحقيق نظام شامل للنهضة والإصلاح طبقا لأحكام الدين الإسلامي وبالطرق الدستورية طبقًا لما جاء في قانونها الأساسي .

٥-إن المحكمة ترى أن النظام الخاص يرمي إلى إعداد فريق كبير من الشباب إعدادًا عسكريًا تطبيقًا لما دعا إليه مؤسس هذه الجماعة في رسائله المتعددة من أن الأمر أصبح جدًا لا هزلًا،

وأن الخطب والأقوال ما عادت تجدي وأنه لا بد من الجمع بين الإيمان العميق والتكوين الدقيق والعمل المتواصل، وأن حركة الإخوان تمر بثلاثة مراحل. الأولى: مرحلة التعريف بنشر الفكرة . والثانية: مرحلة التكوين لاستخلاص العناصر الصالحة لأعباء الجهاد، ونظام الدعوة في هذا الطور مدني من الناحية الروحية وعسكري من الناحية العملية، وشعار هاتين الناحيتين دائما أمر وطاعة من غير بحث ولا مراجعة، والمرحلة الثالثة: مرحلة التنفيذ .

وهذا الإعداد قصد به دائما تحقيق ما ورد صريحًا في قانون الجماعة من أن من بين أهدافها تحرير وادي النيل والبلاد الإسلامية، وهذا النظام الخاص بحكم هذا التكوين لا يدعو إلى جريمة ولا يعيبه أن فريقًا من أفراده كونوا من أنفسهم جماعة اتفقوا على أعمال القتل والتدمير .

٦-إن التدريب الروحي والعسكري قد ظهر عندما قامت مشكلة فلسطين وأرسلت الجماعة الكثير من متطوعيها للقتال، إذ شهد أمام المحكمة كل من اللواء أحمد بك المواوي القائد الأول لحملة فلسطين، واللواء أحمد صادق باشا الذي خلفه، بما قام به هؤلاء المتطوعين من أعمال دلت على بسالتهم وحسن مرانهم وسمو روحهم المعنوية وإلمامهم بفنون حرب العصابات .

٧-إن المحكمة لا ترى لما ذهب إليه الاتهام للتدليل على قيام الاتفاق الجنائي على قلب نظام الحكم أساسًا .

٨-إن المحكمة خلصت من مناقشتها لتناقض أدلة الاتهام أنه لا التنظيم العسكري ولا ما ورد في الأوراق المجهول كاتبها ما يدل على قيام اتفاق جنائي على قلب نظام الحكم .

٩-إن ما ذهب إليه الاتهام من أن المقال المحرر بخط المتهم سليمان مصطفى عيسى هو مشروع لنظام الحكم في مصر بعد حدوث الانقلاب، وفيه تحميل لألفاظ المقال أمورًا لا تحتملها وفيه استنتاج لا أساس له على الإطلاق .

١٠-إن إسناد الاتفاق الجنائي على ارتكاب بقية الجرائم الواردة في قرار الاتهام إلى المتهمين على غير أساس .

١١-إنه لم يكن قصد المتهمين الاستيلاء على الحكم بالقوة .

١٢-براءة المتهمين جميعا من تهمة الاتفاق الجنائي على محطات سرية للإذاعة واللاسلكي بدون إخطار وبغير ترخيص لنص المادة ٢٠٦ من قانون الجنايات .

محاولة حرق أوراق قضية السيارة الجيب

لاشك أن الحملة الإعلامية المكثفة التي تعمدتها وسائل الإعلام في عهد النقراشي باشا بهدف قلب مفاهيم الجماهير المصرية من مفاهيم حقيقية، وهي أن الصهاينة هم أعداء الأمة العربية رقم واحد، وأن الجيوش العربية مجتمعة قد دخلت أرض فلسطين لتطهيرها من رجسهم، وأن الأمة العربية عامة تقف وراء جيوشها، والإخوان المسلمون خاصة يقدمون أموالهم وأرواحهم جنبًا إلى جنب مع جيش مصر لأداء هذا الواجب المقدس، إلى مفاهيم خاطئة تقلب الحقيقة رأسًا على عقب لتقول إن الإخوان المسلمين هم الخطر الداهم الذي يهدد شعب مصر بالقتل والتدمير والتخريب، وأنهم أشد خطرًا على مصر من عصابات الهاجانا وشترن، مثل هذه الحملة لا بد

وأن تكون بالغة القسوة في عباراتها شديدة الغلظة في تجنيها على الحقائق واختلاقها للتهم، قوية المنطق في استنادها على الوثائق التي تدعي توفرها ووجودها، حتى يمكن للناس أن يتزحزحوا ولو قيد أنملة عن مفاهيم الحقيقة الراسخة إلى هذه المفاهيم الغريبة الشاذة .

ومن البديهي أن تتأثر جماهير الإخوان المسلمين الذين لم يعرفوا شيئا عن الوثائق المضبوطة في السيارة الجيب والتي وصفتها وسائل الإعلام أنها حقائق داحضة تدين الإخوان المسلمين بالاتفاق الجنائي على قلب نظام الحكم والقيام بأعمال تخريب وتدمير في مصر لا يعلم مداها إلا علام الغيوب، فيشفقون على دعوتهم التي وهبوها المهج والأرواح، ليقينهم أنها فضلا عن احتوائها على الإخلاص للوطن كأقوى ما يكون الإخلاص وأعظم؛ فإنها من واقع الشريعة الإسلامية تقوم بعبادة هي فرض عين على كل مسلم ومسلمة، تلك هي عبادة الجهاد في سبيل الله، ولابد لهم أن يعتقدوا أن هناك مؤامرة استعمارية محققة، استعملت النقراشي باشا كمخلب قط للقضاء على دعوة الإخوان المسلمين عندما ظهرت بسالتهم وشدة مراسهم في القتال في فلسطين، وأن مثل هذه المؤامرة قد زودت الحكومة بوثائق مزورة، محكمة التزوير لدعم هجمتها الشرسة الضالة على الإخوان بقصد إبادتهم .

ولا يكون إمام شباب الإخوان الذين يرون مثل هذه النظرة المنطقية لمجريات الأمور في مصر إلا أن يفكروا في استنقاذ دعوتهم من أقصر طريق ممكن، حيث غيبت السجون والمعتقلات قادتهم دفعة واحدة، ومنعت الاتصال بين أي منهم وبين المرشد العام الذي ظل خارج المعتقل تحت حراسة مشددة من الحكومة لأغراض أدناها أن يفقد الإخوان في المعتقلات مصدر الطاقة الروحية التي تدعم صمودهم وأقصاها أن يفقد العالم الإسلامي إمامه الجليل، الذي يقوده إلى طريق العزة والكرامة المستمدة من الشريعة الإسلامية الغراء وذلك بقصد تيسير قتله جهارًا نهارًا على قارعة الطريق .

في ظل هذا الجو المشحون بالتوتر المصطنع من جانب الحكومة، يكون من البديهي أن يفكر بعض شباب الإخوان المسلمين في حرق أوراق هذه القضية التي اتخذت محورًا لكل هذه الدعاية المسمومة، حتى تفقد الحكومة حجتها فيما تنسبه بإصرار ضد جماعة الإخوان المسلمين، ولا تثريب في هذه الحالة على مثل هذا الشباب الذي يريد أن يطفئ نار الفتنة بنزع الأساس الذي اتخذته الحكومة وسيلة لاشتعال أوارها، خاصة إذا كان الأسلوب الذي ينهجه هو أقل الأساليب إضرارًا بالأرواح والأموال .

من أجل ذلك وضع الأخ الكريم الأستاذ شفيق أنس، وكان حينئذ لا يزال في ريعان شبابه قنبلة زمنية حارقة داخل حقيبة صغيرة شبيهة بحقائب المحامين بجوار الخزانة التي تحتوي على جميع أوراق قضية سيارة الجيب، بنية إحراقها وسلب الحكومة سندها لدى النيابة العامة في كل ما تفتريه على الإخوان المسلمين ظلمًا وعدوانًا، لأنه يعلم علم اليقين كجندي من جنود النظام الخاص، أن الإخوان المسلمين أبرياء من كل اتهام يوجه إليهم ضد مصر خاصة وضد أي بلد عربي أو إسلامي عامة، وقد أصدر إليه أمر التنفيذ قائد النظام الخاص المسئول في هذا الوقت وهو الشهيد السيد فايز عبد المطلب .

ولو أن الحكومة التزمت الصدق وهي تعرض الوثائق التي لديها والمضبوطة في هذه السيارة أسوة بما التزمت به محكمة استئناف القاهرة وهي تكتب حكمها في هذه القضية لما حدث صدام بين أفراد الحكومة وأفراد الإخوان المسلمين ولاستمر التعاون وثيقا كما بدأ في خدمة قضية فلسطين، ولكن أني للحكومة أن تصدق مع شعبها وهي مسلطة عليه من جانب الاستعمار لسلبه مصدر قوته الحقيقية وهي العقيدة الإسلامية الغراء التي ظهرت آثارها واضحة جلية في أعمال الشباب في فلسطين؟

ولكن رحمة الله واسعة، الذي سبق في علمه أن كل الوثائق المضبوطة في السيارة الجيب ليست إلا أدلة صارخة على صحوة الإخوان المسلمين، لحماية مصر خاصة والعالم الإسلامي عامة من كل معتد غادر، أبت إلا أن يلاحظ أحد المخبرين حقيبة شفيق بعد أن تركها بجوار الخزانة الحاوية لهذه الوثائق، ونزل فعلا على سلم المحكمة، فلحقه بها، وأدركه في ميدان باب الخلق حيث حل موعد انفجارها، فانفجرت، ولم تدمر شيئًا، لأنها قنبلة حارقة وليست مدمرة .

وقبض على شفيق أنس، وارتفعت أبواق الحملة الإعلامية ضد الإخوان المسلمين بأنهم حاولوا نسف المحكمة كلها، وصدق المرشد العام هذا الاتهام لشباب الإخوان، وكيف لا يصدقه، والحكومة تعلنه بكل ثقلها، وكيف لا يصدقه وهو خالي الذهن تمامًا عن مثل هذا التفكير أو التدبير لانقطاع الصلة بينه وبين جنود الدعوة من شباب الإخوان المسلمين .

ولو أن الحكومة لم تقطع بين الإخوان وبين مرشدهم ما وقعت مثل هذه الواقعة ولأرشدهم فضيلته إلى أن كل الوثائق المضبوطة في السيارة الجيب هي لصالحهم وليست حجة عليهم، على النحو الذي سجله القضاء في حكمه، ولكن بعد فوات الأوان، ولمرت الأزمة بسلام .

إن المطلع المنصف الذي يقرأ حكم المحكمة في قضية السيارة الجيب لا بد له أن يقطع بأن حادث محاولة حرق أوراق السيارة الجيب ولا أقول محاولة نسف المحكمة كما ادعت أجهزة الإعلام الحكومية، إنما يرجع أول ما يرجع إلى تضليل الحكومة للشعب، وكتمانها هذه الحقيقة وأن شفيق أنس وقد برأت المحكمة كل الوثائق المضبوطة في السيارة الجيب أصبح بريئًا كل البراءة فيما أقدم عليه من محاولة إحراق هذه الوثائق، فالحكومة هي التي حرضته على هذه المحاولة بما نشرته عن هذه الوثائق من أهوال دمغتها المحكمة في حكمها العادل بأنها جميعًا لا تستند إلى أي أساس من الصحة .

ولنا أن نقول إذا كان محمود فهمي النقراشي هو القاتل الحقيقي لمحمود فهمي النقراشي فإن وسائل الإعلام الحكومية في مصر هي المحرض الحقيقي لكل من السيد فايز عبد المطلب وشفيق أنس على محاولة نسف أوراق قضية السيارة الجيب لا محكمة استئناف القاهرة .

وأن رحمة الله الواسعة بالإخوان المسلمين هي التي أبطلت محاولة حرق الأوراق لتكون حجة دامغة على الحكومة بالكذب والتضليل على الشعب، سترًا لخيانتها في قضية فلسطين .

ضبط السيارة الجيب كان تدبيرًا سماويًا لحماية الدعوة، وليس للبوليس أدنى فضل فيه :

إن استقراء الوقائع التي وقعت قدريًا في نوفمبر سنة ١٩٤٨ من ضبط مخزن الأسلحة بالإسماعيلية وما فيه من أوراق وضبط السيارة الجيب وما فيها من وثائق، ليوضح بأجلى صورة أنه لما سبق في علم الله أن الحكومة تعتزم الغدر بالإخوان المسلمين، مؤتمرة في ذلك بأمر قادة الحركة الصهيونية العالمية التي تستخدم الاستعمار وسيلة لتحقيق مآربها، وأن غدرها بالإخوان سوف يكون محاولة وحشية لإبادتهم والقضاء على دعوتهم، أراد الحق تبارك وتعالى أن يدفع عن الإخوان شرور هذه الهجمة الشرسة، فقيض أسبابًا عفوية لتقع هذه الوثائق في أيدي رجال البوليس ولتنكشف بها نوايا الحكومة على الغدر حيث أعمى الله بصيرتها عن حقائق هذه الوثائق فاتخذتها دليلها على إدانة الإخوان بينما هي في الواقع أدلة الحق والصدق الذي تحلت بها هذه الجماعة المباركة الصادقة في كل ما قدمت من أعمال .

فنحن نلاحظ أن الحكومة بدأت بإصدار أمر عسكري بحل جماعة الإخوان المسلمين في منطقة القتال في وقت كان فيه الإمام الشهيد يؤدي فريضة الحج مع مجموعة من الإخوان في المملكة العربية السعودية، وكان متطوعو الإخوان في الميدان يعملون جنبًا إلى جنب في فدائية فذة مع جيش مصر على أرض فلسطين، مما يقطع بالتعاون الوثيق بين الحكومة والإخوان في هذه الفترة من الزمان، وأنه لم يكن لديها أي مبرر لهذا القرار إلا على أساس تشويه الحقائق الواردة في بعض الأوراق المضبوطة في مخزن للسلاح بمنطقة الإسماعيلية، حيث كان ضبط السلاح وحده غير كاف لتعليل مثل هذا القرار، فالسلاح في يد الإخوان بتصريح من الحكومة، وهم يقاتلون به في فلسطين تحت قيادة رئيس الإخوان بالإسماعيلية الشهيد محمد فرغلي ولابد أن يكون لهم رصيدًا احتياطيًا يصلهم منه المدد على طول أيام المعركة، فهو إذن دليل شرف لا دليل إدانة في وقت المعركة، ومن ثم لم يكن أمام الحكومة إلا تشويه المعاني الواردة في الأوراق المضبوطة مع هذا السلاح وإعمال أبواق دعايتها ضد الإخوان المسلمين على أساس هذه المعاني المشوهة حتى يتقبل الجمهور مثل هذا القرار الخائن الغادر وهي لا تدري أن الحق تبارك وتعالى قد قدر في سابق علمه أن قضاء مصر سيكشف هذه الخيانة الدنيئة ويظهر الحق جليًا واضحًا للناس كافة .

ولم يلبث القدر أن ألقم الحكومة طعمًا آخر بضبط السيارة الجيب وما فيها من أوراق لتكشف عن نواياها كاملة قبل أن تتخذ لها ستارًا مانعًا من الفضيحة فاتخذت قرارها العسكري بحل الإخوان في جميع أنحاء القطر ولم يكن قد مضى على قرارها السابق بحل جماعة الإخوان في منطقة القتال إلا عدة أيام، واعتمدت على مزيد من التشويه لحقائق الأوراق المضبوطة في السيارة الجيب، لتلفت الأنظار بعيدًا عن خيانتها في فلسطين وتوجهها إلى دعاوي باطلة تنسبها إلى أخلص أبناء هذا الوطن وهم يجودون بدمائهم في سبيله في ساحة القتال، وهي لا تدري أن هذه الأوراق هي التي ستثبت براءة الإخوان من كل ما نسب إليهم، وتؤكد بطولاتهم الفذة على أرض المعركة، وتدمغ رجال هذا العهد البائد جميعًا بالخيانة والعار، وقد تأكدت هذه الحقائق للمحكمة بشهادة كبار الشهود في القضية من أمثال سماحة مفتي فلسطين واللواء فؤاد صادق باشا واللواء أحمد علي المواوي بك على النحو الذي سيجيء تفصيلاً فيما بعد في هذا الكتاب .

وقد شاء القدر أن يقدم للناس الوثائق الإنجليزية والأمريكية التي تسجل دور الاستعمار في دفع الحكومة المصرية للقضاء على الإخوان المسلمين، فنشرتها جريدة المسلمون «ضمن سلسلة مقالات الأستاذ محسن محمد بعنوان: من قتل حسن البنا «وسوف تخصص بابًا مستقلا من هذا الكتاب لسرد ما نشر من هذه الوثائق بعد أن انتهت مدة سريتها واطلع عليها المؤرخون في جميع أنحاء العالم ومنهم الأستاذ محسن محمد .

لقد كان المقصود من إصدار قرار حل الإخوان المسلمين على دفعتين، أن يفقد الإخوان توازنهم فور صدور قرار الحل بمنطقة القنال في غياب مرشدهم بالحجاز، فيأتون من الأفعال الثورية على هذا القرار ما يبرر للحكومة الإجهاز عليهم في جميع أنحاء القطر .

ولكن الإخوان كانوا كعادتهم أبناء لله والوطن، فلم يقع منهم أي رد فعل لهذا القرار الجائر، لأنه لم يكن يستند إلى أي سبب حقيقي، حيث كان معلومًا لدى الإخوان جميعًا أن حيازة السلاح في أيدي الفئات المجاهدة في فلسطين إنما يقع بتصريح من حكومة محمود فهمي النقراشي باشا صاحب قرار دخول الجيش المصري فلسطين لتحريرها .

ولقد كان من الممكن أن يقع الإخوان في خطأ نتيجة لهذا القرار الاستفزازي وأن تستند عليه الحكومة في إعلان حربها الشاملة ضد الإخوان، ولكن الفرصة ضاعت على الحكومة بسبب

التزام الإخوان جانب الهدوء، فأراد الله أن يكشف النية الغادرة للحكومة، حيث يسر لها ضبط السيارة الجيب، التي يظن الجاهلون لأول وهلة عند الاطلاع على محتوياتها أنها وسيلة إدانة كافية لإعلان الحرب الشاملة على الإخوان المسلمين، ثم ينطق حكم القضاء ببراءتهم، وتعود دعوتهم كما كانت بل أكثر قوة. هذا هو تدبير العزيز الحكيم لحماية دعوته، كما حمى نبيه يوسف -عليه السلام- بتآمر إخوته عليه ليقتلوه وصدق الله العظيم القائل: (إِنَّهُمْ يَكِيدُونَ كَيْدًا * وَأَكِيدُ كَيْدًا * فَمَهِّلِ الْكَافِرِينَ أَمْهِلْهُمْ رُوَيْدًا) [الطارق: ١٥- ١٧ .]

فقد أعمى الله بصيرة الدولة من أن تصبر حتى يتبين القضاء فحوى محتويات السيارة الجيب، بل أسكرها الهوى عند ضبط السيارة، فضربت ضربتها التي ظنت أنها قاتلة، ولكن هيهات فإن في مصر رجال وقضاء، حيث وقف رجال النظام الخاص للحكومة بالمرصاد عندما ثبت لهم بما لا يدع مجالا للشك أن الحكومة أصبحت بفعلها هذا من المحاربين للإسلام، وأنه حق على كل مسلم مقاومتها بقوة السلاح كفرض عين، فرضه الله على المسلمين كافة تجاه المحاربين من الكفار وأعوانهم، لا يحتاج أداؤه إلى أمر من قيادة، لأنه صادر من لدن حكيم خبير. بسم الله الرحمن الرحيم (أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَاتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا وَإِنَّ اللَّهَ عَلَى نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ * الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِن دِيَارِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَن يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنصُرَنَّ اللَّهُ مَن يَنصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ * الَّذِينَ إِن مَّكَّنَّاهُمْ فِي الْأَرْضِ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَآتَوُا الزَّكَاةَ وَأَمَرُوا بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا عَنِ الْمُنكَرِ وَلِلَّهِ عَاقِبَةُ الْأُمُورِ)] الحج: ٣٩- ٤١ .]

لم يغن الحكومة شيئا أن تعتقل قادة الإخوان أو تحبسهم في السجون والمعتقلات ولم يغنها شيئًا أن تعزل بينها وبين مرشدهم، الذي دبرت له أمرًا بليل، بل إنها واجهت هي ونظامها أجمع، جهاد الإخوان المسلمين فرادى لا جماعات بما اشتملت عليه صدورهم من عقيدة ربانية عادلة، وكلل الله جهاد هؤلاء الأفراد الشبان بالنجاح، فخر محمود فهمي النقراشي صريعًا في عقر داره، وبين جنده وفي سلطانه، ودون أن يكون لقيادة الإخوان المسلمين في هذا رأي أو توجيه، وتزلزل حكم خلفه عبد الهادي زلزالا شديدًا ولم ينفعه قتله للإمام على قارعة الطريق في شيء، فقد كان الإمام الشهيد في حياته بعيدًا كل البعد عن توجيه الإخوان في نضالهم ضد عدوهم الغادر، لأنه كان أسيرًا تحت نظر سلطات الدولة، التي تباهت خيلاء، بحيازتها له، دون أن تحبسه أو تعتقله، بل أبقته لتلهو به، وكأنه عصفور في قفص، أبقته في داره، ولكنها قطعت خط التليفون الذي يمكن أن يوصله بأي من إخوانه، وسحبت مسدسه المرخص حتى يعجز أن يدافع عن نفسه عندما تنقض عليه كلابها ليقتلوه، واعتقلت شقيقه الضابط عبد الباسط البنا الذي كان يلازمه، ليحميه من العسكر والمخبرين والملازمين لباب داره ليل نهار والمتحركين خلفه بسيارتهم إذا ما تحرك يمينًا أو يسارًا يسعى لإقناع الحكومة بخطئها فيما تتخذه من إجراءات شاذة، ولكن هيهات للحكومة أن تقتنع، فهي لا تتصرف عن عقل أو وعي، ولكنها أسيرة لهوى سادتها من الصهاينة والمستعمرين، وليكن بعد ذلك ما يكون .

إن ملايين الشبان الذين إلى الدم في عروقهم بانكشاف موقف الحكومة، فقتلوا النقراشي، وحاولوا حرق أوراق قضية السيارة الجيب لتبرئة دعوتهم مما تدعيه الحكومة من أن بها أدلة ظالمة لها، ثم حاولوا قتل خلفه عبد الهادي وزلزلة نظام حكمه، حتى ارتعدت فرائص الملك من كثرة ما رفعت إليه التقارير الكاذبة بأنه تم القضاء الفعلي على الإخوان المسلمين فيتبين استمرار المقاومة، ويضبط في كل يوم وكر من أوكار المقاومة يزلزل قواعد حكم إبراهيم عبد الهادي، حتى أقاله الملك هديته للشعب يوم العيد ظانًا أنه ينجو بذلك نفسه، ويضحي بعبد من عبيده، ولكن هيهات فقد ذهب هو أيضًا كما يذهب عبيده، فإن الله يمهل ولا يهمل وهو على كل شيء قدير .

عود لبيان ملابسات ضبط السيارة الجيب والقبض على قادة النظام الخاص بترتيب سماوي لا يد فيه للبشر :

أوقع الله في نفس الأخ عادل كمال بعد أن رأى حل الإخوان بالإسماعيلية وانتشار إرهاصات كثيرة عن عزم الحكومة على حل جماعة الإخوان المسلمين عامة أن ينقل بعض الأوراق والمعدات المتعلقة بالجاهد من إحدى الشقق بحي المحمدي إلى شقة أحد الإخوان بالعباسية وهو عمل تنظيمي صغير لا يستحق أمرًا به من القيادة العليا، ولا تدبيرًا خاصًا لتأمينه، فاصطحب معه الأخ: طاهر عماد الدين في إحدى السيارات المخصصة لأعمال الجهاد وهي سيارة جيب يقودها الأخ: مصطفى كمال عبد المجيد .

ولقد تم نقل كل موجودات شقة المحمدي إلى السيارة واتجهت حتى وصلت منزل الأخ: إبراهيم محمود علي بالعباسية لتودع هذه الموجودات أمانة هناك وكان ذلك حوالي الساعة الثالثة من بعد ظهر ١٥/١١/ ١٩٤٨م في شارع جنينة القوادر بحي الوايلي أمام المنزل رقم ٣٨ ولم يكن عادل يدري بأن من سكان هذا المنزل مخبرًا في حالة خصام مع جاره إبراهيم محمود علي، هو البوليس الملكي صبحي علي سالم، ذلك ليقع أمر الله حيث لو علم عادل بذلك لاختار منزلا آخر لحفظ هذه الموجودات، وهناك لاحظ المخبر دون أي تدبير من قيادته في البوليس، أن السيارة لا تحمل أرقامًا وأنها تخص خصمه إبراهيم محمود علي، فزين له عداؤه لإبراهيم أن يضبط السيارة كيدًا في إبراهيم، وقد اشتد سروره عندما تبين أن الأمر أكبر من مجرد استعمال سيارة بدون ترخيص ففي السيارة بعض المحظورات من الأسلحة والمفجرات .

جرى ركاب السيارة ولكنه لاحقهم واستعان بالناس صارخًا أنهم صهيونيون فتم ضبط كلا من أحمد عادل كمال وطاهر عماد الدين، أما مصطفى كمال عبد المجيد فلم يرد الله أن يضبط ليتم بذلك التدبير السماوي الحكيم .

أبلغ مصطفى كمال عبد المجيد الأخ سعد كمال صاحب ورشة سيارات في شارع أحمد سعيد قرب تقاطعه بشارع الملكة نازلي (رمسيس حاليًا) بواقعة ضبط السيارة وأعطاه فكرة عن محتوياتها .

ولقد شاءت القدرة الإلهية أن يكون في نفس اليوم الذي وقعت فيه هذه الواقعة اجتماع لقيادة النظام بمنزل الأخ مصطفى مشهور الذي يقع منزله قريبًا من ورشة الأخ سعد كمال، فتوجه الأخ سعد كمال إلى منزل الأخ مصطفى مشهور دون أن يعلم شيئا عن الاجتماع المنتظر بمنزله، ليبلغه بواقعة ضبط السيارة، كما توجه مصطفى كمال عبد المجيد إلى منزلي دون أن يعلم هو أيضا شيئا عن هذا الاجتماع، ليبلغني واقعة ضبط السيارة وكان هذان البلاغان قبل موعد اجتماع قيادة النظام بما يقرب من ساعتين .

فكرت في خطة الدفاع عن هذه الموجودات أمام النيابة عندما أسأل عن السيارة وما فيها، لأنني كنت المشتري لها من الحاج علي الطنبولي صاحب ورشة سيارات بشارع توفيق بمصر الجديدة، وكان يصحبني عند شراء هذه السيارة وسيارة أخرى من نفس النوع الأخ الحاج عبد الفتاح التميمي ممثل الهيئة العربية العليا في عملية تسليح المجاهدين الفلسطينيين بالاستعانة بالإخوان المسلمين .

وقد كنت كما سبق لي أن ذكرت في مقدمة هذا الكتاب ضابط الاتصال بين جماعة الإخوان المسلمين وبين الهيئة العربية العليا لتسليح المجاهدين الفلسطينيين، وكان في تقديري أن الحاج عبد الفتاح التميمي سيسأل قطعًا عن هذه السيارة وموجوداتها لأنه اشترك معي في

شرائها من الحاج على الطنبولي، ولم يكن لدى أدنى شك من أن الحاج علي الطنبولي سيرشد المحققين إلى وإلى الحاج عبد الفتاح التميمي، فلن يكن هناك أي سبب يدعو الحاج علي الطنبولي إلى غير ذلك، لأنه اشترى السيارات ضمن لط سيارات مباعة من الجيش الإنجليزي بشكل قانوني لا غبار عليه، وباعها لرجال معلومين له بيعًا علينًا لا شائبة فيه ولغرض مشروع لا غبار عليه .

وقد كان أول انطباع لي أن أرتب مع الحاج عبد الفتاح التميمي إنكار أي علاقة لنا بهذه السيارة، منعًا من أن يتسع التحقيق ليشمل كلا من الهيئة العربية العليا وهيئة الإخوان المسلمين، وأملا في أن تحفظ القضية سياسيًا، لتجهيل مالك السيارة، كما حفظت قضايا سياسية كثيرة لوقائع أشد خطورة من ضبط سيارة جيب مثل انفجار متفجرات بالمركز العام ونسف محل شيكوريل ونسف شركة الإعلانات الشرقية ونسف متكرر في حارة اليهود .

وعلى هذا الأساس اتجهت وفي رأسي هذا الأسلوب من الدفاع للإنفاق مع الحاج عبد الفتاح التميمي عليه حتى لا تتضارب أقوالنا أمام المحقق، ولكن الله المطلع على الخفايا والنوايا والمدبر لكل أمر صغير أو كبير أراد أن يكون الحاج عبد الفتاح التميمي خارج منزله في هذا الوقت، وقد كنت مضطرًا أن لا أنتظره طويلاً لارتباطي بموعد اجتماع قيادة النظام في منزل الأخ مصطفى مشهور في تمام الساعة الخامسة من مساء نفس هذا اليوم .

أما أخي مصطفى فلأنه أخ معروف في الدعوة العامة، اتجه تفكيره لإخلاء منزله من أي أوراق لها علاقة بأعمال الجهاد تحسبًا أن يفتش كغيره من إخوان الدعوة العامة، فجعلها جميعًا في حقيبة، وذهب ليودعها عند قريب لا علاقة له بالإخوان، وهو لا يدري أنه سيسير في نفس الشارع الذي ضبطت فيه السيارة الجيب، وترك لنا رسالة في منزله أنه سيعود حالا لحضور الاجتماع .

كنت أول من حضر لمنزل مصطفى من قيادة النظام، فأخبرني أهله برسالته ولكني لم أطلب الدخول وحدي على الرغم من أن باب حجرة الاستقبال كان مفتوحًا على السلم الخارجي، ولا يحتاج من يدخل إلى المرور بأي جزء من أجزاء الشقة، فقفلت راجعًا، ولكنني قابلت كلا من الأخوين أحمد زكي حسن، وأحمد حسنين من قيادة النظام قادمين لحضور الاجتماع، فابلغتهما خبر وجود مصطفى خارج المنزل وتوقع حضوره بعد دقائق ورجعت معهما إلى منزل مصطفى لننتظره في حجرة الصالون، ونحن لا ندري أن مصطفى كان قد قبض عليه وهو يسير إلى منزل أحد أقاربه لإيداع الحقيبة التي احتوت على الأوراق المتعلقة بالجهاد والموجودة لديه هناك .

دخل ممثلو النيابة والبوليس إلى شقة مصطفى مشهور لتفتيشها ونحن جلوس في حجرة الصالون حيث ظنوا أننا من أقاربه، أما عبد الرحمن السندي فقد لاحظ وهو في الطريق إلى الاجتماع معنا في منزل مصطفى مشهور الحركة الغير عادية خارج منزله فاستمر في سيره إلى منزله ولم يقبض عليه في هذا اليوم، وإن كان قد قبض عليه بعد ذلك عندما ورد اسمه في التحقيقات .

ولعل هذا القدر هو الذي شجع الحكومة بعد إيداعها لجميع القيادات في الدعوة العامة السجون والمعتقلات، وبعد عزل المرشد عنها ببقائه تحت الرقابة المشددة في منزله وبعد اطمئنانها للقبض على قيادات النظام، بضربة قدرية ليس لها فيه فضل، ولا لرجال أمنها فيه أدنى جهد، لتضرب ضربتها بحل الإخوان المسلمين في جميع أنحاء القطر قبل مضي ثلاثة أسابيع على هذه الواقعة .

ولعل هذا الوهم الذي سيطر على محمود فهمي النقراشي باشا بأن رجاله لديهم القدرة المعجزة على ضبط قيادات النظام، لما ذكروه في التحقيقات من أن ذلك جاء بسبب يقظتهم الفائقة وقدراتهم الخارقة، هو الذي جعل محمود فهمي النقراشي لا يستمع إلى نصح وزير الداخلية مرتضى المراغي عندما حذره من حل الجماعة، فقال له وهو يضحك: أعرف ديتها. رصاصة أو رصاصتان في صدري ، ولو كان النقراشي باشا جادًا لا هازلاً ما أقدم أبدًا على حل جماعة الإخوان المسلمين وهو يتوقع هذه النتيجة، وأغلب الظن أنه كان يتوقع أن تمر خيانته بسلام اطمئنانا إلى كفاءة رجاله وقدرات حلفائه من الصهاينة والمستعمرين .

ولكن تدبير الله كان خيرًا من تدبيره فكان وثائق السيارة الجيب دليل براءة الإخوان وإدانة حكومته، ولو لم يرد الله ضبط هذه الوثائق وحفظها من الحريق لانعدمت عند الإخوان وسائل الدفاع لإظهار حقهم وإبطال باطل الحكومة .

لم يدرك المحققون الذين يبحثون عن صاحب السيارة الجيب أنه مقبوض عليه لديهم، فبدئوا الخيط من أوله بتحديد مشتري اللوط المشتمل على هذه السيارة من الجيش الإنجليزي، فكان علي الطنبولي، الذي أرشدهم إليّ فحاصروا بيتي وفتشوه وانتظروا قدومي وهم لا يعلمون أنني مقبوض عليّ بالفعل في قسم الوايلي، واستمر هذا الجهل عدة أيام حتى تحققوا من صدق أهلي في أنني خرجت من المنزل قبيل الخامسة من مساء ١٩٤٨/١١/١٥ ولم أعد وذلك بوجود اسمي لديهم ضمن المحتجزين في قسم الوايلي، فاستدعوني للنيابة للتحقيق في ملكية السيارة الجيب تمهيدًا لإثبات الحيازة قبلي .

ذهبت إلى التحقيق وأنا عازم على خطة الإنكار رغم عدم تدعيمها بالتنسيق مع الحاج عبد الفتاح التميمي لأسباب خارجة عن إرادتي ولكنها كانت من تدبير العزيز الحكيم .

ولكن شاء التدبير الإلهي أن يكون علي الطنبولي في لحظة دخولي دار المحكمة واقفًا في حالة شديدة من الذل، حيث مزق البوليس ملابسه وأوسعوه ضربًا وأحاطوا به كما يحيطون بأعتى المجرمين، وهو من هو من وجهاء مصر الجديدة وأغنيائها، فرق له قلبي وقد رأيته ولم يرني وقررت أن أغير خطتي في الدفاع فأبين الغرض الحقيقي من جمع الأسلحة وشراء السيارات، فإذا ظلمتنا الحكومة فإن ما عند الله خير لنا وأبقى، كما وقع في خاطري أنه ليس من الحق ولا العدل أن نتسبب في ما يقع على الحاج علي الطنبولي من ظلم بشع لمجرد أنه لم يستكتبنا ورقة مبايعة لهذه السيارات، ومما يلقي عليه الشبهة أنه مشترك معنا في هذه الحيازة وهو منها بريء .

وما إن مثلت أمام المحقق الأستاذ أسعد محمود وكيل النيابة في ذلك الوقت حتى وجدت الحاج عبد الفتاح التميمي جالسًا معززًا مكرمًا أمام المحقق، فقد دل عليه الحاج علي الطنبولي كما توقعت، ولكنه لم يعتقل ولم يهن لأنه أنكر كل علاقة بينه وبين السيارة وقرر أنه لا يعرفني ولا يعرف علي الطنبولي فضلا عنه أنه أجنبي فلسطيني الجنسية من أعوان الحاج أمين الحسيني اللاجئ السياسي في مصر بحماية مليكها الملك فاروق .

ولما واجهني المحقق بإنكار الحاج عبد الفتاح التميمي، هذا الإنكار الذي كنت أسعى لتحقيقه قبل القبض علي بتدبيري وعقلي، ألزمت الحاج عبد الفتاح التميمي بالاعتراف بالحقيقة أمام المحقق، بعد أن أوضحت له أن مصلحة الحركة الإسلامية ومصلحة القضية الفلسطينية هي في أن نعترف سويًا بالحقيقة، وأن نبرئ الحاج علي الطنبولي من الظلم الذي وقع عليه دون ذنب أو جريرة .

ولقد تأثر الحاج عبد الفتاح التميمي بما قلته له فشرح الله صدره للاعتراف على الرغم من أن التعليمات التي لديهم، والتي كنت أجهلها كانت تقضي بالإنكار، فاعتدل في جلسته وأثنى على الملك فاروق وحكومته وأشاد بجهودها للدفاع عن القضية الفلسطينية وقبول الحاج أمين الحسيني ورجاله ضيوفًا عليها، حيث تتم قيادة المجاهدين الفلسطينيين من قصره بحلمية الزيتون، كما أشاد برجال الإخوان المسلمين ممثلين في شخصي الضعيف وما قدموه للهيئة العربية من سلاح لنصرة قضيتهم واعترف بمصاحبتي في شراء السيارتين وبجهودي في تسليمه الأسلحة الكثيرة المشتراة بمعرفة الإخوان المسلمين خصيصًا لتحرير فلسطين، فقررت النيابة على الفور الإفراج عن علي الطنبولي، ولكن بوليس مصر أبى إلا أن يستصدر أمرًا باعتقاله فاعتقله زهاء ثلاث سنوات عاشر فيها الإخوان المسلمين في معتقلهم، فتلقن دعوتهم وأحبهم وأحبوه وقد سجل ذلك في شهادته أمام محكمة الجنايات حينما استدعى للشهادة في قضية السيارة الجيب، فأجاب عن سؤال للمحكمة إذا كان من الإخوان المسلمين؟ فقال إنه لم يكن من الإخوان المسلمين قبل اعتقاله، ولكنه أصبح من الإخوان المسلمين بعد اعتقاله، لما شهد فيهم من صدق الإسلام، وعظيم الإخلاص، وكريم الأخلاق مما لا يستطيع أن يحسن وصفه للمحكمة .

المحكمة لا تكتفي ببراءة الإخوان المسلمين بل يعلن أعضاؤها الانضمام إليهم

إن الإنسان ليسجد شكرًا لله الكريم أن خلقه واحدًا من شعب مصر عندما يشهد الأصالة في دماء أبنائه وهم يجهرون بالحق في وجه الطغاة والمستبدين من الحكام، فور أن يظهر نوره المبين، دون أن يخشوا في ذلك جبروتهم ووحشيتهم .

فقديمًا خر السحرة الذين استدعاهم فرعون من أعماق مصر ساجدين لله معلنين إيمانهم بموسى وربه بعد أن استيقنوا من صدقه، وكفرهم بفرعون وجنده، وقد ثبتت لهم حقيقة ضلالهم وكفرهم، لم يمنعهم من ذلك ما وعدهم به فرعون من أموال وسلطان إن كانوا هم الغالبين، ولم يرهبهم أن يقول لهم فرعون :(آمَنتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ * قَالُوا لَا ضَيْرَ إِنَّا إِلَى رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ * إِنَّا نَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَايَانَا أَن كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ)] الشعراء: ٤٩-٥١].

وحديثا أعلن قضاة مصر بعد أن استعرضوا الأوراق السرية لقضية السيارة الجيب وثبت لهم بيقين من أعمال الرجال الذين قاموا على تنفيذ ما احتوته عليه هذه الأوراق من أفكار ومبادئ وخطط، أنهم على الحق المبين، هرعوا إلى الانضمام لصفوفهم وقد كانت قوى البطش تستنجد بهم ليخفوا حقيقة ظلمهم وطغيانهم، ويستروا خيانتهم وفجورهم .

وقد علم القاضي والداني بتصريح المستشار محمود عبد اللطيف بك عضو اليمين في هذه المحكمة فور الانتهاء من نظر قضية السيارة الجيب حيث قال» :كنت أحاكمهم فأصبحت واحدًا منهم «كما علم القاضي والداني بتصريح المستشار أحمد كامل بك رئيس هذه المحكمة بطلب التقاعد من خدمة هذه الحكومة الطاغية والانضمام إلى الإخوان المسلمين، وقد نفذ هذا الأخ الكريم ما صرح به فتقاعد فعلا فور الانتهاء من نظر القضية وانضم إلى الإخوان المسلمين واشتغل بالمحاماة في مدينة الإسكندرية، وترافع ضد الحكومة في قضية مقتل الإمام الشهيد .

ولقد عمني البشر ذات يوم، وأنا اشتغل بالتجارة في الشركة التي أسستها مع إخواني مصطفى مشهور وأحمد قدري الحارثي فور خروجنا من السجن وهي الشركة الشرقية للتجارة والهندسة «ايتكو» وكان مقرها شارع شريف باشا في القاهرة في العمارة المشهورة باسم عمارة شوشة المقابلة لوزارة الأوقاف، حين رأيت المستشار أحمد كامل بل يهل علينا زائرًا بالمعرض، ولم يكن له من غرض إلا التعرف علينا عن قرب، مظهرًا إعجابه بما قرأ وعرف من حقائق عن جهود النظام الخاص ورجاله في الدفاع عن مصر خاصة وعن الأمة الإسلامية عامة أثناء دراسته لقضية السيارة الجيب، ومناقشته للمتهمين والشهود، وتعرفه على الحقائق التي عملت الدولة على إخفائها لتستر خيانتها وتخفي استبدادها .

فحمدت الله وأثنيت عليه وقلت إن كان علي الطنبولي التاجر الذي باع السيارة الجيب قد انضم إلى الإخوان رغم ما عاناه من البلاء بالاعتقال معهم ثلاث سنوات، حولتها حلاوة العقيدة وصدق الطوية إلى سنوات هناء، فقد انضم قضاة مصر إلى الإخوان رغم ما عانوه وهم يدرسون قضيتهم من قراءة الصفحات الطوال والاستماع إلى المرافعات والمناقشات المضنية، التي تحولت بفضل الله إلى منعة حقيقية لا يشعرها إلا المؤمنون، والذين يستعذبون الجهد والعناء ما دموا مخلصين في سبيل نصرة الحق والوطن والدين، فنحن نجدهم يشيدون بعد أن أضناهم البحث عن دليل إدانة فلم يجدوا إلا افتراءات لا أساس لها إطلاقا، يشيدون بشرف الغاية ونبل القصد، وصدق الوعد، وبذل النفيس والغالي في حب الوطن والإسلام، فأعلنوا ذلك كله على الملأ في حكمهم التاريخي ثم أصبحوا بعد ذلك من الإخوان المسلمين .وكان نصر الله للمؤمنين عظيمًا .

الفصل الثالث

- كيف تم تشكيل النظام الخاص ..
- حقيقة دوره في دعوة الإخوان المسلمين ومبررات وجوده ..
- المحكمة تعلن أن من أينوا في قضية السيارة الجيب هم من أصحاب الغايات الشريفة النبيلة ..
- أحد المدانين يطلب نقض هذه الإدانة رغم ما أحيط بها من هالات الفخار لأنها لم توجه إلى تهمة محددة، ولم تبن على دليل أكيد .

مقدمة

جاء في الفصل الأول من هذا الكتاب بعد تقديم خمسة عشر آية قرآنية تحث على القتال في سبيل الله ضمن ما قدمه إمامنا الشهيد الأستاذ حسن البنا في رسالته الجهاد، النص الآتي :

»تصور يا أخي أن سورة محمد كما ذكرنا من قبل تسمى أيضًا سورة القتال، وكان محمد -عليه الصلاة والسلام- واسم القتال علمان على سورة واحد تبين أحكام قتال الكفار والمشركين ولترجع إليها وإلى غيرها من السور الكثيرة في كتاب الله الكريم التي ورد فيها ذكر الجهاد وبيان فضله وحث المؤمنين عليه، وتبشير أهله بالثواب الجزيل والجزاء الجميل، وتدبر ما جاء فيه من هذا الباب ترى العجب العجيب، وتدهش لغفلة المسلمين عن اغتنام هذا الثواب .

ولقد ذكرت في الفصل الثاني من هذا الكتاب أنني فور أن سمعت من أخي في الله الأستاذ مصطفى مشهور بعض آيات الجهاد في الإسلام، تعجبت أن يكون في القرآن مثل هذه الآيات، وأن يغفلها المسلمون كل هذا الإغفال .

فإذا جمعت بين الرؤية النورانية للإمام الشهيد وهو يقول أن من تدبر ما جاء في الجهاد من هذا الباب لرأي العجب العجيب، ولدهش لغفلة المسلمين عن اغتنام هذا الثواب، وبين الانفعال الفعلي لشاب مسلم بالفطرة مثلي وأنا استمع لأول مرة إلى بعض ما جاء في هذا الباب من الأخ مصطفى مشهور لتحققت من أن الإمام الشهيد كان رجلا قد صفت نفسه، وسمت روحه، وهو يجاهد لنشر الدعوة الإسلامية، وأنه قد خبر النفوس، وأحسن الإحاطة بأسرارها فلم يعد يتكلم إلا عن علم وصفاء، لم يصل إليهما أحد غيره من هذا الجيل، لذا تميز بالقدرة الفائقة على جمع النفوس المؤمنة في صف واحد وكأنه بنيان مرصوص يشد بعضه بعضا .

وقد ذكرت في الفصل الثاني أيضا أنني خرجت بعد لقائي الأول مع الإمام الشهيد أخًا مسلما دون أن أقدم استمارة عضوية أو أدفع اشتراكًا شهريًا أو سنويًا، أبحث مع أخي مصطفى مشهور وسيلة التنفيذ، بأتباع ما جاء في كتاب الله وسنة رسوله وهي واضحة ظاهرة، حيث لا بد من مقاتلة العدو، من جيش مسلم معد بسلاح يتناسب مع أسلحة العدو، ولكن قدر الاستطاعة، فلم يكلفنا ربنا غير حدود الاستطاعة، وأن النصر مؤكد بإذن الله لو أننا صدقنا الله، وذلك وعده المحتوم لمن ينصره من الصادقين، وهو الله الذي لا إله إلا هو وهو على كل شيء قدير .

بداية التكوين

عرفني الأخ مصطفى مشهور على أخي في الله الأستاذ: عبد الرحمن السندي يرحمه الله بصفته المسئول عن إعداد هذا الجيش المسلم في تنظيم الإخوان المسلمين وقد كان ذلك عام ١٩٣٩م، وكان الأسلوب في ذلك الوقت هو أن يربط بالأخ عبد الرحمن السندي كل من يرى نفس الرأي ويشعر نفس الشعور ويجب الارتباط بالجيش المسلم الذي يجري إعداده لأداء فريضة الجهاد .

وكان أول ما يتعاهد عليه من يكتشف الأخ الصالح للارتباط بهذا الجيش، مع العضو الجديد هو تميز هذا الجيش عن الدعوة العامة بالسرية في كل أقواله وأفعاله، فلا يصح الحديث في شأنه إلا مع زميل من أعضائه الذين يتعرف عليهم بواسطة قيادة النظام .

وكان أول ما يختبر به جدية العضو الجديد فيما أعلنه من رغبة صادقة في الجهاد في سبيل الله أن يكلف بشراء مسدس على نفقته الخاصة، ولم يكن ثمن المسدس يتعد ثلاثة جنيهات، يكلف العضو الجديد بادخارها من مصروفه إذا كان طالبًا أو دفعها من كسب يده إذا كان مكتسبًا، لا يستثني أحد من هذه القاعدة لأي عذر من الأعذار، وقد ادخرت فعلا الجنيهات الثلاثة، واشتريت بها مسدسًا افتتحت به باكورة عملي في سبيل الله .

واسمح لي أيها القارئ العزيز أن أنقل إليك خطوات التكوين من واقع حيثيات الحكم في قضية السيارة الجيب، فقد لخصتها المحكمة من واقع المستندات التي ضبطت في القضية وانتهت ببراءة الإخوان وبراءة النظام الخاص من كل ما ادعته النيابة العامة قبلهما، فذلك أدنى لتستيقن أن ما تقرأ هو الحقيقة التي شهد بها القضاء، لا القول الذي يحرره رجل من الإخوان يستبيح لنفسه التعبير بما يراه في نصرة الجماعة التي انتمى إليها ردحًا طويلا من الزمان .

جاء في الصفحة (١١) من حكم المحكمة في قضية السيارة الجيب وذلك تحت عنوان بيان الأوراق التي ضبطت بالسيارة :

-1أوراق تبلغ العشرين مطبوعة على الجيستتنر وعنوان كل منها» التكوين» جاء فيها أنه يقوم بذلك جماعة يسمون بالمكونين ويتخصصون في هذا العمل، ويقابل المكون الشخص (المرشح للانضمام إلى النظام) على انفراد في مكان محدد كمنزل ويكون الضوء مناسبًا، بحيث يكون للمقابلة الأثر المطلوب في نفس الشخص، ويتم التكوين في عدة جلسات :

الجلسة الأولى :التعارف: وفيها يكون السؤال عن نواحي الجهاد والأنشطة التي يشترك فيها الفرد والأعمال التي ساهم فيها، مع النصح بالعدول عن المكيفات إذا كان الشخص من المتعودين عليها، والاستعلام عن خصائص صحته مع إيضائه بكتمان ما دار وما قد يدور في الجلسات الأولى .

الجلسة الثانية) :تكون هذه الجلسة) روحية، تشمل تلاوة القرآن والمأثورات والصلاة، مع)تأكيد) الثقة التامة بالقيادة وسؤال شخصي عن عمل ما، لاستيضاح مدى اقتناعه بمشروعية العمل، وتوجيهات خاصة بالكتمان والصمت والطاعة وحسن تكييف الأمور، وتغطية المواقف والهرب من التورط .

الجلسة الثالثة :تتم فيها التوجيهات اللازمة عند تأدية العمل بأن يكون الشخص طبيعيًا، ولا يتكلف عندما يحمل شيء أو يقوم بعمل، وأن يفكر سلقًا في كل حركة يقوم بها مع ضرب الأمثلة لكل حالة بقصة، ثم تكليف الشخص بكتابة وصيته ويسلمها للقائم بالتكوين. قبل الجلسة الرابعة .

الجلسة الرابعة :في هذه الجلسة يتم الاختبار بتكليف صامت وفي مكان ناء مع تكليف شخص آخر بمراقبته .

الجلسة الخامسة :يكلف الشخص بعمل له أهمية وترسم الخطة «سريًا» ويعطي الشيء لاستعماله وذلك بعد دراسة تفصيلية .

الجلسة السادسة :تقيم العبرة من التكليف ونتائج والعلاج على ضوء الجلسات السابقة ووجوب تفسير مقبول لكل شيء قبل أن يحدث، وإعداد إجابات لكل الأسئلة المنتظرة .

الجلسة السابعة :مراقبته أثناء التنفيذ ويفهم الشخص في آخر لحظة بالعدول عن الفكرة مع توضيح الأسباب بشكل معقول .

وقفة لازمة :

لا بد لنا أن نقف لحظة عند الجلسة السابعة ليحكم القارئ شخصيًا على أهمية كل الأوراق التي ضبطت في السيارة الجيب أو في حافظة مصطفى مشهور والتي تشمل على دراسات لعمليات

هدم وتخريب وتدمير كأدلة اتهام. إن القارئ لهذه الجلسة يدرك تمامًا أن كل هذه الأوراق لا تعبر عن نية في تنفيذ شيء مما سطر فيها، إنما الغرض منها هو تدريب المقاتل على مثل هذه الأعمال واختبار روحه المعنوية، قبل أن يواجهه العدو الغاصب وينفذها فعلا. بالضبط كما تفعل القوات المسلحة في مناوراتها التدريبية، فإنها تفترض وقوع عمليات عسكرية بين فرقة من قواتها وفرقة من قوات العدو، وتمثل العدو فرقة من جنود مصر، ثم تتم المناورة بين الفرقتين ليعتاد الجند على عمليات القتال، وهم في أرض الوطن، حتى يتقنوه على أرض الأعداء .

وقد أعمى الله عيون سلطة محمود فهمي النقراشي باشا عن هذه الحقيقة الصارخة الثابتة في الأوراق فظنوا أن كل هذه الدراسات إنما تعبر عن دراسات لخطط حقيقية للتنفيذ الفعلي، وأعملوا وسائل الإعلام عندهم لتشويه سمعة الجماعة الطاهرة، ونسبتها إلى القتل وسفك الدماء وأعمال التدمير والتخريب لكل المرافق العسكرية والمدينة في مصر، وهي من كل ذلك بريئة كل البراءة، بل على العكس فإن القائمين بهذه الدراسات لم يكلفوا بالقيام بها إلا بعد الاستيثاق من عزمهم الأكيد على تقديم أرواحهم فداء لمصر وللإسلام، ثم كانت هذه الدراسات لتأكيد هذا الاستيثاق، إن أثبت فيها العضو المرشح صلاحيته للعمل داخل النظام، وكبداية لتدريبه على الأعمال العسكرية .

ولكن الله تبارك وتعالى قد فتح عيون المحكمة على هذه الحقيقة، التي تأكدت لها من تكرار الدراسات. للهدف الواحد بأعداد كبيرة فاتضح أن كل دراسة إنما قام بها أحد المرشحين لعضوية النظام لنفس الغرض الذي أوضحناه، وبهذا سقطت كل أدلة الاتهام على الاتفاق الجنائي وبرأت المحكمة جماعة الإخوان المسلمين والنظام الخاص التابع لها براءة تامة وكادت تطالب لهم بأوسمة ونياشين، حيث أشارت بشرف غايتهم ونبل مقصدهم في حيثيات الحكم .

متابعة نص ما جاء في الأوراق على لسان المحكمة :

الجلسة الثامنة والأخيرة :إنه في حالة النجاح في الاختبار السابق يقدم الشخص للبيعة في القاهرة بصحبة باقي أفراد جماعته ويكون ارتباط أفراد الجماعة لأول مرة وقت البيعة يقوم رقم (١) بتوصية الأفراد بحق الطاعة لأميرهم بعد البيعة مباشرة وفي حالة الرسوب في إحدى الاختبارات السابقة يلحق الشخص بأسرة أو ما أشبه ذلك من الأعمال العامة، وفي حالة النجاح يفهم أن ما فات إنما كان اختبارًا، وقد اجتازه بنجاح، وأنه الآن في انتظار أوامر حقيقية .

وقفة لازمة :

يجمل بنا أن نقف عند هذه المرحلة لنصف للقارئ شكل البيعة لأنها لم ترد في الأوراق التي سردت المحكمة مضمونها .

كانت البيعة تتم في منزل بحي الصليبة، حيث يدعي العضو المرشح للبيعة ومعه المسئول عن تكوينه، والأخ عبد الرحمن السندي المسئول عن تكوين الجيش الإسلامي داخل الجماعة، وبعد استراحة في حجرة الاستقبال يدخل ثلاثتهم إلى حجرة البيعة، فيجدونها مطفأة الأنوار، ويجلسون على بساط في مواجهة أخ في الإسلام مغطى جسده تمامًا من قمة رأسه إلى أخمص قدمه برداء أبيض يخرج من جانبيه يداه ممتدتان على منضدة منخفضة «طبلية» عليها مصحف شريف، ولا يمكن للقادم الجديد مهما أمعن النظر في من يجلس في مواجهته أن يخمن بأي صورة من صور التخمين من عسى أن يكون هذا الأخ .

وتبدأ البيعة بأن يقوم الأخ الجالس في المواجهة ليتلقاها نيابة عن المرشد العام بتذكير القادم للبيعة بآيات الله التي تحض على القتال في سبيله وتجعله فرض عين على كل مسلم ومسلمة، وتبين له

الظروف التي تضطرنا إلى أن نجعل تكويننا سريًا في هذا المرحلة، مع بيان شرعية هذه الظروف» :استعينوا على قضاء حوائجكم بالكتمان»، ثم يذكره بأنه ما دام قد قدم مؤمنًا بفرضية الجهاد في سبيل الله عازمًا على العمل في صفوف المجاهدين، فإننا نأخذ البيعة على الجهاد في سبيل الله حتى ينتصر الإسلام أو نهلك دونه مع الالتزام بالكتمان والطاعة، ثم يخرج من جانبه مسدسًا، ويطلب للمبايع أن يتحسسه وأن يتحسس المصحف الشريف الذي يبايع عليه، ثم يقول له فإن خنت العهد أو أفشيت السر فسوف يؤدي ذلك إلى إخلاء سبيل الجماعة منك، ويكون مأواك جهنم وبئس المصير، فإذا قبل العضو بذلك كلف بأداء القسم على الانضمام عضوًا في الجيش الإسلامي والتعهد بالسمع والطاعة .

وأشهد أن السعادة التي غمرتني بعد أن أتممت البيعة على هذه الصورة الرائعة كانت أعظم سعادة شعرت بها أو تخيلتها في حياتي، فقد أقنعتني أن هناك رجال صدقوا ما عهدوا الله عليه، وأنهم جادون لا هازلون، يبتغون للوطن عزا وللدين نصرا، وأنني أصبحت بعد البيعة واحدًا من هؤلاء الرجال .

ولقد أصبح من المعلوم لدي بعد أن تدرجت في عضوية النظام إلى مرتبة القيادة أن المكلف بأخذ هذه البيعة كان أخي وحبيبي الأستاذ صالح عشماوي وكيل جماعة الإخوان المسلمين يرحمه الله رحمة واسعة على ما قدم للإسلام من تضحيات، وما بذل من جهد وبلاء، لم يتوان أو يقصر منذ انضمامه إلى جماعة الإخوان المسلمين، وهو أول دفعته في كلية التجارة، حتى اشتركت في تشييع جنازته في القاهرة هذا العام في أداء واجب تفرضه عليه مسئولياته في الدعوة .

وقد يكون من الملائم في هذه الوقفة أن أنقل عن الأخ كمال الدين حسين عضو مجلس قيادة الثورة في مصر فقرة جاءت في خطابه إلى المشير عبد الحكيم عامر القائد العام للقوات المسلحة في مصر المنشور في كتاب الصامتون يتكلمون عن هذه البيعة، فقال سيادته ضمن فقرات هذا الخطاب بخصوص البيعة صفحة ٩٧، 98 ما نصه: «وأنت لا يمكنك ولا جمال عبد الناصر يمكنه أن ينكر اتجاهنا الديني الإسلامي والوطني منذ تعارفنا على بعضنا.. وأنت تعلم الظروف التي جمعتنا بجمال عبد الناصر، وتعلم أننا حلفنا على المصحف والمسدس في حجرة مظلمة في حي الصليبة مع المرحوم السندي وأنت تعلم كيف أننا أقنعنا الضباط سنة ١٩٥٤ حين قام الإخوان بحركتهم بأننا نسير في طريق الإسلام، ولكن ليس بالتعصب والشعارات، وأننا سنعمل على تطبيق الإسلام، وأنا لا أعلم أننا اتفقنا على غير ذلك، وأنت تعلم أننا كثيرًا ما تحدثنا ومعك بالذات عن الاشتراكية الإسلامية وقد قلت أنكم فكرتم مرة في عمل حزب آخر يحمل شعار الاشتراكية الإسلامية وأنه حين وجدت أن الانحراف سيجرف تيار الثورة، قلت إنه لا عاصم لنا إلا الإسلام وهذا كلام الله الذي قال: (وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلَا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَن سَبِيلِهِ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ)» انتهى .

كما أنني أشهد أنني شعرت بسعادة كل من بايع من الإخوان المسلمين بهذه الطريقة على الجهاد في سبيل الله حتى الموت أو الاستشهاد، عندما صارحت أحد أعضاء النظام ببورسعيد وهو الأخ حامد المصري باسم ممثل المرشد العام الذي أخذ عليه البيعة في هذا المشهد المهيب، فتأثر حامد تأثرًا شديدًا وقال لي: يا أخي لم تضيع مني جانبًا من جوانب سعادتي-؟ فقد كان من جوانب سعادتي بالبيعة أنني لم أعرف اسم من أخذتها عليه، حيث استمر في مخيلتي وكأنه ملاك رحمة، يأخذ بأيدينا إلى طريق العز والخلود .

متابعة نص ما جاء في الأوراق على لسان المحكمة :

جاء في صفحة (١٢) من حكم المحكمة بخصوص تكوين العضو بعد البيعة، أن هذا التكوين يتم في عدة مراحل وذلك بالنص الآتي :

المرحلة الأولى :

مدتها خمسة عشر أسبوعًا تعطي فيها خمس عشرة حصة على الأقل، وموضوع الدراسة تعارف تام، أي معرفة تامة بظروف الأفراد وأوقات فراغهم وكيفية الاتصال بهم في الأحوال العادية وفي الحالات الفجائية، وتذكير بحق البيعة وتدارس التكاليف الثابتة بجدول المحاسبة وإعطاء بعض الدروس في السويدي ومعرفة كيفية تقديم تقرير، ودراسة قطعة من المحفوظات (اسم حركي للسلاح (دراسة تفصيلية، ومعرفة التوجيهات الخاصة بجميع الأخبار وتلخيصها وتقديم التقارير عنها ودراسة رسالتين من المأثورات وجزءين من المصحف الشريف والقيام برحلة رياضية ثم دراسة باقي قطع المحفوظات (اسم حركي للسلاح (والقيام برحلة تدريب، مع تكليف بدراسة كتابين لكل فرد من المنهج الثقافي الخاص بهذه المرحلة، وذلك لتقديم تقرير كتابي عنهما ودروس في القانون ثم تدارس للتقارير التي قدمت عن الكتب والقيام برحلة رياضية ودروس في الإسعاف، ومجموع هذه الدروس خمسة عشر درسًا .

ثم أشير في بند الملاحظات الخاص بهذه المرحلة إلى المرحلة إلى مراعاة التكاليف الروحية والرياضية في كل حصة، مع مراقبة تنفيذ جدول المحاسبة، وأنه في حالة وجود أفراد غير متعلمين بالجماعة يكلف المتعلمون بتعليمهم بقدر المستطاع، وتدريس الكتب الثقافية لهم، كما أشير إلى وجوب إجادة ركوب الدراجة والتجديف والسباحة وأنواع الرياضة الأخرى بحسب الحالة) صيفًا أو شتاء)، وممارسة السويدي والملاكمة والمصارعة وغيرها أثناء الرحلات الرياضية .

كما أضاف محرر هذه المرحلة أنه بعد الانتهاء من دراستها، تعقد القيادة امتحانًا فيما ورد فيها لأفراد الجماعات بعد دفع تأمين قدره جنيه مصري من كل فرد، يرد للناجحين دون الراسبين، مع منح جوائز قيمة للممتازين .

المرحلة الثانية :

وجاء في أوراق المرحلة الثانية أن مدة الدراسة خمسة عشر أسبوعًا يعطي في خلالها خمسة عشر درسًا على الأقل موضوعها تحليل البرنامج لهذه المرحلة ودراسة قانونية ودراسة نظرية في تقدير المسافات ورحلة خلوية لتقدير المسافات عمليًا ودراسة جغرافية في رسم الخرائط وقراءتها ودراسة البوصلة دراسة تفصيلية نظرية، ورحلة تطبيقية لرسم خريطة مع تقدير المسافات واستعمال البوصلة، وتكليف الأفراد بتقديم تقارير عن هذه الرحلة الأخيرة قبل بدء الجلسة التالية، ثم مناقشة التقارير في جلسة أخرى والقيام برحلة سفن شراعية ورحلة تدريب ودروس في الإسعاف .

وجاء في الملاحظات الخاصة بهذه المرحلة أنه يلزم إجادة السفن الشراعية إذا كان الوقت صيفًا، والملاكمة إذا كان الوقت شتاء، وأن تكون التكاليف الروحية موضع رقابة من أمير الجماعة في جميع الجلسات، وأنه عند بدء تنفيذ هذه المرحلة يجب أن يتطوع أحد أفراد هذه الجماعة في جمعية الإسعاف العمومية، مع المواظبة على أعمال الجمعية ثم يجري في آخر المرحلة امتحان بنفس شروط المرحلة الأولى .

ومن بين الملاحظات ملاحظة رقم (١٢) جاء فيها أن ليس لأحد مهما كانت منزلته بين الجماعة الحق في رفع الأمر إلى القيادة إلا عن طريق رقم (١(، ومخالفة ذلك ينظر فيها مجلس للتحقيق .

كما توجد ملاحظة أخرى تحت رقم (١٣) موضوعها أن أية خيانة أو إفشاء سر بحسن قصد أو بسوء قصد يعرض صاحبه للإعدام وإخلاء سبيل الجماعة منه، مهما كانت منزلته ومهما تحصن بالوسائل واعتصم بالأسباب التي يراها كفيلة له بالحياة .

المرحلة الثالثة :

وجاء في ورقة المرحلة الثالثة أن مدتها خمسة عشر أسبوعًا ودروسها خمسة عشر درسًا، وتشمل تحليل برنامج المرحلة الثالثة وقيادة الموتوسيكل وسيارة ورحلة رياضية أخرى للتدريب ودروس في القانون، ودراسة منطقة معينة في القاهرة والأقاليم مع رسم خريطة جغرافية لها وبيان الأبنية الهامة تفصيليًا، ودروس في الإسعاف .

وأشير في الملاحظات الخاصة بهذه المرحلة أنه يجب قيادة الموتوسيكل مع ملاحظة التكاليف الروحية لجميع الجلسات وأشير إلى أنه سيعقد امتحان بنفس شروط الامتحانات السابقة .

المرحلة الرابعة :

وجاء في الورقة الخاصة بالمرحلة الرابعة أن مدتها خمسة عشر أسبوعًا ودروسها خمسة عشر درسًا، وتشمل تحليل برنامجها، وأن يقوم كل فرد من أفرادها بحصر قوات بوليس قسم معين وقيادة سيارة إن أمكن أو رحلة رياضية كركوب الخيل والجمال وحصر قوات المرور وأماكنهم في منطقة معينة ودراسة عملية شاملة لمدينة القاهرة وذلك ببيان أحيائها وعلاقتها ببعض ومسالكها ومواصلاتها وكيفية مهاجمة مكان ما، ورحلة تدريب ودروس في القانون وإقامة معسكر للمبيت تمارس فيه أنواع الرياضة المختلفة ودراسة حربية، ثم دراسة في التعقب يقوم بها كل فرد ودروس في الإسعاف .

وجاء في الملاحظات الخاصة بهذه المرحلة أنه من الضروري مراقبة التكاليف الروحية في كل حصة وإجادة قيادة ركوب السيارة أو ركوب الخيل والجمال وإجادة السفن الشراعية إن كان الوقت صيفًا أو الملاكمة والتحطيب إن كان الوقت شتاء، ثم أشير في نهاية الملاحظات إلى عقد امتحان في آخر المرحلة بنفس الشروط السابقة .

وقفة لازمة :

قد يكون من المناسب أن يقف القارئ الكريم في هذا الموضع الذي تنتهي فيه المحكمة من سرد البند (١) من بيان الأوراق التي ضبطت بالسيارة ليفكر في هذا الجهد الذاتي الذي يقدمه الإخوان المسلمون في تربية الفرد المسلم ليكون درعًا للوطن والإسلام، ثم ليسأل القارئ الكريم نفسه؟

هل يمكن لحكومة مخلصة أن يضيق ذرعها بهذا النشاط الوطني الذي يسهم إسهامًا إيجابيًا في تربية المواطنين على أحسن أسس التربية الروحية والرياضية والعسكرية وأنفع؟

هل يمكن أن تضيق حكومة مخلصة بمثل هذا الإسهام الإيجابي الذي يوفر لها الملايين التي تنفقها في تربية أبنائها، ثم لا تجد مثل هذه النتائج التي ظهرت من هؤلاء الذين تلقوا هذه الدروس في حرب فلسطين؟

هل يمكن لحكومة مخلصة أن تقتل هذه الروح الجادة الفتية في أبنائها لتحولهم إلى أذلة خانعين إلا أن تكون عميلة للكفر والإلحاد وأداة للبغي والاستعمار والاستبداد؟

اللهم إن هذا لا يكون، ولابد أن ينصر الله عباده المؤمنين بما صبروا وعملوا وأخلصوا في الصبر والعمل .

متابعة نص ما جاء في الأوراق على لسان المحكمة :

جاء في الصفحة (١٤) من حيثيات حكم المحكمة في قضية السيارة الجيب عن الأوراق المضبوطة بالسيارة ما يلي :

-6بضعة أوراق كل منها معنون (اللائحة العامة) وأشير فيها إلى أن رابطتنا أقوى الروابط لأنها في سبيل أنبل غاية وأسمى فكرة وهي تتطلب اليقظة التامة والعمل المتواصل على أساس من التعاون والحب والأخوة في هدوء لا تشويه استكانة، وفي قوة لا اندفاع معها، مع تقدير المسئولية على أساس من يقظة الضمير ومحاسبة النفس .

وجاء في اللائحة المذكورة بعض القواعد ملخصها أن لأمير الجماعة حق الطاعة التامة على جميع أفراد جماعته وأن للجماعات جلسات ورحلات دورية وأن الأمير يستشير أفراد جماعته وأن للجماعات جلسات ورحلات دورية وأن الأمير يستشير أفراد جماعته دون أن يكون عليه إلزام، إذ له أن يستمسك برأيه متى اعتقد أن الصواب في جانبه وله أن ينزل على رأي الفرد إن رأى الخير فيه وأن للفرد حق نقد أمير الجماعة ورفع الأمر إلى من يليه في التسلسل بعد أن يستأذنه في ذلك، وليس للأمير أن يحول دون هذا، بل عليه أن يسهل مهمة المقابلة وأن على الأمير الإبلاغ أولاً بأول عن الطوارئ الاجتماعية التي تمر بأفراد جماعته كمرض أو وفاة، وأن يعمل اللازم لسرعة العلاج وعلى الفرد أن لا يقدم على عمل يؤثر في مجرى حياته كالزواج والطلاق قبل أن يحصل على تصريح به من القيادة عن طريق أمير الجماعة، وأن عقوبة التأخير عن تأدية الواجب والتقصير في التكاليف يوقعها أمير الجماعة، سواء أكانت عقوبات مادية أو أدبية، وله أن يضيف تكاليف أخرى مجهدة كالصيام والسير على الأقدام لمسافات طويلة .

ومن بين القواعد المشار إليها أن الأمير والأفراد متضامنون في المسئولية في كل تصرف يحدث في محيطهم الخاص والعام سواء أساء إلى المجموعة وحدها أو إلى العمل والنظام كله، وأنه إن كانت الإساءة ذات بال يشكل مجل للتحقيق من مدير القاهرة وأمير الجماعة والفرد إذا كان المخطئ فردًا، ومن مندوب الإقليم ومبعوث القاهرة في الأقاليم وأمير الجماعة إذا كان المخطئ أمير الجماعة، ومن مدير الإقليم ومبعوث القاهرة في الأقاليم ومندوب الإقليم إذا كان المخطئ مندوب الإقليم .

ويشكل المجلس من رقم (١) ومدير الأقاليم ومبعوث القاهرة إذا كان المخطئ هو هذا الأخير .

وللمجلس حق تقدير الجزاء والعقوبة مادية أو أدبية، وفي حالة عدم تنفيذها يضاعف الجزاء وينذر المخطئ لرفع أمره إلى القيادة، فإذا كان الأمر له خطره تخطر به القيادة للتصرف عن طريق رقم (١) وليس لأحد مهما كانت منزلته من الجماعة الحق في رفع الأمر إلى القيادة إلا عن طريق رقم (١ .(

وجاء في صفحة (١٥) من حكم المحكمة وهي تستعرض الأوراق المضبوطة ما يلي :

تكاليف البيعة :

ثلاث ورقات خاصة بتكاليف البيعة جاء في كل منها أن هذه التكاليف هي تقوى الله في السر والعلن والصلاة والخشوع والجماعة في المسجد والتهجد والدعاء والاستغفار للفرد وللجماعة، وللقيادة وللفكرة وتلاوة ورد الاستغفار والقرآن الكريم والكتمان والصمت والجزاء والطاعة للقيادة ولأمراء الجماعات والتذكير بالموثق على مواصلة الجهاد لينتصر الإسلام ويسود القرآن أو الاستشهاد .

وقفة لازمة :

وهنا يلزم القارئ وقفة يتدبر فيها اللائحة العامة كما جاءت في نص الأوراق المضبوطة على لسان المحكمة ليدرك أن النظام الإسلامي لا يترك حبل الأفراد على الغارب إنما فيه تكاليف بالعلم واعلم ولوائح للعقاب والجزاء مع حرية النقد وضمان العدل المستمد من الشريعة الإسلامية الغراء، وأن اهتمامه البالغ بأن يوثق الأفراد صلتهم بالله كما جاءت في تكاليف البيعة هي الضمان الأكيد لتحقيق النصر بإذن الله .

من الذي كتب قانون التكوين؟

ذكرت المحكمة في الصفحة السادسة من حيثيات حكمها في قضية السيارة الجيب أن النيابة العامة تبين لها أن المتهم الثالث محمود الصباغ (مؤلف هذا الكتاب) هو صاحب السيارة الجيب المضبوطة وأنه حرر بخطه القانون الأساسي للجمعية السرية المضبوطة بالسيارة والذي أطلق عليه قانون التكوين، ويلزمني هنا أن أضيف أنه وإن كان قانون التكوين قد كتب بخطي فعلا، إلا أنني لم انفرد بتخطيط كل ما جاء فيه، فقد كنا لجنة مكونة مني ومن الإخوة عبد الرحمن السندي وحسين كمال الدين والمرحوم علام محمد علام مدرس الكيمياء بالكلية الحربية، وهذه اللجنة مجتمعة، هي التي وضعت الخطوط الرئيسية والتفصيلية لهذا القانون، الذي سجلته بخط يدي آنذاك .

كما جاء في نص الحكم في صفحة (٢١) استكمالا لما سبق النص الآتي :

وأشار الكاتب إلى أنه يجب مراعاة الانسجام في السن والثقافة والمادة في تكوين كل مجموعة ويتبع النظام التالي في وقت السلم .

قانون التكوين :

استطردت المحكمة في استعراض الأوراق المضبوطة في السيارة الجيب فقالت في صفحة (٢٠) من حيثيات حكمها في قضية هذه السيارة :

-23سبع ورقات الثلاث الأولى منها مكتوبة بالقلم الكوبيا مع عبارات بالقلم الرصاص والأربعة الأخرى مكتوبة بالمداد الأسود وعنوان هذه الأوراق :قانون التكوين، وبدأ الكاتب بالقول تحت عبارة «المادة أ :«

إن للجيش هيئات ثلاث -القيادة- والأركان- والجنود، وتتكون القيادة من مجلس مكون من عشرة أشخاص مهمتها دراسة طرق التنفيذ لما يصل من خطط صادرة من الأركان- وتنفيذ كل ما هو ممكن عمله- وإصدار بيانات يشترك فيها جميع الأعضاء، وبيان الصعوبات القائمة في طريق تنفيذ ما يراه المجلس غير قابل للتنفيذ، كما أن من وظيفة هذا المجلس الإشراف التام على أحوال الجند والاطمئنان على دوام قوتهم المعنوية وذلك بدارسة التقارير التي تصل عن كل فرد أو كل مجموعة، والمطالبة بإيضاحات إذا كان في التقارير إهمال بعض النواحي، كما أن مهمة المجلس دراسة برنامج روحي قوي يشمل قصص الأبطال وطريقة المغامرات على أن تصل هذه القصص والروحانيات إلى الجنود شفويًا، ويقوم المجلس بالاتصال بالقيادة العليا وتبليغ الأركان بكل ما يحتاج إليه من إرشاداتها، ويجب أن يكون كل فرد من الأفراد العشرة المكونين لمجلس القيادة على استعداد لتولي القيادة في أي لحظة .

وجاءت لفظة الأركان «مشطوبا» عليها ومكتوبا فوقها: «اللجنة الفنية «وهي مجلس مكون من خمسة أشخاص ويمكن أن يزيد عدده كلما احتاج الأمر ومهماته وضع خطط لتنظيم القوات في كل من أوقات السلم والحرب، ودراسة المعدات عمليا وتحديد ما يصلح منها لاستعمال الجيش وإصدار بيانات بمميزات كل، وطرق استعمالها وحفظها مع تحديد الأهداف ورسم خطة تنفيذها من زمان ومكان وقوات، ودراسة كل ما يصل إليها (إلى الأركان) عن طريق مجلس القيادة من صعوبات ومشاكل عملية، ومطالب مستجدة وإصدار بيانات بنتيجة الدراسة ترسل إلى مجلس القيادة، أما الجنود فمهمتهم الاستعداد الروحي والعقلي والطاعة والتنفيذ .

وأشار الكاتب إلى أن هذه المادة الأولى محتمة التنفيذ إلا أنها قابلة للتعديل كلما بدت الضرورة لذلك .

وجاء تحت عنوان : تنظيم الجنود في أوقات السلم :

إن الجنود ثلاثة أنواع: النوع الأول يمكن أن يكون بعيدًا عن النشاط الظاهري وهذا النوع يجب أن ينقطع انقطاعًا تامًا ويمكن تكليفه بدراسات أكثر اتساعًا وأعمال أكثر خطورة .

والنوع الثاني لا يبتعد عن النشاط الظاهري ويكون معدًا ولا يستخدم أبدًا إلا وقت الحرب العلنية، ويلاحظ أن يجري تدريبه في حرص تام .

النوع الثالث: يمكن أن يمون الناحية العامة من الناحية الخاصة، ولكن بعد تمام التكوين حتى يتيسر الانقطاع التام عن الناحية الخاصة .

وأضاف الكاتب إلى أنه روعي ي هذا النظام إمكان زيادة النوع الأول بقدر المستطاع وذلك بتقليل الاجتماعات السرية إلى أقل عدد ممكن ليساعد ذلك على إثبات انقطاعه عن أي نشاط عام أو خاص لدى جميع أصدقائه وأقاربه .

وتلا ذلك يرسم يبدأ بمستطيل بداخله عشر دوائر صغيرة، ويتفرع منه خمس مجموعات كل منها يحوي خمس دوائر أخرى، ثم يتفرع من المجموعة الوسطى مجموعة خماسية أخرى وهكذا .

ونحن هنا نوضع بالرسم شكل الاتصالات بين أفراد النظام كما لخصتها المحكمة وهي تسرد بيان الأوراق المضبوطة في السيارة .

ويتضح من هذا الشكل أن قيادة النظام تتشكل من خمسة أفراد يمثلون الصف الأول في قيادة النظام ويرأس كل منهم مجموعة تتكون من خمسة أشخاص فيكون مجموع الأفراد الجدد عشرون فردًا يمثلون الصف الثاني في قوة النظام، ثم يرأس كل فرد من هؤلاء الخمسة مجموعة أخرى تتكون من خمسة أشخاص فيكون مجموع الأفراد الجدد ثمانون فردًا يمثلون الصف الثالث في قوة النظام وهكذا إلى ما لا نهاية .

وبهذا التسلسل يكون الأفراد الذي يمكن أن يتصل بهم أي عضو من أعضاء النظام فيما يتصل بأعمال الجيش الإسلامي لا يزيد على ثمانية أفراد، في وقت السلم، وفي هذا ضمان لسرية أعمال هذا الجيش في حالة وقوع أي فرد من أفراده في قبضة الأعداء وتعرضه للتعذيب للإدلاء بأسماء من يعرفهم من الأعضاء .

أما الخمسة الآخرون المرموز إليهم بخمس دوائر صغيرة داخل المستطيل، ولا يتصل أحد منهم اتصالاً مباشرًا بأي من أعضاء النظام، فهم من رجال الدعوة العامة المؤتمنين على سر وجود تنظيم للجماعة، وهؤلاء الخمسة لا يتحملون مسئولية أي أعمال تنفيذية في النظام لانشغالهم التام في أعمال الدعوة العامة، ولكن يمكنهم أن يشتركوا في اجتماعات قيادة النظام كلما وجهت إليهم الدعوة حين اقتضاء الضرورة، مثل دراسة تعديل قواعد العمل في النظام الخاص، أو دراسة مشكلة من المشكلات الطارئة في سير أعمال النظام ويتطلب الأمر مناقشتها على نطاق أوسع من نطاق الخمسة المسئولين .

ولقد صدقت حسن الفراسة مع النيابة العامة وهي ترتب المتهمين في قضية السيارة الجيب في قرار الاتهام فوضعت الخمسة المسئولين عن النظام في الصف الأول وبنفس ترتيبهم في قرار الاتهام حيث تلاحظ أن هؤلاء الخمسة هم :

عبد الرحمن السندي - مصطفى مشهور - محمود الصباغ- أحمد زكي حسن- أحمد محمد حسنين، وهم على هذا الترتيب في قرار الاتهام وبنفس الترتيب في قيادة النظام .

ولم يكن ذلك إلا لأن الأوراق المضبوطة في السيارة الجيب قد حددت كل معالم التكوين والتنفيذ، فصار مثل هذا الاستنتاج سهلا وممكنًا ولكنه لا يخلو من فراسة .

أما الخمسة الآخرون فقد كانوا الإخوة: صالح عشماوي - محمد خميس حميدة- فضيلة الشيخ محمد فرغلي- الدكتور عبد العزيز كامل -الدكتور محمود عساف وهو ما لم تعرفه النيابة .

وجدير بالذكر أنه في عام ١٩٤٤ كان مقر عملي أنا والأخ مصطفى مشهور قد تغير فعملت رئيسًا لمحطة أرصاد مطار الجميل ببورسعيد وعمل الأخ مصطفى رئيسًا لمحطة أرصاد مطار النزهة بالإسكندرية، وكان الأخ أحمد زكي حسن لم يدخل قيادة النظام بعد، بل كان الأخ أحمد حجازي هو العضو الأصلي في قيادة النظام بدلا من أحمد زكي حسن، فحل الإخوان أحمد زكي حسن والدكتور محمود عساف محلنا خلال هذا العام، وتخصص الدكتور محمود عساف في شئون المعلومات الخاصة بالنظام، وكان من معاونيه الأخوين صلاح عبد المعطي وأسعد السيد أحمد، فلما عدنا أنا والأخ مصطفى مشهور إلى القاهرة بعد انتهاء عملنا خارجها طلب الإمام الشهيد أن يتفرغ الدكتور محمود عساف لشئون المعلومات الخاصة بالمرشد العام، وطلب الأخ أحمد حجازي أن يحل محله الأخ أحمد زكي حسن كعضو دائم في قيادة النظام لكي يتفرغ لأعماله في شركة راديو الشرق الأوسط ومن ثم استقرت القيادة التنفيذية للنظام الخاص على ما أوضحنا طوال حياة الإمام الشهيد، ولم يستمر التعديل الذي حدث فيها لأكثر من عام واحد وهو مدة عملي أنا والأخ مصطفى مشهور خارج القاهرة .

وقد أسندت إلى الأخ محمود عساف أعمال هامة فتولى إدارة شركة الإعلانات العربية إحدى مؤسسات جماعة الإخوان المسلمين، وكان النظام الخاص يزوده بكل المعلومات التي تهم المرشد العام عن طريق الأخ صلاح عبد المعطي الذي تولى مسئولية جهاز المعلومات في النظام الخاص، ثم حل محله بعد ذلك الأخ أسعد السيد وقد كانت هذه المعلومات تصل إلى الإمام الشهيد بواسطة الدكتور محمود عساف، كما كان الدكتور محمود عساف يرتب لقاءات الإمام الشهيد مع بعض الشخصيات العامة التي كان يرى من الأفضل ألا يقابلها بالمركز العام .

عمليات التكوين

وقد جاء في صفحة (٢١) من حيثيات حكم المحكمة استكمالاً لما سبق تحت عنوان عملية التكوين ما يلي :

أحد أفراد الجيش يرشح شخصًا يرى من روحه ما يناسب التجنيد، ثم يرسل الترشيح إلى القيادة العليا مرفقًا به بيان الأسباب التي دعت الفرد إلى هذا الترشيح، مع تقرير شامل عن حالة المرشح صحية واجتماعية وطباعه البارزة وميوله الحزبية وثقافته، ويذكر أمام كل حالة التفصيلات الخاصة به .وأشير إلى أنه لا يقبل الترشيح إلا عن طريق دراسة كل المراحل أو معظمها، حتى يمكن الثقة بحسن التقدير، وأنه يكفي الميل لأي حزب آخر لكي يرفض الترشيح رفضًا باتًا إذ يجب أن يكون المرشح مؤمنًا تمامًا بصلاحية الدعوة كمبدأ وأنه متى توفر هذا الإيمان التام فإنه يمكن ضم أي شخص ولو كان ذو عاهة إذ أن لكل عمل يناسبه ومجلس القيادة هو الذي يقبل الترشيح أو يرفضه .

ترقية الفرد أميرًا للجماعة وواجباته :

بعد أن استطردت المحكمة في بيان ما جاء تحت عنوان التكوين، وقد سبق لنا ذكره، قالت :

جاء تحت عنوان اللائحة الداخلية لرؤساء الجماعات أن ترقية الفرد إلى أمير جماعة لا تعفيه من واجباته السابقة كعضو وتزيد مسئولياته كأمير، وأن عليه أن يشعر جماعته بأنه رئيس أعلى منهم، وأنه يقوم بتدريب جماعته وتوجيهها طبقا للنظام العام المكلف به، ويقدم تقريرًا شهريًا عن ذلك، وأن عليه أن يستشير في الاقتراحات المقدمة من أفراد جماعته والتي تستحق البحث، كما أن من واجباته إبلاغ المختص عن كل ما يطرأ أولاً بأول لأي فرد من أفراد جماعته كمرض أو زواج أو إعسار إلى غير ذلك، وأن من واجباته تقديم أوراق التحقيق في العقوبات التي يشكل لها هيئة محكمة من جماعته إلى المختصين، ويتفق الأمير مع المختصين لتدبير قيمة الاشتراكات المطلوبة من أفراد جماعته .

التدريب على السلاح وصناعته :

لا بد لنا استكمالا لعرض مراحل تكوين عضو النظام الخاص من أن نسرد الحقيقة عن تدريب إخوان النظام على استعمال السلاح، بل وصناعته حيث لم يرد في الأوراق المضبوطة بحثًا عن هذا الموضوع .

لم يكن الأمر يقتصر على الدراسة النظرية من فك وتركيب وتنظيف لقطع الأسلحة المختلفة وأنواع القنابل المختلفة في الاجتماعات، ولكن كان لا بد من التدريب على ضرب النار واستعمال القنابل .وقد اتخذ النظام من الجبال والصحاري المحيطة بالقاهرة ونظائرها في الأقاليم ميادين للتدريب .فكنا نختار مخبأ أمينًا في أعماق الجبال يكون قريبًا منه واد مناسب للتدريب، ثم تحدد

مواعدي وبرامج لكل مجموعة بقيادة أميرها، للذهاب إلى الوادي المختار، حيث يترك الأمير المجموعة ويحضر الأسلحة والذخائر اللازمة للتدريب من مخبئها، ويبدأ التدريب بالذخيرة الحية، ثم يعيد أمير المجموعة الأسلحة وما بقى من ذخائر إلى مخبئها ويقود المجموعة إلى القاهرة في أمان تام ولم يختلف نظام التدريب في القاهرة عنه في الأقاليم، إلا بوفرة التسهيلات في الأقاليم حيث تتوفر الأسلحة والذخائر والأماكن الأمينة التي يتم فيها التدريب دون جهد كبير .

ولم يقتصر تفكير النظام الخاص على التدريب على الأسلحة والقنابل التقليدية، بل فكر في صناعة ما يستطيع تصنيعه محليًا من المتفجرات التي لا تتوفر في الأسواق مثل قطنه البارود، فقد تم إنتاجه بنجاح، وكذلك ساعات التوقيت التي تحدد وقت انفجار العبوة الزمنية، فقد تم تطوير الساعات العادية إلى ساعات زمنية لتفجير العبوات، وقد كان لهاتين الصناعتين أثر كبير في نجاح العمليات ضد الصهاينة والإنجليز، لأن معظم عمليات النسف لا بد وأن تكون زمنية بحيث يمكن أن يجد الفدائي وقتًا كافيًا للبعد عن موقع الانفجار قبل وقوعه، ولقد قمنا بتزويد الشهيد عبد القادر الحسيني بأعداد كبيرة من الساعات الزمنية من تصنيع ورشة النظام لاستخدامها في معاركة ضد اليهود، وذلك لعدم توفر هذا الصنف في الأسواق .

مصنع قطن البارود :

بدأت صناعة النظام لقطن البارود على أساس تجريبي أولاً بإشراف الأستاذ علام محمد علام أستاذ الكيمياء بالكلية الحربية يرحمه الله، وذلك بإذابة القطن المنتوف في حامض الكبريتيك ثم كبس العجينة بمكبس يدوي، بحيث يمكن أن يوضع بداخلها مفجرًا يتصل بأسلاك ثم ببطارية، ويتم تفجير المفجر بتوصيل التيار الكهربائي في دائرته الكهربائية، فإذا ما انفجر المفجر، فجر بدوره قالب قطن البارود ذو القوة الهائلة في التدمير .

وقد تمت تجربة هذه الصناعة اليدوية في الجبل بإلصاق القالب الذي أنتجناه في قطعة من قضيب سكك حديدية، ثم تفجيره من بعد، بحيث لا يصاب أحد من آثار الانفجار، وتحقق لنا نسف القضيب بانفجار هذا القالب الصغير، ومن ثم اتجه تفكيرنا إلى تصنيع قطن البارود على نطاق واسع، وكان لا بد لذلك من مكبس هيدروليكي كبير من نفس الحجم المستخدم في صناعة البلاط، ومن ثم اتجه تفكيرنا إلى إنشاء مصنع بلاط لا يعمل فيه إلا عمالا من أعضاء التنظيم الخاص، بحيث ينتج البلاد على أساس تجاري يضمن له صفة الاستمرار، وفي نفس الوقت يستخدم مكبسه في إنتاج قوالب قطن البارود بالكميات التي تحتاج إليها العمليات .

وقد قمت شخصيًا بشراء المكبس الهيدروليكي من السوق ولم يكن سني قد بلغ الثالثة والعشرين وكان إعجاب التجار بشاب في هذا السن يقدم على إنشاء مصنع بلاط بالغًا، فلمست منهم كل تشجيع حتى فيما يختص بالسعر، وتم إنشاء المصنع في ميدان السكاكيني بالقاهرة بصفته أحد مصانع شركة المعاملات الإسلامية، وتعين كل عماله وموظفيه من أعضاء النظام الخاص وأخذ فعلا في إنتاج أجود أنواع البلاط، وأقوى أنواع قوالب قطن البارود، وقد استمر المصنع في إنتاج البلاد بعد أن استنفذ أغراضه من إنتاج قطن البارود، ولعله لا يزال باقيًا إلى اليوم في موقعه بميدان السكاكيني ولكن ملكيته قد انتقلت إلى آخرين لا يعلمون شيئا عن سابق استخدام المصنع في إنتاج قطن البارود

حقيقة دور النظام الخاص في دعوة الإخوان المسلمين ومبررات وجوده

سجلت المحكمة أهداف النظام الخاص ومبررات وجوده في صفحة (١٧) من حيثيات حكمها في قضية السيارة الجيب، وهي تستعرض الأوراق المضبوطة فقالت :

-10خمس ورقات من الحجم الكبير تتضمن الحض على أعمال الفدائيين، ومصدرة بمقدمة ملخصها أن الشعوب العربية ترى نفسها في موجة من الدسائس والمطامع بين بريطانية وصهيونية وروسية وأن البريطانيين تعمدوا التحرش بالمصريين مما يدل على خبث نواياهم وأن الصداقة المصرية البريطانية مهزلة، وأن بريطانيا تظن شعوب الشرق ساذجة، ولكنها ستعرف في الوقت المناسب أن هذه الشعوب وإن أظهرت المسالمة فإنها ستعرف كيف تعامل الإنجليز، وأن التظاهر وتعريض صدور العزل للبنادق والمدافع الرشاشة، وإن عد بطولة فإنها غير محسوبة، لأن دماء الضحايا تذهب دون فائدة عملية، وأن مجاهدًا حيًا أجدى على وطنه من عشرة شهداء .

وانتهت هذه المقدمة بالتساؤل عن العمل، وأجاب المتسائل بعبارات (كن فدائيا) (ورب نفسك وصحبك على أعمال الفدائيين التي ثبتت فائدتها أثناء الاحتلال الألماني لأوروبا، وكان أثرها أن اختل نظام القيادة العسكرية الألمانية، وحدثت خسائر جسيمة في قوت الاحتلال .(

ونصح الكاتب بالتدريب على تمرينات بسيطة في ظاهرها ولكنها كبيرة الأثر، حتى يكون الفرد مستعدًا، ولا يدع الحوادث تسبقه، ولا يترك نفسه وعائلته تحت رحمة الحرب البريطانية والاسترالية كما حدث في سنة ١٩١٩ بل يكون على استعداد لأن يرد الاعتداء حتى إذا ما اضطر إلى الاستشهاد كلف العدو ثمن حياته غاليًا .

وجاء في صفحة (١٨) من حيثيات الحكم بعد أن سردت المحكمة الأوراق المضبوطة ما نصه :

ليكن شعارك دائما الإيمان والكتمان وكثرة المران، ولتذكر دائما أن الله لن يخذلك لأنك تدافع عن قضية عادلة مقدسة، وأن عدوك يخافك أكثر مما تخافه لأنه يدافع عن قضية يعلم أنها ظالمة خاسرة ضد شعب يعرف جيدا أنه مصمم على القضاء عليه قضاء مبرمًا .

إن الفقرة السابقة تبين لكل ذي قلب سليم حقيقة دور النظام الخاص في دعوة الإخوان المسلمين ومبررات وجوده، كما قدمتها المحكمة في حيثيات حكمها من الأوراق المضبوطة في السيارة الجيب، والتي اتخذتها حكومة محمود فهمي النقراشي باشا أساسًا لارتفاع أبواق دعايتها المسمومة ضد الإخوان المسلمين ووصفهم بكل ما هو إجرامي ومخرب ومدمر دون وجه حق .

هل يمكن لمن يقرأ هذه الأهداف ثم يطلع على الناس بمثل ما طلع به محمود فهمي النقراشي باشا إلا أن يكون كاذبا على الشعب، ومضللا له، ومحاربًا في صفوف أعدائه بالخيانة والغدر العمديين؟ وإذا كانت هذه الأهداف قد اقتصرت على مقاومة المحتل الغاصب لمصر والمدنس لأرضها نيفا وسبعين عاما متصلة، فإنها تمتد بواقع مبادئ الإخوان المسلمين المعلنة على الناس كافة، إلى جميع أنحاء الوطن الإسلامي ويرجع السر في اقتصارها على ذكر مقاومة الإنجليز أنها حررت عام ١٩٣٩ قبل أن تنشأ قضية فلسطين بتسع سنين كاملة، فلما ظهرت قضية فلسطين ووجوب الإعداد لتحريرها وكان ذلك في عام ١٩٤٦، ضمت هذه القضية كهدف من أهداف النظام الخاص في دعوة الإخوان المسلمين، وظهر ذلك عمليا على أرض مصر وفلسطين في العمليات المتعددة التي قام بها جنود الإسلام ضد المستعمرين وأذنابهم من الخونة المصريين وضد الصهاينة وأنصارهم من قوى الاستعمار .

إدانة المحكمة لثمانية عشر رجلاً من المتهمين بتهمة الاتفاق الجنائي على القيام بأعمال قتل ونسف وغيرها مما قد لا يضر المحتلين بقدر ما يؤذي مواطنيهم، وبراءة أربعة عشر متهمًا مع الإشادة بحسن نوايا المدانين :

لا بد لنا وقد انتهينا من تقديم الوثائق الدامغة بصدق الإخوان في دعوتهم، وصدق رجال النظام الخاص ما عاهدوا الله عليه أن نوضح للقارئ رؤية المحكمة بشأن بعض الأفراد الذين أدينوا في هذه القضية ونظرة المحكمة إلى هؤلاء الأفراد ومفاهيمهم وهي تصدر مضطرة حكمها بالإدانة، ثم مدلولات هذا الحكم .

فقد جاء في صفحة (٢٢٢) من حيثيات الحكم في قضية السيارة الجيب النص الآتي :

خاتمة عن ظروف الرأفة عن من أدينوا باتفاق جنائي :

وحيث إنه سبق للمحكمة أن استظهرت كيفية نشأة جماعة الإخوان المسلمين ومسارعة فريق كبير من الشباب إلى الالتحاق بها والسير على المبادئ التي رسمها منشئوها والتي ترمي إلى تطهير النفوس مما علق أو عساه أن يعلق بها من شوائب، وإنشاء جيل جديد من أفراد مثقفين ثقافة رياضية عالية مشربة قلوبهم بحب وطنهم والتضحية في سبيله بالنفس والمال، وقد كان لا بد لمؤسسي هذه الجماعة، لكي يصلوا إلى أغراضهم أن يعرضوا أمام الشباب مثلا أعلا يحتذونه، وقد وجدوا هذا المثل في الدين الإسلامي وقواعده التي رسمها القرآن الكريم والتي تصلح لكل زمان ومكان فأثاروا بهذا المثل العواطف التي كانت قد خبت في النفوس وقضوا على الضعف والاستكانة والتردد وهي الأمور التي تلازم عادة أفراد شعب محتل مغلوب على أمره .

وقام هذا النفر من الشباب يدعو إلى التمسك بقواعد الدين والسير على تعاليمه وإحياء أصوله سواء أكان ذلك متصلا بالعبادة والروحانيات أو بأحكام الدنيا، ولما أن وجدوا أن العقبة الوحيدة في سبيل إحياء الوعي القومي في هذه الأمة هو جيش الاحتلال الذي ظل في هذا البلد قرابة سبعين عاما تخللتها طائفة من الوعود بالجلاء- كما كان بين المحتل وبين فريق من الوطنيين الذين تولوا أمر تنته المفاوضات والمجالات الكلامية إلى نتيجة طيبة، ثم جاءت مشكلة فلسطين وما صاحبها من ظروف وملابسات .

لما كان هذا اختل ميزان بعض أفراد شباب جماعة الإخوان المسلمين- فبدلا من أن يسروا على القواعد التي رسمها زعماؤهم عند إنشاء الجماعة والتي كانت تؤدي إلى تربية فريق كبير من أفراد الشعب وتثقيفهم وإعلاء روحهم المعنوية بدلا من السير على هدى هذه المبادئ، أرادوا أن يختصروا الطريق ظنًا منهم أن أعمال النسف تبلغ بهم أهدافهم عن سبيل قصير، فاتحدت إرادتهم على القيام بأعمال قتل ونسف وغيرها مما قد لا يضر المحتلين بقدر ما يؤذي مواطنيهم، وذهبوا في سبيل هذا مذهبًا شائكا منحرفين عن الطريق السوي الذي رسمه له رؤساؤهم والذي كان أساسًا قويًا لبلوغهم أهدافهم بالطرق المشروعة .

وحيث إنه من هذا يبين للمحكمة أن أفراد هذه الفئة الإرهابية لم يحترفوا الجريمة وإنما انحرفوا عن الطريق السوي، فحق على هذه المحكمة أن تلقنهم درسًا، حتى تستقيم أمورهم ويعتدل ميزانهم على أن المحكمة تراعي في هذا الدرس جانب الرفق فتأخذهم بالرأفة تطبيقًا للمادة ١٧ عقوبات نظرًا لأنهم كانوا من ذوي الأغراض السامية التي ترمي أول ما ترمي إلى تحقيق الأهداف الوطنية لهذا الشعب المغلوب على أمره .

وحيث إنه فيما يتصل بعبد الرحمن السندي المتهم الأول، فإن ما دلت عليه التقارير الطبية الشرعية المرافقة للأوراق من أنه مصاب بمرض القلب، فإن المحكمة تفرق بينه وبين زملائه من مدبري الاتفاق والمتداخلين في حركته وذلك مراعاة لحالته الصحية السيئة، مكتفيًا بالقضاء بحبسه مع الشغل لمدة سنتين .

من أجل هذا وبعد الاطلاع على المواد المشار إليها في هذا الحكم، حكمت المحكمة حضوريًا :

أولاً :بمعاقبة كل من مصطفى مشهور ومحمود السيد خليل الصباغ) مؤلف هذا الكتاب) وأحمد محمد حسنين، وأحمد قدري البهي الحارثي، والسيد فايز عبد المطلب بالسجن لمدة ثلاث سنين .

ثانيًا :بمعاقبة كل من عبد الرحمن علي فراج السندي وأحمد زكي حسن وأحمد عادل كمال وطاهر عماد الدين، ومحمود حلمي فرغلي ومحمد أحمد علي، وعبد الرحمن عثمان عبد الرحمن، وجلال الدين ياسين، ومحمد سعد الدين السنانيري، وعلي محمد حسنين الحريري بالسجن مع الشغل سنتين .

ثالثًا :بمعاقبة محمد إبراهيم سويلم بالحبس مع الشغل لمدة سنة واحدة .

رابعًا :مصادرة السيارة المضبوطة وجميع الأسلحة والذخائر والمفرقعات والآلات المفرقعة المضبوطة .

خامسًا :براءة المتهمين جميعا من التهمة الرابعة والخامسة بحيازة أجهزة وأدوات لمحطة إذاعة لاسلكية بدون إخطار .

سادسًا :براءة كل من محمد فرغلي النخيلي، ومحمد حسني أحمد عبد الباقي، وأحمد متولي حجازي، وإبراهيم محمود علي، والدكتور أحمد الملط، وجمال الدين فوزي، والسيد إسماعيل شلبي، وأسعد السيد أحمد، ومحمد بكر سليمان، ومحمد الطاهري حجازي، وعبد العزيز محمد البقلي، وكمال سيد القزاز، ومحمد محمد فرغلي، وسليمان مصطفى عيسى مما أسند إليهم .

وصدر هذا الحكم وتلى علنا بجلسة يوم السبت ١٧ مارس ١٩٥١ الموافق ٩ جمادى ثاني ١٣٧٠هـ .

سكرتير الجلسة

إمضاء

رئيس الجلسة

إمضاء

وقبل أن ننتقل إلى الحقائق المستفادة من حكم الإدانة قد يكون من إكمال الموضوع أن نذكر للقارئ التكييف القانوني الذي استندت إليه المحكمة في حكمها بالإدانة، وقد جاء في صفحة (٢٢١) من حيثيا الحكم النص الآتي :

وحيث إنه مما تقدم يكون قد ثبت لدى المحكمة أنه في الزمان والمكان المعينين بتقرير الاتهام، ارتكب المتهمون الأول والثاني والثالث والخامس والسابع والعاشر الجرائم المنصوص عليها في

المواد ٤٨ فقرة أولى وثانية وثالثة، ٢٣٠، ٢٣١، ٢٥٨ فقرة ثانية وثالثة قديمة، ٣١٤ عقوبات والمادة الأولى من القانون رقم ٨ لسنة ١٩١٧م الخاص بإحراز وحمل السلاح والمادتين الأولى والثانية من الأمر العسكري رقم ٤٤ بشأن المفرقعات والآلات المفرقعة .

كما ارتكب المتهمون الرابع والحادي عشر والثاني عشر والسادس عشر والثامن عشر والثاني والعشرون والثالث والعشرون والرابع والعشرون والثامن والعشرون والتاسع والعشرون الجرائم المنصوص عنها في المادة ٤٨ فقرة أولى وثانية عقوبات وبقية المواد السالفة الذكر .

وارتكب المتهم الحادي والثلاثون الجريمة المنصوص عنها في المواد ٥، ١٠، ١٢، من القانون رقم ٥٨ لسنة ١٩٤٩م الخاص بالأسلحة والذخائر .

وحيث إنه يتعين القضاء بمصادرة الأسلحة والمتفجرات والآلات المفرقعة والسيارة تطبيقًا لنص المادة ٣٠ عقوبات .

وحيث إن جميع الجرائم مرتبطة ببعضها وقد ارتكبت لغرض جنائي واحد يقتضي تطبيق المادة ٣٢ عقوبات في حق ما ارتكب أكثر من جريمة، ثم استطردت المحكمة في ذكر ظروف الرأفة ثم سجلت نصوص الحكم السابق ذكرها .

الحقائق المستفادة من حكم الإدانة :

قررت المحكمة في نص حكمها وهي تدين ثمانية عشر رجلا من المتهمين، عددًا من القواعد التي تصلح أن تكون نورًا تهتد به المحاكم الوطنية وهي تحاكم الوطنيين المجاهدين ضد الغاصب المحتل، في ظل قوانينه اللا إسلامية والتي تضطر إلى الحكم بمقتضاها وفاء للقسم الذي أقسمته على نفسها عند مزاولة المهنة، كما أنها قررت عددًا من الحقائق بالنسبة للمتهمين تصلح أن تكون نورًا يهتدي به الحكام الوطنيون إذا ما اضطروا إلى الحكم تحت ظلال سيوف الاستعمار فقالت في نص حكمها :

١-أن المدانين كانوا من ذوي الأغراض السامية التي ترمي أول ما ترمي إلى تحقيق الأهداف الوطنية لهذا الشعب المغلوب على أمره .

٢-إن المتهمين ظنًا منهم أن أعمال النسف تبلغ بهم أهدافهم عن سبيل قصير فاتحدت إرادتهم على القيام بأعمال قتل ونسف مما قد لا يضر المحتلين بقدر ما يؤذي مواطنيهم .

وهذا البند يعني أنه لو تحقق للمحكمة أن أعمال القتل والنسف والتدمير التي اتحدت إرادة المتهمين على القيام بها سيقتصر ضررها على المحتلين لحق على المحكمة أن تبرئهم جميعا .

وجدير بحكام البلاد المحتلة إذا كانوا من الوطنيين أن ينظروا إلى مواطنيهم المجاهدين ضد الاحتلال هذه النظرة الحكيمة من جانب المحكمة لا أن يسخروا أبواقهم في التشهير بالمجاهدين ويلبسوهم من الاتهامات ما لا يصدر إلا عن مجرمين احترفوا الجريمة بالزور والبهتان .

٣-إن المحكمة وهي تدين المدانيين لم تدنهم بارتكاب حالة قتل أو نسف محددة ليؤخذ حكمها على أنه عقاب، كما أنها لم تدنهم بالاتفاق الجنائي على القيام بحالة قتل أو نسف محددة، ولكنها اتخذت من حيازة بعضهم لأدوات القتل والنسف والتدمير، ومن ثبوت سحب بعضهم مسحوبات مالية من مبلغ في حدود الألفين جنيه كان مودعًا عند أحد التجار، دليلا على اتحاد نيتهم على استعمال هذه

الأموال والمعدات في عمليات قتل ونسف وتخريب مجهولة تمامًا لدى المحكمة، ولكن قانون الاتفاق الجنائي الذي وضعه الإنجليز عقب مقتل بطرس غالي باشا لاستخدامه في كتم أنفاس الشعب المصري يسمح بالإدانة في مثل هذه الحالة التي لا يقر الإدانة فيها عقل ولا دين، ولكن المحكمة مضطرة للإدانة بمقتضاه وفاء لقسمها كما سبق أن بينت، ولهذا السبب ميزت المحكمة بين أعضاء النظام الخاص وبين المدانين بتسمية جديدة من عندها هي أن المدانين كونوا فيما بينهم جمعية إرهابية .

٤-إن المحكمة شعورًا منها بأن أحد المتهمين لم يرتكب أي جريمة لو حوكموا بما أنزل الله وأن براءتهم في هذه الحالة مؤكدة لا شك فيها، استعملت وهي تطبق القانون الجائر الذي يقضي بالإدانة أقصى سلطاتها في الرحمة، فلم تسمي الحكم عقوبة ولكنها أسمتها درسًا للمتهمين تراعي فيه جانب الرفق، فتأخذهم بالرأفة تطبيقًا للمادة ١٧ عقوبات حتى تستقيم أمورهم ويعتدل ميزانهم .

٥إنها في تقدير العقوبة التي أبت إلا أن تسميها درسًا، قدرتها بحيث يفرج عن جميع المتهمين في لحظة النطق بالحكم، فلم تتجاوز في أي حكم من أحكامها ثلاث سنوات، وقد قضى جميع المتهمين ثلاثة أرباع هذه المدة بالفعل في الحبس الاحتياطي، وبذلك وضعت المحكمة الدولة أمام فرض يلزمها بالإفراد عن المتهمين جميعًا فور النطق بالحكم .

-6إن المحكمة برأت كل أعضاء النظام الخاص في القضية رغم إقامتها الدليل على أنهم من أعضاء النظام الخاص تمشيًا مع حكمها ببراءة الدعوة وبراءة النظام الخاص من أدنى خروج على القانون، وسوف نضرب أمثلة على ما قالته المحكمة في شأن بعض أعضاء النظام الخاص الذين قضت ببراءتهم ليتحقق للقارئ أن المحكمة ترى وتشيد أن هذا المتهم من أعضاء النظام السري الخاص، وأن انتماءه هذا لا يدينه قانونًا، حتى في ظل القانون الوضعي الجائر الذي تحكم به .

أمثلة من حيثيات الحكم ببراءة بعض أعضاء النظام الخاص قاطعة الدلالة على أن المحكمة لا تدين العمل السري المسلح ضد الاستعمار وأعوانه :

أولاً: عن إبراهيم محمود علي وهو المتهم الذي نقلت إلى داره الأسلحة والمفرقعات بالسيارة جاء في صفحة ١٦٢ من الحيثيات ما يلي :

وحيث إنه لم يثبت بعد ذلك إلا ثلاث وقائع أولها وقوف السيارة الجيب أمام منزله مع كونه من جماعة الإخوان المسلمين، والثانية ضبط فتيل في صندوق بغرفة نومه من الفتيل الخاص بتوصيل الشعلة للمفجر ومن مثيل ما ضبط بالسيارة الجيب والثالثة ضبط نموذج مطبوع عن رسم خيمة لستة أشخاص من نوع ضبط مثيل له في السيارة الجيب، وتبين أن الرسمين متطابقين من حيث نوع الورق وطريقة الطباعة والخط والرسم وكان هذا الضبط بتاريخ ٧ فبراير سنة ١٩٤٧م .

وحيث إن كلا من هذه الوقائع لا يعتبر دليلا على عضوية المتهم في الجمعية الإرهابية وبالتالي على قيام اتفاق جنائي فيما بينه وبينهم على ارتكاب جرائم وذلك لأن وقوف السيارة أمام منزله ليس من فعله ولا يؤدي ذلك إلى ثبوت التهمة، وأن الفتيل الذي ضبط في صندوق من الورق في منزله إنما هو فتيل طوله بوصة ونصف ولم تضبط أية مادة ناسفة معه، ولم يكن من العسير أن يدس له بهذه القطعة بأية صورة من الصور خاصة بعد ما ثبت من وجود نزاع سابق بينه وبين

صبحي علي سالم البوليس الملكي الذي يسكن المتهم في منزل معه، على أن هذه الواقعة مع افتراض صحتها لا تؤدي في ذاتها إلى إثبات أي تهمة .

أما ضبط نموذج الخيمة إنما كان في محله الذي يشترك معه فيه آخر اسمه محمد مهدي شرف الدين، ومن جهة أخرى فإنه في ذاته ليس دليلا على قيام أي اتفاق جنائي بين المتهم وبين آخر أو آخرين، ومن ثم فإن التهمة المنسوبة إليه تصبح عارية من الدليل ويتعين الحكم ببراءته طبقًا للمادة ٢/٥٠ منت قانون تشكيل محاكم الجنايات .

ثانيًا: عن الحاج حسني عبد الباقي الذي أودع تمويلاً لدى محمد فرغلي النخيلي، أضيف إلى المال الذي اعتبرته المحكمة أنه موضوع لأغراض الإرهاب جاء في صفحة ١٢٥ من حيثيات الحكم :

وحيث إن دور هذا المتهم في الحركة المالية هو أنه ثبت من أقوال محمد فرغلي النخيلي أن المتهم ورد ٣٠٠ جنيه على دفعتين ٢٤٠، ٦٠ جنيه، وقد أثبت هذا المبلغ في دفتر الصندوق باسم حسني عبد العزيز وهو الاسم المستعار للمتهم، إلا أنه عند مواجهة محمد فرغلي بالمتهم قرر أنه ليس الشخص المقصود بالحاج حسين والذي دون اسمه في جدول الأسماء المستعارة، وبالتالي ليس هو المودع للمبلغ السالف الذكر، وقد أنكر المتهم إيداعه للمبلغ وذلك مع إقراره بمعرفته السابقة بعد الرحمن السندي ومصطفى مشهور ومحمد فرغلي وآخرين ممن وجه إليهم الاتهام في هذه الدعوى، ومع إقراره بأنه عضو في مكتب الإرشاد وفي مجلس إدارة شركة المناجم التابعة للإخوان .

وحيث إنه على فرض صحة ما ذهب إليه الاتهام من أن المتهم أودع مبلغ الجنيهات الثلاثمائة لدى محمد فرغلي فإنه لم يقدم دليلا واحدًا على أن المتهم كان عالمًا بالأغراض التي أودع من أجلها المال، كما لم يقم دليل على أنه يعلم بمصارفه، وقد يكون الإبداع على فرض صحته قد تم على سبيل التبرع بناء على رجاء من عبد الرحمن السندي أو آخرين دون أن يعلم المتهم الغرض الذي من أجله جمع هذا المال إذ من المحتمل أن يكون أفهم أنه غرض نبيل ترمي إليه جماعة الإخوان المسلمين التي يشغل المتهم مركزًا كبيرًا كعضو في مكتب الإرشاد وعضو في مجلس إدارة شركة المناجم وهي إحدى شركات الجماعة .

وحيث إن متى تقرر هذا كان القول بقيام اتفاق جنائي على أي صورة من الصور بين المتهم وبين آخرين قول يفتقر إلى الدليل ومن ثم يتعين القضاء ببراءته تطبيقًا لنص المادة ٢/٥٠ من قانون تشكيل محاكم الجنايات .

ثالثًا: عن الأستاذ أحمد حجازي الذي نسب إليه قاتل النقراشي باشا وآخرين أنه من زعماء الجمعية السرية جاء في حيثيات الحكم صفحة ١٤٧ ما يلي :

إن أدلة الاتهام ضد أحمد حجازي هي في أقوال قاتل النقراشي باشا عبد المجيد أحمد حسن وأقوال المتهم الثامن عشر عبد الرحمن عثمان ومؤداها أنه من زعماء الجمعية السرية، وأنه كان يجتمع بكل منهما في غضون سنة ١٩٤٦م ويلقنهما وسائل استعمال الأسلحة والمفرقعات والطوبوغرافيا والإسعاف والقانون وغير ذلك من المواد التي أفهمها .

وأنه صحب كل منهما إلى عين غصين حيث دربا في الصحراء المجاورة لها على استعمال الأسلحة والمفرقعات .

وحيث إن أقوال عبد المجيد أحمد حسن على فرض صحتها لا تدل في ذاتها أنه قد ساهم في أي عمل من أعمال الجمعية الإرهابية أو أن إرادة قد اتحدت مع واحد منهم أو مع غيرهم على ارتكاب ثمة جناية أو جنحة فقد قرر عبد الحميد أحمد حسن أن صلته بالمتهم المذكور قد انقطعت من نهاية ١٩٤٦م، وحتى ذلك التاريخ لم تكن الجريمة من وسائل الجمعية السرية، بل كان هدفها على حد تعبير عبد المجيد أحمد حسن إعزاز الوطن ورفع راية الإسلام بالطرق المشروعة، وأنه لم يعلم أن الجريمة من وسائلها إلا في أواخر سنة ١٩٤٨، وكان ما نسب إلى المتهم حتى نهاية ١٩٤٦م أنه كان يدعو ويعمل لإعداد الشباب وتكوينه للجهاد إذا جد الجد، أما عن أقوال عبد الرحمن عثمان ففضلا على أنها لا تؤدي إلى إسناد أمور معينة للمتهم فإن المحكمة لا تأخذ بها للأسباب التي سيرد بيانها عند الكلام عما أسند إلى عبد الرحمن عثمان المذكور .

وقالت المحكمة في صفحة ١٤٨ :

وقد ثبت للمحكمة بما هو مدون بمذكرة محمد فرغلي النخيلي أن المتهم اقترض مبلغ مائة جنيه ودل الإطلاع على دفاتر المتهم أنه أثبت هذا المبلغ فيها مما يقطع أن المبلغ كان قرضًا، وأن المتهم لم تكن له أية علاقة بالحركة المالية الخاصة بالجماعة الإرهابية، ولو أن لهذا المتهم نية إجرامية أو أن هذا المبلغ أخذ من أموال الفئة الإرهابية لتنفيذ غرض من أغراضها لما عمد المتهم إلى إثبات هذه الواقعة بالدفتر الخاص بمحل تجارته .

وحيث إنه مما تقدم يتبين أن ما أسند إلى هذا المتهم لا دليل عليه ويتعين الحكم ببراءته منها عملاً بالمادة ٢/٥٠ من قانون تشكيل محاكم الجنايات .

رابعًا: عن جمال الدين إبراهيم فوزي الذي قرر قاتل النقراشي باشا أنه قابله مع آخرين في قتل النقراشي باشا، جاء في حيثيات الحكم صفحة ١٦٥ ما يلي :

نسب الاتهام إلى المتهم الخامس عشر جمال الدين إبراهيم فوزي أنه عضو في الجمعية السرية الإرهابية عالمًا بأغراضها ووسائلها واستند في إثبات ذلك إلى أقوال عبد المجيد أحمد حسن قاتل النقراشي باشا الذي أدلى بها في يوم ١٥ مايو سنة ١٩٤٩م وما تلاه على أثر ضبط محمد مالك يوسف المحكوم عليه في جريمة الاشتراك في قتل دولة النقراشي باشا إذ قرر عبد المجيد بأنه على إثر تعرفه بالمتهم السيد فايز عبد المطلب في منزله بناء على طلب المتهم الحادي عشر أحمد عادل كمال، قابل في هذا المنزل كلا منجمال الدين إبراهيم فوزي، ومحمود حلمي فرغلي، ومحمد أحمد علي، ومحمود كامل المحكوم عليه بالاشتراك في قتل النقراشي باشا، وأن السيد فايز عبد المطلب قد أفهمه أنه سيكون في خلية سرية مع هؤلاء الأربعة برئاسة جمال فوزي، وأنه اجتمع بهم في منزل هذا الأخير مرتين أو ثلاثة وحضر إحدى الاجتماعات محمد مالك يوسف الذي قرر جمال فوزي بشأنه أنه سيقوم بتدريبهم على قيادة السيارات والموتوسيكلات، وأن جمال فوزي بدوره قد تلى عليهم في إحدى هذه الاجتماعات قصصًا وروايات حدثت في صدر الإسلام خاصة باغتيال من تثبت خيانته ويقوم الدليل في حقه على أنه عاون العدو وشد أزره وأنهم جميعًا بما فيهم جمال فوزي سافروا إلى عزبة بالقرب من مدينة الإسماعيلية تعرف بعزبة الإخوان في اليوم الثالث من أيام عيد الأضحى السابق الموافق ١٥ أكتوبر سنة ١٩٤٨م وأمضوا ليلتهم في العزبة وتوغلوا في الصباح في الصحراء المجاورة وتدربوا في فضائها على استعمال الأسلحة والمفرقعات ثم انقطعت علاقة المتهم المذكور بهم بسبب ندبه للعمل بمكتب بريد فلسطين وسفره إليها من ١٦ نوفمبر سنة ١٩٤٨، وتعرف عبد المجيد على المتهم بمكتب بريد فلسطين بعد عرضه مع آخرين ووصف منزله وأرشد عن موقعه .

وحيث إن أقوال عبد المجيد أحمد حسن بالنسبة إلى المتهم المذكور قد خلت من أي دليل آخر يؤكد صحتها، إذ أن مجرد تعرفه على المتهم ووصف منزله وإرشاده عنه وعلمه بأمر نقله إلى فلسطين في ١٦ نوفمبر سنة ١٩٤٨، قد يكون مرجعه إلى صلة التعارف والتآخي البرئ التي جمعتهم باعتباره من الإخوان المسلمين خصوصا وأن جمال الدين إبراهيم فوزي على ما يبدو من التحقيقات كان من أعضاء الجماعة البارزين، كما أن وصف عبد المجيد للعزبة والصحراء المجاورة لها وإرشاده عنها لا يدل في ذاته على أن المتهم كان فيها، وعلى أنه مع افتراض صحة أقوال عبد المجيد بالنسبة لهذا المتهم بالذات وهوي قرر في وضوح وجلاء أن أعضاء خليته حينما تحدثوا معه في شأن ارتكب أمرًا، ردًا على قرار حل جماعة الإخوان المسلمين كان المتهم جمال فوزي غير موجود بسبب سفره إلى فلسطين .

هذه الأقوال مع ما سبقها حتى بفرض صحتها لا تدل في ذاتها على أن جمال الدين إبراهيم فوزي قد اتفقت نيته مع عبد المجيد ولا مع غيره على أي غرض إجرامي، ومن ثم تكون التهمة المسندة إليه لا تقوم على دليل مقنع ويتعين الحكم ببراءته منها عملاً بالمادة ٢/٥٠ من قانون تشكيل محاكم الجنايات .

خامسًا: عن أسعد السيد أحمد الذي ضبطت تقارير بخطه في حافظة مصطفي مشهور، قالت المحكمة في ص١٨٤ من حيثيات الحكم :

وحيث إن الأدلة التي ساقها الاتهام قبل المتهم العشرون أسعد السيد أحمد تتحصل في وجود تقرير بخطه في حافظة مصطفى مشهور مشهور يدل على أن كاتبه يتجسس على حزب مصر الفتاة ووجود تقرير آخر بالحافظة خاص بمراقبة منزل حسن رفعت باشا تبين أنه بخط نفس المتهم الذي رمز له في التقريرين برقم ٢٢، وأضافت النيابة إلى ما تقدم أن المتهم عضو في جوالة الإخوان المسلمين وأنه هو الذي كلف السيد إسماعيل شلبي المتهم التاسع عشر بمراقبة أحد منازل اليهود .

وبسؤال المتهم أنكر ما أسند إليه كتابة التقريرين المشار إليهما، وحيث إنه بالرجوع إلى التقرير الخاص بحزب مصر الفتاة تبين للمحكمة أن محرره يقول إنه ذهب في يوم ٢٩ سبتمبر سنة ١٩٤٨ إلى الأستاذ عبد الرحمن الذي حدثه عن مواد مفجرة أحضرها آخر من أعضاء الإخوان المسلمين على سبيل الهدية، وقد قسم الكاتب تقريره إلى أربعة عشر بندًا ضمنها بعض أعماله ومقابلاته التي قام بها، وضمن التقرير معلومات عن حزب مصر الفتاة وعن جماعة الإخوان المسلمين أيضًا، وجاء في البند الثاني عشر من التقرير ما يفيد أن مقدمه ذهب في يوم أول أكتوبر سنة ١٩٤٨ إلى منزل محمد أبو النجا بعزبة ليأخذ منه لغمًا مؤقتًا ولكنه لم يجده .

وقد اتجهت أنظار المحققين إلى ما ذكره الكاتب أيضا خاصا بمحمد أبو النجا ففتش منزله وعثر فيه على كميات كبيرة من المواد الناسفة وفتيل الاشتعال واعترف المذكور بإحرازه المفرقعات وقرر أن ميكانيكيا يدعى أسعد سبق أن أخذ منه لغما مؤقتًا وأرشد عنه فتبين أنه أسعد السيد أحمد المتهم العشرين، فضبط واستجوب فأنكر الواقعة، كما أنكر كتابة للتقريرين الذين ضبطا بالحافظة .

وحيث إنه مما تقد يتبين أن هناك علاقة وثيقة بين المتهم وبين محمد أبو النجا وأنه من المحتمل أن يكون المتهم قد ذهب حقيقة كما دون في تقريره إلى منزل أبو النجا ليأخذ لغما فلم يجده في منزله، ولكن الدليل الوحيد القائم على أنه أخذ اللغم مستفاد من مجرد قول أبو النجا وحده، وقد كان في موقف اتهام عسير بعد ضبط المفرقعات لديه، فقوله هذا لا تعده المحكمة دليلا مقنعًا على صحة هذه الواقعة، على أن اللغم المقول بحيازة المتهم له لم يضبط، وعلى فرض صحة هذه

الواقعة جملة وتفصيلاً فليس هناك ما يقطع بأن لغمًا صالحا للاستعمال سلم للمتهم وأنه أحرزه زمنًا معينًا .

وحيث إن ما ورد في التقرير عدا واقعة اللغم المؤقت إنما هي عبارات مضطربة متفرقة عن مقابلات تمت بين مقدم التقرير وآخرين وبين رئيس حزب مصر الفتاة أو المرشد العام للإخوان وبين آخرين، ولا تستطيع المحكمة أن تقطع من عبارات التقرير بأن محرره كان عضوًا في جماعة إرهابية اتفق أفرادها على ارتكاب الجرائم كوسيلة للوصول إلى أغراضها، أو كهدف من أهدافها .

وحيث إن التقرير الخاص بمراقبة منزل حسن رفعت باشا وصف فيه الكاتب المنزل وبعض الأشخاص المترددين عليه والأمكنة التي يتردد عليها صاحب المنزل، وليس في التقرير ما ينم على أن محرره قصد ارتكاب جريمة معينة أو أنه كان مشتركا في اتفاق جنائي خاص بارتكاب جناية هدفها الاعتداء على المنزل المراقب أو بعض ساكنيه، وحيث إنه يبقى بعد هذا ما أقر به السيد إسماعيل شلبي من أن المتهم هو الذي كلفه بمراقبة منزل يقطنه اليهود، وقد سبق البيان عند الكلام عن السيد إسماعيل شلبي أن النص الذي حرره ليس فيه ما يدل على الإجرام أو على أن محرره قصد ارتكاب جريمة بعينها- ومتى تقرر هذا كان التحريض على كتابة ذلك التقرير لا جريمة فيها .

وحيث إنه مما تقدم يتبين أن ما أسند للمتهم أسعد السيد أحمد على غير أساس ويتعين القضاء ببراءته تطبيقا للمادة ٥٠ فقرة ٢ من قانون تشكيل محاكم الجنايات .

الدليل على أن الحكومة صرحت للوطنيين بحمل السلاح من واقع الحيثيات ببراءة المتهم أسعد السيد أحمد وأقوال عبد المجيد أحمد حسن قاتل النقراشي باشا :

سوف نخصص في هذا الكتاب جزءًا لتقديم الأدلة على أن الحكومة وهي تلبس لباس الوطنية وتزعم دخول فلسطين لتحريرها بجيشها الباسل قد صرحت للمدنيين من الوطنيين بإحراز السلاح لاستخدامه في هذا الغرض دون إذن كتابي، مما يبرئ جميع من قضت المحكمة بإدانتهم في قضية السيارة الجيب .

ولكن ما ورد في حيثيات براءة الأخ أسعد السيد أحمد من أن النيابة ضبطت بمنزل الأخ محمد أبو النجا كميات كبيرة من المواد الناسفة وفتيل الاشتعال واعتراف المذكور بإحرازه المفرقعات، وأن هذه الضبطية وضعت الأخ محمد أبو النجا في موقف اتهام عسير بعد ضبط المفرقعات لديه .

ثم ما تم تنفيذه فعلا بعد أن ثبت للنيابة أن محمد أبو النجا من أعضاء حزب مصر الفتاة ولا علاقة له بالإخوان المسلمين فأفرجت عنه دون تقديمه للمحاكمة، لدليل من مجريات الأمور في هذا الوقت على أن الحكومة عزمت على عدم تطبيق عقوبة الحيازة على المواطنين الذين يعملون على مقاومة الاستعمار واليهود ومنهم الإخوان المسلمين ثم غدرت بالإخوان المسلمين وحدهم دون أدنى تفسير إلا الاستجابة للأوامر المشددة إليها من الاستعمار والصهاينة .

ومما يدل على أن الحكومة نقضت عهدها مع الإخوان المسلمين في هذا الصدد من واقع حيثيات الحكم في قضية السيارة الجيب ما جاء في صفحة (٢٩) من هذه الحيثيات عن اعترافات عبد المجيد أحمد حسن قاتل النقراشي باشا بالنص الآتي :

وبعد بعضة أيام (من يناير سنة ١٩٤٨) علم بأمر القبض على السيد فايز ومعه أفراد يتدربون بالجبل على استعمال السلاح، ثم أفرج عنهم بعد يومين وعلم أن هذا التدريب كان تحت سمع الحكومة وبصرها، فأدرك أن هذا النظام الخاص ليس فيه ما يخالف القانون، وبعد ذلك بدأت مشكلة فلسطين تأخذ دورًا جديًا فاعتقد كما اعتقد جميع أفراد النظام الخاص الذين يعرفهم ويتصل بهم أن وقت الجهاد الذي من أجله يتدربون قد جاء، وأنهم سيرسلون جميعًا إلى فلسطين للقتال لأنهم قد تعلموا إلى جانب استعمال البندقية والمسدس كيفية اقتناص الدبابات وحرب العصابات وحقول الألغام، مما أثبت له أن النظام الخاص لم ينشأ بقصد الاعتداء على المصريين ولكن لمحاربة الصهيونيين في فلسطين، وكانت القيادة الخاصة بالنظام الخاص تدعوهم إلى التريث حتى فكروا في الانشقاق والهروب إلى فلسطين للقتال هناك، وإزاء هذا الإلحاح ذكرتهم القيادة بأن الصهيونيين ليسوا في فلسطين فقط، بل هم موجودين داخل البلاد المصرية وأن على النظام الخاص أن يوجه إليهم النشاط .

يرحمك الله أيها الأخ المسلم الصادق عبد المجيد أحمد حسن ويسكنك فسيح جناته مع الشهداء والصديقين وحسن أولئك رفيقًا، فقد صدقت الله وعدك وقدمت دمك لتخلص الإسلام من أعدى أعدائه الذي هادن الصهاينة ليقضي على الإخوان المسلمين ويمنع إلى الأبد قيام دعوة على أرض مصر تنادي بمبادئهم المنزلة من لدن الرحمن الرحيم .

ولقد صدقك إخوانك، وها هي المحكمة تستعرض كل نواياهم وأفكارهم وخططهم في وثائق مكتوبة ومقدمة إليها بيد رجال الأمن في مصر، بقصد إدانة النظام فإذا بالمحكمة تقضي بما اقتنعت به أنت، وبما قيل لك من إخوانك ببراءة النظام الخاص من كل شائبة، حتى إذا تآمر أفراده على عمليات تخالف قانون مصر المسطر بإملاء المستعمرين، فإن ذلك لا يعيب النظام الخاص ولا رجاله ولا أهدافهم، وكفاهم شرف غايتهم ونبل مقصدهم الذي ظهر إلى المحكمة في جلاء واضح أجبرها على أن يعلن أعضاؤها أنهم جاءوا ليحاكموا الإخوان المسلمين فأصبحوا منهم والحمد لله رب العالمين .

نقض حكم قضية السيارة الجيب

من المعلوم أن حق النقض مكفول للطرفين المتنازعين أمام محاكم النقض والإبرام في مصر لكل طرف يرى أن في حكم محكمة الاستئناف ضده عوجًا أو أمتًا .

ولكن النيابة العامة في مصر استقبلت الحكم بالرضا والارتياح، ولم تتقدم لنقضه اقتناعًا منها أنها كانت على خطأ عظيم في دعواها، ذلك لأنها نسبت الإخوان المسلمين إلى أحط الجرائم وأشنعها وأبشعها على الإطلاق، وسمحت لوسائل الإعلام أن تنقل عنها هذه الصفات المرذولة وتنسبها إلى الإخوان المسلمين بكل صيغ المبالغة والتشهير والافتراء، وإذا بالحكم لا يقتصر على براءة الإخوان ليحس الناس أن النيابة العامة كانت مخطئة، لكنه أشاد بشرف غايتهم ونبل مقصدهم، من واقع الأدلة التي قدمتها النيابة العامة كأدلة اتهام، وهذا يعني أن النيابة العامة لم تكن حرة وهي تقدم هذه القضية إلى المحاكمة، ولكن قوة ما قد لوت ذراعها لتسجيل الغايات الشريفة والمقاصد النبيلة الموثقة بين يديها كأقوى ما يكون التوثيق وأصدق، على أنها جرائم شنعاء لا يرضى عنها عبد ولا رب .

لو لمن تكن النيابة تعلم علم اليقين أن كل المصريين يعلمون أنها كانت مرغمة على قلب الحقائق البيضاء ودمغها بالسواد، لثارت كرامتها وهي تقرأ هذا الحكم الذي يدمغها بهذه الصفة المرذولة،

ولكنها سلمت بالحكم اعترافًا بما يعرفه كل المصريين وأعضاء النيابة واستراحت لهذه الحقيقة التي تبرئها، وهي أنها لم تكن حرة في كل ما قالت أو أذاعت من تهم قبل الإخوان المسلمين .

ولم يقتصر أمر السلطة الفاجرة على ليّ ذراع النيابة العامة في هذه القضية، ولكنها تيسيرًا منها للدفاع عن النيابة العامة وهي في مأزقها هذا الذي لا تحسد عليه، لجأت إلى إيقاع أبشع صور التعذيب على المتهمين لتنتزع منهم اعترافات باطلة تبرر للنيابة العامة ما اضطرت إليه من بهتان على عباد الله، وهو ما سوف نثبته للقارئ الكريم من شهادة كبار الشخصيات في هذه القضية التاريخية .ولقد شاء قدري أن أقابل الأستاذ محمد عبد السلام رئيس النيابة وممثل الاتهام في هذه القضية بعد خروجي من السجن، وذلك في مكتبة بدار القضاء العالي لأستأذنه في استلام ما يخصني من المضبوطات المحرزة تحت ذمة التحقيق في هذه القضية .

ويشاء القدر أن نسمع سويًا أصوات الشعب المصري تهتف عالية في شارع فؤاد الأول (٢٦ يوليو)، تطالب الحكومة بالسلاح وذلك بالهتاف المشهور أين السلاح يا صلاح؟ وصلاح هذا هو الأستاذ محمد صلاح الدين عضو هيئة الوفد المصري ووزير خارجية مصر في هذا الوقت، فإذا بالأستاذ محمد عبد السلام يبادرني بقوله تعليقًا على هذا الهتاف، وهو يرى بعينه أن الشعب المصري بأجمعه يجهز بالنداء بحمل السلاح، لتحرير وطنه، لينال هذا الشرف الذي عده الأستاذ محمد عبد السلام في تقرير الاتهام جريمة بشعة لا يدانيها جريمة، فيقول لي اسمح لي يا محمود أن اعترف لك أنني كنت مخطئا فيما ذهبت إليه قبلكم من اتهام .وهذا يدل على ما في أعماق رجال النيابة في مصر، فهم جزء من رجال القضاء، لهم من الضمائر الحية، والوطنية الصادقة، ما يسمح لهم بالدفاع عن الحق والتسليم به كلما ظهر لهم ذلك جليًا، ما لم تجبرهم السلطات على غير ذلك فينفذون لها إرادتها كارهين .

أما من جانبنا نحن الذين أدينوا برفق، وسجلت المحكمة لهم كل ما تستطيع تسجيله وهي تصف أغراضهم من معاني الوطنية والفداء، فتقول عنهم إنهم من ذوي الأغراض السامية التي ترمي أول ما ترمي إلى تحقيق الأهداف الوطنية لهذا الشعب المغلوب على أمره، وفي هذا ما يشير إلى أن المحكمة كانت تتمنى لو برأتهم، بل لو طلبت لهم أوسمة ونياشين لولا أنها تحاكمهم بهذا القانون الجائر الذي يدين على الحيازة الثابتة في القضية بأشد العقوبات وأقساها .

ولقد صح عزمي وقد رأيت حنين المحكمة أن تبرئنا جميعًا، بما أسندتنا إليه من جميل الصفات، أن أحقق لها طلبها، فأتقدم إلى محكمة النقض لانقض هذه الإدانة التي ليس لها ما يبررها من الوقائع والأوراق المثبتة في القضية إلا رغبة المحكمة أن تحفظ للحكومة بعض ماء وجهها بعد أن لقنتها درسًا لا يغيب إلا على الأغرار .

ولقد عرضت هذا العزم على المرحوم الأستاذ حسن الهضيبي المرشد العام للإخوان المسلمين مستأذنًا أياه في التقدم لمحكمة النقض لنقض الحكم ولكنه قال لي أن عرف القضاء جرى على عدم قبول النقض في مثل هذه القضايا العملاقة Giant or manstre التي تكلف الدولة لو أعديت المحاكمة فيها الكثير من الوقت والجهد، ولكنه لم ينهني عن أن أسجل اعتراضي على هذه الإدانة على الرغم من أنها أشبه شيء بالوسام، فتقدمت إلى محكمة النقض لأسجل أن الحق الصريح هو أن جميع المتهمين في هذه القضية أبرياء لأن أسباب إدانة من أدينوا لا يختلف كثيرًا عن أسباب براءة من برئوا إلا بخيط رفيع لا يدل على اتفاق جنائي على أية جريمة من الجرائم، وأن دل على عمل مؤكد لصالح مصر والعروبة .

فحركة تبادل المسحوبات النقدية من المبلغ النقدي المودع عند فرغلي النخيلي والذي اتخذته المحكمة دليلا وحيدًا على اتفاق عضو النظام الذي كانت له مسحوبات من هذا المبلغ على القيام

بعمل إجرامي أمر يستوجب الكثير من النظر، لأن سحب المبلغ لا يقضي بالضرورة إنفاقه لعمل جريمة حيث يمكن أن يكون إنفاقه لشراء سلاح أو لخدمات اجتماعية .

ولهذا السبب وحده وتسجيلا للحقيقة تقدمت لنقض الحكم، لأنني أعلم يقينًا أن الثلاثين جنيهًا التي سحبتها من هذا المبلغ إنما سحبتها سلفة لدفعها مقدم إيجار في شقة بالعباسية اضطررت للانتقال إليها بسبب سرقة شقتي في حلمية الزيتون، والحق أحق أن يسجل، على الرغم من الثقة بأن هذا التسجيل لن يغير من الأمر الواقع شيئًا، فقد رفضت المحكمة النقض خضوعًا لعرف القضاء في مثل هذه القضايا الكبيرة والذي أوضحه لي الأستاذ حسن الهضيبي من قبل تقديم النقض إلى المحكمة، إذ يكفي الإنسان رضًا على نفسه أنه استطاع أن يجهر بالحق وينبذ الباطل .

الفصل الرابع : أقوال كبار الشهود وحوادث التعذيب في قضية السيارة الجيب

- **أقوال كبار الشهود في قضية السيارة الجيب تشيد ببطولات الإخوان في حرب فلسطين .**
- **حوادث التعذيب في قضية السيارة الجيب تشير إلى إجرام الدولة من رأسها إلى ذنبها .**

مقدمة

نشرت دار الفكر الإسلامي تحت هذا العنوان شهادة سماحة مفتي فلسطين، واللواء فؤاد صادق باشا، واللواء أحمد المواوي بك، ومحمود بك لبيب بشأن جهاد الإخوان في فلسطين، كما نشرت شهادة الإخوان عبد الفتاح ثروت وسعد جبر، ومصطفى كمال عبد المجيد على ما وقع عليهم من تعذيب، ونحن إذ ننقل عن هذا المطبوع نصوص هذه الشهادات المنقولة من ملف القضية دون تغيير أو تبديل، إنما نقصد أن نقدم للقارئ الكريم الحقيقة التي سجلها كبار رجال الشعب العربي وأنكرتها الحكومة المصرية ونياباتها العامة فترة من الزمن، ثم ما لبثت السلطة العليا في مصر ممثلة في ملكها فاروق بن فؤاد الذي تراجع عن الاستمرار في مساعدة حكومته في عملها المخجل ضد أخلص فئات شعب مصر، لمصر خاصة وللوطن العربي والإسلامي عامة، فأقالها من قبل أن تنطق المحكمة بحكمها التاريخي، وكانت إقالته لها وبنص تعبيره هدية مقدمة منه إلى شعب مصر، والحمد لله رب العالمين .

شهادة سماحة الحاج أمين الحسيني مفتي فلسطين

س: هل كان لجماعة الإخوان المسلمين حركة مشاركة في حرب فلسطين؟

ج: نعم كان للإخوان المسلمين حركة مشاركة في حرب فلسطين منذ البدء، وقاموا بدعاية لها، ثم شاركوا بأنفسهم في سنة ١٩٣٦ أثناء الجهاد هناك، وجمعوا أسلحة وذخيرة وذهب فريق منهم إلى الجهاد هناك واستمروا على ذلك يعنون بهذه القضية ويخدمونها بأنفسهم وبجهودهم وبكل ما يستطيعون حتى النهاية .

س: هل كان بعض رجال الهيئة العربية كالمرحوم عبد القادر الحسيني أو غيره يستعينون ببعض الإخوان في جمع الأسلحة وشرائها؟

ج: نعم كان عبد القادر الحسيني بك وغيره يستعينون بالإخوان المسلمين في شراء الأسلحة والذخيرة ويدفعون ثمن هذه الأسلحة .

س: هل تعرف أن من بينهم محمود الصباغ؟ (مؤلف هذا الكتاب .(

ج: نعم قد كان أحد الذين كلفوا من قبل عبد القادر بك الحسيني وغيره لشراء الأسلحة وأعرف أنه اشترى صفقات بلغت نحو ثلاثة آلاف جنيه وأنه اشترى بها فعلا أسلحة وسلمها إلى المنوط بهم استلامها من الهيئة .

س: هل كان الإخوان المسلمون في أول جهادهم على صلة بعبد القادر الحسيني بك قبل دخول الجيوش النظامية؟

ج: نعم كان لهم صلة وحارب فريق منهم معه، وبعضهم استشهد في معركة القسطل .

س: وهل استمروا يجاهدون بعد دخول الجيوش العربية؟

ج: نعم .

س: هل ظلت الهيئة العربية تجمع أسلحة بعد دخول الجيوش العربية؟

ج: نعم ظلت تجمع أسلحة بعد دخول الجيوش، وكذلك الإخوان وأذكر حادثة قد يكون لها أهمية في هذا الموضوع وهي أن المرحوم الشيخ حسن البنا زارني بعد الهدنة الأولى وقال لي ما يدل على قلقه مما ظهر في بعض الجيوش العربية من التخاذل ومما لمسه من الدسائس التي ترمي إلى هدم قضية فلسطين، وتسليم فلسطين إلى اليهود وبدون حرب، وقال لي: إنه يشعر بقلق شديد مما لمسه من هذا التخاذل والدسائس، ولذلك فقد فكر في أنه سيرسل نحو عشرة آلاف من الإخوان المسلمين ليشتركوا مع المجاهدين في فلسطين وقال أنه سيعرض الأمر على المختصين في الحكومة المصرية لتمونهم وتسلحهم، وإذا تعذر تسليحهم بسبب قلة السلاح فإنه سيطلب إلى جميع الشعب لتجهز كل شعبة متطوعيها بسلاح تشتريه، بحيث يتسلح عشرة آلاف، وكان مصممًا على هذه الفكرة واعتقد أنه طلب إلى هذه الشعب أن تجمع الأسلحة، وأخذ في تنفيذ هذه الخطة، ولكن لا أدري كم استطاع أن يرسل منهم في ذلك الحين، وهذا يدل على أنهم كانوا يشترون الأسلحة حتى بعد دخول الجيوش النظامية وذلك بسبب خيبة الآمال في بعض الجيوش العربية .

س: متى حصل هذا الحديث؟

ج: بعد الهدنة الأولى بأيام قليلة وبعد أن ظهر ذلك التخاذل وهذه المؤامرات .

س: ومتى كانت الهدنة الأولى؟

ج: الهدنة الأولى كانت في يونيو والجيوش العربية دخلت فلسطين في ١٥ مايو أي بعد ٢١ يومًا من دخولها .

س: إلى أي تاريخ ظلت الهيئة العربية ترسل أسلحة إلى فلسطين؟

ج: استمرت حسب ما أذكر ترسل الأسلحة إلى آخر سنة ١٩٤٨ وأظن أن آخر دفعة أرسلتها كانت في اليوم العاشر أو الحادي عشر من شهر ديسمبر سنة ١٩٤٨ .

س: هل استولت الحكومة المصرية على أسلحة من مخازن الهيئة العربية؟

ج: نعم حول ٤ أغسطس استولت الحكومة على أسلحة وذخائر من مخازن الهيئة العربية في حلمية الزيتون وفي المرج، ولها مصانع، وكذلك استولت الحكومة على بعض مخازن بمرسى مطروح .

س: ولماذا استولت الحكومة على هذه الأسلحة؟

ج: لا أدري تمامًا ما هي الأسباب، وإنما المرحوم النقراشي باشا عندما كلمته في هذا الشأن قال لي إن هذا أمر بسيط ونحن سننقل لكم الأسلحة إلى الحدود وأمر بنقلها إلى العريش وإلى الحدود، ولكنها لم تسلم إلينا ولا أعلم إلى الآن مصيرها .

س: وكيف جمعتم أسلحة بعد ذلك؟

ج: بعد ذلك بأسبوعين أو ثلاثة سمح لنا بجمع الأسلحة مرة أخرى .

س: وهل كانت مقابلتك للنقراشي باشا قبل التصريح أو بعده؟

ج: أنا قابلته في أواخر شهر أغسطس على ما أذكر أنا وعزام باشا، وقال سنرسل لكم الأسلحة، وبعد هذه المقابلة بنحو أسبوعين سمحت الحكومة بالجمع، وعندما صادرت الأسلحة واستولت عليها، لم تبلغنا أن جمع الأسلحة ممنوع، ولم نمنع من جمع الأسلحة بعد المصادرة .

س: ومعنى هذا أن هذه المصادرة لم تكن تفيد المنع؟

ج: لا .

س: هل استولت الحكومة من مخازن الهيئة العربية على أشياء أخرى خلاف الأسلحة مثل خوذ وأحذية وأسلاك ومهمات؟

ج: كان للهيئة العربية في العريش ورفح بعض ملابس وخيم ومهمات وأحذية وخلافه أيضا أخذته برسم أمانة، ولم ترد هذه الأمانة .

س: هل كان بعض أهل القرى من فلسطين يفدون إلى مصر لجمع الأسلحة؟

ج: نعم كانوا يحضرون ويراجعون الهيئة من أجل أخذ رخصة فكنا نأتي لهم بالرخص من هيئة وادي النيل التي كان منوطًا بها أن تعطي رخصًا، وكانوا يلجأون إلى الهيئة العربية لجمع أسلحة أو يلجأون للإخوان المسلمين أو يشترون مباشرة .

س: هل تذكر تاريخ آخر تصريح للهيئة العربية بجمع سلاح؟

ج: أظن حوالي ١٠ ديسمبر سنة ١٩٤٨، وهي آخر دفعة تسلمها الدكتور داود الحسيني .

س: هل كان ضمن الأسلحة أشياء أخرى ترسلونها إلى فلسطين؟

ج: كل شيء من أسلحة وذخيرة ولاسلكي وقنابل وسيارات وخلافه .

س: باعتباركم كنتم على صلة بالإخوان فهل تستطيعون أن تذكروا شيئا عن أهداف الجماعة ووسائلها وهل من بين هذه الوسائل اتخاذ العنف والإرهاب؟

ج: أعتقد أن الإخوان المسلمين هيئة إسلامية تعتنق المبادئ وتحمل دعوتها وتعمل لخير المسلمين ونفعهم، وتعمل على إنشاء جيل مصلح يعمل بمبادئ الإسلام وأخلاقه، هذا ما أعرفه عن الإخوان المسلمين، وأعرف أن أهداف المرحوم حسن البنا والإخوان كانت لمصلحة المسلمين خاصة ولخيرهم ولإنقاذهم مما هم فيه من ذل وبلاء ولا اعتقد أنها تعمل أي شيء يخالف الشرع من العنف والقتل والإرهاب .

س: هل تعتقد أن الاعتماد على الحكومات وحده كاف لإنقاذ فلسطين؟

ج: الخطة التي كنت اعتقدها ولا زلت، وهي الخطة التي قررتها اللجنة العسكرية المختصة في أكتوبر سنة ١٩٤٧م عند اجتماع اللجنة العربية في عالية بلبنان، كانت التعويل على أهل فلسطين في الدفاع عن بلادهم، على أن تجهزهم البلاد العربية أو الدول العربية وتدربهم وتحصن قراهم أي أن تضعهم في نفس الوضع الذي فيه الصهيونيون من حيث التحصن، ثم المتطوعون، ثم تقف الجيوش على الحدود دون أن تدخل وكانت هذه هي الخطة المثلى، ولكن حدث بعد ذلك وبعد أن شرع في تسليح أهل فلسطين تنفيذًا لهذه الخطة، أن قدمت إحدى الدول الأجنبية مذكرة تحتج فيها على هذه الخطة وبذلك وقف التسليح والتدريب، وبذلك عدل عن هذه الخطة المثلى، لأن غرض أعداء قضية فلسطين كان إبعاد العناصر المؤمنة والمستميتة في القتال، ولأن العقيدة اليهودية والعقيدة العربية عقيدتان متعارضتان فكان الإيمان بالعقيدة أول سلاح في هذه المعركة، ولهذا كان جهاد الأعداء إبعاد العناصر المقتدرة والمؤمنة والمستميتة عن ميدان القتال، وأهل فلسطين كانوا أكثر إيمانًا واستماتة في الدفاع عن بلادهم، وكذلك العناصر المؤمنة بقضية فلسطين، مثل الإخوان وغيرهم من المتطوعين وهؤلاء قصد إبعادهم عن الميدان ولا يبقى في البلاد إلى اليهود، وبدأت السياسة تلعب دورها والمجال لا يتسع كثيرًا لشرح أساليب السياسة التي اتبعت في فلسطين .

س: هل كنتم أفضيتم للشيخ حسن البنا بهذه الخطة المثلى التي كنتم اتفقتم عليها لإنقاذ فلسطين؟

ج: لا أذكر إذا كنت قد قلت له هذا أو لم أقله، ولكنني كلمت كل مسئول وقدمت مذكرات .

س: لما استولت الحكومة على أسلحة الهيئة العربية وقابلت النقراشي باشا بشأنها هل فهمت منه الأسباب التي دعت إلى الاستيلاء عليها؟

ج: لم أفهم منه حقيقة الأسباب وإنما أذكر أنه قال لي: إن هذه التدابير اتخذت هنا ولم تتخذ ضدكم وسنسلم لكم كل الأسلحة عند الحدود .

س: ألم تفهموا من حديث النقراشي باشا أن الأسباب هي الخوف من تسرب السلاح واستعماله في حوادث داخلية بمصر؟

ج:لا لم يذكر لي شيئًا من هذا .

س: هل تذكرون أن أسلحة صدرت من ميناء آخر خلاف مرسى مطروح؟

ج: من بورسعيد .

شهادة سعادة اللواء أحمد فؤاد صادق باشا قائد عام حملة فلسطين

س: نريد أن نعرف رأي سعادتكم بصفتكم قائدًا عامًا لحملة فلسطين عن موقف الإخوان المتطوعين في هذه الحرب وفي ميدانها؟

ج: كانوا جنودًا أبطالاً أدوا واجبهم على أحسن ما يكون .

س: هل يسمح الباشا أن يذكر لنا وقائع معينة تدل على البطولة؟

ج: نعم سمعت بعد وصولي لرئاسة القوات في قلم المخابرات العسكرية أن اليهود يبحثون دائما عن موقع الإخوان ليتجنبوها في هجومهم، فبحثت عن حالتهم من الناحية الفنية، وأمرت بتمرينهم أسوة بالجنود ودخلوا مدارس التدريب، وأصبح يمكن الاعتماد عليهم في كثير من الأحوال التي تستدعي بطولة خاصة، مثلا: أرسلتهم من دير البلح إلى ما يقرب من ١٠٠كيلو إلى الجنوب لملاقاة الهجوم الإسرائيلي على العريش فاستبسلوا وأدوا واجبهم تمامًا، واشتركوا أيضًا في حملة للدفاع عن موقع ٨٦ في دير البلح وأعطيتهم واجبًا من الواجبات الخطيرة فكانوا في كل مرة يقومون بأعمالهم ببطولة استحقوا من أجلها أن أكتب لرياسة مصر أطلب لهم مكافأة بنياشين، وذكرت بعضهم للشجاعة في الميدان، وبعضهم ذكر اسمه في الأوامر العسكرية، واتصلت بالحكومة في ذلك الوقت وطلبت مها مساعدة هؤلاء بأن يعطوهم أعمالا عندما يعودون ويعاونون أسرهم والحكومة ردت ووافقت وأرسلت تأخذ معلومات عنهم وكان ده تكريم الحكومة لهم .

س: هل نفذت الحكومة هذا الوعد؟

ج: ما أعرفش ولكن عندما طلبت مني اعتقالهم رفضت ووضعتهم تحت حراستي الخاصة .

س: في أي تاريخ أرسل الباشا الإخوان ليحموا العريش؟

ج: في المدة من ٢٦ ديسمبر إلى ٣٠ ديسمبر ١٩٤٨ .

س: أمر حل الإخوان، صدر في ٨ ديسمبر وتقرر سعادتكم أنكم أرسلتم هؤلاء المتطوعين في ٢٦ ديسمبر إلى ٣٠ ديسمبر سنة ١٩٤٨، فماذا كانت الروح المعنوية بعد أمر الحل؟

ج: أنا جاوبت على كده وقلت إنهم قاتلوا ببسالة ولم يؤثر قرار الحل على روحهم المعنوية .

س: ما هو الدور الخطير الذي قام به المتطوعون في دير البلح؟

ج: قلت إنهم قاتلوا قتلاً مجيدًا وعندما رأيت الخطر في المعركة فاعتمادي عليهم جعلني أقدم المتطوعين من الإخوان لأنهم أحسن ما لدي من الجنود .

س: حين صدر أمر الحل للجماعة هل أخطرت به من القاهرة؟

ج: كل الناس عرفت ولم يكن هناك سبب لإخطار خاص، وأنا عرفت من الرئاسة بالتليفون ومن الجرائد .س: ما هي الشروط الواجبة في رجل العصابات؟

ج: يكون فدائيا وعلى بطولة كاملة وإلمام ببعض العمليات العسكرية كنسف الطرق ووضع ألغام في طرق العربات -مهاجمة- كمين... الخ .

س: هل زرتم معسكر الإخوان المسلمين بفلسطين؟

ج: أنا أعطيتهم أسلحة لمقابلة العدو وذلك تكملة لسلاحهم .

س: وكيف وقع اعتقالهم؟

ج: لسبب من عملهم أنفسهم، وحتى لا يساء فهم ذلك، أقول إنهم طلبوا مني بعد أن بلغتهم حادث المرشد إقامة حفلة تأبين للأستاذ البنا، فأنا قلت إنني لم أعمل حفلة تأبين للنقراشي وأنا هنا جندي ولا أسمح لأحد أن يشتغل بالسياسة فثاروا لهذا فأنا وضعتهم في شبه معتقل، وعوملوا معاملة كريمة لأنني أعتبرهم زملاء ميدان .

شهادة سعادة اللواء أحمد علي المواوي بك قائد عام حملة فلسطين

س: عند دخول الجيوش النظامية أرض فلسطين بقيادتكم: هل كان يقاتل فيها متطوعون من الإخوان المسلمين؟

ج: نعم لأنهم سبقوا بدخولهم القوات النظامية .

س: من كان من المتطوعين في معسكر البريج؟

ج: كان فيه المتطوعون من الإخوان المسلمين .

س: هل استعان الجيش النظامي بالإخوان المسلمين ببعض العمليات الحربية أثناء الحرب كطلائع ودوريات وما إلى ذلك؟

ج: نعم استعنا بالإخوان المسلمين واستخدمناهم كقوة حقيقية تعمل على جانبنا الأيمن في الناحية الشرقية، وقد اشترك هؤلاء المتطوعون من الإخوان في كثير من المواقع أثناء الحرب في فلسطين وبالطبع أننا ننتفع بمثل هؤلاء في مثل هذه الظروف .

س: ما مدى الروح المعنوية بين الإخوان المسلمين؟

ج: الواقع أن كل المتطوعين من الإخوان وغيرهم كانت روحهم المعنوية قوية جدًا وقوية للغاية .
س: هل قام المتطوعون بعمليات نسف في صحراء النقب لطرق المواصلات وأنابيب المياه لفصل المستعمرات الصهيونية؟

ج: نعم وأذكر بالنسبة لروحهم المعنوية أنهم كانوا يطلبون دائما ألغامًا للنسف يقومون بدوريات ليلية يصلون فيها إلى النطاق الخارجي للمستعمرات اليهودية، وينزعون من تحت الأسلاك

الشائكة الألغام التي يبثها اليهود وسط الأسلاك ويستعملونها في تلغيم الطرق الموصلة إلى المستعمرات اليهودية وقد نتج من جراء هذه الأعمال خسائر لليهود، وتقدم لي من جرائها مراقبو الهدنة يشتكون من هذه الأعمال التي كانت تعمل في وقت الهدنة .

س: وهل لم يكن عندكم ألغام؟

ج: معروف أن الجيش لم يكن عنده معدات كافية .

س: هل كلفتم المتطوعين بعمل عسكري خاص عند مهاجمتكم العسلوج؟

ج: نعم والعسلوج هذه بلد تقع على الطريق الشرقي واستولى عليها اليهود أول يوم هدنة، ولهذا البلد أهمية كبيرة جدًا بالنسبة لخطوط المواصلات، وكانت رئاسة الجيش تهتم كل الاهتمام باسترجاع هذا البلد، حتى أن رئيس هيئة أركان الحرب أرسل لي إشارة هامة يقول فيها: لا بد من استرجاع هذا البلد بالهجوم عليها من كلا الطرفين من الجانبين، فكلفت المرحوم أحمد عبد العزيز بك بإرسال قوة من الشرق من المتطوعين وكانت صغيرة بقيادة ملازم وأرسلت قوة كبيرة من الغرب تعاونها جميع الأسلحة ولكن القوة الصغيرة هي التي تمكنت من دخول القرية والاستيلاء عليها .

س: وكيف تغلبت القوة الصغيرة؟

ح: القوة العربية كانت من الرديف وضعفت روحهم المعنوية، وبالرغم من وجود مدير العمليات الحربية فيها، إلا أن المسألة ليست مسألة ضباط، المسألة مسألة روح، إذا كانت الروح طيبة يمكن للضابط أن يعمل شيئا لا بد من وجود روح معنوية .

س: ما هي الشروط الواجب توافرها في رجل حرب العصابات؟

ج: الواقع أن حرب العصابات والتدريب عليها يعتبر من أنواع التدريب الراقي والعالي الذي يجب أن يدرب عليه كل جندي، والذين يقومون بهذه الأعمال يجب أن يكونوا أذكياء جدًا ويشترط فيهم الجرأة وسرعة الاعتماد على أي قائد صغير أو كبير، والعلميات التي يقوم بها الكوماندوز لا تعمل في وضح النهار وفي حالة تساوي الطرفين لا توجد وسيلة إلا الاشتغال بالليل وبطريق التسلل وعلى كل فرد أن يعتمد على نفسه والكوماندوز فكرة حديثة استخدمت في الحرب .

س: ما هي الخواص الفنية في الدراسات الواجبة لرجل حرب العصابات؟

ج: غير الشروط التي ذكرتها يجب أن يكون الشخص ماهرًا جدًا في استخدام السلاح، ويجب أن يكون ماهرًا في استخدام الأرض ودراسة طبيعة الأرض، ويجب أن يشتغل مثل الحيوان المفترس، وهي المهارة في الميدان، ويجب أن يلم بقراءة الخرائط ويتعود على أعمال الكشافة، إلى جانب هذا لازم يعرف السباحة وتسلق الأشجار .

س: هل وجد في الجيش كوماندوز ؟

ج: نعم يوجد والفكرة موجودة، وقبل خروجي كنت جمعت النواة لهذه العملية والجيش فيه حاجة قريبة من كده وهي الدوريات التي تعمل للاستكشاف .

س: هل تعرف عدد المتطوعين من الإخوان؟

ج: بلغ عدد المتطوعين من الإخوان وغيرهم عشرة آلاف .

س: هل تعلم أن متطوعي مصر معظمهم من الإخوان؟

ج: أنا أعرف أن الإخوان كانوا أكثر من الفئات الأخرى .

س: وإلى أي تاريخ استمر دخول المتطوعين إلى فلسطين؟

ج: أنا لم أظل في الجيش لغاية آخر الحرب وإنما رجعت في نوفمبر سنة ١٩٤٨ وأنا أرجعت الليبيين لأنهم لم يكن لهم فائدة بالمرة .

س: هل كان للمتطوعين أسلحة خاصة أم كانوا يستوردون أسلحة من الجيش؟

ج:كان يحضرونها بمعرفتهم وأثناء الحرب كنت أعطيهم بعض الأسلحة والذخيرة كانت تنتهي فكنت أمولهم بالذخيرة وأذكر أنه طلب مني قائد غزة أن أعطيهم مدفع هاون فأمرت بإعطائهم .

س: بعد ١٥ مايو إلى نوفمبر ألم يدخل متطوعون جدد؟

ج: أذكر لما ابتدأت أتقدم للشمال كان فيه الكتيبة السابعة وأنا سحبت هذه الكتيبة وحل محلها متطوعون في العريش وكان ذلك بعد ١٥ مايو .

س: هل كان من الجائز أن ترد أسلحة إلى المتطوعين عن غير طريق سلاح الحدود أو العريش؟
ج: لا غير ممكن .

س: ألا يذكر حضرة الشاهد أنواع الأسلحة التي يستعملها الفدائيون المتطوعون؟

ج: البندقية والرشاشات الخفيفة تومي أو الهاونات والمورتر .

س: هل كان بين هذه الأنواع القنابل اليدوية؟

ج:أيوه .

وقفة لازمة :

الاستدلال على أن قرار حل الإخوان المسلمين والعمل على إبادتهم كان قرارًا صهيونيًا مائة في المائة من واقع أقوال الشهود العظام سماحة مفتي فلسطين، وسعادة أحمد فؤاد صادق باشا، وسعادة أحمد علي المواوي بك .

لا بد للقارئ وهو يقرأ هذه الشهادات الثلاث الصادرة أولها من شخصية سياسية عالمية لها في بلدها فلسطين مركز القيادة العليا، ولها في العالم أرفع الأدوار وأكثرها حساسية، فالكل يعرف أن سماحة مفتي فلسطين بعد أن قاتل الإنجليز قتالا مريرًا ليمنعهم من تنفيذ ما عزموا عليه لإنشاء وطني قومي لليهود في فلسطين بالقوة المسلحة، انضم إلى عدوهم الأول هتلر يستعين به عليهم، لأن عدو عدوي صديقي كما يقولون، وهذا السلوك لا يكون إلا من رجل على درجة عالية من

الفقه والمكانة في السياسة الدولية، ملم بالكثير من أسرارها، أما الثانية والثالثة فهي شهادات أعلى رؤوس عسكرية في الحملة المصرية على فلسطين منذ بدأت الحرب وحتى نهايتها .

أقول لا بد للقارئ أن يقف طويلا ويتأمل هذه الشهادات الصادرة من علية المسئولين سياسيًا وعسكريًا عن قضية فلسطين ليدرك

-1إن جماعة الإخوان المسلمين قدموا آلافًا من المتطوعين الذين أعدهم النظام الخاص إلى المعركة على أرض فلسطين بكامل أسلحتهم، بشهادة سعادة اللواء أحمد علي المواوي بك إذ قال: إنهم كانوا يمثلون أكثرية المتطوعين الإخوان في الجبهة الجنوبية وحدها زاد على خمسة آلاف يقينًا لا ظنا، أما الصاغ محمود لبيب بك فقد قال في شهادته التي سنورد نصها فيما بعد :إن متطوعي الإخوان المسلمين كانوا يمثلون ٩٠% من مجموع المتطوعين أي أنه بلغ في الجبهة الجنوبية وحدها ٩٠٠٠ متطوع، وأن مجموع المتطوعين من باقي الهيئات كان ألف متطوع .

-2إن الإخوان المسلمين تحملوا تكاليف تدريب هؤلاء المتطوعين حتى وصلوا إلى أعلى مراتب التفوق في الجندية بشهادة كل من سعادة اللواء أحمد فؤاد صادق باشا، واللواء أحمد علي المواوي بك .

-3إن الإخوان المسلمين بأعداد قليلة منهم احتلوا موقع العسلوج البالغ الأهمية لخطوط المواصلات تنفيذًا لتعليمات رئاسة الجيش، بينما القوات النظامية بقيادة مدير العمليات لم تستطع احتلال هذا الموقع وذلك بشهادة اللواء أحمد علي المواوي بك .

-4إن متطوعي الإخوان المسلمين كانوا يغيرون على المستعمرات اليهودية ليلاً وينزعون من حولها الألغام ليستعملوها ضدهم مما كلف الصهاينة كثيرًا وذلك بشهادة اللواء أحمد علي المواوي بك .

-5إن الإخوان المسلمين سبقوا القوات النظامية في دخول أرض فلسطين واستمروا في القتال حتى بعد قرار حل جماعتهم، وأنهم لم يردوا على عداء النقراشي باشا لهم بعداء لمصر ولا لقواتها المسلحة، بل استمروا يقاتلون بأعلى روحي معنوية رغم صدور قرار الحل وذلك بشهادة اللواء أحمد فؤاد صادق باشا .

-6إن عملية جمع السلاح والتدريب على استخدامه في مصر كان مصرحًا به من الحكومة وبكميات كبيرة لكل من الهيئة العربية العليا والإخوان المسلمين وذلك بشهادة سماحة مفتي فلسطين .

-7إن الإخوان المسلمين قد أسهموا في تسليح الهيئة العربية العليا وذلك بالتعاون مع ممثلها الشهيد عبد القادر الحسيني بك، كما أنهم سلحوا كل من تقدم إليهم بتزكية من الهيئة العربية العليا من المتطوعين الفلسطينيين، وكان إسهامهم كبيرًا ومؤثرًا وذلك بشهادة سماحة الحاج أمين الحسيني مفتي فلسطين .

-8إن كل الحكومات العربية قد أخذت علمًا بالخطة التي قررتها اللجنة العسكرية المختصة في أكتوبر سنة ١٩٤٧ في اجتماع اللجنة العربية في عالية بلبنان، والتي تهدف إلى الاعتماد على أهل فلسطين في الدفاع عن بلادهم على أن تجهزهم البلاد العربية أو الدول العربية وتدربهم وتحصن قراهم أي تضعهم في نفس الوضع الذي فيه الصهيونية من حيث التحصين، ثم

المتطوعون، ثم تقف الجيوش العربية على الحدود دون أن تدخل، وأن هذه هي الخطة المثلى لإنقاذ فلسطين .

ولكن هذه الحكومات رضخت إلى إحدى الدول الأجنبية التي تقدمت بمذكرة تحتج فيها على هذه الخطة لأن غرض أعداء قضية فلسطين كان إبعاد العناصر المؤمنة والمستميتة في القتال، وذلك بشهادة الحاج أمين الحسيني مفتي فلسطين .

-9إن الواقع الذي رأيناه بعد عدول الحكومات العربية عن تنفيذ هذه الخطة هو دخولها بقوات متخاذلة لتعلن هزيمة الدول العربية السبع أمام العصابات اليهودية وتؤيد إعلان إسرائيل على أرض الواقع بفضل الخطط التي وضعها قائدها العام الإنجليزي الأصل جلوب باشا، وهي خيانة لا يستطيع عاقل أن ينكرها .

-10إنه رغم هزيمة الجيوش العربية السبعة، استمر المتطوعون من الإخوان المسلمين وغيرهم في المقاومة، الأمر الذي جعل أمنية العدو الأولى هي القضاء على الإخوان المسلمين بصفتها تمثل أغلبية المتطوعين وبشرط أن يكون القضاء عليها من جذورها قضاء مبرمًا ليهدأ العدو الصهيوني وينعم ويستقر لبناء الأرض الجديدة التي احتلها دون منغصات .

وإذا كانت مقاومة الإخوان واستمرارها ببسالة حتى بعد الهدنة قد بلغ الحد الذي أزعج مراقبو الهدنة فتقدموا إلى اللواء أحمد علي المواوي يشتكون من هذه الأعمال التي كانت تعمل في وقت الهدنة وغير الهدنة، وأن هذه الأعمال ثابتة وذلك بنص شهادة اللواء أحمد على المواوي، ومعلومة للحكومة المصرية بشهادة اللواء فؤاد صادق باشا .

وإذا كانت اليد التي تقدمت لتحقيق أمنية العدو الصهيوني الأولى بالقضاء على الإخوان المسلمين من جذورهم ليطمئن ويسعد ويستقر معلومة لنا جميعًا وهي يد المرحوم محمود فهمي النقراشي باشا رئيس الوزراء المسئول عن هزيمة جيش مصر في المعركة، فبأي وصف يمكننا أن نصف دولته، خاصة إذا علمنا أن قراره بالقضاء على الإخوان جذريا لم يقتصر على الوقت الحاضر، ولكنه نص على أن لا تقوم على أرض مصر هيئة أو جماعة تدعو إلى هذه المبادئ مدى الدهر !!

نص الأمر العسكري رقم ٦٣ لسنة ١٩٤٨ بحل الإخوان المسلمين

الأربعاء ٧ صفر ١٣٦٨هـ- ٨ ديسمبر ١٩٤٨

أمر عسكري بحل جمعية الإخوان المسلمين وجميع شعبها

بعد الاطلاع على المرسوم الصادر في ٣١ مايو سنة ١٩٤٨ بإعلان الأحكام العرفية وعلى المادة الثالثة بند (٨) من القانون رقم (١٥) لسنة ١٩٢٣ الخاص بنظام الأحكام العرفية والقوانين المعدلة له .

وبمقتضى السلطات المخولة بناء على المرسوم المتقدم ذكره تقرر ما هو آت :

مادة (١): تحل فورًا الجمعية المعروفة باسم جماعة الإخوان المسلمين بشعبها في جميع أنحاء المملكة المصرية وتغلق الأمكنة المخصصة لنشاطها، وتضبط الأوراق والوثائق والسجلات والمطبوعات والمبالغ والأموال، وعلى العموم كافة الأشياء المملوكة للجمعية .

ويحظر على أعضاء مجلس إدارة الجمعية المذكورة وشعبها ومديرها وأعضائها والمنتمين إليها بأية صفة كانت مواصلة نشاط الجمعية، وبوجه خاص عقد اجتماعات لها أو لإحدى شعبها أو تنظيم مثل هذه الاجتماعات أو الدعوة إليها أو جمع الإعانات أو الاشتراكات أو الشروع في شيء من ذلك، ويعد من الاجتماعات المحظورة في تطبيق هذا الحكم اجتماع خمسة فأكثر من الأشخاص الذين كانوا أعضاء بالجمعية المذكورة .!!!

كما يحظر على كل شخص طبيعي أو معنوي السماح بأي مكان تابع له لعقد مثل هذه الاجتماعات أو تقديم أية مساعدة مادية أو أدبية أخرى .!!!

مادة (٢): يحظر إنشاء جمعية أو هيئة من أي نوع كانت أو تحويل طبيعة جمعية أو هيئة قائمة إذا كان الغرض من الإنشاء أو التحويل القيام بطريق مباشر أو غير مباشر بالنشاط الذي كانت تتولاه الجمعية المنحلة، أو إحياء هذه الجمعية على أية صورة من الصور، كما يحظر الاشتراك في كل ذلك أو الشروع فيه .!!

مادة (٣): على كل شخص كان عضوًا في الجمعية المنحلة أو منتميًا إليها وكان مؤتمنًا على أوراق أو مستندات أو دفاتر أو سجلات أو أدوات أو أشياء من أي نوع كانت متعلقة بالجمعية أو بإحدى شعبها أن يقدم تلك الأوراق والأشياء إلى مركز البوليس المقيم في دائرته في خلال خمسة أيام من تاريخ نشر هذا الأمر .!!!

مادة (٤): يعين بقرار من وزير الداخلية مندوب خاص تكون مهمته استلام جميع أموال الجمعية المنحلة وتصفية ما يرى تصفيته منها، ويخصص الناتج من التصفية للأعمال الخيرية أو الاجتماعية التي يحددها وزير الشئون الاجتماعية بقرار منه .

مادة (٥): على كل شخص كان عضوًا في الجمعية المنحلة أو منتميًا إليها وكان مؤتمنًا على أموال -أيا كان نوعها- تخص الجمعية أو إحدى شعبها أن يقدم عنها إقرارًا للمندوب الخاص المشار إليه في المادة السابقة في خلال أسبوع من تاريخ نشر هذا الأمر، وعليه أن يسلمها إلى ذلك المندوب في الميعاد الذي يحدده لهذا الغرض أو في تاريخ استحقاقها على حسب الأحوال .!!!

مادة (٦): يجب على كل شخص طبيعي أو معنوي كانت له معاملات مالية من أي نوع كانت أن يقدم عنها إقرارًا مبينًا به طبيعة هذه المعاملات والمستندات المؤيدة لها، وما إذا كان مدينًا أو دائنًا بأي مبلغ وموعد الاستحقاق إلى غير ذلك من البيانات التي تسمح بالتصرف مع الجمعية أو إحدى تلك المعاملات، ويقدم هذا الإقرار إلى المندوب الخاص المعين طبقًا للمادة الرابعة بكتاب موصى عليه في خلال أسبوع من تاريخ نشر هذا الأمر .

ويجوز دائمًا للمندوب الخاص إلغاء جميع العقود التي كانت الجمعية المنحلة أو إحدى شعبها مرتبطة بها ولم يبدأ أو لم يتم تنفيذها دون أن يترتب على هذا الإلغاء أي حق في التعويض للمتعاقدين معها .!!

مادة (٧): كل مخالفة لأحكام المواد ١، ٢، ٣ يعاقب مرتكبها بالحبس مدة لا تقل عن ستة أشهر ولا تزيد عن سنتين وبغرامة لا تقل عن مائتي جنيه ولا تجاوز ألف جنيه أو بإحدى هاتين

العقوبتين، وذلك مع عدم الإخلال بتطبيق أي عقوبة أشد، ينص عليها قانون العقوبات أو أي قانون أو أمر آخر، فضلاً عن مصادرة الأموال موضوع الجريمة، ويجوز لرجال البوليس أن يغلقوا بالطريق الإداري الأمكنة التي وقعت فيها الجريمة .!!

مادة (٨): كل مخالفة لأحكام المادة الخامسة يعاقب مرتكبها بالحبس وبغرامة قدرها خمسون جنيهًا، فإذا كانت قيمة المبلغ الذي لم يقدم عنه الإقرار المشار إليه في المادة الخامسة تزيد على خمسين جنيهًا كانت العقوبة الحبس وغرامة تعادل قيمة المبلغ المذكور، بحيث لا تزيد على ٤٠٠٠ (أربعة آلاف) جنيه .

مادة (٩): إذا كان الشخص المحكوم عليه في إحدى الجرائم السابقة موظفًا أو مستخدمًا عموميًا أو بمجالس المديريات أو المجالس البلدية أو القروية أو هيئة عامة أخرى أو كان عمدة أو شيخًا تحكم المحكمة أيضًا بفصله من وظيفته .!!

وإذا كان طالبًا في إحدى معاهد التعليم الحكومية أو الواقعة تحت إشراف الحكومة تحكم أيضًا بفصله!! وحرمانه من الالتحاق بها لمدة لا تقل عن سنة .

مادة (١٠): يكون للمندوب الخاص المعين طبقًا للمادة الرابعة صفة رجال الضبطية القضائية في تنفيذ أحكام المادتين ٣، ٥ وله في هذا السبيل حق دخول المنازل وتفتيشها!! كما أن له أن يفوض من يندبه لهذا الغرض في إجراء عمل معين من تلك الأعمال .!!

ويعفي المندوب المذكور والمفوضون عنه وكذلك رجال الضبطية القضائية في مباشرة تلك الإجراءات من التقيد بالأحكام لهذا الغرض في قانون تحقيق الجنايات .!!!

انتهى الأمر الذي يمثل أحلى أحلام بني صهيون لأنه يحقق لهم الثأر من كل من كان عضوًا أو صديقًا أو متعاملاً مع الإخوان المسلمين في الماضي، كما يحقق لهم الأمل في أن أحدًا لن ينادي بهذه المبادئ الله غايتنا الرسول زعيمنا.. القرآن

دستورنا.. الموت في سبيل الله أسمى أمانينا، على أرض مصر إلى أبد الآبدين، ولكني أرد عليهم بقول الحق تبارك وتعالى: (وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ) [يوسف: ٢١ .[

شهادة الصاغ محمود بك لبيب

عضو الهيئة التأسيسية لجماعة الإخوان المسلمين وقائد منظمة شباب فلسطين :

س: كيف بدأت حركة التطوع ومتى؟

ج: مسألة التطوع ترجع إلى سنة ١٩٤٧ عندما عينتني الهيئة العربية العليا قائدًا لمنظمة شباب فلسطين فسافرت إلى هناك وأمكنني بمساعدة الهيئة العربية العليا أن أكون جيشًا ضخمًا من أهالي فلسطين ومهمته الدفاع عن أراضي فلسطين، ولما أحس الإنجليز بذلك ورأوا أن هذه الحركة ضد اليهود الذين يتبنونهم أمروني بالخروج، فأبيت وامتنعت عن الخروج، وأخرجوني بالقوة وقد تحدثت الجرائد عن ذلك، ولما رجعت اتصلت بسماحة مفتي فلسطين ورجال الهيئة العربية العليا وأفهمتهم أن فلسطين لا ينقصها الرجال، بل ينقصها السلاح، ووجدت عندهم هذه

الفكرة كذلك، فسعوا عند الحكومة كي تسمح بجمع السلام من أجل فلسطين وفي هذا الوقت صدر قرار هيئة الأمم بتقسيم فلسطين، وثار شعور العرب وصمموا على أن تكون فلسطين عربية، فتطوع في هذه الأثناء كثيرون من رجال الإخوان المسلمين، واتصلوا بالحكومة والحكومة أعطتهم تصاريح بجمع السلاح، وابتدأ التطوع واشترينا السلاح وأخذناه إلى العريش وهناك نصبنا معسكرًا وقد بدأ التطوع في ديسمبر سنة ١٩٤٧ .

س: وكيف كان يسلح هؤلاء المتطوعون وكيف كانوا يمرنون؟

ج: لما تجمعنا بالعريش حضر إلينا أحد ضباط الجيش العظام بالمعسكر وإذا به يسأل نفس هذا السؤال، فاستدعيت أحد المتطوعين وقدمته له فسأله السؤال فكان الرد كالآتي: «تسلحنا بفلوسنا»، فسأله وما صنعتك؟ فأجابه: «أنا مزارع»، فسأله وهل المزارع يستطيع أن يحضر سلاح ومؤن؟فأجابه: «إنه كان لي جاموسة بعتها وحصلت على مبلغ ٥٢ جنيه أرسلتهم للدكتور خميس رئيس الإخوان في الدقهلية، وهو الذي اشتري لي السلاح .

س: وحين دخل المتطوعون أرض فلسطين كم كان عددهم؟

ج: في بادئ الأمر كان عددهم ٣٠٠ ثم تضاعف .

س: ما هي الأعمال التي قام بها المتطوعون قبل دخول الجيوش النظامية؟

ج: كانوا يحاصرون المستعمرات اليهودية، ثم يبحثون عن مواسير المياه لقطعها ويمنعون الماء عن المستعمرات ويهاجمون القوافل اليهودية، وإنهم كانوا على الدوام يهاجمون القوافل، وأرادوا معرفة قوة المستعمرات وعملوا رسمًا كروكيًا لمستعمرة دير البلح المعروفة بالعبرية كفار ديروم، وكانت على مسافة ٨٠٠ متر من جهة النصيرات وأرادوا أن يهاجموا هذه المستعمرة، وفعلا هاجموها وقد نجحوا في دخولها واستشهد بعضهم، وقد كان هذا الهجوم من نوع الاستكشاف وهذا يحصل دائما في حروب العصابات، وقد استشهد في هذه المعركة ١٢ مجاهدًا وجرح كثيرون وبعد هذه المعركة اتصلت بصالح حرب باشا والمرحوم المرشد العام بصفتهم عضوين في هيئة وادي النيل، ورئيسها علوبة باشا كي يتصلوا بالحكومة ووزير الحربية ليعطوا المتطوعين قشلاق للتدريب، كما فعلت سوريا في شمال أطنة وتكلموا مع علوبة باشا في الموضوع، علوبة باشا اتصل بحيدر باشا فوعده أنه سيوجد معسكر للتدريب وتوجهت أنا والمسيري بك إلى الهايكستب، وهناك أخذنا المعسكر الذي سيجري فيه التدريب وابتدأ بعد ذلك التطوع بأوسع مدى، والحكومة عينت في المعسكر مدربين من الجيش ونادت هيئة وادي النيل بالتطوع، وكان أكثر المتطوعين من الإخوان إذ بلغوا ٩٠% من المتطوعين جميعًا وفعلاً توجهوا إلى المعسكر وتدربوا تدريبًا عمليًا كاملاً وانضموا لإخوانهم في فلسطين .

س: علام كان يتدرب المتطوعون في هايسكتب في المكان الرسمي الذي أعدته الحكومة فعلا؟

ج: كان يتدرب المتطوعون على حرب العصابات وحرب العصابات ترجع إلى زمن بعيد إذ يرجع أمرها إلى قدماء المصريين، ثم الفرس، ثم العرب، وإنما لم تكن بنظام وفن، ولما تقدمت العلوم والفنون أصبحت حرب العصابات فنًا وكلما تقدم العلم وتقدم الفن تقدم معه كذلك فن حرب العصابات نضرب مثلاً -لما اخترع نوبل الرجل السويدي الديناميت- تقدم فن حرب العصابات لوجود المتفجرات- وثانيًا لما تقدم فن الطيران سمعنا أن النازيين أنزلوا رجالاً فنيين ومعهم خرائط وبسكلتات- ولما تقدم فن البحرية سمعنا أن في اليابان الطوربيد الحي، والفدائي لا بد له من معلومات وتدريس ناحية روحية وناحية عملية، فنحن نجد النازية والفاشية تربي ناحية

الفدائية، وكذلك في الإسلام تربى هذه الناحية عن طريق الدين، ولابد للفدائي أن يتربى على الألعاب الرياضية من مصارعة وملاكمة وألعاب أكروباتية، ولابد له من ثقافة فيتعلم فن الطوبوغرافيا، وفن الاستراتيجيات وفن الهندسة وطبيعة الأرض، وكذلك يتعلم شيئا من الهندسة الميكانيكية لكي يمكنه أن يتسلل إلى مبنى الكهرباء الخاص بالإضاءة، فيعطل ماكينتها أو إلى مبنى شركة المياه فيفك عدادها، فلابد للفدائي من تعلم هذه الأشياء، والفدائي إما فدائي لنفسه أو فدائي لأمته، والأولى هي لإشباع هوايته ورغبته، والثانية هي الفدائية المثالية الكاملة الفاضلة، والإخوان المسلمون كانوا من الطراز الثاني أي من الفدائية الكاملة الفاضلة، لأنهم عندما سمعوا عن فلسطين وعما يحدث فيها تقدموا متطوعين، ثم أخذوا قسطهم من التدريب والتعليم في الهايكستب .

وفي الهايكستب تلقوا في المعسكر كيف ينسف المنزل، وكيف يتسلل إلى عمارة، وكيف يحارب حرب شوارع، وكيف يصنع الديناميت والألغام، كل هذا مما يتمرن عليه الفدائي أو ما يسمونه الكوماندوز .

س: وهل كانوا يتدربون على المخابرات أيضًا؟

ج: نعم على كل شيء يفيد الجيش المهاجم، فمثلاً لازم يعرف ما هو عدد رجال العدو ومن يناصرونه في داخل البلاد .

س: وهل حضرت أنت الدراسات أو كنت تسمع بها؟

ج: أنا رحت الهايكستب وعملوا أمامي تجارب وكنت كل وقت أكون معهم .

س: وكم مرة ترددت على الهايكستب مدة التطوع؟

ج: ترددت ٦ مرات في مدة التطوع .

س: وأين كان مركزكم أنتم في ذلك الوقت؟

ج: نحن زرعنا قواتنا لمحاصرة المستعمرات اليهودية التي يمر عليها الجيش على أبعاد متفاوتة، وعملنا على وضع الألغام في الطرق المجاورة للطريق الرئيسي الذي يمر منه الجيش .

وفعلاً مر الجيش ولم تطلق أي رصاصة واحدة من المستعمرات عليه، ولما دخل الجيش غزة كان معهم متطوعون وتسلم القيادة المرحوم أحمد بك عبد العزيز واحتلوا العوجة والعسلوج وبير سبع والفالوجة وعراق المنشية وبيت جبريل والخليل وبيت لحم، ودخلوا في حدود القدس الجديد ٣ كيلو وحصل هذا كله في مدى 12 يوما وأصبح جميع النقب تحت إشراف الإخوان المسلمين .

وقبل دخول الجيش بثلاثة أيام أو أربعة عملنا معركة وذلك في يوم ١١ مايو، هذه المعركة تدل على مدى قوة ومتانة المتطوعين الروحية والمادية، فقد علمنا بوجود المصفحات اليهودية في مستعمرة اسمها «المشبه» تبعد عن غزة بحوالي ٢٠ كيلو للجنوب الشرقي فراقب الإخوان هذه الحركة طوال الليل، وفي الصباح بدأت قافلة المصفحات تتحرك، فخرج المتطوعون «بالبويز» وهي عبارة عن مدافع ضد المصفحات، وما أن تقدمت المصفحات حتى فتحت عليها النيران من كل الجهات، وفي خلال فترة وجيزة كان الفدائيون مسيطرين على الصهيونيين وأخذ الصهيونيون في التسلل فمنهم من قتل ومنهم من نجا، وحضر سواقو الإخوان وقادوا المصفحات

ومعي الآن صور لهذه المصفحات، وأخرج الشاهد من جيبه خمس صور واطلعت عليها المحكمة وأعيدت إليه ثانيًا .

س: وماذا كان عملك أنت بعد حضور أحمد عبد العزيز وتسلمه القيادة بالذات؟

ج: كنت قائدًا معه .

س: ومن كلفك بقيادة الإخوان؟

ج: أنا تطوعت بنفسي والهيئة العربية كلفتني بقيادة الإخوان وغيرهم .

س: وهل كنت تأخذ أجرًا على ذلك؟

ج: لا .

س: هل كنت من الإخوان؟

ج: نعم والحمد لله .

ولما دخل الجيش ووصل الإخوان بيت لحم ودخلوا ثلاثة كيلو داخل حدود القدس الجديدة كانت هناك مستعمرة يهودية كان لا بد من أخذها اسمها مستعمرة» رامات راحيل» فأمر أحمد بك عبد العزيز أن يستولي عليها الإخوان، وهذه المستعمرة كبيرة وكانت تمون القدس باللبن والدواجن، وقد تسلق الإخوان المستعمرة لأنها كانت في مستوى عال واحتلوها وإذا بهم يفاجئون ببعض جنود شرق الأردن وقد أخذوا في السلب والنهب، ولذلك فكر الإخوان في أن الصهيونيين لا بد لهم من العودة، فتركوا المستعمرة لجيش الملك عبد الله، وارتد الصهيونيون واستولوا عليها، وصمم أحمد عبد العزيز على أخذها مرة أخرى، وفعلا استولى عليها الإخوان .

س: بعد ما دخلت الجيوش العربية النظامية فلسطين، وأصبح القتال لهذه الجيوش، ثم حدث في نوفمبر سنة ١٩٤٨ أن حوصرت الفالوجا الحصار المعروف، هل طلب إليك باعتبارك قائدًا للمتوطعين من الإخوان أن تجمع فرقتين من الإخوان وذلك في نوفمبر سنة ١٩٤٨، وكان القصد من جمع الفرقتين هو فك حصار الفالوجا، وأن هذا كان بناء على خطة حربية مرسومة رؤى فيها أن الإخوان المسلمين خير من يعهد إليهم في فك هذا الحصار ؟

ج: نعم حصل ذلك في أوائل نوفمبر سنة ١٩٤٨، أرسل لي عزام باشا أن أحضر للجامعة العربية فتوجهت إلى هناك وقابلني الأميرالاي أحمد بك منصور ضابط الاتصال، وسألته عن سبب دعوتي؛ فأخبرني برغبتهم في جمع المتطوعين وأن الأومباشي حسن مصطفى مندوب الهايكستب حاضر لهذا السبب، وحضر الأوبماشي حسن مصطفى وطلب كتيبتين من ١٦٠٠ من المتطوعين، وسألته هل يريدهم من كل صنف؟ فقال لي: إنه يريدهم من صنف واحد فقط هم الإخوان المسلمين بالذات. قلت له :ممكن، فأفهمني أن المسألة مستعجلة لأننا سندربهم في حوال ١٥ إلى ٢٠ يومًا على الأسلحة لفك الحصار عن الفالوجا، فقلت له: «ممكن وميسور» وأخذني معه لوزارة الحربية وهناك قابلني البمباشي صلاح صبري وعرفني أنه مدير مكتب الوزير، وقد عرفه بي وسألني هل أخبروك عن المأمورية، قلت له: «مستعدين «وأخذوا بعضهم وقاموا غابوا مدة عشرة دقائق، ثم عادوا إلي وسألوني عن موعد حضور المتطوعين، وكان ذلك في يوم أحد. قلت لهم: «يوم الخميس يكونون في الهايكستب»، وقصدت مركز الإخوان وطلبت واحدًا من كل

شعبة بشرط أن يكون غير متزوج وغير مرتبط بأي مسئولية أو تبعة، وفي مساء الأربعاء اتصلت بي جميع المناطق تليفونيًا وسألوني عن مكان التدريب وفي صباح الخميس علمت أن دولة النقراشي باشا رفض هذا الطلب !!!

س: وهل أعطى الإخوان المتطوعون بعض المتفجرات إلى الجيش المصري عند دخوله فلسطين؟

ج:نعم أذكر أن الجيش طلب منا بعض المتفجرات، وأخذوا المتفجرات وقنابل يدوية وإنما لا أذكر التاريخ بالضبط .

س: وهل كان الإخوان يرسلون منشورات ومطبوعات إلى قواتهم المتطوعة في ميدان القتال؟ ج: نعم .

س: ما هو مضمون هذه المنشورات؟

ج: كلها تحث على الجهاد والقتال .

س: ظهرت فكرة عند الإخوان في سنة ١٩٤٨ لجمع ملابس ومؤن وغير ذلك من طبقات الشعب المختلفة لإغاثة اللاجئين. فهل تعرف شيئا عن كيف نشأت هذه الفكرة وعن مصيرها؟

ج: لما كنا في المعسكرات وكنا نرى اللاجئين في حالة بؤس لا يمكن تصورها، وكان المتطوعون يقسمون طعامهم بينه وبين اللاجئين، حتى أن بعض رجال الجيش انتقدوا هذا التصرف وقالوا إنهم مجاهدون فلا يجوز لهم أن يضعفوا أنفسهم بهذه الطريقة، ولذلك نبتت فكرة قطار اللاجئين وذلك بأن يقوم قطار من أسوان لغاية مصب النيل ليجمع من أهل المروءة والشهامة ما يزيد على حاجتهم من أي شيء، واتصل الإخوان برجال الحكومة وأخذوا تصريحًا من دسوقي أباظة باشا وزير المواصلات بذلك، وأما في القاهرة فقد أطلق الإخوان عدة عربات تجوب القاهرة وإذا بهم يفاجئون بأن وزير الداخلية أمر بالامتناع عن هذا العمل المزدوج!!! وكان لهذا الأمر أسوأ تأثير في النفوس لأن الأمر كان مقصودًا به الإخوان .

س: حضرتك ذكرت أن المتطوعين كانوا يمنحون تصاريح بجمع أسلحة ومؤن لفلسطين. فهل كان الأمر كذلك بعد ١٥ مايو أي بعد دخول الجيوش النظامية فلسطين؟

ج: نعم- كان الإخوان يتسلحون بوسائلهم الخاصة .

س: ومن أي طريق كانت الذخيرة ترد للمتطوعين؟

ج: كانت الذخائر ترد لهم بوسائلهم الخاصة ومن مالهم الخاص .

س: بأي وسيلة كانت تنقل الذخائر إلى فلسطين بعد دخول الجيوش النظامية؟

ج: كان مصرحًا لهم بذلك وكان معهم تصاريح وكانت الأسلحة ترد من الصحراء على مصر ومنها على القنطرة مباشرة .

س: ومن الذي يوصل هذه الأسلحة؟

ج: يحضر متطوعون جدد ومعهم الأسلحة .

س: هل سافر أحد من متطوعي الإخوان إلى فلسطين بعد ١٥ نوفمبر سنة ١٩٤٨ بعد ضبط السيارة؟

ج: نعم سافر الإخوان من القاهرة بالطيارة بناء على طلب مستعجل ولا أعرف عددهم .

س: كم طيارة سافرت؟

ج: راحوا على دفعتين ولا أعلم عدد الطيارات، في الأولى سافروا على عمان ومن هناك نزلوا بيت لحم، وفي ثاني دفعة سافروا بالطيارة أيضًا فمنعتهم حكومة شرق الأردن من النزول فعادوا ثانية إلى مصر !!!س: من الذي استدعاهم؟

ج: قيادة بيت لحم .

س: لأي غرض استدعوا؟

ج: كانوا في شدة الحاجة إليهم والحالة كانت متحرجة .

وقفة لازمة :

يجمل بنا لكي لا ننسى أن نضع تحت أنظار القارئ الكريم، الحقائق التي اتضحت إلى الآن من واقع شهادة الشهود الأربعة الكبار، والتي تدمغ محمود فهمي النقراشي باشا بالوقوف إلى جانب العدو صراحة في حرب فلسطين رغم أدعائه بإعلان الحرب عليه :

-1إن دولة النقراشي باشا رضخ مع غيره من الحكام العرب إلى المذكرة التي قدمتها إحدى الدول الأجنبية تحتج فيها على خطة اللجنة العسكرية المختصة في أكتوبر سنة ١٩٤٧، والتي كانت تقضي بوجوب التعويل على أهل فلسطين في الدفاع عن بلادهم، على أن تجهزهم البلاد العربية أو الدول العربية وتدربهم وتحصن قراهم، أي تضعهم في نفس الوضع الذي فيه الصهيونيون من حيث التحصين، ثم المتطوعون، ثم تقف الجيوش على الحدود دون أن تدخل، وذلك بقصد إبعاد العناصر المؤمنة والمستميتة في القتال، ولأن العقيدة اليهودية والعقيدة العربية متعارضتان، والسلاح الأول في الحرب بينهما هو الإيمان والعقيدة، وذلك بشهادة الحاج أمين الحسيني مفتي فلسطين، وقد أضاف الصاغ محمود لبيب أن الدولة الأجنبية صاحبة المذكرة هي إنجلترا .

-2إنه بدلا من تنفيذ هذه الخطة دخل النقراشي باشا الحرب بجنود تنقصهم العقيدة والسلاح مجتمعين، وذلك لتأكيد الاستسلام للعدو فور دخول الحرب، فقد قال اللواء أحمد على المواوي بك قائد عام حملة فلسطين في إجابته على سؤال المحكمة: وكيف تغلبت القوة الصغيرة من المتطوعين على اليهود؟ بالنص التالي :

القوة الغربية «يقصد القوة المشكلة من الجيش المصري لأنها كانت تتقدم على المحور الغربي» كانت من الرديف، وضعفت روحهم المعنوية، وبالرغم من وجود مدير العمليات الحربية فيها،

إلا أن المسألة ليست مسألة ضباط، المسألة مسألة روح، إذا كانت الروح طيبة يمكن للضابط أن يعمل شيئًا، لا بد من وجود روح معنوية .«

هذا عن فقدان الروح المعنوية لدى القوات التي اختارها النقراشي باشا لدخول الحرب رضوخًا لاحتجاج الدولة الأجنبية، أما عن قلة العتاد، فقد أقر به سعادة اللواء أحمد بك المواوي على أنه حقيقة معلومة للجميع، وذلك عند سؤاله. وهل لم يكن عندكم ألغام؟ أجاب معلوم أن الجيش لم يكن عنده معدات كافية وأضاف الصاغ محمود لبيب أن الجيش طلب من الإخوان متفجرات وقنابل يدوية (راجع شهادة الصاغ محمود بك لبيب .(

يا للهول!! قائد دولة عربية كبرى يشترك في منع تنفيذ الخطة المثلى لتحرير فلسطين، ويدفع بدلا منها بقوات انعدمت عندهم الروح المعنوية والسلاح، فماذا يمكن أن تكون النتيجة؟ .

-3عندما أغارت القوات الفدائية الصغيرة التي دخلت أرض فلسطين دون أن يكون للنقراشي باشا حيلة في ذلك، فلم يكن في وسعه منعها وهو يدعي أن سيدخل الحرب بجيش مصر، ثقة منه أن مثل هؤلاء المتطوعين لن يستطيعوا تغيير النتيجة، التي حرصت عليها الدولة الأجنبية وهي تسلم فلسطين للعدو دون قتال، ماذا عمل النقراشي باشا، وماذا عمل غيره؟

)أ) استولت الحكومة المصرية على أسلحة وذخائر من مخازن الهيئة العربية العليا في حلمية الزيتون وفي المرج، وكان للهيئة العربية العليا مخازن متعددة في الزيتون والمرج، ولها مصانع، وكذلك استولت الحكومة على بعض مخازن مرسى مطروح، ولم تسلم إليها على الرغم من وعد النقراشي باشا لمفتي فلسطين بذلك، وذلك بنص شهادة مفتي فلسطين .

أليست هذه مساعدة للعدو لينتصر؟وقد أجاب سماحة مفتي فلسطين على سؤال آخر بقوله كان للهيئة العربية العليا في العريش ورفح بعض ملابس وخيم ومهمات وأحذية وخلافه أيضا أخذتها الحكومة المصرية برسم أمانة ولم ترد الأمانة .

يا للهول!! قائد دولة عربية كبرى يجرد المتطوعين الفلسطينيين من سلاحهم وملابسهم وخيامهم وأحذيتهم خدمة للعدو الصهيوني، برغم إعلانه الحرب عليه،هذا بالإضافة إلى قضائه المبرم على متطوعي الإخوان المسلمين .

)ب) عندما استصرخت القوات المسلحة في فلسطين تتطلب متطوعين من الإخوان استجاب الإخوان وتم إرسال المتطوعين بالطائرات إلى الجبهة .

ماذا كان موقف كل من النقراشي باشا وموقف حكومة شرق الأردن؟

رفض النقراشي باشا طلب القوات المسلحة إرسال كتيبتين من الإخوان المسلمين بعدد ١٦٠٠ متطوع بعد أن أعدهما الإخوان بناء على طلب عزام باشا الذي أكده البمباشي صلاح صبري مدير مكتب وزير الحربية في مصر واشترط أن يكونوا جميعا من الإخوان المسلمين، وأن المسألة مستعجلة جدًا لفك الحصار عن الفالوجا .

أما حكومة شرق الأردن فقد منعت المتطوعين الذين وصلوا بالطائرة إلى عمان بناء على طلب قيادة بيت لحم وعادوا ثانية إلى مصر .

يا للهول!! تصرخ القوات المسلحة بطلب نجدات من المتطوعين المسلحين بالعقيدة، ويستجيب الشعب، ولكن يرفض رئيس حكومة مصر سفرهم، وترد حكومة شرق الأردن إلى مصر من وصل منهم فعلا إلى الأردن بالطائرة، وذلك بنص شهادة الصاغ محمود بك لبيب .

أليس هذا تنفيذ عملي لاحتجاج الدولة الأجنبية على خطة اللجنة العسكرية المختصة وهي تقضي بإبعاد العناصر المؤمنة عن المعركة؟

إن الخيانة في هذه الإجراءات مادية لا سبيل إلى إنكارها هذا فضلا عن الخيانة المستترة بقبول جلوب باشا قائدًا للقوات العربية ممثلة في دولها السبعة ليحقق بها الهزيمة الشنعاء للأمة العربية، وتسليم فلسطين للأعداء دون قتال، اللهم إلا بعض العمليات البطولية التي قام بها المتطوعون، وبخاصة الإخوان المسلمين، واعترفت بها قيادات الجيش في شهادة اللواء أحمد فؤاد صادق، واللواء أحمد علي المواوي بك وهي غنية عن أي تعليق .

شهادة الأستاذ محمد حامد أبو النصر المرشد الرابع للإخوان المسلمين

الأستاذ محمد حامد أبو النصر عضو مجلس بلدي منفلوط وعضو الهيئة التأسيسية للإخوان المسلمين، ثم عضو مكتب الإرشاد للإخوان ثم المرشد العام الرابع للإخوان المسلمين :

س: هل ساهمت في جمع الأسلحة لحرب فلسطين؟

ج: نعم في أواخر ١٩٤٧ وجهت إلي الدعوة من حضرة صاحب الفضيلة المرشد العام للإخوان المسلمين واجتمعنا في المركز العام لجماعة الإخوان المسلمين بالقاهرة، وتقدم لنا الشيخ صبري عابدين عضو الهيئة العربية العليا وممثل سماحة مفتي فلسطين الخاص، وذكر لنا الحوادث التي تقع في فلسطين، وأبان لنا الفظائع، التي ترتكب فيها وطلب منا أن نعاون المجاهدين، وذلك بشراء الأسلحة، والتبرع بها كل على قدر استطاعته، وطبعًا أثار فينا الحمية وأبكانا مما يقع في فلسطين، وانصرفنا كل إلى بلده وأخذت اتصل بالناس الذين أعرفهم من العرب بالصحراء الغربية، واتصلت بواحد منهم اسمه الشيخ محمد حمد رمضان شيخ عرب بني شعران، بمركز منفلوط ليجمع لنا أسلحة، وبالفعل أحضر كمية من الأسلحة، وقد علم بوليس منفلوط بهذا ووضع يده على الأسلحة، وقبض على الشيخ محمد حمد رمضان وقدمه للنيابة، فتقدمت أنا لحضرة وكيل النيابة وقلت له: «إن هذا السلاح نجمعه من أجل فلسطين .«

فسألني عن دليل، قلت له: «لا بأس اتصل بأعضاء الهيئة العربية وسماحة المفتي، وأجل النظر في القضية، فأعطانا فرصة، وسافرت إلى القاهرة حيث قابلت فضيلة المرشد العام للإخوان وقصصت عليه المسألة فاتصل بسماحة المفتي وأبلغه بالأمر، فاتصل سماحته بسعادة عبد الرحمن عزام باشا، وأظنه اتصل بالمرحوم دولة النقراشي باشا، وأظنه اتصل بسعادة النائب العام، فأفرج عن الشيخ محمد حمد رمضان، وقد كان يحضر التحقيق معنا حضرة الأستاذ طاهر الخشاب بك المحامي، وحفظت القضية وسلم السلاح للهيئة العربية .

س: وما مقدار هذه الصفقة من الأسلحة وما هو ثمنها؟

ج: علمت أن هذا السلاح حوالي ٤٠ من البنادق ومسدسات لا أعلم عددها ونظارة للجيوش ومدفع .

س: في أي تاريخ حصلت هذه الواقعة التي ذكرتها؟

ج: حصلت على ما أتذكر في شهر يناير سنة ١٩٤٨ .

س: وما مقدار ثمن هذا السلاح .

ج: أنا دفعت للشيخ محمد حمد رمضان حوالي مبلغ ٣٠٠ جنيه .

س: هل تعرف قيمة الثمن المتفق عليه؟

ج: كان مقدرًا في ذلك الوقت بمبلغ ثلاثة أو أربعة آلاف جنيه، إنما أنا دفعت مبلغ ٣٠٠ جنيه ولا أعرف كيف دفع الباقي .

س: وفي أي وقت وجهت إليك الدعوة للاجتماع بالإخوان؟

ج: على ما أذكر سنة ١٩٤٧ ولا أتذكر الشهر .

س: ومن أتم جمع الأسلحة؟

ج: أحضرت السلاح قافلة وصلت قبيل وصول الضابط بحوالي أربعة أيام تقريبًا .

س: وفي أي وقت حصل اتصالك بالمرشد العام؟

ج: في أوائل يناير .

س: وهل أنت من جماعة الإخوان المسلمين؟

ج: نعم ولا أزال .

س: وهل هناك حوادث أخرى خاصة بجمع الأسلحة؟

ج: لما أفرجت عن الأسلحة بالطبع هذا شجعني وقصدت بني مزار وتجولت في بعض القرى المجاورة، واتصلت بجماعة من الأعراب وجمعت سلاحًا بالثمن، وأثناء الجمع حضر الأستاذ فوزي عبد اللطيف وكان معاون بوليس بني مزار، وسألني ماذا تصنع؟ قلت له: أجمع سلاحًا لفلسطين، فأخذني ومعي الأسلحة في لوري وذهبنا إلى المركز وشرحت المسألة لحضرة المأمور، وهذه الحادثة حدثت حوالي شهر مارس سنة ١٩٤٨ أو شهر أبريل سنة ١٩٤٨، وقلت له إن السلاح لفلسطين .

وقال هو: «أنا سأصادره» فاتصلت بالشيخ حسن البنا وأبلغته بالواقعة، وقال لي سأرسل أحمد حسنين أفندي (المتهم الخامس في هذه القضية وعضو المجموعة القيادية للنظام الخاص) لاستلام الأسلحة ودفع النقود، وفي الوقت نفسه كنت أنا كلفت بعض العرب من بني مزار، بجمع أسلحة، وفي هذه الأثناء حضر لي الذي كنت قد كلفته وقال لي إن الأسلحة ضبطت في نقطة الحدود عند «صندفا الفار» فذهبت لمقابلة ضابط النقطة، فلم أجده وأخيرًا حضر في اليوم التالي أحمد حسنين وهو الشخص الذي وعد المرشد العام بإرساله وقابل حضرة المأمور وأخذ كشفًا بالمضبوطات، وقال للمأمور: «صدرها لنا إلى القاهرة ونحن نستلمها من هناك» وفعلا صدرت واستلمها في

القاهرة وأعطى ثمن هذه الأسلحة إلى الأعراب الذين أحضروها، وهذه الحوادث هي التي ضبط فيها السلاح فقط، أما أنا فقد واصلت جمع الأسلحة ولم تضبط معي بعد، لأن شخصيتي أصبحت معروفة .

س: ما هو تاريخ آخر أسلحة ضبطت؟

ج: في شهر أبريل سنة ١٩٤٨م .

س: ومن كان يدفع ثمن هذه الأسلحة؟

ج: الهيئة العربية لأن الأسلحة كانت تجمع لحسابها .

س: هل هناك سلاح جمع بعد دخول الجيش النظامية أرض فلسطين؟

ج:أذكر حادثة- لما حوصرت القدس، دخلت مرة لأقابل فضيلة المرشد العام في مركز الإخوان، فقال لي: «إن القد قد حوصرت، وسيضع الصهيونيون أيديهم عليها، فالموقف يحتم علينا جمع أكبر مقدار من الأسلحة والرجال حتى لا تسقط، وأنا سأصدر التعليمات للإخوان أن يجمعوا ما يمكنهم جمعه من الأسلحة وسأتولى أنا قيادة كتيبة المتطوعين للقدس»، وأخذنا نجمع الأسلحة .

س: هل هذا حصل بعد دخول الجيوش النظامية فلسطين أم قبله؟

ج: بعد تاريخ دخولها أي في شهر يونيو أو يوليو وهذا مؤكد .

س: متى انتهى نشاط جمع الأسلحة؟

ج: تقريبًا في شهر يوليو سنة ١٩٤٨، ولم تجمع الأسلحة بعد ذلك .

س: والأسلحة التي ضبطها المأمور صدرت لمن في القاهرة؟

ج: المأمور الذي صدرها لأن أحمد حسنين أفندي هو الذي قال له صدرها لنا لمصر ولكن لا أعرف باسم من صدرت .

شهادة الحاج حسن حسني المنياوي

س: أذكر لنا كيف بدأ نشاطك من أجل التطوع لفلسطين؟

ج: تطوعت في ديسمبر سنة ١٩٤٧ في حرب فلسطين لغاية أبريل سنة ١٩٤٨ .

س: وهل كانت طول هذه المدة في فلسطين؟

ج: نعم وإنما حضرت مرة واحدة لمصر في شهر فبراير سنة ١٩٤٨ ومكثت بها ستة أيام فقط، ثم عدت لفلسطين وكان سبب حضوري لبعض طلبات الأسلحة والذخائر وأخذت في جمعها في

تلك الأيام من الأرياف، وجمعتها ثم سلمتها للهيئة العربية العليا وسافرت لفلسطين، ثم تسلمتها هناك .

س: وهل استأذنت المسئولين في الحكومة المصرية في جمع هذه الأسلحة؟

ج: نعم استأذنتها: لما صدر قرار التقسيم في شهر ديسمبر سنة ١٩٤٧ انتظرت حتى يفتح باب التطوع فلم أجد أحدًا تطوع من الهيئات إلا جماعة الإخوان فقصدت فضيلة المرشد العام وكاشفته بغرضي، فقال لي: ينقصنا الأسلحة .قلت له: ممكن جمعها من الأرياف. فقال لي: «تعالى هنا باكر» وفي اليوم التالي قابلته فسلمني خطابًا من عزام باشا إلى الأميرالاي محمد يوسف بك الخاص بالشئون العربية ومضمون هذا الخطاب: حامل هذا موضوع محادثتنا التليفونية، فذهبت لمحمد يوسف فسألني: «حاتجمع السلاح منين؟»، فقلت له: من الأرياف، فقال لي: «أجمع الأسلحة وإذا حصل أي شيء فأنا موجود، والذي تجمع سلمه للهيئة العربية العليا .«

س: متى كان الحديث الذي دار بينك وبين الشيخ حسن البنا؟

ج: في أواخر ديسمبر سنة ١٩٤٧ بعد قرار التقسيم .

س: متى نفذت جمع الأسلحة بعد هذا الحديث؟

ج: ما بين ٢٥ ديسمبر سنة ١٩٤٧، وبقيت أجمع من كل البلاد بأي ثمن .

س: ومتى انتهى نشاطك؟

ج: في شهر أبريل سنة ١٩٤٨ لأني أصبت .

س: ولما توجهت لمحمد يوسف بك هل كنت بمفردك؟

ج: كان معي شخص آخر وأظنه من الإخوان .

س: ومن كان يدفع الثمن؟

ج: كنت أدفع من مالي الخاص وقد دفعت ١٥٠٠ جنيه شخصيًا، وكنت أترقب هذه الحالة للاستشهاد واستعديت لهذه العملية من سنة ١٩٣٦ .

)هنا استأذن أحمد محمد حسنين أفندي المتهم الخامس في سؤال الشاهد فأذنت له المحكمة .(

س: هل تسلمت خطاب عزام باشا من فضيلة المرشد العام أم من عزام باشا؟

ج: إن الذي سلمني الخطاب هو المرشد، والخطاب من عزام باشا إلى محمد بك يوسف .

س: ومبلغ ال١٥٠٠ جنيه ثمن الأسلحة التي اشتريتها وتبرعت بها دفع دفعة واحدة أم على مرات؟ ج: لا على دفع .

س: ولمن تبرعت بهذا التبرع؟

ج: أنا اشتريت أسلحة وتبرعت بها للهيئة العربية .

وقفة لازمة :

يتضح من شهادة كل من الأستاذ محمد حامد أبو النصر والحاج حسن حسني المنياوي والصاغ محمود لبيب بك، أن هيئة وادي النيل التي كان يرأسها حينئذ علوبة باشا، وكان صالح حرب باشا والمرحوم الأستاذ حسن البنا المرشد العام عضوان بها، كانت مختصة بالاتصال بالحكومة ووزير الحربية في تسهيل أعمال تسليح وتدريب المتطوعين، كما أن الجامعة العربية وأمينها العام عزام باشا كانت تؤمن للمتطوعين التصريح بجمع الأسلحة، وبناء على ذلك كان البوليس إذا ضبطت أي دفعة من الأسلحة المشتراة يتم الاتصال بهاتين الجهتين للإفراج عن الدفعة المضبوطة وتسليمها فورًا للمتطوعين .

كما شهد سماحة مفتي فلسطين بأن الهيئة العربية كانت تأخذ الرخص بجمع السلاح من هيئة وادي النيل التي كان منوطًا بها أن تعطي رخصًا وشهد سماحته أن معظم الأسلحة كانت تأتي من الصحراء الغربية وأن محمود الصباغ (مؤلف هذا الكتاب) كان من بين من استعان بهم عبد القادر الحسيني بك في جمع الأسلحة وأنه اشترى صفقات بلغت نحو ثلاثة آلاف جنيه .

وتبين هذه الشهادات الثلاث أن كميات الأسلحة التي جمعها الإخوان لصالح حرب فلسطين كانت ضخمة وأنها كانت تخصص لكل المتطوعين، سواء من الهيئة العربية أو من الإخوان المسلمين، حيث إنه إذا كان الإخوان المسلمون قد أسهموا بدفع ثمن أسلحة وإهدائها للهيئة العربية العليا، فمن باب أولى أنهم دفعوا ثمن كل الأسلحة التي جمعوها لاستخدام متطوعيهم البالغ عددهم في الجبهة الجنوبية وحدها ٩٠٠٠ مقاتل من مالهم الخاص .

فهل يبقى هناك أي وجه للاتهام إذا ضبطت السلطات بعض الأسلحة والذخائر في عزبة الإخوان بالإسماعيلية أو في سيارة الإخوان الجيب بالعباسية؟ أو أن الأمر في هذه الحالة لا يكون إلا افتراء على الحق وإمعانًا في الضلال للتمهيد بتقديم الخدمة الكبرى للأعداء وهي حل الإخوان المسلمين والقضاء عليهم قضاء مبرمًا؟

إنني أشعر إن إجابة هذا السؤال واضحة للعيان ولا تحتاج مني إلى تسجيل وبقى أن أسجل في هذا الموقع دوري في جمع الأسلحة سواء لمتطوعي الهيئة العربية العليا أو لمتطوعي الإخوان المسلمين، حيث قد ورد اسمي مشيرًا أنني اشتريت صفقات كبيرة من السلاح للهيئة العربية العليا بشهادة سماحة مفتي فلسطين، فالحقيقة أنني لم أكن أمثل نفسي في هذا العمل، بل كنت أمثل النظام الخاص في الإخوان المسلمين، وذلك على النحو الآتي :

دور النظام الخاص في جمع الأسلحة والمفرقعات لحرب فلسطين ودور الحكومة في تيسير هذا العمل الهام :

اهتم النظام الخاص بالتوصية التي صدرت من الصاغ محمود لبيب بك بصفته قائدًا لمنظمة شباب فلسطين سنة ١٩٤٧، والتي تأيدت من سماحة مفتي فلسطين ورجال الهيئة العربية العليا وفحواها، إن فلسطين لا ينقصها الرجال، بل ينقصها السلاح، كما هو ثابت في أول فقرة من فقرات شهادة الصاغ محمود بك لبيب في القضية، حيث صدرت إليه تعليمات فضيلة المرشد العام ببذل قصارى الجهد لتحقيق طلب الهيئة العربية العليا في تسليح متطوعيها، وهم قادرون بإذن الله في حالة تسليح كل منهم ببندقية على تحرير بلادهم، وتم تعيين ضابط اتصال بين جماعة

الإخوان المسلمين وبين الهيئة العربية العليا في شئون التسليح لصداقتي وزمالتي بالشهيد عبد القادر الحسيني بك .

وكان ممثل الهيئة العربية العليا في جمع السلاح وهو الشهيد عبد القادر الحسيني بك يساعده أحد التجار الفلسطينيين ويدعى الحاج عبد الفتاح التميمي الذي كان يمثل المسئول المالي للهيئة العربية في شئون التسليح .

وقد اختار النظام من بين رجاله الأخ أحمد شرف الدين من إخوان الإسكندرية ليكون مسئولا عن جمع الأسلحة والمفرقعات من الصحراء الغربية، فقد كانت الصحراء مسرحًا لجيوش الحلفاء وأعدائهم في معركة العلمين الفاصلة في الحرب العالمية الثانية، وبانتهاء الحرب ترك الطرفان الكميات الهائلة من الأسلحة والمفرقعات المتخلفة من هذه الحرب العالمية في أماكنها في الصحراء، حيث أصبح نقلها عديم الجدوى، وأصبحت الأولوية لشحن التموين اللازم للدول المتحاربة، والتي أضنى شعوبها استنزاف كل التموين الخاص بهم لتموين القوات المسلحة، وكانت هذه الكميات الهائلة من الأخ أحمد شرف الدين من إخوان الإسكندرية الذي تخصص في جمع الأسلحة والمفرقعات لصالح المجاهدين من الصحراء الغربية وقد قتلته حكومة إبراهيم عبد الهادي برصاص البوليس في أحد الأوكار بشبرا .

الأسلحة تكفي الجيوش العربية مجتمعة تدريبًا وقتالاً لعشرين سنة متصلة لو أنها اهتمت بجمعها وحفظها، ولكنها لم تفعل في هذا الصدد شيئًا .

أدرك الإخوان أهمية هذا الرصيد الذي لا ينفذ، وبدأوا في جمع كل ما يناسب معركة فلسطين من أسلحة ومفرقات بإشراف الأخ شرف الدين من إخوان الإسكندرية، ورتبوا عن طريق هيئة وادي النيل التصريح اللازم لتسليم هذه الأسلحة إلى مأمور الحمامات بالصحراء الغربية الذي يتولى بعربات البوليس نقلها إلى محافظة القاهرة، ومن محافظة القاهرة يستلمها الإخوان للتخزين بمخازنهم. وقد زاد من فضل الأخ أحمد شرف الدين، أنه نال الشهادة وهو يقاوم حكومة إبراهيم عبد الهادي باشا في أحد الأوكار المسلحة بشبرا مصر .

ولقد أخرت ذكر هذه الحقيقة إلى هذا الموقع من الكتاب، حيث ثبت للقارئ بشهادة الشهود في القضية أن الأسلحة التي ضبطت في مركز بني مزار، قد دفع ثمنها الأخ أحمد حسنين أمام مأمور بني مزار، ثم قال له صدرها لنا إلى القاهرة ونحن نستلمها من هناك، وفعلا صدرت واستلمها في القاهرة (راجع شهادة الأستاذ محمد حامد أبو النصر) فهذه الواقعة الثابتة من شهادة الشهود هي الدليل على الأسلوب الذي اتبع في تسهيل جمع الأسلحة والمفرقعات في جميع أنحاء القطر لصالح قضية فلسطين، ليطمئن القارئ أن ما يقرأه هو الحقيقة التي اتخذناها عنوانًا لهذا الكتاب .

وقد كان يعيب هذه الأسلحة المجموعة من الصحراء تعرضها للرمال مما يفقدها الصلاحية للاستخدام الفوري، فأنشأ النظام الخاص عددًا من الورش داخل فيلات استؤجرت في حلمية الزيتون وهي التي أشار إليها سماحة مفتي فلسطين في شهادته، حيث قال: «وكان للهيئة مخازن متعددة في الزيتون وفي المرج ولها مصانع» لإصلاح وضبط هذه الأسلحة قبل استخدامها في الميدان .

دور النظام الخاص في إنشاء مصانع الهيئة العربية وتشغيلها بإشراف البطل الشهيد علي الخولي :
أنشأ النظام الخاص هذه المصانع على شكل ورش في فيلات مستأجرة في حلمية الزيتون والمرج تتولى تنظيف الأسلحة المجموعة من الصحراء الغربية من الرمال وتزييتها وضبطها قبل أن ترسل للاستخدام في المعركة، وكان يشرف على هذه الورش الأخ الشهيد «علي الخولي» الذي

قتله جمال عبد الناصر في السجن الحربي سنة ١٩٥٤، وسجل في سجلات السجن أنه هرب من السجن، وللشهيد علي الخولي ذكريات مع الأستاذ مصطفى أمين صاحب ورئيس تحرير جريدتي أخبار اليوم والأخبار، سجلها على صفحات الجرائد عندما جاءته زوجة الشهيد تطلب منه العون في تعليم ولدها في الجامعة بعد استشهاد أبيه بسنوات، فلم يملك غلا أن يذكر كيف أن كفاءة علي الخولي أغنته عن الخبراء الأجانب الذين استقدمهم لتركيب أحدث الماكينات في أخبار اليوم ونشر ذلك على صفحات أخبار اليوم اعترافًا منه بفضل هذا الشهيد البطل، وهو لا يدري عن بطولته شيئًا، وقد تطوعت فكتبت له عندما قرأت هذه الذكرى الطيبة أكشف له عن جانب البطولة في الأخ «علي الخولي» الذي كان مثار الإعجاب في عمله، ثم يأتي إلا أن يتم باقي ال٢٤ ساعة وهو مثار الإعجاب في تنظيف وضبط الأسلحة المسافرة إلى فلسطين، فلما جاء وقت الفداء أبى إلا أن يكون متطوعًا للقتال في فلسطين فتطوع معي ضمن أول دفعة لمتطوعي الإخوان في فلسطين في فبراير سنة ١٩٤٨، وسافر فعلاً إلى الجبهة .

فشل الحكومة عند محاولتها الاستفادة بالأسلحة المتراكمة بالصحراء الغربية :

ومما يذكر أن الحكومة المصرية فكرت في جمع كميات من المفرقعات من الصحراء الغربية وخزنتها في مخازنها بالقلعة، ولكنها انفجرت جميعها في المخازن دفعة واحدة وأحدثت أصوات انفجارها ولهيب نيرانها إزعاجًا لجميع سكان مدينة القاهرة في هذه الليلة، فتوقفت الحكومة عن الاستمرار لقلة الخبراء لديها في تخزين المفرقعات، وقد عاش هذه الحقيقة الكثيرون ممن يقرءون هذا الكتاب هذه الأيام، وقد وقع حادث متشابه في دار المركز العام للإخوان المسلمين وهو يعتبر من الأدلة المادية على تصريح الحكومة لمأمور الحمامات باستلام الأسلحة والمفرقعات التي يجمعها مندوبنا في الصحراء الغربية، وينقلها بعربات البوليس إلى محافظة القاهرة، حيث يستلمها الإخوان ثم ترسل إلى مخازنهم وورشهم للضبط قبل إرسالها إلى الميدان، فقد حدث مرة أن انفجرت كمية من المتفجرات في المركز العام للإخوان المسلمين بالحلمية الجديدة، قبل إرسالها إلى المخازن، وقد حفظت الحكومة أوراق هذه الواقعة اعترافًا منها بدور الإخوان في جمع الأسلحة والمفرقعات من أجل فلسطين .

ومن هذا المورد جمعت الأغلبية العظمى للأسلحة والمتفجرات التي استعملها متطوعو الهيئة العربية العليا ومتطوعو الإخوان المسلمين في حرب فلسطين، وأمدوا قواتنا المسلحة ببعض منها، ولم تكن جماعة الإخوان المسلمين تحصل شيئًا من أثمان هذه الأسلحة والمفرقعات بكمياتها الضخمة من الهيئة العربية العليا، لأنها جميعًا كانت تجمع من الصحراء ولا تتكلف إلا مصاريف نقلها إلى مركز الحمام وتنظيفها وصيانتها بالورش، وهذه التكاليف يتحملها الإخوان المسلمون تطوعًا .

أما الكميات التي كانت تجمع من الأقاليم على النحو الذي ورد في شهادة كل من الأستاذ محمد حامد أبو النصر والحاج حسن حسني المنياوي، فقد كان ضابط الاتصال المختص بها هو الأخ أحمد محمد حسنين المتهم الخامس في هذه القضية وعضو المجموعة القيادية للنظام، وذلك بصفته مدير الأقاليم .

وجدير بالذكر أن ما شهد به الأستاذ محمد حامد أبو النصر عن جمع الأسلحة في إقليمه كان متكررًا في جميع الأقاليم، غير أنه تم الاكتفاء بشهادة الأستاذ محمد حامد أبو النصر كنموذج فقط للتدليل على تصريح الحكومة للإخوان بجمع الأسلحة .

وهذا الجانب من الأسلحة هو وحده الذي كان يشتري بالثمن، فتدفع الهيئة العربية العليا ثمن ما تسلمته، ويدفع الإخوان المسلمون ثمن ما استلموه لمتطوعيهم وثمن ما تبرعوا به للهيئة العربية العليا .

فهل يصح بعد ذلك كله أن يكون ضبط بعض الأسلحة في إحدى قرى الإخوان المسلمين أو في سيارة جيب صغيرة ملك للإخوان المسلمين سببًا لحل الجماعة والقضاء عليها إلا أن يكون ذلك هوا لخيانة بعينها؟ ولا يفوتني أن أذكر القارئ الكريم بما جاء في شهادة الصاغ محمود بك لبيب بقرار وزير الداخلية النقراشي باشا بوقف القرار الذي وافق عليه وزير المواصلات دسوقي أباظة باشا لفكرة قطار اللاجئين، الذي يقوم من أسوان لغاية مصب النيل ليجمع من أهل المروءة والشهامة ما يزيد عن حاجتهم من أي شيء لإغاثة اللاجئين الفلسطينيين ليعلم من هو النقراشي باشا؟

إنه لم يرحم اللاجئين بالدفاع عنهم، ولم يدع رحمه الله تنزل عليهم من فاعلي الخير من المسلمين، وأترك للقارئ الكريم وضع الوصف المناسب لدولته على هذا الإجراء .

ثالثا الأثافي (التعذيب :(

لم تقتصر خدمات محمود فهمي النقراشي باشا في خيانته التاريخية للأمة العربية على منع السلاح والعتاد والرجال المؤمنين، وإغاثة اللاجئين وحل الإخوان المسلمين واعتقالهم للقضاء على مبادئهم التي تقلق مضاجع الأعداء إلى أبد الآبدين بل أبقى مرشدهم طليقًا تمهيدًا لقتله جهارًا نهارًا على قارعة الطريق، إمعانًا في الإجرام دون وجل أو حياء، فحق فيه المثل: إذا لم تستح فاصنع ما شئت، ولم يكتف خلفه إبراهيم عبد الهادي باشا بتنفيذ جريمة قتل الإمام الشهيد والاستمرار في تصفية الإخوان المسلمين، حتى غلبوه على أمره وأقاله سيده ملك البلاد في ذلك الوقت، بل أضاف ثالثة الأثافي وهي التعذيب، هذه الجريمة التي ابتدعها إبراهيم عبد الهادي باشا وزبانيته ضد المسجونين السياسيين، ولم تكن معروفة في مصر من قبل، وليس لها من غرض إلا أن يقدم المسجونون المعذبون إلى النيابة الأدلة المؤيدة للاتهامات الباطلة التي اضطرت الدولة نائبها العام إلى توجيهها للإخوان المسلمين عكسًا لكل الحقائق الصارخة التي اطلع عليها القارئ الكريم إلى هذه المرحلة من الكتاب والتي تشيد بإخلاصهم حسن بلائهم وعظيم تضحياتهم، وتكشف خيانة هذا الحاكم الظالم لمصر وللأمة العربية جمعاء .

فكان التعذيب ضرورة لإثبات التهم الملفقة المزورة، وإلا لما استطاعت النيابة تقديم أحد إلى المحاكمة، واضطرت إلى طلب نياشين لكل منهم، لما اطلعت على وثائق تصرخ باستحقاقهم للإعزاز والتكريم، أما عن ابتداع هذه الجريمة ضد السياسيين في سجون مصر فلا أملك إلا أن أذكر وأنا أؤرخ لها قول سيدنا رسول الله (ص): «من سن سنة حسنة فله أجرها وأجر من عمل بها إلى يوم القيامة لا ينقص ذلك من أجورهم شيئًا، ومن سن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها إلى يوم القيامة لا ينقص ذلك من أوزارهم شيئا» صدق رسول الله (ص .(

وقد عمل بها جمال عبد الناصر مبتدئا باستخدام زبانية إبراهيم عبد الهادي محمد الجزار، وتوفيق السعيد الحمار ضابطي المباحث في عهده، ومنتهيًا بخبراء عالميين في التعذيب سواء من النازيين السابقين أو من الروس أو الشيوعيين، وقد أفرخت خبرات هؤلاء الخبراء عن متخصصين مبدعين في التعذيب والإجرام من بطانة هذا المدعي بأنه رائد العروبة جمال عبد الناصر .

ونحن هنا نسجل إدانة المحكمة لإبراهيم عبد الهادي في جريمة التعذيب، مبتدئين بذكر شهادة إبراهيم عبد الهادي باشا في القضية التي تضج باعترافاته بالتدخل في مجريات التحقيق وتنتهي باعترافه بالتعذيب .

شهادة إبراهيم عبد الهادي باشا

س: قيل إن المتهم عبد الرحمن عثمان خرج من سجن الأجانب يوم ١٤ يوليو سنة1949 ، قابل دولتكم بالقطار الذاهب إلى الإسكندرية في اليوم المذكور، فما هو قولك .

ج: أذكر أنه قبل سفري إلى الإسكندرية بيوم، وكان هذا في شهر يوليو1949 ، وأنا كنت أستفهم دائما عن مجريات التحقيق في القضية، وفهمت أن واحدًا من المتهمين له اعتراف جديد فطلبني الحكمدار طلعت بك وقال لي: إن هذا المتهم يشهد ضمن شهادته على واحد يبقى ابن خالة المتهم نفسه، وابن خالة المتهم ده يبقى ابن محمود باشا يوسف وكيل الخاصة الملكية، وأذكر أنه في هذا الوقت كان طالبًا في المدرسة الحربية أو البوليس، فأنا قلت له: أنا أحب أن يجيبني في اليوم التالي أي الشخص المعترف لكي أسمع منه أقواله بنفسي، فوعد بإحضاره ثاني يوم، وفي اليوم التالي جد ما استوجب سفري إلى الإسكندرية في الظهر، ولا أتذكر اليوم بالضبط، فنزلت من الديوان وذهبت إلى المحطة وجاءني الحكمدار وقال لي: أنت طلبت المتهم المعترف وأنا أحضرته وهو معي في المحطة تحب تشوفه، قلت: مافيش مانع هاته معي في القطار، ويرجع من هنا، وأحضره طلعت بك وسمعت منه الاعترافات، وعاد في اليوم نفسه ولا أعرف إن كان استمر في القطار ونزل في الإسكندرية أو نزل في محطة أخرى قبل ذلك، لأن كل ما استغرقته معه من الزمن لا يزيد على ربع ساعة .

س: وهل تذكر اسم هذا المتهم؟

ج: لا .

س: وما كان الغرض من سماعك لأقواله؟

ج: الغرض هو أن أسمع بنفسي لأتأكد بنفسي فقد يكون لي رأي في توجيه البحث، وذلك لأنه كان يشهد على واحد قريبه، وكان في أقواله ما يستدعي سماعها- وأذكر أن مما قاله هذا المتهم ضد قريبه، أن قريبه كان يمول الجماعة بالمال وأنه باع شيئًا من الأرض في هذا السبيل أو شيء من هذا القبيل .

س: وهل ترتب على سماعك لأقواله أي توجيه؟

ج: كل ما حصل أنه كان مطلوب القبض على الشخص الذي اعترف عليه المتهم، فأنا وافقت على ذلك بعد سماعي أقواله بصفتي الحاكم العسكري العام .

س: ومن كان يتولى عرض نتائج التحقيق؟

ج: ما فيش حد كان يتولى العرض إلا إذا كنت أسأل أنا فكنت أطلب الحكمدار وأسأله والبوليس دائما يتتبع المسائل الخاصة بهذه القضية كشأنه في كل قضية أخرى، وبوصفي حاكم عسكري يا إما هو يخبرني يا إما أنا أطلبه .

س: أفهم من هذا أن طلعت بك هو الذي كان يتولى عرض التحقيق؟

ج: ما يتولى عرضه هو مرحلة من مراحل تحقيق البوليس .

س: وهل اختلى دولة الباشا بالمتهم عبد الرحمن عثمان في صالونه الخاص؟

ج: لأ وكان اللواء طلعت بك حاضرًا كلام المتهم .

س: هل ذكر اللواء أحمد طلعت بك لدولة الباشا أن للمتهم عبد الرحمن عثمان طلبًا خاصًا بدخوله كلية الحقوق؟

ج: لا أذكر .

س: هل سأل الباشا المتهم عبد الرحمن عثمان أثناء الطريق عن معلوماته عن الأستاذ منير دلة؟

ج: مطلقا ولم أذكر اسمه ولا مر على خاطري .

س: وهل سأل الباشا المتهم عبد الرحمن أثناء الطريق عن الأستاذ عبد الحكيم عابدين؟

س: لا وكل ما قام في ذهني هو أن أتحقق من أنه يقرر أقواله عن ابن خاله ابن محمود باشا يوسف، وكنت أريد أن أتأكد من ذلك بنفسي .

س: هل سألت المتهم عما إذا كان هناك مصادر لتمويل المتهمين في هذه القضية؟

ج: لا أذكر، كل هذا يحتمل أن يكون قاله المتهم في أقواله .

س: هل أشرت أثناء الحديث مع المتهم إلى جماعة الإخوان المسلمين وطلبت من المتهم أن يدلي بما عنده بخلاف ما سبق أن أدلى به إذا كان لديه ما يمكن الإفضاء به؟

ج: مطلقًا .

س: هل لم تسأل المتهم عن شعوره نحو قرار حل الإخوان؟

ج: لا، وما كان هناك ما يستدعي ذلك .

س: هل عرضت على المتهم شيئًا من المرطبات؟

ج: لا. وأنا أقول إنه حدث في مرة غير هذه المرة أن أحضر لي أحد الضباط متهمًا في حادثة إخفاء مالك وابتدأ باعترافاته حتى بلغت الساعة الثالثة صباحًا والإنسان منا بشر يجوع، فأحضرت طعامًا وأعطيت منه شيئًا للمتهم .

س: هل اتصل بعلمك أثناء توليك الحكم أن تعذيبًا وقع على أحد المتهمين في قضايا الإخوان؟

ج: إشاعات والنيابة تتولى التحقيق .

س: وهل وصلك بعد خروجك من الوزارة أن تعذيبًا وقع على بعض المتهمين؟

ج: لم أسمع إلا إشاعات كما جرت في كل القضايا .

س: يقرر عبد الرحمن عثمان أنه في يوم ١٠ يوليو سنة ١٩٤٩ أثناء رياستكم للوزارة استحضر إلى محافظة مصر وعذبه الضابطان محمود طلعت، ومحمد الجزار بوضع ساقيه في فلكة وبضربه بالسوط، وقد أثبت تقرير الطبيب الشرعي أن الإصابات الثابتة يمكن أن تنتج من مثل هذا التعذيب فما قولك؟

ج: لم أسمع بهذا .

س: يقرر عبد الرحمن عثمان أنه في يوم ١١ يوليو سنة ١٩٤٩ أثناء توليك رياسة الوزارة ومنصب الحاكم العسكري العام استدعى إلى محافظة مصر وقام اللواء أحمد طلعت بتعذيبه مع الضابط فاروق كامل، فهل وصل ذلك إلى علمكم؟

ج: لا .

س: هل كان الباشا يعلم أن النيابة أذنت بخروج عبد الرحمن عثمان لمصاحبته بالقطار وهذا المتهم تحت التحقيق والنيابة هي الأمينة عليه؟

ج: كل الذي أعرفه أني قلت لطلعت بك ممكن أشوف المتهم، أما إذا كان هو قد أستأذن النيابة فهذا ما لا أعرفه وليس لي به علم .

س: هل كان الباشا يحضر إلى محافظة مصر أثناء تحقيق هذه القضية وإن كان لا يحضر التحقيق؟

ج: هذه القضية لم أدخل المحافظة بشأنها أصلا .

س: وفي أثناء تحقيق الاعتداء على الأستاذ حامد جوده. هل كنت تحضر للمحافظة؟

ج: أنا أجاوب في هذه القضية فقط، وأما في القضايا الأخرى فأنا مستعد للإجابة في وقته .

س: هل كان دولة الباشا يحضر إلى المحافظة عند التحقيق في قضايا أخرى، وأن كان لا يحضر التحقيق؟

ج: أنا حاضر في هذه القضية لأجاوب عنها .

فقال الأستاذ طاهر الخشاب هناك شاهد أعلناه لجلسة اليوم وهو متهم في قضية الأوكار واسمه مصطفى كمال عبد المجيد، قرر أن تعذيبًا وقع عليه في المحافظة بحضور دولة الباشا والنيابة لم تقدم هذا الشخص متهمًا في هذه القضية .

ج: أنا لم أر مصطفى كمال عبد المجيد في المحافظة، وإنما في حادثة الاعتداء في مصر القديمة وكنت وصلت إلى بيتي وإذا بالتليفون يخبرني بأن اعتداء وقع على الأستاذ حامد جودة وهو في الطريق، وأن المتهم قبض عليه في قسم مصر القديمة، وأن الاعتداء كان بقنابل ومسدسات، فرجعت من بيتي على قسم مصر القديمة فوجدت الشاب مصطفى عبد المجيد مقبوضا عليه .

وبمجرد أن رآني استغاث بي وقال: أنا في عرضك وسألته أنت حضرت المسألة دي، فقال: «نعم» وأنتم تعذروني وسأقرر الحقيقة، وطلبت له ماء فأحضر وشرب ومكثنا هناك لغاية ما حضرت النيابة، فقد حضر إسماعيل بك عوض وجاء النائب العام- وهل مصطفى كمال يقول إنه عذب بحضوري؟ أنا أقسم بشرفي أن هذا لم يحصل مطلقًا .

س: هل حضر دولة الباشا للمحافظة أثناء تحقيق الاعتداء على الأستاذ حامد جودة؟

ج: والله أنا كنت أروح المحافظة من وقت لآخر .

س: هل لم تمض الوقت في المحافظة لغاية نصف الليل؟

ج: أنا مضيت الوقت في المحافظة للساعة الخامسة صباحًا للقبض على مالك، وهذه هي الليلة الوحيدة فقط التي مضيت هذا الوقت الطويل .

س: (من المتهم عبد الرحمن عثمان): ألم أشك إلى دولتكم أنهم ضربوني وأن أحمد بك طلعت عذبني؟ ج: لم يحصل .

س: ألم تقل إن حسن البنا «يرحمه الله» قد استرحنا منه وكبار الإخوان في المعتقلات وأنت طالب تدرس في الحقوق ومن مصلحتك أن تنجو بنفسك وهذه القضية أي قضية الجيب هي قضية عسكرية لي الأمر الأول والأخير فيها؟ ألم يحدث هذا؟

ج: لا ولم يحدث وماكنتش في حاجة إلى هذا ولا موجب له .

س: وقت التحقيق في هذه القضية هل كان التحقيق في عنق النيابة؟

ج: إن تحقيق هذه القضية بدأ قبل أن أتولى الوزارة .

س: ووقت ما توليت الوزارة أكانت النيابة قوامة على التحقيق؟

ج: طبيعي .

س: أيمكن أن تؤكد لنا دولتكم أن النيابة في تحقيقها لم تكن تتلقى وحيًا من الحكومة؟ ج: أنا أؤكد لك أني لم أشغل نفسي بشيء من هذا، والقضية كانت تسير في طريقها الطبيعي ولم تكن بحاجة مني إلى توجيه النيابة .

س: فهمنا مما سمعنا من دولتكم أنه إنما أتى لكم بالمتهم عبد الرحمن عثمان المعترف لأن التحقيق اعترض طريقه في هذا الاعتراف إدلاء بأقوال ضد ابن محمود باشا يوسف، فهل هذا الذي فهمته وفهمه معي من سمع هو الصحيح؟

ج: على كل حال يسأل عنه من الشخص الذي قام في ذهنه الاهتمام بهذا الأمر- وعرضه علي وفيما يتعلق بي فإنه عندما قام أمامي من الدليل ما يريحني أمرت بالقبض على ابن محمود باشا يوسف .

س: أما كان هذا التصرف من النيابة غير طبيعي؟

ج: أنا حاكم عسكري والبوليس يعطي حالات اشتباه لأشخاص معينين، وأنا أقول أقبض أو لا تقبض والنيابة تتصرف .

س: معنى هذا وأنت تذكر سلطانك كحاكم عسكري أنك توجه النيابة؟ .

ج: أنا لم أكن أوجه النيابة .

س: ألم يكن لدولتك توجيه إذن؟

ج: أرجو أن توضح المسائل على حقيقتها، وأنا أقصد توجيهي للبوليس فقط، فإذا أريد القبض على شخص معين، فلابد لي من أن أعرف ظروف ذلك، والمسألة مسألة حفظ أمن وأنا تكلمت فيما اعتقده، وأنا رجل مسئول عن الأمن في البلد، والبوليس يعرض على أسماء أشخاص وأنا لا بد لي من التثبت، وأما اتصالي بالنيابة فلا شأن لي به .

س: وأنا ما وجهت السؤال إلى الباشا هذا إلا لعلمي بأنه سيجيب عنه في ضوء العقل القضائي .

ج: وأنا أدلي بكلامي بالعقل القضائي وبالذمة القضائية .

س: دولتكم ذكرت أنك لما ذهبت إلى قسم مصر القديمة، وقابلت مصطفى كمال عبد المجيد بادرك بالاستغاثة فمن كانت الاستغاثة؟

ج: أظن التحقيق تناول هذا- وقد كان يقول أنا عطشان، أنا حيموتوني، والمحقق سأله لأنه وجد فيه جراحًا، فقال إن الناس الذين تتبعوه هم الذين آذوه .

س: ألا تذكر أنك قابلت متهمين آخرين في هذه القضية بالذات أثناء تحقيقها؟

ج: مثل من؟ أذكره .

س: جمال الدين فوزي .

ج: لأ لا أعرفه .

س: ألم يكن فضيلة المرشد العام يتصل بك وأنت رئيسًا للديوان الملكي؟

ج: شأنه شأن كل واحد يحب يقابل رئيس الديوان .

س: ألم يتناول في أحاديثه معك مسألة فلسطين والتطوع؟

ج: لا، وإنما جالي الشيخ حسن البنا وطلبه أن يسافر إلى اليمن في أيام ثورتها فنصحته أن لا يسافر، وإنما فلسطين فلم يسأل في شأنها .

وقفة لازمة بعد شهادة إبراهيم عبد الهادي باشا :

إن القارئ لإجابة إبراهيم عبد الهادي باشا على سؤال الأستاذ مختار عبد العليم المحامي له «مما كان يستغيث بك مصطفى كمال عبد المجيد في قسم مصر القديمة» يتأكد أن الباشا يكذب في أقواله، فهو يعترف أن مصطفى كمال عبد المجيد قال له: أنا في عرضك يا باشا حيموتوني، وأنه كان به جراح، ثم يدعي أنه قال إن الناس تتبعوه هم الذين آذوه!!! فهل يمكن أن يقبل هذا القول أحد؟

هل يقبل عقل أن يستغيث مصطفى كمال عبد المجيد وهو في قسم مصر القديمة منذ فترة زمنية طويلة أدناها عودة الباشا من منزله إلى القسم، من الناس الذين تبعوه في الطريق؟ أم من الناس الذين معه في القسم، وهم البوليس والنيابة؟ لقد ظن الباشا أن كلامه هذا يمكن أن يصدقه عقل، ولكنه كان واهمًا فقد أدانته المحكمة بهذه الشهادة الكاذبة في اشتراكه في تعذيب المتهمين، فقالت في حيثياتها ما نصه :

»إن عبارات الاستغاثة التي أسندها دولة إبراهيم عبد الهادي باشا إلى المتهم إن دلت على شيء فإنما تدل على أن المتهم كان محل اعتداء، بعد القبض عليه، وبعد أن أصبحت تحت سلطان رجال البوليس وحدهم، وفي دار القسم وبعيدًا عن متناول الأفراد .

ولو أن هذا المتهم كان بعد القبض عليه ف مأمن من أي اعتداء لكانت استغاثته بدولة عبد الهادي باشا غير مستساغة ولا معنى لها .

وحيث إنه من هذا ترى المحكمة أن هذا المتهم كان محلا للاعتداء في دار قسم مصر القديمة بعد القبض عليه، وأن العبارات التي قال رئيس مجلس الوزراء الأسبق أنه فاه بها إنما تدل على أن الاعتداء كان شديدًا .

إن المحكمة تستطيع أن تقرر وهي مطمئنة أن الآثار التي شوهدت بجسم مصطفى كمال عبد المجيد بعد ما يزيد على خمسة أشهر من وقت ضبطه، يمكن إرجاعها كلها أو بعضها على الأقل إلى ما كان يقارفه من تولوا ضبطه والمحافظة عليه من رجال البوليس » انتهى .

شهادات المتهمين الذين عذبوا=

ولإيضاح صور التعذيب التي تعرض لها المتهمون في هذه القضية نقتصر في الجزء القادم من شهادات المتهمين الذين عذبوا على الأسئلة الخاصة بالتعذيب لنبين للقارئ المستوى المنحط الذي وصل إليه حكم الباشا إبراهيم عبد الهادي .

شهادة المتهم سعد أفندي جبر التميمي :

س: بعد ما قبض عليك عندما كنت تخرج من السجن. هل كان يذهب بك إلى النيابة أو إلى مكان آخر؟

ج: مرة رحت المحافظة وضربوني وطلعت الساعة ١١ ورجعت الساعة ١,٣٠ صباحًا وده ثاني يوم قبض علي حوالي ٧ أو ٩ أو ١٠ مايو سنة ١٩٤٩ .

س: هل تستطيع أن تذكر لنا من اشتركوا في تعذيبك؟

ج: نعم اشترك توفيق السعيد وعبد المجيد العشري وواحد جاويش اسمه مصطفى التركي، وعملت بذلك محضر رسمي في سجن مصر أول ما رجعت والنيابة لم تسأل عني والطبيب بعد ٢١ يوم وصف الإصابات جميعها .س: وما الغرض من ذلك؟

ج: كانوا طالبين بعض البيانات بالذات تتلخص في أني أقول أعرف فلان أو فلان وأشخاص معينين، وأول يوم رحت لطلعت بك عزم علي بسجاير وجاب لي فطار، ولم أقبل السجائر ولا الفطار، وبعدين ضربوني واللي ضربوني سبعة، وتوفيق السعيد قعّدْني على كرسي مخروق وكان على جنبي الشمال، والعشري على جنبي اليمين، والتركي يضربني بالجزمة في وشي، ولم أقل الكلام اللي هم عاوزينه وأصريت على الحقيقة التي أعرفها والضرب لم يزعزعني .

وجاء في أقوال مصطفى أفندي كمال عبد المجيد في شهادته أمام المحكمة عن التعذيب ما يلي :

س: ذكرت في تحقيق النيابة أنك تعرف الثلاثة وأنك كنت تقود السيارة الجيب .

ج: الكلام ده أحمد بك طلعت كتب به ورقة وبعد ضربي وتعذيبي وأخذني قسم مصر القديمة وربطني بقيد شديد في يداي وربط حبل في القيدين من الخلف وعلقوني في شباك القسم وجابوا نيران السجاير وحرقوني، وواحد ضابط طويل كان ماشي مع دولة إبراهيم عبد الهادي باشا، وكان يحرقني بالسجاير وبعد كده جاب ورقة وقال لي: امض عليها، وكتب هو فيها كل حاجة، وفي نفس الليلة دي لا أذكر الساعة كام وبعد ساعتين ثلاثة جه حضرة المحقق (وأشار على محمد بك عبد السلام) وحكيت له القصة الخاصة بالتعذيب، فأعرض عني ونزل ولم يقبل أن يكتب ولا كلمة وتركني البوليس السياسي ومنعوني من النوم ٤٨ ساعة، وقعدوا لي واحد ضابط كده وواحد ضابط كده، وكانوا يغيروا عليه وآجي أنام يضربوني، وأضربت عن الطعام احتجاجا وهددوني بالاعتداء على عرضي ومضوني على أوراق لا أعرف عنها حاجة، وقعدت عشرة أيام مضربًا عن الأكل إضرابًا تامًا، وقالوا إن لم تأكل سنعتدي على شرفك، وفتحت هذا التهديد بقيت آكل خوفًا من هذا وأنا وقعت على أوراق لا أعرف ماذا فيها، ووقعت عليها تحت إرهاقي، ومرة اثنين ضباط حضروا لي وقالوا أحنا وكلاء نيابة مستعدين ندون لك بس كل، فقلت لهم أنا عارفكم وليس عندي شيء .

س: متى حصل هذا التعذيب؟

ج: جزء منه في مصر القديمة .

س: متى؟

ج: في ٥ مايو سنة ١٩٤٩ .

س: وكيف أحضروك؟

ج: البوليس حاصر الحي وأخذوني وقالوا فيه ناس ضربوا قنابل وقبض على مع ناس كثيرين جدًا وحطونا في حوش كبير وأنا ساكن في العباسية، وكنت مطارد من البوليس، وكان عاوز يقبض عليّ، وكنت أزور واحد في مصر القديمة، وبعدين البوليس لما سألني قلت على اسمي بالضبط فقالوا مفيش غيرك فضلوا يضربوني وقالوا لي أنت اللي ألقيت قنابل على رئيس الوزراء .

س: في هذه الجهة هل حضر أحد من النيابة؟

ج: جه منصور باشا العام وإبراهيم عبد الهادي باشا وضباط كثيرين وأنا قلت لإبراهيم باشا أنا في عرضك يا سعادة الباشا الحقني، فقال لي: «أنت ضربت قنابل عليّ» فقلت له: «لا» فقال: «أنتم عاوزين تقتلوني ليه أنا مش ألغيت البغاء؟ مش علمت الدين في المدارس؟ فقلت له ما أعرفش حاجة وسابني ومشي وقال إن ما كنش يتكلم شرحوه، وبعدين جم الضباط بتوع القلم السياسي في مصر القديمة، مضوني على ورق وأنا كنت ميت معلق في الهواء وكل ده بالليل، وجه محمد عبد السلام بك وعمل محضر وقال لي: «تعرف إيه عن الجيب» فقلت له» :ما أعرفش» وقال لي: «أنت كنت راكب ومعك فلان ده ولم يكتب حاجة» وبعدين قعدت في المحافظة يومين ورحت له في مصر القديمة فقعدوني في الزنزانة وملوها ميه لم أنم ليلتها .

س: هل عرض عليك حضرة المحقق محمد عبد السلام بك المتهمين الثلاثة أحمد عادل كمال وطاهر عماد الدين وإبراهيم محمود علي؟

ج: بعد يومين ثلاثة ضربوني وشالوني وأرسلوني لمحمد عبد السلام بك في النيابة وقعدوني على كرسي ودخل على شوية أفندية وقعدوا زعقوا مع بعض وبعدين مشيوا، وأنا كنت تعبان جدًا وكانوا يتناقشوا مع المحقق وأنا عبارة عن جثة .

س: لما دخل الناس زعقوا هل كنت واقفًا أم جالسًا؟

ج: كنت قاعد على الكرسي؟

س: عند وجودك بقسم مصر القديمة هل استمر تعذيبك بعد وصول سعادة النائب العام؟

ج: نعم واشتد .

س: هل كان أحمد طلعت بك موجود يوم الزعيق ده؟

ج: لا .

شهادة عبد الفتاح أفندي ثروت أمام المحكمة :

س: ذكرت في التحقيق أنك أقسمت اليمين على طاعة قيادة هيئة سرية في منزل بشارع فؤاد الأول؟ ج: ما أعرفش حاجة عن الموضوع ده واللحظة اللي حصل فيها تحقيق معي كنت تعبان ولم أشعر بحاجة حولي لأني بقالي شهرين مانمتش وماكلتش ومعذب باستمرار .

س: من كان يعذبك ولماذا التعذيب؟

ج: أول ما قبض علي في ميدان الملكة فريدة الساعة ٩ يوم ٩ مايو سنة 1949 واللي قبض علي واحد اسمه العشري ومعه النكلاوي وهو ساكن جنبي، ووجدت الضرب فوق دماغي بالطبنجات ولم أدر إلا وأنا في المحافظة، ودخل أحمد طلعت بك وقال: «حتقول أو مش حتقول» فقلت له: «حاقول أيه؟» فقال: «باين عليك مقاوح وأنا عاوز أشرحك» فقلت: «لا مفيش ما يدعو» فقال: «خذه يا عشري «وأخذوني عند محمود طلعت أفندي وهو ضابط فقال لي: «اقعد» وقال لي: «شوف يا ابني هنا أحكام عسكرية» وقال لي: «أتقول اللي حاقول عليه وإلا حتتعب قوي «فقلت له: «اللي أعرفه أقوله» فقال لي: «أنت من الإخوان المسلمين» قلت: «أنا أتشرف» وقال لي: «إنت من الإخوان» قلت: «أيوه» فقال لي: «بتعمل إيه» فقلت له: «فيه إخواني اعتقلوا واحنا بنلم لهم فلوس» فقال لي: «احنا حنخليهم يتشرمطوا» وأخذوني ودخل العشري وواحد اسمه فاروق ومصطفى، ومصطفى قال لي أقلع وبعدين فضلوا يضربوني من الساعة ٩ إلى الساعة ٤ صباحا، وكانوا مقسمين نفسهم كل مجموعة ١٢ عسكري وضابط، وكانوا يحطوا في رجلي فلقة، وكانت الفلقة تنكسر، فجابوا عصا من بتوع المظاهرات، وبعدين جابوا كرابيج هجانة، وكتفوني من الخلف وفضلوا يضربوا في، وأثناء الضرب أغمى عليّ، وفوقوني بالنشادر ولقيت أحمد طلعت، وقال دي أول جولة والجولات آتية، وبعدين أخذوني قسم مصر الجديدة، وبعدين رئاسة الوزراء، وكان فيه واحد ضابط هناك عرفت أنه أخ إبراهيم باشا، وإبراهيم باشا قال: حتقول أو مش حتقول؟

فقلت له: «أنا بانضرب كل ليلة ولم أنم وكل جسمي بيوجعني» وبعدين قال: «أنا عندي أمر أموتك» وقال لي: «أنا حاخليهم يشرحوك» وكان الضباط يتباهون أنهم يقسمون التعذيب، وبعدين جه واحد اسمه محمد علي صالح وقال» :إنت شميت ريحة الجلد لما يحترق؟» وبعدين قال نجرب كل واحد من الضباط يجيب السيجارة ويحرقني، وبعدين جاب سيخ حديد وحطوه على النار، وبعدين دخل محمود طلعت وقال سيبوه ده معايا، وقال أنت عمك زميلي ورئيسي وأعمامك اعتقلوا وأخوالك وأختك اعتقلت، وبعدين حطوني في سجن الأجانب على الأسفلت، وحطولي لمبة كبيرة جدًا وساعة ما آجي أنام يخبطوا على الباب، وبعدين لقيت بتجيني نوبات شديدة، وبعدين جابو لي واحد عسكري أسود لا يمكن أنساه، وقالو لي إذا لم تتكلم حيرتكب معك الفحشاء، وأنا قلت له إذا عملت هذه العملية أنا مش حاقدر أقاومك لأني متكتف، وبعدين قلت له: فيه رب وبعدين في هذه الأثناء أخذوني التحقيق وكان إسماعيل بك عوض يسألني وأنا أقول مش عارف، وييجي أحمد طلعت ويقول له أنا عوز الولد ده ولا أدري إلا وأربعة راميني في سجن الأجانب، وييجي إبراهيم عبد الهادي باشا يقول أخوالك معتقلين وأعمامك معتقلين وأختك وأنا الحاكم العسكري، وفي أثناء التحقيق جه محمود باشا منصور وقلت له: «أنا عذبت» فقال: «الحكومة عارفه وأحنا عارفين وإن لم تتكلم حتعذب» وفي هذه الأثناء كانوا يأخذوني في التحقيق ويكتبوا اللي يكتبوه والنهارده وأنا جي لقيت الضباط بتوع القلم السياسي اللي هم من إجرامهم يجيبوا أخويا ويضروبه أمامي وأنا لا أعرف حاجة عن هذا الكلام .

س: قبل أن يضربوك طلبوا منك أن تقول أقولاً معينة؟

ج: أيوه طلبوا مني أن أقول إني أعرف مالك وعاطف، وطلبوا مني أن أقول إني مشترك في عملية حامد جودة وأعرف المتهمين، وكانوا يجيبوا منهم ولا يعرفوني فيقولوا لهم مش ده عبد الفتاح ثروت .

وبعد ذلك أغمى على الشاهد المذكور وتشنج وتقلصت أعصابه وأخذ يصدر صوتًا منقطعًا عاليًا، واستمرت هذه الحالة مدة طويلة، ثم نقل بمعرفة ضباط الحرس إلى غرفة إسعاف المحكمة

لإسعافه، وقد لاحظت المحكمة في أول الأمر أن الشاهد كان في حالة عصبية أثناء إدلائه بشهادته .

وقفة لازمة :

تبين شهادة الأخ عبد الفتاح ثروت إلى أي حد من الخسة وصل هؤلاء الخونة الذين باعوا فلسطين لليهود دون مقابل، إلا إرضاء سادتهم من المستعمرين، ولم يمنعهم الخجل أن يتجبروا على المجاهدين الذين أسهموا في مقاومة أعداء هذا الوطن وهم أولهم، فقد ثبتت خيانتهم جهارًا نهارًا، فأصبحوا محاربين تحل محاربتهم أسوة باليهود والصهاينة والإنجليز، ولكنهم انحطوا في معاملة مقاتليهم إلى أدنى من درجات اليهود والصهاينة والمستعمرين، فاستحقوا أن يزيل الله سلطانهم، وقد ظهر للقاصي والداني إدانة الضابطين محمد الجزار، وتوفيق السعيد الحمار فيمن أدينوا بقتل الإمام الشهيد علنًا على قارعة الطريق، ودخلوا السجن، حتى نجحت العمالة للمستعمر في إخراجهم للاستفادة بخبراتهم في تعذيب الإخوان في عهد عبد الناصر، أكبر طاغوت وصل إلى عرش مصر من أبينا آدم -عليه السلام- إلى اليوم وذلك قبل أن يستدعي خبراء التعذيب العالميين من النازيين السابقين والروس الشيوعيين لتتلمذ عليهم هذه الطغمة الفاجرة من ضباطه الذين تطوعوا بتنفيذ هذه الأساليب الوحشية التي ملأت صفحات الكثير من الكتب الحديثة في هذه الأيام وكنت جميعها موجهة ضد الإخوان المسلمين ، وقبل أن نعرج إلى دور النظام الخاص في عهد عبد الناصر يلزمنا أن نتحدث عن النظام الخاص بين الأعمال الفدائية والاغتيالات السياسية قبل عهد عبد الناصر وقد خصصنا لذلك الفصل القادم من هذا الكتاب إن شاء الله .

الفرحة بنصر الله على وجوه بعض المتهمين في قضية السيارة الجيب بعد الإفراج عنهم يتوسطهم الدكتور أحمد الملط وعلى يمينه الإخوة صالح عشماوي وعبد الحكيم عابدين «يرحمهما الله» وأمامه الأخ عبد قاسم «يرحمه الله» وعن يساره الأخ محمد فرغلي النخيلي ومن خلفه الإخوة أحمد حسنين ومصطفى مشهور وأحمد زكي حسن وأحمد عادل كمال والسيد فايز وطاهر عماد الدين ومن أمامه الأخ سعيد شلبي .

الفصل الخامس : النظام الخاص بين الأعمال الفدائية والاغتيالات السياسية

مقدمة

النظام الخاص لجماعة الإخوان المسلمين وهو الاسم الحركي لجيش مسلم يلتزم بأحكام الله في كل ما يصدر عنه من أعمال .

وإذا كان الله جل وعلا قد حرم قتل النفس، فإنه اشترط لتحريم ذلك ألا تكون النفس المقتولة قد قتلت نفسًا، أو أفسدت في الأرض لقوله تعالى (مِنْ أَجْلِ ذَلِكَ كَتَبْنَا عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ أَنَّهُ مَن قَتَلَ نَفْسًا بِغَيْرِ نَفْسٍ أَوْ فَسَادٍ فِي الْأَرْض فَكَأَنَّمَا قَتَلَ النَّاسَ جَمِيعًا وَمَنْ أَحْيَاهَا فَكَأَنَّمَا أَحْيَا النَّاسَ جَمِيعًا) [المائدة: ٣٢ .]

وقد كلفت الشريعة الإسلامية الحاكم بالقصاص في ظروف السلم دون غيره من الناس، ومن ناحية أخرى فقد شرع الإسلام القتال للمسلمين دفاعًا عن عقيدتهم فقال جل وعلا :

1-(كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ وَهُوَ كُرْهٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَن تَكْرَهُوا شَيْئًا وَهُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ وَعَسَى أَن تُحِبُّوا شَيْئًا وَهُوَ شَرٌّ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ) [البقرة:٢١٦ .]

-2(قَاتِلُوا الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَا بِالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلَا يُحَرِّمُونَ مَا حَرَّمَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَلَا يَدِينُونَ دِينَ الْحَقِّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ حَتَّى يُعْطُوا الْجِزْيَةَ عَن يَدٍ وَهُمْ صَاغِرُونَ) [التوبة: ٢٩ .[

-3(قَاتِلُوهُمْ يُعَذِّبْهُمُ اللَّهُ بِأَيْدِيكُمْ وَيُخْزِهِمْ وَيَنصُرْكُمْ عَلَيْهِمْ وَيَشْفِ صُدُورَ قَوْمٍ مُّؤْمِنِينَ * وَيُذْهِبْ غَيْظَ قُلُوبِهِمْ وَيَتُوبُ اللَّهُ عَلَى مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ) [التوبة: ١٤، ١٥ .[

ومن هذه الآيات البينات نعلم أن الله أجل للمؤمنين قتال المشركين والذين أوتوا الكتاب من كان منهم لا يؤمن بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرم ما حرم الله ورسوله، ولا يدين دين الحق، وجعل ذلك فريضة على كل مسلم، فيتعين عليه أن يجيب دعوة الحاكم له للجهاد، فإن هزمت جيوش الدولتة أصبح قتالهم فرض عين على كل مسلم ومسلمة .

ولقد سبق لنا في الفصل الأول من هذا الكتاب أو ضعنا بين يدي القارئ الكريم رسالة الجهاد كما كتبها فضيلة الإمام الشهيد، فأفصح وأبان عن النصوص الكثيرة من القرآن الكريم والسنة المطهرة وأقوال الفقهاء في فرضية القتال في سبيل الله على المسلمين كافة إذا ما عجز جيش الدولة عن الصمود أمام الأعداء .

ويلزمنا أن نوضح أن الإسلام قد استثنى من هذه الأحكام من كان بينهم وبين المسلمين عهد أو ميثاق إلى أجله، كما استثنى أهل الكتاب المواطنين في الدولة الإسلامية فهؤلاء لهم من رعاية الدولة ما لغيرهم من المسلمين سواء بسواء ولا يشترط أن يكون قتال الكفار والخارجين على الدين من الذين أوتوا الكتاب قاصرًا على جبهة القتال، بل يجوز قتلهم فرادى في منازلهم بإذن ولي الأمر ماداموا من المحاربين للإسلام والمسلمين، وقد أمر رسول الله أصحابه بالإجهاز على أكثر من واحد من هؤلاء الأعداء، غيلة، لما قام الدليل على أنه محارب لله ولرسوله وللمؤمنين دون أن يكون ذلك في ميدان القتال (انظر الفصل السابع من هذا الكتاب .(

ويكون القاتل في هذه الحالة مجاهدًا في سبيل الله، تميزه عبارات الجندية الحديثة فتسميه فدائيًا لأنه يقوم بعمله وحده بعيدًا عن مناصرة جيش المسلمين، أما الاسم العسكري الغربي لمثل هذا الجندي فهو كوماندوز .

ومن ثم فإنه يمنكننا تقسيم أعمال المجاهدين في سبيل الله من جنود النظام الخاص والإخوان المسلمين إلى قسمين رئيسين :

-1أعمال القتال في سبيل الله وهي المعارك التي قام بها جنود الجيش الإسلامي ضد الصهاينة في ميدان القتال بفلسطين، وهو ما سنخصص له الفصل السادس من هذا الكتاب بإذن الله .

-2أعمال الفداء وهي الأعمال التي يقوم بها فرد أو عدد قليل من الأفراد ضد أعداء الله مباغتين لهم دون إعلان أو إنذار، ومتعرضين في ذلك للفداء بأنفسهم لقلة عددهم وسط جنود العدو في سبيل عقيدتهم ودينهم، وهو ما نخصص له هذا الفصل إن شاء الله .

وجدير بالذكر أن التعبير القانوني لمثل هذه الأعمال الفدائية هو الاغتيالات السياسية حيث إن القوانين الوضعية لا تستمد نصوصها من شريعة الإسلام، ومن ثم كان عنوان الفصل «النظام الخاص بين الأعمال الفدائية والاغتيالات السياسية .«

ولا تحل شريعة الإسلام إباحة العمل الفدائي، بالوصف الذي ذكرناه إلا لتبيح القضاء على أعداء الله من أقصر طريق، ولكن الناس بعد أن بعدوا عن شريعة الإسلام واحتكموا إلى القوانين والنظم

الوضعية، درجوا على الاغتيالات السياسية لدوافع وطنية صرفة قد لا يكون من بينها عداوة المقاتلين للدين، بل أسباب أخرى مثل الخلاف في الرأي السياسي، أو رغبة التخلص من الحكم الديكتاتوري، أو قتل أعداء الوطن بغض النظر عن دينهم، أو تحقيق أغراض سياسية .

ولم تقتصر عملية تنفيذ الاغتيالات في العصر الحديث على المواطنين المغلوبين على أمرهم في بلادهم، بل امتدت إلى الحكام للتخلص من خصومهم السياسيين رغم تمكنهم من الحكم والسلطان، ولقد عرفت مصر الحديثة كل هذه الأشكال من الاغتيالات السياسية بدءًا بأيام الحملة الفرنسية على مصر، فكانت أول حادثة اغتيال سياسي في العصر الحديث هي مقتل كليبر الجنرال الفرنسي الذي خلف نابليون بونابرت في قيادة الحملة الفرنسية، وإن كنا بحكم الإسلام نعد قتل كليبر من أعمال الجهاد الفدائية لأنه محارب للمسلمين في عقر دارهم، ونعد قاتله سليمان الحلبي من المجاهدين الفدائيين في سبيل الله الذين افتدوا دينهم بأرواحهم فهو من الشهداء إن شاء الله .

وفي عصر محمد علي ظهرت أكبر حادثة اغتيال سياسي من السلطان، وذلك بتدبير محمد علي لمذبحة المماليك سنة ١٨١١ بخديعتهم جميعًا لحضور حفل زفاف مزعوم بالقلعة، ثم القضاء عليهم بضربة واحدة غيرت مجرى التاريخ، ولا يقع هذا الحادث ضمن أعمال الفداء بحال من الأحوال .

كما نسب المؤرخون إلى محمد علي قتل «ابن الجبرتي» المؤرخ المصري الذي لم يستطيع محمد علي الانتقام منه في شخصه فانتقم بتدبير اغتيال ابنه، وفي عصر إسماعيل حدث اغتيال إسماعيل المفتش وزير مالية الخديوي إسماعيل .

كما نسبت الأساطير إلى الإنجليز قتل مصطفى كامل باشا بالسم وهو في الرابعة والثلاثين من العمر، ولم يأخذ بذلك المؤرخون .

أما في سنة ١٩١٠م فقد حدثت أول جريمة سياسية في مصر بالمعنى الحقيقي المفهوم وهي قتل بطرس غالي باشا رئيس مجلس النظار على يد إبراهيم الورداني، ثم تبعه قتل «السر دار لي ستاك» ثم قتل «أحمد ماهر باشا» ثم» أمين عثمان باشا»، ولم لكن للإخوان المسلمين ولا لنظامهم الخاص علاقة بإحدى هذه الحوادث، فقد قام بها أصحابها جميعًا لأسباب وطنية بحتة ليس من بينها وازع الدفاع عن الوطن الإسلامي، وعلى العكس فقد قتل إبراهيم عبد الهادي باشا رئيس وزراء مصر المرشد العام للإخوان المسلمين خضوعًا لأوامر سادته من المستعمرين والصهاينة وهو في عز سلطانه مما يدمغه بصفة المحارب للمسلمين .

ولكي ندلل للقارئ الكريم على أن فكرة الاغتيالات السياسية لا تحتاج إلى تنظيم جيش كامل، كما فعل الإخوان المسلمون للدفاع عن الإسلام، بل إنها فكرة فردية يقوم بها فرد واحد أو عدد قليل من الأفراد لظروف مؤقتة تزول بزوال أسبابها سنسرد حصرًا لما وقع على أرض مصر من اغتيالات ما بين عامي 1910 وحتى نهاية ١٩٤٥ ، ولم يكن للإخوان المسلمين ذكر في أي منها رغم وجود نظامهم الخاص في ست السنوات الأخيرة من هذه الفترة، ورغم وجود الإخوان المسلمين كجمعية إسلامية طوال الست عشرة سنة الأخيرة من هذه الفترة .

حصر لما وقع على أرض مصر من اغتيالات من سنة ١٩١٠ إلى سنة ١٩٤٥

1 20/2/1910اغتيال بطرس غالي باشا رئيس النظار ووزير الخارجية :

أتهم فيها إبراهيم ناصف الورداني بسبب دفاع بطرس غالي باشا عن الشروط المفتوحة لمد امتياز شركة قناة السويس

2مايو ١٩١٢م : تآمر على قتل سعيد باشا واللور كتشنر

اتهم فيهما إمام واكد ومحمد طاهر العربي ومحمد عبد السلام وحكم على الأول بالسجن مع الأشغال الشاقة ١٥ عاما، وعلى الثاني والثالث ١٥ عامًا، والسبب إعلان معادة الإنجليز وأعوانهم

3أغسطس ١٩١٢ : أعمال عدائية ضد الإنجليز منها توزيع منشورات ضد الإنجليز والتحريض على قتلهم والقيام باشعال النار في كل مكان والعمل على قتل الخديوي واللورد كتشنر:وقد أطلق على هذه القضية اسم قضية المؤامرة

اتهم فيها أحمد مختار ودلت التحقيقات على اتصال الشيخ عبد العزيز جاويش ومحمد بك فريد وغيرهما بالمتهم أحمد مختار، وحكم عليه بالسجن ١٠ سنوات

8/4/1915 4م : محاولة اغتيال السلطان حسين كامل الأولى

أتهم فيها محمد خليل وحكم عليه بالإعدام وأعدم في ٤/٢٤/ ١٩١٥

9/7/1915 5م : محاولة اغتيال السلطان حسين كامل الثانية

اتهم فيها محمد مجيب الهلباوي ومحمد شمس الدين وحكم عليهما بالإعدام وعدل في ٦/٢/ ١٩١٦ إلى الأشغال الشاقة المؤبدة

4/9/1915 6م : محاولة اغتيال إبراهيم باشا فتحي وزير الأوقاف

أتهم فيها صالح عبد اللطيف وحكم عليه بالإعدام ونفذ فيه الحكم

10/6/1919 7م : محاولة اغتيال محمد سعيد باشا رئيس مجلس الوزراء

أطلق مجهولون أعيرة نارية حول منزل دولته ولم يضبط أحد

2/9/ 1919 8م : محاولة اغتيال محمد سعيد باشا

أتهم فيها :

-1سيد علي محمد وحكم عليه بعشر سنوات

-2محمد شكري الكرداني وحكم عليه بخمسة عشرة سنة

-3محمد محمد خليفة وبرئ .

22/11/ 1919 9م :قتل الكابتن صموئيل كوهين

أطلق عليه أعيرة نارية من مجهولين فتوفى على الأثر .

23/11/1919 10م : محاولة اغتيال الجاويش ولكوكس والجاويش فورستر وعسكريان من الجيش البريطاني

أطلق عليه مجهولون أربعة أعيرة نارية وأصيب الجاويش فورستر في ساقه الأيسر

23/11/1919 11م : محاولة الاعتداء على الكابتن مارسون واللفتنانت «لاجرس» وضابطين من الجيش البريطاني

أطلق عليهم مجهولون عيارصا ناريًا

1919 /11 /25 12م : محاولة الاعتداء على سائق سيارة بالجيش البريطاني

أطلق عليه ثلاثة أعيرة نارية من مجهولين وكان يقود السيارة

1919 /26/11 13م : محاولة الاعتداء على بارتس وايرث

أطلق مجهول عليهما ست طلقات نارية فأصيبا ولم يضبط أحد

1919 /11 /28 14م : محاولة الاعتداء على درنكر أنر وايجين

أطلق مجهول ستة أعيرة نارية عليهما

1919 /12 /4 15م : التآمر على قتل العساكر الإنجليز

أتهم فيها عبد الرحمن البيلي بك المحامي وصلاح الدين ناصف وجلال الدين ناصف وعصام الدين ناصف وأمين عز العرب في ١٢/١٢/ ١٩١٩ وأبعد إلى بلدته تحت حراسة البوليس واتخذت نفس الإجراءات مع عبد الرحمن البيلي بك في فبراير سنة ١٩٢٠ بعد شفائه من مرضه، أما جلال وصلاح ناصف فظلا محبوسين حتى سبتمبر ١٩٢٠ حيث أفرج عنهما

1919 /12 /15 16م : محاولة اغتيال دولة يوسف وهبة باشا

أتهم فيها الطالب عريان يوسف سعد من طلبة كلية الطب، ألقى على دولته قنبلتين وحكم عليه بالأشغال الشاقة لمدة عشر سنوات

17من ديسمبر ١٩١٩ إلى يونيو ١٩٢٠ : التآمر على قلب نظام الحكم والتحريض على قتل عظمة السلطان والوزراء

أتهم فيها :

-1عبد الرحمن فهمي بك

-2على هنداوي

3-محمد لطفي المسلمي

4-حسني عبده الشناوي

5-توفيق صليب

6-محمد حلمي الجبار

7-منير جرجس عبد الشهيد

8-حامد محمد المليجي

9إبراهيم عبد الهادي المليجي

10-أنيس سليمان

11-محمود عبد السلام

12-محمد عبد الرحمن

13-محمد سامي

14-ياقوت عبد النبي

15-عبد العزيز حسن هندي

16-محمد يوسف

17-قرياقص ميخائيل

18-صالح حسن شلبي

19-محمد الميرغني

20عبدا لمعطي الحجاجي

21-حافظ محمود عوض

22-محمد حسن البشبيشي

23-عازر غبريال

24-الشيخ محمد المصيلحي

25-ناشد غبريال

وحكم عليهم أمام المحكمة العسكرية بعقوبات متفاوتة

1919 /5 /2 18م : محاولة اغتيال العسكريين سافيل وفلتون من الجيش البريطاني

أطلق مجهولون عليهم أعيرة نارية

1920 /5 /6 19م : اغتيال هيدن ومحاولة اغتيال منيت

أطلق مجهول عليهما أعيرة نارية فقتل هيدن وجرت مينت

1920 /5 /6 20م : محاولة اغتيال حسين درويش باشا

ألقى مجهول قنبلة على معاليه فأصيب السائق وكسر الزجاج

1920 /9/5 21م : محاولة اغتيال اللفتانت فرلست

أطلق مجهول عليه أعيرة نارية

1920 /3/6 22م : محاولة الاعتداء على المستر مفاكدس المترجم البحري بالجيش البريطاني

أطلق عليه أعيرة نارية

1920 /5 /12 23م : محاولة اغتيال محمد توفيق نسيم باشا

ألقى إبراهيم مسعود قنبلة على رفعته وهو راكب سيارته وحكم عليه بالإعدام ونفذ فيه الحكم في ٨/ ٧/ ١٩٢٠

24ديسمبر ١٩٢٠م : إحراز قنابل ومفرقعات بمنزل عبد العزيز راشد سنة ١٩٢٠- ١٩٢١

أتهم فيها :

-1عبد العزيز راشد وحكم عليه بالسجن مع الأشغال ثلاث سنوات والجلد

-2كامل محمد عبد الخالق وحكم عليه بغرامة عشرة جنيهات أو الحبس شهر فدفع الغرامة

1921 /1 /1 25م: محاولة قتل محمد بدر الدين بك

أطلق عليه مجهول النار

: 1921 /2 /20 26قتل العسكري البريطاني يردكول وزميله سورتي

أطلق مجهول عليهما النار فقتل العسكري الأول

:1921 /12 /30 27قتل المستر هاني الموظف بمصلحة السكة الحديد

1922 /1 /5 28م : محمد بد الدين بك ،أطلق مجهول عليه النار فتوفى

1922 /1 /22 29م:المستر فاندرهتش ،أطلق مجهول عليه أعيرة نارية

1922 /1 /23 30م : محاولة قتل عبد الخالق ثروت محمد باشا واليندوباشي سليم زكي أفندي

أتهم فيها: محمد الحسن سعد وعلي رحمي ومحمود حنفي وعبد الحكيم محمود وحكم عليهم بأحكام متفاوتة

1922 /1 /25 31م: الصف ضابط «استيل» بالجيش البريطاني

أطلق مجهول أعيرة نارية عليه فأرداه قتيلا

2/1922 /13 32م:العسكري البريطاني كارشو ، أطلق أعيرة نارية عليه

1922 /2 /15 33م : المستر هويكس ، أطلق مجهول أعيرة نارية عليه

1922 /2 /17 34م : الكابتن جوردن ، أطلق مجهول أعيرة نارية عليه

: 1922 /2 /18 35المستر الفريد براون ، أطلق مجهول عليه أعيرة نارية أصابته هو وساعيه عبد الكريم إبراهيم

1922 /18/2 36م :المستر ادمونديش الموظف بعنابر السكة الحديد ، أطلق مجهول عليه أعيرة نارية

1922 /3 /11 37م :المستر ماكنتوش الموظف بمصلحة السكة الحديد ، أطلق مجهول عليه أعيرة نارية

1922 /4 /1 38م :الميجور اندرسون وخادمه عبد الواحد الجبلي ، اعترف زكي حنفي المغربي ومحمد دسوقي مصفطى، وعلي فهمي، وإبراهيم خليل نظير بالتآمر على قتل الميجوار ندرسون يوم ٤/١/ سنة ١٩٢٢ ولما لم يخرج قتلوا خادمه ودفنوه بالجبل

1922 /4 /16 39م :العسكريان البريطانيان بيكر وتونسد ، أطلق مجهول عليهما أعيرة نارية

1922 /4 /23 40م : حسين مصطفى فرغلي، تآمر كل من حافظ حسن علي وتوفيق أحمد العزب، وأحمد رشدي، وعلى يوسف، على قتله لاعتباره شاهد ملك في قضية التآمر على قتل عبد الخالق ثروت باشا، واليوزباشي سليم زكي أفندي، وحكم عليهما بأحكام متفاوتة

:1922 /5 /14 41البكباشي كيف، أطلق مجهول عليه أعيرة نارية

1922 /7 /15 42م: الكولونيل ميجوت، أطلق مجهول عليه أعيرة نارية

1922 /8 /12 43م: المستر يردن، أطلق مجهول عليه أعيرة نارية

44 16/ 11/ 1922م :حسن باشا عبد الرزاق وإسماعيل زهدي بك ، أطلق مجهولون عليهما أعيرة نارية فقتلا

45 27/12/ 1922م: المستر روبين أطلق مجهول عليه أعيرة نارية

46 7/ 2/ 1923م: المستر ايبلر الموظف بمصلحة السكة الحديد ، أطلق مجهول عليه أعيرة نارية فأرداه قتيلا

47 12/ 2/ 1923م:إلقاء قنبلة على معسكر الجيش البريطاني ، تسبب عنها قتل شخص وجرح عسكريان وقيدت ضد مجهول

48 17/ 2/ 1923م : إلقاء قنبلة على عساكر إنجليز ، تسبب عنها جرح خمسة عساكر إنجليز وثلاثة مصريين وقيدت ضد مجهول

49 24/ 3/ 1923م : ألقاء قنبلة على رئاسة الجيش البريطاني أيدن بالاس هوتيل ، ألقاها مجهولون

50 24/ 3/ 1923م : ألقاء قنبلة على محل سمك ، ألقاها مجهولون وتسبب عنها قتل شخص مصري وجرح آخرين مصريين وثلاثة عساكر

51من سنة ١٩٢٠ إلى سنة ١٩٢٢ :قضية المؤامرة الكبرى الثانية وقد نسب إلى المتهمين جميع القضايا التي قيدت ضد مجهول وكان ضحاياها من العساكر الإنجليز ومقرها القاهرة وأسيوط ومنفلوط وبعض بلاد القطر خلال الفترة من 1920 إلى ١٩٢٢ وكذلك محاولة قتل جميع الأشخاص الذين أدلوا بشهادتهم أمام المحاكم العسكرية العليا كشهود إثبات

المتهمون

1-إبراهيم نظير خليل إعدام ونفذ

2-محمود دسوقي مصطفى البنا إعدام ونفذ الحكم

3-محمد الشافعي البنا. إعدام وعدل للأشغال الشاقة المؤبدة

4-علي فهمي إعدام ونفذ الحكم

5-السيد محمد سجن ٥ سنوات مع الشغل

6-حسن العرب سجن ٥ سنوات مع الشغل

7-محمد معوض سجن ٣ سنوات مع الشغل

8-صبحي إبراهيم اثنتي عشرة جلدة ونفذ

9-سليم باسيلي- عشر سنوات مع الشغل

-10حسن السعيد- عشر سنوات مع الشغل

-11حسن توفيق ١٥ سنة مع الشغل

-12حسين محمد أمين ٣ سنوات مع الشغل

-13محمد عبد الخالق إعدام وعدل إلى الأشغال الشاقة المؤبدة

-14عبد السلام صالح -براءة

1923 /2 /29 52م : طبع ونشر منشورات تحض على الثورة ضد الحكومة

أتهم فيها : حمدي الباسل باشا- إعدام ويصا واصف- إعدام جورج خياط بك- إعدام علوي الجزار بك- إعدام مراد الشريف بك- إعدام مرتضى حنا- إعدام واصف بطرس غالي- إعدام ثم عدل الحكم إلى أشغال شاقة ٧ سنوات وغرامة ٥٠٠٠ جنيه لكل منهم وجميعهم أعضاء الوفد المصري

1923 /5 /5 53م: إلقاء قنبلة على العساكر الإنجليز ، مجهول

1923 /5 /5 54م: إلقاء قنبلة على قطار الترام بالظاهر، مجهول

1923 /5 /16 55م: إلقاء قنبلة على قطار الترام ببولاق ،مجهول

1923 /12 /2 56م: اللفتانت جاكسون أطلق مجهول عليه أعيرة نارية

1924 /7 /12 57م: سعد باشا زغلول حاول مجنون اغتياله واحيل إلى مستشفى المجاذيب

11/1924 /16 58م: السيرلي ستاك سردار الجيش المصري وحاكم السودان

المتهمون

-1عبد الحميد عنايت إعدام ونفذ

-2عبد الفتاح عنايت- أشغال شاقة مؤبدة

-3إبراهيم موسى- إعدام ونفذ

-4محمد راشد -إعدام ونفذ

-5علي إبراهيم محمد- إعدام ونفذ

-6راغب حسن- إعدام ونفذ

-7شفيق منصور -إعدام ونفذ

-8محمود إسماعيل - إعدام ونفذ

-9محمود صالح ٣ سنوات أشغال شاقة

59سنة ٢٥ قضية الاغتيالات السياسية من سنة ١٩١٩ إلى سنة ١٩٢٣ عدد ٢٥ حادثة ضد الإنجليز من القضايا التي قيدت ضد مجهول

-1محمد فهمي علي- إعدام ونفذ

-2محمود عثمان لطفي براءة

-3أحمد جاد الله براءة

: 1931 /8 /25 60دولة إسماعيل صدقي باشا ، النائب السوداني حسين محمد طه عن إقليم الدر، وقد مات بالسجن مضربًا عن الطعام

1931 /9 /22 61م : قضية القنابل اتفاق جنائي على أعمال قتل وتخريب سياسي وكان الغرض من هذه الجرائم لفت نظر الحكومة إلى العمال بعد أن قلق ورثتهم بسبب حوادث اضطرابات مايو سنة ١٩٣١ وإعادة من طرد منهم

المتهمون

-1إبراهيم محمد عبده الفلاح- أشغال شاقة ١٥ سنة ثم عفو لاعتباره شاهد ملك

-2عبده عبد الرسول ١٢ سنة أشغال شاقة

-3أحمد محمد عزب ١٠ سنوات أشغال شاقة

-4محمد علي محمد- ١٢ سنة أشغال شاقة

-5توفيق أحمد عزب- ١٢ سنة أشغال شاقة

-6محمد محمد قاسم - ٦ سنوات سجن

-7حامد نصر ٤ سنوات أشغال شاقة

-8محمد علي بدر ٦ سنوات أشغال شاقة

-9توفيق حسن ٦ سنوات أشغال شاقة

-10صبحي شنودة ٥ سنين سجن

-11أحمد إسماعيل فرحات ٣ سنين سجن

-12شعبان أحمد شعبان ٣ سنين سجن

62 10/ 10/ 1931م: شيخ الأزهر والقائمقام سليم زكي بك اتفاق جنائي لارتكاب جرائم سياسية

المتهمون

1-حافظ على حسن

2-سلامة سيد أحمد سليم

3-سيد عبد الخالق

4-محمود محمد إبراهيم

5-عبد القادر مختار

6-حداد شاذلي

7-محرم راشد وقبض على الأربعة الأول متلبسين وقدموا للمحاكمة

63 6مايو سنة ١٩٣٢م : دولة إسماعيل صدقي باشا ومعه أصحاب المعالي الوزراء والنواب والشيوخ (قضية قنبلة طما (

المتهمون

1-محمد طه أبو غريب- أشغال شقة مؤبدة

2-السيد محمد عيسى- أشغال شاقة

3-علي أحمد هيكل براءة

64 28/ 11/ 1937 : الاعتداء على رفعة النحاس باشا ، أطلق عز الدين عبد القادر توفيق أربعة أعيرة نارية، ولم يصب رفعته وحكم عليه بالحبس عشر سنوات مع الشغل

65 31/ 12/ 1941م :أربعة صف ضباط بالأسطول البريطاني ، أطلق مجهولون عليهم أعيرة نارية وأصيب اثنان منهم

66 10/ 4/ 1941م :ملازم من فرق الإسعاف الأمريكية، أطلق عليه مجهولون عدة طلقات نارية

67 15/ 11/ 1941م :اثنين من العساكر البريطانيين ، أطلق مجهولون عدة طلقات نارية أصابت أحدهما برصاصة من عيار ٣٢ استخرجت من يده

68 7/ 11/ 1944م: اللورد موين وزير الدولة الريطاني بالشرق الأوسط وسائقه ، الإسرائيليان الياهو حكيم، والياهو باتسوى وقد قتل اللورد وأصيب سائق السيارة وحكم عليهما بالإعدام ونفذ

1944 /11 /10 69م :جاويش وعسكري نيوزيلاندي ، أطلق عليهما مجهولون أعيرة نتارية وقد قتل أحدهما

1944 /12 /8 70م :ملازم بالجيش البريطاني ، أطلق عليه الرصاص وأصيب في أسفل صدره منهما ٦٦ قضية اغتيال سياسية والباقي قضايا اتفاق جنائي على قلب نظام الحكم أو قضايا تخريب بعض الممتلكات الحكومية .

ومن الواضح عند استقراء هذا الجدول أن كل الحوادث التي وقعت فيه هي من حوادث الاغتيالات السياسية التي ليس لها علاقة بالدفاع عن الإسلام أو نشر الدعوة الإسلامية، وأن الدكتور محمد متولى قد التزم وهو يحضر هذه الحوادث بتعريفه للاغتيالات السياسية حيث إنه مع الرأي القائل أن الحادث يكون سياسيًا إذا كان الباعث سياسيًا بغض النظر عن شخص المجني عليه .

كما يلاحظ أن الإدانة في جرائم الاتفاق الجنائي بدأت بعد حادث اغتيال بطرس غالي باشا سنة ١٩١٠، فقد أدين كل من إمام واكد ومحمد طاهر العربي، ومحمد عبد السلام في قضية التآمر على قتل سعيد باشا واللورد كتشنر في مايو سنة ١٩١٢ وحكم على الأول: بالسجن مع الأشغال الشاقة ١٥ عامًا وعلى الثاني والثالث بالسجن ١٥ عامًا، وكان سبب التآمر هو الرغبة في إعلان معاداة الإنجليز وأعوانهم، وكان أكثر أحكام الإدانة في جرائم الاتفاق الجنائي ظلمًا هو الحكم الصادر في قضية اغتيال السيرلي ستاك سردار الجيش المصري وحاكم السودان في ١٦/١١/ ١٩٢٤م، حيث حكم فيها بإعدام سبعة رجال ونفذ ذلك الحكم الظالم بالإضافة إلى سجن رجلين آخرين .

ويمكننا تلخيص هذا الجدول من حيث أسباب الاغتيالات السياسية فيه إلى البيان التالي :

عدد ٤٣ قضية اعتداء على أفراد من قوات الاحتلال وأعوانه وهو حق مشروع في العرف الدولي للمواطنين في كل بلد محتل، ويعتبر عملاً فدائيًا .

22قضية اعتداء على الحكام الوطنيين .

ويتوقف الحكم على الجناة في هذه القضايا على دور الحكام الوطنيين في حكم بلدهم، فإن كان في هذا الدور خضوع أو معاونة للمحتل أو قهر واستبداد بالشعب، أجاز العرف الدولي للمواطنين ذلك في كل بلد يتعرض شعبه لمثل هذه الظروف ويعتبر عملاً فدائيًا .

أما إذا كان الباعث على الاعتداء خلاف في الرأي السياسي، أو الاقتصادي أو كان رغبة في الوصول إلى الحكم لأي سبب من الأسباب غير ما ذكر كانت عمليات الجناة اغتيالات سياسية .

-1قضية اغتيال إسرائيلية ضد الإنجليز والجناة يعتبرون من وجهة النظر الإسرائيلية فدائيين .

كما يمكننا تلخيص نفس الجدول من حيث البواعث على الاغتيالات السياسية فيه إلى البيان التالي :عدد ٥٠ قضية وقعت في الفترة من سنة ١٩١٩ إلى سنة ١٩٢٣ وهي فترة قيام ثورة 1919وما يتبعها من زيادة الشعور الوطني ضد الإنجليز وأعوانهم .

4في عهد الحكم الدكتاتوري لإسماعيل صدقي باشا سنوات ٣٠، ٣١، ٣٢ .

5أيام الحرب العالمية ضد قوات الاحتلال الإنجليزي .

6ضد الحكام المصريين الموالين للغاصب .

1قضية الاغتيالات السياسية الإسرائيلية ضد الإنجليز .

المجموع ٦٦ .

ومن الملاحظات الهامة في هذا الجدول :

-1إن الشعب المصري حاول اغتيال سليم زكي ثلاث مرات الأولى ١٩٢٢/٢٣ /، والثانية في ٢٣/ ٤/ ١٩٢٢ وهو برتبة يوزباشي، والثالثة في ١٠/١٠/ ١٩٣١ وهو برتبة قائمقام وأنه قتل أخيرًا في إحدى المظاهرات سنة ١٩٤٨، ولم تكن جماعة الإخوان المسلمين قد ظهرت إلى الوجود عند المحاولتين الأولتين، وكانت هذه الجماعة لا تزال وليدة وكان عمرها ثالث سنوات بالنسبة للحالة الثالثة، ولا علاقة بها، مما يقطع أن قتل سليم زكي سنة ١٩٤٨ كان هدفًا وطنيًا وليس خاصًا بالإخوان المسلمين بأي حال من الأحوال .

-2إن حزب الوفد المصري باعتباره حزبًا وطنيًا علمانيًا قد جمع في قيادته بين المسلمين والمسيحيين كما اشترك شبابه المسلم والمسيحي جنبًا إلى جنب في قضايا الاغتيالات السياسية على نطاق واسع باعتبارها ضرورة لازمة لمناهضة المحتل الإنجليزي وأعوانه، مما يقطع أن القتال المسلح ضد من يغتصب مصر يقوي الوحدة الوطنية ولا يمزقها إذا قادة الإخوان المسلمون ضد المحتل وأعوانه من الخونة .إن الإخوان المسلمين لم يشتركوا طوال هذه الفترة في أي من هذه القضايا لاختلاف الباعث لديهم على القتال، وهو الباعث الديني الذي تفرضه الشريعة الإسلامية، لا مجرد الدافع الوطني لتحرير مصر فحسب، ولم يكن أحد من الحكام المصريين حتى نهاية فترة هذا الجدول قد وضع نفسه في موضع المحارب للإسلام والمسلمين بعد، بل كانوا جميعًا يعلنون أنهم يعملون على تحرير مصر من الاحتلال ولم يكن أمام الإخوان المسلمين إلا منحهم الفرصة لقيادة هذا النوع من النضال .

-4إن هناك قضايا اغتيالات سياسية قام بها أفراد دون توجيه من أي حزب من الأحزاب لمجرد شعورهم الوطني بضرورة الاشتراك في قتال المستعمرين وأعوانهم، لدرجة أن هناك مجنون قام بإحدى محاولات الاغتيال السياسي، وذلك يعني أن القضاء على الإخوان المسلمين لا يمكن أن يكون وسيلة للقضاء على الاغتيالات السياسية، بل إن العكس هو الصحيح، فإن تقوية الإخوان المسلمين تؤمن النضال الوطني ضد التهور والتطرف في العمل الوطني، بتطبيق الضوابط الدينية .

الاغتيالات السياسية والأعمال الفدائية خلال الفترة من ١٩٤٥ إلى ١٩٥٢ :

لا يوجد مرجع حتى اليوم يجمع الاغتيالات السياسية والأعمال الفدائية في مصر في هذه الفترة رغم كثرة هذه الأعمال وتعدد الأحزاب والجماعات والأفراد الذين اشتركوا فيها .

ويمكننا تشبيه هذه الفترة من عمر مصر بفترة ١٩+١٩- ١٩٢٣ فكلا الفترتين مشتركتان في كونهما بعد حرب عالمية أسهمت فيها مصر في انتصار الدولة المحتلة لأراضيها وهي بريطانيا، مما جعل من حق شعب مصر أن يطالب بالجلاء ثمنًا للجهد الذي بذله والدم الذي أهدره من

رجاله وشبابه ونسائه وأطفاله في سبيل نصرة هذه الدولة المحتلة لأراضيه، وما كان في الإمكان أن تنتصر هذه الدولة لولا ما قدمه شعب مصر لها من معونات .

ففي الحرب العالمية الأولى اشتركت مصر بقواتها فعلاً في الحرب مع الإنجليز على وعد منهم بمنح الشعوب العربية الثائرة على الحكم التركي استقلالها في نهاية الحرب، وقد ضحت مصر بالدفاع عن الوطن الإسلامي المتمثل في الحكم التركي، في سبيل الدفاع عن الوطن العربي الذي ضج من خروج الحكم التركي على قواعد الإسلام العادلة .

وبعد انتهاء الحرب سحبت إنجلترا وعدها للعرب عامة ولمصر خاصة في الوقت الذي كافأت فيه اليهود بوعد مثير هو العمل على تحقيق وطن قومي لهم في فلسطين بمقتضى وعد «بلفور» الصادر سنة ١٩١٧، فكان لمصر وللعرب من هذه الحرب جزاء سنمار .

ومن هذا المنطلق قامت ثورة ١٩١٩ ثورة وطنية علمانية قادها سعد زغلول باشا ضد الإنجليز وأعوانهم، لم ينطفئ أوراها إلا بإعلان استقلال مصر ودستور ١٩٢٣ .

وفي الحرب العالمية الثانية قبلت مصر على مضض الإهانة التي وجهها الإنجليز إلى قيادتها العليا بفرض النحاس باشا رئيسًا للوزراء أو خلع الملك، وذلك لثقتها أن الشعبية التي يتمتع بها النحاس باشا هي الضمان الوحيد لكسب هدوء الشعب المصري أثناء تعرضه لويلات هذه الحرب، وبغير هذا الهدوء لا يمكن للحلفاء كسبها .

وقد استجاب شعب مصر فاشترك على نطاق واسع في خدمة قوات الحلفاء على أرضه في معسكرات الجيش الإنجليزي، حيث التحق الآلاف من العمال إن لم أقل الملايين للخدمة في هذه المعسكرات الشاسعة، ولولا جهودهم لعانت قوات الحلفاء الكثير من العرق والجهد والمال لسد هذه الاحتياجات كما تعرض شعب مصر إلى الغارات الجوية المدمرة، وراح منه الضحايا والشهداء بسبب وجود قوات الحلفاء على أرضه، وثبت هذا الشعب الصابر انتظارًا لنهاية الحرب، وكان من حسن طالعه أن حقق الله النصر للحلفاء على أرضه فانهزمت القوات النازية والإيطالية على أرضه في العلمين، بضربة قاضية لم تقم لها بعد ذلك قائمة حتى نهاية الحرب .

وبانتهاء هذه الحرب يصبح من حق مصر أن تطالب بجلاء القوات المحتلة عن أرضها، ولكن مراوغة الإنجليز في مفاوضاتها مع مختلف الأحزاب المصرية للجلاء أثارت الشعب ضدها، فاشترك بكل فئاته في مقاومة مسلحة للإنجليز ليجبرهم على الجلاء، تقوية للمفاوض المصري .

وقد اشترك الإخوان المسلمون في هذه المقاومة بدافع ديني واشتركت كل الأحزاب المصرية فيها بدافع وطني، ومن ثم جاز لنا أن نفرق في التعريف بين العمليات الفدائية التي قام بها جنود الإخوان المسلمين على أرض مصر وبين الاغتيالات السياسية التي قام بها جنود الأحزاب الأخرى ضد الإنجليز، فأعمال الإخوان المسلمين قتال في سبيل الله، وأعمال باقي الأحزاب قتال في سبيل الوطن. وإن كان القانون المصري لا يفرق بين هذين الهدفين، فينظر إلى القائمين بهذه الأعمال جميعًا نظرة التجريم، مادام الحكم مواليًا للاستعمار. ولكن الحق الذي لا مراء فيه هو أن الفدائيين بوازع من العقيدة الدينية هم فدائيون مجاهدون في سبيل الله والفدائيين بوازع وطني فدائيون مجاهدون في سبيل الوطن وكلاهما ينبغي أن يجد من مواطنيه التقدير والثناء .

ولقد جد عامل جديد خلال هذه الفترة أضيف إلى أسباب الثورة في مصر على الإنجليز، هو حلول موعد انتهاء الانتداب الإنجليزي على فلسطين المقرر في ١٥ مايو سنة ١٩٤٨ وتوقيع إعلان دولة إسرائيل، تنفيذًا لوعد بلفور الصادر في سنة ١٩١٧، وهذا العامل يجعل القتال في

سبيل تحرير فلسطين ومنع اليهود من إقامة وطن قومي على أرضه فرض عين على كل مسلم ومسلمة في الشريعة الإسلامية، ومن هذا المنطلق تميز نضال الإخوان المسلمين بعبء جديد لم يشترك في حمله أي من الأحزاب الأخرى بجهد يذكر وهو القتال من أجل فلسطين لانفراد مبادئها عن مبادئ سائر الأحزاب المصرية في تعريف الوطن، فهو من وجهة نظر جميع الأحزاب المصرية حدود مصر الدولية، ومن وجهة نظر الإخوان المسلمين حدود الوطن الإسلامي أجمع من المحيط الأطلسي إلى المحيط الهادي .

ونظرًا إلى أن هذا الوطن جميعه كان تحت ظلال احتلال كافر، فضلا عن أن مصر كانت تحت ظلال الاحتلال الإنجليزي، فإن القتال ضد العدو المحتل فيه يلزم أن يكون سريًا في طابعه، سواء قام بهذا القتال الإخوان المسلمون أو غيرهم من الأحزاب، ذلك لأن الحاكم الإنجليزي أو الحاكم العربي أو الحاكم المسلم الذي يحكم باسم المحتل لن يسمح لأحد من أفراد شعبه بأن يحمل السلاح علنًا ضد الاحتلال، لأن القوانين الموضوعة بإشراف المحتل تجرم مثل هذا النشاط، بل وتعتبره من أخطر الجرائم وأبشعها، ومن ثم كان الجيش المسلم الذي كونه الإخوان المسلمون جيشًا سريًا، وكانت الأعمال الفدائية التي نظمها بعض شباب الأحزاب الأخرى ضد الإنجليز وأعوانهم سرية في طابعها سواء بسواء .

وعلى الرغم من التزام الإخوان المسلمين بعدم القيام بأي عمل فدائي ضد إنسان مسلم مهما كان لونه السياسي إلا أولئك الذين أعلنوا الحرب على الإسلام والمسلمين، فأصبحوا من المحاربين الذين يحل للإخوان المسلمين قتلهم، فقد أبت وسائل الإعلام العربية الموجهة من القوى الاستعمارية الغاشمة على أرض العرب إلا أن تفرض على الشعوب العربية اتهام الإخوان المسلمين وحدهم بعمليات القتل والتدمير ضد المواطنين في أرضهم، وهم من ذلك كله أبرياء، كما تصرح بذلك الدراسة التالية من واقع الأعمال الفدائية والاغتيالات السياسية على أرض مصر خلال هذه الفترة .

وسوف أقسم دراستي إلى ثلاثة أقسام متميزة :

أولاً: حوادث الاغتيالات السياسية التي لا يد للإخوان المسلمين ولا لتنظيمهم الخاص فيها .

ثانيًا: أعمال فدائية قام بها الإخوان المسلمون وتنظيمهم الخاص ولم يعرف فاعلها وقيدت ضد مجهول .

ثالثًا: أعمال فدائية قام بها الإخوان المسلمون ضد أعوان الاستعمار والفاعل معروف .

وسوف أبدأ وأنا أقدم هذه الأعمال بأشد الأعمال إساءة للإخوان المسلمين على الرغم من أنه ليس من أعمالهم وهو حادث قتل الخازندار بك رئيس محكمة الاستئناف، الذي اتخذته وسائل الإعلام أداة تشهير ضخمة ضد الإخوان المسلمين، بل واتخذه بعض الإخوان المسلمين أداة إدانة للنظام الخاص عامة ولرئيسه المرحوم عبد الرحمن السندي خاصة، وسوف ألتزم وأنا أسرد ظروف هذا الحادث الاسم الذي أخذته لهذا الكتاب «الحقيقة» دون أدنى تعديل أو تحوير، داعيًا الله أن يحقق للقراء خاصة وللمسلمين عامة النفع والانتفاع بالتزام الحق والذود عنه، والبعد عن الباطل ومناهضته في كل الظروف والأحوال .

أولا: حوادث الاغتيال السياسي التي لا بد للإخوان المسلمين ولا لتنظيمهم الخاص فيها

-1حادث مقتل الخازندار بك :

أقرر بكل الصدق أن كلا من الإخوان المسلمين كجماعة إسلامية يرأسها المرشد العام للإخوان المسلمين والتنظيم الخاص للإخوان المسلمين كتنظيم عسكري سري، خصص لأعمال الجهاد في سبيل الإسلام برئ كل البراءة من هذا الحادث الذي يمكن أن يقع بدوافع وطنية، ولكنه مخالف ومستنكر من الشريعة الإسلامية التي اتخذها كل من الإخوان المسلمين وتنظيمهم السري أساسًا لكل عمل يقومون به، ومن ثم يكون استنكار الإمام الشهيد له علنًا أمام إخوانه جميعهم، وإحساسهم جميعًا بآلام التي سببها له هذا الحادث، استنكارًا مصدره العقيدة الإسلامية التي يعتنقها الإمام الشهيد ويدعو لها بكل جهده وطاقاته، كما يكون استنكار النظام الخاص لهذا الحادث مستمد من نفس الأسباب التي استنكر الإمام الشهيد بها قتل الخازندار بك، على الرغم من أن مرتكبي هذا الحادث هم ثلاثة أفراد من الإخوان المسلمين بصفتهم الشخصية، هم عبد الرحمن السندي، ومحمود سعيد زينهم، وحسن عبد الحافظ .

ولقد استحل هؤلاء الإخوان الثلاثة لأنفسهم القيام بهذا العمل لدوافع وطنية اقتضتها ظروف هذا الحادث واستشعرها جميع شعب مصر في حينها، دون أن يكون لأحد من الإخوان المسلمين أو من قيادة النظام الخاص أمر أو إذن به .

ولا يغير من هذه الحقيقة كون عبد الرحمن السندي رئيسًا للنظام الخاص ولا كون الأخوين محمود سعيد زينهم وحسن عبد الحافظ أعضاء في النظام الخاص، لأن النظام الخاص لا يمكن أن يتحمل إلا الأعمال التي تقرها قيادته مجتمعة، بأمر صريح من المرشد العام، وما لم يتحقق هذين الشرطين لأي عمل من أعمال النظام الخاص؛ فإن هذا العمل يكون عملاً فرديًا تقع مسئوليته كاملة على من قام به .

إن من المسلم به شرعًا وقانونًا في تحديد المسئولية أن تنحصر على من قام بالعمل أو أسهم فيه بالتوجيه لقوله تعالى: (وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَى) [الأنعام: ١٦٤]. هذا من ناحية الشريعة الإسلامية، أما من الناحية القانونية فإني أذكر القارئ الكريم بالمبدأ الذي نصت عليه حيثيات الحكم في قضية «السيارة الجيب» فيما بين الصفحات ١٩٣ إلى ١٠٣ من حيثيات المحكمة ما نصه :

»وحيث إن المحكمة ترى التفرقة بين الأمرين، فالنظام الخاص يرمي إلى إعداد فريق كبير من الشباب إعدادًا عسكريًا تطبيقيًا لما دعا إليه مؤسس هذه الجماعة في رسائله المتعددة من أن الأمر أصبح جدًا لا هزلاً، وأن الخطب والأقوال ما عادت تجدي، وأنه لا بد من الجمع بين الإيمان العميق والتكوين الدقيق والعمل المتواصل، وأن حركة الإخوان تمر بثلاث مراحل: الأولى مرحلة التعريف بنشر الفكرة، والثانية مرحلة التكوين، لاستخلاص العناصر الصالحة لأعباء الجهاد، ونظام الدعوة في هذا الطور مدني من الناحية الروحية وعسكري من الناحية العملية، وشعار هاتين الناحيتين دائما أمر وطاعة من غير بحث ولا مراجعة، والمرحلة الثالثة مرحلة التنفيذ، وهذا الإعداد دائما قصد به تحقيق ما ورد صريحًا في قانون الجماعة من أن من بين أهدافها تحرير وادي النيل والبلاد الإسلامية، وهذا النظام الخاص بحكم هذا التكوين لا يدعو إلى الجريمة ولا يعيبه أن فريقًا من أفراده كونوا من أنفسهم جماعة اتفقوا على أعمال القتل والتدمير .

إن هذه العبارات الشديدة الوضوح من حيثيات حكم المحكمة تبرئ النظام الخاص، ودعوة الإخوان المسلمين وفضيلة المرشد العام من أي عمل يقوم به فرد أو جماعة من هذا التنظيم يكون مناقضًا لأهدافه وغير معتمد من مرشده، وهذا ما ينطبق على حادث مقتل الخازندار بك .

كيف واجه النظام الخاص وجماعة الإخوان المسلمين وقوع هذا الحادث على يد بعض رجاله :

لقد وقع هذا الحادث في وقت كنت قد تركت فيه مسئوليتي في النظام الخاص مؤقتًا متفرغًا للجهاد في فلسطين، ولم يرد على خواطرنا قبل هذا التفرغ قتل هذا القاضي على الإطلاق، حيث لم يطرحه علينا الأخ عبد الرحمن السندي للدراسة كتعليمات المرشد العام من ناحية، ولم يقم في ذهن أحد منا أن هناك واجب على النظام الخاص قبل هذا القاضي يستحق أن يستأذن المرشد العام في القيام به .

إلا أن الظروف الملابسة لهذا الحادث كانت تثير الشعور الوطني ضد هذا القاضي من المصريين كافة، وهو ما يبرر أن يفكر بعض المتطرفين منهم في اغتياله إرضاءً لهذا الشعور، حيث تزامن في هذا الوقت ثلاث قضايا نظرت أمام القاضي الخازندار، واحدة منها قضية وطنية هي إلقاء قنابل على الإنجليز في مدينة الإسكندرية، بأيدي مجموعة من شباب حزب مصر الفتاة، فالأمر كما قلت كان هديرًا وطنيًا ضد الإنجليز في هذه الظروف من كافة أحزاب مصر وهيئاتها، ومن بينهم الإخوان المسلمون، وقد أدانت الدائرة التي يرأسها الخازندار بك هؤلاء الشباب بالسجن عشر سنوات في نفس الوقت الذي قضت فيه دائرة يرأسها الخازندار بك على سفاح الإسكندرية المدعو حسن قناوي الذي راح ضحيته سبعة قتلى، بدوافع جنسية قذرة، نقلتها جميع الصحف إلى الشعب المصري بصورتها الواقعية التي تثير الذعر والاشمئزاز في نفس كل مصري ومصرية، حتى أن جميع أفراد شعب مصر وبدون أي مبالغة تمنوا أن يخلص القضاء المصري سمعة مصر وشرفها وحياءها من هذا الوحش الكاسر الدنيء، وقد عبر الاتهام ممثلا في الأستاذ أنور حبيب وكيل النيابة عن هذه الرغبة الشعبية العارمة بطلب الإعدام، ولكن حكم هذه الدائرة الذي نطق به المستشار الخازندار بك كان مخيبًا لكل الآمال، إذ قضى بالسجن سبع سنوات مع الأشغال الشاقة، الأمر الذي أسعد المتهم أيما سعادة، وهو يسمع هذا الحكم مبتسمًا على النحو الذي نقلته الصحف لجميع أفراد الشعب في هذه الأيام، وقد أجرى جميع أفراد الشعب مقارنة بين حكم الخازندار بك على الشباب الوطني الذي يلقي قنابل على الإنجليز بالسجن عشر سنوات، وبين حكمه على هذا الوحش الدنيء بالسجن سبع سنوات، وخرج باستبعاد أن يكون هذا القاضي وطنيًا على أي صورة من الصور، وبل باتهامه بممالأة الإنجليز والقسوة على أعدائهم والرحمة بأعداء الشعب.في كل ما يصدر عنه من أحكام .

إن هذا الحكم القاسي على الخازندار بك لم يخرج عليه أي مواطن، بل كان شبه حكم إجماعي من المصريين عامهم وخاصهم، خاصة أن هذه المقارنة لم تقتصر على قضية حسن قناوي، بل أشيع أن دائرة برئاسة الخازندار بك أيضا حكمت وفي نفس الظروف على سيدة اتهمت بتعذيب خادمتها تعذيبًا وحشياء إلى حد إحماء عود من حديد وإدخاله في موضع العفة منها، حتى أودي بحياتها، بالسجن عام واحد مع إيقاف التنفيذ، فكان التعليق على حكم الخازندار بك بسجن شباب مصر الفتاة بالغ القسوة لا من رجال مصر الفتاة وحدهم، بل من رجال السياسة في مصر ومنهم الإمام الشهيد حسن البنا .

الظروف الشخصية لعبد الرحمن السندي وإخوانه الذين قاموا بهذه الجريمة :

لكي ندرك الدوافع الحقيقية لهؤلاء الأخوة الثلاثة، لارتكاب هذه الجريمة على الرغم من أنهم أعضاء في التنظيم السري للإخوان المسلمين، بل وأولهم هو رئيس هذا التنظيم، دون أن يكون لديهم أمر من القيادة بذلك، يجب أن نلقي بعض الضوء على ظروف كل منهم الشخصية :

الأخ عبد الرحمن السندي: وهو من إخوان مديرية أسيوط (صعيدي)، الذي تمكنت منهم الرغبة في التفرغ لأعمال الجهاد في سبيل الدعوة الإسلامية، فبلغت مبلغًا جعله يضحى بتعليمه العالي، ويكتفي بوظيفة بشهادة البكالوريا في وزارة الزراعة على الرغم من تيسر حالته المادية، لكي لا يشغله تحصيل العلم عن إشباع هذه الرغبة المتمكنة منه، ولم يثن من عزيمته أو حتى يخفف من حدتها إصابته بمرض القلب منذ ريعان شبابه، وهو مرض يسلب العزيمة من كل مريض يشعر به، لأنه اشتهر بأنه أقرب الأمراض إلى الموت، ورغم ذلك فقد اتخذ عبد الرحمن السندي مرضه هذا حجة تقوي حجته أمام الإمام الشهيد ليتفرغ لأعمال الجهاد، قائلا: إن إخواني الأصحاء أجدر أن يخدموا الدعوة لصحتهم أكثر مني، وإن في موت أحدهم في إحدى العمليات خسارة، بينما لو كتب لي الله الاستشهاد في أي عملية من العمليات، فلست إلا رجلاً مريضًا بالقلب كان يمكن أن يوفيه الأجل في أي لحظة .

ولقد لمسنا من عبد الرحمن طوال فترة العمل معنا الصدق في اللقاء والصبر على العناء، والبذل بالمال والوقت دون حدود، مع صفاء في النفس، ورقة في الشعور، والتزام بأحكام الدين حتى أحببناه حبًا صادقًا من كل قلوبنا، لما جمع الله فيه كل هذه الصفات، ولعل هذا الإحساس المرهف، مع الطبيعة الصعيدية، هما القوة الدافعة لعبد الرحمن التي حولت مظاهر السخط البادية من كل الناس وهو واحد منهم، وبخاصة من الإمام الشهيد على هذا الجور الذي ظهر من دائرة الخازندار بك ضد الشباب والوطنيين، مقارنا باللين المخل في أحكامها ضد المجرمين الحقيقيين، مثل وحش الإسكندرية والمرأة التي عذبت خادمتها إلى حد القتل، كما أشيع حينئذ، فغلت الدماء في عروقه ظانًا أن عمله هذا سوف يلقى استحسان الجميع .

الأخ محمود زينهم: لم أكن أعرف الأخ محمود زينهم، ولم أعرفه إلا عندما التقينا في سجن مصر وكان محكومًا عليه في قضية الخازندار وكنت تحت التحقيق في قضية «السيارة الجيب .«ولقد شعرت منه أخًا صادق الإيمان رقيق الحس، رغم ما وهبه الله من قوة عضلية أكسبته بطولة مصر في المصارعة الحرة لسنوات، فلم تزده هذه الموهبة إلا تواضعًا، بفضل ما ربى عليه من تعاليم الإسلام السمحة الغراء .

وإنما يقع وزر اشتراكه مع عبد الرحمن في هذه الجريمة على عبد الرحمن شخصيًا، فقد كلفه بالاشتراك فيها، وهو يعلم أن موقعه من النظام لا يسمح له بإصدار أمر إلا إذا كان صادرًا من المرشد، فسمع وأطاع دون أي نقاش، ظانًا أن أمر عبد الرحمن معتمد من المرشد العام في هذا القرار .

طرفة متعلقة بحياتنا في سجن مصر مع محمود سعيد زينهم :

ومن طريف ما يذكر أنه بعد أن طال بنا الأمد في سجن مصر، أصبح لنا نشاط ثقافي وروحي في السجن، استفاد منه الكثيرون من ضباط السجن ونزلائه .

فقد كانت الصلاة يؤذن لها في مواعيدها بصوت رخيم، وكان من بين النزلاء ست مسجونين إيطاليين كما كانت صلاة الجماعة تقام في دور ٦ في أوقات الظهر والعصر بانتظام بعد أن انتهت سرية التحقيقات، وانتهت بذلك الحكمة من الحبس الإنفرادي، وفتحت أبواب الزنازين للمسجونين معظم ساعات النهار .ومن آثار هذا النشاط على المسجونين أن اعتنق الدين الإسلامي

هؤلاء الطليان الستة، وقد ناقشناهم عن الدافع لهم على اعتناق هذا الدين، فقالوا انتظام الآذان وصلاة الجماعة، فقد بلغ من شغفنا بالاستماع إلى الآذان وبخاصة وقت الفجر أننا كنا نصيخ السمع عند شراعة باب الزنزانة من قبل بدء الآذان حتى لا يفوتنا سماع كلمة أو نبرة من كلماته أو نبراته، كما كان لا يفوتنا النظر بإعجاب إلى نظام صلاة الجماعة الدقيق، فقررنا دراسة هذا الدين وساعدنا بعض الإخوان على فهم مبادئه وشرائعه، وصرنا مسلمين والحمد لله رب العالمين .

كما حدث أن نظمنا مناظرة ثقافية موضوعها: «أيهما أكثر فائدة

للدعوة المال أو الرجال» يتبعها حفلة ترفيهية خطط لفقراتها الأخ المهندس أحمد قدري الحارثي .

وكنت ضمن المتحدثين عن الرأي القائل بأن الرجال أكثر فائدة من المال، وكان أساس حجتي أن الرجال تستطيع جلب المال، ولكن المال لا يستطيع أن يجلب الرجال، ثم فوجئت بعد نهاية المناظرة وبدء الحفلة الترفيهية أن قدم الأخ أحمد قدري الحارثي فقرة فكاهية بعنوان مصارعة حرة بين محمود الصباغ ومحمود سعيد زينهم، وكان أحمد قدري الحارثي يعلم بضعف صحتي في السجن، لكثرة التهاب اللوزتين بمعدل مرة شهريًا تقريبًا كانت حرارتي ترتفع فيها إلى الأربعين، ولم ينقذني من ذلك إلا عمل عملية جراحية بإزالتها وأنا سجين، ولهذا السب كان يتوقع من محمود سعيد زينهم بطل مصر في المصارعة الحرة أن يقدم معي استعراضات قاتلة من الضحك لحضرات النزلاء الأعزاء .

ولم أحاول التردد أو الاعتذار فور إعلان الفقرة، حيث لا يصح لي أن أتخلف عن المساهمة في نجاح الحفلة، ولكنني فكرت سريعًا في أن أجعل المصارحة هزلية ضاحكة لا جدية عنيفة، فتقدمت من محمود فور توسطه للحفلة ساعة النداء، ووضعت كفاي على الأرض عند قدميه وضربت (بلنص) أرسي ساقاي من قرب القدم عند كتفيه، فأصبح المتصارعان أحدهما في وضع معتدل والثاني في وضع مقلوب، وبدأ البطل المعتدل بأن احتضن الزميل المقلوب من وسطه بقصد رفعه والدوران به، ثم زرعه على الأرض، وما أن رفعني محمود حتى أثنيت جزعي إلى أعلى فاستويت جالسًا على كتفيه ورأسه مزنوقة بين رجلي المدللتين على ظهره وبضغطه على الرأس اختل توازن البطل ووقع على ظهره وأنا فوق عنقه وكتفاه منطبقتان على الأرض، واضطر منظم الحفلة أن يعلن فوزي في المصارعة الضاحكة، بينما أخذت أساعد الأخ محمود زينهم في تدليل آثار ارتطام ظهره وكتفيه بالأرض، وكان فوزًا لم يحسب له حساب، بل جاء قدريًا وخرافيًا، بحيث يستحيل عليّ تكراره مع محمود أو مع غيره بأي حال من الأحوال .

-3الأخ حسن عبد الحافظ: وكان شابًا من أولاد الذوات، الذين نشأوا على ممارسة الرياضة الراقية كتربية الخيول وركوبها، ودرجوا على حب الوجاهة قولاً وعملاً .

فهو يحب أن يكون مرموقًا في عمله على نحو يتضاءل معه أثر نظرة الناس إليه إذ رسب في امتحان الثانوية العامة أكثر من مرة، فاتجه إلى الأعمال الحرة بدلا من التعليم لكسب رزقه خاصة وأن ثراءه كمزارع يمتلك من الأراضي والمواشي ما يجعله في بحبوحة من العيش يساعده على مثل هذا النشاط .

وفي مجال الخدمة العامة كان يعشق أن يؤدب حكام مصر المنحرفين، وكان يتمنى أن ينال شرف قتل رأسهم، فاروق الأول ملك مصر في هذه الأيام، ولكن انضمامه للإخوان ولنظامهم الخاص نظم له التعبير عن أحاسيسه وانفعالاته، وربطها بخدمة الإسلام والدفاع عن الدعوة، وكان من مظاهر إرضاء رغبته في أن يكون مرموقًا في عمله أن قربه المرشد العام إليه في مجال الخدمة

العامة وأسند إليه من الأعمال ما يمكن أن يوصف بأنها سكرتيرية خاصة للمرشد العام خاصة وأنه كان شقيق الأستاذ صلاح حافظ عضو الهيئة التأسيسية للإخوان المسلمين والمحامي المرموق بمكتب كبير المحامين المصريين في ذلك الوقت الأستاذ علي بدوي بك .

وقد كان حسن عبد الحافظ، ومحمد مالك أعضاء في مجموعتي قبل أن أتفرغ للسفر إلى فلسطين مسئولا عن أول فوج من متطوعي الإخوان للقتال في فلسطين .

ولقد حدث أن رجعت إلى القاهرة في زيارة خاطفة لإعداد بعض المعدات اللازمة، للمجاهدين، فأصبت بالأنفلونزا خلال هذه الزيارة ولازمت الفراش، فزارني الأخ حسن عبد الحافظ بمنزلي قبيل وقوع مقتل الخازندار بك، وصارحني بأن الأخ عبد الرحمن السندي اختاره مع أخ آخر لقتل الخازندار بك لما ظهر من جحوده للشعور الوطني وتعاطفه مع القتلة والسفاكين في أحكامه .

وقد ذهلت لهذا الخبر، وأصدرت أمرًا صريحًا إلى الأخ حسن عبد الحافظ باعتباري أمير مجموعته إلى ما قبل سفري إلى فلسطين أن لا ينفذ تعليمات عبد الرحمن في هذا الشأن؛ لأننا باعتبارنا جماعة الإخوان المسلمين ليس بيننا وبين المستشار الخازندار بك أي عداء، فقد كان حكمه على الأخوين حسين عبد السميع، وعبد المنعم إبراهيم، المتهمين بإلقاء قنابل على الجنود الإنجليز بالقاهرة في ليلة عيد الميلاد سنة ١٩٤٦ بالسجن ثلاث سنوات هو حكم معقول لا تثريب عليه، فالفعل وإن كان وطنيًا خالصًا يتفق مع كل من الشرائع السماوية، والدوافع الوطنية النبيلة، إلا أنه مخالف للقانون الوضعي الذي يحكم به القضاء المصري في ذلك الوقت، الأمر الذي يجعل في هذا الحكم مراعاة للدوافع النبيلة التي دفعت هذين الأخوين لهذا العمل الفدائي المرغوب من كل وطني مخلص، وكل مسلم صادق .

ولكن يبدو أن حسن لم يستطع أن يقاوم رغبته الشخصية في الإتيان بعمل مرموق، فلم يمتثل لأمري واستجاب لعبد الرحمن .

ولقد شاء القدر أن يزروني في اليوم التالي لزيارة الأخ حسن عبد الحافظ لي الأخ مصطفى مشهور، فأبلغته بما دار بيني وبين حسن، وقلت له لولا مرضي وعدم قدرتي مغادرة الفراش حيث كانت حرارتي ٤٠°م لذهبت إلى عبد الرحمن لأمنعه عن هذا العمل، ورجوته أن ينوب عني في ذلك، ولكن إرادة الله الغالبة حالت بين لقاء مصطفى وعبد الرحمن في الوقت المناسب فوقع قضاء الله لحكمة لا يعلمها إلا الله .

المطالبة بدم الضحايا الثلاث لهذا الحادث المؤسف :

كانت غضبة قيادة النظام على تصرف عبد الرحمن عارمة، فليس من حقه على الإطلاق أن يأمر بمثل هذا العمل الذي لا تحله شريعة الإسلام وإن سمحت به المشاعر الوطنية، دون عرضه على قيادة النظام، والتحقق من صدور أمر من المرشد العام بتنفيذه .

ولماه كان من الممكن أن يحكم القضاء في هذه القضية بإعدام هذين الأخوين نتيجة لهذا التصرف الذي لم يراع فيه عبد الرحمن موقعه من النظام كمسئول، فيعتبر الإخوان أوامره أوامر شرعية صادرة من المرشد العام دون نقاش، فلابد وأن يتحمل عبد الرحمن دم الثلاثة وحده .

وعقدت قيادة النظام الخاص محاكمة لعبد الرحمن على هذا الجرم المستنكر، وحضر المحاكمة كل من فضيلة المرشد العام الشهيد حسن البنا وباقي أفراد قيادة النظام بما في ذلك الأخوة صالح عشماوي، والشيخ محمد فرغلي، والدكتور خميس حميدة، والدكتور عبد العزيز كامل، ومحمود

الصباغ، ومصطفى مشهور، وأحمد زكي حسن، وأحمد حسنين، والدكتور محمود عساف، وقد أكد عبد الرحمن في المحاكمة أنه فهم من العبارات الساخطة التي سمعها من المرشد العام ضد أحكام المستشار الخازندار المستهجنة، أنه سيرضى عن قتله لو أنه نفذ القتل فعلاً، وقد تأثر المرشد العام تأثرًا بالغًا لكلام عبد الرحمن لأنه يعلم صدقه في كل كلمة يقولها تعبيرًا عما يعتقد، وبلغ من تأثر فضيلة المرشد العام أنه أجهش بالبكاء ألمًا لهذا الحادث الأليم الذي يستوجب غضب الله، لأنه قتل لنفوس بريئة من غير نفس، كما يعتبر مادة واسعة للتشهير بالدعوة ورسالتها في الجهاد من أجل إقامة شرع الله، وقد تحقق الإخوان الحاضرون لهذه المحاكمة من أن عبد الرحمن قد وقع في فهم خاطئ في ممارسة غير مسبوقة من أعمال الإخوان المسلمين، فرأوا أن يعتبر الحادث قتل خطأ، حيث لم يقصد عبد الرحمن ولا أحد من إخوانه، سفك نفس بغير نفس، وإنما قصدوا قتل روح التبلد الوطني في بعض أفراد الطبقة المثقفة من شعب مصر أمثال الخازندار بك .

ولما كان هؤلاء الإخوان قد ارتكبوا هذا الخطأ في ظل انتمائهم إلى الإخوان المسلمين وبسببه، إذ لولا هذا الانتماء لما اجتمعوا على الإطلاق في حياتهم ليفكروا في مثل هذا العمل أو غيره، فقد حق على الجماعة دفع الدية التي شرعها الإسلام كعقوبة على القتل الخطأ من ناحية، وأن تعمل الهيئة كجماعة على إنقاذ حياة المتهمين، البريئين من حبل المشنقة بكل ما أوتيت من قوة، فدماء الإخوان ليست هدرًا يمكن أن يفرط فيه الإخوان في غير أداء فريضة واجبة يفرضها الإسلام، حيث تكون الشهادة أبى وأعظم من كل حياة .

ولما كانت جماعة الإخوان المسلمين جزءًا من الشعب، وكانت الحكومة قد دفعت بالفعل ما يعادل الدية إلى ورثة المرحوم الخازندار بك، حيث دفعت لهم من مال الشعب عشرة آلاف جنيه، فإن من الحق أن نقرر أن الدية قد دفعتها الدولة عن الجماعة وبقى على الإخوان إنقاذ حياة الضحيتين الأخرتين محمود زينهم، وحسن عبد الحافظ .

واستراح الجميع لهذا الحكم دون استثناء، بل إنه لقي موافقة إجماعية من كل الحضور بما في ذلك فضيلة الإمام الشهيد، واعتبر هذا الخطأ الذي يقع لأول مرة في تاريخ الجماعة درسًا للأخ عبد الرحمن السندي، أن لا ينقل إلى التنفيذ إلا الأمر الصريح من الإمام الشهيد وأنه ليس للاجتهاد ولا للمفاهيم الضمنية في هذه الأمور الخطيرة مجال أو سبيل بأي شكل من الأشكال .

ولقد كانت براءة عبد الرحمن من القتل العمد إجماعية، ولا تحتمل أي شك أو تشكيك، فالجميع يثق في صدق عبد الرحمن ورجولته، ويقدر أن التجربة الأولى عرضة للخطأ، وأن ظروف هذا الحادث النفسية كان تبرر مثل هذا الخطأ، فلم تتزعزع ثقة أحد بعبد الرحمن عقب هذا الحكم واستمر في موقعه مرضيًا عنه من الإمام الشهيد ومن جميع باقي أعضاء قيادة النظام الخاص كأحسن ما يكون الرضا وأتمه، حيث شرع الله ذلك للمؤمنين في قوله جل وعلا :

(وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلّا خَطَأً وَمَن قَتَلَ مُؤْمِنًا خَطَأً فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَدِيَةٌ مُسَلّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ إِلّا أَن يَصّدّقُوا فَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ عَدُوّ لّكُمْ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ وَإِن كَانَ مِن قَوْمٍ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُم مّيثَاقٌ فَدِيَةٌ مُسَلّمَةٌ إِلَى أَهْلِهِ وَتَحْرِيرُ رَقَبَةٍ مُؤْمِنَةٍ فَمَن لّمْ يَجِدْ فَصِيَامُ شَهْرَيْنِ مُتَتَابِعَيْنِ تَوْبَةً مّنَ اللّهِ وَكَانَ اللّهُ عَلِيمًا حَكِيمًا) [النساء: ٩٢ .]

ولم يكن من المصلحة في شيء أن يعلن على الناس شيء عن هذا الموقف الذي واجه به النظام الخاص هذا الحادث الأليم، ولم يكن هذا القرار لينفي استمرار حزن فضيلة الإمام الشهيد لما أصاب الدعوة من آثاره وإعلان ذلك على كل الإخوان وعلى كل الناس بكل الوسائل والأسباب، فذلك هو الحق الذي لا مراء فيه .أثر هذا الحادث على الدعوة :ولكن أعداء الإسلام استمروا في

التشكيك فيما أعلنه فضيلة المرشد العام من براءة الدعوة من هذا الحادث، ولم يكن لهجومهم أثر يذكر، فالشعب يعرف الإخوان وجهادهم ويستريح لبراءتهم من كل شائبة تشوب هذا الجهاد .

كما أن بعض كبار الإخوان الذين يعلمون بوجود النظام الخاص في الجماعة، ولكن عدم انتمائهم إليه لم يسمح لهم بمعرفة شيء عن ظروف هذا الحادث، ولا عن الموقف الشرعي الذي وقفته قيادة النظام منه، اتخذوا منه غضبة المرشد العام على هذا الحادث غضبة على النظام الخاص ككل، وعلى رئيسه عبد الرحمن السندي على وجه الخصوص، وأخذوا يروجون أن المرشد العام عزم على حل النظام الخاص أو على إقصاء عبد الرحمن السندي من رئاسته، ولكن الحقيقة أن شيئا من هذا لم يحدث، وأن فضيلة المرشد العام استمر على ثقته واعتماده على النظام الخاص وقيادته حتى لقي ربه راضيًا مرضيًا .

محاولات إنقاذ الأخوين محمود زينهم، وحسن عبد الحافظ من الإعدام :

لقد صدق إخوان النظام في الدفاع عنهم، والعمل على نجاتهم مما وقعوا فيه نتيجة لخطأ غير متعمد من رئيس النظام، فذلك هو أبسط واجبات أفراد العمل العسكري إذا ما وقع فرد أو أكثر من أعضائه في يد الأعداء بطريق الخطأ .

فتحملوا أولاً مصاريف الدفاع عن المتهمين بأساتذة القانون من المحامين المصريين، وقد سلمت بنفسي الأخ صلاح عبد الحافظ شقيق الأخ حسن عبد الحافظ مصاريف الدفاع عن شقيقه بأكبر المحامين، فقد كانت الظروف المحيطة بحادث قتل الخازندار بك تبرر تخفيف الحكم عن الجناة، فينجون من حبل المشنقة .

كما تحملت بنفسي وضع خطة لخطف الأخوين عبد الحافظ ومحمود زينهم من سجن مصر تحسبًا لما يمكن أن يقع في نفس القضاة من غضب لزميلهم، فيحكموا عليهما بالإعدام، وحرصت على أن لا تكون في هذه الخطة فرصة لإراقة دماء .

وقد اشترك معي الأخ صلاح عبد الحافظ في متابعة تنفيذ الخطة، فقد كان ولعه بنجاة شقيقه حسن ولعًا كبيرًا .

وقد أنبتت الخطة على الاستعانة باثنين من السجانين في نقل صور المفتاح الماستر الذي يفتح جميع الزنازين، على قطعة من الصابون بحيث يمكن صنع مفتاح مطابق له بيد البراد الماهر علي الخولي، ومن الطبيعي أنني دفعت لهذين السجانين أتعابهما عن هذا العمل، وقد كان اختيارهما دقيقًا، فلم يفصحوا لأحد عن عمليتهم الخطرة .

كما كان من الخطة الاستغاثة باثنين من المسجونين العاديين، الذين تعودوا الخروج لعيادة طبية في المستشفيات، وكانت علاقاتهما بالسجانين المرافقين لهما تسمح بأن يتركوا لهما حرية التنقل وزيارة أهلهما، ثم العودة إلى السجن دون إضرار بالسجانين .

وقد تم فعلاً الاتفاق مع هذين المسجونين على فتح باب زنازين كل من الأخوين حسن عبد الحافظ ومحمود زينهم بالمفتاح المصنوع بمعرفتنا ومساعدتهما في القفز من سور السجن في الوقت الذي نتفق عليه، ومن الموضع الذي نتفق عليه، ولقد دفعت بنفسي لهذين المسجونين أتعابهما سخيًا عن هذه العملية .ولكن إرادة الله شاءت أن يلقى القبض علينا في قضية «السيارة الجيب» قبل تنفيذ هذه الخطة على الرغم من أن تجربة المفتاح قد نجحت في فتح الزنازين، كما أن القبض علينا لم يسمح لنا بتنفيذ خطة بديلة كانت تقضي بخطف الأخوين من سيارة السجن عند دخولها

بين مسجدي الرفاعي والسلطان حسن بتهويش حراستهما بقنابل صوت، ثم الفرار بهما بعيدًا عن الموقع المختار .

وكان كل ذلك من فضل الله الذي قدر لهذين الأخوين أن يرخجا من سجنهما سالمين معافين، ولم يقضيا فيه أكثر من ثلاث سنين، وذلك بأن شملهما العفو الشامل الذي صدر عن كل المسجونين السياسيين في أوائل أيام ثورة يوليو سنة 1952 وكان من بين الذين خرجوا الأخوين حسن عبد الحافظ، ومحمود زينهم وجميع المتهمين في قضايا الأوكار، بينما تم القبض على إبراهيم عبد الهادي قاتل الإمام الشهيد وحوكم أمام محكمة الثورة وحكم عليه بالإعدام الذي خفف إلى السجن المؤبد، وكان نصر الله للمسلمين عظيمًا .

-2حادث مقتل أحمد ماهر باشا :

لقد ثنيت بهذا الحادث لوجود شبه كبير بينه وبين حادث مقتل المرحوم الخازندار بك من الناحية النفسية للشعب وإن كان يسبقه في الزمن .

فبينما كان الشعب يثور غضبًا على الإنجليز الذين راوغوا المفاوضين المصريين طويلاً في الجلاء عن مصر بعد كسبهم الحرب على أرض مصر بفضل ما بذله شعبها من تضحيات، حيث كانت مظاهرة واحدة في مصر كافية ليخسر الحلفاء الحرب، إذا ما عرقل المتظاهرون خطوط تموين قوات الحلفاء المتجهة في سبيل جرار إلى العلمين عبر الدلتا النيل، ولكن التزام المصريين الهدوء خلال الفترة الحرجة كان عاملاً حاسمًا في كسب الحلفاء الحرب العالمية الثانية دون جدال .

ولقد فاجأ أحمد ماهر باشا شعب مصر، بأنه عزم على إعلان مصر الحرب على ألمانيا استجابة في ذلك لطلب الإنجليز، فكانت غضبة جميع طبقات الشعب على أحمد ماهر باشا على هذه المفاجأة المؤسفة غضبة عارمة لم يختلف فيها اثنان، فإن الشعب لم ينس للإنجليز نكوصهم عن تحقيق وعدهم بمنح الاستقلال للعرب عقب الحرب العالمية الأولى على الرغم من اشتراك العرب الفعلي في قتال الأتراك معهم رغم ما بينهم وبين الأتراك من وحدة الدين، بل إن الشعب كان يعيش في مأساة جديدة هي مأساة تصميم الإنجليز على إنشاء وطن قومي لليهود في فلسطين، وإعلانهم قرب جلائهم عن فلسطين بعد أن مكنوا لليهود كل الأسباب التي تحقق لهم هذا الوطن القومي .

ولم يختلف اثنان في اعتبار أحمد ماهر باشا خائنًا، إذا حقق ما أعلنه على الناس من اعتزام الحرب على ألمانيا إرضاء لبريطانيا .

ألمانيا التي لم تحتل أرض مصر ساعة من نهار، وبريطانيا التي احتلت أرض مصر سبعين سنة متصلة أذاقت فيها هذا الشعب من الذل والهوان والاستعمار ما يعجز عنه الوصف .

وكان طبيعيًا أن تفكر الحركات الوطنية بأحزابها المختلفة في اغتيال أحمد ماهر باشا لهذه الفعلة الخرقاء .أما الإخوان المسلمون بصفتهم ملتزمون بتطبيق شريعة الإسلام، فإنهم لم يجيزوا اغتيال أحمد ماهر باشا، إلا إذا أمر فعلاً القوات المصرية، بالاشتراك في الحرب مع أعداء الإسلام المحتلين لأرضه والمعاونين على اغتصاب بقعة من أطهر بقعه، أرض فلسطين التي تضم المسجد الأقصى ثاني القبلتين، وحينئذ فقط يكون أحمد ماهر باشا محاربًا للمسلمين منضمًا لأعدائهم، ويحل طبقًا للشريعة الإسلامية قتله، أما إذا كان ما يعزم عليه مجرد مناورة سياسية لا

تمنعه من وقد كان للإخوان رأي آخر لا يبيح قتله إلا إذا دخل في حرب فعلية بجانب الإنجليز بدلاً من أن يحاربهم .

استمرار المطالبة بجلاء الإنجليز عن مصر، فإن الأمر يختلف، ليصبح موضوعًا سياسيًا لا يبرر قتل صاحب مثل هذا الرأي من الوجهة الشرعية .

ولم يمنع هذا الرأي الإخوان المسلمين أن يدرسوا خطة قتل أحمد ماهر باشا لو أنه انضم عمليا إلى أعداء الإسلام وأمر المسلمين بالقتال في صفوف أعدائهم بدلا من أن يؤدوا فريضة الإسلام بقتال أعدائهم، وكنت أنا شخصيًا القائم بهذه الدراسة .

ولقد لاحظ عسكري الحراسة على باب منزل أحمد ماهر باشا بشارع الملك، جلوسي في ود ظاهر مع بواب العمارة المقابلة لهذا المنزل على دكة البواب، بحيث أرى كيف يخرج الباشا من منزله بكل وضوح، وتعجب من هذا المشهد الذي يراه صباح كل يوم، حيث يرى واحد أفندي شاب يصاحب هذا البواب ويلاطفه ويجاذبه أطراف الحديث على هذه الصورة، فتقدم مني وعبر الشارع ليسألني عن سبب جلوسي مع البواب، فقلت له إنني أريد أن أرجو الباشا في نقل شقيقي أحمد الموظف بالبريد إلى الشرقية، لأنه أكبر مني وتحتاج الأسرة إلى قربه منها لرعايتها، فقال لي أذهب وقابل الباشا في المكتب ولا تحضر ثانية لمحاولة مقابلته أمام منزله فهذا ممنوع .

وكان فضل الله عظيمًا، فقد انصرفت إلى منزلي الذي كان مليئًا بالأسلحة المعدة للتسليم إلى المرحوم الشهيد عبد القادر الحسيني، وأنا لا أعلم أن القدر قد ساق أحد شباب الحزب الوطني ويدعى محمود العيسوي، ليدخل البرلمان في ذلك اليوم حيث يقتل أحمد ماهر باشا جزءًا له على تحديه للشعور الوطني وإعلان الحرب على الألمان في صف المستعمرين الإنجليز .

ولو شاء القدر أن يأخذني هذا العسكري تحري في صباح هذا اليوم، ثم فتش البوليس منزلي ووجد ما فيه من أسلحة، لكانت إدانتي في هذا الحادث أو تعليقي في حبل المشنقة كشريك للجاني محققة لا يختلف فيها اثنان، ولو كان أبي شخصيًا هو القاضي، رغم براءتي التامة مما وقع للباشا في مجلس النواب .ولكن الله الذي علم إخلاص قلوبنا وصدق نوايانا والتزامنا بتطبيق شريعته الغراء أبى إلا أن يصرف هذا العسكري عن مثل هذا الإجراء العادي في مثل هذه الأحوال، فكان أن ظهر الحق واضحًا دون لبس وأدين محمود العيسوي بعمليته الوطنية، ونفذ فيه وحده حكم الإعدام .

وإنني أؤكد وأنا هنا في مجال بيان الحقيقة على الرغم مما نشره بعض كبار الإخوان من غير إخوان النظام بالصحف انتفاء كل صلة بين محمود العيسوي وعمله هذا، وبين جماعة الإخوان المسلمين أو نظامهم، وأن محمود العيسوي قد احل له المفهوم الوطني اغتيال أحمد ماهر باشا سياسيًا، لأنه يصادق أعداء الوطن، أما الإخوان المسلمون فإن شريعتهم لم تحل لهم ذلك، إلا أن يقدم أحمد ماهر باشا فعلا على محاربة الإسلام والمسلمين، بالوقوف مقاتلا في صف أعدائهم وهو فرق كبير بين المفهوم العقائدي الوطني والديني .

-3حادث قتل أمين عثمان باشا :

ارتكب هذا الحادث شباب من شباب مصر الفتاة، وكان من بينهم أنور السادات رئيس جمهورية مصر في عهد الثورة، وهو سابق في سلسلة الزمن لحوادث قتل الخازندار، وأحمد ماهر باشا، وهو من حوادث الاغتيالات السياسية التي أقدم عليها حسين توفيق وأصحابه بدافع سياسي هو

الغضب لما أعلنه أمين عثمان باشا من أن زواج مصر وبريطانيا كان زواجًا كاثوليكيا، رغم أنه وزير مصري لا يستقيم من منصبه أن يعلن الرضا عن استمرار احتلال الإنجليز لمصر إلى الأبد، وهو أمر وإن كان لا يقبله الإخوان المسلمون من وزير مصري إلا أن شريعتهم الإسلامية لا تحل لهم أن يرتكبوا مثل هذا الحادث، لسبب إعلان هذا الرأي ما لم ينضم عمليًا إلى صفوف الكفار لمحاربة المسلمين .

4-حوادث قنابل سينما مترو :

ارتكب هذه الحوادث شباب من أصحاب الاتجاه اليساري وأدانهم فيها القضاء ومنهم المتهم سعد زغلول المحرر بجريدة الجمهورية .

وهي من حوادث الاغتيالات السياسية لأن الوازع عليها سياسي من ناحية هؤلاء الأفراد الذين قصدوا إرباك الأمن بهذه الحوادث، ولم يفكروا في الضحايا الأبرياء من أبناء الشعب الذين جاءوا إلى السينما لقضاء بعض الوقت للترفيه، ولكنها في الحقيقة ليست من الأعمال الوطنية ولا الإسلامية، حيث لا يقبل أي حزب من الأحزاب الوطنية أن يقوم بمثل هذه الحوادث، كما أن الشريعة الإسلامية تمنع الإخوان المسلمين من مجرد التفكير فيها .

5-حوادث إلقاء قنابل على الجيش الإنجليزي من شباب مصر الفتاة :

ارتكب هذه الحوادث فدائيون من رجال مصر الفتاة بالإسكندرية، وقبض عليهم وأدانهم الخازندار بك بالسجن عشر سنوات .

6-حادث قتل الإمام الشهيد الأستاذ حسن البنا :

وهو من حوادث الاغتيالات السياسية التي يقوم بها أصحاب السلطان، ظنًا منهم أن ذلك يدعم سلطانهم، ويثبت أركان حكمهم مثل ما سبق الإشارة إليه من حادث مذبحة المماليك الذي قام به محمد علي باشا وقتل فيه كل قادة المماليك بالقلعة دفعة واحدة، وهو حادث إجرامي موجه ضد الدين الإسلامي وضد المسلمين كافة، فالقتيل إمام من أئمة المسلمين، له النصيب الأوفر في نشر الوعي الإسلامي، وتربية جيل مسلم صادق الإيمان، صادق العمل بالإسلام وهو قائد جهاد هذا الجيل ضد أعداء الإسلام والمسلمين على أصدق ما تكون صورة الجهاد وأعظم .

7-قتل الضابط أحمد فؤاد :

قتله ضباط السلطة قبل التحقيق معه في معه في حادث مقتل النقراشي باشا، ومن ثم فهو من حوادث الاغتيال السياسي التي يقوم بها أصحاب السلطان للقضاء على أحد خصومهم .

8-حادث قتل عبد القادر طه :

وهو أيضًا من حوادث الاغتيالات السياسية التي قام بها أصحاب السلطان، للقضاء على أحد خصومهم من الضباط الأحرار، لا تقره عقيدة الإخوان المسلمين ولا يقبلون العمل بمثله .

9-حادث محاولة اغتيال اللواء حسين سري عامر قائد سلاح الحدود :

وقد قام بهذا الحادث الضباط الأحرار واعترف به الرئيس جمال عبد الناصر في كتابه فلسفة الثورة .ومثل هذا الحادث لا تقره عقيدة الإخوان المسلمين ولا تقبل العمل بمثله، وقد أدرك جمال عبد الناصر أن هذا الاتجاه لا يحقق هدفه فلجأ إلى القيام بثورة 23 يوليو ١٩٥٢م .

10-حادث حريق القاهرة :

وهو من أخطر حوادث الاغتيالات السياسية التي وقعت في مصر لأنها دمرت الكثير من المباني وأحرقت الكثير من الأموال وقتلت الكثير من الأفراد على طول القاهرة وعرضها .

وهو حادث مستنكر من الإخوان المسلمين لا تسمح به عقيدتهم، وإن كان التاريخ لم يكشف حتى اليوم كشفًا يقينيًا عن مرتكبيه، وإن كان منسوبًا إلى أصحاب السلطان حتى اليوم .

11-حادث اغتيال الإسرائيلي «أبرت انراكش» الملحق الإداري بالسفارة الإسرائيلية :

وهو حادث سياسي لم يكشف الستار عن فاعله إلى اليوم، وإن كان القيام به مقبولاً من وجهة النظر الشرعية، فالقتيل محارب للمسلمين، لأنه يمثل عدوًا مغتصبًا لأرض المسلمين حتى اليوم، ومقاتل لهم بكل ما يملك من سلاح .وقد أعلن النائب العام أخيرًا اتهام تنظيم «ثورة مصر» بقيادة أبناء جمال عبد الناصر، بارتكاب هذا الحادث ولم تظهر نتيجة المحاكمة بعد .

12-حادث مقتل سليم زكي باشا حكمدار العاصمة :

وهو حادث قتل في مظاهرة، وقعت للقتيل أثناء تأدية واجبات وظيفته لقمع المتظاهرين ولم يعرف لهذا الحادث قاتل معين، وإن كان شعب مصر قد حاول اغتيال سليم زكي مرتين وهو يوزباشي سنة ١٩٢٢م والمرة الثالثة وهو قائمقام سنة ١٩٣١م وليس للإخوان المسلمين أي علاقة بهذه الحوادث جميعا، فالمحاولتين الأوليين تمتا، الأولى والثانية قبل إنشاء جمعية الإخوان المسلمين بسبع سنوات، والثالثة بعد إنشائها بسنتين، وكانت لا تزال محصورة في مدينة الإسماعيلية، أما الرابعة فكانت في مظاهرة قام بها طلبة الجامعة بعد هزيمة مصر في حرب فلسطين، ولم ينسب إلقاء القنبلة التي قتلت سليم زكي باشا إلى فرد معين من المتظاهرين لتعرف هويته، ولكن المعرف عن سليم زكي باشا أنه قائد البوليس الذي نفذ تعليمات عبد الرحمن عمار بك بفتح كوبري عباس على المتظاهرين من طلبة الجامعة في حكومة محمود فهمي النقراشي باشا الأولى يوم ٩ نوفمبر ١٩٤٦م، وأمر بضربهم بالرصاص، فأصيب ١٦٠ طالبًا وفقد ٢٨ طالبًا كانوا يلقون بأنفسهم من فوق الكوبري في النيل الأمر الذي جعل العداء مستحكمًا بينه وبين طلبة الجامعة، ويفسر قيام أحدهم بإلقاء قنبلة عليه لقتله بقصد أو غير قصد، حيث يمكن أن يكون إلقاء الطلبة القنابل على البوليس مجرد مقاومة لعدوان البوليس عليهم لا يقصد منها قتل أحد بعينه، وقد كان إلقاء القنابل في المظاهرات من جانب المتظاهرين في هذه الأيام أمرًا عاديًا، كما

حدث في مظاهرة طلبة المدرسة الخديوية، حيث ألقى الأخوان سيد بدر ولطفي فتح الله قنابل، لم يكونا يقصدان أحدًا من البوليس بعينه، ولكنهما كانا يقصدان تخفيف حملة البوليس على المتظاهرين، وقد حوكم هذين الأخوين على عملهما وأدينا بعقوبة الحبس عشر سنوات، ثم صدر عفو شامل عنهما في أول أيام الثورة، حيث اعتبرت الثورة عملهما جهادًا وطنيًا شريفًا لاستنقاذ حرية المواطن المصري من حكامه الظلمة المعتدين .

13- محاولة نسف منزل النحاس باشا :

وقد وقعت هذه المحاولة في ٢٥/٤/ ١٩٤٨ وقيدت ضد مجهول، وهي من الحوادث التي لا تتفق مع مبادئ الإخوان المسلمين، وقد أرسل المرشد العام للإخوان المسلمين يومها برقية إلى النحاس باشا يستنكر فيها هذا الاعتداء .

ثانيًا: أعمال فدائية قام بها الإخوان المسلمون وتنظيمهم الخاص، ولكنها قيدت ضد مجهول لعجز البوليس عن الاهتداء إلى الفاعل

أعمال ذات أهداف مختلفة

1- يوم الحريق ودور الإخوان المسلمين في هذا اليوم :

لما ظهر لشعب مصر ومنهم الإخوان المسلمون تقاعس حكومة صدقي في مفاوضتها مع الإنجليز وعجزها عن تحقيق طلب الأمة الثابت وهو الجلاء التام، ووحدة وادي النيل، وكانت هذه الحكومة تقوم على أساس أغلبية برلمانية من السعديين والأحرار الدستوريين، وكانت هذه الأغلبية قد أعلنت تأييدها لصدقي باشا في مشروعه الذي لا يزيد على أن يكون تنظيميًا مهذبًا لاستمرار الحماية والاحتلال، بينما عارض المشروع سبعة من أعضاء هيئة المفاوضات وأصدروا بيانًا للشعب بأن المشروع لا يحقق أهداف مصر في الجلاء ووحدة وادي النيل، كما أن خمسة وخمسين عضوًا من أعضاء البرلمان يمثلون الحزب الوطني وحزب الكتلة والمستقلين انسحبوا من مناقشة هذا المشروع في مجلس النواب، ولكن صدقي باشا أبى رغم كل ذلك إلا أن يستمر في مناقشة المشروع في جلسة سرية وحصل على الثقة بأغلبية ١٥٩ صوتًا من النواب السعديين والدستوريين وامتناع ثلاثة نواب عن التصويت هم الدكتور الرجال، وشوكت التوني، ومحمد بربري، وكان ذلك في ٢٧/١١/ ١٩٤٦م .

ثارت مصر على هذا المشروع وقام الأهالي بالتجمهر في ميدان سليمان باشا، وميدان الملكة فريدة وفي شبرا، وقامت مظاهرات أشعل فيها المتظاهرون النيران في كومة من الكتب الإنجليزية وفي بعض عربات الترام، كما حطموا واجهات بعض المحلات في شارع فؤاد وشارع القصر العيني، وقلبوا بعض عربات الترام، وفي باب الشعرية هاجم الأهالي مكتبة تبيع الكتب الإنجليزية واستولوا عليها وحرقوها، وسمى اليوم بيوم الحريق، وقد اشترك الإخوان المسلمون في هذا اليوم على نطاق واسع، ولكنه محدود بالالتزام بفكرتهم بحرق الكتب الإنجليزية في الشوارع إشعارًا لكره الشعب لاستمرار الاحتلال الإنجليزي لمصر وتصميمه على الجلاء ووحدة وادي النيل .

وعلى الرغم من ذلك كله صمم صدقي باشا على عدم الاكتراث بموجة الغضب العارمة ضد مشروعه، بل إنه أصر على إيفاد وزير خارجيته إبراهيم عبد الهادي باشا إلى لندن لتوقيع المعاهدة استنادًا على حصوله على موافقة أغلبية برلمانية لتزييف إرادة الشعب .

-2دور النظام الخاص في مقاومة مشروع صدقي بيفن :

كان لا بد للنظام الخاص وقد تطورت الأمور إلى هذا الحد أن يرى كلا من الحكومة والإنجليز أن محاولتهما لتقنين احتلال الإنجليز لمصر لن تمر دون قتال مسلح فعمد إلى :

أ- تفجير قنابل في جميع أقسام البوليس في القاهرة يوم ١٢/٣/ ١٩٤٦م بعد العاشرة مساء، وقد روعي أن تكون هذه القنابل الصوتية، بقصد التظاهر المسلح فقط دون أن يترتب على انفجارها خسائر في الأرواح، وقد بلغت دقة العملية أنها تمت بعد العاشرة مساء في جميع أقسام البوليس ومنها أقسام بوليس الموسكي والجمالية والأزبكية ومصر القديمة ونقطة بوليس السلخانة، ولم يضبط الفاعل في أي من هذه الحوادث، فاشتد رعب الحكومة من غضبة الشعب وفكرت كثيرًا قبل إبرام ما عزمت عليه، ثم توالى إلقاء القنابل على أقسام بوليس عابدين والخليفة ومركز إمبابة وعلى المعسكرات البريطانية .ب- عمد النظام الخاص إلى إرهاب الحزبين الذين منحا صدقي باشا الأغلبية البرلمانية للسير قدمًا في تضييع حقوق مصر دون أن تقع خسائر في الأرواح، وذلك بإلقاء قنابل حارقة على سيارات كل من هيكل باشا رئيس حزب الأحرار الدستوريين والنقراشي باشا رئيس حزب السعديين في وقت واحد .

وقد نفذ عملية هيكل باشا الأخوان أحمد البساطي، ومحمد مالك، أما عملية قنبلة النقراشي باشا فلم تنفذ لعدم العثور على سيارته في ذلك اليوم، ولقد زادت هذه العملية من رعب الحكومة وأعوانها خاصة أن كل فئات الشعب كانت ثائرة ضد ما اعتزمت الحكومة أن تقدم عليه، فأضرب المحامون واشتدت المظاهرات، حتى اضطر صدقي باشا إلى النزول على إرادة الأمة، وتقديم استقالته في ٩ ديسمبر سنة ١٩٤٦م، ولم يكن أمام القصر بد من قبولها، وتحقق في شعب قول الشاعر :

إذا الشعب يومًا أراد الحياة

فلابد أن يستجيب القدر

ولابد لليل أن ينجلي

ولابد للقيد أن ينكسر

وتحقيقًا لما عاهدت عليه القارئ الكريم أن تكون الحقيقة ولا شيء غير الحقيقة هي واقع هذا الكتاب، أقرر أن التخطيط لعملية قنابل السيارات الخاصة برئيسي هذين الحزبين قد تمت بمعرفتي أنا والأخ عبد المنعم عبد الرءوف قائد الفرقة التي حاصرت قصر المنتزه، وأجبرت الملك فاروق على التنازل عن العرش في أوائل أيام الثورة، وقد عرضت الثورة على الأخ عبد المنعم عبد الرءوف أن يكون عضوًا بمجلس قيادتها، فاشترط لقبول عضوية المجلس أن يعلن أن هدفه هو الحكم بالإسلام من أول يوم، فلما يجب إلى طلبه رفض عضوية هذا المجلس الذي ضاع وضيع مصر معه .

وقد قمت شخصيًا بمراقبة خط سير سيارة النقراشي باشا، لوضع القنبلة عليها وأنا جالس على موتوسكل خلف قائده الأخ علي عمران من إخوان السيدة عائشة، وقد أجهدتنا المراقبة دون أن نعثر لهذه السيارة على أثر، بينما قام الأخ أحمد البساطي من ناحية أخرى بإلقاء القنبلة على سيارة هيكل باشا من مسافة بعيدة، عندما شاهد السيارة تقف عند باب منزل هيكل باشا، ويخرج منها ركابها، وكانت القنبلة حارقة، صوتية لا يؤذي انفجارها أحدًا ممن حولها، ولكنها لم تنفجر فاضطر الأخ محمد مالك أن يلقي القنبلة الشديدة الانفجار، التي كان يحملها لتغطية الانسحاب إذا لزم الأمر، جهة السيارة، بعد أن اطمأن إلى ابتعاد الركاب عنها، وكان توقيته دقيقًا، فأحدثت القنبلة انفجارها الشديد وخسائرها الكبيرة للسيارة دون أن يصاب أحد من الركاب الذين كانوا قد وصلوا إلى المنزل آمنين .

ولقد تعمدنا إذاعة سر هذه العملية وبيان أن المقصود منها كان رئيسي الحزبين لإرهابهما بسبب موقفهما المتخاذل في المطالبة بحقوق مصر، دون أن نوضح أي إشارة تشير إلى الجهة التي نفذت العملية، ليعلم النقراشي باشا أنه كان مقصودًا أيضًا، وأنه لم يحل دون إلقاء قنبلة على سيارته إلا عدم ظهورها في تلك الليلة، وقد تحقق الغرض المنشود والحمد لله دون أي خسائر فاستقال صدقي باشا، ولم تبرم معاهدته مع بيقين .

3-تعطيل سفينة يهودية في ميناء بورسعيد :

في يوم من أيام ١٩٤٧م حضر الشيخ الجعبري من كبار التجار الفلسطينيين إلى دار المركز العام للإخوان المسلمين وأبلغ فضيلة المرشد العام أن سفينة شحن يهودية محملة بالأسلحة وقادمة من عدن قد عبرت قناة السويس في طريقها إلى فلسطين وأنها حاليًا موجودة بميناء بورسعيد، وأنها مميزة بالنجمة السداسية شعار اليهود، فدعاني فضيلة المرشد العام بواسطة الأخ عبد الرحمن السندي وكلفني بترتيب ضرب هذه السفينة في الميناء، قبل أن تغادر إلى فلسطين لتوصيل شحنتها لليهود، فأخذت الأخوين محمد مالك وحسن عبد الحافظ وقد كانا من أفراد مجموعتي في هذا الوقت، وأخذت لوازم تفجير هذه السفينة بقنبلة زمنية وركبنا أول قطار إلى بورسعيد .

ولقد لاحظت على الأخ حسن عبد الحافظ بعض التردد لهذه العملية العجيبة التي وجد نفسه عضوًا في المجموعة المكلفة بتنفيذها، أما الأخ محمد مالك فقد كان راسخًا كالطود وهو مقدم على هذا العمل الفدائي الكبير، فقررت إعفاء الأخ حسن عبد الحافظ من المأمورية وعودته فورًا من بورسعيد إلى القاهرة .

ولم تكن مدينة بورسعيد غريبة عليّ، فقد عملت بها رئيسًا لمحطة أرصاد بورسعيد طوال سنة ١٩٤٤م، وأسست فيها مجموعات النظام الخاص في بورسعيد بتكليف من فضيلة المرشد العام، حيث سلمني فضيلته خطابا بهذا التكليف إلى الأخ أحمد المصري رئيس إخوان بورسعيد، لييسر لي عملي، ثم أمره بتمزيق الخطاب بعد قراءته، وفي هذا العام تشكلت بقيادتي مجموعات النظام الخاص في بورسعيد .

وعلى الرغم من أن خطتي كانت تعتمد على أخ واحد من إخوان بورسعيد، يملك لنش صيد في البحر، إلا أنني من حبي لإخوان النظام في بورسعيد ورغبتي في أن أرفع روحهم المعنوية، آثرت أن أعلن خطتي على رؤساء مجموعات بورسعيد، فإذا ما شهدوا تنفيذ الخطة في اليوم التالي ونجاحها زادت ثقتهم أنهم أعضاء في تنظيم جاد لا هزل فيه، يعمل لنصرة الإسلام، بكل ثبات وتضحية وفداء .

ولابد لي أن اعترف أن ما أقدمت عليه كان خطأ من وجهة نظر أمن العملية، ولكنني كما قلت تجاوزت عن هذا الخطأ لمعرفتي الشخصية بإخوان النظام ببورسعيد وثقتي التامة أن كلا منهم قد وهب إيمانًا راسخًا ويقينًا صادقًا وثباتًا كثبات الجبال، فتوكلت على الله وجمعتهم وجمعت معهم الأخ محمد مالك والأخ صاحب اللنش، وقد غاب اسمه عن ذهني الآن وشرحت لهم الخطة التي سبق لي رسمها مع الأخ محمد مالك والأخ صاحب اللنش بعد المعاينة على الطبيعة .

لقد شاهدنا السفينة الوحيدة التي تحمل هذه النجمة فاستيقنا من أنها هي هدفنا دون أدنى شك .ثم حددنا موقعًا معينًا من الميناء ينتظر فيه الأخ صاحب اللنش الأخ محمد مالك في وقت محدد من ساعات الظهر ليأخذه في جولة بالميناء يلف أثناءها حول السفينة ليتخير الأخ محمد مالك المكان المناسب لوضع قنبلة زمنية على السفينة، ثم ينصرف بلنشه إلى خارج الميناء من نقطة محددة ألاقيه فيها للاطمئنان على تمام العملية، وقد كانت عبوة القنبلة الزمنية كافية لإحداث عطب بالسفينة يمنعها عن مواصلة السفر إلى فلسطين، ويكشف حقيقة حمولتها للمسئولين عند سحبها للحوض الجاف لإصلاحها .

وبعد أن انتهى الاجتماع بالليل وعلم كل رؤساء المجموعات بالخطة المقرر تنفيذها لأعطاب السفينة، تمت العملية بنجاح دون أدنى خسائر، وقابلت محمد مالك في الموقع المحدد من خارج الميناء وتوجهنا سويًا، قبل انفجار القنبلة، إلى محطة القطار ليركب محمد مالك أول قطار إلى القاهرة على أن أركب معه نفس القطار، ولكن من الإسماعيلية، فقد قررت أن نفترق في الجزء بورسعيد الإسماعيلية من الطريق تأمينًا لسلامة وصولنا دون أن يثار حولنا أي شك .

وفي طريقنا سمعنا دوي الانفجار وهنأت محمد مالك وتوجهت إلى محطة الأتوبيس للسفر إلى الإسماعيلية وتوجه هو إلى محطة القطار للسفر إلى القاهرة، وانتظرته على رصيف القطار في الإسماعيلية، وهناك أتممت معه الرحلة إلى القاهرة وسمعت معه تعليقات الناس على حادث انفجار المركب بميناء بورسعيد، ثم توجه كل منا إلى منزله ليبيت هانئًا حتى الصباح .

وقد نشرت الجرائد خبر انفجار المركب وزعمت أن أحد العمال أصابه جرح من أثر الانفجار مما أزعج الإمام الشهيد ظنًا أن يكون المصاب واحدًا منا .

فلما لقيته بالمركز العام في اليوم التالي وأبلغته بنجاح العملية دون أدنى خسائر تهلل وجهه الكريم فرحًا وقبلني في شفتاي قبلة لا أزال أحس طيب ذكراها حتى اليوم .

-4شحن الأسلحة والذخائر إلى المجاهدين الفلسطينيين من سواحل بورسعيد :

في يوم من أيام عام ١٩٤٧ قابل أحد ممثلي الهيئة العربية العليا فضيلة المرشد العام للإخوان المسلمين، وطلب منه مساعدة الإخوان في شحن سفينة عربية بالأسلحة والذخائر الموجودة بالفعل لدى إحدى بطاريات المدفعية المصرية على ساحل مدينة بورسعيد، وأن ضباط هذه البطارية جاهزون للمساهمة في هذه العملية بأشخاصهم فضلا عن تخزين هذه الأسلحة والذخائر لديهم .

فدعاني الإمام الشهيد بواسطة الأخ عبد الرحمن السندي وكلفني بالمهمة وعرفني بصاحب السفينة العربية المتطوعة بحمل الأسلحة والذخائر، الذي سيتولى تعريفي بالضباط المتطوعين للمساهمة في هذا العمل، وقد عرفت نفسي لصاحب السفينة باسم مستعار وحددت معه زمان

ومكان اللقاء في اليوم التالي بمدينة بورسعيد على أن يدعو لي أحد الضباط المتطوعين لمقابلتي في نفس الزمان والمكان .

وفي اليوم التالي التقينا في المقهى الذي حددته لصاحب السفينة، حيث كان قد دعا النقيب حسن فهمي عبد المجيد الذي ظهر فيما بعد أنه من خيار الضباط الأحرار الذين أسهموا بنصيب وافر في حرب فلسطين، ثم كان في عهد الثورة أو قائد للمظلات في مصر، ثم رقى بعد ذلك لوظيفة سفير مصر بالجزائر .

وبعد التعارف بالنقيب حسن فهمي عبد المجيد الذي رحب بي أجمل ترحيب، وأكد أن لديه الشحنة المطلوب توصيلها إلى السفينة العربية بعد خروجها من الميناء ووقوفها في عرض البحر، ودعاني لتناول طعام الغذاء في البطارية الساحلية التي سيتم منها الشحن، وقد استيقنت من صدق اليوزباشي حسن فهمي عبد المجيد ورجولته، ورتبت مع الأخ صاحب اللنش أن يكون بلنشه أمام البطارية في اليوم التالي، وقد كان إعجابي شديدًا بضباط البطارية وأولهم اليوزباشي حسن فهمي عبد المجيد، حيث أنهم منحوا جميع عساكر البطارية أجازة في هذا اليوم فور انتهائهم من تجهيز طعام الغذاء، فخرجوا جميعًا من البطارية ولم يبق إلا الضباط، الذين حملوا على أكتافهم صناديق الأسلحة والذخيرة وخاضوا بها في البحر حتى يصلوا إلى اللنش، ولما تم شحن اللنش واصل سيره إلى السفينة الواقعة في عرض البحر ونقلت إليها الحمولة كاملة، وأقلعت بسلام إلى فلسطين .

ولقد رجعت من بورسعيد إلى الإسماعيلية مع اليوزباشي حسن فهمي عبد المجيد في سيارته، وهو يمثل الضابط المصري الرياضي الشجاع، وقد كان حب الوطن وحب مقاتلة الإنجليز واليهود هو الغالب عليه بغض النظر عن الدين، وقد كانت نظرته للإخوان المسلمين كهيئة أكبر بكثير مما أعرفه أنا عن إمكانيات الإخوان المسلمين العملية، وكان يعلق عليها آمالاً كبارًا في الجهاد في فلسطين وفي القضية المصرية، وإن كان هذا المظهر الرائع والروح المتوقدة لم يتعارضا عنده مع التدخين واحتساء البيرة، فهو ينظر إلى هاتين العادتين على أنهما من مستلزمات الرجولة ولا عيب فيهما على الإطلاق .

ثم افترقنا في الإسماعيلية ولم نلتق ثانية، ولم يعرف اسمي الحقيقي إلي اليوم .

5- حوادث محلات شيكوريل والشركة الشرقية للإعلانات وشركة أراضي الدلتا بالمعادي :

قد يظن الدارس لهذه الحوادث أن ارتكابها بأيدي رجال النظام الخاص كان عملاً غير مفهوم لأن هذه المحلات والشركات تقع في الأراضي المصرية، ولا يوجد معنى لأن ترتكب ضدها حوادث نسف أو تدمير، وذلك على النحو الذي ذهبت إليه المحكمة في حيثيات حكمها عن مثل هذه الحوادث التي قد تضر المواطنين، بأكثر ما تضر الأعداء، وقد تكون هذه النظرة الخاطئة لهذه الحوادث هي التي وقفت وراء إدانة المتهمين في قضية السيارة الجيب على الرغم من عدم وجود أي إشارة في الأوراق أو الأعمال تدعو إلى الإدانة على اتفاق جنائي على أي من هذه الحوادث، فقد قصد القضاء بالإدانة على اتفاق جنائي عام لم يوجه نحو حادث معين إعطاء الشباب الشريف الغاية النبيل المقصد درسًا لكي يتوخى في عملياته ما يغيظ العدو ولا يضر المواطنين في المستقبل، خاصة أن هذا الدرس لن يكلفهم شيئًا فمدة العقوبة ستكون قد انقضت لحظة النطق بالحكم .

والحقيقة أن هذه الحوادث إنما خطط لها، تنفيذًا لقرار سري من اللجنة العليا لإنقاذ فلسطين برئاسة علوبة باشا، وكان هذا القرار لا يحدد أي موقع من هذه المواقع بالتفصيل، ولكنه كان توجيهًا عامًا، لإشعار يهود العالم أن تصميمهم على إنشاء إسرائيل سيترتب عليه حتمًا خسارتهم الكبيرة، لما كسبوه من توغل اقتصادي واسع في جميع الدول العربية، ولم يكن للعرب من وسيلة ليشعر الأعداء بهذا الخطر الذي يهدد مصالحهم في جميع البلاد العربية إلا بضرب نماذج من شركاتهم ومؤسساتهم في هذه البلاد، لا لتدميرها نهائيًا، ولكن للفت الأنظار بشدة إلى ضخامة حجم الخسائر التي يمكن أن تعود على اليهود في العالم إذا استمروا في عنادهم لاتخاذ وطن قومي في فلسطين .

ولمثل هذا الهدف يمكن أن تقبل قواعد الحرب بعض الخسائر في المواطنين، فقواعد الحرب تقدم خلاصة الرجال في الحروب، ليقتلون ويقتلون، ولا يمكن تجنب الخسائر في العمليات العسكرية إذا كان هدفها لصالح الأمة بدعوى أن القيام بها يعرض أمن بعض المواطنين للخطر، ولكن كل الذي يمكن أن يقال هو وجوب بذل قصارى الجهد لكي تكون هذه الخسارة في المواطنين في حدها الأدنى .وقد تركت اللجنة العليا العربية للإخوان المسلمين بصفتها عضوًا فيها أداء هذه الرسالة في خدمة القضية الفلسطينية .

وقد رتب النظام القيام بعمليات كانت أكبرها نسف شركة الإعلانات الشرقية بسيارة ملغومة قادها إلىا لموقع المختار الأخ الشهيد علي الخولي، وكان هذا الحادث أكبر حوادث النسف التي شهدتها القاهرة، وكانت الخسارة البشرية فيه بالنسبة لضخامته في حدها الأدنى، حيث اختير وقت الانفجار قبل حضور الموظفين، ولم يمكن معرفة أحد من الفاعلين، ولم يقبض على الأخ علي الخولي الذي ترك السيارة وغادر الموقع في أمان تام، وحدث الانفجار بعد أن ابتعد تمامًا عن آثاره .

وبالمثل فقد وقع انفجار في محلات شيكوريل، وقد أغمضت الحكومة عينها عن نسبته إلى أحد من المواطنين، بل أصدرت بيانًا تنسب هذا الحادث إلى لغم من طائرة صهيونية تعاونا منها على ستر أعمال الفدائيين .

وكذلك وقع حادث شركة أراضي الدلتا وقيدت جميعها ضد مجهول وكان الفرق بين هاتين الحادثتين وحادث شركة الإعلانات الشرقية هي استخدام ترسيكل بدلا من سيارة في كلا الحادثتين .

-6نسف بعض المساكن في حارة اليهود بالقاهرة :

(وقد خطط لتنفيذه الأخ صلاح*قام بهذا الحادث إخوان قسم الوحدات) شادي رئيس هذا القسم كجزء من المساهمة في لفت أنظار اليهود إلى الخسائر التي يمكن أن تقع عليهم في جميع أنحاء العالم العربي، وقد كلف الأخ بعض الإخوان الذين أعدهم لهذا الغرض بهذا العمل الذي ينطوي على الرحمة باليهود، رغم ما في ظاهره من شدة، ولكنهم لم يتعظوا من هذه المحاولات التي قصد منها تنبيههم، واستمروا في غيهم يسعون إلى بسط سيادتهم على جميع أنحاء الوطن العربي آملين في قيام إسرائيل الكبرى من النيل إلى الفرات وقد تكرر نسف بعض المنازل في حارة اليهود مرتين وتعاونت الحكومة أيضًا في قيدها ضد مجهول، بل وفسرت النسف الأول على أن سببه خلاف بين اليهود القرائيين واليهود الربانيين، فبدأت الأولى بنسف دور الثانية، ثم ردت الثانية بنسف دور الأولى، ولم يكن في الإمكان أن يتوسع الإخوان في عمليات ضد اليهود في

مصر لأكثر من هذا حفاظًا على أرواح المواطنين على أساس أن مثل هذه الحوادث كافية للتنبيه إذا كان لدى اليهود عقول تفهم .

-7حوادث قنابل عيد الميلاد :

اعتاد جنود الجيش الإنجليزي بكافة أجناسه أن يحتفلوا بعيد الميلاد بارتياد دور اللهو والمجون والسكر والعربدة في الحانات والكباريهات، وقد خصصت كثير من هذه الدور للجنود الإنجليز، وكانوا يخرجون وهم سكارى في صخب شديد ينهبون المحلات ويخطفون النساء ويعتدون على كل ما يقابلهم من متاع أو غيره .

وكان لا بد للنظام الخاص أن يتخذ موقفًا ضد هؤلاء الجنود حتى تضطر قيادتهم إلى إحكام الرقابة عليهم مؤقتًا إلى أن يتمكن النظام من توسيع عملياته لطرد المحتل .

وقد اشترك في هذه العمليات الأخوة حسين عبد السميع وعبد المنعم إبراهيم حيث ضبط كل منهما متلبسًا بحمل المتفجرات واستعمالها، وكأن الأخ عبد المنعم إبراهيم لم يكفه ما فعل تلك الليلة فخرج بعد منتصف الليل لتوصيل ابن خاله كمال القزاز بعد سهرة في عرس شقيقته، ولكنه لم يخرج فارغًا بل حمل معه قنبلة شديدة الانفجار، وقد قذف بها أحد لوريات الجيش الإنجليزي في شارع الملكة نازلي (رمسيس حاليًا) وهو محمل بالجنود العائدين إلى ثكناتهم فأحدثت دويًا هائلا في سكون الليل صرع فيه من صرع من جنود الإنجليز وجرح من جرح، ولكن حرس الليل من البوليس المصري استطاعوا محاصرته والقبض عليه .وقد أدين الأخوة حسين عبد السميع وعبد المنعم إبراهيم في هذه الحوادث، بينما لم يمكن الاهتداء إلى غيرهم ممن قاموا بحوادث أخرى ضد الإنجليز في أعياد الميلاد .

-8حادث النادي المصري الإنجليزي :

لم يكن في الإمكان أن يغفل النظام الخاص عن وجود ناد يحمل هذا الاسم والإنجليز يحتلون مصر فهو رمز للاستكانة والذلة ومصادقة العدو، حيث يجب على كل وطني مخلص أن يعاديه .

ومن ثم صدرت الأوامر للأخوين حسن عبد الحافظ، ومحمد مالك بضرب هذا النادي، وتم تنفيذ ذلك بكل دقة، وقيدت ضد مجهولين .

ومن طريف ما يذكر أن الأخوين عندما حاولا ركوب الترام بعد حدوث الانفجار اشتبه فيهما بعض عساكر البوليس المصري وقبضوا عليهما، وبينما يناقش الأخوان هؤلاء العساكر عن السبب في القبض عليهما وهما لم يفعلا شيئا إلا محاولة ركوب الترام مر أحد الكونستبلات المصريين واشترك في المناقشة وأمر العساكر بإخلاء سبيلهما بدافع وطني نبيل .

أعمال ضد جنود الاحتلال

-9حادث القطار الإنجليزي :

قام بهذا الحادث أيضا إخوان من النظام الخاص وقسم الوحدات يرأسه الأخ صلاح شادي، وقد نفذه الأخوة علي بدران، وحسن عبيد من الطيران، والأخ إبراهيم بركات من الصيانة بأن حملوا سلال السميط والبيض والجبن شأن الباعة الجائلين الذين يشاهدون في القطارات، وذلك لتغطية ما بداخلها من قنابل، وترصدوا موعد وصول قطار القوات الإنجليزية الذي يمر عبر القاهرة في منطقة الشرابية، حيث كان القطار الذي يحمل هذه القوات يضطر للتهدئة في مسيرته في هذا المكان بسبب أعمال الحفر التي كانت قائمة .

ثم بدءوا يقذفون القنابل داخل القطار من شباكه في أثناء سيره المتمهل في هذا المكان، وكانت المسافة التي يسيرها القطار بعد قذف القنابل تكفي للتباعد بين الأخوان وبين الانفجارات التي تحدثها القنابل بعد ثوان من إلقائها، وقد أشرف على هذه العملية كل من الأخوين صلاح شادي وعبد الرحمن السندي، دون أن يشعر أي منهما بدور الآخر، بسبب كون الأخوان المنفذين أعضاء في كل من النظام الخاص وقسم الوحدات في وقت واحد .

10- حادث فندق الملك جورج :

قام بهذا الحادث إخوان الوحدات بإشراف الأخ: صلاح شادي وقبض على الأخ رفعت النجار جريحًا بسب عدم استطاعته الابتعاد عن موقع الانفجار في الوقت المناسب .

11- مهاجمة دورية مصفحة جنوبي القنطرة :

هاجم الأخوة فتحي البوز وعصام الشربيني بتعليمات من الأخ فوزي فارس الدورية بأن اختبئوا بين أغصان مجموعة من الأشجار العالية المطلة على خط السير المتكرر لهذه الدورية، واستمروا في مقامهم أربع ساعات حتى تقدمت نحوهما هذه الدورية المكونة من سيارتين مصفحتين فأطلقا عليها القنابل والرشاشات وأصيب جميعه من فيها ثم قفزوا من فوق الأشجار وعادوا إلى قواعدهم سالمين .

12- قذف مئات من السيارات الإنجليزية ناقلات الجنود بالقنابل والزجاجات الحارقة في شوارع مدينة الإسماعيلية :

خصص الأخ يوسف طلعت مجموعة من رجاله برعت في إلقاء القنابل من وراء النوافذ أو زوايا الشوارع أو البساتين على ناقلات الجنود من السيارات البريطانية أثناء اختراقها شوارع مدينة الإسماعيلية في تحركها بين المعسكر الكبير، والمعسكرات الأخرى، ولم تغضب أهالي المدينة من كثرة قيام قوات العدو بتفتيش منازلهم أو عزل أحيائهم، أملا في وقف هذه القنابل ولكنها استمرت حتى اضطر العدو إلى حظر مدينة الإسماعيلية على جنوده، وابتكار طرق أخرى يسير فيها بعيدًا عن شوارعها .

13- نسف مخازن الذخيرة بأبي سلطان :

قام بهذه العملية سبعة من إخوان النظام الخاص بتعليمات من الأخ يوسف طلعت وقد لبسوا ملابس كاكي وتسلح كل منهم في وسطه بخنجر مرهف وحمل على كتفه مدفعًا رشاشًا، كما حمل أربعة منهم لفافات المتفجرات .

وقد اختار قائد هذه المجموعة ليلة مظلمة لهذه العملية بعد دراسة دقيقة لمواعيد مرور دوريات الحراسة المشددة التي أقامها الإنجليز لهذه المخازن، وكذلك مواعيد تغيير الدوريات بحيث يمكن أن تصل المجموعة إلى حفرة يستعملها الإنجليز لإلقاء القمامة، ولا يفصلها عن الأسلاك المحيطة بالمخازن إلا أمتار قليلة، ليتخذوا من هذه الحفرة ساترًا عن مرور دورية الحراسة .

فما إن مرت الدورية بسلام وتأكد الأخ «خطاب» قائد المجموعة أنها لن تعود قبل نصف ساعة أخرى، أمر اثنين من زملائه بالتقدم لفتح ثغرة في الأسلاك الشائكة بمقص كان معهما، ثم أخذوا مكانهما من جديد في الحفرة، وبعد عشرة دقائق مرت الدورية مرة ثانية فأوضحت للمنبطحين في الحفرة

موقع الثغرة التي عملها إخوانهم في الأسلاك، وقبل أن تتوارى أضواء الدورية تمامًا وهي تتحرك بعيدًا عنهم تحرك الأخ خطاب وزملاؤه يحملون ألغامهم ويسرعون في التسلل عبر الأسلاك، وحين اقتربوا من المخازن جلسوا مرة أخرى ينصتون بانتباه شديد إلى وقع أقدام الجندي الإنجليزي المكلف بالحراسة وهو يغد ويروح حول أكوام من الصناديق المغطاة بالمشمع، وعندما تجاوزهم الحارس قاموا من أماكنهم ووضعوا ألغامهم بين الصناديق وأشعلوها ثم انسحبوا مسرعين تلاحقهم نيران جنود العدو الذين شعروا بهم، وتغطيهم نيران مدافعهم الرشاشة يطلقونها تجاه خيام العدو أثناء الانسحاب حتى وصلوا الثغرة وخرجوا خارج المعسكر، ولفهم الظلام بستاره السميك بعيدًا عن المعسكر، لا يظهر فيه إلا خيوط متشابكة من اللهب تنبعث من رشاشات الجنود الذين مضوا يطلقون النار عفوًا وبجنون، وبعد لحظات انفجرت المخازن محدثة دويًا هائلاً من سلسلة من الانفجارات التي أضاءت ألسنة اللهب الصادرة عنها صفحة الليل، وكان الرجال قد وصلوا إلى قاعدتهم ثم عادوا إلى الإسماعيلية سالمين، وقد أعلن الإنجليز عن نسف مخازن أبي سلطان وقتل خمسة من الجنود، بينما أكد العمال المصريون داخل المعسكر أن عدد القتلى تجاوز العشرين جنديًا .

-14تدمير أنابيب المياه وقطع أسلاك التليفون واصطياد الأطقم الإنجليزية التي تصل لإصلاح الأعطال :

خرج أربعة من الإخوان في منطقة القنطرة الغربية ليلاً، وقام اثنان منهم بقطع أنابيب المياه التي تغذي المعسكر الإنجليزي بالفؤوس إلى مسافة طويلة، ثم قذفوا بها في الترعة لتنساب مياهها هناك، وتوجه اثنان آخران إلى أسلاك التليفونات الأرضية (الكابلات)، وحفروا عميقًا حتى وصلوا إليها وقطعوها بالفؤوس ثم عادوا إلى مواقعهم .

وقد رتب الإخوان في اليوم التالي ثالثة من القناصة يرتدون ذي الفلاحين في المنطقة، بينما تنتظرهم سيارة جيب مختبئة غير بعيد وراء الأشجار، وعندما وصل ثلاثة من الجنود الإنجليز عند مكان القطع لإصلاحه اصطادهم رجالنا فقتلوا واحدًا وجرحوا الثاني واستمر الثالث يقاوم بإطلاق النار، ولكن رجال الإخوان وصلوا إلى سيارتهم بعد أن أصيب أحدهم (الأخ حسن الجمل) في فخذه برصاصة من رصاصات العدو .وقد تكررت هذه العمليات في السويس، مرات باستعمال الفؤوس ومرات باستعمال المفجرات في قطع أنابيب المياه وأسلاك التليفونات .

15-نسف قطار بريطاني في منطقة القنطرة :

علم الإخوان من مندوبهم ببورسعيد أن قطارًا بريطانيًا سيتحرك غدًا في اتجاه الإسماعيلية وعليه حمولة من الدبابات والبترول وستلحق به عربتان للركاب لنقل سرية من الجنود وعربة أخرى تحمل عشرة جنود مسلحين لحراسة القطار في مؤخرته، فقرروا نسف هذا القطار، وتطوع للعملية الأخ عبد الرحمن البنان، وكان من بين الإخوان في هذه المنطقة عصام الشربيني، وفتحي البوز، وإسماعيل محمد إسماعيل، ويحيى عبد الحليم، وعبد المحسن الهواري، وفوزي فارس، وعلي نعمان، وسيد سلامة، وعميرة محسن، ومحمود جاويش، وأغلبهم ممن اشتركوا في حرب فلسطين .

انطلقت مجموعة من الإخوان إلى الموقع المحدد لنسف القطار فدفنت الألغام تحت القضبان ومدت الأسلاك الكهربائية من السكة الحديد إلى حفرة أرضية على بعد مائتي متر تكفي لستر جسم عبد الرحمن وتحميه من شظايا الانفجار .

ولكن عبد الرحمن أصر على أن يختار لنفسه موقعًا آخر على بعد ٥٠ مترًا زيادة في ضمان نجاحه في العلمية التي تطوع لأجلها بائعًا نفسه في سبيل الله .

وفي اليوم التالي لبس عبد الرحمن ملابس عمال السكك الحديدية وأخذ يتسكع في المنطقة حتى ظهر القطار، فانطلق إلى مكانه وربط الأسلاك بجهاز التفجير، وضغط الجهاز بعد أن مرت القاطرة فوق الألغام، فانفجرت الألغام الثلاثة وخرجت القاطرة وسبع عربات عن الخط وانقلبت الدبابات على الأرض، وسقط الجنود الذين كانوا في العربات المكشوفة وتناثرت جنود الحراسة الذين تعرضت عرباتهم للضربة المباشرة من الألغام المتفجرة تحتها، وعاد عبد الرحمن سالمًا إلى موقعه بين دهشة إخوانه وفرحهم في اليوم التالي، حيث كان قد خرج من الحفرة مسرعًا في اتجاه الحقول ولم يره الجنود الذين أصابهم الذهول فور الانفجار، حتى وصل إلى أرض يغطيها نبات الفول فرقد في حفرة فيها خمس ساعات، آمنًا من طلقات الجنود التي غطت المنطقة بعد أن أفاقوا من الصدمة، وقد ستره الله عن أعين دوريات التفتيش التي جاءت لتمشيط المنطقة، فسمع أصواتهم وهو راقد في حفرته لا يفصلهم عن مخبئه إلا أمتارًا قليلة، فلم يروه، وحين دخل الليل خرج وسار في اتجاه مضارب البدو واستبدل ثيابه عندهم وقضى ليلته ضيفًا عليهم وعاد إلى قاعدته في الصباح آمنا معافى والحمد لله رب العالمين .

وقد تعطل هذا الخط خمسة عشر يومًا، واستمرت سيارات الإسعاف خلالها في نقل جثث الجنود الإنجليز من تحت حطام العربات .

ولقد تكررت عمليات نسف السكك الحديدية على هذا النحو في السويس خاصة بين السويس وميناء الأدبية، كما أعادت مجموعة بقيادة الأخ يوسف علي يوسف نسف خط الإسماعيلية بورسعيد مرة أخرى من موقع يبعد عشرة كيلو مترات عن الموقع الذي اختاره عبد الرحمن لبنان، كما قامت مجموعة أخرى بنسف قطار السكك الحديدية عند التل الكبير وكانت هذه المجموعة بقيادة الأخ علي صديق من كتيبة الجامعة .

معارك كتيبة إخوان الجامعة بمنطقة القرين :

بدأت كتيبة إخوان الجامعة وكان من بينها الإخوان حسن دوح، وعلى صديق، وحسن عبد الغني، وأحمد المنيسي، وعمر شاهين، وسعد فريد، وعلي إبراهيم، والضابط مصطفى أبو دومة، وإسماعيل عبد الله، ومحمد عبد الوهاب، وسمير الشيخ، وحسن شافعي .

وقد بدأت الكتيبة أعمالها بمراقبة تجمعات العدو وتحركاته حول المستعمرات صباحًا أثناء تغيير النوباتجيات في سيارة مصفحة وقرروا ضربها .

16- ضرب السيارة المصفحة أثناء تغيير نوبات الحراسة بمعسكر القرين :

ركز أفراد كتيبة إخوان الجامعة النيران على هذه المصفحة عند اقترابها من كمين أعدوه لهذا الغرض، وذلك بمدافع البرن وغيرها الأمر الذي أدى إلى حرق المصفحة بمن فيها، وأصاب كل الجنود الإنجليز الذعر فأعلنوا حالة الطوارئ بهذا المعسكر .

17- نسف خط السكة الحديد أمام قرية الحماد وقتل المهندسين الذين جاءوا لإصلاحه :

خرج علي صديق ومعه عمر شاهين في ١١ يناير سنة ١٩٥٢ في دورية استكشافية لتحديد موقع مناسب لكمين يقع فيه جنود الاحتلال .

وقد لاحظوا وجود شريط للسكة الحديد أمام قرية الحماد يصل إلى داخل المعسكر كان قد نسف من قبل، وحضرت ثلة من سلاح المهندسين من الإنجليز لإصلاح الخط الحديدي تحت حراسة مشددة، ومن هذه النقطة فكر علي صديق في إعادة نسف الخط الحديدي بعد إصلاحه، ثم عمل كمين لاصطياد أفراد سلاح المهندسين وحراسهم من جنود الاحتلال .

وفي المساء تسللوا ومعهم الألغام المضادة للأشخاص وقطن البارود لكسر الخط الحديدي الداخل لمعسكر الإنجليز، ثم وضع الألغام وتوصيلها بتوصيلة كهربائية إلى كمين يمكن منه تفجيرها عند قدوم أفراد سلاح المهندسين .

وقد اشترك في هذه العملية عشرة أشخاص انقسموا إلى ثلاث مجموعات، واحدة لوضع الألغام المضادة للأفراد التي تستعمل بالكهرباء، والثانية لوضع الألغام الناسفة للخط الحديدي، والثالثة للحراسة أثناء هذه العمليات، وفتح الكوبري الذي يوصل بالبلدة بعد نجاح العملية لمنع محاولة الإنجليز اللحاق بالمجموعة أثناء انسحابها .

وقد تم نسف الشريط وضرب الإنجليز نطاقًا حول المنطقة بأنوارهم الكاشفة ولكن الإخوان سعد فريد، وعلي إبراهيم، حفرا خندقًا لهما ومعهما بطارية التفجير وبقيا في انتظار الصيد الثمين الذي سيأتي لإصلاح الخط الحديدي حسب الخطط الموضوعة .

ولكن الإنجليز لم يحضروا في اليوم التالي للإصلاح فاضطر الأخ علي صديق إلى استفزازهم بنسف الشريط من نقطة أخرى بعيدة عن منطقة الألغام الكهربائية تحت الحراسة، ثم قام باستبدال الأخوين سعد فريد، وعلي إبراهيم، بآخرين قاما بتفجير الألغام في أفراد سلاح المهندسين عند خروجهم للإصلاح، وتمت العملية بنجاح، حيث قتل جميع أفراد سلاح المهندسين وانسحب الأخوان اللذان قاما بالتفجير عن طريق الكوبري، ثم تم فتح الكوبري لعرقلة تسلل الإنجليز لملاحقتهم، وفقًا للخطة الموضوعة .

18-معركة التل الكبير واستشهاد عمر شاهين وأحمد المنيسي :

في اليوم التالي لنسف هذا الشريط اختبأ ثلاثة من الإخوان في الحقول المجاورة لموقع النسف مخالفين التعليمات الصادرة لهم بالانسحاب، وكان معهم الأخ حسن عبد الغني الذي طلب منهم الانسحاب، ولكن شهوة النصر حببتهم في الاستمرار حتى وصلت عربة أخرى تحمل بعض الجنود البريطانيين لإصلاح الخط، وفور نزولهم وانشغالهم بنزع القضبان الملتوية فاجأهم رصاص الإخوان فقتل منهم ثلاثة واختبأ الباقون وراء حافة القضبان وأخذوا يطلقون الرصاص، واستمر تبادل إطلاق النار ولم ينسحب الإخوان حتى جاءت مجموعة أخرى لنجدتهم وانتشروا على خط محاذ لمجرى الترعة واستمروا في إطلاق النار، وتصادف مرور سيارة عسكرية بريطانية تحمل بعض جنود البوليس الحربي، فتدخل جنودها وأخذوا يطلقون النار، فهب شباب القرى المجاورة المسلحين وبعض الخفراء وفجروا خزان السيارة من كثرة ما أصابوها بالنيران، ولكن الإنجليز عمدوا إلى إخراج دفعات منهم من المعسكرات القريبة لمحاصرة الموقع وتطويقه، وقد تطلب إحكام التطويق ضد المتطوعين عبور الإنجليز لجسر مقام على الترعة يحرسه البوليس المصري الذي منعهم من العبور، وتبادل معهم إطلاق النار، ولكنهم استطاعوا بكثاة عددهم من العبور على الكوبري، وأصبحت قوتهم كتيبة كاملة تؤازرها خمس دبابات وعدد من السيارات المصفحة، حتى ضاق الحصار على المتطوعين الإخوان ومن عاونهم من الفلاحين والخفراء ولكنهم استمروا في المقاومة حتى نفذت ذخيرتهم فحاولوا الانسحاب من خلال الطوق المضروب حولهم، تحت وابل النيران، حتى استشهد من استشهد منهم، وكان بين الشهداء الأخوان أحمد المنيسي، وعمر شاهين، ووقع الباقون في الأسر بعد أن أنزلوا بقوات العدو خسائر جسيمة .

وقد أجمعت الصحف البريطانية والصحف المصرية على الإشادة ببطولة رجالنا حتى قالت الديلي ميرور: «إننا لا نستطيع بعد الآن أن نقول عن قوات التحرير المصرية أنها إحدى الدعايات المضحكة، لقد وصلت المعركة إلى طور جديد واستمر القتال يوم السبت الماضي يومًا بأكمله، وظل المصريون يحاربون لواء (الكاميرون) ولواء (الهايلاندز) باستماتة عجيبة .«

ووصفت جريدة (نيوز كرونيكل): «أن المعركة هي إحدى المعارك الكبرى التي ثبت فيها المصريون ولم يركنوا إلى الفرار» وقد علق عليها أحد ضباطنا بقوله: إنها كانت أعنف من أي معركة خاضتها قواتنا أمام الصهيونيين في فلسطين .

وظهر بلاغ بريطاني في اليوم التالي يقول: «إن هذه المعركة دلت على أن الإرهابيين بدئوا يظهرون أمامنا في معارك مكشوفة الأمر الذي يضاعف في إبادتهم بسرعة .«

19-إحراق مخازن البترول في سفح جبل عتاقة بالسويس :

قام بهذه العملية الضخمة فرد واحد من إخوان النظام كان يعمل في هذه المخازن بتكليف من إخوان السويس .

وفي اليوم المقرر للتنفيذ استأذن هذا العامل رئيسه الإنجليزي في ترك العمل قبل الموعد المحدد بساعتين لأنه يشعر بألم حاد في معدته، فأذن له، ولكنه بدلا من أن يخرج من الباب تسلل إلى كومة من الصناديق والفارغة واختبأ في داخلها حتى انتهى وقت العمل وخرج جميع العمال عائدين إلى بيوتهم، ثم خرج الإنجليز بعدهم، ولم يبق إلا حراس المخازن الذين أخذوا يطوفون

حول الأسلاك الشائكة من الخارج، وعندما انتصف الليل بدأ الحراس يغالبهم النعاس، فانسل الأخ من مكانه بخفة ومضى إلى مكان قريب، حيث أخذ لوحين كبيرين من الخشب ونقلهما إلى نقطة بجانب الأسلاك الشائكة، ثم تركهما وعاد إلى المخازن، وأخذ يجمع بعض قطع الخيش ويصنع منها حبلا طويلا، ثم يبلله بالبترول والزيت ويلقي بطرفه بجانب الصفائح التي تكدست في صفوف طويلة، كما نقل بعض هذه الصفائح، واحدث بها ثقوبا وترك محتوياتها تتدفق بجانب الخزانات الضخمة، ثم أشعل أعوادًا من الثقاب وألقاها على الحبل، ثم مضى مسرعًا وألقى بلوحي الخشب على الأسلاك وعبر عليهما إلى خارج المعسكر بعيدًا عن الأسلاك الشائكة، وأخذ يعدو حتى ابتعد مسافة كافية، ولكن الحرس كان قد شعر به وسلط عليه ضوء الكشاف، فأراد الله نجاته، فإذا النيران تندلع من مكان بالمخازن جعل الحراس يسلطون ضوء الكشاف عليها، ثم أخذت الانفجارات تدوي خافتة متقطعة فعرف أن صفائح البترول بدأت تتفجر وكان اللهب يتضاعف بعد كل انفجار، فقام من مكانه وواصل سيره، بينما تتوالى الانفجارات وتشتد، فبدت له صفحة الأفق في اتجاه المخازن مشتعلة وكتل اللهب تتصاعد من كل انفجار جديد، ولقد استمرت الانفجارات يومين كاملين وعبثًا حاول الإنجليز السيطرة على النيران حتى أكلت المخازن جمعيها، وأتلفت مخازن البضائع .

-20مهاجمة مطار الديفراسوار :

هاجم بعض إخوان الإسماعيلية هذا المطار ليلا بالمدافع الرشاشة والقنابل اليدوية وعبروا الأسلاك وقذفوا غرفة اللاسلكي بالقنابل، وتمكنوا من الاتجاه نحو حظائر الطائرات وإلقاء بعض القنابل عليها، ولكنهم اضطروا للانسحاب عندما سلطت عليهم أضواء الكشافات فأطلق أحدهم طلقة هشمت زجاج الكشاف وساد الظلام وتمكنوا من الخروج من الثغرة التي دخلوا منها .

ولم يمكن حصر حجم خسائر الإنجليز إلا أن البلاغ البريطاني اعترف أن محطة اللاسلكي أصيبت بأضرار .

-21مهاجمة مطار كسفريت :

وضع الصاغ محمود عبده قائد المتطوعين الأخوان في منطقة القنال خطة نسف هذا المطار وتطوعت لهذه العملية من إخوان النظام بقيادة الأخ لبيب الترجمان، وقامت المجموعة محملة بأسلحتها وذخائرها بعبور الصحراء القاحلة المحيطة بالمطار سيرًا على الأقدام من طرق جبلية لا تسير عليها إلا جمال البدو في رحلات متباعدة، وقد كمنوا بين الحفر عندما أصبح المطار مكشوفًا أمامهم استعدادًا للهجوم عليه بالليل، ولكن الصدفة وحدها أنقذت هذا المطار، حيث تصادف ظهور دورية سيارة وراءهم، فتقدمت نحوهم واضطروا إلى تبادل إطلاق النار معهم حتى أمكنهم الانسحاب والعودة إلى قواعدهم بسلام .

-22محاولة اغتيال البريجادير اكسهام من كبار القادة الإنجليز في الإسماعيلية :

حرص المجاهدون على الترصد للقادة الإنجليز ومحاولة قتلهم، وقد نجحوا في قتل بعض صغار الضباط، ولكنهم كانوا حريصين على اغتيال أكبرهم، وكان البريجادير اكسهام من أنشط القواد الإنجليز، وقد تعود أن يخرج في أحيان كثيرة بلا حراس إلا سائقه الخاص للتفتيش على قواته المنتشرة على الخطوط بين حين وآخر، وقد كان المجهدون يراقبونه حتى ظفروا بسيارته في

أواخر ديسمبر 1951 تسير على طريق الإسماعيلية بالقرب من «نفيشة» فألقوا جزئها الخلفي قنبلة يدوية انفجرت في الداخل وهشمت السيارة وأصابت سائقها إصابات بالغة، ولكن لسوء الحظ لم يكن البريجادير بداخلها فاقتصرت نتائج الحادث على إصابات في السائق الإنجليزي «ألن .«

-23نسف جسر جديد على ترعة الإسماعيلية :

فكر الإنجليز في إنشاء جسر جديد على ترعة الإسماعيلية لاستخدامه في العبور إلى صحراء الصالحية بدلا من الجسر الكبير الواقع في وسط قرية» الرياح» لكي يستروا عبور قواتهم إلى صحراء الصالحية عن أعين الناس .

وكان المجاهدون يحرصون على مراقبة عبور هذه القوات لأخذ حذرهم من المباغتة التي يمكن أن تقع على قواتهم في صحراء الصالحية المستخدمة في نقل الرجال والإمدادات من الشرقية إلى الإسماعيلية والقنطرة، فحرصوا على تدمير الجسر الجديد فور إنشائه وقبل تنظيم حراسة دائمة عليه .

قام بهذه العملية مجموعة من إخوان النظام بقيادة محمد علي سليم، الذي انتقل بمجموعته في سيارة جيب يقودها «محمود جاويش» إلى «عرب المعازة «وراء دليل ماهر من عرب «المعازة» حتى وصلوا إلى نقطة قريبة من الجسر .

خرج محمد علي سليم وسيد الريس للاستكشاف خشية وجود كمين للعدو، بينما رقدت باقي المجموعة على الأرض انتظارًا لعودتهم، وكان من بينهم الأخ عصام الشربيني، فلما عاد سليم وزميله بخير وانعدم أثر العدو في المنطقة فيما عدا تجول سيارات عسكرية فوق الجسر على فترات متباعدة. انتظرت المجموعة نصف ساعة حتى ظهرت سيارتان عسكريتان فوق الجسر، وترجل منها جنود الإنجليز ثم أخذوا يشعلون لفائفهم ويتحدثون قبل أن يركبوا سياراتهم وينطلقوا عائدين من حيث أتوا .

وحين عادوا أصدر محمد علي سليم أوامره بالعمل فانقسمت المجموعة إلى ثلاث مجموعات إحداها مجموعة التدمير التي توجهت نحو الجسر والثانية والثالثة للحراسة من الناحيتين، وكانت الخطة تقضي أن تعبر مجموعة الحراسة إلى الصحراء بعد أن تتلقى الإشارة بانتهاء عملية تثبيت الألغام، وعندما أنهت مجموعة التدمير عملها اجتمعت مرة أخرى عند طرف الجسر وأشعلت النيران في الفتيل، بينما هرول الجميع مبتعدين في اتجاه الصحراء .

ولما دوى الانفجار الهائل وتطايرت أجزاء الجسر في الهواء وصلت بعض الشظايا إلى أفراد المجموعة رغم بعدها عن الجسر، وتساقطت كتل كبيرة من الجسر وسط مجرى الترعة، حيث اختفت تحت سطح الماء .وبعد مرور ربع ساعة تقريبًا ظهرت السيارات البريطانية من جديد بالقرب من مكان الجسر حيث وقفت في ذهول من المفاجأة، بينما ضربت الجماعة سيرًا في الصحراء عائدة إلى قواعدها .ولقد كرر المجاهدون حوادث نسف الجسور، كما كرروا نسف هذا الجسر كلما أعاد الإنجليز بناءه من جديد -24 .كمين لإحدى الدوريات البريطانية :تعود الإنجليز تسيير دوريات على طريق المواصلات الرئيسي بمنطقة القنطرة ولكن «فوزي فارس» قائد المتطوعين في هذه المنطقة لم يكن ليدع هذه الدوريات تمر دون اصطيادها .

وقد قسم في أحد هذه المرات رجاله إلى ثلاث مجموعات صغيرة إحداها بقيادة «يحيى عبد الحليم» والثانية بقيادة «أبو الفتوح عفيفي» والثالثة بقيادة «عصام الشربيني» بعد أن زودهم بالمدافع الرشاشة والبنادق والذخائر اللازمة، كما وضع الألغام الكهربائية في ناحيتين من الطريق بقصد نسف إحدى هذه الدوريات التي تتحرك لنجدة الطوابير العسكرية الطويلة إذا ما تعرضت للخطر .

وقد رأى الأخ إسماعيل عبد الله أن إطلاق النار على الدبابة التي تكون غالبًا في مقدمة الدورية سوف لا تكون مؤثرة مما يعرض موقع المجاهدين أن ينكشف وتأخذ الدبابة فرصتها للقضاء عليهم، واقتراح أن يتقدم وحده إلى الدبابة وأن يقذف بداخلها قنبلة يدوية مستفيدًا من المفاجأة وقد قبل الإخوان هذا الاقتراح .

وبعد ساعات من الانتظار سطع ضوء قوي في اتجاه بورسعيد، وبدأ صوت هدير المحركات يمزق سكون الليل، ثم ظهر طابور طويل من السيارات العسكرية يتقدم في اتجاه المجموعة، فأخفى الجميع رؤوسهم وراء السواتر المرتفعة خشية أن تكشفهم الكشافات حتى مرت هذه القافلة الطويلة بسلام، فهي لم تكن هدف الليلة، وبعد فترة طويلة خيم فيها الظلام وقلق أبو الفتوح عفيفي لتأخر الدورية المقصودة، إذا بصوت فرقعة مبهمة على طريق السيارات تبين بعد عشر دقائق أنها أصوات جنازير الدبابات، ثم صمتت أصوات الجنازير وبدأنا نستمع همس الجنود الذين ارتجلوا وأخذوا يتلصصون ويتحدثون، وكدنا ننكشف لولا ستر الله، فعادوا جميعًا إلى مصفحاتهم، وعادت أصوات المحركات تسمع من جديد متجهة نحو المجموعة، وإذا بها دورية تتكون من دبابة مصفحة ضخمة من ذوي نصف الجنزير تتقدمان ببطء وبدون أي ضوء، وكان واضحًا أن الدبابة في المقدمة وكان برجها مفتوحًا وقد أطل من فوهته رأس جندي إنجليزي يتطلع ويتفحص الظلام .

وفجأة ألقى إسماعيل عبد الله قنبلته حسب الخطة الموضوعة فانفجرت في وسط الدبابة محدثة دوي انفجار مكتوم ثم صعد على سطح الدبابة ووجه مدفعه الرشاش طراز «ستن» وأخذ يطلق النيران على من بداخلها، واستمرت الدبابة في سيرها ولكنها لم تلبث أن انحرفت ودارت حول نفسها دورتين ثم سقطت في المصرف القريب .

أما السيارة المصفحة فما لبث رجالها أن استردوا شجاعتهم بعد المفاجأة وفتحوا نيرانهم يغطون الأرض بها من فوق المجاهدين، وأخذ جندي اللاسلكي ينادي ألو.. ألو.. ولكنه لم يترك ليتم حديثه فألقى أحد المجاهدين على السيارة قنبلة يدوية أخرى أسكنت الجهاز، ثم فتح المجاهدون نيرانهم على باقي جنود العدو حتى أسكتوهم، ثم قذفوا قنبلة أخرى أنهوا بها مقاومتهم، واستولوا بعد ذلك على الأسلحة ثم أضرموا النيران في السيارة، وانسحب الجميع، وأخذ يحيى عبد الحليم ينادي أسماء رجاله واحدًا واحدًا، ويا للروعة فقد رجع الجميع سالمين، ولم يحدث بأي منهم أي إصابة والحمد لله رب العالمين .

وقد صدر بلاغ من قيادة العدو نشر في الصفحة الأولى في الجريدة البريطانية التي كانت تصدر في قاعدة القتال، يقول إن نجاح هذه العملية يؤكد الأخبار التي سبق أن ذكرناها عن وجود عناصر أجنبية الألمان واليوغوسلاف بين صفوف الإرهابيين .!!!

وضحك المجاهدون سعداء بما يقرأون .

تغيير قيادة الفدائيين :

بعد هذه المعارك أسندت جماعة الإخوان قيادة جميع الفدائيين من رجالها إلى الأخ: محمود عبده فجمعهم الأخ محمود عبده جميعًا في معسكر للتدريب في الزقازيق وكان يشرف على التدريب الشهيد السيد شراقي من إخوان بلدة كفور نجم مركز ههيا شرقية، وقد استشهد أثناء قيامه بتدريب الفدائيين بالمعسكر .

-25نسف قافلة تحمل جنود الاحتلال بالقرب من كوبري الرسوة :

كلف الأخ محمود عبده مجموعة بقيادة الأخ علي صديق للعمل بقطاع بورسعيد لأهميته وكان معه الأخوة يوسف علي يوسف، وفتحي العجمي، وإسماعيل عارف، والمرحوم أحمد نصر، وفؤاد هريدي وغيرهم .

وأخذت المجموعة طريقها إلى بورسعيد عبر مدينة المنصورة حيث التقت بالدكتور خميس حميده رئيس الإخوان بها، فقدم لهم التسهيلات الممكنة، ثم أخذت طريقها إلى المنزلة ومن هناك اتخذوا طريقا خلفيًا بتوجيه من إخوان المنزلة يوصلهم إلى بورسعيد، وهو طريق بحري استخدم فيه الإخوان مركبًا شراعيًا ومعهم سلاحهم وذخيرتهم ونزلوا بها سرًا في جنح الظلام فوصولا إلى بورسعيد مع أذان فجر اليوم التالي وكان في استقبالهم إخوان بورسعيد الذين حملوا السلاح والذخيرة إلى منزل كانوا قد استأجروه لهم، وفي اليوم التالي قابلهم الأخ أحمد المصري رئيس الإخوان ببورسعيد والأخوة فتحي عبد الله، وأحمد خضر، وحامد المصري، من أمراء مجموعات النظام الخاص ببورسعيد .

وقد قسمت المجموعة نفسها إلى ثلاث مجموعات قامت بدوريات استكشافية حول مناطق تجمع الإنجليز ومعسكراتهم وطرق مواصلاتهم .

وقد لاحظت إحدى المجموعات أن هناك دورية إنجليزية تقوم صباحًا من كوبري الرسوة إلى المعسكر الإنجليزي لتغيير الحراسة على الكوبري، فقررت نسف هذا التجمع الإنجليزي أثناء تحركهم .

استأجرت المجموعة قاربًا صغيرًا حملت فيه الألغام ومتطلبات العملية، وعبرت بهذه المعدات القنال الداخل في اتجاه بلدة الأبوطي، وما إن وصلت الطريق الإسفلتي الذي يسير فوقه الإنجليز حتى قامت بحفر سريع تحت الحراسة ووضع الألغام لتفجيرها عند مرور الدورية فوقها، وقد تم ذلك تحت حراسة مشددة، وكان الفدائيون يضعرن أياديهم في يقظة دائمة على الزناد لوجود الموقع داخل خطوط الإنجليز، وذلك حتى تم الحفر ووضعت الألغام ومدت الأسلاك عبر القنال إلى جهة الانسحاب بالبر الثاني استعدادًا للتفجير في الصباح .

ولكن الأستاذ أحمد المصري رئيس الإخوان عندما علم بالعملية طلب من الأخ علي صديق عدم إتمامها لأن ذلك سيعرض البلدة بأسرها للضرب من العدو وكما حدث قبل ذلك في التل الكبير، فامتثل الأخ علي صديق لطلبه ورفع الأسلاك وأبطل مفعول الألغام على أن تقتصر العمليات على خارج حدود المدينة .

-26نسف القطار الحربي الإنجليزي بمنطقة الكاب :

كانت مفاوضات الجلاء تسير بين الإنجليز وبين حكومة علي ماهر، والبلاد تريد التخلص من هذا الكابوس الجاسم على صدرها، فقرر الأخ محمود عبده ضرب الإنجليز بعملية مذهلة حتى يستطيع تقوية ظهر المفاوض، وكلف الأخ علي صديق بتنفيذ القرار .

قام الأخ علي صديق برصد موعد تحرك القطار الحربي الذي يغادر بورسعيد إلى الإسماعيلية ثم رسم الخطة مع مجموعة فدائية من خمسة أفراد هم يوسف علي، وإسماعيل عارف، وفتحي العجمي، وسليمان، وارتدوا جميعًا ملابس خاصة بعمال السكة الحديد وبمساعدة أحد الإخوان العاملين بها، ثم ركبوا قطار بضاعة مصري من بورسعيد ومعهم سلال من الخوص ووضعوا فيها جميع أدوات النسف والمتفجرات والأسلاك الكهربائية اللازمة، وما استطاعوا حمله من سلاح، ثم غطوا ذلك كله بالخبز والبرتقال، كما يفعل عمال السكة الحديد في أسفارهم، ونزلوا في الكاب عندما توقف القطار وكان في انتظارهم رئيس الإخوان بالكاب ويدعى الحاج حسين وهو إمام المسجد، فأخذهم إلى داره واستضافهم دون أن يلفت الأنظار إليهم .

وبعد أداء صلاة الشكر لوصولهم سالمين إلى الكاب بدأوا فورًا في تعبئة الألغام وتجهيزها واختبار الأسلاك الكهربائية والمتفجرات، وقد استمر هذا العمل حتى منتصف الليل .

وقام الحاج حسين بتجميع رجال حرس الحدود بعيدًا عن مكان العملية بحجة السمر معهم والتحدث إليهم لما له من محبة في قلوبهم .

وبمجرد مغادرة رجال حرس الحدود لمواقعهم أسرع الإخوان بوضع العبوات تحت فلنكات السكة الحديد ومدوا الأسلاك مستغلين الظلام كساتر طبيعي لتحريكهم، ووضعت خطوات التنفيذ على النحو التالي :

-1حفر حُفْرَ عميقة تحت الفلنكات بين الحفرة والتي تليها حوالي ثلاثة أمتار طولاً .

-2بعد وضع المتفجرات داخل الألغام وتثبيتها بإحكام ثم، توضع العبوات داخل الحفر وتطمس بالرمال .

-3توصل أسلاك المتفجرات مع بعضها بتوصيلات كهربائية على التوالي حتى تشمل التوصيلة جميع البعوات .

-4يوصل طرف السلك بأسلاك تنتهي بالموجب والسالب .

-5تردم الأسلاك وتمد من جانب السكة الحديد حتى تجتاز منطقة الأحراش .

-6يقطع الطريق الإسفلتي بمهارة ليأخذ السلك طريقه باتجاه بحيرة المنزلة .

-7يجهز قارب يوضع فيه المفجر الذي يقوم على تفجير الألغام وذلك على مسافة ٣٣٠ مترًا داخل البحيرة من مكان العملية .

وبعد الانتهاء من هذه العمليات بنجاح تحت الظروف القاسية المتمثلة في تحركات العدو وقسوة البرد، وجلس الأخ يوسف ومعه الأخ سليمان في القارب في انتظار وصول القطار الذي سيقوم من بورسعيد .وعندما وصل القطار الحربي وكان محملا بصناديق الذخيرة والسلاح تحت

حراسة فصيلة من عساكر الإنجليز المدججين بالسلاح، ضغط الإخوان على المفجر، فانفجرت الألغام وتطايرت عربات القطار جميعها على الأرض، وقتل جميع الحراس .

وانسحب الإخوان الذين قاموا بالتفجير عبر بحيرة المنزلة بسلام، أما الحاج حسين فقد قبض عليه للتحقيق فترة وجيزة ثم أفرج عنه لإنكاره معرفته عن أي شيء عن المجاهدين .

خاتمة هذه الفقرة :

إن هذه الصفحة الناصعة من جهاد الإخوان المسلمين في القتال، والعمليات المروعة التي قام بها أبطالهم وكان معظم قواتهم وقادتهم من قوات النظام، هي السر الحقيقي في قبول الإنجليز بمبدأ الجلاء عن مصر وتنفيذهم له دون إبطاء، وليس كفاءة المفاوض المصري، فالإنجليز قوم عمليون لا يحركهم إلى الأمر الواقعي بمقتضى مصلحتهم الفعلية .

وإني لأذكر في أواخر ١٩٥١م تقرير الأخ أحمد زكي حسن عضو مجلس قيادة النظام الذي أوفدناه في جولة في منطقة القنال لدراسة الموقف، حيث كان التقرير صارخًا بأن من يرى الإنجليز في القناة، وما ينشئونه من تحصينات وتوسيعات يجزم أن هؤلاء الناس يخططون للبقاء في مصر إلى الأبد، ولكن صدق توكل المجاهدين على الله على الرغم من أن معظمهم كانوا ممن اشتركوا في معارك حرب فلسطين، وشاهدوا مآسي السياسة العربية فيها، فلم يزدهم ذلك إلا استبسالاً في المعارك على النحو الذي سنشاهده تفصيلا في الباب القادم بعد أن أوجزناه في الأبواب السابقة، كما أنهم ما إن خرجوا من معركة فلسطين حتى دخلوا سجون إبراهيم عبد الهادي لترسم كرابيج زبانيته على أجسامهم نياشين الصبر والثبات على العقيدة، فخرجوا من سجونهم في أواخر ١٩٥١م ليلهبوا ظهور المستعمرين بهذا السيل الذي رأيناه من علميات الفداء، حتى آمنوا أن لا بقاء لهم بين شعب أخرج أمثال هؤلاء الرجال، فاستسلموا للمفاوضين، وقبلوا الجلاء إلى أن يدبروا جولة أخرى للقضاء على الروح الإسلامية في مصر بعد أن خسروا جولتهم للقضاء عليها على أيدي فاروق والنقراشي وعبد الهادي وأعوانهم من الخونة الاندال .

ثالثًا: أعمال فدائية قام بها رجال من الإخوان المسلمين ضد أعوان الاستعمار والفاعل فيها معروف

-1قتل النقراشي باشا :

لا يمكن أن يعتبر أن قتل النقراشي باشا من حوادث الاغتيالات السياسية فهو عمل فدائي صرف قام به أبطال الإخوان المسلمين، لما ظهرت خيانة النقراشي باشا صارخة في فلسطين، بأن أسهم في تسليمها لليهود، ثم أعلن الحرب على الطائفة المسلمة الوحيدة التي تنزل ضربات موجعة لليهود، كما شهد بذلك ضباط القوات المسلحة المصرية سابقًا، وكما سنرويه تفصيليا في الفصل القادم إن شاء الله، فحل جماعتهم واعتقل قادتهم وصادر ممتلكاتهم وحرم أن تقوم دعوة في مصر تدعو إلى هذه المبادئ الفاضلة إلى الأبد، فكانت خيانة صارخة لا تستتر وراء أي عذر أو مبرر، مما يوجب قتل هذا الخائن شرعًا، ويكون قتله فرض عين على كل مسلم ومسلمة، وهذا ما حدث له من بعض شباب النظام الخاص للإخوان المسلمين دون أي توجيه من قيادتهم العليا، فقد كان المجرم الأثيم قد أودعهم جميعًا السجون والمعتقلات وحال بين الإخوان وبين مرشدهم، حيث وضعت كل تحركاته تحت رقابة بوليسية علنية من تاريخ إصدار قرار الحل حتى اغتياله بأيدي جنود إبراهيم عبد الهادي .

2-محاولة قتل إبراهيم عبد الهادي باشا :

وهو الحادث المعروف باسم حادث حامد جودة، حيث كان حامد جودة هو صاحب الركب الذي تعرض للهجوم ظنًا من الإخوان الفدائيين بأنه إبراهيم عبد الهادي، ولا يمكن بكل المقاييس أن يطلق على هذا الحادث إلا أنه عمل فدائي ضد أعوان الاستعمار الخونة، فقد كان عمل إبراهيم عبد الهادي امتدادًا لعمل النقراشي، حيث نفذ ما اعتزمه النقراشي، فقتل الإمام الشهيد على قارعة الطريق، كما قتل الضابط أحمد فؤاد خيانة منه لواجبه الذي يفرضه عليه عمله الرسمي وهو الحفاظ على أمن المواطنين، فكانت مقاتلة مثل هذا الجل فريضة دينية تفرضها الشريعة الإسلامية على كل مسلم ومسلمة، فتكاثرت أوكار الإخوان المسلمين المسلحة عليه حتى أسقطوه من الحكم، وقد تنفذ ذلك بفض الله، وشاء كرم الله أن لا يحاكم أحد من الذين اشتركوا في مقاومة إبراهيم عبد الهادي أو محاولة قتله، فقد قامت الثورة واعتبر المتهمون في هذه القضايا جميعًا من أبطال التحرير وصدر عنهم جميعًا عفو شامل من قبل محاكمتهم، وكان نصر الله للمؤمنين عظيما .

خاتمة هذا الفصل

يتضح جليًا من الحقائق الواردة في هذا الفصل أن الإخوان المسلمين كتنظيم مسئول :

1- لم يشتركوا في أي حادث اغتيال سياسي في مصر منذ إنشاء دعوتهم عام ١٩٢٩م، وحتى قيام ثورة سنة ١٩٥٢م .

إنهم قاموا بأعمال فدائية رائعة ضد الإنجليز وأعوانهم، وكانت هي السبب الأساسي الذي اضطر الإنجليز إلى تغيير سياستهم من عزم على الإقامة الدائمة في مصر وإلى الأبد إلى القبول بالجلاء عن مصر، وما كانت المفاوضات دون هذه الأعمال لتجدي فتيلا، فقد سبق أن جربها المفاوضون المصريون، وكانت النتائج على النحو الذي اتضح في معاهدة ١٩٣٦م التي ألغاها موقعها مع الإنجليز النحاس باشا، لأنها لا تحقق أمل مصر، وعلى النحو الذي اتضح من مشروع اتفاقية صدقي -بيفن الذي استقال سبعة من المفاوضين المصريين احتجاجًا عليه، فلما أصر صدقي على السير في إبرامه رغم معارضة المصريين له قام الفدائيون من الإخوان المسلمين بإرهابه وحكومته حتى اضطر الملك إلى إقالته وإنقاذ مصر من هذا المشروع المضيع لحقوقها على أيدي الخونة المصريين .

هذا ولا جدال في أن قتال الخونة عملاء الاستعمار إذا ما اتخذوا موقف المحاربين للوطن الإسلامي يصبح فرضًا لازمًا على المسلمين لا فكاك منه، حتى ينجو الوطن من شرورهم، وتصبح كل العمليات القتالية ضدهم من أعمال البطولة والفداء لا من أعمال الجرائم والاغتيالات، وينطبق هذا الحكم على حادثتي قتل محمود فهمي النقراشي باشا ومحاولة قتل إبراهيم عبد الهادي باشا .

(راجع الفصل السابع من هذا الكتاب .)

الفصل السادس : دور النظام الخاص في فلسطين..الإخوان يتسابقون إلى الجنة ويدفعون باليهود إلى النار

مقدمة

سبق أن جرتنا أحداث قضية السيارة الجيب وشهادات الشهود بها إلى وفاء الإخوان بمبادئ دعوتهم، وإسهامهم الجدي في قضية فلسطين، باذلين في هذا السبيل أموالهم وأنفسهم في سبيل الله آملين أن يحق فيهم قول الله تبارك وتعالى: (إِنّ اللّهَ اشْتَرَى مِنَ الْمُؤْمِنِينَ أَنفُسَهُمْ وَأَمْوَالَهُم بِأَنّ لَهُمُ الْجَنّةَ يُقَاتِلُونَ فِي سَبِيلِ اللّهِ فَيَقْتُلُونَ وَيُقْتَلُونَ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقّا فِي التّوْرَاةِ وَالْإِنجِيلِ وَالْقُرْآنِ وَمَنْ أَوْفَى بِعَهْدِهِ مِنَ اللّهِ فَاسْتَبْشِرُوا بِبَيْعِكُمُ الّذِي بَايَعْتُم بِهِ وَذَلِكَ هُوَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ) [التوبة: ١١١ .[

ولقد خصصنا هذا الفصل لبيان دور النظام الخاص في فلسطين بتفصيل أوسع من اللمحات التي ظهرت على ألسنة الشهود في قضية السيارة الجيب وما صاحبها من وقفات .

نزول سماحة مفتي فلسطين وأعوانه لاجئين سياسيين في القاهرة

كان أول تحريك عملي نحو الجهاد في فلسطين، بعد أن وضعت الحرب العالمية الثانية أوزارها، هو وصول سماحة الحاج أمين الحسيني مفتي فلسطين إلى القاهرة في عام ١٩٤٦م فارًا من محاكمة الحلفاء لمجرمي الحرب العالمية الثانية، وقد كان منهم الحاج أمين الحسيني متهمًا بتهمة التعاون مع هتلر، والعمل على مناصرة قواته لدخول مصر، والتخابر مع المسئولين المصريين في هذا الشأن .وقد سكن سماحته قصرًا بحلمية الزيتون، وسكن ابن أخيه الشهيد عبد القادر الحسيني فيلا بهذا الحي الهادئ، واشتغلا مع باقي المجاهدين الفلسطينيين من هذا الموقع لإعداد الشعب الفلسطيني، لاستخلاص وطنه من الخطة الإنجليزية المرسومة لتوطن اليهود في هذا الجزء من الوطن العربي المسلم تنفيذًا لوعد حكومتهم الصادر في سنة ١٩١٧م والمشهور بوعد بلفور .

وكان طبيعيًا أن تتجاوب جماعة الإخوان المسلمين مع سماحة مفتي فلسطين ورجاله، فإن مبادئهم كحملة لدعوة الإسلام السلفية إلى الناس، تفرض عليهم الجهاد في سبيل الله، وهو مبدأ معلن من مبادئهم يقول: «الموت في سبيل الله أسمى أمانينا»، خاصة وأن هذه الجماعة التزمت بعهدها للناس فكونت منذ سنة ١٩٣٩ جيشها المسلم المشهور باسم «النظام الخاص» والذي اشترك حتى هذا الوقت في عمليات فدائية ضد قوات الاحتلال الإنجليزي في مصر .

كما كان طبيعيًا أن تتجاوب حكومة مصر مع سماحة مفتي فلسطين ورجاله، إذ كان بين سماحته وبين ملك مصر السابق فاروق الأول تعاون وثقة في العمل السياسي ضد الإنجليز خاصة بعد حادث ٤ فبراير سنة ١٩٤٢ الذي أساء فيه الإنجليز إلى الملك وهددوه بخلعه عن العرش إذا لم يقبل تعيين النحاس باشا رئيسًا لوزراء مصر، ومن ثم كان ترحيب الملك فاروق بسماحته ومنحه هو ورجاله حق اللجوء السياسي، وحق حرية العمل لتجهيز الفلسطينيين في معركتهم القادمة، لحكم وطنهم فور خروج الإنجليز منه في ١٥ مايو سنة ١٩٤٨م وهو تاريخ انتهاء الانتداب الإنجليزي على فلسطين، أمرًا ملزمًا للحكومة تيسيرًا لتبعات هذه الرسالة الهامة .

وكان معروفًا أن الإنجليز مهدوا خلال مدة انتدابهم على فلسطين والتي بلغت ثلاثين سنة متصلة لتحقيق وعدهم لليهود بإنشاء وطن قومي لهم في فلسطين، فيسروا لهم بناء المستعمرات المسلحة

على مواقع إستراتيجية فوق أرض فلسطين، وتوسعوا في السماح بالهجرة اليهودية إلى فلسطين، وبحماية القرى والمستعمرات اليهودية من أي عدوان، بينما تشددوا في الضغط على القوى العربية الفلسطينية وحرمانها من المعاملة بالمثل إلى حد أن الحكام الإنجليز كانوا يحكمون بالإعدام على العربي الذي تضبط لديه رصاصة فارغة .

وقد تركز فكر سماحة الحاج أمين الحسيني في طلب تسليح الفلسطيني ووضعه في وضع مماثل لليهودي المستوطن لمستعمرات وقرى متفرقة فوق أرض فلسطين، فبدأ جديًا في شراء الأسلحة اللازمة لهذا الغرض والاستعانة بجماعة الإخوان المسلمين في تحقيق هدفه لما لها من سبق في هذا المجال .

كما تأكدت وجهة نظر الحاج أمين الحسيني في تحرير فلسطين بقرار اللجنة العسكرية العليا التي اجتمعت في عالية سنة ١٩٤٧م، وقد اشتملت خطتها المثلى لتحرير فلسطين على ما يأتي :

-1الاعتماد على الفلسطينيين في الدفاع عن بلدهم أولاً، ثم ما يحتاج إليه الأمر من متطوعين .

-2تحصين الفلسطينيين في قراهم وتسليحهم ليكونوا في مستوى اليهود .

-3وقوف الجيوش العربية على الحدود وعدم دخولها أرض فلسطين .

ولهذا كان تركيز دور الجماعة في خدمة قضية فلسطين مبنيًا على إسهامها في تسليح الفلسطينيين خاصة أن تقرير الصاغ محمود بك لبيب عضو الهيئة التأسيسية للجماعة ورئيس منظمة شباب فلسطين كان يقطع بأن تحرير فلسطين لا يحتاج إلى رجال من الخارج وإنما يحتاج إلى تسليح الفلسطينيين أنفسهم .

وكان على النظام الخاص أن يقوم بهذا الدور الهام في خدمة القضية الفلسطينية، فركزنا على الاستفادة بالكميات الهائلة من الأسلحة والمتفجرات المتخلفة عن الحرب العالمية الثانية في الصحراء الغربية، حيث كانت القوى المتحاربة قد نقلت إلى أرض المعركة حول العلمين كل إمكانياتها من هذه الأسلحة والمتفجرات، ثم انتهت الرحب بانتصار الحلفاء في هذه المعركة وهزيمة الألمان، وبكسب الحرب أصبحت كل هذه الكميات عديمة الفائدة بالنسبة إلى الدول المتحاربة ولا تستحق تكاليف نقلها إلى مخازنها، حيث أصبحت الأولوية الأولى لنقل المواد التموينية اللازمة للسلام بعد حرب عالمية استمرت خمس سنوات متصلة، وكانت هذه الكميات من الضخامة بحيث تكفي الجيوش العربية مجتمعة للتدريب والقتال عشر سنوات .

وإلى جانب هذا المصدر الرئيسي لتسليح الفلسطينيين، كان بالإمكان تكليف رؤساء المناطق في جميع أنحاء القطر بجمع الأسلحة المعروضة للبيع في الأقاليم من تجار الأسلحة المحترفين خاصة أن أعدادًا كبيرة من الفلسطينيين كانت تحضر إلى مصر لشراء سلاحها على حسابها ولا تدري إلى أين تذهب، فكانت الهيئة العربية العليا تحيلهم إلى جماعة الإخوان المسلمين لتيسير تسليحهم عن هذا الطريق .

وقد كلفتني قيادة النظام بتأمين تسليح الفلسطينيين من المصدر الأول وكلفت الأخ أحمد حسنين باعتباره مسئول الأقاليم بتسليح الفلسطينيين من المصدر الثاني .

وقد عاونني في مهمتي الأخ: أحمد شرف الدين من إخوان الإسكندرية الذي اكتسب خبرة كبيرة في التوغل في الصحراء الغربية، ونقل ما فيها من أسلحة ومفرقعات وتوصيلها إلينا في القاهرة .

وقد بدأ هذا العمل في سنة ١٩٤٦م سرًا، حيث كانت حكومة صدقي باشا تحكم البلاد وتحاول فرض اتفاقية تحقق للإنجليز ضمان استمرار مصالحهم في مصر، ولكنها قوبلت بثورة عارمة من الشعب بكافة طوائفه، حتى أن سبعة من أعضاء لجنة المفاوضات المصرية استقالوا من اللجنة احتجاجًا على أن مشروع المفاوضة لا يحقق الأماني المصرية، وكان الإخوان المسلمون من عمد المقاومة الشعبية لهذه المفاوضة، حتى سقط صدقي باشا في ديسمبر سنة ١٩٤٦م، وحل محله محمود فهمي النقراشي باشا في وزارته الثانية .

تعاون الإخوان المسلمون مع حكومة محمود فهمي النقراشي باشا الثانية

رأت جماعة الإخوان المسلمين أن تأييد النقراشي باشا، إذا ما سلك أسلوبًا جديدًا في مواجهة الإنجليز أجدى وأنفع من دخول البلاد في اضطرابات داخلية جديدة، وإسقاط النقراشي باشا استنادًا إلى ماضيه الشائن أثناء توليه وزراته الأولى من مارس ١٩٤٥ إلى فبراير ١٩٤٦، فقد تقدم إلى الحكومة البريطانية حينئذ بمذكرة هزيلة، مما أطمع الإنجليز وجعلهم لا يردون عليه ولو بالرفض، فثارت الطوائف الشعبية يتقدمها الإخوان المسلمون، ووقعت مصادمات عنيفة بين الشعب والبوليس في القاهرة والإسكندرية، وقتل البوليس فيها الكثير من شباب الجامعة المصرية، كما حدث فوق كوبري عباس في ٩ فبراير سنة ١٩٤٦، بتعليمات من عبد الرحمن عمار بك نفذها اللواء سليم زكي باشا، وقد أصيب فيها ١٦٠ طالبًا إصابات شديدة، وفقد ٢٨ طالبا حيث كانوا يلقون بأنفسهم من فوق الكوبري في النيل من شدة الضرب بالرصاص وبالهراوات والكرابيج، واستمرت مقاومة الشعب له حينئذ حتى اضطر إلى تقديم استقالته يوم ١٤ فبراير سنة 1946، وعلى الرغم من ذلك كله فقد رأى الإخوان تأييد النقراشي باشا في حكومته الثانية عندما أعلن على الشعب أنه قرر قطع المفاوضات مع الإنجليز وعرض القضية على مجلس الأمن أملا أن يبدأ صفحة جديدة من العمل الوطني .

وكان من مظاهر تأييد الإخوان المسلمين للنقراشي باشا في هذه الوزارة أنه فيما كان يلقي خطابا في مجلس الأمن دفاعًا عن قضية مصر الوطنية إذا برفعة النحاس باشا زعيم حزب الوفد يبعث ببرقية ضد موقف النقراشي باشا يندد فيها بأن حكومة النقراشي حكومة غير ديمقراطية ويتهمها أنها حكومة ديكتاتورية .

مما حدا بالإمام الشهيد إلى إرسال برقية باسم الإخوان المسلمين هذا نصها :

إلى جناب رئيس مجلس الأمن وسكرتير هيئة الأمم المتحدة

يستنكر شعب وادي النيل البرقية التي بعث بها إلى المجلس وإلى هيئة الأمم المتحدة رئيس حزب الوفد المصري ويراها مناورة حزبية لا أثر للحرص على الاعتبارات القومية فيها، وسواء كانت حكومة مصر ديمقراطية أو ديكتاتورية، فإن الشعب المصري يعلن على الملأ أمام هيئة الأمم المتحدة أن ذلك أمر يعنيه وحده، وأنه لا يسمح لأي دولة أجنبية بالتدخل فيه، فله وحده الحق في أن يختار نوع الحكم الذي يريده، طبقا لميثاق الأطلنطي ومبادئ هيئة الأمم، وله وحده الحق في أن يعرض على حكومته ما يريد وأن يؤاخذها على كل تقصير يراه .

كما يعلن كذلك أن حقوقه الثابتة في الجلاء التام عن مصره وسودانه، والحرص الكامل على استقلاله أمر لا يقبل جدالا أو مساومة، وأن الوحدة بين شماله وجنوبه حقيقة واقعة وضرورة لا مخيص عنها ولا يحول بينها وبين الظهور على حقيقتها وروعتها إلا هذه الإدارة الثنائية التي فرضتها بريطانيا عليه بالإكراه والتي طلبت الحكومة المصرية في عريضة دعواها إلغاءها وأشارت إلى بطلان المعاهدة التي سجلتها بريطانيا، والتي لم يرض عنها الشعب المصري ولم يسلم بها يومًا من الأيام .

وأنتهز هذه الفرصة فأؤكد لأعضاء المجلس والهيئة أن شعب وادي النيل عظيم الأمل في لجوء الأمم والشعوب إليها، وتضاعف ثقتهم بمبادئ العدالة العالمية ويقظة الضمير العالمي، وأنه لن يستقر سلام في الشرق ولن تهدأ ثائرة شعوب العروبة وأمم الإسلام حتى ينال وادي النيل حقه كاملا، وليس إرضاء مجموعة من البشر قوامها أربعمائة مليون بالشيء الذي يستهين به الحريصون على الأمن والسلام .«وقد قامت الإذاعة المصرية بإذاعة برقية الإمام الشهيد في كل نشراتها الإخبارية يومين كاملين، كما سافر الأخ مصطفى مؤمن إلى أمريكا موفدًا من جبهة الدعاية لوادي النيل ليسمع صرخة وادي النيل في المجالات الدولية، وخطب من شرفة مجلس الأمن منددًا بتواجد القوات البريطانية في مصر، وقاد مظاهرات من الشباب المصري في قلب المدينة يحملون لافتات ضد الاستعمار البريطاني، ونجح في لفت نظر العالم لقضية وادي النيل .

بالإضافة إلى هذا المظهر العملي من مظاهر التعاون بين الإخوان المسلمين والنقراشي باشا في وزارته الثانية خدمة للقضية الوطنية، فرضت الأقدار على العالم العربي قضية فلسطين في هذا الوقت حين قررت لجنة التحقيق التي أوفدتها الأمم المتحدة بتقسيم فلسطين إلى دولتين أحدهما عربية والأخرى يهودية، واعتمدت هيئة الأمم المتحدة هذا القرار بأغلبية ١٥ صوتًا ضد ١٣ صوتا مع امتناع ١٧ عضوًا عن الاقتراع وذلك في ٢٩/ ١١/ ١٩٤٧، وتوجهت الجهود كلها نحو قضية فلسطين، وأصبحت هل الشغل الشاغل لجميع الحكومات العربية الأمر الذي توقفت بسببه كل الجهود التي كانت مبذولة لحل القضية المصرية .ولقد أخذ على الحكومات العربية أنها رضخت للاحتجاج البريطاني على قرارات اللجنة العسكرية المنعقدة بعالية سنة ١٩٤٧، والتي تعتمد ضرورة تسليح الفلسطينيين وتدريبهم داخل فلسطين، حتى يصبحوا في نفس المستوى الذي وصل إليه اليهود، فأوقفت كل الجهود التي كانت مبذولة في هذا السبيل من جانب جامعة الدول العربية، ولم يبق إلا تسليح الفلسطينيين من الخارج على النحو الذي بدأه الإخوان المسلمون سرًا من سنة ١٩٤٦ .

تصريح الحكومة للإخوان المسلمين بجمع السلاح والمفرقعات وتسليح الهيئة العربية العليا بها، وكذلك تدريب وتسليح وسفر المتطوعين المصريين عامة والإخوان المسلمين خاصة إلى فلسطين :

كان من نتائج سياسية تعاون الإخوان المسلمين مع حكومة النقراشي باشا الثانية فور إعلانها أنها عزمت على قطع المفاوضات ومنابذة الإنجليز في هيئة الأمم المتحدة، أن سهلت للإخوان المسلمين رسالتها في تسليح الفلسطينيين .

فبالنسبة للأسلحة التي كانت تجمع بين الصحراء الغربية، بلغ تعاون الحكومة أن الإخوان كانوا يسلمون الأسلحة والذخائر إلى مأمور الحمامات الذي يحملها إلى محافظة القاهرة في سيارات البوليس، ثم يتسلمها الإخوان من المحافظة لضبطها وتجهيزها، ثم تسليمها إلى الهيئة العربية العليا أو تدريب متطوعيهم عليها .

ومن أدلة تعاون الحكومة الصارخة في هذا المجال، أنه حدث انفجار ذات مرة في أرض تابعة للإخوان المسلمين من شحنة مفرقعات كانت مخزنة به مؤقتًا لحين نقلها إلى المخازن الخاصة بها، ثم حفظت القضية لعلم الحكومة بهذا التخزين .

كما تكرر ضبط أسلحة مجموعة من المناطق بمعرفة رؤساء مناطق الإخوان المسلمين لتسليح الفلسطينيين، ثم أفرج عنها وسلمت للإخوان ثانية بعد إبلاغ رؤساء النيابة المختصين بأن هذه الأسلحة مصرح بجمعها لخدمة القضية الفلسطينية، وذلك على النحو الثابت من شهادة الأخ محمد حامد أبو النصر في قضية السيارة الجيب .

وقد ضبط الأخ سيد فايز يدرب مجموعة من متطوعي الإخوان المسلمين بجبل المقطم على استخدام الأسلحة والمتفجرات، ثم أفرج عنهم جميعا لنفس السبب، وقد سجلت المحكمة ذلك في حيثيات حكمها في قضية السيارة الجيب على لسان الأخ عبد المجيد أحمد حسن قاتل النقراشي باشا .

ومن ثم يكون كل ما يقال بعد ذلك عن إدانة الإخوان المسلمين في حيازة أسلحة ومفرقعات لأعمال التخريب هو من باب الهراء الذي قصد به تشويه سمعة هذه الجماعة تغطية لفشل الحكومة الظاهر في إنقاذ فلسطين .

الشهيد البطل عبد القادر الحسيني

كان البطل الشهيد عبد القادر الحسيني هو القائد العام للقوات الفلسطينية المحاربة سنة ١٩٤٨، وقد بدأ واجبه منذ عام ١٩٤٦ مشغولاً بشراء الأسلحة اللازمة لهذه المعركة يعاونه خلاصة الرجال الفلسطينيين ومنهم الحاج عبد الفتاح التميمي المسئول عن تمويل شراء الأسلحة .

وقد سبق لي أن ذكرت أن قيادة النظام الخاص عينتني ضابط اتصال بين هيئة الإخوان المسلمين والهيئة العربية العليا في شئون التسليح، وكان القيام بهذا الواجب يتم استنادًا إلى الصلة الوثيقة التي قامت بيني وبين الشهيد عبد القادر الحسيني في هذا المجال .

لقد كانت ثقافتنا متقاربة، فكلانا من خريجي كلية العلوم، إلا أنه تخرج من هذه الكلية في الجامعة الأمريكية وتخرجت منها في جامعة فؤاد الأول، وكان سكننا متجاورًا في حلمية الزيتون، مما هيأ لنا فرصة العمل الميسر ليلا ونهارًا .

وقد بلغ من قوة الصلة بيننا وشدة التآلف الأخوي والعائلي أنه ما إن علم بعقد قراني حتى أهداني راديو ماركة «إيركنج» لا أزال احتفظ بذكراه إلى اليوم، وقد تصادف ليلة زفافي أن جاءني ليلا دون أن يعلم أن هذه ليلة زفافي، يحمل كميات كبيرة من البنادق والأسلحة لتخزينها عندي في المنزل، وقد تركت العروسة في حجرة نومها ودخلت المطبخ، حيث أدخلنا الأسلحة فوق الصندرة، ثم انصرف وترك لي مهمة ترتيبها، وكنت أظن أنني أنجزت هذا العمل دون أن تشعل العروسة ليلة زفافها بشيء .

ولكن الذي حدث هو أنني علمت منها بعد أن تم حبسي في قضية السيارة الجيب أنها قامت تتسلل إلى المطبخ، ورأتني فوق الصندرة وأنا أرتب السلاح، وعادت لتنام، وكأن شيئا لم يحدث، ولكنها

لم تجرؤ أن تسألني عن هذه الواقعة، أو تحدث بها أحد إلا بعد أن اتهمت في قضية السيارة الجيب، وأصبح دوري فيها معروفًا للجميع .

ولقد كان البطل الشهيد يكشف لي عن خفايا قلبه، لما صار بيننا من حب ومودة، فقد انطوى هذا القلب الكبير على عزم أكيد على تحرير وطنه فلسطين، ثم الانتقال منه إلى وطن عربي آخر محتل للاشتراك في تحريره، وهكذا حتى يتم تحرير الوطن العربي بأجمعه، وقد نقلت إلى فضيلة الإمام الشهيد الأستاذ حسن البنا هذه الحقيقة فور إعلان استشهاد الأخ المسلم البطل في معركة القسطل، فأذاعها فضيلته على الناس ليعلموا كيف يخلق الإسلام من جنوده أبطالاً على مستوى الأمة الإسلامية، لا تنحصر مسئوليتهم بحدود وطنهم السياسي الذي حدد حدوده الكفار رغبة منهم في تقسيم الوطن الإسلامي إلى دويلات يسهل ابتلاعها دويلة دويلة .

كما سلمت الأخ الكريم الأستاذ محمود عساف الصورة التي أهداني إياها البطل الشهيد لنفسه وهو يتمنطق بحزام الذخيرة من كتفه إلى وسطه، وكان ذلك بصفته مديرًا لشركة الإعلانات العربية وصاحب ورئيس مجلة الكشكول الجديد، فتولى نشر هذه الصورة التاريخية على العالم وأصبحت رمزًا للبطل الشهيد، يتذكر به أبناء الأمة الإسلامية نموذجًا من نماذج أبطالهم الشجعان .

يرحمك الله أيها الأخ البطل ويحقق أملك في تحرير الشعوب الإسلامية كافة ووحدتها حتى يكون المسلمون أمة واحدة، ويكون الدين كله لله. إن ربي سميع مجيب .

دخول الإخوان المسلمين فلسطين

لقد قام الإخوان المسلمون بواجبهم في تحقيق رغبة الفلسطينيين في التسليح، وقد سلمت بنفسي إلى الشهيد عبد القادر الحسيني ورجاله كل حاجاتهم من السلاح والمتفجرات على النحو الذي شهد به سماحة مفتي فلسطين في قضية السيارة الجيب، الأمر الذي سمح للشهيد عبد القادر الحسيني أن يدخل إلى أرض فلسطين ليقود جنوده، في الدفاع عن وطنهم العزيز، بعد أن شعر أن لديه من السلاح ما يكفي لخوض معاركه، وكان ذلك في أواخر سنة ١٩٤٧م .

وفي يناير سنة ١٩٤٨م كانت مصر الفتاة قد أرسلت متطوعًا واحدًا إلى فلسطين، وقد كثر ضجيج الأستاذ أحمد حسين رئيس هذا الحزب عن هذا المتطوع الذي سافر للجهاد في فلسطين، بينما تقاعست جماعة الإخوان المسلمين صاحبة مبدأ الموت في سبيل الله أسمى أمانينا عن دخول ساحة الشرف والنضال، حتى خشى المرشد العام رحمه الله على شباب الإخوان أن يتأثروا بهذا الهراء، فقرر أن يدخل الإخوان المسلمون حرب فلسطين، حتى يحقق لهم الله النصر أو الشهادة .

ولهذا الغرض دعانا فضيلته إلى اجتماع في منزل الأخ عبد الرحمن السندي بحلوان وذلك في فبراير ١٩٤٨م، وقد شملت الدعوة جميع قادة النظام الخاص في القاهرة والأقاليم، وقال لنا فضيلته في هذا الاجتماع إنه يشعر أنه أدى واجبه في تبليغ رسالة الدعوة إلى الناس كافة، فأصبح الإخوان المسلمون في مصر وفي جميع أنحاء العالم على وعي كامل بالدعوة الإسلامية في صورتها السلفية الصحيحة، بحيث أنه لم يعد يجد لديه زيادة يمكن أن تضاف في هذا المجال، وأنه أصبح مطمئنًا إلى أن الإخوان في جميع أنحاء العالم أصبحوا قادرين على التقدم بدعوتهم قدما حتى النصر إن شاء الله .

ولقد بقى عليه أن يقاتل في فلسطين حتى النصر أو الشهادة، فالقتال فرض علين، والإخوان أحق الناس بالقيام به، وإن تأخرهم عن الاشتراك فيه قد يحقق مقالة أحمد حسين الباطلة في أعين من لا يعرفون ما قام به الإخوان في هذا المجال .

ولهذا فإنه عزم على دخول فلسطين مقاتلا مع كل من يتطوع معه من الإخوان المسلمين حتى النصر أو الشهادة .

وقد كان ردنا على فضيلته: أن النظام الخاص باعتباره الجهاز المسئول عن الجهاد في الدعوة لم يكلف حتى هذه اللحظة بالاستعداد لدخول فلسطين، ومن ثم فقد كان تركيز كل جهده على تنفيذ الخطة الموضوعة بتسليح الفلسطينيين، مع تدريب أعداد قليلة من الإخوان لا يتناسب مع قلتها دخولها إلى فلسطين اليوم تحت قيادة المرشد العام، فذلك أمر لا يتناسب مع مركز الدعوة في نظر العالم الإسلامي .

واقترحنا على فضيلته أن يدخل الإخوان فلسطين بقيادة أحد الإخوان، في أعداد تتفق مع إمكانيات الإخوان الحالية، ثم يتوسع الإخوان تدريجيا في الدخول إلى فلسطين وفق ما تفرضه الظروف والإمكانيات .

وقد وافق فضيلته على هذا الاقتراح وطلب تسمية من يتقدم لقيادة المجموعة الأولى فتقدمت متطوعا واعتمد تطوعي في هذه الجلسة، وتقرر سفري على رأس مجموعة من المتطوعين ناهز عددها المائة متطوع، وكان قوامها من متطوعي منطقة الدقهلية، وانضم إلي مع المتطوعين من القاهرة فضيلة الشيخ سيد سابق، والأخ علي الخولي، والأخ عبد الرحمن عبد الخالق من إخوان منطقة العباسية .

ولقد تحركت الدفعة الأولى من المتطوعين من دار المركز العام، في أتوبيسين كبيرين محملين بالمتطوعين وأسلحتهم ومفرقعاتهم، أما خيامهم فقد أمكن تحميلها على بعض سيارات نقل ضمن قافلة من قوافل الجيش المصري المسافرة من القاهرة إلى العريش .

وفي القنطرة تعرضت قافلتنا للتفتيش النظامي، خاصة أننا نحمل أسلحة ومفرقعات، وقد أصدر النقراشي باشا تعليماته التليفونية للضابط المسئول بالسماح لنا بالعبور ومعنا ما نحمله من أسلحة وذخائر .وقد حدث أن تعطلت نسبة كبيرة من سيارات الجيش المسافرة إلى العريش وكان من بين السيارات التي تعطلت السيارات التي تحمل خيامنا معها، فوصلنا العريش، ولم تصل الخيام وكان ذلك ليلاً .

حاول إخوان العريش أن يدعوننا للمبيت فيها حتى وصول خيامنا، ولكني رفضت ذلك رفضصا باتًا، حيث لا ينبغي للمجاهدين أن يخلدوا إلى حياة مدنية بعد أن خرجوا منها مجاهدين في سبيل الله، وصممت على أن نواصل سيرنا إلى خارج العريش، حيث نعسكر في العراء حتى تصلنا خيامنا أو نتدبر أمرنا هناك .

ولم يكن أمام أهالي العريش إلا الرضا بهذا العزم الذي قصد به وجه الله فعسكرنا أول ليلة في العراء بمنطقة الريسة على الرغم من شدة برودة الجو مع هطول المطر، فالأصل أن المجاهدين قد أعدوا أنفسهم لمواجهة ما هو أشد وأصعب من مثل هذه الظروف .

وفي صباح اليوم الثاني قدمت لنا القوات المسلحة خيامًا بديلة لخيامنا التي تأخرت في الطريق، فأقمناها في منطقة الريسة، حتى زارنا القائمقام محمد نجيب قائد ثاني القوات المسلحة في منطقة

سيناء في هذه الأيام، وأهدانا قفة من البرتقال اليفاوي، وكان المتطوعون يقدمون على أكلها بإعجاب لقرب حجم الواحدة منها من حجم رأس اليهودي، أو كذلك كان يحلو لهم أن يتندروا .

وقد اتخذنا من معسكر الريسة نقطة تجمع، ننتظر فيها أفواج المتطوعين وتدريبهم فيها استعدادًا لدخول المعركة، مع إجراء ما يمكن إجراؤه من دراسات لأرض العمليات المنتظرة .

وقد كانت خطة فضيلة المرشد العام أن يدعو الإخوان للجهاد فور تحرك الدفعة الأولى من المتطوعين، وأن يدعو الأمة للإسهام في تكاليف الجهاد دفاعًا عن قضيتها المقدسة في فلسطين متخذًا من تحرك الدفعة الأولى من المجاهدين سندًا ماديًا لما يدعو إليه الناس .

وقد زارنا في معسكر الريسة من القوات المسلحة اللواء أحمد زكي الأرناؤطي قائد القوات المسلحة في سيناء، وذلك بعد أن وصلت خيامنا، ورددنا للقوات المسلحة خيامهم وأخذ معسكرنا الشكل المنتظم اللائق بأخوة خرجوا وقد باعوا أنفسهم في سبيل الله .

ولقد هز مشاعرنا جميعًا تعليق اللواء أحمد زكي الأرناؤطي عندما شاهد معسكرنا وعرضنا عليه ما معنا من أسلحة وذخائر، حيث أدمعت عينا الرجل المخلص وهو يحدثنا، حزنا أن يحرم هو وجنوده من هذا الواجب الوطني الذي يقع على كاهلهم بحكم عملهم الرسمي، ويتقدم إليه متطوعون مدنيون فيسبقوهم إلى ساحة الشرف والنضال .

ولقد أكبرناه أيما إكبار وهو يبث إلينا حقيقة مشاعره في هذا الموقف المهيب، ولا يستطيع أن يخفيها تحت مظاهر العسكرية المترفعة، بل زاد على ذلك أنه عندما ركب سيارته الجيب راجعًا إلى مقر قيادته ووقفنا لتحيته، وجاء السائق يحاول قفل باب السيارة بعد أن ركب منعه، وصمم أن لا يقفل بيننا وبينه باب السيارة حتى يخرج من المعسكر، مشاركة منه لنا في هذا الغرض النبيل الذي خرجنا له، وتعبيرًا عما يكنه لمظهرنا من وشائج المحبة والاحترام .

كما زارنا أيضًا في هذا المعسكر الأخ كامل الشريف صاحب كتاب» الإخوان المسلمون في حرب فلسطين» ووزير الأوقاف في المملكة الأردنية الهاشمية فيما بعد، وقد كان شابًا يافعًا جلس معي على إحدى التباب المطلة على المعسكر نتحدث عن القضية الفلسطينية، وعرفني أنه هو المتطوع الوحيد من منطقة العريش الذي سبق جماعة الإخوان المسلمين في مصر للتطوع جهادًا مع قوات القائد فوزي القاوقجي في شمال فلسطين، وأبلغني أنه عازم على السفر إلى هناك للانضمام إلى هذه القوات .

وزارنا أيضا في هذا المعسكر الشهيد عبد القادر الحسيني عليه رحمة الله ورضوانه، في إحدى جولاته بين القاهرة وبين قواته في الميدان، وأبدى سروره وإعجابه بقدوم المتطوعين من الإخوان للاشتراك في المعركة .

الأستاذ أحمد حسين ينجو من موت محقق في معسكر الإخوان :

وزارنا الأستاذ أحمد حسين رئيس حزب مصر الفتاة، وجلس معنا في خيمة القيادة وكان معنا فضيلة الأخ السيد سابق .

ومن لطف الله بنا جميعًا أثناء هذه الزيارة أن كان فضيلة الشيخ السيد سابق ممسكًا «مسدس طاحونة» يشرح للأستاذ أحمد حسين رئيس حزب مصر الفتاة، وكانت الماسورة موجهة إلى رأسه يقينًا من خلو المسدس من الطلقات، وإذا بنا نحس عندما ضغط الشيخ على الزناد ليدير

طاحونة المسدس أن بها رصاصة كادت تنطلق إلى رأس الأستاذ أحمد حسين فتقضي عليه وهو بيننا في خيمة القيادة، وحينئذ لم يكن في الإمكان لأي بيان أو منطق أن يبرئنا من قتله عمدًا في خيمة القيادة، خاصة وأن هجومه العلني على الإخوان قبل ذلك يمكن أن يفسر دافعًا لمثل هذه الجريمة .

ولكن لطف الله الكبير أبى إلا أن تكذب هذه الرصاصة فلا تنطلق فنجا الأستاذ أحمد حسين من موت محقق، ونجونا جميعا من تهمة لو وجهت إلينا لحملتنا أوزارًا لا قبل لأحد منا بتحملها، ولا أمل في النجاة منها بحال من الأحوال، رغم براءتنا التامة من مثل هذا الحدث العفوي .

حركة التدريب والاستطلاع في المعسكر

انتظمت حركة التدريب في المعسكر، وكان الإخوان يتحملون مسئولية تموين أنفسهم بالطعام والمياه رغم عدم توفر سيارات معهم، بل كانوا يقومون بذلك حملا على الأعناق دون أدنى تضرر أو تذمر .ولقد حاولت أن أخفف عن الإخوان عبء تموين الماء فطلبت من القائمقام محمد نجيب أن يأذن للفنطاس الذي يوزع المياه على معسكرات الجيش المصري كل صباح أن يمر علينا فيموننا بالماء تخفيفًا عن الإخوان في هذه المرحلة من مراحل التجمع، ولكنه اعتذر لي بأن معسكرنا يقع خارج البوابة التي يمنع عبور سيارات الجيش لها خشية من اشتغال الجنود بتهريب الحشيش داخل سيارات الجيش، وكان الحشيش آنذاك متوافرًا بكميات كبيرة في رفح ويتم تبادله تجاريًا بأسلوب أقرب إلى العلن منه إلى السر .

فشكرته وإن كنت لم أقتنع بجدية الاعتذار، حيث كان من أيسر اليسر التغلب على هذا الاحتمال .

كما لاحظت بعد أن رددنا الخيام إلى أركان حرب القائمقام محمد نجيب أنه أرسل إلينا يطالبنا بعدد من الأوتاد الناقصة، فتعجبت من هذا الطلب لأننا سلمنا جميع الأوتاد ولا حاجة لنا بأي منها من ناحية، ولأن تدبير أوتاد بديلة أمر من السهولة بمكان .

فكلفت بعض المتطوعين بجمع قطع من الخشب المنثورة فوق رمال الصحراء وعملناها أوتادًا بالعدد الذي طلبه القائمقام محمد نجيب وسلمناه إلى أركان حربه شاكرين ومقدرين، وقد عادت إلى ذاكرتي هاتان الملاحظتان عندما أعلن قيامة ثورة ٢٣ يوليو سنة ١٩٥٢ وعلى رأسها اللواء محمد نجيب وقد رقى من رتبة القائمقام إلى رتبة لواء خلال هذه المدة، واستبعدت أن يكون اللواء محمد نجيب الذي لمست منه هذين التصرفين الضعيفين قائدًا لثورة ١٩٥٢، وقد تأكد هذا الظن فثبت أن القائد الفعلي لهذه الثورة كان الضابط جمال عبد الناصر؟

ثم بدأت استطلاع أرض المعركة بزيارة النقيب عبد المنعم النجار قائد المخابرات العسكرية لمنطقة سيناء في ذلك الوقت، والذي أصبح سفيرًا لمصر في باريس فيما بعد، وطلبت منه معونته باعتباره مسئولا عن المخابرات العسكرية في المنطقة، بتقديم أحدث المعلومات عن المستعمرات اليهودية في أرض فلسطين .

ولكنني دهشت عندما سلمني سعادته الخرائط الصادرة عن الجيش الإنجليزي لإقليم فلسطين والتي كان لدينا نسخًا منها، وقد أكد لي سعادته أنه لم يرسل أحدًا من رجاله بعد ليجوب المنطقة وينقل إليه من على الطبيعة المتغيرات التي حدثت عليها بعد احتلال الإنجليز لفلسطين ثلاثين سنة متصلة، غيروا فيها كل الأوضاع تمهيدًا لقيام وطن قومي لليهود في فلسطين، وتلقيت من هذه

الحقائق درسًا هامًا، هو أن واجبنا هو القيام بهذه الدوريات الاستطلاعية بأنفسنا، دون اعتماد على معونة أحد، خاصة أن المعلومات التي نحتاجها غير موجودة أصلا لدى الجهات المختصة في القوات المسلحة المصرية .

ومن طريق ما يذكر في هذه المناسبة أنني جعلت سفري إلى فلسطين سرًا على زوجتي فقد كنت عريسًا، ولم تكن هي قد تهيأت نفسيًا لقبول مبادئ التضحية والفداء التي يفرضها الإسلام ويجهلها الكثير من المسلمين وهي واحدة منهم، وقد كانت زوجتي حاملاً في ولدنا الأول محمد وكان طبيعيًا أن تطلب زوجتي بين الحين والحين زيارة أمها المقيمة مع أبيها وأشقائها في شارع عبد العزيز بالقاهرة، بينما كنت أنا وزوجتي نقيم في حلمية الزيتون مجاورين للشهيد عبد القادر الحسيني، ولما تقرر سفري إلى فلسطين، أخفيت ذلك عن زوجتي إلى يوم السفر، وكانت تطالبني كالعادة بزيارة أمها، وفي يوم السفر دعوتها لزيارة أمها، وتركتها في منزل والديها مستأذنا في قضاء بعض المصالح بالخارج، ثم سافرت دون إخطارهم مع الفوج الأول لمتطوعي الإخوان إلى فلسطين، تفاديًا لما يمكن أن يقع من اعتراضات لن تجدي في تغيير عزيمتي فلا طاعة لمخلوق في معصية الخالق .

أما عن عملي فقد حاولت أن أحصل على تصريح بأجازة لهذا السبب ولكن المسئولين في مصلحة الأرصاد الجوية التابعة لوزارة الحربية، وكان مقرها في ذلك الوقت في مبنى الوزارة رفضوا التصريح لي بحجة أن حاجة العمل لا تسمح إطلاقًا بذلك لقلة عدد المتنبئين الجويين وضرورة انتظامهم جميعًا لخدمة حركة الطيران المدني البالغة الأهمية كالتزام دولي تلتزم به مصر أمام دول العالم التي تسير خطوطها الجوية عبر القاهرة، فاضطررت إلى السفر مع الفوج الأول دون تصريح أيضًا من جهة عملي .وقد استصدرت مصلحة الأرصاد الجوية أمرًا من وزير الحربية إلى محافظة سيناء بالقبض علي وإعادتي إلى عملي في القاهرة، ولكني الرجل عندما استقبل الأمر في برقية واردة له من القاهرة وعلم بتصميمي على الاستمرار مع المجاهدين سخر من هذا الأمر واعتبره كأن لم يكن، حيث لا سبيل للمقارنة في الأولوية بين واجب خدمات الطيران المدني وواجب الدفاع عن فلسطين المقدسة .

استدعائي للعودة إلى القاهرة

بعد أن انتظم العمل والتدريب في معسكرنا بالريسة زارني الأخ الصاغ محمود لبيب في المعسكر ونقل إلي تعليمات الإمام الشهيد بالسفر إلى القاهرة لأمر هام .

وعند وصولنا إلى القاهرة توجهت رأسًا معه لمقابلة الإمام الشهيد، فأخبرني فضيلته بأنه قرر بقائي في القاهرة للمساهمة في تسليح المجاهدين من جهة، وإرضاء لرغبة والدي الذي حضر إليه مع حماي فضيلة الشيخ عبد الصادق الغنيمي يشكون له من مخالفة الإخوان لقاعدتهم في الاقتصار على من لا يتحملون مسئوليات عائلية عند اختيار المتطوعين للسفر إلى فلسطين، وأنني متزوج وزوجتي حامل وأن القاعدة تحتم عودتي لرعاية زوجتي وجنينها .

وقد استقبل الإمام الشهيد والدي وصهري استقبالا كريمًا أزال عنهما كل ما عندهما من غضب وأكد لهما أنه لم يكن يعرف أنني أتحمل مسئولية زوجة وطفل حين أذن لي بالسفر، وأنه سيستدعيني فورًا، خاصة أنه يعتبرني يده اليمنى في تسليح المجاهدين من مصر .

وقد بالغ في كرمه للوالد أنه عندما هم بالانصراف شاكرًا للمرشد حسن لقائه، معلنا أنه بعد هذا اللقاء لم يعد يهمه أيعود محمود من فلسطين أم لا وأنه أصبح مستعدًا شخصيًا أن يذهب إلى فلسطين بعد لقائه هذا للمرشد، فابتسم المرشد وودعه، ولما لاحظ أنه يبحث عن حذائه سارع فأحضره له بنفسه، مما أثر في عواطف أبي أبلغ الأثر وتحول بكل عواطفه نحو هذا الداعية الكبير، الذي أخلص في تبليغ الرسالة إخلاصًا حرره من كل عوامل الضعف والنقص المعروفة في البشر، فأصبح من وفائه لدعوته وكأنه ملاك منزل من رب العالمين .

ولكن المرشد كان قد أرسل برقية فعلا باستدعائي، دون إبلاغي السبب، فحضرت مطيعًا للأمر، ولما عرفت السبب صممت على العودة إلى معسكري، وعدت فعلا، بعد أن دارت مناقشة دينية في منزلي مع حماي الحاصل على العالمية الأزهرية في شرعية سفري وأنه فرض عين، ولكن حنان الرجل على ابنته جعله يصمم على الاعتراض على سفري، ولكنني عزمت على السفر ونفذته، حيث لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق .

العودة إلى المعسكر

عدت إلى المعسكر ولم يمض على سفري منه أكثر من ثلاثة أيام، كنت قد أطلعت خلالها فضيلة المرشد على حقيقة الموقف وبينت له أنني أرى أن لا ندخل في عمليات واسعة، بل نقتصر على عمليات فدائية موجعة لليهود، فذلك ما تسمح به إمكانياتنا المادية في مثل هذه الحرب، ولكنني شعرت أن فضيلة المرشد كان يطمح إلى تضاعف إمكانياتنا المادية والبشرية في فلسطين وظهورنا في حشود كبيرة تحرر الأرض وتعيد الحق .ومن هذا المنطلق وجدت ضرورة مادية لعودتي للعمل في مضاعفة السلاح اللازم للمجاهدين وقد تولى قيادة المتطوعين بدلا مني فضيلة الشيخ محمد فرغلي رئيس الإخوان المسلمين في الإسماعيلية .

سفر الفوج الثاني من متطوعي الإخوان إلى فلسطين ونزولهم في معسكر البريج

سافر الفوج الثاني من متطوعي الإخوان إلى فلسطين بقيادة فضيلة الشيخ محمد فرغلي ووصل إلى معسكر الريسة، وكان قوام هذا الفوج من إخوان منطقة الإسماعيلية والقنال وكان من بين أفراده الأخ الشهيد يوسف طلعت عليه رحمة الله ورضوانه، وانضموا جميعا إلى إخوانهم الذين سبقوهم من منطقة الدقهلية في معسكر الريسة .

وقد كان المعسكر جاهزًا للدخول إلى فلسطين فدخلت القوة مكتملة إلى فلسطين بقيادة الشيخ فرغلي وعسكرت في معسكر البريج بجنوب فلسطين، وكان معظمها من إخوان النظام الخاص، وقد انضم إليهم فيما بعد الأخ كامل الشريف من إخوان العريش قادمًا من الجبهة الشمالية، كما كان من بين جنود هذا المعسكر الأخوة حسن عبد الغني، وحسن دوح، ونجيب جويفل، ومحمد سليم، ضمن كتيبة جديدة من كتائب الإخوان المسلمين .

وقد ساعد الإخوان على التوسع في إرسال دفعات أخرى من المتطوعين إلى هذا المعسكر سماح الحكومة للضباط الوطنيين الراغبين في المساهمة في القتال مع أشقائهم الفلسطينيين بطلب الإحالة إلى الاستيداع، وكان من بينهم الضابط الشهيد أحمد عبد العزيز، والضباط كمال الدين حسين، وحسن فهمي عبد المجيد، وعبد المنعم عبد الرؤوف وغيرهم كثير، كما صرحت

الحكومة لهؤلا الضباط بأخذ ما يشاءون من أسلحة ومدافع وذخيرة من مخازن الجيش المصري فانحلت بذلك أزمة الإمكانيات المادية التي يتطلبها قتال المتطوعين في فلسطين .

المعركة الأولى من معارك الإخوان

وقعت هذه المعركة في ١٤ أبريل سنة ١٩٤٨ قبل أن ينضم متطوعي الجيش من ضباط إلى المقاتلين، فكانت المعركة مواجهة بين الإخوان المسلمين الخلص وبين اليهود في أول دراسة ميدانية لمستوى تحصينهم لمستعمراتهم .

ووقع الخيار على مهاجمة مستعمرة دير البلح «كفار ديروم» لأهمية موقعها بوقوعها على الطريق الرئيسي الذي يربط مصر بفلسطين ولقربها من الحدود المصرية ولم يمنع الإخوان قلة عددهم وعدتهم من الهجوم مغامرين على هذه المستعمرة في وقت مبكر من صباح ذلك اليوم، فاجتازوا حقول الألغام وعوائق الأسلاك الشائكة دون أن ينتبه إليهم حراس المستعمرة، ثم بدأت المعركة على صوت انفجار هائل أطاح بأحد مراكز الحراسة .

ولقد أبدى الإخوان في هذه المعركة من صنوف البطولة والفداء ما شهدت به الأعداء، ولكن قلة عددهم وعدتهم لم تمكنهم من احتلال المستعمرة فانسحبوا بعد أن استشهد منهم اثنا عشر شهيدًا، لم يصب واحد منهم من ظهره، بل كانت إصابتهم جميعًا من الأمام .

أذكر منهم الأخوة الشهداء محمد سلطان، وعبد الرحمن عبد الخالق، وحلمي السيد جبريل، وعبد الرحيم عبد الحي، وعمر عبد الرءوف، ومحمد عبد الخالق يوسف، وعثمان بلال، وعلي صبري، ومحمود مجاهد، كما جرح في هذه المعركة خمسة من الإخوان منهم الأخ لطفي ميره، والأخ محمد الفلاحجي .

وإني أترك وصف هذه المعركة لمراسل جريدة أخبار اليوم في غزة، كما نشرته جريدة الإخوان المسلمين اليومية في عددها رقم ٦٠٤ الصادرة في ٩ جمادى الآخرة سنة ١٣٦٧هـ الموافق ١٨ أبريل سنة ١٩٤٨م .

»أكتب إليكم من ميدان القتال- نحن الآن في منتصف الطريق بين (غزة وخان يونس) انتهت المعركة الأولى بين المصريين واليهود، إنها أول معركة حربية تخوضها مصر ضد اليهود- اثنا عشر شهيدًا وخمسة من الجرحى- إنهم يحملونهم الآن ليدفنوا في دير البلح، إنني أتأمل القتلى واحدًا واحدًا، ليس بينهم واحد مصاب من ظهره، إن بعضهم أصيب مرة أو مرتين ومع ذلك بقى يحمل بندقيته ويضرب بها- إنهم يحملونهم الآن ليدفنوا كما هم بغير غسيل أو كفن، فإن تقاليد الإسلام أن يدفن الشهيد بملابس المعركة- كان منظرًا رائعًا هذا الدم المصري يغطي أرض الصحراء المنبسطة- هذه الأرض التي سارت فيها جيوش المارشال اللنبي وانتصرت انتصاراتها الأخيرة- أصبحت نقطة البداية، التي تطلق منها مصر رصاصاتها على مستعمرات اليهود، وتصاعدت الأصوات، تبحث عن الحاج عبد الخالق الذي كان يحارب في المعركة، ومعه ابن محمد عبد الخالق -وسقط ابنه قتيلا إلى جانبه، فلم يبك عليه، بل حمل بندقيته وراح يقتل بها الذين قتلوا ولده!! ثم انتهت المعركة ولم ينتظر الحاج عبد الخالق ليشيع جنازة ولده مع المشيعين، بل ذهب مع ابن أخيه الجريح أحمد يوسف إلى مستشفى غزة، وقال له إخوانه إننا نعزيك!! قال كلا، بل هنئوني، إنني سأبقى هنا لأنال بعض الشرف الذي ناله ابني- قلت فمن عبد الخالق..؟! فإذا به عبد الخالق يوسف حسن يوسف من بلدة قويسنا منوفية.. وهو مزارع يبلغ الخامسة والأربعين

طويل القامة فارع العود.، حاد النظر، تبدو عليه الثقة والاطمئنان، وقف يتقبل تهاني المجاهدين وكأنه يزف ولده إلى عروس، وقد كان ولده يبلغ العشرين من العمر .

ومن العجيب أن أغلب القتلى المصريين لم يتجاوز الخامسة والعشرين وجميعهم من الإخوان المسلمين.. وقد وقف القائد محمود لبيب يروي لنا أن أحد الشباب انتدب لخفارة المعسكر، ولكنه أصر على أن يكون في مقدمة المقاتلين، وقال له القائد أنت صغير السن، فليتقدم أولاً من يكبرك سنًا، وبكى الشاب المصري، ولكن القائد أصر على بقائه، ولما علم أن الذي حل مكانه قد قتل في بداية المعركة وأخبره زملاءه بذلك ازداد بكاء وحزنًا .

وبدأت هذه المعركة في الساعة الثانية من صباح السبت ٣٠ جمادى الأولى سنة ١٣٦٧هـ الموافق ١٠ أبريل سنة ١٩٤٨- كان الجو أشبه بالنسيم العليل، وقد أصر الجنود على أن يستحموا قبل المعركة استعدادًا للموت، وصلوا على أنفسهم صلاة الجنازة، وتلوا جميعًا آيات من كتاب الله، وذهب كل منهم إلى الموقع الذي اختير له، كان الظلام دامسًا فقد كنا في آخر يوم للشهر العربي، سواد في كل مكان، نرى أشباحًا تتحرك وقد ارتدت أحذية من الكاوتشوك تحمل في أيديها المدافع والنبادق، كلام كالهمس وبدأوا يقصون الأسلاك الشائكة التي تحيط بالمستعمرة اليهودية حتى إذا انتهوا من خطها الأول، أخذوا ينسفون الخط الثاني، وإذا بالمدافع الهاون وقنابل الدخان تطلق من الجهة الشرقية لتغطية الهجوم واستيقظ اليهود وراحوا يضربون أوكار مدافع الهاون وهم يظنون أن الهجوم العربي قد بدأ من تلك الناحية، وهنا تسلل الفدائيون واقتحموا الأماكن الملغومة ووضعوا الألغام والمتفجرات في الحصون، فنسفوا جزءًا من البرج دمروا كل الحصون، وأخذ المصريون واليهود يتقاذفون القنابل اليدوية ويتراشقون بمدافع التومي جن والبنادق البرن، وظن اليهود في أول الأمر أن المعركة بسيطة ولكنهم بعد ساعتين تنبهوا إلى خطورة الهجوم فاستغاثوا بالجيش البريطاني فحضرت الدبابات، ولما وجدت أن المصريين قد لغموا الأرض راحت ترفع الألغام وكانت الدبابات البريطانية ترفع الأعلام البيضاء، ووقفت بين المصريين واليهود وصدرت الأوامر بعدم إطلاق النار .

ورأى القائد البريطاني الشهداء، وأطلعه قائد الإخوان على تفاصيل المعركة وكيف أن العرب لم يخسروا من أسلحتهم شيئا، بل أنهم استعادوا أسلحة الشهداء والجرحى فدهش، وذهب إلى حيث يرقد الشهداء وأحنى رأسه قائلاً: «إنني في دهشة كيف استطعتم أن تفعلوا كل هذا، لقد كنت في فرقة الكوماندوس البريطانية ولم أشهد جرأة كالتي رأيتها الآن.. ولو كان معي ثلاثة آلاف من هؤلاء لفتحت بهم فلسطين، ثم تقدم القائد البريطاني إلى الجرحى المصريين وقبل كل منهم في جنبيه، وقال من أي بلد هؤلاء الأبطال؟ فقالوا من مصر .«

وقفة تأمل من وحي المعركة :

-1يلاحظ القارئ الكريم أنه اجتمع في هذه المعركة أب وابنه، وابن أخيه وثلاثتهم متطوعون للقتال تحملوا نفقات سلاحهم من مالهم الخاص .

ومن ينظر في هذه الحقيقة يتبين مدى الخسارة التي تقع على عاتق الأمة الإسلامية بتخليها عن تطبيق الشريعة الإسلامية .

إننا في ظل القوانين الوضعية نرى الناس يتهربون من الجندية، وليس بعيدًا ذلك العهد الذي كان يتعمد فيه الفلاحون المصريون إحداث عاهات مستديمة في أجسامهم لكي يشركوا في الكشف الطبي، فيتم إعفاؤهم من التجنيد العسكري لعدم اللياقة البدنية .

كما أنا لا نزال نجد أن القوانين الوضعية تعفي الابن الأكبر من التجنيد في حالة شيخوخة والده أو وفاته، وذلك كله على الرغم من إنفاق المبالغ الباهظة على المجندين لتدريبهم وإعاشتهم وتسليحهم .ولكن في ظل العقيدة الإسلامية، يتقدم الرجال والنساء والأطفال للقتال ودفاعًا عن دينهم يهبون وطنهم ما يملكون من مال، ويبذلون أرواحهم رخيصة في سبيل الله بأن لهم الجنة .

وإنني لأذكر أخي الشهيد محمد سلطان ونحن في معسكر الريسة، وقد كان يقف حراسة ليلية حين خرجت أتفقد المعسكر في الثانية صباحًا وأمر على جنود الحراسة، فإذا بي أحده يقف في موقعه يقظًا منتبهًا، ولكن دموعه تسيل على خديه في صمت فظننت لأول وهلة أنه تعرض للدغ حشرة من حشرات الأرض، وأنه يتجلد حتى تنتهي نوبة حراسته، فلا يحرم أجر العين التي تبيت في حراسة في سبيل الله، ولكنني فوجئت عندما سألته عما يبكيه، فكان رده عليّ أسمى وأبعد من هذا الخاطر بكثير، قال: «ما بي من بأس والحمد لله، ولكني سمعت أنك سترسل سرية غدًا إلى المستعمرة اليهودية وأن اسمي ليس من بين أفرادها، فوقفت حزينًا تسيل دموعي كما ترى .«

لا إله إلا الله، إننا في عهد صحابة رسول الله (ص) الذين وصفوا بأن الموت في سبيل الله كان أحب عندهم من الحياة .

إن وجود مثل هؤلاء الرجال لا يرتبط بزمان ولا بمكان، إنه وقف على من نشأ نفسه على شريعة الإسلام، فكان خلقه القرآن، وها نحن نرى هذه الآية ماثلة بين أيدينا للعيان .

إن المعارك القادمة جميعًا لم تشهد فارًا واحدًا ولا متخاذلاً واحدً من رجال الإخوان المسلمين، ولكن التدافع للتطوع بالقيام بأشد الأعمال خطورة وفداء، كان في كل الأوقات مشكلة القيادة، التي لم تكن تجد مخرجًا إلا الاقتراع على من يصدر إليه الأمر من الفدائيين بالتقدم للعمل الخطير، فكلهم أشد رغبة من أخيه في الإقدام على الموت لتوهب له الحياة، واقع متكرر لا أثر للخيال ولا للدعاية ولا للخيلاء فيه، شهد به كل من رآه .

-2إن هذه المعركة كانت أول معركة حربية تخوضها مصر ضد اليهود، فمن كان رجالها؟

»الإخوان المسلمون» سبقوا متطوعي القوات المسلحة وسبقوا الجيش النظامي لمصر وبدأوا المعارك وهم وحدهم في الميدان وفاء لعقيدتهم وتحقيقًا للهدف الذي حدده إنشاء جيشهم الإسلامي المسمى «النظام الخاص» دفاعًا عن الوطن الإسلامي في كل مكان، مع الالتزام بأحكام الدين الحنيف شريعة الرحمن، ومن أحسن من الله قيلا؟

-3إن هذه المعركة على ما ظهر فيها من بطولات، تعتبر معركة استطلاع ناجحة كشفت لكل الجيوش العربية حقيقة الاستعدادات والتحصينات اليهودية التي تستتر داخل مستعمرات تبدو صغيرة للعيان، ولكنها معدة إعدادًا عسكريًا يفوق كل خيالٍ .

-4إن هذا الواقع الذي يؤيد نظرتي التي أبديتها للإمام الشهيد، في أن تقتصر مهمتنا في فلسطين على إنزال ضربات موجعة لليهود، دون التفكير في الحرب الشاملة لأنها فوق طاقتنا وفوق استعداداتنا، لم تغير من نظرة الإمام الشهيد في توجيه جهاد الإخوان إلى الحرب الشاملة فذلك هو حكم الله، الذي حكم بفرضية الجهاد على كل مسلم ومسلمة في هذا الوقت الذي آل إليه الوطن الإسلامي، ومن ثم فقد ضاعف الإمام الشهيد جهوده لدفع أعداد أكبر من المتطوعين بلغ عشرة آلاف متطوع في الجبهة الجنوبية وحدها، باذلا آخر الاستطاعة مع تفويض الأمر كله لله .

وذلك لعمري هو واجب المسلمين في كل زمان ومكان، فإن قاموا به عزوا وإن تخاذلوا عنه ذلوا .

ولكن دخول الجيوش العربية، وتحملها مسئولية الاحتلال الشامل لفلسطين في حرب شاملة، ثم فشلها في ذلك، هو الذي عطل الاستمرار في تنفيذ ما اعتزمه الإمام الشهيد من مواصلة إمداد المعركة بالمجاهدين حتى النصر، ولم يقتصر دور هذه الجيوش على إعلان الهزيمة وقبول الهدنة الدائمة في فلسطين الأمر الذي جعل إسرائيل حقيقة واقعة، بل إن الجيش المصري كلف باعتقال جميع المجاهدين المصريين من الإخوان المسلمين في فلسطين، كما قررت حكومة مصر في هذا الظرف الرهيب حل الإخوان المسلمين في مصر واعتقالهم، لعرقلة استمرار السيل المتدفق من المجاهدين، بل زاد من إجرام حكومة النقراشي أن مهدت لقتل الإمام الشهيد جهارًا نهارًا كما يفعل قطاع الطرق والأشرار دون أدنى خجل أو حياء، وقد نفذ خطتها خليفة النقراشي إبراهيم عبد الهادي، بعد أن نفذ بعض شباب الإخوان قتل النقراشي باشا جزاء له على خيانته للأمة الإسلامية وانضمامه لقتالها في صفوف الكفار .

سفر الفوج الثالث من متطوعي الإخوان إلى فلسطين عن طريق سوريا

في مارس سنة ١٩٤٨ سافر الفوج الثالث من متطوعي الإخوان إلى فلسطين، بعد أن تم تجهيزه بالسلاح والعتاد وكان يتكون من ثلاثة فصائل، وزعها الإمام الشهيد بنفسه وعين على كل منها قائدًا يتولى قيادتها، وقد كان الأخ علي صديق قائدًا للفصيلة الأولى والأخ مالك نار قائدًا للفصيلة الثانية، والأخ يحيى عبد الحليم قائدًا للفصيلة الثالثة، وتولى قيادة الكتيبة الأخ محمود عبده .

تحركت الكتيبة في استعراض عسكري من المركز العام مارة بميدان الأوبرا ثم إلى شارع إبراهيم حتى وصلت ميدان محطة مصر، وقد اصطفت الجموع تهتف وتكبر معلنة صحوة جديدة لشعب مصر في إيمان متدفق، وبعث جديد في توثبت متحفز، ثم استقلت الكتيبة القطار إلى بورسعيد، حيث ودعها فضيلة الإمام الشهيد وداعًا حارًا، حين نزلت المجموعة على ظهر الباخرة اليونانية» سيرينا» في وسط جموع المسافرين على ظهر الباخرة والذين احتشدوا لتحيتهم، وما أن تحركت السفينة حتى لاحقها فضيلة الإمام الشهيد مع حشود الإخوان المودعين في زوارق للتحية، يلوحون بأيديهم مودعين حتى غابت عن الأنظار .

وقد وصلت الكتيبة معسكر قطنا بسورية بعد أن مرت ببيروت حيث استقبلها الأخوة مصطفى السباعي وعمر بهاء الأميري من إخوان سوريا، وكان في صحبتهم الأخ سعيد رمضان سكرتير المؤتمر الإسلامي بكراتشي، وكان في مقدمة المستقبلين اللبنانيين الأستاذ مجيد أرسلان وزير الدفاع اللبناني وعدد كبير من فرق النجادة والفتوة على رأسهم قائدهم ببيروت .

وعلى مشارف دمشق استقبل الكتيبة جوالة الإخوان بالموتوسيكلات وصحبتها إلى معسكر قطنا .

وكان معسكر قطنا قد أعد لاستقبال المتطوعين من جميع أنحاء العالم العربي والإسلامي، وقد أعد لاستقبال آلاف المجاهدين، وكان يشرف عليه من القادة العسكريين ضابطًا بالجيش السوري ومن الإخوان المسلمين الأخ مصطفى السباعي رئيس الإخوان بسوريا، ووكيل القائد العسكري والمسئول الروحي للمعسكر .

وكان التدريب في هذا المعسكر يبدأ من الساعة السادسة صباحًا حتى موعد الغذاء، ثم من بعد صلاة العصر حتى غروب الشمس، حيث قسمت الكتيبة إلى عدة فرق مشاة ومدفعية ومغاوير ونسف وتدمير، ويقوم بالتدريب ضباط سوريون كما كان منهم ضباط يوغسلان اشتركوا في الحرب العالمية الثانية .

وقد تدرب الإخوان على هذه الأعمال بنجاح تام وعملوا كمائن لنسف بعض القوافل، كما أتقنوا استعمال الأسلحة الصغيرة (البنادق- التومي- جن -البرنات) والأسلحة السريعة كالفيكارز بالإضافة إلى مدافع الهاون والبويز المضادة للمصفحات والدبابات، وقد استغرقت مدة التدريب شهرًا تحركت الكتيبة بعدها لتنضم إلى باقي المجاهدين من الإخوان في جنوب فلسطين في رحلة طويلة وشاقة بالسيارات بدأت من دمشق إلى عمان، ثم حزاء البحر الميت في طريق وادي عربة إلى العقبة، ثم اجتازت حدود الأردن متجهة شمالا إلى الكونتلا داخل الأراضي المصرية بصحراء سيناء، ثم إلى العوجة ومنها إلى رفح فخان يونس فدير البلح فغزة .

سفر الفوج الرابع وتتابع سفر الأفواج الأخرى بعده من معسكر هايكستب

بناء على توصية اللجنة العليا لإنقاذ فلسطين افتتحت جامعة الدول العربية معسكرًا لتدريب المتطويعن في هايكستب على غرار قطنا بسوريا، وقد عج هذا المعسكر بآلاف المتطوعين من الإخوان المسلمين، الذين سافروا في أفواج متتالية إلى أرض المعركة .

وكانت قيادة المعسكر للبكباشي حسين أحمد مصطفى من خيرة ضباط الجيش المصري يعاونه عدد من صفوة الضباط والمعلمين، وكانت الكتيبة الأولى لهذا المعسكر مكونة من متطوعي الإخوان الذين اجتازوا الكشف الطبي الدقيق، وقد قسمت إلى أربع سرايا تتكون كل سرية من فصيلتين، وكل فصيلة من ٢٤ متطوعًا، وكانت كل كتيبة يتم تدريبها ترحل إلى الميدان لتلحق بإخوانها في ساحة الشرف والنضال .

معركة الطيران بغزة

ما إن وصل الفوج الثالث من متطوعي الإخوان إلى غزة، حتى نزلوا بمعسكر الطيران بغزة فأعلنهم قائدهم في ليلتهم الأولى بهذا المعسكر أنها ليلة طوارئ، فقام الأفراد بتنظيف سلاحهم وقادم قادة الفصائل بتوزيع الذخيرة عليهم، ثم تحركت الفصائل لتباغت العدو قبل أن يبغتها في ليلتها الأولى، فكانت فصيلة الأخ علي صديق في مواجهة المستعمرة من الناحية الشرقية ووزع باقي قواد الفصائل رجالهم على الجهات الأخرى حتى انتصف الليل وأظلم الكون وعم الهدوء، وبدأت قوات العدو تتحرك في ١٨ سيارة مصفحة نحو معسكر الطيران للإجهاز على هذه الكتيبة المجهدة، ليلة وصولها وهي تظن أنها ستحظى بها نائمة من فرط الإجهاد .

ولكنها فوجئت فور وصلها إلى قرب أسلاك المعسكر بنيران المجاهدين تحصدهم من جميع الجهات، وما أن انقشع الظلام وبدأت خيوط الفجر تسطع حتى شوهد العدو وقد انسحب إلى مستعمرته تاركًا خلفه بعض الآليات غنيمة للمسلمين، فانتشر الخبر في جميع أنحاء غزة فجاءوا مهنئين بهذا النصر المظفر، حيث بلغ عدد القتلى اثنى عشر قتيلا مقابل جريح واحد من الإخوان، فكانت وكأنها ضربة بضربة دير البلح الأولى .

وقد وصف أحد قادة الفصائل ما كان حوله فقال: «كانت دانات المدافع تسقط أمامنا وخلفنا وكانت طلقات الرصاص تأتينا عن اليمين وعن الشمال، ولكن الحق تبارك وتعالى أذن أن يسلم جميع الإخوان من هذه النيران الكثيفة، وكأن الملائكة عليهم السلام قد حملت مهمة الدفاع عن الإخوان وتثبيت قلوبهم، فقد تقد متطوعو الإخوان حتى لم يبق بينهم وبين اليهود إلا خمسة أمتار، وقد

أطلق البطل رفعت وحده ١٥٠ طلقة وكان يحب أن يخرج إليهم، أما إبراهيم ربيع فقد جرح في قدمه، ولكنه يقول لأخيه عبد الهادي ونحن في حومة الوغي، والمعركة حامية، ووطيس الحرب مشتعل، يقول: وكأنه ليس في حرب «أخي» إن رصاص العدو يتساقط علينا ورجلي تؤلمني ولكن لا تعوقني عن الضرب» واستمر هو وإخوانه يضربون من فوهات خمس وعشرين بندقية ليس من بينها مدفع سريع ولا مضاد للدبابات والمصفحات، ومع ذلك كان نصر الله للمؤمنين عظيما .

معركة دير البلح الثانية

عندما سمحت الحكومة لبعض ضباط الجيش المصري الراغبين في التطوع للقتال في فلسطين بتحقيق رغبتهم بأن قبلت طلبات إحالتهم للاستيداع وفتحت لهم مخازن الجيش المصري يتسلحون بما يشاءون من أسلحته، وانضم هؤلاء الضباط بقيادة البكباشي أحمد عبد العزيز إلى المتطوعين من الإخوان، وتم تنظيم قيادة المجموعة على النحو التالي، وقد حضر هذا الاجتماع الشهيد الشيخ محمد فراغلي، والأخوة محمود عبده، والصاغ محمود لبيب :

-1البكباشي أحمد عبد العزيز .. قائدًا للقوات .

-2اليوزباشي عبد المنعم عبد الرءوف .. أركان حرب .

-3الملازم أول معروف الحضري .. مساعد أركان حرب العمليات .

-4بكباشي زكريا الورداني .. أركان حرب إمداد وتموين .

-5ملازم أول حمدي ناصف .. مساعد أركان حرب إمداد وتموين .

-6يوزباشي كمال الدين حسين .. قائد لمدفعية الهاوزر ٣,٧ بوصة .

-7ملازم ثاني خالد فوزي .. مساعد لقائد مدفعية الهاوز .

-8يوزباشي حسن فهمي عبد المجيد .. قائد للمدفعية المضادة للمصفحات ٢ رطل .

-9ملازم ثاني أنور نصحي .. مساعد لقائد المدفعية المضادة للمصفحات .

وكان معظم هؤلاء الضباط من الإخوان المسلمين أو محبيهم، كما كان جميع المقاتلين معهم من متطوعي الإخوان المسلمين .

مهدت المجموعة لدخول معركة دير البلح الثانية بمسح شامل لهذه المستعمرة قام به الأخ عبد المنعم عبد الروءف، وعملية استكشاف قام بها الأخ لبيب الترجمان، والأخ معروف الحضري، يساعدهم متطوعون آخرون مثل الأخ عبد المنعم أبو النصر، والأخ حسين حجازي، والأخ محمد عبد الغفار، وتم وضع خطة المعركة على أساس هذه المعلومات، واختيار الجنود الذين تقرر أن يشتركوا فيها .

وكانت مهمة اختيار الجنود مهمة عسيرة حيث يتسابق الإخوان للتطوع بالجهاد في المعركة حرصًا على نيل الشهادة في سبيل الله مما اضطر القيادة» : عينان لاρإلى الاقتراع بينهم مع تقديم البشرى للباقين في قول رسول الله تمسهما النار، عين بكت من خشية الله وعين باتت تحرس في سبيل الله .«

أعدت مجموعة النسف والتدمير بقيادة الأخ إسماعيل الفرماوي طوربيدات البنجالور لاستعمالها في فتح الثغرات لدخول المقتحمين، وهذا الطوربيد عبارة عن ماسورة من الحديد قطرها خمسة سنتمترات وطولها ١٣٠ سم معبأة بمادة الجنجلايت الشديدة الانفجار .

ثم تقرر تنفيذ خطة الهجوم على المستعمرة على النحو التالي :

يتم الهجوم على المستعمرة من شرقها وجنوبها في وقت واحد مع استعمال الوادي الواقع في الجنوب كساتر إلى المستعمرة، واستبعدت جهة الغرب لعاملين أساسيين :

-1إن أفكار اليهود مركزة دائمًا على الجهة الغربية المطلة على الطريق الرئيسي، بدليل أن حراس المستعمرة لم يشعروا بحركة الاستكشاف التي تمت من الجنوب .

-2إن الجهة الغربية أرض مكشوفة مزروعة شعيرًا لا يزيد طوله على ثلاثين سنتمترًا وليس بها أي سواتر يمكن أن يستتر بها المهاجمون .

على أن يأخذ رماة مدافع الهاون كميات كبيرة من قنابل الدخان والقنابل الشديدة الانفجار (ميلز) لستر الهجوم عند اللزوم بقنابل الدخان وإلحاق الخسائر المدمرة بقنابل الميلز، وكان المسئول عن هذا العمل هو الأخ حسن الجمل .

تحركت السيارات من خان يونس إلى نقطة تجمع منخفضة قرب المستعمرة أثناء الليل وهي مطفئة أنوارها حتى لا يشعر بها العدو بعد أن شرحت للجميع الصورة الكاملة عن شكل المستعمرة ومبانيها ومرافقها، وخزان مياهها ونقط حراستها والأسلاك والدشم المتقدمة منها ومداخلها، والقوة الدفاعية بها وأنواع الأسلحة المدافعة بالتفصيل، وبين الشكل رقم (١) رسمًا تخطيطًا للمستعمرة وما حولها .

ثم أخذ الجنود مواقعهم المتفق عليها حتى حان وقت ضرب المدفعية للمستعمرة، فأمر الأخ عبد المنعم عبد الرءوف كل القوات بالانبطاح أرضًا حتى لا تصيبهم شظايا قنابل المدفعية واستمر الضرب لمدة عشرة دقائق .

ثم صدرت الأوامر لقاذفي الهاون دخان، فأطلق ثم أمر الأفراد بالتقدم السريع والاقتحام، فهجموا وكأنهم على أجنحة طير، حتى اقتربوا من الأسلاك الشائكة بسرعة أكبر من المتوقعة، ولكن قنابل الدخان قد نفذت بسبب عدم تقدير المسئول عن أهميتها، فلم يحمل معه منها إلا صندوقًا واحدًا بدلاً من ثالثة صناديق، مستكثرًا من القنابل الشديدة الانفجار لضمان إلحاق خسائر أكبر بالعدو، ولهذا السبب لم تجد تعليمات اليوزباشي عبد المنعم عبد الرءوف بإطلاق مزيد من قنابل الدخان، وانكشف المهاجمون للعدو، والذي زاد في انتباهه وتحفزه ضرب المدفعية المستمر لمدة عشر دقائق، ففتح نيرانه على المهاجمين متبادلا معهم الضرب بالرشاشات ولكن من وراء جدر متحصنة ومسيطرة، مما عرقل الهجوم .

وقد زاد في الارتباك أن عادت مدفعيتنا للضرب دون أوامر، بينما كان المهاجمون يتقدمون عليهم دانات خاطئة ضاعفت في عرقلة الهجوم مما حدا بالأخ عبد المنعم عبد الرءوف أن يأمر القوات المهاجمة بالانسحاب إنقاذًا للموقف، وقد أصيب الأخ كمال عزمي بدانة أثناء الانسحاب، ثم بدفعة يرن أصابته في أصبعه وهو يخرج المنديل ويربط جرحه، ولكنه ظل مبتسمًا صامتًا حتى أخذ الأخ حسين حجازي قايشه وربطه جيدًا بقايش الأخ عبد المنعم أبو النصر، وربط يد الأخ كمال عزمي السليمة بالقايش جيدًا، وتم سحبه من أرض المعركة حتى الوادي حيث نقل على نقالة إلى مكان أمين .

ولقد تسبب الأخطاء الآتية في زيادة عدد الجرحى والشهداء من متطوعي الإخوان في هذه المعركة :

-1تأخر ضرب المدفعية إلى الفجر وكان المقرر أن يتم القذف قبل ذلك بكثير لاتخاذ الليل ساتر طبيعًا للمهاجمين .

-2كانت قنابل ٢ رطل لا تؤثر في دشم العدو، حتى إذا أصابتها، وذلك من متانة الدشم فلا تترك إلا أثرًا أسودًا على جدرانها مكان الطلقة .

-3لم يحمل الأخ حسن الجمل ما يكفي من قنابل الدخان مما كشف المهاجمين في مواقعهم الحساسة على مشارف المستعمرة، وقد ظهر الصباح وانعدم الساتر الطبيعي لهم وهو ظلمة الليل، مما عرضهم لرشاشات العدو المباشرة .

-4عاودت المدفعية ضربها دون أن يصدر لها الأخ عبد المنعم عبد الرءوف الإشارة الحمراء المتفق عليها، مما عرض المهاجمين إلى دانات المدفعية المصرية لأنهم كانوا مشتبكين مع العدو في أرض واحدة .

-5لم يتمكن الأخ محمد حسن العناني المكلف بوضع طوربيد البنجالور تحت الأسلاك الشائكة لنسفها وفتح ثغرة فيها بسب إصابته في فخذه وهو يتقدم نحو الأسلاك بعد زوال الدخان الساتر، وقد نزف نزيفًا شديدًا من هذه الإصابة تلطخ بسببه سرواله الكاكي فأصبح جميعه بلون الدم، فاستغاث بشقيقه عبد الوكيل بصوت منخفض وكان من رمان البرن، فبدأ يتحرك نحوه رغم ما في ذلك من مخالفة عسكرية حيث لا يصح الاقتراب من المصاب أثناء المعركة، لأن موقع المصاب أصبح مكشوفًا للعدو وجاهزًا لضرب كل من يتقدم إليه دون اتخاذ إجراء لحمايته أثناء التقدم كسواتر الدخان أو النيران الكثيفة تجاه العدو، لتشغل أو تمنع من أصاب الأول أن يصيب الثاني .

وقد بدأ عبد الوكيل بالزحف للخلف بعض الشيء، وسحب بندقية شقيقه وسلمها لقائد الفصيلة الذي لم يكن مسلحًا ببندقية، بل كان يحمل مسدسًا، وحاول محمد التحرك ولكنه لم يستطع حيث ازداد نزيف الجرح وآلامه، فلم يتحمل شقيقه وزحف نحوه مغلبًا العاطفة على القاعدة، فأصابته دفعات طلقات مباشرة فور اقترابه منه استشهد على أثرها على الفور، وكان استشهاد الشقيقين تحقيقًا لرؤية صالحة رآها أبوهما الصالح، فتحققت كفلق الصبح، حيث رآهما مجتمعين في رحاب الجنة .

ولما ذهب الإمام الشهيد ليواسي الأب الصالح رد عليه قائلا لو أردت ولدي الثالث لأرسلته فورًا إلى ميدان الشرف والكرامة .

وقد استشهد في هذه المعركة الأخ أحمد السيد، وجرح الأخ معروف الحضري وهو على أسلاك المستعمرة، وإذا كان عدد الشهداء والجرحى في هذه المعركة كبيرًا، إلا أن أحدًا منهم لم تكن إصابته من الخلف .وقد استمرت المعركة مع الخيط الأول للفجر واستمرت حتى الظهر حين تم الانسحاب إلى الوادي، ومن هناك نقل الجرحى والشهداء إلى المستشفى، وكانت قائمة الجرحى كالآتي :

1-بكباشي معروف الخضري

2-كمال عزمي .

3-سالم حسن سالم

4-محمد فؤاد إبراهيم .

5-عبد الحميد غالي

6-ملازم مصطفى ميره .

وكانت قائمة الشهداء كالآتي :

1-نور الدين الغزالي

2-محمد أنور عبد الرحمن الفرسيسي .

3-محمد محمد كرم حسين

4-رشاد محمد مرسي .

5-محمود عبد الجواد أحمد

6-محمد حسن العناني .

7-عبد الوكيل حسن العناني

8-حسن مصطفى العزازي .

9-جميل أنور الأعسر

10-محمد عثمان بدر .

11-محمد عثمان عبد الله

12-هرون عبد العزيز حسان .

13-محمود إبراهيم السيد

14-محمد كامل بيومي .

15-السيد فرج السيد

16-علي متولي خليل

17-عبد العزيز إسماعيل

18-محمد حسن علي .

19-فتحي محمود مراد

20-حسن صالح أبو عيسى الكواكبي .

21-عبد الوكيل حسن علي

22-محمد عبد الجليل عبد الله .

23-عبد الحميد حسنين

24-عبد الظاهر سليمان .

25-سيد محمد منصور

26-مصطفى حسن المزين .

27-مصطفى عبد المطلب عبد الحميد

28-مكاوي محمد مصطفى .

29-محمود شعبان

30-عدلي محمود شيش .

31-زين العابد عوض الله محمد

32-جابر عبد الجواد .

33-أمين محمود سليمان

34-جماد الدين أحمد إدريس .

35-علي حسن بركات

36-مصطفى شديد .

-37محمد مختار حمزة

-38رفعت محمد عثمان .

-39عبد الرازق أبو السعود

-40محمد إبراهيم رضيه .

-41عبد السميع قنديل

-42أحم محمد السيد .

-43الحاج عيسى إسماعيل عيسى .

الإخوان في معسكر النصيرات :

معركة بين علي صديق ومدرعات العدو واستشهاد الأخ رفعت عثمان بيد بدوي خائن

بعد انتهاء معركة الطيران بغزة انتقلت فصيلتين من الكتيبة إلى معسكر النصيرات وبقيت فصيلة يحيى عبد الحليم بمعسكر الطيران .

وصل إلى علم الإخوان بمعسكر النصيرات أن قافلة من المصفحات والعربات المدرعة للعدو تتحرك لتموين مستعمرة كفار ديروم، فانطلق إليها علي صديق بفصيلته، ودارت بينه وبينهم معركة خلف المستعمرة استعمل فيها طلقات مضادة للدبابات من مدافع البويز، فكانت ذخيرتها تخترق جدار المصفحات وتقضي على الجنود المخبئين بداخلها .

وأسفرت النتيجة عن انسحاب هذه المصفحات رغم أن القوة التي واجهتها لم تزد على فصيلة مشاة - وقد تغيب عن العودة مع إخوانه بعد نهاية المعركة الأخ رفعت عثمان .

وقد تبين لنا أنه كان قد توجه إلى المعسكر أثناء المعركة لإحضار ذخيرة بعد أن نفذت ذخيرته، وطلب من أحد الأعراب مصاحبته كدليل فاختار له طريقًا خلفيًا يمر ببيارة غير مأهولة، ثم ضربه برصاصة في ظهره أردته قتيلاً طمعًا في الحصول على بندقيته وقد دفن الأخ الشهيد بدير البلح .

خدعة صهيونية وخيانة بدوي آخر :

استمر الشهيد أحمد عبد العزيز محاصرًا لمستعمرة دير البلح لفترة طويلة بعد معركة دير البلح الثانية، حتى رفع اليهود العلم الأبيض فوقها دليلا على التسليم، فأرسل الشهيد أحمد عبد العزيز إلى الأخ محمود عبده قائد كتيبة الإخوان بمعسكر النصيرات يطلب فصيلة مشاه للاستيلاء على مستعمرة» كفار ديروم .«

وقد كلف الأخ محمود عبده فصيلة بقيادة الأخ علي صديق مجهزة بأسلحة سريعة الطلقات تساعدها فرقة ألغام لنسف ما قد يكون بداخل المستعمرة من ألغام .

وما إن مالت الشمس للمغيب حتى كانت الفصيلة قد سلمت نفسها للقائد أحمد عبد العزيز وتقدم قائدها لتحيته، فأصدر إليه تعليمات باحتلال المستعمرة التي أعلنت التسليم برفع العلم الأبيض، وقدم إليه أحد البدو دليلا إلى طريق اقتحام المستعمرة .

وما إن قربت الفصيلة من المستعمرة عبر حقول الشعير حتى اختفى البدوي عن الأنظار واستلم مدفعًا من وراء دشمة كان قد أعدها ثم أخذ يطلق سيلا من الرصاص على أفراد الفصيلة، فانبطحوا مسرعين متخذين من أعواد الشعير سواتر، ثم فوجئوا بالمستعمرة تفتح عليهم أتونا من النيران غطت بها جميع الجهات .

وقد صدرت التعليمات بسرعة إلى الجميع بالسكون التام حتى لا تهتز أعواد الشعير فتدل عليهم، وقد استشهد عدد من الإخوان في هذه المعركة وجرح عدد آخر نتيجة لغدر هذا البدوي الخائن، الذي أمكن القبض عليه عند الانسحاب وأخذه إلى المعسكر، وعندما ضيق عليه الخناق اعترف بأنه يعتبر أحد أفراد هذه المستعمرة وأنه تزوج فيها من صهيونية وله فيها أولا وكان يجمع الأخبار عن العسكريين عددًا وعتادًا، مع تحديد أماكن تجمعهم ويعود بها مساء كل يوم إلى المستعمرة .

توبة البدوي الخائن والاستيلاء على قافلة مصفحات :

وفي لحظة من لحظات الندم صحا ضمير البدوي الخائن وأخذ يجهش بالبكاء عما اقترفه من جرم في حق عروبته ودينه، وعرض أن يحرك قولاً من المؤن والذخائر من المستعمرة الأم، ليصطادها الإخوان تكفيرًا عن جريمته .

وبالفعل اتصل بالمستعمرة لاسلكيًا وكان يتكلم العبرية كأحد أبنائها وأبلغهم أن الإخوان يحاصرون المستعمرة وهي في حاجة ماسة إلى نجدة سريعة .

وقد استجابت المستعمرة وحددت للبدوي خط سير القافلة المكونة من ١٥ مصفحة ولوري وعليها التموين والذخيرة والسلاح يتبعها ونش كبير لإنقاذ ما قد يتعطل منها أثناء السير .

وفي المكان والزمان المحددين وقف علي صديق وفصيلته مستترين بالخنادق، وبالقرب منه وقف اليوزباشي عبد المنعم عبد الرءوف يقود سيارة تجر مدفعًا مضادًا للدبابات، حتى إذا ظهرت القافلة فاجأتها نيران الفصيلة بنيرانها ونيران المدفعية المضادة بقذائفها فاختل سير القافلة، وانفرط عقدها، وترك اليهود سياراتهم ومصفحاتهم وارتدوا هاربين إلى مستعمرتهم خشية الوقوع أسرى في أيدي المجاهدين من الإخوان، وقد جرح منهم أثناء الفرار من جرح وقتل من قتل، وكان نصرًا مظفرًا غنمت الفصيلة فيه هذا الرتل من السيارات والمصفحات بما عليه من مؤن وذخائر، حيث استدعى قائدها عدد من السائقين في المعسكر لسحبها جميعًا غنيمة للمسلمين .

ضرب مستعمرة بير إسحاق

تأهب الأخ يحيى عبد الحليم الذي استمر بفصيلته في معسكر الطيران بغزة إلى عملية ليلية، فانتقى عشرة أفراد للقيام بدورية قتال وخرج ومعه ثالثة من الضباط الألمان .

تحركت السرية في الساعة الثامنة مساءً وواصلت يسرها مدة ساعتين وعملت كمينًا بين مستعمرتي بير إسحاق وكفار ديروم، ولكن شيئا من سيارات العدو أو صفحاته لم يظهر حتى انتصف الليل .

فقررت السرية السير جنوبًا إلى مستعمرة بير إسحاق التي تبعد عن موقعها بأربعة كيلو مترات، وفي الواحدة صباحًا كانت السرية داخلت بيارة وأفرادها منبطحين جميعًا في حذر وكل ممسك ببندقيته في وضع استعداد، حيث شعروا بشبه حركة التفاف حولهم، فلما اطمأنوا تقدم ثلاثة منهم إلى المستعمرة بعد قطع السلك وقذفوها بقنابل متفجرة قتلت واحدًا من الأعداء، ثم انسحبت بعد ذلك عائدة إلى معسكرها فوصلت سالمة مع تباشير الفجر .

ضرب مصفحات يهودية :

في يوم الجمعة ٦ مايو علم الإخوان بمعسكر الطيران بغزة بوجود مصفحات يهودية غارزة في الرمل فسيروا سرية داخل مصفحة وذهبت لمقاتلتها بقيادة الأخ يحيى عبد الحليم، وعلى بعد ١٥٠٠ متر من المصفحات اليهودية أحد جنود السرية مواقعهم للضرب واستمرت المعركة ساعة، جرح فيها الأخ محمد فؤاد، والأخ محمد الشاذلي، واستشهد فيها الأخ فتحي الخولي، وقتل وجرح من اليهود من قتل وجرح، وعادت السرية إلى مواقعها بمعسكر الطيران .

تحرك الكتيبة إلى الشمال بعد دخول الجيش المصري واحتلالها للعوجة وعسلوج وبئر سبع

بعد دخول الجيش المصري في ١٥ مايو سنة ١٩٤٨م أرض فلسطين تقدم في اتجاهين الأول يوازي الساحل الفلسطيني شمالاً، والثاني إلى الجنوب حيث أقام اتصالا مع الجيش الأردني الذي اندفع إلى القدس واشتبك مع اليهود هناك .

وقد قرر القائد أحمد عبد العزيز أن تتحرك كتيبة الإخوان مع القوات الخفيفة داخل النقب لما يعلمه عن هذه الكتيبة من مقدرة فائقة على التحرك والعمل والفدائي .

فتحركت الكتيبة في قول يتكون من مائة عربة ناقلة جنود وعربات مدرعة ومدفعة مضادة وعربات تموين وأسلحة وذخيرة وسيارات نقل مياه وعربات إسعاف، وتوغلت في صحراء النقب مارة بالكثير من المستعمرات اليهودية .

وكانت الكتيبة تطلق قنابل الدخان في اتجاه كل مستعمرة تمر بها، حتى استطاعت اجتياز هذه المناطق ووصلت مدينة العوجة، حيث تركت كتيبة من القوات الخفيفة بقيادة اليوزباشي محمد سالم، ثم واصلت السير نحو بلدة عسلوج، حيث تركت بها كتيبة أخرى بقيادة الأخ عبد المنعم عبد الرءوف لحماية خط العوجة -عسلوج، ثم واصلت السير في اتجاه بئر سبع عاصمة النقب، وهي محاطة بعدد من المستعمرات، وقد استقرت كتيبة الإخوان ببئر السبع بقيادة الأخ محمود عبده، وواصل القول سيره نحو الشمال، وفي الطريق فتحت القوات الخفيفة مدفعيتها الثقيلة على المستعمرة الغربية من بئر سبع لتحطيم روح اليهود المعنوية فلا يفكروا في الهجوم عليها، ثم واصلت سيرها في اتجاه الظاهرية حتى وصلت مدينة القدس فعسكرت هناك قرب المسجد الأقصى .

كتيبة الإخوان في بئر سبع :

عسكرت كتيبة الإخوان في المدرسة الثانوية ببئر سبع وكانت الدراسة معطلة وأمر قائد الكتيبة الأخ محمود عبده سرعة تحصين المدرسة لأهميتها، وكلف أفراد الكتيبة بحفر الخنادق وإعداد الدشم من جميع الجهات، وتطوع كثير من أهالي البلدة وشبابها مساهمين في هذا العمل العسكري دفاعًا عن مدينتهم كما تطوع الكثيرون منهم لحمل السلاح وكانوا شجعانا أوفياء .

هجوم العدو على المدينة وإلحاق خسائر ضخمة به في كل مرة :

حاول العدو مرات ومرات مهاجمة المدينة بمصفحاته ومدفعياته ولكنه كان يرد في كل مرة تاركا خلفه الكثير من الجرحى والقتلى، حتى يئس وتقوقع داخل مستعمراته وبدأ دور الإخوان في الهجوم .

علي صديق يقتنص دبابة ضخمة في بئر سبع :

لما شاهد الأهالي تتابع هجمات كتيبة الإخوان على مستعمرات العدو في هذه المنطقة تحمسوا وقرروا التعاون مع أفرادها، فأسر الشيخ سلامة بن سعيد من أثرياء المدينة إلى قائد الكتيبة بأخبار عن تحرك العدو في طريق مجهولة، ويمكن لقناصة الإخوان اقتناصه، وعلى الفور أمر الأخ محمود عبده قائد الكتيبة تجهيز سرية من سبعة أشخاص بقيادة الأخ علي صديق، يكونون جميعًا من أمهر الكفاءات القتالية مع تجهيز الألغام الكهربائية اللازمة لنسف الجسر الذي تمر فوقه مصفحات العدو .

وفي المساء تحرك علي صديق ومعه أفراد الكمين في سيارة وحملوا كل لوازمهم من ذخيرة وألغام مضادة للمصفحات وجهاز لاسلكي ومواد تموينية جافة تكفي لمدة ثلاثة أيام، ولبس أفراد السرية ملابس بدوية حتى وصلوا إلى الطريق الإسفلتي، ثم وضعوا أمتعتهم فوق ظهر الجمال حتى يظنهم الرائي من البدو الرُّحّل، وقادهم دليل من اختيار الحاج سلامة وهم في طريقهم إلى المستعمرة يسترهم ظلام الليل البهيم .

ثم حطت السرية رحالها وسط واد عميق بالقرب من الطريق المسفلت الذي يربط المستعمرات بعضها ببعض، والذي سيكون أرضًا للمعركة، وتسلل بعض أفرادها إلى الكوبري الذي تعبر فوقه المصفحات، فوضعوا الألغام فوق قواعده الرئيسية، ثم حفروا الخنادق بسرعة لبقية أفراد المجموعة في المواجهة الكبرى، مع العمل على توفير الحماية لظهور المهاجمين وقد تم توزيع الذخيرة والتموين والزمزمية مملوءة بالماء بما يكفي كل خندق ثلاثة أيام، وجلس قائد السرية الأخ علي صديق ومعه بطارية التفجير يومين على هذا الحال وقد أمر جنوده أن لا يظهروا إطلاقًا وأن يصلوا متيممين داخل الخنادق حتى يظهر العدو وتبدأ المعركة .

وقبل ظهر اليوم الثالث وكان يوم جمعة ظهرت القافلة في الطريق فأصدر الأخ علي صديق أمره بعدم إطلاق النار إلا بعد أن يتم نسف الكوبري محافظة على الذخيرة، حيث إن المعركة في أرض العدو وسوف تتوالى نجداته من المستعمرات المجاورة .

وما إن وصلت المصفحة التي تتسع لأكثر من سبعين من العساكر اليهود إلى الهدف حتى أدار على المفجر الكهربائي، فارتفع صوت انفجار هائل زلزل المنطقة وتصاعدت منه الأتربة وكأنها تصعد من بركان، وما إن انقشع التراب حتى ظهرت المصفحة وقد هوت وسط هذا الوادي السحيق، وفي الحال ألقى الإخوان المكلفون بضب الناقبل، قنابل شديدة الانفجار على المصفحة حتى لا ينجو من ركابها أحد، ثم تلى ذلك نيران مدافع سريعة الطلقات من الشهيد علي صبري .

وقد سر قائد الكتيبة فور إبلاغه لاسلكيا يبدأ المعركة وأرسل فرقة لضربه إحدى المستعمرات لتعطيل خروج أي نجدات منها، أما المستعمرة الثانية فقد أخرجت نجدة إلى أرض المعركة وبدأت في نقل القتلى والجرحى في عربات نقل تحت وابل من نيران الإخوان وهم في خنادقهم لا يراهم أحد، وقد وقع في هذه النجدة العديد من الإصابات .

ثم انسحب الإخوان عندما رأوا عربة جنود تحاول تطويقهم، وشاءت إرادة الله أن تصل فرقة من إخوان بئر سبع بمجرد رؤيتهم لهذه السيارة حاملة الجنود أسرعوا في إطلاق النار عليها فولت هاربة إلى داخل المستعمرة ولم يجرؤ أحد من اليهود على الخروج .

ثم قام الإخوان بجمع السلاح المتخلف عن الأعداء، وقضوا ليلة في حراسة المصفحة التي لم تصب من الضربة لمتانتها حتى حضر الأخ محمود عبده في الصباح ومعه جرار كبير استطاع أن يرفعها لتقف على عجلاتها، ثم تمت قيادتها إلى بئر سبع وسط فرح الأهالي وتكبيرهم .

وقد أذاع راديو الهاجاناه نعيا لهذه المصفحة وجنودها فقد كانت أكبر وأقوى مصفحاتهم على الإطلاق .ولم يخسر الإخوان إلا شهيدًا واحدًا في المعركة هو الأخ علي صبري الذي دفن في بئر سبع في مشهد رهيب جمع العسكريين والمدنيين .

تحرك الكتيبة من بئر سبع إلى بيت لحم :

في اليوم التالي تحركت الكتيبة من بئر سبع مارة بالخليل حيث كان يعسكر عدد كبير من إخوان الإسكندرية منهم الشهيد يوسف عفيفي الذي استشهد فيما بعد في بئر سبع، ثم واصلت الكتيبة سيرها إلى بيت لحم، حيث عسكرت بجوار مقر قيادة الشهيد أحمد عبد العزيز، وهناك ضربت المدفعية القدس الجديدة ضربًا متواصلا بينما الأخ المجاهد يرتل آيات من كتاب الله في صوت رخيم ويردد معها الله أكبر الله أكبر، ضربت خيبر .

تحرك الكتيبة إلى صور باهر :

في ٢٦ يونيو سنة ١٩٤٨م تحركت كتيبة الإخوان إلى صور باهر، حيث قرر القائد تحصين المدينة فأعد مشروع دفاع عنها وأسهم الإخوان مع الأهالي في تنفيذه، وكان من بينهم الأخ مالك نار، فأنجزوا حفر الخنادق وإتمام التحصينات في سرعة ملحوظة وبنجاح كبير، ثم عسكر الإخوان في مدرسة صور باهر في انتظار عمل كبير .

احتلال العسلوج

سبق أن جاء على لسان اللواء أحمد علي المواو بك في شهادته أمام المحكمة في قضية السيارة الجيب عن احتلال الإخوان لبلدة العسلوج النص الآتي :

»العسلوج هذه بلد تقع على الطريق الشرقي، استولى عليها اليهود أول يوم في الهدنة، ولهذه البلدة أهمية كبيرة جدًا بالنسبة لخطوط المواصلات، وكانت رئاسة الجيش تهتم كل الاهتمام باسترجاع هذا البلد حتى أن رئيس هيئة أركان الحرب أرسل لي إشارة هامة يقول فيها: لا بد من استرجاع هذه البلدة بالهجوم عليها من كلا الطرفين من الجانبين، فكلفت المرحوم أحمد عبد العزيز بك بإرسال قوة من الشرق من المتطوعين وكانت صغيرة بقيادة ملازم، وأرسلت قوة

كبيرة من الغرب تعاونها جميع الأسلحة، ولكن القوة الصغيرة هي التي تمكنت من دخول القرية والاستيلاء عليها .«

ويفصل لنا الأخ يحيى عبد الحليم قائد السرية التي احتلت العسلوج وقائع هذه المعركة في سلسلة الله أكبر الصادرة عن دار الأنصار بالقاهرة تحت عنوان «بطولات إسلامية معاصرة» - من الانتصارات الباهرة لكتائب الإخوان المسلمين في فلسطين سنة ١٩٤٨ فيقول: «كانت قوات قائد القوات الخفيفة البكباشي أحمد عبد العزيز كلها من متطوعي الإخوان المسلمين، وقد كلفت هذه القوة باحتلال الخط -عسلوج- بئر سبع الخليل لحماية ميمنة الجيش المصري المتمركز على المنطقة الساحلية على الخط -رفح- غزة- أسدود غرب فلسطين ولحماية النقب ومحاصرة اليهود وطردهم من جنوب فلسطين- ولما كانت القوة قليلة العد لا تستطيع حماية هذا الخط الطويل، اضطر القائد أن يترك فصائل صغيرة لحماية القرى المتحكمة في هذا الطريق.. ومن أهمها قرية (عسلوج) التي كانت تشرف على الطريق الرئيسي المرصوف وكان يقوم على قيادة الخط العوجة- عسلوج- الأخ اليوزباشي عبد المنعم عبد الرءوف .

وقد ترك الأخ عبد المنعم عبد الرءوف معظم قواته بالعوجة لأنها كانت مركز تموين القوات الخفيفة، وترك قوة صغيرة بقرية العسلوج بقيادة الأخ الشهيد عبد الوهاب البتانوني ومعه جنديان هما الشهيد رشاد محمد زكي، والشهيد محمد حامد ماهر .

وفي أول أيام الهدنة انتهز اليهود فرصة اطمئنان المقاتلين بإعلان الهدنة من ناحية، وقلة عدد جماعة العصلوج من ناحية أخرى، فقرروا الغدر بهم واحتلال العسلوج، وكان الأخوة الثلاثة في مخزن الذخيرة حين دخل اليهود القرية دون مقاومة لاحتلالها، ولما انتبهت حماية القرية وكان ثلاثتهم داخل مخزن الذخيرة إلى دخول اليهود، قرروا أن لا يمكنوهم من اغتنام أسلحتهم وذخائرهم الموجودة بالمخزن، ولو كان ذلك على حساب تقديم أنفسهم شهداء، فاختبئوا خلف كومة من صناديق الذخيرة حتى امتلأ المخزن بجنود العدو المزهو بالنصر، وأشعل الشهداء الثلاثة النار في صناديق المفرقعات في لحظة واحدة فانفجرت انفجارًا هائلاً أحال المخزن إلى كومة من الأنقاض قتل تحتها أغلبية القوة المهاجمة من اليهود، واستشهد الأبطال الثلاثة (فَرِحِينَ بِمَا آتَاهُمُ اللّهُ مِن فَضْلِهِ وَيَسْتَبْشِرُونَ بِالَّذِينَ لَمْ يَلْحَقُوا بِهِم مِّنْ خَلْفِهِمْ أَلَّا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ) [آل عمران: ١٧٠ .]

وقد حاول اليهود التمركز في القرية بعد هذه الكارثة المدمرة التي لحقتهم، فانشأوا مواقع دفاعية فوق المرتفعات المواجهة للقرية وأحاطوها بأسلاك شائكة وبنوا بها عددًا من الدشم حتى صارت موقعًا حصينا لهم فأصبحوا متحكمين مسيطرين على الطريق الرئيسي العوجة- بئر سبع .

ولأهمية موقع القرية وتحكمها في الطريق وقربها من الحدود المصرية- طلب رئيس هيئة أركان حرب الجيش المصري من القائد العام ضرورة استردادها من اليهود بأي ثمن، وأرسل مساعد مدير العمليات الحربية إلى فلسطين لهذه المهمة، فصدرت الأوامر إلى كتيبة من الجيش المصري بأسلحتها المساعدة مع سرب من سلاح الطيران المصري في ١٧/ ٧/ ١٩٤٨ لتتحرك لمهاجمة عسلوج والاستيلاء عليها، وأخذ سلاح الطيران في ضرب موقع العدو ثم تلاه سلاح المدفعية، ولما جاء دور المشاة تعذر عليها دخولها .استنجدت القيادة العامة بقوات المتطوعين، واتصلت بالمرحوم أحمد عبد العزيز لإرسال قوة تقتحم القرية، وتمهد لقوات الجيش احتلالها، واتصل هو بدوره بقائد الإخوان المسلمين الأخ اليوزباشي محمود عبده بموقع «صور باهر» على مشارف القدس .

وقد كلف الأخ اليوزباشي محمود عبده الأخ يحيى عبد الحليم باختيار فصيلة للقيام بهذه المهمة فاختار عشرين أخًا .

وكانت مهمة الاختيار عسيرة وصعبة فالكل والحمد لله على روح متساوية في الإيمان والجميع يبغي الشهادة والجميع يتمثل بقول القائل :

ركضًا إلى الله بغير زاد

إلا التقى وعمل الميعاد

والصبر على الله في الجهاد

وكل زاد عرضة للنفاد

غير التقى والبر والإرشاد

وهكذا وبمجرد أن شعر الإخوان أن هناك مهمة فدائية حتى تسابق وتدافع الجميع واقتحموا مكتب قائد القوة وكل منهم يريد أن ينال شرف الشهادة ويحصل على إحدى الحسنيين، وكان على رأس هؤلاء المطالبين بإلحاح في الاشتراك في هذه العملية الأخ شرف الدين قاسم من إخوان بورسعيد، فدخل مكتب القائد وصرخ بأعلى صوته أنت تحابي وتختار للشهادة غيري .!!!

وما كان القائد ليحكم العاطفة في هذا الموقف وأمره بالعودة إلى مكانه وذكره بحديث رسول الله (ص): «عينان لا تمسهما النار، عين بكت من خشية الله، وعين باتت تحرس في سبيل الله» فعاد الأخ شرف ليكون عينًا ساهرة في سبيل الله حقًا، ولكن بدموع باكية .

قدمت الفصيلة المجاهدة نفسها يوم ١٧/٧/ ١٩٤٨ إلى الصاغ حسن فهمي عبد المجيد والملازم خالد فوزي من ضباط الجيش المصري، وقد تطوع الضابطان معها للقيام بهذه المهمة .

ولكن ما إن وصل إلى علم قيادة مدفعية بيت لحم أن قوات الجيش التي كلفت بالاستيلاء على عسلوج قد أحرزت بعض التقدم حتى أصدرت لها الأمر بالعودة إلى مواقعها في «صور باهر» وما كادت تصل إلى الموقع حتى جاءت إشارة عاجلة من القائد أحمد عبد العزيز يستدعيها للقائه، ذلك لأن قوات الجيش تعذر عليها اقتحام القرية .

وعندما التقى الأخ يحيى عبد الحليم بالقائد أحمد عبد العزيز حدثه باهتمام شديد وجاد وشرح له دقائق العملية بالتفصيل، وكان اللقاء مملوءًا بالحماسة والإيمان وكان توجيه القائد أحمد عبد العزيز مملوءًا بالصدق والإخلاص والنصائح القيمة المفيدة والتشجيع بالكلام الطيب مع التوصية بالثبات عند اللقاء وأن النصر مع الصبر .

ركبت الفصيلة السيارات وكلمات القائد تملأ السمع والفؤاد، وانضم إليها الدكتور محمد غراب طبيب القوة المخلص التقي الطاهر «أحسبه كذلك ولا أزكي على الله أحد .«

ولقد تفاءل قائد الفصيلة بوجوده، وبدأ تحركها ليلا، حتى وصلت أرض العسلوج وكانت أرضًا مسطحة مكشوفة ليس بها سواتر، بينما كان العدو مستترًا في دشمة المحصنة، وكان يغطي أرض المعركة التي بينه وبين الأخوة المهاجمين بالنيران المكثفة، وكان على هذه القوة أن تضع خطة سريعة خاطفة لتخطي هذه العقبات دون خسائر .

فقررت التقدم السريع في قفزات سريعة متعرجة، وانبطاح حتى نقترب من الدشم .

اجتمع الأخ يحيى عبد الحليم بأفراد الفصيلة ووزع على كل منهم دوره بدقة، وأفهمه البدائل حين تكون مفاجآت غير منتظرة، والحيز الذي يجب أن يتصرف الأخ فيه حين ينقطع الاتصال بينه وبين قائده القريب .

وظهر بوضوح في هذه الجلسة القصيرة مدى الترابط المتين بين أفراد هذه القوة ودرجة الحب العالية التي تربط بين الأخوة، وحرص الجميع على السمع والطاعة المبصرة، فجاءت الثواني الأولى من المعركة والكل بحمد الله على درجة عالية من الثقة بالله والاتصال به والتوكل عليه .

تكونت المجموعة المتقدمة من يحيى عبد الحليم، وعبد الكريم السيد، وإسماعيل عبد النبي وهذه مجموعة القلب .

كما كانت هناك مجموعة في الميمنة ومجموعة في الميسرة ومجموعة تعزيز من الخلف تتابع التقدم وتراقب بدقة المجموعات الأمامية .

وبعد دقائق بدأت مدفعية الفصيلة تدك مواقع العدو ودشمه، وواصلت الضرب، وتوالى نزول الدانات على الموقع وسكتت المدافع فكان سكوتها هو كلمة السر لبدء الهجوم .

تقدمت مجموعة القلب في سرعة مذهلة وكأنها تتقدم على أجنحة الملائكة، ولسان حالها يقول: (وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَى) [اطه: ٨٤ .[

وكان الشعور مرهفًا والحواس يقظة حذرة، فرصاص العدو يتساقط على المهاجمين كالمطر وهم يوجهون قلوبهم إلى الله القائل: (وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ اللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَكِيمِ) [آل عمران: ١٢٦]. ويجدون في التقدم السريع حتى تسللوا إلى القرية زحفًا لمقابلة الذين كفروا تحت وابل من النيران ودانات مدافع الهاون التي تتساقط بجوارهم .

وما إن اقتربت مجموعة القلب من العدو بحيث لا تؤثر نيرانه عليها إذا بالأخ محمد إسماعيل عبد النبي يهاجم على الموقع، بينما يقف الأخ يحيى عبد الحليم والأخ عبد الكريم السيد يراقبان الموقف حتى أنهى الأخ عبد النبي تطهير الموقع ودخل الجميع الدشمة فوجدوا فيها ثلاث جثث لليهود .

ومن هذه الدشمة التي اعتبرت نقطة تقدم تقدمت باقي المجموعات وتم بحمد الله استرداد قرية العسلوج في سرعة خاطفة حيث فر اليهود منها تاركين وراءهم سيارات ومعدات وأسلحة كثيرة وعددًا كبيرًا من صناديق الذخيرة، واحتموا وتحصنوا بالتبة المشرفة على الطريق الرئيسي في انتظار وصول قوة كبيرة يبدأون بها استعادة القرية وإجلاء المتطوعين .

أما المتطوعون فقد كان تفكيرهم منصب على القضاء على الدشمة التي لا تزال تواصل ضرب النار، فقررت مجموعة القلب الهجوم عليها مجتازة مساحة تزيد على خمسمائة مترًا من أرض مكشوفة مغمورة بالنيران المكثفة، ويكون وراءها طقم مدفع ٦ رطل يضرب بصفة مستمرة أثناء تقدم المجموعات .

وقد أحدث نزول الدانات على الموقع ارتباكًا وذعرًا في نفوس العدو وخصوصًا وهم يشعرون أنه لم يبق غير هذه الدشمة من دشمهم، التي أسكتت جميعًا، بينما ازدادت القوة المهاجمة جراءة وجسارة وعزمًا ثابتًا على بلوغ الهدف .

واصلت مجموعات الهجوم التقدم تتقدمهم مجموعة القلب وقطعوا نصف المسافة أو يزيد في قفزات سريعة وزحف مستمر، برغم وابل الرصاص المنطلق من الرشاشات السريعة الطلقات حتى إذا كان بين مجموعة القلب وبين العدو حوالي سبعين مترًا وتوقفت نيران مدفعية الهجوم وسكنت أيضا نيران العدو وتقدم الأخ إسماعيل عبد النبي، ولكن ما إن تحرك حتى انطلقت في اتجاهه دفعة هائلة من الطلقات المتتابعة فأشار إليه يحيى أن يتوقف تمامًا كما أشار أيضًا إلى عبد الكريم بالسكون التام وعدم الحركة، وبعد هنيهة تقدم يحيى إلى الأمام في سرعة فائقة وصمت تام، وإذا بالنيران تفتح بغزارة وبسرعة نحوه فيصيب إحداها ساقه اليسرى مخترقة عظمة الركبة من الأمام، نافذة من عظمه الساق وعظمة الفخذ، أعجزته عن مواصلة التقدم فأشار إلى إسماعيل عبد النبي بأن ذخيرة اليهود قد نفذت وآخرها هو ما أصابه، ولابد من الهجوم والاقتحام في حذر شديد وجراءة فائقة وجسارة لا تعرف التردد، فتقدم الأخ إسماعيل ومعه الأخ عبد الكريم ومن وراءهم مجموعة الميمنة وظلت مجموعة الميسرى تترقب، حتى إذا أصبح إسماعيل أمام الدشمة قفز عليها وانتظره عبد الكريم بالخارج، حتى ناداه إسماعيل فقاما بتطهير الدشمة والقضاء على المقاومة الأخيرة، وقتل جميع من بقى فيها، ثم تابعوا الفارين بالطلقات النارية وتم تأمين الاستيلاء على القرية .

وعندما حمل المجاهدون قائدهم المصاب في ساقه على نقاله تحققت آية مذهلة من آيات رعاية الله للصادقين، فقد هاجمتهم طائرات إسرائيلية انخفضت إلى ارتفاع قريب وكانت ثلاث طائرات، توالى إطلاق النار من مدفعيتها السريعة الطلقات تجاه النقالة، فأسرع حملة النقالة بالاختباء في مخبأ قريب ولم يصب أحد منهم بسوء، أما النقالة فقد اخترق الرصاص المنصب عليها وكأنه منصب من أفواه القرب معظم قماشها، ولكن المصاب الراقد فوقها لم يصبه سوء، وكأن أيدي الملائكة كانت تدفع الرصاص المتساقط ليتحول بعيدًا عن الجسد الجريح إلى الحواف في إعجاز مذهل .

وقد تمكن الأخوة المسيطرون على باقي الدشم المحتلة من إطلاق مدافعهم الرشاشة في اتجاه الطائرات الثلاث ووالوا الضرب حتى فرت جميعًا واكتمل النصر ودوى في الفضاء آذان المؤذن الأخ مصطفى المبلط الذي اعتلى المأذنه وأشرقت القلوب بسماع صوته يجلجل الله أكبر الله أكبر، وكان هذا الأذان إيذانًا لقوات الجيش المصري بالاندفاع إلى القرية مهللين ومكبرين وهتفت الجموع كلها في بشر وسرور الله أكبر سقطت عسلوج .وقام قواد الفصائل من الجيش بتنظيم حراسة شديدة خشية المفاجأة فوضعوا في كل دشمة وكل موقع قوة كبيرة، وأحاطوا القرية بعيون حارسة وبقلوب مؤمنة، وفي الجانب الآخر كان هم جنود العدو الهرب حفاظًا على الحياة وطلبًا للنجاة حيث أصيبوا بحالة ذعر فكانوا (كَأَنَّهُمْ حُمُرٌ مُّسْتَنفِرَةٌ * فَرَّتْ مِن قَسْوَرَةٍ) [المدثر: ٥٠، ٥١].

وقفة لازمة عقب هذا الوصف الواقعي للمعركة :

1- لقد شاهدنا ثلاثة رجال من المسلمين تفاجئهم قوة الأعداء داخل مخزن ذخيرتهم الأمر الذي يجعل المقاومة مستحيلة، ومع ذلك لا يرتضون الاستسلام للعدو ويصممون على أن يضحوا بأنفسهم في سبيل إلحاق خسارة فادحة بالعدو، فينسفون المعسكر بما فيه، ليقضوا على كل قوة العدو دفعة واحدة، ولا يسمحوا له بغنيمة جزء من مال المسلمين وحسبهم أنهم في الجنة وعدوهم في النار .

إن التفكير في هذه الحقيقة التاريخية لجدير أن يجسد مدى التغيير الذي تضفيه العقيدة الإسلامية على المسلم عملا لا قولا. إننا عندما كنا نقرأ عن الفرق الانتحارية اليابانية ونحن صغار، كنا نعجب أشد العجب من هذا الجندي الياباني الذي يتطوع لقيادة طوربيد متفجر في عرض البحر ليصطدم بسفينة من السفن الأمريكية فيغرقها بمن فيها ويغرق معها، وكنا نعتبر مثل هذه الروح الفدائية خرافة لا يقدر عليها إلا اليابانيون، لاعتقادهم أن أرواحهم تنسخ في أجساد أخرى، وتترقى إلى درجات أعلى بعد أن تعود إلى الحياة في الأجساد الجديدة .

وها نحن نعيش حتى نرى المسلمين الذي تمكنت العقيدة في نفوسهم، وتأكدوا من صدق ربهم الذي وعد الشهداء بالجنة، فصار الموت أحب لهم من الحياة، وقد يكون انتصار فرد واحد على دواعي الضعف البشري، فيقدم على تفجير نفسه مع أعدائه راكضًا إلى الجنة وهم إلى النار، أمرًا مشهودًا، أما أن يتفق ثلاثة في وقت واحد ولا يختلفون، ويشعلون المتفجرات بأيديهم في لحظة واحدة لينفجروا ويفجروا أعداءهم، فذلك لا يمكن أن يتأتى إلا لمن يرى الجنة رأى العين فيعبر الدنيا سعيدًا بدخول الجنة دون تردد أو وجل -2 .إن عشرين رجلا من المؤمنين قد أنجزوا عملا عجزت كتيبة بأسرها ومعها مساعد مدير العمليات بالجيش المصري أن تعمله، على الرغم من مساعدة أسلحة الطيران والمدفعية .

وإن المتفكر في هذه الظاهرة ليدرك أن التمسك بالعقيدة الإسلامية علمًا وعملا، وتنشئة الأمة على مبادئها، هو الضمان الأكيد للبقاء على كيان الأمة وعزها ومجدها، وأن كل ما عدا ذلك هزل لا خير فيه .

وأن ما قرأنا عن الفتوحات الإسلامية التي قام بها جند من وسط الصحراء ضعاف البنية، قليلو العدة، أمام أباطرة الفرس والرومان، ليست قاصرة على ذلك العهد الذي اقتصرت فيه الحروب على الفرس بالسيف، ولكنها سنة ماضية في كل زمان ومكان، فنحن نرى أثنى عشر رجلا يتقدمون في أرض منبسطة وسط سيل النيران المنهمر ليحتلوا موقعًا محصنًا بالدشم ومزودا بأفتك الأسلحة وأمضاها، ويحققون في هذا الزمان المعجزة التي حققها آباؤهم، بل أكبر وما من جديد إلا أنهم شربوا كأس الإيمان صافيًا راقراقًا، كما شربه أجدادهم، فصاروا فرسانًا بالليل ورهبانًا بالنهار، وجرت الحكمة على أفواههم، فصاروا عباقرة الفلسفة في الحكم والعدل والسياسة والسلم والحرب، تتلمذ عليهم الأجيال إلى اليوم .

-3إن الجريح المسلم وقد اخترق الرصاص ساقه وفخذه مارًا بالركبة لم يتخلف، بل استمر يقود المعركة حتى انتصر، رغم إصابته، ولا غرو، فقد جعل قدوته خالد بن الوليد، وأبي عبيدة بن الجراح، والمثنى بن حارثة، وسعد ابن أبي وقاص، وغيرهم من قادة المسلمين وجنودهم البواسل .

وما عبور الفرات بالخيل لمواجهة العدو ثم مهاجمة الفيل بالسيف إلا نوع من أنواع الفداء الذي يقترب مما نراه اليوم من هجوم على النيران المشتعلة والدشم الحصينة دون تردد أو خوف، بل باندفاع وإصرار .

-4إن النصر بيد الله ومن الله، وإن المسلمين لا يكلفون إلا بإعداد ما يستطيعون من عدة ثم عليهم أن يواجهوا بها أعداءهم مهما أوتوا من قوة وما داموا يتسلحون بالإيمان العميق واثقين بأنهم لن ينالوا إلا إحدى الحسنيين النصر أو الجنة فسوف ينصرهم الله أو يدخلهم الجنة .

وها قد رأينا جريحًا على نقالة مستهدفًا من ثلاث طائرات برشاشاتها ليس معه إلا الله، فقد اختفى إخوانه في جحور للحماية من وابل الرشاشات السريعة الطلقات المنهالة على موقع الجريح

كالمطر، ولكن جند الله الذين لا نراهم بالأعين أبعدوا كل هذا الرصاص عن جثمان الجريح، فلم يصب بأذى بينما تهتك قماش النقالة من حوله في كل أجزائه، فلم يبق فيه مكان لثقب جديد .

درس عملي لرجال الأمة الإسلامية وقادتها ليعلموا كم هي الخسارة التي تفقدها الأمة بالبعد عن اتخاذ الإسلام الحنيف شرعة ومنهاجًا، إنهم لا يخسرون الدنيا فقط، بل يخسرون أيضًا يد الله الحانية على عباده المخلصين .

احتلال التبة ٨٦

لقد جاء ذكر احتلال التبة ٨٦ في شهادة اللواء أحمد فؤاد صادق باشا الذي خلف اللواء أحمد علي المواوي في قيادة حملة فلسطين، أمام المحكمة في قضية السيارة الجيب حيث قال سعادته بالنص واصفًا الأعمال البطولية للإخوان المسلمين أمام المحكمة :

»نعم سمعت بعد وصولي لرئاسة القوات من قلم المخابرات العسكرية أن اليهود يبحثون دائما عن مواقع الإخوان لتجنبوها في هجومهم، فجئت عن حالتهم الفنية، وأمرت بتمرينهم أسوة بالجنود ودخلوا مدارس التدريب، وأصبح يمكن الاعتماد عليهم في كثير من الأحوال التي تستدعي بطولة خاصة، مثلا أرسلتهم من دير البلح إلى ما يقرب من ١٠٠ كيلو إلى الجنوب لملاقاة الهجوم الإسرائيلي على العريش فاستبسلوا وأدوا واجبهم تمامًا- واشتركوا أيضا في الدفاع عن الموقع ٨٦ في دير البلح وأعطيتهم واجبًا من الواجبات الخطيرة، فكانوا في كل مرة يقومون بأعمالهم ببطولة استحقوا من أجلها أن أكتب لرياسة مصر أطلب لهم مكافأة بنياشين .«

لا تدهش أيها القارئ العزيز وأنت تسمع القائد العام لحملة فلسطين بعد أن أقسم اليمين وهو يشهد في المحكمة التي تحاكم الإخوان المسلمين باسم الدولة التي نصبته قائدًا عامًا للجيش وهو يقول في ثلاثة أسطر إن :

١-الإخوان كلفوا من قبله لملاقاة الهجوم الإسرائيلي على العريش، فتحركوا إلى أرض المعركة التي تبعد عنهم مائة كيلو واستبسلوا وأدوا واجبهم تماما .

٢-إنهم اشتركوا في الدفاع عن الموقع ٨٦ في دير البلح .

٣-إنهم كانوا في كل مرة يعطيهم واجبًا من الواجبات الخطيرة يقومون بأعمالهم ببطولة استحقوا من أجلها أن يكتب لرياسة مصر يطلب لهم مكافأة بنياشين، وإني أدعوك لتسمع رواية القائد التفصيلية لاشتراك الإخوان في احتلال الموقع ٨٦ في منطقة دير البلح، كما جاءت على لسانه متحدثًا إلى سماحة مفتي فلسطين الذي كلف الكاتب الفلسطيني محمد علي قطب تنشرها ضمن سلسلة الله أكبر «بطولات معاصرة» التي تنشرها دار الأنصار تحت عنوان» التبة ٨٦- الصاغ محمود عبده وإخوانه- قمة في الفدائية- قمة في التجرد والعطاء» قال اللواء فؤاد صادق باشا: تسلمت قيادة الجبهة والجيش المصري في أسوأ حالاته الدفاعية، من حيث خطوط المواجهة الممزقة، ومن حيث إمكانيات السلاح الضعيفة والذخيرة الفاسدة، ومن حيث حصار بعض شراذمة في «الفالوجة «وغيرها .

ولقد حملت عبئا ووزرًا، عبئا ثقيلا تنوء به الجبال الرواسي، ووزرًا شائنا يصبح وصمة في تاريخ حياتي العسكرية .

وكان عليّ أن أحلل مع أركان حربي كل الموقف وأدرس كل الاحتمالات، فأغير من الخطة وفق ما يتناسب مع قدراتي العددية، ووفق ما تتطلبه المفاجآت التي تحدث بين ساعة وساعة، ولقد قضيت ليلتين متواصلتين مع أعواني وإخواني من الضباط ندرس الموقف بدقة متناهية فلا نغادر جزئية ولو بسيطة حتى نشبعها بحثًا وتمحيصًا، وبناء على ما حصلنا عليه من نتائج وضعنا الخطة الجديدة ووسائل العمل والتنفيذ، وحددنا تواريخ البدء .

هجوم يهودي مفاجئ واحتلالهم للتبة ٨٦ :

وعند الساعة الثانية ليلا من فجر أحد الأيام دوى انفجار شديد، تبعثه أصوات القذائف والرشاشات، وكنت لا أزال مستيقظًا في خيتمي، مستلقيًا على سريري لا يعرف النوم سبيله إلى جفني، فقمت من فراشي مسرعًا، وما إن بلغت وسط الخيمة حتى دخل أحد الضباط يخبرني بأن هجوما تشنه العصابات الصهيونية على أحد مواقعنا .

فخرجت مهرولا وأعطيت أوامري بالتأهب والمواجهة، وحاولنا الاتصال بالموقع فلم نفلح، كما حاولنا إرسال مدد فارتد على أعقابه لشدة المقاومة وكثافة النيران .

ثم أعطيت أوامر جديدة بتعزيز دفاعاتنا خشية أن نكون هدفا ثانيا، كما درست مع أركان حربي وضع خطة هجوم معاكس .

ولبثنا ننتظر ما تسفر عنه الساعات القادمة من أحداث .

وبعد أربع ساعات من دوي المدافع وانفجار القذائف وأزيز الرصاص، خفت الأصوات تدريجيًا وبدأت طلائع الجرحى القادمين من القادرين على الهرب رغم جروحهم تصل إلينا، فبادرناها بالإسعافات الممكنة، نقلنا أصحاب الإصابات الشديدة إلى مستشفى الميدان وتلقينا نبأ سقوط الموقع بألم ومرارة وخيبة أمل .

ولم يكن بد من استرجاع الموقع.. مهما كان الثمن ومهما كانت التضحيات لأسباب أهمها :

(1)القيمة الإستراتيجية لذلك الموقع إذ يقع على مرتفع عال يعرف بالتبة ٨٦، ويتوسط خطوط مواصلاتنا التي نعتمد عليها في تحركاتنا وإمدادتنا .

(2)ولأنني لن أسمح شخصيًا -للمتآمرين هناك في القاهرة- أن يجعلوا من شباب مصر البررة ثمنًا بخسًا لخياناتهم، أو أن يتاجروا بأرواحهم على مذبح شهواتهم ومطامعهم، أو أن أكون مع إخواني ضباط الجيش، صاحب المجد التاريخي، أضحوكة أو ألعوبة أو ملهاة .

أول ومحاولة لاسترداد التبة بقوات الجيش المصري وفشلها بسبب الأسلحة الفاسدة :

اجتمعت بأركان حربي، ودرست معهم طبيعة الموقع، التبة (٨٦)، ومنافذها الضعيفة، وعدد الجنود اللازم، والآليات، وكل ما يمكن أن يحقق الهدف، وأزمعت أمري أن يكون التنفيذ أي ساعة الصفر، منتصف الليلة التالية، حيث يفاجأ العدو ولا يزال في نشوة النصر، منصرفا لأخذ قسط من الراحة، وحيث لا يزال ضعيف التحصينات لم يتمركز بعد، وعهدت إلى أكفأ ضباطي بتنفيذ العملية .

ومع انطباق عقربي الساعة على الثانية عشر ليلا كانت فوهات المدافع تنطلق قريبًا أو تنفجر في الهواء، أو تفجر المدفع وطاقمه، وتتبعثر الأشلاء من حوله، وتصعد الأرواح الطاهرة إلى باريها شاكية غدر الغادرين، وعبث اللاهين، وتفاهة الخائنين .

وردت العصابات الصهيونية بنيران غزيرة محكمة التصويب، فأوقعت في صفوف جنودي إصابات متعددة وبالغة، وامتلأ الميدان بالجثث، ولولا أن الله سبحانه وتعالى ألهم قائد العملية بالانسحاب لأبيدت الفرقة المهاجمة عن بكرة أبيها دون أن تحقق ولو جزءًا يسيرًا من مهمتها .

عادت الفرقة محطمة مهشمة، فروى لي الضابط الجريح ما لقيه مع إخوانه الجنود من عنت ومشقة، وحكى لي التفاصيل، فتألمت وأسقط في يدي، ورحت أدور في الخيمة الكبيرة بين أسرة الجرحى مواسيًا ومخففًا عنهم ما أصابهم، مشددًا من عزائمهم .

ثم خلوت إلى نفسي في خيمة القيادة أ

زرع أرضها بخطوات متثاقلة تارة، أو أجلس متهالكا على كرسي المكتب ذو الإضاءة الخفيفة، سارحا بفكري وخيالي نحو أرض الوطن، متصورًا مفاسد الفاسدين، وعبث العابثين، وسخرية الساخرين، واستهتار المسئولين، أتصورهم في لهوهم وفجورهم، وصفقات خياناتهم، وأقارن بين هذا الفساد وبين ما نحن فيه من مكابدة للشدائد ومقارعة للموت، ثم أهب واقفًا مذعورًا كمن لدغته عقرب .

ومع الهزيع الأخير من الليل الطويل، ليل الألم والمرارة واليأس، انتفضت في كياني عزيمة الجندي المصري الأبي، فقررت أن أنتصر مهما كان الثمن، انتصر على الخيانة، وأنتصر على اليأس وانتصر على العدو .

وطلبت إلى الجندي الحارس على باب الخيمة أن يأتيني فورا بالضابط «أحمد» وعلى جناح السرعة .

كان هذا الضابط يتمتع بكفاءات عالية وميزات خاصة، فيه الإقدام والشجاعة والخبرة القتالية الواسعة، مغامرًا ذكيًا حذرًا .

وما هي إلا لحظات حتى كان الضابط أمامي يقرع الأرض بقدميه ويؤدي التحية العسكرية، قامة مديدة.. وعينان حادتان كعيني الصقر، تشعان بالعزيمة والسحر النفاذ .

وضعت يدي على كتفه، ثم تأبطت ذراعه، ورحنا نمشي في أرض الخيمة، وحدثته حديث القلب المفتوح، وبحت له بكل ما يخالج نفسي عن الوطن.. وعن القيادة السياسية الفاسدة، وعن الجيش، كنت أتكلم وهو صامت لا يحير جوابًا غير الجواب المألوف (تمام يا فندم)، يقولها وصرير أسنانه يسبق ألفاظه، وأخيرًا، وبعد أن شحنت نفسه وقلبه بما أفرغته من ذاتي وكياني ولم يكن بحاجة إلى ذلك، طلبت إليه أن يقوم بإعادة الهجوم على التبة (٨٦) لاستعادة الموقع. مبينًا له الأهمية القصوى والحاجة الماسة .وقلت ذراعه من ذراعي، والتفت إلي وهو في مقابلتي مؤديا التحية، ثم قال- حاضر يا فندم.. ولكن لي رجاء.. فقلت وما هو؟

أن تمهلني اليوم لأجري اختبارا على ما بين يدي من عتاد وسلاح وذخيرة ومدى صلاحيتها كي لا ترتد على جنودي بالقتل والدمار، ثم انصرف إلى إعداد الخطة اللازمة، ثم أعرضها على سيادتكم .

قلت: لقد سبقتني يا «أحمد» إلى ما كان يجول في صدري .

إنني أريد للعملية أن تنجح ولابد للنجاح من إعداد أسبابه، وتوفر عناصره، وأن نقطة دم واحدة من جندي أغلى من كل ما على الأرض. هيا توكل على الله وإنني بانتظارك .

كان ذلك اليوم طويلا مملا، شعرت بساعاته، متباطئة متماهلة، كنت أستحث عقارب ساعتي فلا تستجيب لي، وهي الصَّمَّاءُ الجامدة، ومع الأصيل دخل علي «أحمد» فخفق قلبي لرؤية ابتسامته المشرقة، وأشرق الأمل في نفسي بعد طول ظلام، كان يعلو ثغره طيف ابتسامة، ويظهر في محياه بريق العزم، فجلسنا حول المنضدة التي بسط فوقها لفافة كانت في يده، إنها خريطة متصلة لكل أبعاد العمل وجزئياته، إنها المهمة الأمل.. وبعد المناقشة وقفت ووقف، ثم شددت على يده مصافحًا، فأحسست بحرارة دمه الذي يفور من جسمه إلى درجة الغليان، وجرت من عيني دمعة لم أستطع مغالبتها وقلت بصوت متهدج على بركة الله .كانت عصابات اليهود قد أقامت تحصيناتها في (التبة ٨٦)، وتشكيلات دفاعها مستفيدة من عامل الزمن، بين احتلال الموقع والهجوم الفاشل الذي قمنا به لاستعادته .

المحاولة الثانية لاسترداد التبة بقوات الجيش المصري وفشلها لوقوع المهاجمين في كمين :

وانطلقت فرقة القائد «أحمد» الضابط المغامر المقدام لتؤدي مهمتها فودعته بيد حانية وعين رانية ونفس آملة مؤملة ..

وعدت إلى خيمة العمليات، وحاولت الجلوس قريبًا من ضابط اللاسلكي، ولكني وقفت فجأة، وبدأت أزرع المكان جيئة وذهابًا، كان شعوري يتأرجح بين الثقة والقلق، ويهتز كرقاص الساعة يمنة ويسرة، أرجو النصر وأطلبه، وأخشى الفشل .

إنني أعرف «أحمد» تمام المعرفة، وأثق به كل الثقة، لكن التجربة الهجومية السابقة لا تزال ماثلة في ذهني بكل أبعادها المأساوية، وأيضا فإن الموقف مرهبون بالمفاجآت، والعدو الصهيوني غدار لئيم ماكر.. كل هذا كان يبعث القلق في نفسي .

استمر الاتصال اللاسلكي بيننا واضحا دون تشويش، حتى كان بدء الهجوم وانفجار الموقف، فغطى دوي المدافع وصوت القذائف على الوضوح، ولكنه لم ينقطع، وبعد مضي زمن يسير بدأت أنباء التقدم ونجاح الهجوم تعيد الثقة الكاملة إلى قلبي والطمأنينة إلى نفسي ويزول من خاطري شبح القلق الرهيب .فجلست وأخذت أتابع تطورات العملية.. وفجأة تغير كل شيء .

انقطع الاتصال.. وطغى عليه صوت المعركة، وتطايرت القذائف تلهب السماء والأرض بنيرانها، سيارات الإسعاف تنقل الجرحى والقتلى.. يا للفشل الرهيب ولفظ الضابط «أحمد» أنفاسه الأخيرة بين يدي.. على سرير المستشفى الميداني، وقد تشوه وجهه،وانفصلت ذراعه اليمنى عن جسده .

لماذا فشلنا؟؟

كان هذا هو السؤال الذي ركزت عليه..فأجابني الناجون: لقد استدرجنا فوقعنا في كمين وضاع الأمل .!!

الإيمان العميق بالله يقود القائد العام إلى طريق النصر -الاعتماد على الإخوان المسلمين لأنهم على عقيدة الحق :

ولكن الأمل مع الإيمان الصادق والعزم الثابت لا يضيع: (إِن تَنصُرُوا اللَّهَ يَنصُرْكُمْ وَيُثَبِّتْ أَقْدَامَكُمْ) [محمد: ٧].

تذكرت الآية الكريمة بعد ساعات من الحزن الشديد، تذكرتها قبل صلاة الفجر مع الليلة التالية، ففي تلك الليلة لم أعرف النوم، قضيت ساعاتها الطوال في وصل النفس بالله عز وجل، وشعرت بالهدوء ينساب إلى قلبي بارقة أمل ونسمة إيمان واطمئنان .

وساقتني قدماي إلى باب الخيمة، كان الظلام دامسًا، والليل حالكًا ونظرت إلى السماء وقد غطت وجهها سحب داكنة كثيفة، وصدقني فيما أرويه لك لقد رأيت انفراجًا في الأفق وأحرنا نورانية تسطر (وَمَا النَّصْرُ إِلَّا مِنْ عِندِ اللَّهِ) .

ومضيت خارجا من الخيمة أجوب أنحاء المعسكر، وحديثي مع نفسي هو الحديث الطاغي قالت لي: لقد أخطأتم السبيل فلم تبلغوا الهدف .

قلت: وكيف؟ قالت: إن الغاية الحقة هي النصر أو الشهادة والسبيل هو الجهاد، أو لستم مسلمين؟

قلت: بلى ولكن !!!

فقالت مقاطعة: لا تجادلني على غير طائل.. فالمسلم الحق عبر التاريخ لم ينهزم أبدًا، كلما كان في ساحة الشرف أو ميدان الحروب والمعارك موصولا بالله تعالى، فهو يستمد منه القوى والنصر، ولن يخذله ربه أبدا .

المسلم الحق كان يردد شعاره العظيم «الله أكبر» فيدوي كالرعد القاصف، فيخلع معه قلوب الأعداء هلعا ورعبًا، ألم تقرأوا تاريخكم؟؟ أم أنكم ترونه للتسلية والتغني بالأمجاد .

إن هذا التاريخ حقيقة ماثلة وليس أسطورة أو خرافة، لقد اختلطت عليكم أساطير الأولين من غير طينتكم مع ما سطره أبطالكم من أمجاد، فضعتم، ولم تعودوا تميزون بين الحقائق والأوهام، لقد أصبتم بعمى البصر والبصيرة .

لقد تنكرتم لوجودكم ومكانتكم بين الأمم، تنكرتم لإسلامكم، وأعرضتم عن ذكر ربكم وذكرتم أربابكم من دون الله.. والله تعالى يقول: (وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَى * قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَى وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا * قَالَ كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنسَى) [طه: ١٢٤- ١٢٦].

ثم قالت: اسمع يا فؤاد، واعلم أنك في امتحان عسير مع الله فإن أتيته ماشيًا بالرجاء هرول إليك بالنصر، ولا تبتغ غير ذلك سبيلا .

فقلت: حقا ما تقولين، ولكني لا أملك إلا نفسي .

فأجابت ساخرة: بل تملك نفسك وإخوانا لك ما جاءوا إلى فلسطين إلا رغبة في الله، لا طمعا بأرض أو مال أو جاه، أعرضوا عن الدنيا ابتغاء الآخرة، فماذا كان جزاؤهم؟ غدر بهم وعطلوا

عن الجهاد بأمر من الاستعمار وأعوانه وزجوا في غياهب السجون والمعتقلات، هؤلاء سيشد الله بهم عضدك .

واستيقظت من حديث نفسي على طلب منها خطير .

أأفرج عن أناس مسجونين جاء الأمر بحبسهم من القاهرة؟

أأخالف أوامر السلطة؟ وأعرض نفسي للعقوبة؟ وما أدراك ما تكون؟

وماذا لو فر هؤلاء؟ وماذا لو وجهوا سلاحهم نحو صدور إخوانهم الجنود؟ أية فتنة تكون؟ وأيضا هل سيقبلون بتنفيذ المهمة؟ كلا كلا لن يكون هذا .

كنت قد بلغت أقصى طرف المعسكر حيث يوجد المعتقل الذي يضم خيرة من شباب مصر، ولا أدري حتى الساعة تفسيرًا لما كنت فيه، كيف ساقني القدر إلى ذلك المكان؟ لا أدري .

ثم قلت لنفسي وقد استبدت بي نزعة الإيمان .

-نعم أيتها النفس الكبيرة سوف أفرج عنهم ولو كان أمر اعتقالهم قد جاء من القاهرة، فهو ظلم وزور وبهتان.. نعم سأخالف أوامر السلطة فلا سلطان إلا للحق، ولن أخشى العقوبة، فعقوبة العبيد أيسر بكثير من عقاب رب العبيد، وإني لعلى ثقة كبيرة بأنهم لن يوجهوا سلاحهم نحو إخوانهم لأنهم «مسلمون» «والمسلم أخو المسلم، ولن يفروا في طلب الحياة لأنهم جاءوا من أجل الموت ..ولن تكون فتنة بل سيكون النصر المؤزر بإذن الله .

وأما قبولهم بالتنفيذ فهو امتحان لشعارهم القائل: الموت في سبيل الله أسمى أمانينا .

وكنت أعرف من بين المعتقلين اليوزباشي «محمود عبده» ذلك الشاب الذي استقال من الجيش والتحق بكتائب الشباب المؤمن، وانضم إلى صفوف المتطوعين مدربًا ومجاهدًا ولقد قام على رأس مجموعته الفدائية بأعمال باهرة مجيدة، لا تزال ذرات تراب الأرض المقدسة تحتضن فصولها بحنان وشوق .

لقد كان هذا الشاب من خيرة الكفاءات التي يزخر بها جيشنا ويفخر، جيشنا الذي لم تعط له الفرصة الصادقة، أو تهيأ له أسباب الغلبة والانتصار، وإبراز الكفاءات، اللهم إلا أن يكون حارسًا للملك وأعوانه والطاغية وزبانيته، يتحكم في إدارته الكبرى والعليا «السير والبريجادير» «والميجر «وغيرهم .

ولقد عانى الضباط الوطنيون المؤمنون بربهم وبلدهم كثيرًا من جراء الفساد والتسلط والتخلص، التي كانت هي العناوين البارزة لجيشنا المسكين، فانتفضوا انتفاضات مختلفة متباينة، بعضها فردي وبعضها جماعي، لكنها جميعها في منطلقها وأغراضها كانت تعبر عن روح وطنية صادقة، لم تؤد حتى اليوم غرضها المنشود وغايتها السامية .

(محمود عبده) كان واحدًا من هؤلاء، ولكنه كان مع روحه الربانية الوثابة كفاءة قتالية قليلة النظير، وخصوصًا في حرب العصابات، فجمع المجد العسكري من طرفيه .

وكنت قد توصلت إلى قناعة تامة بأن النجاح في استعادة الموقع الاستراتيجي الهام (التبة ٨٦) لا بد وأن يعتمد تكتيكيا على حرب العصابات، فهي التي تجدي وحدها وتنتج خصوصا بعد التجربتين الفاشلتين اللتين قمنا بهما من قبل .

ورافقني الضابط المسئول عن المعتقل إلى غرفة اليوزباشي محمود عبده، فدخلتها وطلبت من الضابط أن ينصرف ويتركني، فإن لي حديثًا خاصا مع السجين .

كانت الغرفة أشبه بالتخشيبة ضوءها خافت، رطبة باردة ضيقة، وفوجئ اليوزباشي محمود عبده بدخولي عليه، فهب واقفا يؤدي التحية العسكرية، فقد كان بيني وبينه رفقة وصحبة .

جلست على المقعد الخشبي وجلس هو إلى جانبي، ودار بيننا حديث مرير، وحوار أشد مرارة، أحداث وذكريات وشؤون وشجون .

وكنت خلال ذلك أركز عن قصد على فدائية الشباب المسلم المؤمن الذي لا يبتغي أجر الحياة الدنيا بل يقصد بعمله وجه الله وحده، صور من فصول التاريخ القريب والبعيد، تلهب حماس الإنسان تزيده طلبًا لما عند الله واستمساكًا بالشهادة في سبيل الله .

بعد هذا التمهيد طلبت إلى (محمود عبده) أن يحمل هو وإخوانه عن الجيش المصري مسئولية استعادة الموقع (التبة ٨٦)، فقد وقع اختياري عليهم ثقة مني بهم وبمقدرتهم .

إنه طلب في غير محله، يجافي المنطق والحق، بكل أبعاده ومنطلقاته بمعانيه وأغراضه، كيف أطلب إلى سجين معتقل ظلما وعدوانا أن يقوم عني بمهمة هي صميم مسئوليتي؟ ماذا تكون نفسيته؟ وأي صدى سوف يجاوب في أعماقها؟ قطعًا هو مفاجأة غير معقولة أو مقبولة .

ولقد كان غريبًا حقا أن لا يفاجأ جليسي بما طلبت وقلت، وفوجئت أنا.. فوجئت بالموافقة السريعة غير المشروطة .

فانتصبت واقفا مادًا يدي إلى يد اليوزباشي (محمود عبده) مصافحًا وعيناي تغشاهما الدموع.. وقبلت الرجل بين جبينه ثم قلت إلى اللقاء غدا لكي تعد للأمر عدته، فأجاب إلى اللقاء .

وعدت إلى خيمتي، فاستلقيت على سريري ونمت نوما عميقًا .

كانت الشمس بنورها الساطع قد بددت الغيوم وأشرق علينا يوم جديد غيره بالأمس فقد كان يوم البارحة ممطرًا كثيف السحب ليس من فرق بعيد بينه وبين الليل .

ثم استيقظت على صوت الضابط المرافق ينبهني إلى حلول وقت الظهر فقمت مرتاحًا نشطًا، متحفزًا للعمل .سويت من هندامي سريعًا وغدوت إلى غايتي .

الإخوان يخططون لاستعادة التبة ويحققون النصر بعون الله تعالى :

كان اليوزباشي (محمود عبده) بانتظاري مع أربعة من إخوانه في غرفة حراسة المعتقل وحين دخلت خرج الضابط الحارس، وخلونا إلى بعض .

عرفني اليوزباشي محمود عبده بالأخوة (م. س، ا، اء. ن. ع، ع. ف) على أنهم قادة فصائل الفرقة التي ستقوم بالمهمة، كانت عيونهم تشع بنور الأمل، وكلماتهم تنبئ العزم الصادق وتوحي بالنصر المؤكد، ومحورهم في ذلك كله إيمان راسخ لو وزن بالجبال الرواسي لرجح عليها .

بسطت أمامهم خريطة الموقع بتفاصيلها الدقيقة وعرضت معهم خطتي الهجوم السابقتين، وتناقشنا في أسباب فشلهما، ودرسنا كل ما يتعلق بالأمر بالتفصيل .ولم أحاول أن أتدخل في رسم الخطة الجديدة، بل تركت الأمر لأصحاب الشأن، ولكنني سألت عن عدد أفراد الفرقة التي ستؤدي المهمة وما هي أسماؤهم كي أعطي الأوامر اللازمة لإطلاق سراحهم وتحديد أماكن تواجدهم .

فقال محمود عبده ١٥٠ وهذه هي الأسماء .

وأخرج قصاصة عليها الأسماء مدونة وقدمها لي فتناولتها، ناديت على الضابط الحارس وبلغته أوامري، ثم قلت لليوزباشي محمود عبده :

-كم تريدون من أنواع السلاح وكمية الذخيرة ووسائل النقل؟ فنظر إلي نظرة ما عرفتها وما تعودتها من قبل في عينيه، امتزج فيها الألم المرير بالسخرية الحادة، ثم قال :

لا نريد من السلاح يا سعادة الباشا سوى ما صودر منا، نريد فقط سلاحنا وذخيرتنا التي دفعنا ثمنها من أموالنا الخاصة، من دمنا وعرقنا ودموعنا، استعدادًا لمثل هذا اليوم .

هذا هو السلاح الذي نريد .

ازداد إعجابي باليوزباشي (محمود عبده) وإكباري لأمثاله من الأحرار الأبرار، ذوي البطولة، واستصغاري واحتقاري للذين يخشونهم ويرهبونهم .

وخرجت مع اليوزباشي محمود عبده وإخوانه الأربعة، إلى حيث مخازن السلاح والذخيرة ليختاروا بأيديهم وحسب متطلباتهم ما يريدون .

وكنت في تصرفي هذا كتومًا، أخفي الأمر إلا عن فئة قليلة من الضباط الذين أثق فيهم كي لا تتسرب الأنباء، وتشيع الأخبار، وقد يحدث ما يعكس المراد، فتضيع الفرصة .

ومع منتصف الليلة التالية كانت تدرج خمس سيارات نقل كبيرة من طرف المعسكر باتجاه الشمال الشقي، تتقدمها سيارة جيب تحمل اليوزباشي محمود عبده وإخوانه وتتبعها سيارة جيب كنت أستقلها وأقودها بنفسي -رغبة مني في متابعة العملية، ولقد أصررت على ذلك رغم ممانعة محمود عبده واعتراضه حرصًا منه عليّ ومحبة منه ليّ .

كان الليل صامتًا موحشًا لا يشق سكونه سوى هدير محركات السيارات الضخمة والتي تتبين طريقها بصعوبة بسبب الضوء الخافت المخنوق الذي ينبعث من مصابيحها .

وحين بلغنا آخر منعطف يقودنا إلى الموقع توقفت السيارات وقفز منها بخفة ورشاقة رهبان الليل وفرسان النهار، الذين يحتضنون إيمانهم في صدورهم، وأرواحهم في أيديهم، يبذلونها بسخاء حين يستحق البذل .

وأذن مؤذن الجهاد :

واصطف الجميع خلف إمامهم (محمود عبده)، وأدينا ركعتي سنة، تتيمنًا، ولما انتهينا ابتهل (محمود عبده) بدعاء مأثور فأمنا جميعًا .

وأعطى (محمود عبده) أوامره همسًا، وزع قواته، وكان كل يعرف مهمته وعمله، وقبل بدء التحرك تقدم مني مصافحًا مودعًا قائلاً :

-إلى هنا انتهت مهمتك يا سعادة الباشا، فأرجوك أن لا تتقدم خطوة بعد هذا، وادع لنا الله تعالى أن يوفقنا.. وعد إلى المعسكر فهناك أخوة لنا أحوج منا إليك .

فشددت على يده، وتركته يمضي وعدت.. لا إلى المعسكر كما أراد، بل إلى مرتفع قريب تسلقته مشيًا حتى بلغت ذروته كي أستطيع مراقبة سير المعركة ما أمكنني النظر في هذا الليل الرهيب .

توزعت الفصائل إلى خمس مجموعات زحفت هونًا باتجاهين معاكسين، تتسلل بصمت كالقطا، تارة قفزًا وهرولة، وأخرى زحفًا على البطون، حتى انفتحت فوهات البنادق باتجاهها من تحصينات العدو ومواقعه تحصد الأرض ومن عليها حصدًا .ورد المهاجمون بنيران ضعيفة لاهثة توحي بالوهن، وهم مستمرون في الزحف لا يتراجعون، نفوسهم أقوى من سلاحهم، بالجلال الإيمان وروعة الإسلام !!

وبعد أقل من ساعة خلتها دهرًا طويلاً كان الليل قد تحول إلى نهار بسبب النيران الغزيرة من القذائف على أنواعها، خفت الحدة، وسكنت الأصوات وهدأ الرصاص .

وسمعت النداء العظيم يتجاوب في سماء الكون من أعلى التبة «الله أكبر الله أكبر» مجلجلا كدوي الرعد .

فأسرعت إلى سيارتي وأدرت محركها ولحقت بالأبطال الذين بلغوا قمة الموقع وقمة المجد .

وحضنت بشوق ولهفة وإعزاز اليوزباشي (محمود عبده) وإخوانه الأشاوش وهنأتهم بحرارة دموعي المنسابة على وجهي، واصطحبني القائد في جولة سريعة على أرجاء المواقع كي أعاين معه على الطبيعة ظروف المعركة .

وحاولت استنطاقه كيف أتعرف على كيفية سير الوقائع التي مروا بها، والمخاطر التي تعرضوا لها، والصعوبات التي واجهوها، ولكنه ظل صامتًا لا يجيب على أي سؤال، وقد يصرفني عن غرضي بكلمة عارضة عابرة، أو بإيماءة من رأسه لا توحي بأي جواب شاف .

ثم اغتنمت فرصة انفرادي بأحد الأخوة الذين شاركوا في قيادة المجموعات فحدثني بما أثلج صدري، وروح عن نفسي .

واحد من قادة الفصائل يصف المعركة :

اسمي عبد الهادي ناصف وكنت قائدًا للمجموعة الثالثة، وكانت خطتنا التي اتفقنا عليها تعتمد على الخطوات الآتية :

أولا: التسلل الصامت: دون إحداث أي حركة تكشف عن مواقعنا أو عددنا أو جهات هجومنا .

ثانيًا: المفاجأة: بحيث نواجه العدو من أماكن قريبة يصعب معها استعمال الأسلحة النارية .

ثالثًا: الاشتراك بالسلاح الأبيض: لأننا نعرف تمام المعرفة، نفسية العدو الصهيوني التي جبلت على الغدر والجبن .

ولقد راعينا كل المراعاة حدوث أي مفاجأة، ووضعنا للاحتمالات حلولا فورية نعتمدها عند الحاجة والضرورة، منها على سبيل المثال: تغيير خط التسلل إذا ما واجهتنا نيران العدو أو اكتشف وجودنا، وقد حذرنا من الرد بالمثل مهما كانت الظروف.. ومهما كانت التضحيات .

وبعد أن ودعناك يا سعادة الباشا، أخذ كل قائد مجموعته إلى نقطة سيره وانطلاقه وبدأنا التحرك . وكانت الجهة التي أسندت إليّ مهمة الهجوم منها، صخرية كثيرة النتوء والتعرجات تنصب فيها الأشواك والنباتات الطفيلية والحشائش بين الصخور كأشباح ليل مخيفة .

ولقد ساعدتنا هذه الصخور على أن تكون بالنسبة لنا حصونا ستظهر فائدتها فيما بعد، وجعلت ما معي من الإخوة ثلاث فرق، بين الواحدة والثانية مسافة تسمح بسماع الهمس فلا نفترق أو نضل- على أن يكون ملتقانا على هدف واحد ونقطة واحدة قبل بلوغ ذروة التبة .

ومضيت في الطريق الشائك المخيف على رأس الفصيلة الوسطى بحيث أتمكن من مشاهدة الجناحين .

كان البرد شديدًا، والليل داكنًا معتمًا، والصعود مشيًا أو زحفًا مرهقًا، ولكنني نسين كل ما أن فيه، وتذكرت الغاية الكبرى والهدف الأسمى، تذكرت كرامتنا الممرغة في أوحال الخيانة والفساد والانحراف، وتذكرت جيشنا المسكين الذي فقد كل حول وطول، وأصبح دمية خرساء بكماء، تذكرت أمتنا المهيضة الجناح تتقاذفها تيارات العمالة الفكرية والسياسية .

ونسيت كل همومي البدنية.. وركبت موجة ضعفي وأسري وقيودي زدت من تقدمي وإصراري، بعد حين من السعي الدءوب، فوجئنا بمنبسط من الأرض لا يظله شيء، خال من الحجر والشجر، فأعطيت إشارة للفصائل بالتلبث في أماكنها ريثما أطمئن برهة إلى سلامة الموقف، ثم أشرت بمتابعة السير زحفًا على الأرض حتى نبلغ آخر هذا المنبسط .

وبعد قليل كانت المفاجأة الرهيبة، سطعت أنوار الكشافات فوق رءوسنا فجمدنا في أماكننا وكأننا التماثيل.. ولو أننا مكثنا على ما نحن عليه لسارت الخطة إلى غايتها المنشودة، غير أن الأخ علي شيحة من جناح اليمين صوب بندقيته نحو الكشاف المواجه لنا فأصابه، وهنا انهمرت في كل اتجاه نيران العدو العزيرة .

وسريعًا نظرت إلى الوراء وإلى الأمام فإذا التقدم أفضل وأقرب فطلبت من الجناحين الجري بسرعة كي نتخذ من الصخور أسوارًا طبيعية نحتمي بها .

وكان لا بد من المناوشة كغطاء لتقدمنا حتى إذا ما حمتنا الصخور ثانية توقفنا عن إطلاق النار، وسقط منا بعض الجرحى فاتخذنا من مناديلنا ضمادات مؤقتة لجراحهم، وتحاملوا على أنفسهم، فلم يرضوا أن يتخلفوا عن القافلة الزاحفة إلى الذروة، رغم كل الأوامر .

وكانت ذراع أحدهم تنزف بغزارة، تقدمت منه وحاولت أن أثنيه عن عزمه بجذبه أو هزه لعله في غيبوبة فيفيق منها، فنظر إلي بعينين براقتين وقال :ليتها كانت القاضية يا أخي.. إنني أشم رائحة الجنة فكيف تحرمني هذا النعيم؟؟ دعني أمضي في سبيلي، فلم أر مناصًا من موافقته على ما أراد، وأذعن لمشيئته .

ومضينا صعودًا والنيران تنهمر كأفواه القرب غزارة، ثم طيشا إلى غير هدف، وكأن أيد خفية تصدها عنا وتحمينا من لظاها، وكنا كلما اقتربنا من خط دفاع العدو انفرجت أساريرنا وزاد حماسنا .وفجأة ظهرنا بمجموعتنا كاملة وفي أيدينا خناجرنا تلمع وتضيء، فتمزق أستار الليل وتمزق ظهور جنود العدو الهارب .

ورحنا نتنادى ونتعارف: الله أكبر ولله الحمد، والمواقع تنهار وكأنها الهشيم، وسكت الكون إلا عن صدق النداء المعظم «الله أكبر .«

بحثت عن الأخ الجريح، فوجدت مشهدًا مؤثرًا بالغ الروعة، وجدته مرتميًا فوق جثة أحد الصهاينة ويداه مطبقتان على عنقه، والصهيوني جاحظة عيناه، قد فارق الحياة، جذبت الأخ برفق فإذا خنجر في صدره، لقد صمم على الشهادة فنالها، وأراد سبيل الله فمضى فيها .

وبصعوبة بالغة استطعت أن أنزع يديه عن عنق الصهيوني وكأنهما قد أصبحتا قطعة واحدة .

يقول اللواء فؤاد صادق: «كنت أصغي للأخ عبد الهادي ناصف باهتمام شديد بدون مقاطعة، ثم بحثت عن اليوزباشي (محمود عبده) لأتمم جولتي معه وسرنا بين المواقع والتحصينات، وأحسست بأنني أنا الضابط الصغير وهو القائد الكبير، أنا التابع وهو المتبوع .

ويشهد الله أنني ما عثرت بجثة عدو صهيوني إلا وهي ممزقة بالخناجر لم أجد واحد قد صرعته رصاصة، كانت المعركة فعلاً بالسلاح الأبيض وهي الخطة المعتمدة.. ومررت بالتحصينات والاستحكامات فوجدت الأخوة قد احتلوها جميعًا وأقاموا من خلفها يتربصون، وأجرينا فورًا اتصالاً لاسلكيًا بالمعسكر، نخبره بالنصر ونطلب تحرك الآليات اللازمة وسيارات الإسعاف لنقل الجرحى والشهداء الخمسة .

معسكر الإخوان بالبريج يشترك مع الجيش المصري في هجمته الأولى على الموقع :

يقول الأخ كامل الشريف في كتابه الإخوان المسلمون في المعركة، وهو من قادة الإخوان المسلمين في معسكر البريج على الجانب الآخر من هذه المعركة الذي لم يشاهده اللواء صادق عندما أعطى الأوامر لضباطه مرتين باحتلال الموقع، وقبل أن يلجأ إلى الأخ محمود عبده لوجوده على جانب واحد مع مركز القيادة، كتب الأخ كامل الشريف يقول :

تحدث إلي الأميرالاي «محمود رأفت» قائد قطاع «دير البلح» بالتليفون في ساعة متأخرة من ليلة ٢٣ ديسمبر، وأخبرني أن العدو قد نجح في اختراق خطوطنا الأمامية في دير البلح، وانتزع المرتفع من أيدي جنودنا، وقواته تتجمع الآن وتحاول الوصول إلى طريق المواصلات الرئيسي، ولكن قوات الجيش تحاول حصره فوق المرتفع حتى الصباح، حيث يمكننا أن نقوم بهجمات مضادة لاسترداده، وتطهيره، وطلب أن يستعد الإخوان ليكونوا «آخر ورقة» نقذف بها في وجه العدو بعد أن يقوم الجيش بهجماته المضادة، وأن هذه المعركة سوف يكون لها أثر بالغ في النتيجة العامة للحرب .

ولعل القارئ الكريم يلاحظ أن عبارات الأميرالاي «محمود رأفت» إنما تصف الهجمة الأولى التي أمر اللواء صادق بها لاسترداده الموقع بعد أن احتلته قوات العدو، يقول الأخ كامل الشريف: «ولم تكد الشمس ترسل أول أشعتها، حتى صدرت الأوامر لجنود الجيش بالتقدم فانسابوا في أفواج متلاحقة، تريد أن تصل إلى القمة، وتطرد العدو الرابض فيها، ولكن ارتفاع الموقع وسيطرة أسلحة اليهود على الأرض المحيطة به، كانا يمنعان الجنود من الاقتراب، وظلت الحالة

هكذا، موجات إثر موجات وجرحى كثيرون، وشهداء يسقطون دون الهدف، وكيف يمكن للحوم آدمية أن تقاوم القنابل والرصاص؟ والعدو الماكر يربض خلف الخنادق التي أعدها بعناية ويصوب نيرانه منها على لحوم بشرية متراصة وبدأ جليًا للعيان أنه لا أمل مطلقًا في كسب المعركة إلا في حضور عدد من الدبابات »

وهنا يختفي من حديث الأخ كامل الشريف الجزء الذي لم يشعر به، والذي دار في غرفة القيادة بين اللواء صادق والضابط «أحمد» الذي كلف بالهجمة الثانية والذي ترتب عليه حضور الدبابات للبدأ في هذه الهجمة، ثم يستطرد الأخ كامل الشريف فيقول :

«وجاءت الدبابات، ودفعت إلى المعركة واحدة تلو الأخرى، فتعطلت منها اثنتان على سفح التل، ولم يستطع أحد الاقتراب من مواقع العدو، ووقف الضباط يلتمسون العون من الله العلي الكبير بعد أن جربت كل الأسلحة، ووضح جليًا أن هذه المعركة قد (ماعت) وضعف الأمل في جسمها .

وكان لا بد من إلقاء الورقة الأخيرة، فطلب الأميرالاي» محمود رأفت إحضار الإخوان على عجل، وما إن سمع الجنود والضباط اسم الإخوان حتى سرت في نفوسهم روح جديدة من الأمل والثقة، وطلبت من القائمقام «علي مقلد» قائد الفرسان أن يوفر دباباته ليدفع بها أمام جنود الإخوان، وبعد لحظات وصل جنود الإخوان إلى ميدان المعركة، وترجلوا عند مكان أمين لتنظيمهم وإعدادهم، وكانت الخطة تقضي بتقسيم الإخوان إلى ثلاث مجموعات تهاجم اثنتان منها الموقع من الأمام ومن جهة الشمال، بينما تدور القوة الثالثة حول المرتفع وتهاجم مؤخرته وتمنع تدافع الإمدادات عليه، وتجذب اهتمام المدافعين إليها وتشغلهم عن القوتين الأخريين .

تقدمت الدبابات متجمعة أمام قوة الإخوان تحت ستار من نيران المدفعية والأسلحة الرشاشة، وتحت غلالة من قنابل الدخان التي كانت تطلقها مدافع الهاون التابعة للإخوان المسلمين، وأنطلق الإخوان إلى أهدافهم وقد علت وجوههم إشراقة الإيمان القوي وكانوا ينشدون في حماسة نشيدهم المعروف :

هو الحق يحشد أجناده

ويعتد للموقف الفاصل

فصفوا الكتائب آساده

ودكوا به دولة الباطل

«وظلت مدافع الإخوان تقذف الموقع بقنابل الدخان فترة طويلة حتى أحالت القمة إلى سحابة قاتمة، لا ترى خلالها إلا ألسنة اللهب الناتج عن انفجارات القنابل .

وسكتت المدافع وانساب المجاهدون إلى أهدافهم، وبدأت معركة الخنادق وروع اليهود حين رأوا الإخوان يلقون بأنفسهم فوق الخنادق والدشم ويعاركونهم بالقنابل والحراب والأيدي، ورغم كثرة الضحايا من الإخوان فإن القوة تمكنت من احتلال خنادق العدو، وأخذت تطهرها جزءًا جزءًا .

ولا شك أن قوات الإخوان بقيادة الأخ «محمود عبده» قد التقت بقوات الإخوان القادمة من معسكر البريج في القمة، وتضافرت على تطهير كل المواقع واحتلالها على النحو الذي رواه لنا

اللواء صادق وهو يتجول في الموقع مع الأخ محمود عبده، كما كانت أصوات الإخوان مجتمعين تجلجل في سماء القمة» الله أكبر .

ولما وصلت جنود الجيش لتحصين الموقع بعد أن تم تطهيره من اليهود انسحب الإخوان من معسكر البريج كما يقول الأخ كامل الشريف في سكون وهدوء إلى معسكرهم بعد أن أخذوا كميات وفيرة من الأسلحة الألمانية والروسية، وأكداسًا من القنابل والذخائر وكان الضباط يعانقونهم عند خروجهم، ويهنئونهم بهذا النصر الحاسم ويشيدون بجهودهم وفضلهم .

ثم يواصل اللواء فؤاد صادق قوله بعد هذا النصر المؤزر :

لقد كانت فرحتي وغبطتي بهذا اليوم لا توصف ولا تقدر، ولا أكون مبالغًا إذا ما قلت إنه كان أسعد وأغلى أيامي العسكرية، إذ تحققت فيه أمنية عزيزة غالية، شاركت فيها متواضعًا باتخاذ القرار الجريء الشجاع، والفضل كل الفضل فيها لله وحده ولطليعة شباب مصر المؤمن .

وقد آليت على نفسي أن أشهد لهؤلاء الأبرار الأطهار أمام الله، وأمام التاريخ وأمام الناس أنهم بالفعل الصورة الحية لأبناء المدرسة المحمدية في القرن العشرين، وأنهم سلالة النماذج الرائعة من الصحابة والتابعين رضي الله عنهم، يبذلون أغلى ما عند الإنسان دون منة أو رياء، فيجودون بالأرواح طلبًا لرضوان الله -عز وجل .-

كما آليت على نفسي أن أقول كلمة الحق في حقهم دون رهبة من سلطان أو خشية من طغيان، إذا ما آن الأوان .

ولقد صدق اللواء صادق باشا وعده فشهد شهادة الحق أمام محكمة الجنايات في قضية السيارة الجيب، كما شهد بنفس المعنى سلفه اللواء أحمد علي المواوي لما رواه من روعة أعمال الفداء التي قام بها الإخوان وخص بالذكر منها احتلال عسلوج على النحو الذي فصلناه سابقًا، كما حرص اللواء فؤاد صادق باشا أن ينقل التفاصيل كاملة إلى الحاج أمين الحسيني، لتصل إلى الناس على النحو الذي نشرته به دار الأنصار، فأخذنا عنها هذا الوصف الرائع، الذي صمم اللواء فؤاد صادق باشا أن يستوفيه وفاء بعهده أن يشهد لهؤلاء الإخوان إمام الناس بعد أن شهد لهم أمام السلطان، ونحن لا نشك أنه سيشهد أمام الله وهو جل وعلا خير الشاهدين .

جزاك الله خيرًا أيها القائد المصري الجريء الشجاع فقد كنت صادقًا مع نفسك وأهلك ووطنك، فنصرك الله بجند من أوليائه وهو خير الناصرين .

يقول اللواء فؤاد صادق باشا :

ثم عدت إلى مقر قيادتي، فاستقبلتني مظاهرة من الجنود مهللة، مكبرة، وعمت الفرحة كل الناس، ووصلت الأنباء إلى القاهرة، فجاءتني التهنئة والترقية، وصدرت الإدارة الملكية بمنحي وسامًا عسكريًا رفيعًا تقديرًا لما قمت به، ولو أنصف المسئولون يومها لأدركوا الحقيقة وعلموا أن الذي يستحق التهنئة هم صناع مجد ذلك اليوم العظيم، ومنحوا أهله وسام البراءة والحرية بدلا من الافتراء والقهر، بدلا من الكيد والدس والسجن .

وطلبت إلى الجنود والضباط أن يتصرف كل إلى واجبه وعمله، ثم توجهت إلى حيث تقف السيارات التي نقل اليوزباشي (محمود عبده) وفرقته .

الأبطال يستجيبون لطلب القائد العام ويدخلون طوعًا السجن العسكري بعد تحقيق النصر :

يواصل اللواء فؤاد صادق كلامه فيقول: وهنا لا بد أن أتوقف قليلا لقد واجهت من قبل موقفًا عسكريًا صعبًا، شديد الصعوبة، معقدًا بالغ التعقيد، سيئا غاية السوء، عانيت فيه من الحرج والهزيمة، ولكنني الآن في موقف أصعب وأقسى، تتنازعني فيه العوامل النفسية القاسية، تنتابني فيه ألوان من القهر والألم، وتفتت الجماد، وتذيب الصخر، فكيف بقلبي الإنسان الرقيق؟

لقد كان عليّ أن طلب من اليوزباشي (محمود عبده) ورفاقه العودة إلى السجن!! إلى المعتقل!! إلى الأسر والعذاب!! فكيف أواجه الموقف؟! وبأي لسان أطلب ذلك؟ وممن؟ من الذين حموا شرفنا، ودافعوا عن كرامتنا، وصانوا رايتنا، وأنقذوا جيشنا؟

كنت أتقدم بخطوات بطيئة متثاقلة مترددة.. وحين أصبحت على قيد خطوات من السيارات التي لا تزال واقفة في مكانها، غلبتني عاطفتي الجياشة وتوقفت وقد أزمعت أن أصبح أذني لنداء قلبي، وأوامر حسي، غير عابئ بالنتائج، لكن الخوف كان أقوى من العاطفة، ولبئس جبن الإنسان في لحظات من الزمان .

وطلبت متلعثمًا، ترتجف الكلمات وكأنها تحت تأثير زمهرير بارد، أن ينزل الأحرار الأخيار من جديد ضيوفًا في فواقع الظلم والظلام، طلبت ذلك من القائد الظافر صانع البطولة اليوزباشي (محمود عبده)، وأنا في حالة غيبوبة العقل والحس، لم أستفق منها، فتعاودني حالة من الوعي العابر على فرقعة حذاء البطل وتحيته العسكرية وصوته الصارخ- حاضر يا أفندم أمرك يا سعادة الباشا .

وما أن أسبل ذراعه إلى جانبه حتى لفتني غيبوبة من الإعجاب والدهشة إذ كنت قبل غير واثق كل الثقة من تنفيذه، والرضوخ إليه، لأن الإنسان عندما يملك نسمة الحرية المدعومة بقوة السلاح يفتديها بحياته، فما بال هؤلاء الملائكة لا يعصون؟ .!!

إنهم ليسوا خونة قطعًا، ولا متمردين حتمًا ولا عصاة، ولا مذنبين، إنهم يؤمنون بما قاله أحد أئمة السلف: (إن قتلي شهادة في سبيل الله، وتشريدي سياحة في أرض الله، وأسري خلوة مع الله) .

لقد تعلمت من هؤلاء الأماثيل دروسًا كثيرة، ووعيت من مواقفهم عبرًا بالغة، فليت الناس يتعلمون ويعتبرون، وليت قومي يعلمون ويسمعون .

يقول الأخ محمد علي قطب بعد أن انتهى سماعه لهذه الشهادة التي جاءت وفاء من اللواء فؤاد صادق باشا بعهده الذي قال فيه :

»لقد سبق أن أقسمت أن شهد لهم أمام الله والتاريخ والناس بأحقيتهم وفضلهم، لقد بررت بقسمي حيث شهدت لهم في المحكمة شهادة التاريخ، وشهدت لهم بالحديث عن كريم خصالهم وجميل فعالهم أمام الناس، ولسوف ألقى الله تعالى شاهدًا أمامه سبحانه لعباده الطائعين المكرمين بصدق العزم واليقين .«يقول الأخ محمد علي قطب بعد أن سمع هذا كله :

عدت إلى «صيداء» وفي جنبي قلب لا يرهب ولا يرغب، وروح لا ترى في الكون كبيرًا إلا الله وحده ولسان يردد :

لا أرى أكبر منه

ولا أرى مني أصغر

إن أحد أكبر مني

واحدًا فالله أكبر

أيها الأخ القارئ العزيز :

كنت أقف عقب كل واقعة حقيقية وقفة، أما عقب هذه الواقعة التاريخية، فقف أنت وعاود قراءتها، فالعبرة منها واضحة لا تحتاج مني إلى توجيه أو تعليق .

فقط أريد أن أقول للحكام المسلمين: إنكم تحكمون أمة مريضة، ودواؤها بين أيديكم ولا يليق بكم وأنتم في عصر النور أن تكرهوا الدواء. إن الرفاهية التي تعيشون فيها حاليًا من دماء شعوبكم المكسورة، سيتزيد رونقًا وبهاء إذا جاءت من تحت ظلال السيوف المؤمنة .

نماذج من الأعمال الخطرة التي قام بها متطوعوا الإخوان في الحرب في منطقة بيت لحم وصور باهر

١-احتلال مستعمرة رامات راحيل :

تعتبر هذه المستعمرة من المستعمرات الحصينة التي تقع على ربوة عالية، وتتحكم في الطريق الرئيسي الذي يصل بيت لحم، ويمكن لليهود منها إحصاء القوات الموجودة في بيت لحم من المجاهدين، وكذلك إحصاء حركاتها وسكناتها، لذلك كله رأى أحمد عبد العزيز أن يقتحمها .

ولقد بدأ في ٢٤ مايو سنة ١٩٤٨م فأرسل قوة من جنود الإخوان بقيادة) لبيب الترجمان) لتقوم باستكشاف المستعمرة وكتابة تقرير واف عن تحصيناتها، وقد تمكنت القوة من وضع تقرير مفصل عن المستعمرة ونقاط القوة والضعف في الدفاع عنها بعد أن استمرت يومًا كاملاً في مهمتها تتسلل إلى أقرب مكان ممكن وتراقب التحصينات ومواقع الدفاع، لتسليم التقرير وقد وضع هذا التقرير أساسًا للخطة .

وفي ٢٦ مايو سنة ١٩٤٨م بدأت مدفعية الإخوان بقصف الحصون والأبراج، ثم زحفت مشاتهم تحت غلالة من نيران مدفعية الهاون وقنابلها الدخانية، ثم تقدمت مجموعات الفدائيين من حملة الألغام (البنجالور) لنسف العوائق السلكية وحقول الألغام .

وقد بدأت الهجوم بعد منتصف الليل بعد أن نامت قوات الهاجاناه داخل مستعمراتهم، وفي الساعة الثانية صباحًا قصفت المدفعية المستعمرة بشدة فاشتعلت الحرائق في أكشاكها الخشبية، وتفجرت حقول الألغام التي لف بها العدو مستعمراته، ثم سكتت المدافع وأصدر الأخ (لبيب الترجمان) أوامره لقواته فبدأت تزحف تحت غلالة كثيفة من قنابل الهاون المتفجرة، وقنابل الدخان، وفي لمح البصر اندفع الفدائيون يفجرون ألغامهم تحت الأسلاك الشائكة، ومن ورائهم فصائل الاقتحام تعبر مسرعة لتحتل الأغراض التي خصصت لها .

ثم بدأ الاشتباك الرهيب عند الخنادق والدشم، وتسلل نفر من الإخوان إلى الأبراج العالية يفجرون تحتها الألغام ويحيلونها أنقاضًا ورمادًا، فاضطرب العدو وأخذ الأحياء من أفراده ينسحبون إلى مستعمرة «تل بيوت» عبر ممراتهم السرية .

وعكف المجاهدون على الخنادق يتمون تطهيرها، وارتفع صوت المؤذن على أعلى قمة فوق أعلى برج ييؤذن الله أكبر الله أكبر .

وقد عثر الإخوان على مائتي جثة من جثث اليهود تحت الأنقاض وبلغ جرحى الإخوان وشهداؤهم عشرة منهم شهيد واحد من إخوان شرق الأردن .

وقد غنم الإخوان الكثير من الخيرات والمؤن المكدسة في هذه المستعمرة، إذ كانت مركز التموين الذي يشرف على إمداد المستعمرات الواقعة في جنوبي القدس، ثم أجلوا عنها بعد يومين إلى معسكرهم بصور باهر بعد أن دمروها تدميرًا كاملاً ولم يتركوا فيها بقعة واحدة صالحة للإيواء، واكتفوا بحصار موقعها الخطير حتى لا يتسرب إليه الأعداء .«

٢-احتلال معسكر «ديرمار إلياس :«

حاول اليهود الانتقام لخسارتهم في رامات راحيل فهاجموا مقر قيادة الجيش الأردني في ديرمار إلياس وأجلوهم عن مواقعهم، فأصبح مقر قيادة الجيش الأردني محتلا باليهود، وكان هذا المقر خطرًا على معسكر الإخوان في صور باهر لقربه منه، فقرروا إجلاء اليهود واحتلاله .

تقدمت قوة منهم بقيادة الأخ حسين حجازي وهاجمت اليهود على غزة واضطرتهم للانسحاب بعد أن أوقعت بهم خسائر كبيرة، وقد ضم حسين حجازي إلى مجموعته مجموعة من جيش الجهاد المقدس الفلسطيني لمعاونته في هذه المعركة .

٣-تدمير مستعمرة (تل بيروت:)

كانت مستعمرة تل بيوت التي انسحب إليها اليهود الفارين من معركة رامات راحيل، دائبة التحرش بالإخوان فقرروا تدميرها .

وفي ليلة ٤ يونيو ١٩٤٨م انطلقت مجموعة من الإخوان الفدائيين بقيادة الأخ حسين حجازي من بيت لحم بتكتم شديد، حتى أن زملاءه في القوة لم يعلموا حقيقة المهمة التي سيقومون بها، واتجه بهم متسللين إلى مستعمرة تل بيوت فلغموا برجها الكبير، وعادوا سالمين .

وقد وصفت جريدة أخبار اليوم في عددها الصادرة في (٥ يونيو سنة1948 م) هذا الهجوم الجريء فقالت: «وفي الليل تسلل (حسين) ومعه أربعة جنود ..وزحفوا على الأشواك في صور باهر أربعة كيلو مترات تحت تهديد الرصاص الطائر في الهواء والحيات الزاحفة بين الأحجار .

«وقرب الفجر سمعت بيت لحم انفجارًا مدويًا، وتهدمت ثلاثة حصون من) تل بيوت) وفي الصباح عاد (حسين حجازي) ليتلقى تهنئة قائده ومعها لقب بطل) تل بيوت .(ولقد شاهد الناس أحجار البرج الضخم تتناثر في الهواء ثم تتهاوى لتصنع من تراكمها قبر كبيرًا يضم نخبة كبيرة من رجال الهاجاناه» .

٤-دحر اليهود فوق جبل المكبر واحتلال رأس الأحرش :

كان جبل المكبر. واحدًا من المرتفعات التي يتولى الإخوان الدفاع عنها تحت إشراف الأخ محمود عبده قائد معسكر الإخوان في صور باهر .

وفي مساء ١٨ أغسطس سنة ١٩٤٨م فكر اليهود أن يهاجموه على غرة من الإخوان، فبدأت جموعهم تتحرك في الساعة الثامنة من مساء هذا اليوم من أحياء القدس اليهودية ومن المستعمرات الواقعة في جنوبها، ثم بدئوا يزحفون في سكون وهدوء .

ولكن نقط المراقبة الأمامية للإخوان فطنت لهذه الحركة وأرسلت تخبر قائد صور باهر بهذا النبأ وتطلب توجيهاته السريعة .

بدأ محمود عبده يفكر في الموقع ويضع خطته على أساس الأنباء التي تصل إليه تباعًا، ولم يكن يعنيه وقف الزحف اليهودي والاحتفاظ بالموقع، ولكنه كان يريد إبادة هذه القوات وتلقين اليهود درسًا قاسيًا يحفظونه عن الإخوان وشدتهم في القتال .

كانت أول خطوات محمود عبده أن أمر فصيلة من جنوده، فدارت إلى اليمين واقتربت من الطريق الذي يستخدمه العدو في تحركاته، وأخذت تطلق النار على القوافل التي تتحرك جنوب المعركة، وفي نفس اللحظة كان يصدر أمره للمدافعين عن الجبل بالانسحاب إلى الوراء، حتى ظن العدو أن مقاومتهم انتهت، فتقدم ليحتل المواقع التي أخلاها المجاهدون، وفي هذه اللحظة أمر محمود عبده مدفعيته لتقذف الموقع من كل صوب، ولم يكن لليهود ما يحتمون فيه، فقتل منهم عددًا كبيرًا وبدأوا يتراجعون في ذعر وارتباك، ولكن القوة الخلفية فاجأتهم بنيران حامية أسقطت منهم عددًا كبيرًا .

وقد أصيب (محمود عبده) في هذه المعركة فحمله مرافقوه للخلف دون أن يفطن لذلك أحد، واستدعوا الأخ المجاهد (لبيب الترجمان) ليتولى قيادة المعركة في مرحلتها الختامية، حتى أخذ اليهود يتسللون فرادى إلى المنطقة الحرام وإلى دار الحكومة حيث يوجد بعض مراقبي الهدنة، فاتبعهم الإخوان وضربوا حصارًا محكمًا حول دار الحكومة وهددوا بتدميرها، مما اضطر رجال هيئة الأمم إلى الاستعانة بالبكباشي أحمد عبد العزيز الذي حضر ووافق على وقف إطلاق النار بشرط أن يحتل جنود الإخوان مرتفع (رأس الأحرش)، وبذلك أصبح الإخوان خطرًا شديدًا يهدد القدس الجديدة، من موقع يتيسر لهم فيه مراقبة حركات اليهود وسكناتهم .

وقد تكرر ذخر اليهود في اليوم التالي حيث حاولوا استرداد هذين الموقعين، بقوات كبيرة، ولكن يقظة الإخوان واستماتتهم في الدفاع وقفت سدًا منيعًا دون وصولهم لهذه الغاية .

مفاوضات تحديد حدود المنطقة الحرام واستشهاد البطل أحمد عبد العزيز :

بدأت بعد المعارك السابقة مفاوضات طويلة لتحديد حدود المنطقة الحرام، انتهت يوم ٢٢ أغسطس سنة ١٩٤٨م، وقرر أحمد عبد العزيز حمل نتائج المفاوضات بنفسه إلى القيادة المصرية العامة «بالمجدل» وصحبه في سيارة (من ضباط رئاسة*الجيب اليوزباشي «الورداني» واليوزباشي» صلاح سالم)«المواوي بالإضافة إلى سائق سيارته .

وعند عراق المنشية حيث ترابط قوة من الجيش المصري، وتمنع السير على هذا الطريق أثناء الليل، صاح الحارس يأمر السيارة القادمة بالوقوف، ولكن يبدو أن الراكبين لم يسمعوا صوت الحارس، فأطلق عليهم النار وأصيب أحمد عبد العزيز في جنبه إصابة فاضت بها روحه الطاهرة

وهو في الطريق إلى عيادة طبيب بمدينة (الفالوجة) يصاحبه الضابطان «الورداني وصلاح سالم .«

٥-تدمير مركز قيادة صهيوني :

وقد حل محل القائد الشهيد في قيادة متطوعي الإخوان البكباشي «عبد الجواد طبالة» قائد كتيبة متطوعي الإخوان الثانية من هايكستب وكانت هذه الكتيبة تعمل في منطقة غزة- رفح، وكان الأخ «صلاح البنا» يرأسها وقد أصدر البكباشي «عبد الجواد طبالة» أمره بضم هذه الكتيبة التي كانت تحاصر بعض المستعمرات الواقعة في منطقة غزة -رفح إلى كتيبة الإخوان في صور باهر .

وبعد وصول الكتيبة نقض اليهود الهدنة واحتلوا منزلا في الشقة الحرام قرب مواقع الإخوان، واتخذوا منه وكرًا خطيرًا للقناصة يستعيضون به عن البرج الذي نسفه الإخوان في (تل بيوت)، وأخذوا يطلقون النار على مواقع الإخوان، وحاولوا اقتناص قائد المنطقة نفسه، حين كان يحاول الوصول إلى دار الحكومة للاجتماع بمراقبي الهدنة، فقرر الإخوان تدمير هذا البناء خاصة أن الأنباء كانت تشير إلى أن كبار ضباط الجيش الإسرائيلي قد نزلوا في هذا البناء واتخذوه مقرًا تشرف منه قيادتهم على جبهات المتطوعين وتضع خطة لمعارك شاملة وتكتسح فيها هذه القوات .

تسللت جماعة من الإخوان تحمل ألغامها وأسلحتها نحو هذا المنزل الواقع بين ثلاث مستعمرات من أخطر المستعمرات اليهودية، وأخذوا يزحفون حتى اقتربوا من الباب، وبينما كانوا يعالجون فتح الباب الخارجي انتبه اليهود، فأخذوا يطلقون عليهم النار من أعلى المنزل ومن الدشم المسلحة المقامة حوله، وبدلهم الإخوان الضرب، بعد أن ألقوا بألغامهم بعيدًا عن البناء، ثم فجروها وانسحبوا عائدين ومعهم جريح واحد هو الأخ (عثمان عبد المجيد .(

وفي اليوم التالي. تحركت قوة كبيرة من متطوعي الإخوان وكان من بين أفرادها بعض الإخوان السوريين، وبعض الإخوان الأردنيين للهجوم على هذا البناء، ونجحت القوة التي تسللت تحمل المتفجرات في الوصول إلى المنزل وتدميره على جميع من فيه من الضباط والجنود، وقد وصف البكباشي عبد الجواد طبالة هذا الهجوم في إحدى المجلات العسكرية فقال :

»عالج قائد الدورية الباب معتمدًا على أن صوت الرصاص يعلو صوت معالجة الباب، ولكن الباب لم يفتح وهو موصد من الداخل، وإذا بالقائد يضغط بسبابة يمناه على تتك سلاحه فيطير قفل الباب ويفتح على مصراعيه، وفي لحظات أشعل الآخرون العبوات، وألقوا بها داخل الدار، وارتد الجميع للخلف قليلا ورقدوا إلى أن صم آذانهم صوت انفجار هائل تطاير على أثره الغبار في كل مكان .

ثم انسحبوا إلى رئاسة القطاع ومعهم جريح واحد هو المجاهد (ضيف الله (من الإخوان السوريين، وفي المساء كانت إسرائيل تذيع نبأ المعركة وتنعي إلى اليهود مقتل ضابط كبير من ضباطهم، ومعه عدد آخر من الضباط والجنود ماتوا تحت الردم، على مقربة من مواقع الإخوان المسلمين في صور باهر .«

٦-احتلال تبة «اليمن» وإطلاق اسم تبة الإخوان المسلمين عليها :

حاول اليهود الهجوم على (صور باهر) غير أن هجماتهم المتكررة تكسرت تحت تحصينات الإخوان القوية، فقرروا الاستيلاء على المرتفعات المجاورة، للانقضاض منها على (صور باهر)، وعلى قيادة القوات الخفيفة في بيت لحم، وحشدوا حشودهم لهذا الغرض .

فأرسل الأخ محمود عبده قوة كبيرة لتقوم بهجوم مضاد، تستعيد به تبة» اليمن» التي كانت أولى المرتفعات التي احتلها اليهود، وعين لقيادة هذه القوة الملازم أول خالد فوزي .

وقد نجح الإخوان في الهجوم الذي شنوه على اليهود الذين تراجعون بعد مقاومة شديدة وخسائر من الطرفين، وقد وصفت قيادة بيت لحم هذا الهجوم في إشارتها إلى قيادة الجيش بتاريخ ٢٠ أكتوبر سنة ١٩٤٨ تقول :

قام العدو بهجوم عنيف على جميع مواقعنا الدفاعية تحت ستار غلالة شديدة من نيران الأسلحة الأتوماتيكية والهاونات وقاذفات الألغام والمدفعية الثقيلة، صدت قواتنا الهجوم وتمكن العدو من الاستيلاء على مواقعنا بجبل» اليمن»، قامت قوة من الإخوان المسلمين بقيادة الملازم أول خالد فوزي بهجوم مضاد فطردت العدو بعد أن كبدته خسائر فادحة .

وقد علقت جريدة (الناس) العراقية في عددها الصادر ١٩٤٨/١١/٧ على هذه المعركة بمقال تحت عنوان (بسالة متطوعي الإخوان المسلمين) جاء فيه» :وأن اليومين الماضيين امتازا ببسالة منقطعة النظير من متطوعي الإخوان المسلمين، فقد استولى اليهود شمال غربي بيت لحم بعد محاولات عديدة على جبل مرتفع يسمى «تبة اليمن» ويشرف على قرى «الولجة» و «عين كام» و «المالحة«، وما جاورها وأصبحوا يهددون كل المناطق المحيطة بها .

ورأت قيادة الجيش المصري ضرورة تطهيرها فندبت لذلك عددًا من متطوعي الإخوان المسلمين في «صور باهر» فتقدمت سرية منهم، ولم تمر ساعة حتى كانت هذه الفرقة قد أجهزت على القوة اليهودية وغنمت ذخيرتها ومتاعها وحررت قرية» الولجة» وأصبحت تسيطر على منطقة واسعة .

وقد أصدرت قيادة الجيش أمرًا بتسمية الجبل «تبة الإخوان المسلمين «وقد استشهد من الإخوان كل من مكاوي سليم علي من الزقازيق، والسيد محمد قارون من المنصورة، وإبراهيم عبد الجواد من الفيوم، رحمهم الله رحمة واسعة .

تموين قوات الجيش المصري المحاصرة في «الفالوجا :«

يئس العدو من اقتحام بيت لحم والخليل لوجود هذه القوات المؤمنة فيها فركز هجومه على قوات الجيش المصري في «أسدود» و «المجدل» واستطاع أن يجلي القوات عن هاتين المنطقتين، وأن يحاصر قوة كبيرة منها في «الفالوجا» يرأسها الأميرالاي سيد طه، فاهتم الإخوان بتموين هذه القوة المحاصرة حتى تستطيع الصمود على الرغم من أنه لم يعد لقوات الإخوان طريق يصلها بالقاهرة إلا طريق الخط الجوي عمان- القاهرة .

أخذت قوافل المعونة تتسلل عبر الصحاري الواسعة التي يسيطر عليها العدو، وهي تحمل المؤن للقوات المحصورة في الفالوجة، وتتعرض في طريقها لكثير من الاشتباكات مع دوريات العدو، وكان يقود الإخوان في تسللهم هذا لنجدة الجيش المصري في الفالوجا الأخ الكريم «اليوزباشي معروف الحضري .«وقد تعقبه اليهود حتى استطاعوا الظفر به في إحدى العمليات ونقلوه إلى خطوطهم الخلفية أسيرًا حتى نهاية الحرب وتبادل الأسرى. يرحمك الله أيها الأخ الكريم رحمة واسعة ويرزقك الفردوس الأعلى من الصديقين والأنبياء والشهداء وحسن أولئك رفيقًا .

وبينما كان الإخوان يعملون بهمة وإخلاص في تموين القوة المحاصرة في الفالوجا أصد النقراشي باشا قرار بحل هيئة الإخوان المسلمين في مصر ومصادرة أموالها، ولكن الإخوان

قدروا حجم الكارثة لو أنهم قاموا بعمل مضاد، فهم وحدهم الذين يحمون مناطق بيت لحم والخليل وكانوا في هذا الالتزام ملتزمين بأوامر وصلتهم من المرشد العام، تلزمهم بالهدوء والسكينة منعًا من وقوع الكارثة وضياع هذه المنطقة الكبيرة التي تقع تحت حمايتهم وحدهم .

نماذج من عمليات الحصار ونسف الطرق التي قام بها الإخوان في الحرب والدفاع عن العريش

١-قامت قوة من الإخوان بقيادة المجاهد (حسن عبد الغني) بتدمير شبكات المياه بين مستعمرتي «بيرى» و «أتوكوما» وأباحت أنابيب المياه لأعراب المنطقة ينتزعونها من الأرض تحت حراستهم، حتى نزعت من الأنابيت مساحة شاسعة، ثم رابطت في المنطقة، لتمنع العدو من إصلاحها، وصبر اليهود يومين عسى أن تنصرف قوة الإخوان لشأنها، ولكن القوة العنيدة ظلت تواصل تدمير الأنابيب ونزعها والتعرض للمصفحات والقوافل التي تحاول إصلاحها، فلم تجد القيادة الإسرائيلية بدا من الدخول في معركة مباشرة خارج تحصينات المستعمرات وكان هذا هو المطلوب .

جمعت القيادة الإسرائيلية عددًا كبيرًا من المصفحات من جميع المستعمرات، وأحاطت بالقوة الإخوانية من جميع الجهات، وأخذت تقترب منها على أمل أن تظفر بها، وثبت الإخوان ثباتًا عجيبًا، وأوقعوا في اليهود عددًا من القتلى قبل أن يبعثوا في طلب النجدات من معسكراتهم .

وجاءت مصفحات الإخوان وأقامت حول مصفحات العدو، الذي أسقط في يده حين رأى نفسه محصورا بين نارين، فاضطر إلى طلب نجدات أخرى من المستعمرات القريبة، وامتلأ ميدان المعركة بقوات كبيرة من الجانبين، واشتد القتال بين الفريقين على نحو لم يسبق له مثيل، حتى يئس العدو من زحزحة الإخوان من موقفهم، فأخذ يطلق سحبًا من الدخان ليستر انسحابه، وما كادت أطباق الدخان تنجاب عن ميدان المعركة حتى سارع الإخوان يجمعون غنائمهم من السلاح، ويعودون لتدمير الأنابيب من جديد .

٢-محاولة من اليهود لتسميم الآبار في خزاعة وحرق جثث الذين أقدموا على ذلك :

حاول اليهود تسميم آبار يستعملها الإخوان في منطقة «خزاعة» انتقامًا لتدمير أنابيب مياههم، وذلك بأن أرسلوا رجلين يرتديان الملابس العربية ويتظاهران باستجلاء الماء، وكان منظرهما يدعو إلى الريبة، فاقترب منهما الجندي الإخواني الحارس وأمرهما بالوقوف، فلاذا بالفرار، فتعقبهما الجندي الإخواني الحارس وعدد من إخوان سريته المرابطة في هذه المنطقة بقيادة المجاهد (نجيب جويفل) حتى أدركوهما وأمروهما بالتسليم أو إطلاق النار، فرفعا أيديهما بالتسليم، وحين اقترب الإخوان منهما، انبطحا على الأرض في سرعة وقذفا على المهاجمين عددًا من القنابل اليدوية وأسرع الإخوان بملاصقة الأرض ثم أطلقوا عليهما النار فأردوهما قتيلين .

وهنا على مقربة من مستعمرة «تيريم» حمل الإخوان الجثتين، ونضخوهما بالبترول وأشعلوا فيهما النيران على مرأى جيد من المستعمرات انتقامًا من هذا الغدر .

وجن جنون اليهود واخذوا يلوحون بأيديهم في غضب وانفعال، وحين جن الليل هاجموا مواقع الإخوان في «خزاعة»، ولكنهم لم يتمكنوا من زحزحتهم، وقد استشهد في هذه المعركة شهيد واحد هو الأخ «عيسى إسماعيل» من إخوان الشرقية .

٣-معركة أبو معليق وتدريب مجموعة من شباب البدو على القتال :

استفاد الإخوان من غدر اليهود في منطقة أبو معليق، حيث كانت إحدى القوافل اليهودية تمر قريبًا من مضارب البدو، وكان الإخوان قد لغموا هذا الطريق، فانفجرت الألغام في هذه القافلة، وظن اليهود السوء بالبدو، فغدروا بهم وأخذوا يطلقون عليهم النار، ولكن قوة من الإخوان كانت مستعدة عن قرب، فهاجمت مؤخرة اليهود حتى أرغمتهم على الهرب إلى مستعمراتهم .

والتحم البدو المجني عليهم بالإخوان لما رأوا جسارتهم، فقام الإخوان على تدريبهم على القتال، وكان الأخوة «علي صديق» و «نجيب جويفل» و «حسن عبد الغني» وغيرهم يتناوبون على تدريبهم، ثم قام الإخوان بتشكيل مجموعة منهم للتطوع في القتال، وفتحوا باب التطوع للآخرين، فانهال عدد كبير من الشباب البدو، وكون الإخوان منهم عددًا من السرايا المقاتلة أشرف على تدريبها الأخ نصر الدين جاد .

وحينئذ أقام الإخوان في المنطقة موقعًا حصينًا فوق تل مرتفع يشرف على مساحات واسعة من الأرض، وأحاطوه بالأسلاك والألغام، وزودوه بالأسلحة والعتاد، وأشرف قادة المعسكر على تنظيم دوريات مسلحة تخرج بمعونة البدو، وتتعرض لقوافل التموين اليهودية فتدمرها وتقتل الكثيرين ممن فيها، مما اضطر اليهود إلى مهاجمة الموقع أكثر من مرة بمصفحاتهم غير أنهم لم يفلحوا في اقتحامه .

وفي صبيحة يوم ١٩/٧/ ١٩٤٨م حشدوا قوات كبيرة من جميع المستعمرات القريبة ومهدوا لهجومهم بضرب شديد من مدفعيتهم ثم تقدموا تحت حماية المصفحات .

وقد تصدى لهم إخوان المعسكر بقيادة الأخ «محمد الفلاحجي» من إخوان الدقهلية وأحاطوا بهم وسط التلال المتناثرة على مقربة من قرية «أبو معليق «وأوقعوا بهم خسائر فادحة وأرغموهم على التقهقر بعد تدمير عدد من المصفحات .

وقد استشهد في هذه المعركة الشهيد «سيد حجازي» وجرح فيها قائد المعسكر الأخ «محمد الفلاحجي .«

٤-علي صديق يحصد اليهود على مشارف كفار ديروم :

بعد معركة الإخوان الثانية لاحتلال كفار ديروم بقيادة أحمد عبد العزيز واستشهاد عدد كبير في هذه المعركة التي لم يتحقق أهدافها، قرر ضرب حصار على المستعمرة، وأحكموا الحصار، وفي اليوم التالي للمعركة حاول العدو تحطيم هذا الحصار وإدخال قافلة كبيرة محملة بالجنود والعتاد، وكانت هي الفرصة التي ينتظرها الإخوان، يسيل لها لعابهم، فنظموا كمينًا محكمًا، وحشدت مدفعية الإخوان مدافعها على سفوح التلال المشرفة على الطريق وحين دخلت القافلة في الدائرة المرسومة أمر اليوزباشي «حسن فهمي» قائد المدفعية بالضرب، فانطلقت المدافع من أبعاد قريبة، وحاول اليهود الدفاع عن أنفسهم بادئ الأمر، ولكنهم وجدوا أنفسهم محصورين داخل حلقة فولاذية، فاختاروا أهون الضررين وقذفوا بأنفسهم من المصفحات وحاولوا النجاة بأرواحهم فرارًا إلى مستعمرة «كفار ديروم .«

وكان الأخ «علي صديق» مختبئًا بعناية وراء التلال القريبة، ينتظر هذه الخطوة، فلم يكد اليهود ينزلون من المصفحات ويتحركون تجاه المستعمرة، حتى انطلقت الرشاشات من كل صوب فحصدتهم حصدًا .

ولما حاول حماة المستعمرة تجدتهم، تركهم الإخوان يغادرون الأسلاك الشائكة ويبتعدون عن المستعمرة، ثم بدئوا يطلقون عليهم النار من «أوكار «معدة بعناية حتى سقط منهم عدد كبير، وتراجع الباقون إلى المستعمرة .

وقد غنم المجاهدون خمس عشرة مصفحة مشحونة بأحدث طراز من الأسلحة والذخائر ومواد التموين، وعمهم البشر لهذا الانتصار الرائع الذي عوض خسارتهم بالأمس، حيث وجدوا إحدى المصفحات مملوءة بالدجاج والطيور من مختلف الأنواع والأحجام .

وقد استمر الإخوان يحاصرون هذه المستعمرة حتى جلاء عنها اليهود، واحتلها الإخوان دون قتال في منتصف يوليو، بعد أن أفلحوا في إنهاك وحدة الهاجاناه، التي كات تحميها إلى درجة لم تعد تتحمل بعدها مزيدًا من البقاء .

٥-علي صديق يحرق سيارة يهودية تتحرك من مستعمرة رامات راحيل في اتجاه مستعمرة الدجاج :

في ليلة من الليالي أثناء الهدنة الثانية كان الأخ «علي صديق» في حراسة لموقع (مجاهد) بدلا من الأخ «محمود حسن» الذي كان متعبًا فنصحه علي صديق بالراحة هذه الليلة .

وبينما كان علي يرقب ما حول المستعمرة إذا به يشاهد سيارة يهودية محملة بمجموعة من الضباط تتحرك ليلا من مستعمرة رامات راحيل في اتجاه مستعمرة الدجاج، فراوده خاطر سريع، أن يتقرب إلى الله بدماء هؤلاء المغتصبين الذين قال الله فيهم إنهم أشد عداوة للذين آمنوا ولم يكن يمنعه إلا قرار الهدنة .

ولكنه وقد كانت يده على الزناد، وجد نفسه يضغط موجهًا مدفعه الفيكرز تجاه سيارة العدو فاشتعلت النيران بمن فيها، وما إن سمعت مواقع الإخوان بهذه الطلقات، حتى صبت أتونا من نيرانها على جميع مواقع العدو .

وما إن سمع القائد بهذه النيران، حتى حضر إلى الموقع الذي انطلقت منه قذائف الموت وعندما أراد أن يستطلع الخبر، اكتفى الأخ علي صديق بأن أشار له بيده نحو السيارة المحترقة التي كانت في طريقها لاختراق خط الهدنة، وقد حقق مراقبو الهدنة في هذا الحادث .

٦-قطع الطرق المؤدية إلى مستعمرة «بيرون إسحق» أثناء هجوم الجيش المصري عليها :

كانت مهمة الإخوان في ذلك الوقت تتلخص في إرباك مستعمرات النقب، وإشعالها في الدفاع عن نفسها، حتى لا تفكر في الانقضاض على مؤخرة الجيش المصري وهو مشغول بعاركه الأمامية في مناطق أسدود والمجدل والفالوجا .

فمرت بالإخوان في ذلك الوقت فترة من أنشط الفترات، وبلغت المعارك بينهم وبين اليهود إلى عنفوان شدتها، ولم يكن يمر يوم واحد حتى تنشب الاشتباكات الدامية في مناطق مختلفة من

الصحراء، والإخوان في ذلك غير مقيدين مطلقًا بما جد من أساليب الخداع والتثبيط كقرارات الهدنة ووقف القتال .

بل لا يعتبر من المبالغة إذا قلنا أن الإخوان كانوا يعملون في فترات الهدنة أكثر مما يعملون في أوقات القتال، وقد قدموا في معاركهم هذه الكثير من الجرحى والشهداء .

وعندما فكر الجيش المصري في الهجوم على مستعمرة «بيرون إسحق» طلب البكباشي «عبد الجواد طبالة» من معسكر الإخوان أن يقوموا بقطع الطرق التي تصل إلى المستعمرة فعهدت بهذا العمل إلى الأخوين «نجيب جويفل» و «محمد علي سليم .«

رابط «نجيب جويفل» و «محمد علي سليم» بفصائلهما على نقاط متقاربة على الطريق، فلما بدأت القوات المصرية الهجوم على المستعمرة واشتد الضغط على حاميتها بعثت تطلب المزيد من القوات، واستجابت لها القيادة اليهودية، وما هي إلا برهة يسيرة حتى امتلأ الطريق بالمصفحات القادمة من مستعمرات النقب الجنوبية ونشبت معركة شديدة بين فصائل الأخوين «نجيب جويفل» و «محمد علي سليم» وبين هذا العدد الهائل من المصفحات .

ولكن قوة النيران الموجهة إلى اليهود من الأسلحة الأوتوماتيكية ومدافع الهاون، وحقول الألغام التي زرعت في طريقهم اضطرتهم إلى العودة من حيث أتوا تاركين مستعمرة بيرون إسحق تعاني وحدها شدة المعركة أمام الجيش المصري وتستغيث ولا مغيث .

٧-انتقام الإخوان من اليهود لهجومهم على أحد مضارب البدو وإشعال النيران به بعد أن قتلوا كثيرًا من رجاله وجاء الأحياء منهم يشكون من هذه المذبحة :

ظن العدو سوءًا بأحد مضارب البدو، واعتقد أن رجاله يتعاونون مع الإخوان فهجموا عليه وقتلوا العديد من رجاله وأضرموا فيه النار وجاء الأحياء منهم يستنجدون بمعسكر الإخوان من هذا الشر المستطير، فقرر الإخوان الانتقام لهم من اليهود .

تسللت قوة من الإخوان في جوف الليل إلى إحدى المناطق الداخلية متوغلة في أرض اليهود، حرمهم الخاص، وهناك على طريق السيارات بثوا حقلاً كبيرًا من الألغام، وانفلتوا في أحد الوديان المجاورة ينتظرون مقدم «الصيد «وجاءت قافلة كبيرة عند الفجر، فلم تكد تمس الألغام حتى انفجرت وتطايرت أجزاء السيارات في الفضاء، وظل الإخوان في مكمنهم حتى انجلى الدخان، وقام من نجا من اليهود، فأخذوا يطلقون عليهم النار، حتى مات من مات وفر من استطاع الفرار، ثم جمعوا القتلى وكدسوهم كومة واحدة، بعد ما أخذوا ما وجدوه من سلاح وعتاد، وتركوا أمام كوم الجثث منشورا ينبئ اليهود بأن هذا الحادث جاء ردًا على ما ارتكبوه ضد العرب الآمنين .

وقد سمع القائد العام بهذه العملية الجريئة فأبدى رغبته في رؤية بعض الأسلحة التي غنمها الإخوان، وأعجب كثيرًا بما شاهده منا خاصة أحد مدافع» المورتر» المصنوعة حديثًا في بلجيكا .

٨-اشتراك الإخوان في الهجوم على مستعمرة دير سنيد بعد إحكام محاصرتهم لها :

كانت مستعمرة دير سنيد تحتل نقطة حاكمة بالنسبة للمناطق العربية المجاورة لها، وكانت هذه المستعمرة تقوم على الطريق الساحلي الرئيسي للجيش في قطاع غزة المجدل، ولم يكن بالإمكان

تجاهلها أو الاكتفاء بحصارها، كما حدث بالنسبة إلى مستعمرة «كفار ديروم» أو «يتروم» وغيرها من مستعمرات النقب .

وفي ١٦ مايو سنة ١٩٤٨م طلبت قيادة الجيش من الإخوان قطع خطوط مواصلات المستعمرات لتمنع وصول النجدات إليها من المستعمرات المجاورة عندما يوجه إليها الجيش المصري ثقله مهاجمًا .

وفي يوم ١٩ مايو سنة ١٩٤٨ تحركت مدافع الميدان لتحتل مواقع قريبة من المستعمرة غير أن الهجوم الفعلي لم يبدأ إلا عصر يوم ١٩ حين أخذت المدفعية تركز نيرانها على موقع المراقبة الأمامي القائم جنوب المستعمرة، حتى دمرت أجزاءه البارزة على سطح الأرض تدميرًا، ثم حاولت المشاة اقتحامه، ولكنهم فوجئوا بنيران شديدة من الرشاشات مما اضطرهم إلى تأجيل الهجوم الحاسم .

كانت قوة الإخوان تقوم بحصار طرق المواصلات خلال الأربعة أيام السابقة للهجوم، وقد صد الإخوان خلال هذه المدة عدة محاولات جريئة من جانب العدو لتعزيز وحدة الهاجاناه في المستعمرة وإمدادها بالمؤن والذخائر، ولم تستطع مصفحات العدو من الوصول إلى المستعمرة مخترقة حصار الإخوان لها، إلا جزًا يسيرًا من طابرو يتكون من عشرين مصفحة، هاجم الإخوان من جهة مستعمرة» كفار ديروم» فاشتبكوا مع الطابور في معركة ضاربة بالرشاشات ومدافع البازوكا، مما اضطر هذا الطابور إلى الارتداد من حيث أتى بعد أن نجح عدد يسير منه في الوصول إلى المستعمرة وكان ذلك في لية ٢٤ مايو سنة ١٩٤٨ .

وبينما كانت معارك الطرق تدور بين اليهود والإخوان كرر الجيش هجومه على المستعمرة المعزولة عن كل عون من الخارج، وحين اشتدت المعركة طلبت قيادة الجيش فصيلة من الإخوان للاشتراك فيها، وبالفعل اشترك الإخوان في الهجوم على هذه المستعمرة بفصيلة وثلاث مصفحات، كان الإخوان قد غنموها من اليهود في معارك النقب، وحتى سقطت «دير سنيد» المسماة «ياد مردخاي» في أيدي الجيش المصري وكان لسقوطها دوي عظيم، كما كان له أسوأ الأثر في نفوس الإسرائيليين .

ولا شك أن أهم دور في هذه المعركة كان نجاح الإخوان في منع وصول النجدات اليهودية للمستعمرة حيث لو أمكن لليهود إقامة جسر بين المستعمرة المهاجمة، ومجموعة المستعمرات التي حولها لتغيرت حتمًا نتيجة المعركة .

خاتمة لازمة لهذا الفصل

إن هذه الروح العالية في قتال الأعداء، هي أعز ما يتمنى أن يصل إليه الحكام الصالحون بين أفراد قواتهم المسلحة، ليضمنوا لأوطانهم النصر العزيز، ولقد رأينا الدول الحرة تتسابق في بذل كل مرتخص وغال لتصل بهؤلاء الأفراد إلى مثل هذا المستوى الرفيع من التضحية والفداء .

فإذا ما ظهر من بين أبناء وطننا العزيز من الأفراد المدنيين من ارتفعت روحهم المعنوية فاستبسلوا في القتال والتدريب على هذا النحو الفريد الذي رأيناه في الفصلين السابقين دون أن يكلفوا الدولة درهمًا ولا دينارًا، لوجب على حكامها المخلصين أن يدرسوا هذه الظاهرة الفريدة، ويتعرفوا على أسرارها لاستخدامها في بناء قواتهم المسلحة خاصة، وتعميمها بين جميع أبناء الوطن عامة، ليضمنوا لوطنهم عزًا تليدًا، ومجدًا أكيدًا، وليس هناك سر في ذلك كله إلا التربية الإسلامية والأخذ بمبادئها الغراء، التي أوصانا بها العزيز الحكيم .

ولقد ثبت لنا بيقين أن ما ظهر على أيدي صحابة رسول الله من بسالة فذة، ورغبة حقة في الاستشهاد في سبيل الله أدت إلى نصر المسلمين على دولتي الكفر: الفرس والروم مجتمعتين في فترة قصيرة من عمر الزمان، رغم قلة العدد والعتاد، لم يكن هذا الذي ظهر قاصرًا على ذلك الجيل وحده، بل هو نتيجة حتمية لكل من يطبق شريعة الإسلام ويربي أبناءه على مبادئها السمحة، وقد رأى حكام العرب والمسلمين كل هذا الذي قصصناه من بطولات أفراد الإخوان المسلمين في جبهتي القتال سواء في فلسطين أو في القتال، وكان جدير بهم جميعًا أن ينتفعوا بهذا السر الذي غاب عنهم عدة قرون، فيكرموا هؤلاء الأبطال ويأخذوا عنهم أسلوبهم في التربية والتدريب والوفاء، فيتحقق بذلك لدولهم الأمن والأمان ولأشخاصهم المجد الخالد والعز التالد، ولكننا رأينا العجب العجاب .

رأينا حكام مصر يقلبون لأبنائهم الذين استبسلوا في القتال باعتراف كبار قادة جيوشهم استبسالا أذهل كل من رأى ومن سمع، ظهر المجن، فيناصبونهم العداء ويبذلون كل مرتخص وغال لتحطيم هذه الروح العالية الفذة الفريدة، وتلك لعمري هي الخيانة العظمى التي نفرد لبيانها الفصل القادم إن شاء الله ..

المراجع

١- رسالة الجهاد للإمام الشهيد الأستاذ حسن البنا .

٢-رسالة المأثورات للإمام الشهيد الأستاذ حسن البنا .

٣-حيثيات الحكم في قضية السيارة الجيب (قضية النيابة العمومية رقم 3394 الوايلي سنة ١٩٥٠ ورقم ٢٢٧ سنة ١٩٥٠ كلي سيارة الجيب المتهم فيها عبد الرحمن السندي وآخرين)

٤-الصامتون يتكلمون سامي جوهر .

٥-أعداد مجلة المسلمون المحددة داخل الموضوع .

٦-قضايا الإخوان- قضية السيارة الجيب- أقوال كبار الشهود وحوادث التعذيب (مطبوع دار الفكر الإسلامي مطبعا أحمد مخيمر بشارع فاروق)

٧- مصر وقضايا الاغتيالات السياسية د. محمود متولي .

٨- صفحات من التاريخ (حصاد العمر) صلاح شادي .

٩-الإخوان المسلمون بين إرهاب فاروق وعبد الناصر- علي صديق .

١٠- المقاومة السرية في قناة السويس- كامل الشريف .

١١-في قافلة الإخوان المسلمين- عباس السيسي .

١٢-حسن البنا (مواقف في الدعوة والتربية)- عباس السيسي .

١٣-يوميات يحيى عبد الحليم (تحت الطبع .)

١٤-عسلوج- يحيى عبد الحليم (من مطبوعات دار الأنصار- سلسلة الله أكبر- بطولات إسلامية معاصرة .)

١٥-التبة ٨٦ محمد علي قطب (من مطبوعات دار الأنصار - سلسلة الله أكبر- بطولات إسلامية معاصرة .)

١٦-الإخوان المسلمون في حرب فلسطين - كامل الشريف .

١٧-القتال في الإسلام- أحمد نار .

١٨-الإخوان المسلمون أحداث صنعت التاريخ (رؤية من الداخل) محمود عبد الحليم (ثلاثة أجزاء)

١٩-النقط فوق الحروف- الإخوان المسلمون والنظام الخاص- أحمد عادل كمال .

الفصل السابع : الخيانة العظمى في مصر وانتصار الإخوان على مرتكبيها مع بيان حكم الشريعة الإسلامية بإغتيال المحاربين للإسلام

كانت الخطة المشتركة بين الاستعمار الأب الحقيقي للصهيونية، وبين أعوانه من الخونة من حكام الدول العربية، في ذلك الوقت لتسليم فلسطين لليهود، هي أن تتقدم الجيوش العربية بقيادة قائد إنجليزي هو جلوب باشا رئيس هيئة أركان القوات الأردنية الهاشمية إلى داخل فلسطين، لتنهزم هذه الجيوش السبعة، ويكون ذلك إعلانًا واقعيًا على قيام دولة إسرائيلية على أرض فلسطين تعادل في قوتها قوة الدول العربية السبعة مجتمعة، ولتأمين هذه النتيجة كان قد تم تسليح الجيش المصري بأسلحة فاسدة تقتل صاحبها عند الإطلاق، كما تم تلقين جلوب باشا الأوامر المناسبة لإجلاء المواقع الهامة من القوات العربية المحاربة ليستولي عليها اليهود دون قتال، ثم يأخذون قتلاً وتشريدًا لأبنائها من الرجال والنساء والأطفال، كما حدث في دير ياسين .

ولقد نفذت الخطة بالفعل، فتقدم الجيش المصري إلى بينا على مسيرة عشرين ميلا من تل أبيب. حسب الخطة العربية العامة، ولم تحاول المستعمرات اليهودية أن تعترض طريق الجيش المصري حسب الخطة اليهودية العامة، بل أظهرت كل معاني الضعف والاستسلام، وكان بعضها يرفع الأعلام البيضاء على قمم الأبراج الشاهقة، حتى يمضي الجيش في تنفيذ خطته .

ولا يغير من ذلك وقوع بعض التحرشات التي قام بها الجيش المصري أثناء تقدمه، استجابة للروح المعنوية التي كانت تعتمل في صدور أفراد هذا الجيش ضباطًا وأفرادًا .

وكانت أول محاولة للتحرش هي مهاجمة مستعمرة «تيريم الدنجور» على الحدود المصرية في ١٦مايو سنة ١٩٤٨م، حيث أطلق عليها الجيش نيران مدفعيته ثم حاول المشاة اقتحامها، ولكنهم صرفوا النظر لما وجدوا منها مقاومة عنيفة، واستمروا في التقدم مكتفين بحصار هذه المستعمرة .

ثم واصل الجيش تقدمه شمالاً وأخذ يهاجم (كفار ديروم) و (بيرون إسحق) و (كوكبة) و (نحبيا) وغيرها دون أن يحتل أي منها .

وقد نجح في احتلال «بتسانيم» بعد معركة دامية أظهر فيها الجنود المصريون ضروبًا من البسالة، كما نجح في احتلال «دير سنيد» على النحو الذي سبق لنا تفصيله وأظهرنا دور متطوعي الإخوان المسلمين فيه .

ولكن الروح المعنوية للضباط والجنود ضعفت بعد تدخل السياسة وفرض الهدنة الأولى والثانية، وما كادت طلائع الجيش تصل إلى «أسدود» حتى تجمعت القوات اليهودية من منطقة «رحبوت» وهاجمته هجومًا عنيفًا، أفلح الجيش المصري في صده وتكبيده العدو خسائر فادحة، ولكنه توقف عند أسدود، ولم يتمكن من التقدم بعد ذلك متخذًا موقف الدفاع عن نفسه وعن الأرض التي احتلها .

ثم زحفت القوات المصرية شرقًا واتصلت بقوات المتطوعين المصريين المرابطة في جبال الخليل بقصد عزل مستعمرات النقب عن بقية أجزاء فلسطين .

ولكن هذه القوات لم تعمل شيئا ضد عشرات المستعمرات وعشرات الآلاف من جنود العدو المتناثرة داخل هذا الإطار الذي رسمته القوات المصرية لقواتها .

ثم فرضت الهدنة الأولى لتمكين العدو من جلب أنواع جديدة من الأسلحة الثقيلة والطائرات الضخمة، وحين آنس اليهود في أنفسهم القوة والإعداد ضربوا بالهدنة عرض الحائط وأخذوا يهاجمون تقاطع الطرق ويحتلونها، وانتفضت المستعمرات الهادئة الوادعة لتؤدي دورها المرسوم، فقطعت طرق المواصلات حين كان الضغط يشتد على خطوط الجيش الأمامية، مما اضطر قيادته إلى تقصير خطوطه والتخلي عن مناطق المجدل وأسدود والتجمع في منطقة رفح- غزة، تاركا خلفه قوة قوامها خمسة آلاف جندي محاصرة في الفالوجا لم تستطع الإفلات واللحاق بالجيش المنسحب إلى غزة دون سبب ظاهر .

والغريب أن تصدر الأوامر بالانسحاب من هذه المناطق الشاسعة دون أن يبذل الجيش أي مجهود في ضرب فصائل العدو التي أخذت تقطع الطرق على إمداداته، ودون أن يتعرض الجيش لهجوم جدي يضطر بسببه إلى الانسحاب، فقد كانت ضغوط العدو من جهة الشمال مما يمكن صده بسهولة كما سبق أن فعل الجيش عند أسدود .وليس هناك أدنى سبب لبقاء قوات الفالوجا محصورة بعد انسحاب الجيش المصري إلى قطاع رفح- غزة، بينما كانت منطقة بئر سبع في أشد الحاجة إليها لحمايتها .

ولم يعد هناك من أمل في إنقاذ فلسطين، بعد أن أصبحت قوة الجيش كلها متجمعة في منطقة رفح- غزة، بأوامر عليا، ولواء الفالوجا الذي كان مقررًا أن يحتل بئر سبع محاصر في الفالوجا لا يستطيع حراكًا، ولم يعد في الإمكان حمايته إلا بمحاصرة المستعمرات الكبيرة وعدم إعطائها فرصة للتكتل، حتى يفرغ الجيش من إعادة تنظيم خطوطه الدفاعية ويستطيع أن يصمد للهجمات التي تكررت عليه من قبل القوات اليهودية، وهو ينسحب إلى منطقة رفح- غزة، والتي استمرت تتوالى عليه في مواقعه الجديدة قبل أن يتحصن ويستعد للدفاع عن نفسه .

القيادة العليا للجيش تطلب كتيبة من متطوعي الإخوان لإنقاذ الموقف والنقراشي يمنع الكتيبة من التحرك :

وتركز الأمل في أن يقوم متطوعو الإخوان بهذا الواجب الكبير، وقد تقدموا فعلا إلى قيادة الجيش بهذا الرأي الذي وافق عليه اللواء المواوي، وكتب إلى كل من الأمانة العامة للجامعة العربية

وإلى رئاسة أركان الحرب يطلب تجنيد كتيبة من الإخوان عن طريق المركز العام وإرسالهم فورًا إلى الميدان ليتمكن من السيطرة على الموقف .

وسافر فعلا فضيلة الشيخ محمد فرغلي قائد المتطوعين الإخوان في منطقة رفح ليعمل على تجهيز هذا العدد الكبير وترحيله فورًا إلى الميدان .

وفي نفس الوقت نشطت قوات الإخوان الموجودة بالفعل في الميدان، في عمليات قطع الطرق وإنزال الخسائر بالعدو على النحو الذي فصلناه في الفصل السابق، مما كان له أكبر الأثر في تمكين الجيش من الاستمرار في المواقع الجديدة التي اختارها لنفسه .

وما إن طلب المرحوم عبد الرحمن عزام باشا أمين الجامعة العربية من الإخوان تجهيز الكتيبة المطلوبة لإنقاذ الموقف وشل حركة اليهود والتحول إلى الهجوم بدلا من الدفاع، حتى بادر الصاغ محمود لبيب بطلب متطوع واحد من كل شعبة من شعب الإخوان على النحو المفصل في شهادة سيادته في قضية السيارة الجيب، واستعد الإخوان للتحرك .

ولكن ما إن وصل النبأ إلى مسامع النقراشي باشا حتى هاج وماج ورفض قبول الفكرة من أساسها على الرغم من أنها مطلب رئيسي لقيادة الحملة في فلسطين، ولم يكن هناك أدنى تفسير لذلك غير ما ظهر على الفور من تجنيد النقراشي باشا لقوى الأمن في مصر للقضاء على الإخوان المسلمين، مصدر القوة الرئيسي لإمداد القوات المسلحة بحاجتها من الفدائيين لإكمال النصر، كما أمر قيادات الجيش باعتقال المقاتلين من الإخوان في الميدان، حتى لا يسهموا في إنقاذ الجيش المصري، الذي كان مقررًا له أن يعلن الهزيمة ويستسلم للصهاينة إسهامًا من حكومة مصر الخائنة في قيام إسرائيل على أرض فلسطين، هذه هي الخيانة العظمى، الماثلة للعيان بحقائقها المادية دون ما حاجة إلى استقراء الوثائق البريطانية والأمريكية التي تدمغ قوى الاستعمار بدفع الحكومة المصرية إلى القضاء على الإخوان المسلمين، ومع ذلك فلابد لنا من أن نعرض لهذه الوثائق التي نشرت بالفعل، بعد مضي المدة القانونية لحظر الإطلاع عليها، والتي تطوع بنشرها في جريدة «المسلمون» الأستاذ محسن محمد رئيس تحرير الجمهورية في سلسلة من المقالات تحت عنوان من قتل الإمام الشهيد الأستاذ حسن البنا .

وقبل أن نعرض إلى هذه الوثائق يجمل بنا أن نركز على الصورة الواقعية في الميدان والتي فرضت على الخونة التعجيل بضرب الإخوان انتصارًا لأعداء هذا الوطن وتمكينًا لهم من احتلال فلسطين .

١-كانت قوات الإخوان المسلمين في مناطق رفح- غزة حيث تمركز فضيلة الشيخ فرغلي بقواته في معسكر البريج وتمركزت فصائل من الإخوان في معسكر غزة ومعسكر النصيرات بقيادة الأخ محمود عبده، ثم تحركت هذه الفصائل إلى مناطق بيت لحم- الخليل، حيث تمركزت في «صور باهر» بقيادة الأخ محمود عبده، وأنزلت بالعدو خسائر بعد أن مرت وهي في طريقها إلى بيت لحم بمناطق العوجة- عصلوج -بئر سبع- حيث تمركز الأخ عبد المنعم عبد الرءوف بقواته وهو ينزل بالعدو كل يوم خسائر فادحة ويحمي ظهر الجيش المصري من الجنوب، وهذا الأمر لا يغيظ إلا الأعداء، لكنه يدخل السرور والانشراح في قلوب الأصدقاء .

فإذا اغتاظ النقراشي باشا وأصدر قراره في هذا الموقف بحل الإخوان في مصر واعتقالهم وحبس المجاهدين في فلسطين، فمن أي الفريقين يكون؟ ومع أي الجانبي يعمل مصر أو إسرائيل؟

٢-كانت قوات الجيش المصري تنسحب من مواقعها التي احتلتها وتنكمش في منطقة رفح- غزة وطلبت نجدة من متطوعي الإخوان لمضاعفة الضربات للعدو، حتى تأخذ فرصة لتعزيز دفاعاتها استعدادًا للهجوم واسترداد الأرض التي انسحب منها الجيش، فإذا أعلن الإخوان استعدادهم وبدأوا فعلا في تجهيز الكتيبة المطلوبة، ثم هاج النقراشي باشا وثار، وأمر بمنع سفر الكتيبة، واتخذ على الفور إجراءات القضاء على هذا العنصر الذي يعزز الجيش المصري ويدعمه فمن أي الفريقين يكون النقراشي باشا؟ ومع أي الجانبي يعمل، مصر أو إسرائيل؟ .

إنه يعمل مع إسرائيل دون نزاع ودون حاجة إلى استطلاع الوثائق البريطانية أو غيرها ما دامت حالة التلبس ظاهرة للعيان، وتلك هي الخيانة العظمى بأدلتها الدامغة .

٣-كانت قيادة هذا الجيش الإخواني المسلم في السجون، وكانت كل أوراق هذا الجيش وتنظيماته وغاياته وأهدافه مضبوطة في السيارة الجيب تحت تصرف النقراشي باشا، وكانت كل هذه الأوراق تتضح بشرف الغاية ونبل المقصد، فالغاية هي تحرير مصر من الإنجليز ومحاربة الصهاينة والوسيلة أعمال جدية في التسليح والتدريب، واضحة في الأوراق لكل ذي عين تقرأ، ومعلومة لدى النقراشي باشا بحكم تصريحه للإخوان بتسليح أنفسهم وتسليح جنود الهيئة العربية العليا، وقد قرأت المحكمة هذه الأوراق وأعلنت حقيقتها هذه على شعب مصر والشعوب العربية جمعاء .

فإذا كان النقراشي قد أخفى على شعب مصر والشعوب العربية هذه الأغراض الشريفة والمقاصد النبيلة، المؤيدة عمليًا بما يعلم من مجهود غير عادي في تسليح جنود الهيئة العربية العليا وجنود الإخوان وتدريبهم للقتال في فلسطين، كما أخفى على شعب مصر والشعوب العربية كل ما جاء في هذه الأوراق وقد وضع فعلا موضع التنفيذ، فكان جنود هذا الجيش المسلم يقاتلون فعلا بعلمه وتحت إمرة ضباطه في الميدان مقدمين الشهداء والجرحى فداء للإسلام، دون دعاية أو منٍّ أو تأخير، وكانت قيادة الجيش المصري تلح كل يوم في طلب هذا العنصر من الرجال الذي يحمي مؤخرة الجيش ويشترك في أخطر العمليات العسكرية، ويزعج العدو ويقطع طرق مواصلاته ومحاصرة مستعمراته .

إذا كان النقراشي قد أخفى على شعب مصر والشعوب الإسلامية كل هذه الحقائق التي تحت يده، ونسب إلى هؤلاء الأبطال الجريمة والإجرام، والتخريب والتآمر على الحكم. فماذا يكون النقراشي باشا؟ هل يكون أمينًا على العروبة والإسلام؟ هل يكون أمينًا على مصر والمصريين؟ أم يكون غادرًا خائنًا، يقاتل المؤمنين ويقف إلى صفوف الكفار، متلبسًا بالغدر والخيانة والتضليل، وإخفاء الحق وإعلاء الباطل، بكل ما يستطيع من وسائل الإعلام والسلطان، إلى حد أن يستصدر الفتاوى الشرعية المضللة لتقول للناس: إن جنود الإسلام الشرفاء الأطهار ليسوا إلا ممن ينطبق عليهم قول الله تبارك وتعالى: (إِنَّمَا جَزَاءُ الَّذِينَ يُحَارِبُونَ اللّهَ وَرَسُولَهُ وَيَسْعَوْنَ فِي الأَرْضِ فَسَادًا أَن يُقَتَّلُوا أَوْ يُصَلَّبُوا أَوْ تُقَطَّعَ أَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم مِّنْ خِلافٍ أَوْ يُنفَوْا مِنَ الأَرْضِ ذَلِكَ لَهُمْ خِزْيٌ فِي الدُّنْيَا وَلَهُمْ فِي الآخِرَةِ عَذَابٌ عَظِيمٌ) [المائدة: ٣٣].

أي والله ضلل النقراشي باشا علماء الأزهر الشريف، كما ضللهم خلفه إبراهيم عبد الهادي ليصدروا هذه الفتوى في حق جنود الإسلام الذين يقدمون في كل يوم من الشهداء والجرحى ما سبق أن أوضحنا عند وصف المعارك في فلسطين، مستعملا سلطان المادة، فهو الذي يرقيهم ويصرف لهم المرتبات، ويختار لهم المناصب، وقد كذب وتحمل وزرهم هو وكل من عاونه أو خلفه متبعًا نفس السبيل، أي شيء هو هذا الوزر؟ إنه النفاق الذي اكتملت صفاته، وتمت عناصره في بناء هؤلاء الرجال الذين ضل سعيهم في الحياة الدنيا، وهم يدعون أنهم يحسنون صنعًا، ولا أقول مقولة القرآن الكريم: (وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا) [الكهف: ١٠٤]، ذلك لأنهم أدنى

بكثير من هذه الدرجة إ شتان بين من يحسب أنه يحسن صنعا، وبين من يدعي أنه يحسن صنعا وهو يعلم علم اليقين أنه كاذب مضل، مضلل مبين، تجتمع فيه الصفات التي حددها رسول الله للمنافقين :

»آية المنافق ثلاث: إذا حدث كذب، وإذا وعد أخلف، وإذا أؤتمن خان» كأظهر ما يكون عليه الاجتماع وأوضح .

وقد كذب هو وأعوانه وخلفاؤه أن نسبوا الجريمة إلى المجاهدين في سبيل الله وهم يعلمون إخلاصهم وترد لهم التقارير اليومية عن بطولاتهم وشجاعتهم .

وقد أخلفوا والله إذا وعدوا الأمة بتطهير فلسطين، وهم ضاربين في أعماق التضليل حيث قدموا جيشًا يثيرون به الغبار زاعمين أنهم يحاولون تحقيق الوعد، ويصدرون له من التعليمات ما يضمن لهم خلف هذا الوعد وتحقيق النصر للأعداء وتثبيت أقدامهم، على النحو الذي فصلناه في إصدار الأوامر إليه بالانسحاب والانكماش في منطقة رفح- غزة، دون أدنى مبرر تفرضه ظروف القتال، ثم قطع التموين عنه لتكون هزيمته مؤكدة، على عكس ما أعلنوا ووعدوا .

وقد خانوا والله إذ اؤتمنوا على أمانة الدفاع عن الوطن، فما رعوا الأمانة حق رعايتها بل إنهم : أولا: أسلموا القيادة العامة للجيوش العربية المسلحة إلى إنجليزي صهيوني هو جلوب باشا وتلك هي ذروة الخيانة .

ثانيًا: سمحوا بتوغل الجيش المصري في فلسطين دون أن يضع خطة عملية لفض «الجيوب» اليهودية الخطيرة، التي توزعت في الصحراء «النقب» حتى يحاصر هذا الجيش من الجنوب بقوات مستعمرات النقب، ومن الشمال بالقوات اليهودية، في المستعمرات الصهيونية، فتتحقق بذلك هزيمته، وإعلان إسرائيل

.ثالثًا: قبلوا الهدنة الأولى والثانية لإعطاء اليهود فرصة نادرة لاستجلاب أحدث أنواع الطائرات والدبابات وغيرها، وحبسوا واعتقلوا أبناء مصر البررة، المتطوعين في سبيل الله؛ فمنعوهم من مواصلة العمل، لما رأوا أن في مصر جال هم أهل فعلا لإنزال الهزيمة بالأعداء، وتخييب آمال حكام مصر في الولاء والفناء ذلا وانكسارًا لهؤلاء الأعداء .

رابعًا: غيروا دون سبب معقول هدف الجيش المصري في احتلال تل أبيب وهو يتقدم إلى الشمال دون مقاومة مخافة أن ينهار العدو باحتلال عاصمته، وقبل تل أبيب بعشرين ميلا عددوا له الأهداف ليضطرب صفه وينكمش جمعه، ويقترب من الهزيمة، وييأس من المقاومة والاستبسال .

خامسًا: سلحوا الجيش بأسلحة ترتد إلى جنوده لتقتلهم، ولا تندفع إلى الأمام لتنصرهم، اللهم إلا القليل من الأسلحة الخفيفة، التي لم يستطيعوا سحبها، وإحلالها بما فسد، لثقتهم أنها لن تحسم المعركة، وأن خدمة العدو في تقديم شعب مصر ممثلاً في جيشها فداء للأعداء هي خدمة أكيدة ومحققة .فما يكون جزء مثل هؤلاء الخونة الغدارين في الإسلام؟

حكم الشريعة الإسلامية باغتيال المحاربين من الأعداء

إن هؤلاء الجنود الأبرار قدموا دمهم ثمنًا للجنة، لم يقدموه عن إثارة عاطفية حمقاء، بل عن علم ويقين بحكم دينهم الحنيف، فكلهم قبل أن يستعذب الموت في سبيل الله ويعلن أنه أسمى أمانيه، قد تعلم كل ما شرعته عقيدته الإسلامية من قواعد القتال والشهادة في سبيل الله، ولا حاجة لأحد منهم لعالم يفتي له، هل يعمل أو لا يعمل، ولا قائد يقول له هل يتطوع أو لا يتطوع. ولكن كتاب الله الذي بيني يديه، وسنة رسول الله التي تعلمها هي التي تقوده إلى التطوع، والتدافع ليكون في مقدمة المقاتلين المتنافسين على المراكز الأولى بين الفدائيين، ليحظى بريح الجنة، وينزل في الفردوس الأعلى .منازل الأنبياء والصديقين والشهداء وحسن أولئك رفيقًا .

ووكلهم قارئ لسنة رسول الله في إباحة اغتيال أعداء الله، لا يحتاجون إلى بيانات تصدر من الإمام الشهيد تحت ضغط التهديد بنسف الدعوة التي بناها من جذورها، وضياع الجهد والعرق الذي بذله في تربية رجالها، لكي يكفوا عن طاعة الله ورسوله .

إن الإمام الشهيد حرصًا على أن يثني الخونة عن خيانتهم، ولعله لم تكن قد اكتملت لديه الصورة اليقينية بهذه الخيانة، فهو لم يشهد ما وقع لجنوده في السجون والمعتقلات، حيث أبقوه بعيدًا عنهم، ولم يشهد ما وقع لجنوده في المعركة، حيث بالغوا في إصدار البيانات الكاذبة، ظن أنه بإصدار بيان للإخوان يوافق أهواء هؤلاء الحكام، سوف يثنيهم عن جريمتهم ويردهم إلى طريق الصواب، ولكن هيهات، فقد اتخذ هؤلاء الحكام من بيان الإمام الشهيد وسيلة للضغط على الإخوان في السجون للتخلي عن عقائدهم ومبادئهم، فلما وجدوا أن ضغطهم ضاع هباء ظنوا أنهم إن قتلوا الإمام الشهيد، وقتلوا هؤلاء الرجال الذين تعلموا عنه الإسلام ومبادئه أمنوا أن تزلزل دولتهم ويضيع سلطانهم، ولكنهم كانوا واهمين، فالحكم لله هو يقضي بالخير والحق، وهو وحتى تقوم الساعة أحكم الحاكمين .

واسمح لي أيها القارئ العزيز أن أقدم لك في هذا السياق ثلاثة نماذج من الأمثلة التي حض رسول الله (ص) فيها جنده لاغتيال المحاربين من أعداء الدين، لتعلم أن مصادر التشريع الموجودة بين أيدي المسلمين هي التي تقودهم، وأنه ما دام الكتاب والسنة في حفظ من الله، فلن يذوق الكفار طعمًا للراحة، حتى ينتصر الحق، ويكون الدين كله لله ولو كره المشركون .

١-سرية محمد بن مسلمة لقتل كعب بن الأشرف :

قال ابن إسحق: إن كعب بن الأشرف كان مع اليهود بالحلف، وكان أبوه عربيا من بني نبهان، أصاب دمًا في الجاهلية، فأتى المدينة فحالف بني النضير، فشرف فيهم وتزوج عقيلة بنت أبي الحقيق فولدت له كعبًا، وكان طويلاً جسيمًا، ذا بطن وهامة، شاعرًا مجيدًا، ساد يهود الحجاز بكثرة ماله، فكان يعطي أحبار يهود الحجاز ويصلهم، فلما قدم النبي (ص) المدينة، جاء أحبار اليهود من بني قينقاع وبني قريظة إلى كعب بن الأشرف ليأخذوا صلتهم على عادتهم، فقال لهم ما عندكم من أمر هذا الرجل، فقالوا هو الذي كنا ننتظره، ما أنكرنا من نعوته شيئًا، فقال لهم قد حرمتم كثيرًا من الخير، ارجعوا إلى أهليكم فإن الحقوق في مالي كثيرة، فرجعوا عنه خاسئين .

ثم رجعوا إليه وقالوا: إنا عجلنا فيما أخبرناك به أولاً ولما استنبأنا علماءنا غلطنا، وليس هو المنتظر، فرضى عنهم، ووصلهم، وجعل لكل من تابعهم من الأحبار شيئا من ماله وكان يهجو رسول الله (ص) في أشعاره، ويحرض كفار قريش على قتاله، وكان (ص) حين قدم إلى المدينة مأمورًا بتأليف الناس وبالصبر على الأذى كما قال تعالى (وَلَتَسْمَعُنَّ مِنَ الَّذِينَ أُوتُوا الْكِتَابَ مِن قَبْلِكُمْ وَمِنَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا أَذًى كَثِيرًا وَإِن تَصْبِرُوا وَتَتَّقُوا فَإِنَّ ذَلِكَ مِنْ عَزْمِ الْأُمُورِ) [آل عمران:

١٨٦]، لأنه (ص) ورد المدينة وأهلها أخلاط مجتمعون من قبائل شتى، مختلفة أحوالهم وعقائدهم، فأراد استصلاحهم على كلمة الإسلام، وكان المشركون اليهود يؤذون المسلمين أشد الأذى فصبروا على ذلك، وكان كعب بن الأشرف من أشد الناس أذى للنبي (ص) وللمسلمين، وكان قد عاهد النبي (ص) ألا يعين عليه أحدًا، فنقض العهد وسبه وسب أصحابه، وكان من عداواته أنه لما قدم البشيران بقتل من قتل ببدر، وأسر من أسر، قال كعب: أحق هذا؟ ترون أن محمدًا قتل هؤلاء الذين يسمى هذان الرجلان؟ فهؤلاء أشرف العرب، وملوك الناس، والله لئن كان محمد أصاب هؤلاء القوم، لبطن الأرض خير من ظهرها، فلما استيقن من الخبر ورأى الأسرى مقرنين، كبت وذل، وخرج إلى قريش يبكي على قتلاهم ويحرضهم على قتال النبي (ص)، فنزل بمكة على المطلب بن أبي وداعة السهمي، وعند زوجته عاتكة بنت أسيد بن أبي العيص، فأنزلته وأكرمته، فجعل يحرض على النبي) ص)وينشد الأشعار، فبلغ النبي (ص) ذلك فدعا حسانًا فهجا المطلب وزوجته فأسلما بعد ذلك (رضي الله عنهما) فلما بلغ ذلك عاتكة، ألقت رحله، وقالت مالنا ولهذا اليهودي؟

فخرج من عندها وصار يتجول من قوم إلى قوم فيفعل مثل ما فعل عند عاتكة ويبلغ خبره النبي (ص)، فيهجوهم حسان، فيفعلون معه مثل ما فعلت عاتكة، ثم رجع إلى المدينة، فتغزل في نساء المسلمين، وذكرهن بسوء، فلما أبى أن ينزع عن أذاه قال رسول الله (ص): «من لنا بابن الأشرف؟» وفي رواية: «من بكعب بن الأشرف» أي من ينتدب لقتله؟ فقد استعلن لعداوتنا وهجائنا وقد خرج إلى المشركين بمكة فجمعهم على قتالنا، وجاء في رواية أنه حالف قريشًا عند أستار الكعبة على قتال المسلمين، فأخبر النبي (ص) أصحابه بخبره، وكعب بمكة وقال لهم إن الله أخبرني بذلك، ثم قرأ على المسلمين ما أنزل الله عليه فيه :(أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيبًا مِّنَ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلَاءِ أَهْدَى مِنَ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلًا * أُولَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمُ اللَّهُ وَمَن يَلْعَنِ اللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ نَصِيرًا)] النساء: ٥١، ٥٢ .[

ولما قال رسول الله (ص) من ينتدب لقتل كعب؟ قال محمد بن مسلمة الأوسي : أنا الكفيل به لك يا رسول الله، وفي رواية قال أنا أقتله قال فافعل إن قدرت وفي رواية قال: أنت له ثم قال: إن كنت فاعلا فلا تعجل حتى تشاور سعد بن معاذ .

فشاوره فقال توجه إليه واشك إليه الحاجة، وسله أن يسلفك طعامًا، فمكث محمد بن مسلمة ثلاثة أيام لا يأكل ولا يشرب إلا ما تعلق به نفسه، فذكرت ذلك لرسول الله (صض) فدعاه فقال: لم تركت الطعام والشراب؟ قال يا رسول الله قلت لك قولا لا أدري هل أوفي لك به أم لا. قال: «إنما عليك الجهد» ثم أتى أبا نائلة، وعباد بن بشر، والحرث بن أوس وأبا عيسى بن جبر فأخبرهم بما وعد به رسول الله (ص) من قتله، فأجابوه، قالوا كلنا نقتله ثم أتوا رسول الله (ص)، وقالوا يا رسول الله لا بد لنا أن نقول قولاً غير مطابق للواقع، يسر كعبا، لنتوصل به إلى التمكن من قتله، قال قولوا ما بدا لكم،ـ فأنتم في حل من ذلك، فأباح لهم القول لأنه من خدع الحرب، وكأنهم استأذنوه في أن يشكوا منه (ص)، ويعيبوا دينه، لأن كعبا كان يحرض على قتل المسلمين، وكان في قتله خلاصهم فكأنه أكره الناس على النطق بهذا الكلام بتعريضه إياهم للقتل، فدفعوا عن أنفسهم بألسنتهم مع أن قلوبهم مطمئنة بالإيمان .

ولولا هذا العذر لكان التعرض لمثل ذلك كفرًا لكنه يباح بالإكراه، وهذا بمنزلته .

فجاء محمد بن مسلمة كعب بن الأشرف، فقال إن هذا الرجل يعني النبي) ص) قد سألنا صدقة، ونحن ما نجد ما نأكله وفي رواية أن نبينا أراد منا الصدقة وليس لنا مال نصدقه، وأنه قد عنانا، وإني قد أتيتك أستسلفك، قال كعب وأيضا والله لتملنه، قال إنا قد اتبعناه فلا نحب أن ندعه حتى ننظر إلى أي شيء يصير شأنه، وأحب أن تسلفنا طعامًا، قال وأين طعامكم، فقال أنفقناه على هذا

الرجل، وعلى أصحابه: قال ألم يأن لكم أن تعرفوا ما أنتم عليه من الباطل؟ ثم أجابه بأنه يسلفهم وقال: «أرهنوني»، قال: «أي شيء تريد؟» قال» :أرهنوني نساءكم»، قال: «كيف نرهنك نساءنا وأنت أجمل العرب، ولا نأمنك، وأي امرأة تمنع منك لجمالك؟ قال: «فأرهنوني أبناءكم» قال: «كيف نرهنك أبناءنا فيسب أحدهم فيقال، رهن بوسق أو وسقين هذا عار علينا، ولكن نرهنك اللامة«، يعني السلاح مع علمك بحاجتنا، قال: «نعم» وإنما قال ذلك لئلا ينكر عليه مجيئه إليه بالسلاح، فواعده أن يأتيه وجاءه أيضا أبو نائلة وقال له: «ويحك يا ابن الأشرف إني قد جئتك لحاجة أريد أن أذكرها لك فاكتم عني»، قال» :أفعل» قال كان قدوم هذا الرجل علينا بلاء من البلاء. عادتنا العرب، ورمتنا عن قوس واحدة، وقطعت عنا السبل حتى جاع العيال وجهدت الأنفس، فقال كعب» :أنا ابن الأشرف، وأنا والله لقد كنت أخبرك يا ابن سلامة أن الأمر سيصير إلى ما أقول؟» فقال: «إني أردت أن تبيعنا طعامًا ونرهنك ونوثق لك، وتحسن في ذلك، وإن معي أصحابًا على مثل رأيي، وقد أردت أن آتيك بهم فتبيعهم وتحسن في ذلك، وإن معي أصحابًا على مثل رأيي، وقد أردت أن آتيك بهم فتبيعهم وتحسن إليهم ونرهنك من الحلقة ما فيه وفاء، فقال: «إن في الحلقة لوفاء .«

وكان أبو نائلة أخا لكعب من الرضاع، ومحمد بن مسلمة ابن أخيه من الرضاع، فجاءه محمد بن مسلمة وأبو نائلة ومعهما عباس بن بشر والحرث بن أوس بن معاذ، وأبو عيسى بن جبر، وكلهم من الرءوس، ولما فارقوا النبي (ص) مشى معهم إلى بقيع الغرقد، ثم وجههم وقال: «انطلقوا على اسم الله، اللهم أعنهم، ثم رجع (ص) إلى بيته، وكان ذلك بالليل، وكانت الليلة مقمرة، فأقبلوا حتى انتهوا إلى حصنه، وكان حديث عهد بعرس، فناداه أبو نائلة، ثم بقية أصحابه، فعرفهم فوثب في ملحفته، فأخذته امرأته بناحيتها وقالت: وقالت: «إنك امرؤ تحارب، وإن أصحاب الحروب لا ينزلون في مثل هذه الساعة، قال لها: «إنما هو ابن أخي محمد بن مسلمة ورضيعي أبو نائلة، إن الكريم لو دعى إلى طعنة بليل لأجاب»، فنزل فتحدث معهم ساعة وتحدثوا معه ثم قالوا له: «هل لك يا ابن الأشرف أن نمشي إلى شعب العجوز، نتحدث به بقية ليلتنا، فقال إن شئتم، فخرجوا يتماشون، فمشوا ساعة، ثم إن ابن نائلة أدخل يده في باطن رأسه، ثم شم يده، فقال: ما رأيت كالليلة طيبًا أعطر، ثم مشى ساعة، ثم عاد لمثلها، ثم اطمأن، ثم مشى ساعة، ثم عاد لمثلها، وأمسكه من شعره وقال اضربوا عدو الله، وفي البخاري أن ابن مسلمة قال لأصحابه: «إذا ما جاء كعب، فإني قاتل بشعره، أي آخذ بشعره، فإذا رأيتموني استمكنت من رأسه فاضربوه»، فنزل إليهم متوشحا وهو ينفخ منه ريح الطيب فقال ابن مسلمة: «ما رأيت كاليوم طيبًا، فقال عندي أعطر نساء العرب وأجملهن»، فقال: «أتأذن لي أن أشم رأسك»، قال: «نعم» ثم شمه، ثم أشم أصحابه، وكان كعب يدهن بالمسك المفتت والعنبر حتى يتلبد في صدغيه، فلما تمكن أبو نائلة أو محمد بن مسلمة من إمساكه ضربوه بأسيافهم، وقد صاح عدو الله صيحة منكرة وصاحت امرأته: «يا آل قريظة والنضير» مرتين، فلم يبق حصن إلا أوقدت عليه نار قال محمد بن مسلمة فوضعت سيفي في ثنيه، ثم تحاملت عليه حتى بلغت عانته، فوقع عدو الله، فجزوا رأسه، واحتملوه في مخلاة كانت معهم، واجتمعت اليهود من كل ناحية فأخذوا على غير الطريق، ففاتوهم، فلما بلغوا بقيع الغرقد، كبروا وقد قام النبي (ص) يصلي، فلما سمع تكبيرهم، كبر، وعرف أنهم قد قتلوه، ثم انتهوا إليه فأخبروه بمقتل عدو الله، فقال أفلحت الوجوه قالوا ووجهك يا رسول الله، ورموا برأسه بين يديه فحمد الله على قتله .

اقرأ يا أخي هذه الواقعة التي وقعت على أيدي رسول الله وأصحابه، لتعلم أن قتل أعداء الله، غيلة من شرائع الإسلام، وأنه من خدع الحرب فيها أن يسب المجاهد المسلمين وأن يضلل عدو الله بالكلام حتى يتمكن منه ويقتله، وقد قتل المسلمون كعبًا يوم الرابع عشر من ربيع الأولى على رأس خمسة وعشرين شهرًا من الهجرة .

٢- سرية عبد الله بن أنيس الجهني السلمي الأنصاري لقتل سفيان ابن خالد بن نبيح الهذلي :

بلغ رسول الله (ص) أن سفيان بن خالد بن نبيح الذهلي جمع الجموع لحربه، فقال لعبد الله: ائته فاقتله، فقال: صفه لي يا رسول الله حتى أعرفه قال: إذا رأيته هبته وفرقت منه ووجدت له قشعريرة وذكرت الشيطان .

قال عبد الله وكنت لا أهاب الرجال، فقلت يا رسول الله ما فرقت من شيء قط. فقال آية ما بينك وبينه ذلك واستأذنته أن أقول، فقال: قل ما بدا لك وقال: انتسب لخزاعة .

فأخذت سيفي وخرجت اعتزي لخزاعة فلما وصلت إليه لقيته يمشي ووراءه الأحابيش فهبته وعرفته بنعت النبي (ص) فقلت: صدق الله وصدق رسوله. وقد دخل وقت العصر حين رأيته، فصليت وأنا ماشي وأومئ برأسي إيماء، ثم دنوت منه فقال: ممن الرجل؟ قلت: من بني خزاعة سمعت بجمعك لمحمد فجئت لأكون معك. قال :أجل. إني لفي الجمع له، فمشيت معه وهو يتوكأ على عصا يهد الأرض حتى انتهى إلى خبائة، وتفرق عنه أصحابه إلى منازل قريبة وهم يطيفون به فقال: هلم يا أخا خزاعة فدنوت منه قال: أجلس. قال: فجلست معه حتى إذا نام الناس اغتررته وقتلته وأخذت رأسه، ثم أقبلت فصعدت جبلا، ودخلت غارًا وأقبل الطلب وأنا كامن في الغار، وضربت العنكبوت على الغار .

ثم جاء رجل معه إداوة ضخمة ونعلاه في يده وكنت حافيًا، فوضع إداوته ونعله وجلس يبول قريبا من فم الغار، ثم قال لأصحابه ليس أحد في الغار، فانصرفوا راجعين. فخرجت فشربت ما في الأدواة، ولبست النعلين ولم يرني أحد، فطلبهما صاحبهما بعد ذلك فلم يجدهما، فرجع إلى قومه، وكنت أسير الليل وأتوارى النهار خوفًا من الطلب أن يدركني حتى قدمت المدينة، فوجدته (ص (بالمسجد، فقال (ص) أفلح الوجه؟ قلت أفلح وجهك يا رسول الله، ووضعت الرأس بين يديه، وأخبرته خبري، فدفع إلى عصا وقال:تخصر بها في الجنة، فإن المتخصرين في الجنة قليل، فكانت العصا عنده حتى إذا حضرته الوفاة أوصى أن يدرجوها في أكفانه .

وقد وقعت هذه الواقعة يوم الاثنين لخمس خلون من المحرم على رأس خمسة وثلاثين شهرًا من الهجرة حين بعثه رسول الله (ص) لقتل سفيان بن خالد في عرنه وهو موقع قريب من عرفة، وقد كانت غيبته ثماني عشرة ليلة وقدم المدينة يوم السبت لسبع من المحرم .

والتخصر بالعصا هو الاتكاء عليها .

٣-سرية عبد الله بن عتيك لقتل أبي رافع عبد الله أو سلام بن أبي الحقيق اليهودي :

كان سلام بن أبي الحقيق اليهودي من الذين حزبوا الأحزاب يوم الخندق، وأعان المشركين بالمال الكثير، بعث إليه (ص) عبد الله بن عتيك الخزرجي الأنصاري (ص) بعد وقعة الأحزاب، لما قتلت الأوس كعب بن الأشرف في عداوته للنبي (ص) بعد إذنه وتحريضه عليه .

قال ابن إسحق حدثني محمد بن مسلم بن شهاب عن عبد الله بن كعب ابن مالك قال: كان مما صنع الله لرسوله (ص) أن الأوس والخزرج كانا يتصاولان مع رسول الله (ص) تصاول الفحلين، أي يحمل كل منهما على الآخر، والمراد أن كل من الأوس والخزرج يدفع عن النبي (ص) ويتفاخر بذلك ولا يصنع الأوس شيئا فيه عنه (ص) غناء إلا قالت الخزرج والله لا يذهبون

بهذه فضلا علينا عند رسول الله (ص) في الإسلام، وإذا فعلت الخزرج شيئا قالت الأوس مثل ذلك .

ولما أصابت الأوس كعب بن الأشرف في عداوته لرسول الله (ص) قالت الخزرج والله لا يذهبون بهذا فضلا علينا أبدًا فتذاكروا من رجل لرسول الله) ص) في العداوة كابن الأشرف فذكروا سلام بن أبي الحقيق فاستأذنوه (ص) في قتله، فأذن لهم، فخرج إليه من الخزرج خمسة عبد الله بن عتيك وعبد الله بن أنيس وأبو قتادة واسمه الحرث بن ربعى، والأسود بن خزاعى ومسعود بن سنان الأسلمي حليف بني سلمة، فأمرهم (ص) بقتله ونهاهم أن يقتلوا وليدًا أو امرأة .

فذهبوا إلى خيبر، فكمنوا، فلما هدأت الحركة جاءوا إلى منزله، وكان في حصن مرتفع، فلما دنوا منه وقد غربت الشمس وراح الناس بسرحهم، قال عبد الله بن عتيك لأصحابه اجلسوا مكانكم فإني منطلق ومتلطف للبواب، لعلي أدخل الحصن، فأقبل حتى دنا من الباب ثم تقنع بثوبه ليخفي شخصه، كي لا يعرف، كأنه يقضي حاجته، وقد دخل الناس، وكانوا قد فقدوا حمارًا لهم فخرجوا بقبس يطلبونه، فكان ذلك سبب تقنع عبد الله بن عتيك بثوبه .

فناداه البواب يا هذا إن كنت تريد أن تدخل فأدخل فإني أريد أن أغلق الباب لأنه ظن أنه من أهل الحصن الذين خرجوا لطلب الحمار، قال ابن عتيك فدخلت ثم اختبأت في مربط حمار عند باب الحصن، فلما دخل الناس أغلق الباب ثم علق الأقاليد أي المفاتيح على وتد في كوة، فقمت إلى الأقاليد فأخذتها ففتحت الباب، وكان أبو رافع يسمر الناس عنده، وكان في غرفة عالية له إليها عجلة من خشب، فلما ذهب عنه أهل سمره، صعدت إليه، فجعلت كلما فتحت بابًا أغلق علي من داخله، وقلت إن القوم إن نذروا بي لم يخلصوا إلي حتى أقتله، فانتهيت إليه، فإذا هو وسط عياله في بيت مظلم، قد أطفئ سراجه لا أدري أين هو، وكان عبد الله بن عتيك يتكلم باليهودية، فقدمه أصحابه ليتكلم كلام أبي رافع فيظنه أنه من قومه فلا يفزع منه .

فاستفتح باب غرفته فرأته امرأته فقالت من أنت؟ قال جئت أبا رافع بهدية، ففتحت له وقالت: «ذاك صاحبك»، فلما رأت السلاح أرادت أن تصيح، فأشار إليها بالسيف فسكتت، قال: فقلت «أبا رافع»؟ لا أعرف موضعه، فقال: «من هذا؟» فأهويت نحو الصوت، فضربته ضربة، وأنا دهش فما أغنت شيئا، ولم أقتله وصاح أبو رافع فخرجت من البيت وكنت غير بعيد، فقالت امرأته: «يا أبا رافع هذا صوت عبد الله بن عتيك»، قال ثكلتك أمك وأين عبد الله بن عتيك؟ قال» :ثم دخلت عليه كأني أغيثه وغيرت صوتي وقلت ما هذا الصوت يا أبا رافع؟ قال» :لأمك الويل إن رجلا في البيت ضربني قبل بالسيف، فضربته ضربة أثخنته، فلم أقتله، فصاح وقام أهله وصاحت امرأته ثم وضعت ظبة السيف في بطنه حتى دخل في ظهره وسمعت صوت العظم فعرفت أني قد قتلته، فجعلت أفتح الأبواب بابا بابا حتى انتهيت إلى درجة فوضعت رجلي وأنا رأى أني قد انتهيت إلى الأرض فوقعت في لية مقمرة، فانكسرت ساقي فصبتها بعمامة، ثم خرجت وكنت في موضع، وأوقدت اليهود النيران وذهبوا في كل وجه يطلبون، حتى إذا أيسوا رجعوا إليه، وجلست كامنًا، وقلت لا أخرج الليلة حتى أعلم أقتلته؟ فلما صاح الديك صعد الناعي على السور، فقال أنعي أبا رافع تاجر الحجاز، فانطلقت إلى أصحابي فقلت النجاة، فقد قتل أبا رافع ثم انتهيت إلى النبي (ص) فحدثته فقال: أبسط رجلك فبسطها، فمسها بيده المباركة (ص) فكأني لم أشتكها قط .

ومن هذه الوقائع يتضح أنه :

١-يجوز اغتيال المشرك الذي بلغته الدعوة وأصر على العداء والتحريض على حرب المسلمين .

٢-يجوز اغتيال من أعان على قتال المسلمين سواء بيده أو بماله أو بلسانه .

٣-يجوز التجسس على أهل الحرب .

٤-يجوز إيهام القول للمصلحة .

٥-يجوز أن يتعرض القليل من المسلمين للكثير من المشركين .

٦-يجوز الحكم بالدليل والعلامة للاستدلال، كما استدل ابن عتيك على أبى رافع بصوته، واعتماده على صوت الناعي بموته .

وفي قتل أبي رافع وكعب بن الأشرف يقول حسان بن ثابت :

لله در عصابة لاقيتهم

يا ابن الحقيق وأنت يا ابن الأشرف

يسرون بالبيض الخفاف إليكم

مرحًا كأسد في عرين معرف

حتى أتوكم من محل بلادكم

فسقوكم حتفًا ببيض ذفف

مستنصرين لنصر دين نبيهم

مستصغرين لكل أمر مجحف

ماذا فعل الإخوان المسلمون بعد صدور قرار الحل؟

بعد صدور قرار الحل، كان الإخوان المسلمون إما مجاهدين في فلسطين أو معتقلين في معتقلات مصر، أو مسجونين داخل سجونها، أو طلقاء لم يهتد إليهم البوليس السياسي ليعتقلهم .

المجاهدون في أرض فلسطين بعد حل جماعة الإخوان :

أما المجاهدون، فقد استمروا في الدفاع عن الجيش المصري المتمركز في قطاع غزة- رفح بتعليمات من المرشد العام، أمكنه إرسالها لهم عن طريق الجامعة العربية، حيث كان يسعى لإلغاء قرار الحل والإفراج عن المعتقلين بالاتصالات التي كان يجريها في جمعية الشبان المسلمين، ومن بين من كان يستطيع أن يتصل بهم أعضاء هيئة وادي النيل الذين تكفلوا بتبليغ الرسالة، فعسكر الإخوان المجاهدون على طول الجبهة بين غزة ودير البلح وخان يونس، وتحركت مجموعة منهم مع قوات الجيش واشتركت في تحصين مدينة العريش .

وقد هاجمت قوة من اليهود خط الدفاع المصري عن العريش قبل غروب شمس أحد الأيام، وكان يصحبها عدد من السيارات الخفيفة ودبابة واحدة من طراز شيرمان .

وكان الإخوان يحتلون الأجزاء الأمامية من خط الدفاع فاشتبكوا بشدة مع قواته، ورغم سيول النيران التي هطلت على مواقعهم إلا أنهم ثبتوا فيها، ولم يفكروا في التراجع للوراء، واستمروا في القتال بقيادة الأخ «حسن دوح «حتى أصابوا الدبابة اليهودية بطلقة من المدافع المضادة للدبابات عطلتها عن التقدم، وعجز اليهود عن إصلاحها فاضطروا إلى التراجع من حيث أتوا .

وقد ورد ذكر هذه الواقعة التي دافع فيها الإخوان عن العريش في شهادة اللواء أحمد فؤاد صادق أمام محكمة الجنايات في قضية السيارة الجيب .

واستمرت قوة الإخوان مرابطة مع الجيش بقيادة الأخ «حسن دوح» في منطقة العريش، وكان القائمقام «سيف الدين بنك» قائد المنطقة في ذلك الحين يعهد إليهم بأعمال الدوريات في جميع أرجاء شبه جزيرة سيناء، وقاموا بتطهير حقول الألغام التي بثها اليهود في كثير من المناطق، وعلى الطريق الذي يصل العريش بأبو عجيلة، كما قاموا بدوريات قتال تجوب المنطقة من جديد، فقاموا بهذا العمل الخطير ووصلت دورياتهم إلى «القصيمة» و «الحسنة» وحدود فلسطين من جهة النقب الجنوبي .

وقد أصيب في هذه الدوريات كثير من الإخوان واستشهد الأخ «مكاوي محمد مصطفى» من إخوان العريش في ٧ يناير ١٩٤٩م .

أما قوات العدو فقد شنت هجومًا شديدًا على مدينة رفح، بعد أن اطمأنت إلى أن حامية العريش لن تهب لنجدتها بعد هجومها عليها، وقد احتل العدو في هذا الهجوم «تبة الأسرى» واخترق الأسلاك المحيطة بمعسكر «رفح» ولكن القوات المصرية استطاعت أن تحصره في بعض المواقع، وأن تنزل به هزيمة منكرة، اضطرته إلى الانسحاب تاركًا خلفه مئات من القتلى وأكداسًا من الأسلحة .

وقد اشتركت قوة الإخوان المرابطة في رفح في هذه المعركة بقيادة الأخ» محمد علي سليم»، أما في غزة فقد احتلت قوة كبيرة من الإخوان بقيادة الأخوين «عباس فرج»، و «السيد الشراقي» جزءًا هامًا من خط الدفاع عن المدينة وضواحيها، وكان اللواء «محمود فهمي نعمة الله» قائد المنطقة يعتمد عليهم اعتمادًا خاصًا في الدفاع عن أخطر المناطق والقيام بالدوريات المقاتلة على طول القطاع .وقد كان الإخوان يقومون بواجبهم رغم الأنباء المثيرة التي كانت تتسلل إلى الميدان عن الجرائم الوحشية التي يرتكبها الرئيس السعدي الجديد «إبراهيم عبد الهادي» ضد إخوانهم وأهليهم في أرض الوطن .

المسجونون في سجون مصر بعد حل جماعة الإخوان :

مر المسجونون في سجون مصر بعد حل جماعة الإخوان بثلاث مراحل :

المرحلة الأولى :قبل مقتل النقراشي باشا، حيث لم يكن في السجون إلا المتهمين في قضية السيارة الجيب، وكان حبسهم في سجن الأجانب، حبسًا انفراديًا، وكان نصيب كاتب هذا الكتاب الزنزانة رقم (٤)، ومقتضى الحبس الانفرادي أن لا يخرج السجين من زنزانته إلا مرة واحدة في اليوم لقضاء حاجته، بشرط أن تكون الدورات وحوش السجن خالية من أي سجين آخر، فلا يرى السجناء بعضهم بعضًا على الإطلاق، ولا يستحقون فسحة خارج زنازينهم، بينما كان بالسجن عدد كبير من السجينات الشيوعيات ينعمن بالرياضة في حوش السجن، والاختلاط والغناء

الجماعي، بأصوات رخيمة قصد بها التأثير على أعصاب السجناء من الإخوان، ولم يقع على المسجونين في هذه المرحلة أي نوع من التعذيب .

المرحلة الثانية :بعد مقتل النقراشي باشا، حيث نقل جميع المسجونين في قضية السيارة الجيب إلى سجن مصر العمومي (قره ميدان)، وكان حبسهم انفراديًا أيضًا، غير أنه يسمح لهم بالذهاب إلى دورات المياه جماعات، كما يسمح لهم بالفسح في حوش السجن جماعات، حيث كان التحقيق في قضيتهم قد مر بطور لم تر النيابة بعده ضرورة للاستمرار في عزل السجناء بعضهم عن بعض .

أما سجن الأجانب فقد خصص للمسجونين على ذمة التحقيق في قضية مقتل النقراشي باشا، ولقد وقع لي في سجن مصر حادثان هامان :

أ) فوجئت بالسجان «غريب» وكان واحدًا من السجانين الذين اتفقت معهما على عمل مفتاح للزنازين ضمن خطة الإعداد لتهريب الأخوين حسن عبد الحافظ، ومحمود زينهم من السجن، وكان تعرفي به في هذا العمل باسم مستعار، فخشيت أن يتطوع بالإدلاء بشهادة للبوليس بما اشترك معي فيه، متأثرًا بما أثارته الحكومة ضدنا من اتهامات مثيرة، ملأت صفحات الجرائد ونشرات الإذاعة، وفي هذه الحالة يقدم للحكومة مادة جديدة للتشهير بالإخوان وهو واثق أنه سيعتبر شاهد ملك خاصة أن محاولة تهريب الأخوين لم تتم .

فتعمدت أن أدبر مشاجرة بيني وبينه، متناسيًا تمامًا سابق معرفتنا حتى إذا سلوت له نفسه الإدلاء بهذه الشهادة، يكون دفاعي جاهزًا بالخصومة المعلنة بيننا في السجن .

ب) تم تطعيمنا جميعًا ضد الكوليرا، وكنت آخر من دعى للتطعيم، وكان معروفًا أن هذا التطعيم يؤدي إلى ارتفاع درجة الحرارة يومين تقريبًا، ارتفعت درجة حرارتي كالمعتاد، ولكنها لم تنخفض، بينما صار إخواني من المسجونين في درجة حرارة طبيعية .

ثم اشتدت بي الحمى، وكان طبيب السجن يمر علينا يوميًا، فكتب لي برشامًا، يصرفه لي تومارجي السجن، وقد لاحظت أن حرارتي تزيد رغم استعمال للبرشام، وينتابني مغص شديد لا يهدأ إلا باستعمال أسفلت الزنزانة ككمادة باردة، فكنت أستلقي على بطني وهو عار مباشرة على الأسفلت في ليالي الشتاء القارس البرودة، حتى إذا ما بدأت أشعر بالقشعريرة من البرد عدت لتدفئة نفسي ببطانية السجن لكي لا أصاب بالأنفلونزا، ولما استمر تأثير البرشام على هذا الحال شكوت إلى التمورجي دون جدوى، ففكرت في تسليم البرشام الذي يصرفه لي التمورجي إلى الطبيب، لفحصه والتأكد من أنه هو البرشام المقرر لعلاجي، وقد أبلغت التمورجي، وعندما سلمني البرشام في اليوم التالي أنني سأحتفظ به لتسليمه للطبيب لفحصه، ولكنه طلب مني إعادة البرشام، وما إن سلمته إليه حتى شد قبضته عليه ليحطمه، ثم قذف به من شباك زنزانة السجن ورفض إعطائي علاجًا بديلاً .

وفي أثناء الليل اشتد ارتفاع درجة حرارتي، وعجزت عن القيام من مضجعي، وأنا نائم على البرش، فاستعملت كوز المياه الزنك لاستدعاء السجان، بأن أقذفه بشدة وأنا نائم نحو الباب، فيحدث صوتًا لدعوة السجان، ثم يرتد ثانيًا من شدة الاصطدام لي فأقذفه ثانيًا وهكذا حتى حضر السجان، فأبلغته أن حالتي الصحية خطيرة وأن حرراتي مرتفعة للغاية ولابد من أن أعرض على طبيب حالا، وبعد قليل وصل قائد السجن القائمقام محمود الجوهري، ولما وصل إلى زنزانتي وعرف أنني أنا المستغيث، رفض أن يفتح الزنزانة، وأن يطلب لي الطبيب وقال مادام ده هو الصباغ اتركوه وعاد أدراجه .

ولم يكن أمامي إلا الاستمرار في استعمال الأسفلت ككمادات باردة لخفض درجة حرارتي، حتى إذا كان الصباح تحاملت على نفسي، ووقفت متكئًا على الحائط لأنظر على قاعدة شباك الزنزانة وكانت سميكة وأتبين هل أمكن للتمورجي حين ألقى بالبرشام من الشباك أن يقذفه للخارج أم أنه سقط على قاعدة الشباك، فتحققت من أنه سقط على قاعدة الشباك ولم يقذف إلى الخارج، وعدت مجهدًا مستلقيًا على البرش في حالة شديدة من الحمى والمغص، وبينما أنا كذلك سمعت نداء على اسمي للذهاب إلى النيابة، فلم أستطع القيام، ولكنني قررت أن أعرض البرشام الذي سبب لي كل هذه الآلام على النيابة بعد أن استحال على عرضه على الطبيب، وعزمت على حيلة تحقق لي هذا الهدف بحيث لا يتمكن أحد من إبطال خطتي .

ولما تكرر نداء اسمي تحاملت على نفسي مستندًا إلى الحائط، وطلبت أن يحملني العسكري إلى النيابة بناء على طلبها .

وعندما وصلنا إلى دار النيابة وكان المحقق هو الأستاذ محمد عبد السلام الذي صار نائبا عاما بعد ذلك، أوقفوني في طابور عرض ليتعرف على أحد المتهمين في قضية إلقاء حامض على وجوه الفتيات المتبرجات في الشوارع لتشويه أجسامهن حتى تكف الفتيات عن التبرج، ولم يكن هذا التفكير من عمل الإخوان المسلمين، فلم يتعرف هذا المتهم عليّ، وفور انتهاء العرض تقدمت إلى وكيل النيابة مهنئًا له بحسن حظه، فسألني دهشًا، فقلت له إنني سأساعده في القبض على كل الإرهابيين .

فأخذني على الفور إلى المكتب سعيدًا مستفسرًا عن المعلومات التي لدي فقلت له: «لا أقول لك أي معلومات حتى تتحرك معي لأدلك على مقارهم»، ولما ألح قلت له: «لا تلح فإن تحركت معي دللتك على مقارهم، ويسرت لك القبض عليهم وإلا فلا قول لك عندي، ودعني أعود إلى سجني»، فأسقط في يده واضطر إلى إبلاغ اللواء أحمد طلعت حكمدار القاهرة، فتحدث معي اللواء أحمد طلعت متلطفًا ووعدني إن أنا أسهمت مع البوليس هذا الإسهام بخير كثير، فوعدته خيرًا وطلبت منه أن نتحرك سويًا إلى حيث أدله على الإرهابيين، فقال لي: «يا محمود أنت تعرف خطورة هؤلاء الإرهابيين، ولابد لي من أن أعرف الجهات التي سنذهب إليها حتى أؤمن المنطقة بعساكر البوليس، للقبض عليهم دون خسائر، فهم يستطيعون إذا لم نفاجئهم الضرب في البوليس وإلحاق خسائر كبيرة في قوته .

فصممت وقلت: «إذا لم تكن موافقًا على الذهاب معي، فلا داع إذن ودعني أعود ثانية إلى السجن، ولكنني أؤكد لك أنني لن أقودك إلى أي خطر على قوات البوليس، وأنك لن تتحرك معي إلا على أرض صلبة، فأسقط في يده وقرر أن يستأذن إبراهيم عبد الهادي باشا في التحرك معي إلى جهة لا يعلمها للقبض على الإرهابيين، فأذن له .

وعلى هذا الأساس أعد اللواء أحمد طلعت سيارتين نقل محملتين بالجنود المسلحين، سيارة تتحرك أمام موكبنا وسيارة تتحرك خلف موكبنا، أما أنا فقد فك سعادته الحديد من يدي، وأركبني في سيارته الفارهة إلى جواره وقد جلس معنا على نفس المقعد الخلفي للسيارة القائمقام مراد عبد الحي، وركب سعادة وكيل النائب العام الأستاذ محمد عبد السلام تاكسي .

وتحرك الركب بهذه السيارات الأربعة من ميدان باب الخلق، ثم بادرني اللواء أحمد طلعت بسؤال قل لنا كيف نتجه؟ قلت له: «تدخل أولا في شارع محمد علي .«

فلما دخلنا في شارع محمد علي وقربنا من مسجد الرفاعي، سألني ثم إلى أين نتجه؟ قلت له: «نذهب أولا إلى سجن مصر لأثبت لك أنني أخطر الإرهابيين على الإطلاق»، فقال لي:

«وكيف؟» قلت: «سأجعلك تضبط في زنزانتي محطة إرسال لاسلكي. فاستبشر خيرًا بعد أن أعلمته أنها تعمل بالبطارية إجابة على سؤال منه، هل تعمل بالكهرباء أو البطارية؟

ولكن القائمقام مراد عبد الحي كان أكثر ذكاء، فقال لي كيف يا محمود تحفظ في زنزانتك محطة إرسال لاسلكي تعمل بالبطارية مع أن مثل هذه المحطة يحتاج إلى حجم كبير من البطاريات؟

فقلت له إننا في عهد الذرة وكل شيء قد تقدم، فاستبشر خيرًا لأنه يعلم أنني من خريجي كلية العلوم وكل شيء ممكن .وما إن وصل الركب إلى سجن مصر، وعلم القائمقام محمود الجوهري مدير السجن بالغرض جن جنونه، إذ كيف يمكنه أن يواجه اللواء حيدر باشا إذا ضبطت محطة لاسلكي عند أحد المتهمين في السجن الذي يديره؟ فمنع الركب من الدخول إلا أن يأمر حيدر باشا بذلك، فقد كانت مصلحة السجون في هذه الأيام تلحق بأي جهة يعمل فيها حيدر باشا، باعتباره أحد مديري هذه المصلحة سابقًا، وكان يعشق الإشراف عليها حتى بعد ترقيته إلى وزير الحربية وقائد عام القوات المسلحة المصرية، فقد أمر بأن تتبع هذه المصلحة وزارة الحربية ما دام هو وزيرًا لها .

ولكن اللواء أحمد طلعت اتصل بحيدر باشا، وأعلمه أنه مصرح له من إبراهيم عبد الهادي باشا بمرافقتي لضبط الإرهابيين وأن معه قوة كافية من الجند المسلحين، وأن أول العمليات هي ضبط محطة اللاسلكي التي أخبأتها في زنزانتي، ولم يكن أمام حيدر باشا إلا إصدار أمره للقائمقام محمود الجوهري بأن ندخل السجن لضبط المحطة .

فدخلنا جميعا ووقف الحرس المسلح خارج السجن، وفوجئ إخواني السجناء في قضية السيارة الجيب بدخولي إلى العنبر رقم ٦، حيث كانت تقع زنازيننا جميعًا، ومعي اللواء أحمد طلعت القائمقام مراد عبد الحي وخلفي مأمور السجن ورئيس النيابة، وما إن وصلنا إلى باب زنزانتي حتى فتح الأستاذ محمد عبد السلام رئيس النيابة محضره، ليسجل أنه استفسر مني قبل فتح الباب، هل هذه زنزانتك يا محمود؟ ثم يسجل إجابتي على ذلك بالإيجاب، ثم أمر بفتح الزنزانة .

فلما دخلنا جميعًا، قلت لمحمد عبد السلام بك، إنني أطلب منك أن تضبط هذا البرشام الموجود على جدار السجن في قاعدة الشباك، فهو يستخدم لتعذيبي، ولم يكن في استطاعتي أن أطلبك بالطريقة العادية خشية أن يرفع السجانون جسد الجريمة، ويعتبر بلاغي لك إزعاجًا للسلطة، وأنني وقد وفقني الله لأمكنك من ضبط جسد الجريمة، أجعل حياتي أمانة في عنقك باعتبارك ممثل العدالة .

فتأثر الأستاذ محمد عبد السلام كثيرًا، وأسقط في يد اللواء أحمد طلعت باشا، وكان وكأنك ألقيت عليه جردلاً من الماء البارد، حيث ظهر أمام إبراهيم عبد الهادي باشا أنني ضحكت عليه بإيهامه أنني سأضع يده على الإرهابيين، بينما الحقيقة هي أنني كنت أسعى لإدانته بتهمة الشروع في قتلي أو على الأقل تعذيبي بإعطائي عقارًا يرفع من درجة حرارتي إلى حد الاستصراخ .

أمر محمد عبد السلام بك بتشميع البرشام، ثم عدنا إلى دار النيابة وفتح محضرًا أثبت فيه كل الوقائع، وأمر بتحليل البرشام، ثم أمر بأن أودع في مستشفى السجن للعلاج تحت إشراف السلطة الطبية للسجن .

وما إن وصلنا إلى السجن حتى وجدت زنزانتي قد حولت إلى غرفة لحجز المجانين أو المحكوم عليهم بالإعدام، حيث سحب منها البرش الذي كنت أنام عليه وحل محله بطانيتين خشية أن أفتل من حبال البرش حبلاً انتحر به، كما سحبت الجرادل الصاج، واستبدلت بجرادل من الكاوتش،

فعلمت أن أحمد طلعت قرر أن يداري خجله بأن ينسبني إلى الجنون، كما قرر أن يكذب النيابة في تقريرها، وأن يضرب بتعليماتها بإيداعي مستشفى السجن عرض الحائط. فقررت المقاومة .

أضربت عن الطعام والشراب حتى ينفذ قرار النيابة بإيداعي مستشفى السجن، وكان إصراري على الإضراب ظاهرًا لكل الضباط الذين حاولوا إقناعي بالعدول، أما القائمقام محمود الجوهري فلم أكن أسمح له بأن يحدثني، فإذا دخل الزنزانة زجرته بشدة وطردته منها، لأنه كان أحد الأطراف، الذين صمموا على استمراري حبيسًا دون عرض طبي، لما علم أن الشكوى مقدمة مني، فقد كان يحسب أن المريض سجين غيري، ولولا ذلك لما انتقل إلى زنزانتي إطلاقًا، حيث كانت لديه تعليمات بعدم نجدتي إذا استغثت، واستمر إضرابي جادًا لا طعام ولا شراب إحدى عشر يومًا متصلة هزلت خلالها، فنقص وزني ستة كيلو جرامات دفعة واحدة، فقررت في اليوم الثاني عشر الإضراب عن الكلام أيضًا .

ولما وجدت إدارة السجن أنها أمام سجين مضرب عن الطعام حتى أوشك على الهلاك، ثم أضاف الإضراب عن الكلام فأصبح غير قابل للتفاهم، استطلعت رأي أحمد طلعت فقرر إرسالي إلى مستشفى الأمراض العقلية بالعباسية، إمعانًا منه في التشبث بنسبتي إلى الجنون .

وكنت خلال الإحدى عشر يومًا التي أضربت فيها عن الطعام، استشعر بوضوح ظلم هذه الطغمة التي تحكم مصر، دون إحساس أو ضمير، فزاد هذا الشعور من صلتي بالله، وكانت لي صيحة قوية أقول فيها: «يا قوي أنت القوي على كل متقوي جبار» وكان الإخوان يتأثرون بهذه الصيحة لأنها كانت تنبع من أعماق قلبي خالصة في توجيهها إلى ربي الخالق العظيم .

وقد نفذ أحمد طلعت قراره فحضرت سيارة من مستشفى الأمراض العقلية بالعباسية، حيث نقلتني إلى هناك، فحاول طبيب الاستقبال استجوابي، ولكنني أشرت له أطلب ورقة وقلمًا، فأحضرهما، فكتبت له إني نذرت للرحمن أن أصوم عن الكلام حتى أنقل إلى المستشفى، وحيث قد حقق الله طلبي بالنقل إلى المستشفى فسوف أفطر مع أذان المغرب إن شاء الله وأتحدث إليك كما تشاء، ولم أتزحزح عن هذا الموقف .

ولقد أوحى الطبيب إلى أحد الممرضين أن يؤذن ليقنعني أن المغرب قد وجب، فضحكت مبتسمًا بما يشعر أنني فاهم الفولة، فاضطر إلى تركي حتى أذان المغرب وبت ليلة في المستشفى تحت حراسة مشددة نمت فيه ملء جفوني بعد أن أكلت سلطانيتين كبيرتين من العدس الدافئ، واستيقظت في الصباح في أحسن صحة وعافية .

جهز المستشفى بوحي من إدارة الأمن العام عنبرًا كاملاً احتجز فيه، تحت حراسة ٢٤ ساعة تتكون كل دورية فيها من ضابط برتبة صاغ ووكيل له برتبة نقيب ورئيس برتبة ملازم واثنين من العساكر واثنين من المخبرين المدنيين، وكنت سعيدًا جدًا بالحياة في هذا الجناح الفاخر ومعي هذه الصحبة المباركة من رجال الأمن نتحدث ونتسامر، وقد ألحق لمرافقتي طبيا مع هذه الهيئة أربعًا من أكفأ الممرضين في المستشفى، وأشرف على تشخيص حالتي مدير المستشفى شخصيًا وكان يدعى الخولي بك .

وقد بقيت في المستشفى حوالي خمسة وأربعين يوما كنت طوالها تحت الملاحظة المستمرة والسؤال اليومي من مدير المستشفى عن ظروف حبسي، وما شعرت به من آلام، وأسبابها، وقد شرحتها على حقيقتها، كما أسردها اليوم في هذا الكتاب .

ولما قلت للخولي بك إن البرتقال أيضا كان به نفس الطعم الذي كنت أجده في الطعام والشراب الأمر الذي جعلني أقرر الإضراب عن الطعام والشراب فورًا، سألني قائلاً طيب إذا آمنا بإمكان وضع عقار لك في الطعام والشراب، فكيف نتخيل إمكان أن يوضع عقار لك داخل البرتقاله، وهي مقفلة لا يقشرها إلا أنت بيديك؟

فقلت له: إن هذا الأمر سهل وبسيط إذ يمكن حقن البرتقال بالمادة الضارة دون أن يظهر في قشرها أي أثر، لأن طبيعة البرتقال أنه مثقبة قشرته، كما لو كانت منخوسة بإبرة في كل أجزائها، وإن إضافة ثقب إلى هذه الثقوب العديدة لا يغير شيئًا في شكل البرتقال، ومن ثم يمكن لمن يحقن البرتقالة أن يطمئن إلى أن عمله لم يظهر للعيان .

وشعرت أن الرجل أكبر هذا الرد، وكتب تقريرًا يشيد فيه بذكائي ويقرر فيه أن الظروف التي أحاطت بي في السجن تبرر كل ما ذهبت إليه من شوكوك، وما أقدمت عليه من أفعال .

ثم عدت إلى السجن بهذا التقرير لأجد نفسي مودعًا بنفس الزنزانة المفروشة للمحكوم عليهم بالإعدام حتى لا ينتحرون، فصبرت حتى استدعتني النيابة، وبدأ محمد عبد السلام بك يسألني هل أنت مستريح في المستشفى يا محمود؟ .

فقلت له: وهل تظن أنك فعلاً رئيسًا للنيابة، وأن قراراتك موضع التنفيذ؟

قال: كيف؟ قلت: إنني لا أزال في زنزانتي بالسجن حتى بعد عودتي من مستشفى الأمراض العقلية .

فاستشاط غيظًا لما علم أن أوامره لم تنفذ، وطلب على الفور محمود الجوهري بالسجن وأصدر إليه تعليماته قوية بضرورة إيداعي مستشفى السجن وأنذر بسوء العاقبة، والحق أن محمد عبد السلام بك كان من رؤساء النيابة الذين تستريح لهم النفس، والذين لا يقبلون الإساءة إلى السلطة النيابية بحال من الأحوال .فلما عدت إلى السجن وجدت زنزانتي قد فرشت بسرير سفري ومنضدة وطبق كبير على حامل لاستعماله مغسلة، وهذا الجهاز هو ما يخصص لتحويل الزنزانة إلى ملحق بالمستشفى إذا ضاقت مستشفى السجن بالنزلاء، كما أنه يؤجر للقادرين من نزلاء السجن تحت التحقيق بثلاثة جنيهات شهريًا .

وقد سررت كثيرًا بهذا الجهاز، وأخذت أضاحك الإخوان بأنه جهاز عروس، واستمر تمتعي به حتى صدور الحكم في قضية السيارة الجيب على نفقة الدولة دون أي مصاريف من قبلي .

المرحلة الثالثة :سجناء ما بعد مقتل النقراشي باشا وهم المتهمون في قضايا الأوكار وقضايا إخفاء محمد مالك، وهؤلاء جميعا كانوا لا يصلون إلى عنبر ٦ بسجن قره ميدان، قبل أن تشرح أجسادهم بالكرابيج في أقسام البوليس أو سجن الاستئناف أو سجن القلعة، وتمزق أقدامهم وسيقانهم من الضرب عليها مع استعمال الفلقة، ويتعرضون إلى كل الصور التي يمكن أن يتعرض لها من يقع تحت طائلة خصم قوي فاجر متمكن مملوء بالغيظ مجرد عن الدين، حتى بلغ من ابتكارات هذا الخصم، التعذيب النفسي للإخوان بضرب آبائهم وأمهاتهم وأخواتهم وحلق شعورهن أمامهم، وتهديدهم بهتك أعراضهن، بالإضافة إلى تهديد المتهمين أنفسهم بهتك أعراضهم .

فكان إبراهيم عبد الهادي هو أول من أدخل التعذيب الوحشي في سجون مصر فعليه وزره ووزر من عمل به إلى يوم القيامة لا ينقص ذلك من أوزارهم شيئا .

ولقد ضرب محمد مالك عندما قبض عليه، ونقل من الإسكندرية إلى قسم الخليفة، وتركت جروحه دون علاج، حتى امتلأت بالدود يسعى فيها بأطوال تزيد على الخمسة سنتيمترات للدودة الواحدة، وبعد أن ينتهي التحقيق، ويأخذ المحقق الذي فقد ضميره ما شاء من أقوال من المتهم، يأمر به فتضمد جراحه، ثم يرسل إلى عنبر (٦) حيث نستقبله مهللين ومكبرين، وكان شيخ هؤلاء المحققين الذين فقدوا ضمائرهم المحامي العام الأستاذ إسماعيل عوض .

والعجيب أن الأخ الذي يمر بكل هذه المراحل من التعذيب، يصل إلى السجن سعيدًا بما أصاب من أذى في سبيل الله مستبشرة نفسه بحسن ثواب الله، راسخ الإيمان بأن كل ما كان منه من مقاومة لهؤلاء الحكام هو الحق وفي سبيل الحق، فقد رأى بعينه إجرامهم الذي يعجز عن الوصف والبيان، واطمأن إلى أن صورهم اللامعة أمام الناس، لا تخفى وراءها إلا قلوبًا متحجرة، كفرت بربها، وآمنت بالطاغوت، وجندت نفسها له في ذل ووضحوا على حقيقتهم، لا يزيد من وزن أحدهم في نظر أصغر الإخوان عن هباءة في مهب الريح مهما تظاهر وادعى لنفسه من مظاهر القوة والجبروت .

هذا هو الانعكاس الحقيقي في قلوب المؤمنين، لصورة هذه الطغمة الباغية التي ترسمها أعمالهم الإجرامية، أسجلها ليعلمها كل من يقعد مقعدهم، ويخيل له شيطانه أن يتبع هذه الوسائل مع المؤمنين، ليعلم سلفًا أنه سيكون خاسرًا على الدوام، أما المؤمنون فسيزدادون إيمانًا ويزيدهم ربهم من فضله .تلك سنة الله ولن تجد لسنة الله تحويلا .

ولقد تحول الأخ محمد مالك بعد كل هذا التعذيب الذي شرحته، وصورته دون أدنى مبالغة إلى بدر من البدور في خلال أسبوعين اثنين قضاهما معنا في عنبر (٦) بعيدًا عن التعذيب، ثم استمر كذلك حتى تزوج وأنجب وأصبح الآن شيخًا وقورًا .

التأمت الجروح واحمر الوجه من العافية، وانشرح الصدر من السعادة، فكيف لا وهو القائل في فترات الاستراحة، بين جولات التعذيب في سجن الاستئناف :

يا عم طلعت

داحنا رجاله نار

من الإخوان الجدعان

لا يهمنا السجون

ولا نبات في جوعان

ذلك لأن التجويع كان أيضًا من وسائل تعذيب محمد مالك .

ولا يمكن أن يصدر هذا القول من أخ تحت كرابيج الجلادين، إلا إذا انضم صدره على قلب من فولاذ، وإيمان بالله يزن أثقال الجبال، والحمد لله رب العالمين .

المرحلة الرابعة :مرحلة الاعتقال وإني أعتذر للقارئ الكريم عن عجزي عن وصفها لأنني لم أعتقل طوال حياتي، كنت فقط أسجن أو أخرج من السجن، ولكن الاعتقال لا يختلف كثيرًا عن المرحلة الثالثة التي يسبقها تعذيب، ثم تنتهي بحياة مدنية داخل المعتقل لا يشوبها شائبة تصفو فيها

روح الأخ، ويزيد اتصاله بالله، لما يتاح له من فرصة التفرغ للعبادة وكأنه معتكف في مسجد، لا يشغله شيء عن عبادة الله، إلا ما يلزمه من فترات الطعام أو اللباس، أو الراحة .

ويقع العبء كله في هذه الفترة على أهل المعتقل الذين يفقدون عائلهم طوال مدة اعتقاله دون تعويض مادي ييسر عليهم سبل العيش ظلمًا وعدوانًا .

الطلقاء الذين لا يعرفهم البوليس من إخوان النظام الخاص

كان هؤلاء الطلقاء الذين لا يعرفهم البوليس من إخوان النظام الخاص الذين اقتضت مصلحة المعركة في فلسطين أن يبقوا في مصر لخدمة المعركة، والذين أقعدهم أن لا يجدوا سبيلا للخروج إلى المعركة، إلا أن يأذن لهم ربهم فييسر لهم هذا السبيل، قد وجدوا أنفسهم في وسط المعركة دون جهد أو عناء .

فقد انكشف أمام ناظرهم القناع الذي لبسه النقراشي باشا، قناع الوطنية، وقناع القتال في سبيل تحرير فلسطين، وظهر لهم وجهه الحقيقي، عميلا للمستعمر، ضالعًا في الخيانة العظمى ضد فلسطين، فانبروا لقتاله مقدمين أنفسهم فداء للوطن والإسلام وفي سبيل الله واقتداء بسنة رسول الله في السرايا الثلاث السابق تقديمها وهي سرية محمد بن مسلمة، وسرية عبد الله بن عتيك وسرية عبد الله بن أنيس .

سرية الشهيد الضابط أحمد فؤاد لقتل النقراشي باشا :

كان الشهيد السيد فايز هو مسئول النظام الخاص عن مدينة القاهرة بعد اعتقال كل من يعلوه في القيادة سواء من رجال الدعوة العامة أو من رجال النظام الخاص، فقد اعتقل جميع أعضاء الهيئة التأسيسية وحيل بين المرشد العام وبين جميع الإخوان، فأصبح سيد فايز هو المسئول الأول عن حماية الدعوة في هذه الظروف الشاذة وله حق الاجتهاد .

وقد نظر السيد فايز في قرار حل الإخوان المسلمين وفي الظروف التي تحيط بهذا القرار سواء في الميدان أو داخل مصر، فشعر أنه محكوم بحكومة محاربة للإسلام والمسلمين وقرر الدخول معها في حرب عصابات فوق أرض مصر .

ولم يكن للسيد فايز من بد في أن يتحمل هذه المسئولية، فكل إخوان الدعوة العامة معتقلون والمرشد العام محجوب عن اللقاء بالإخوان بوضعه تحت العدسة المكبرة لرجال الأمن طوال ساعات النهار والليل، فليس هناك مجال للاتصال به أو أخذ التعليمات منه، وبدأ السيد فايز معاركه برأس الخيانة- محمود فهمي النقراشي .

كون سرية من محمد مالك، وشفيق أنس، وعاطف عطية حلمي، والضابط أحمد فؤاد، وعبد المجيد أحمد حسن، ومحمود كامل، لقتل النقراشي باشا غيلة، ولتتحطم رأس الاستبداد، وقد أسند قيادة هذه السرية إلى الشهيد الضابط أحمد فؤاد .

وقد رسموا الخطة على النحو الذي ظهر في تحقيقات هذه القضية، ونجح عبد المجيد أحمد حسن في قتل النقراشي باشا، في مركز سلطانه، وسط ضباطه وجنوده وهو يدخل مصعد وزارة الداخلية .

وصمد عبد المجيد أحمد حسن في التحقيقات، فلم يعترف على أحد من زملائه، حتى حين .

سرية شفيق أنس لحرق أوراق السيارة الجيب :

وبعد نجاح السرية في هذا العمل الفدائي، نظر السيد فايز في كل ما تنسبه الحكومة إلى الإخوان من جرائم باطلة، مدعية أنها تستند في كل ما تدعيه إلى حقائق صارخة في المستندات والوثائق المضبوطة في السيارة الجيب .

وكان يعلم يقينًا بكذب هذه الافتراءات، ودليل ذلك ما ذكره عبد المجيد أحمد حسن بعد أن قرر الاعتراف على زملائه، واستندت إليه المحكمة في براءة النظام الخاص مما وجه إليه من اتهامات- ولم يساوره شك في أن الحكومة قد زورت وثائق وقدمتها للنيابة لتدين الإخوان بما ليس فيهم من جرائم واتهامات باطلة، فقرر حرق هذه الأوراق وكون سرية لهذا الغرض بقيادة الأخ شفيق أنس، وقد رسمت الخطة على النحو الذي ظهر في تحقيقات القضية المسماة زورًا وبهتانا قضية محاولة نسف المحكمة، وحقيقتها أنها كانت محاولة حرق أوراق قضية السيارة الجيب .

وتمكن شفيق أنس من أن يضع حقيبة مملوءة بالمواد الحارقة معدة للانفجار الزمني بجوار دولاب حفظ أوراق قضية السيارة الجيب، إلا أن قدر الله قد مكن أحد المخبرين من ملاحظة شفيق، وهو يترك الحقيبة ثم ينصرف نازلا على درج المحكمة، فجرى مسرعًا وحمل الحقيبة وجرى بها خلف شفيق، الذي أسرع في الجري حتى لا تنفجر الحقيبة على سلم المحكمة أو وسط حشود الداخلين في بهوها، ولما خرج إلى الميدان حذر المخبر من الحقيبة، فتركها فانفجرت في ساحة الميدان دون إحداث خسائر تذكر، وقبض على شفيق .

وقد هللت أجهزة الحكومة مدعية أن الغرض كان نسف المحكمة، وبالغت أبواق الاتهام تهيئ الجو للقضاء التام على الإخوان المسلمين، مما اضطر المرشد العام إلى إصدار بيانه ليسوا إخوانًا وليسوا مسلمين ليساعد على تخفيف حدة الضغط على الإخوان وهو أمر جائز شرعًا في الحرب ويعد من خدعه، كما أوضحنا عند ذكر سرايا رسول الله لاغتيال أعداء المسلمين، ولكن الأخ عبد المجيد أحمد حسن لم ينتبه إلى ذلك وتأثر بالبيان تأثرًا قاده إلى الاعتراف على إخوانه .

ولكن باقي الرجال كانوا يعلمون أنهم إخوان وأنهم مسلمون، وأن الضلال والخيانة في غيرهم، وقد قام عندهم الدليل الأكيد على صحة ما اعتقدوا عندما استعمل هذا البيان للضغط على عبد المجيد أحمد حسن للاعتراف على شركائه في قتل النقراشي، ثم ارتكاب الحكومة لجريمة قتل الإمام الشهيد، فزاد ذلك من إيمان المناضلين، بأن أرض المعركة في مصر أحق بالقتال فيها من أرض المعركة في فلسطين، فقد كان عهد الحكومة للإمام الشهيد هو الإفراج عن المعتقلين وعودة الإخوان، إذا ما أصدر هذا البيان لاستخدامه في استتباب الأمن، ولكنهم كانوا يخادعون الله وهو خادعهم، فاستخدموا البيان في المزيد من التنكيل بالإخوان وقتل مرشدهم حتى أخذهم الله أخذ عزيز مقتدر، فأزال دولتهم من الوجود، فضلا من الله ونعمة .

قضايا الأوكار :

اعتمد الإخوان في محاربتهم للحكومة على الاختفاء في شقق مستأجرة وموزعة في جميع أنحاء القاهرة ومجهزة بالسلاح، وعلى سبيل المثال :

فقد نزل البطل علي صديق إثر عودته من فلسطين في شقة بالدقي، كما نزل نجيب جويفل في شقة في جنينة السادات، ونزل حسن عبد الغني في منزل بشبرا وثلاثتهم من قادة الفصائل الذين أبلوا بلاء حسنا في فلسطين، وعادوا بعد أن انتهت مهمتهم هناك إلى أرض الوطن ليدافعوا عن دعوتهم المستهدفة بالفناء، جنبًا إلى جنب مع إخوانهم الذين لم يقدر لهم الاشتراك في معركة فلسطين .

وقد دخلت قضايا الأوكار في طور جديد، بعد أن نجحت وسائل البوليس في الاستناد على بيان الإمام الشهيد «ليسوا إخوانا، وليس مسلمين» واستدراج عبد المجيد أحمد حسن للاعتراف على زملائه، الذين لم يستسلموا للبوليس في سهولة، واستخدموا هذه الأوكار في الاختفاء عن أعين البوليس، والاشتراك مع الإخوان في محاربة الحكومة الخائنة .

فقد نزل الأخ محمد مالك مع الأخ علي صديق في شقة الدقي، وكانت حكومة إبراهيم عبد الهادي قد أعلنت مكافأة سخية (عشرة آلاف جنيه) لمن يقبض على محمد مالك حيًا أو ميتًا، إذ يبدو أن كل ما كان يهم إبراهيم عبد الهادي هو أن يأمن نفسه من خطر محمد مالك، لا أن يخدم التحقيق .

وقد اشترك معهما الأخ فتحي علام على أنه طباع، ينزل لشراء ما يحتاجه المنزل، وبيده سلة، ليبدو كل شيء في الشقة طبيعيًا، رغم أن علي صديق كان قد استأجر الشقة باسم مستعار على أنه مدرس بمدارس النيل بشبرا، وقد حرص على أن يغادر الشقة في مواعيد العمل صباحًا ويعود في مواعيده ظهرًا، وأن تبقى الشقة مفتحة النوافذ .

وقد كان محمد مالك يقوم بتجهيز الطعام بينما يتردد علي صديق على القيادات العاملة لتجهيز ضربة ترد للجماعة اعتبارها وكرامتها، وتبطش بأيدي العابثين بالقانون وبحرية المواطنين من الحكام الخونة .

وتصادف أن خرج محمد مالك ذات ليلة متنكرًا، وعلى ما يبدو فقد شك فيه أحد الناس وأبلغ البوليس بأن محمد مالك يقطن بمنطقة الدقي فجد البوليس في التحري في هذه المنطقة يدقون أبواب الشقق ويسألون عن القاطنين فيها، حتى دق أحد المخبرين باب شقة «عليّ» التي يقطن فيها محمد مالك وسأل عن سكان الشقة ومستأجريها، فأملى «عليّ» اسماءهم المستعارة ومكان عمله الذي لا يتفق مع الحقيقة، حتى اطمأن المخبر أن الحياة في هذه الشقة عادية وليس هناك ما يدعو إلى الشك، بينما كان كل من علي صديق وفتحي علام يتسلحون بالمدافع والقنابل اليدوية والمسدسات لحراسة محمد مالك، وكان قرار محمد مالك أن لا يسلم نفسه إلى البوليس إلا جثة هامدة .

وما إن غادر المخبر المنزل حتى أبلغ «عليّ» المجموعات العاملة بالمعركة، فحضر الدكتور السيد الجيار وأخذ محمد مالك في سيارته الخاصة إلى الإسكندرية، ويبدو أن سيارة الدكتور الجيار كانت مراقبة، حيث قبض على جميع الإخوان الذين مر بهم محمد مالك في الطريق، كما قبض على محمد مالك في الشقة التي استقر فيها في الإسكندرية، بعد معركة نارية بينه وبين البوليس، لم يتوقف فيها إطلاق النار حتى نفذ كل ما مع محمد مالك من ذخيرة وقنابل، واضطر إلى التسليم .

أما علي صديق فقد نظف شقته تمامًا من كل ما يربطه بها واستأجر شقة أخرى بمصر القديمة بالقرب من مستشفى هرمل وأقام معه فيها الأخوة نجيب جويفل وفتحي علام ومصطفى كمال عبد المجيد، الذي كان يقود السيارة الجيب، ولم يستطع أحد أن يلاحقه، فلم يقبض عليه، ولم يقدم للاتهام في قضيتها .

سرية مصطفى كمال عبد المجيد لقتل إبراهيم عبد الهادي قاتل الإمام الشهيد :

اعتقل الأخ السيد فايز في حادث النقراشي باشا، وأصبح الدكتور أحمد الملط هو المسئول الأول عن حماية الدعوة في هذه الظروف الشاذة باعتقال كل من يعلوه في قيادة الجماعة سواء في الدعوة العامة أو في النظام الخاص، وقد قتل الأعداء الخونة الإمام الشهيد على قارعة الطريق في أبشع حادث يمكن أن يقع من حكومة ضد أحد رعاياها، ومن ثم فقد كان له حق الاجتهاد .

وقد درس الإخوان المجاهدين خطة محاولة قتل إبراهيم عبد الهادي باشا لأنه كان قائدًا لحكومة تحارب الإسلام وقد خلف محمود فهمي النقراشي باشا، وتعهد بتنفيذ كل مخططاته الإجرامية للقضاء على الدعوة الإسلامية نهائيًا في مصر، وقد اتخذ الدكتور أحمد الملط الشقة التي استأجرها الأخ علي صديق بمصر القديمة مقرًا للتخطيط لهذه العملية، وعين مصطفى كمال عبد المجيد قائدًا للسرية التي تقوم بها .

وكانت هذه الشقة تشرف تمامًا على طريق موكب إبراهيم عبد الهادي في ذهابه وعودته من المعادي إلى القاهرة كل يوم، ولم يكن إبراهيم عبد الهادي إلا امتدادًا أثيمًا لمحمود فهمي النقراشي، فقررت السرية المرابطة في هذه الشقة قتله غدرًا، وتخليص الإسلام من شروره، بعد اعتماد الخطة من المسئول في ذلك الوقت وهو الدكتور أحمد الملط .

وكان التفكير المبدئي أن يصدم مصطفى كمال عبد المجيد سيارة إبراهيم عبد الهادي بسيارة مجهزة بعبوات ناسفة تندفع من الطريق الجانبي، لتصطدم فجأة بسيارة إبراهيم عبد الهادي وتنفجر السيارتان بمن فيهما .

ولكن الأخ مصطفى عبد المجيد خشي أن يعد منتحرًا بهذه الطريقة، فيدخل النار، وفضل أن يشترك في معركة مسلحة تهاجم الموكب وتقضي على من فيه، وقد راجع الأخ علي صديق الدكتور أحمد الملط في هذه الخطة واشترك معه كل من علي رياض والدكتور عز الدين إبراهيم في معارضتها لمنا ينشأ عنها من خسائر أكبر في الأرواح، فالمنطقة آهلة بالسكان، ويمر بالشارع ترام، مما يعرض الكثير من الأرواح للهلاك، ويمكن التفكير في طريقة لا يقتل فيها إلا إبراهيم عبد الهادي وحده كما قتل النقراشي وحده .

ولكن يبدو أن الدكتور أحمد الملط كان قد أصدر أوامره بتنفيذ خطة الهجوم، حيث وقع الحادث وتم ضرب الموكب أثناء المناقشة، وقد استعمل المهاجمون الأسلحة السريعة والقنابل، ورد عليهم حرس الموكب بالمثل، وتبين أن إبراهيم عبد الهادي لم يكن من ضمن الراكبين، بل حل محله حامد جودة رئيس مجلس النواب الأسبق .

وتمخض الهجوم عن جرح بعض المارة وموت سائق عربة كارو، أما حامد جودة فقد ارتمى من الرعب في دواسة السيارة، ولم يصب بسوء، وتمكن جميع من اشتركوا في الحادث من الفرار إلا مصطفى كمال عبد المجيد الذي ظل يدافع عن نفسه بإطلاق عيارات نارية على متعقبيه حتى انتهت ذخيرته وقبض عليه ومعه مدفعه، وعن طريق تعذيب مصطفى كمال عبد المجيد أمكن الاستدلال على عدد كبير من الإخوان المجاهدين داخل الأوكار .

ولقد أدانت محكمة السيارة الجيب في حكمها إبراهيم عبد الهادي باشتراكه في تعذيب مصطفى كمال شخصيًا كما سبق أن أوضحنا .

إقالة إبراهيم عبد الهادي هدية الملك للشعب في العيد :

توالى اعتقال الإخوان في قضايا الأوكار، بالاستدلال على الشقق المتخذة مخابئ للإخوان المجاهدين، من كل من تقع يد البوليس عليه من هؤلاء الإخوان، واستباحت الحكومة لنفسها أقسى صور التعذيب، ولكنها ما كانت تقبض على وكر من الأوكار وتظن أنها انتهت من القبض على جميع المجاهدين، حتى يظهر لها وكر جديد لم تكن تعلم عنه شيئًا مزودًا أعضاؤه بالسلاح السريع الطلقات والقنابل .

فاهتزت أعصاب إبراهيم عبد الهادي اهتزازًا عنيفًا، حتى أشيع أنه كان يدخل دورة المياه بمنزله بيد مرتعشة تحمل مسدسًا، خشية أن يخرج له فدائي في الحمام .

وشعر الملك بفشل الحكومة الذريع في القضاء على مقاومة الإخوان المسلمين، وشعر بغضب الشعب المصري من الإجراءات الشاذة التي تستخدمها هذه الحكومة معهم، خاصة بعد أن رأى الشعب بطولاتهم في فلسطين، وفشل الحكومة في تحقيق وعدها بطرد اليهود منها، بل وبخسارتها للمعركة خسارة مذلة مهينة، كما شعر بالاستياء الشديد داخل صفوف الجيش مما ظهر أثناء حملة فلسطين من خيانات وفساد، ففكر أن ينجو بنفسه ويتخذ من حكومته كبش فداء، فقرر إقالة إبراهيم عبد الهادي يوم عيد الفطر وأعلن أن قراره هذا هدية الملك للشعب، فعم الفرح والسرور جميع جنبات الشعب المصري، واستبشر الإخوان خيرًا بهذا النصر الجديد، الذي ساقه الله إليهم، وفاء إخلاصهم واستبسالهم في الدفاع عن قضية الإسلام سواء في مصر أو في فلسطين، وبدأت على أرض مصر صفحة جديدة، لغسل الماضي والنظر بالأمل إلى المستقبل .

التذمر في صفوف الجيش :

في الوقت الذي ظهرت فيه بشائر انفراج الأزمة بطرد حكومة إبراهيم عبد الهادي، وتشكيل حكومة جديدة مستقلة برياسة حسين سري باشا، كانت مهمتها لحكومة شعبية تقوم على أساس استطلاع رأي الشعب في انتخابات حرة، كان ضباط الجيش يعاونون من أزمة ثقة في قادتهم وفي رؤساء حكوماتهم، فقد فقدوا ثقتهم في قادتهم لما رأوا أنهم رسموا لهم سياسة خاطئة عند دخول فلسطين، انتهت بهم إلى هزيمة لا ذنب لهم فيها، بعد أن ساقوهم إلى مجازر نتيجة خططهم المرتجلة التي عرضت الكثير من قواتهم إلى الحصار أو القتل، فقد شهدوا أكثر من مرة وصول الأوامر المتناقضة والتعليمات التي يهدم بعضها بعضًا، كما تذكروا حيرتهم، أي الأوامر ينفذون وأيها يتركون، ويظلون في حيرتهم حتى يلاقوا حتفهم، من فرط ما في تشكيلاتهم من ثغرات، وخططهم من نقص وقصور .

فامتلأت قلوبهم حقدًا على قادتهم، وانتزعت من قلوبهم الصفة الأساسية للجنود، وهي التزام الطاعة للقيادة، عن حب وثقة، وأخذت بذور القيام بثورة، يتخلصون بها من هذه القيادات الفاسدة تنمو في صدورهم .

كما فقد الجنود الثقة بقيادتهم العليا لما سمعوه عن الأسلحة الفاسدة، التي كانت تقتلهم قبل أن تقتل عدوهم وعن الدور السيئ الذي لعبته هذه القيادة العليا في توريد هذه الأسلحة للجيش .

وفقدوا ثقتهم في رؤساء حكوماتهم، لما رأوا أنهم أسلموا أعنتهم للمستعمر الغاصب يحركهم كيف يشاء، وينفذ بأيديهم وعقولهم خططه المرسومة، فكانوا يحرزون نصرًا عسكريًا، تضيعه هذه

الحكومات بتصرفاتها مثل قبول الهدنة، أو سحب القوات المحاربة، مما أوقع في الجيش خسائر فادحة ليس لها ما يبررها .

كل ذلك جعل قلوب الكثيرين من ضباط الجيش وجنوده مهيأ للثورة، وتكونت شلل كثيرة من الضباط تتناجى فيما يمكن أن تفعله لتخليص البلاد من هذا البلاء الشديد .

إعلان الحكم في قضية السيارة الجيب وخروج المتهمين فيها :

كان إعلام الحكم في قضية السيارة الجيب في أواخر مارس ١٩٥١ بمثابة ناقوس كبير أشعر كل أفراد شعب مصر أنهم وقعوا ولمدة ثلاث سنوات تحت تأثير معلومات مضللة عن جماعة الإخوان المسلمين، وكانت شهادات الشخصيات الكبيرة مثل سماحة مفتي فلسطين واللواء أحمد المواوي، واللواء فؤادي صادق عن دور الإخوان المسلمين المشرف في القتال دفاعًا عن فلسطين، وعن دور الحكومة التي اتهمتهم بالباطل، وما ارتكبته من خيانات انتهت بضياع فلسطين، ووقع خسائر كبيرة في الأرواح والأموال في قوات الجيش المصري ومعداته، قد زادت من يقين شعب مصر بما صدر ضده من خيانة زعزعت ثقته، بالسلطات العليا التي لعبت دورًا كبيرًا في هذه الجريمة الشنعاء، فلم تجد الحكومة الجديدة بدًا من الإفراج عن المتعقلين السياسيين، كما أنها لم تستطع أن تقف ضد التفاف الشعب حو الإخوان المسلمين، الذين انتظمت صفوفهم بقيادة الأخ صالح عشماوي وكيل الجماعة التي فقدت مرشدها العام في جريمة شنعاء، ارتكبها الحكام السابقون، بغيًا وفسادًا، فعادت لجماعة الإخوان قوتها وأثرها في مجريات الأحداث، وبدأوا بمطالبة الحكومة بإصدار عفو عن المسجونين السياسيين في مظاهرات شعبية كانت تجد من أبناء الشعب كل مناصرة وتأييد .

وقد ظهر أثر ذلك كله في الانتخابات التي أجرتها حكومة سري باشا فتمخضت عن أغلبية وفدية، اضطرت الملك لتشكيل وزارة وفدية برئاسة النحاس باشا، فالتزمت بمسايرة الشعور الوطني العارم، الذي أشعلته في النفوس نتائج حرب فلسطين، فأعلنت إلغاء معاهدة ١٩٣٦ وسمحت بإنشاء المعسكرات التدريبية لمواجهة الإنجليز في القتال مواجهة شعبية، وبذلك استنجد أمام الإخوان المسلمين الخارجين لتوهم من السجون والمعتقلات فرضًا لازمًا، تفرضه عليهم عقيدتهم الإسلامية، وهو قتال الإنجليز على أرض مصر حتى الجلاء .

وقد قام الإخوان بواجبهم على النحو الذي فصلناه في الفصل الخامس من هذا الكتاب واستمر الإخوان يقومون بواجبهم في هذا المجال إلى قيام ثورة ٢٣ يوليو، واشترك معهم بعض الضباط الذين لمسوا رجولتهم في معارك فلسطين، كما استمر قتال الإخوان للإنجليز بعد قيام الثورة، مما دعا الإنجليز إلى التسليم لحكومة الثورة في مفاوضات الجلاء، بقبول الجلاء عن مصر وإن كانوا قد احتفظوا لأنفسهم بالحق في العودة في حالة خطر الحرب، ولكن هيهات أن يسمح شعب مصر لمحتل أن يعود لاحتلال أرضه بعد أن غادرها، مضطرًا تحت قوة ضربات أبناء هذا الشعب الصابر المناضل .

الفصل الثامن : الوثائق البريطانية التي تدين الحكومات المصرية العميلة في حربها للإخوان

مقدمة

تحرص الحكومات التي تحكم في ظل الاستعمار البريطاني أن تتظاهر للأمة بأنها تتخذ قراراتها في شئون البلاد الداخلية بوحي من إرادتها الوطنية، دون تدخل للمستعمر في هذه الشئون، وأن

كل الحكمة من وجود قوى الاحتلال في هذه البلاد هي الدفاع عن البلاد في حالة تعرضها لهجوم غادر من دولة أجنبية أخرى .

ويتفنن الاستعمار الإنجليزي في إبرام معاهدات الصداقة بين حكومة إنجلترا وبين مثل هذه الحكومات، تحشوها بعبارات السيادة والاستقلال الزائفة، وذلك للاستهلاك المحلي حتى تقبل الشعوب نصوص هذه المعاهدات وهي تستشعر بعض العزة والكرامة ولكنها تضمن للمحتل استمرار قواته جاثمة على صدر الدولة المحتلة، ومن هذا المنطلق يوحي السفير البريطاني لرئيس الدولة باتخاذ القرارات التي تتفق مع مصالح الاستعمار العالمية، وأن يمهد لهذه القرارات بسيل من الشعارات الوطنية الرنانة، حتى تتهيأ الأذان لقبولها وكأنها ذروة الأماني الوطنية، فيهتفون لهؤلاء الحكام مشيدين بانتصاراتهم، حتى في الحروب التي انهزموا فيها، ولقد صور المرحوم أحمد شوقي بك أمير الشعراء هذه الحقيقة في مسرحيته الشعرية مصرع كليوباترا، فقال رحمه الله على لسان حابي أحد المصريين مخاطبًا من يدعي «ديون :«

اسمع الشعب ديون

كيف يوحون إليه

ملأ الجو هتافا

بحياتي قاتليه

أثر البهتان فيه

وانطلى الزور عليه

يا له من ببغاء

عقله في أذنيه

والذي يعنينا في هذا الفصل هو أن نسرد نصوص الوثائق البريطانية والأمريكية التي كشف عنها المؤرخ محسن محمد بعد أن مضت المدة القانونية لسريتها، ورفعت كل من الحكومتين البريطانية والأمريكية الحظر على نشرها، وتقتصر على موضوع الكتاب، فهي تؤيد بالدليل المادي ما ذهبنا إليه في الفصل السابق من خيانات حومتي محمود فهمي النقراشي، وإبراهيم عبدا لهادي، كما تضمنت أن هذه الخيانات لم تكن صادرة عن عقائد خاطئة لهذين الفحلين، الذين مارسا أعمال الوطنية والفداء في شبابهما، ولكنها كانت خيانات عميلة للمستعمر ينفذها الخائن بأسلوب يستحي المستعمر أن يسلكه لشدة انحرافه وبعده عن كل قيمة إنسانية .

ولابد لي أن أسجل قبل أن أحاول عرض هذه الوثائق، أنها لا تعطي كل الحقيقة ولكنها تكشف الجزء الذي يسمح المستعمرون بكشفه في الزمن الحالي اعتقادًا منهم أنه لا يضر بمصالحهم، أما الوثائق التي لا تزال نصوصها تمثل خطورة على مصالح الاستعمار في حالة نشرها، فإنها تظل محظورة رغم مرور المدة القانونية التي تكفي لرفع الحظر .

إن العدو يقظ وهو حريص دائما أن يلبس مسوح الود والإخلاص ليتسرب إلى أعماق الإدارات المحلية فيقودها لتحقيق مآربه في سهولة ويسر، وإن الوثائق الآتية هي خير دليل على ذلك كله

بشهادة العدو نفسه، كما أنني أحذر القارئ من العبارات المغرضة التي دست في هذه الوثائق للإساءة إلى الإخوان المسلمين ويمكن للقارئ أن يلمحها فور قراءتها، إلا أنني حرصت لأمانة النقل أن أنقلها كما جاءت في جريدة «المسلمون» دون أدنى تغيير .

الوثائق

أولا: رصد الأعداء لفكرة الإخوان المسلمين وأهدافهم تمهيدًا للتعامل معهم على أساس من الدراسة العلمية: (العدد ٤٤ من مجلة المسلمون :

أ) قال هيوات دان- رجل المخابرات البريطانية في مصر الذي يجيد اللغة العربية وتزوج مصرية مسلمة- في بحث قدمه سرًا للإنجليز ثم نشره بعد ذلك كتابًا ولكن بأسلوب مختلف عن جماعة الإخوان المسلمين قال :

«تتمتع الجماعة بشعبية تفوق ما كان يتمتع به الوفد عند نشأته، وفي عصره الذهبي ويرجع ذلك إلى حسن البنا فهو رجل تنظيم على درجة عالية من الكفاءة، يصوغ تعاليمه الدينية بطريقة بارعة تمكنه من جذب خيرة شباب البلد إليه، ومجموعة أخرى من أصحاب المناصب والمكانة الطيبة .

وهو يتوجه إلى المشاعر الدينية، ويستخدم التنويم المغناطيسي العميق خلال خطبه وأحاديثه .»

ب) قالت المفوضية الأمريكية: «خطورة الإخوان تكمن في المبادئ المتعصبة التي تعتنقها، وطبقًا لما يقول الإخوان، مادامت مصر دولة إسلامية فيجب أن تحكم بقانون القرآن .

ج) قالت السفارة البريطانية: «الهدف المعلن للجماعة إقامة حكومة ومؤسسات مصرية على أساس المبادئ القرآنية الأصيلة، ونبذ الثقافة الغربية التي تعتبرها الجماعة مسئولة عما أصاب المجتمع المصري من انهيار الأخلاق، وانحلال السلوك، وفساد القيم، فقد جلبت على الشعب ما يعانيه من تعاسة وفقر، ومهمة الجماعة إقامة تنظيم قوي لديه مشاعر العداء للأجانب» انتهى وواضح أن المقصود من كلمة الأجانب هو الاستعمار ولكن بصيغة مهذبة .

ثانيًا: رصد لنشاط الإخوان المسلمين تمهيدًا لضربه ضربة قاضية: (العدد ٤٥ من جريدة المسلمون):

كتبت المخابرات البريطانية تقريرًا تقول فيه: «قبل الحرب العالمية الثانية بلغ عدد فروع الإخوان في مصر نحو ٥٠٠ فرع ويرجع انتشارها السريع إلى أسباب منها فشل السياسيين الفاسدين في مصر في كبح جماح القلاقل الاجتماعية، فمكن ذلك من يدعو لاتخاذ الإسلام منهجًا من جذب أتباع من البيئة المضطهدة، وأصبح الإخوان بعد رعاية علي ماهر لهم، يتمتعون بدرجة ما من الاكتفاء الذاتي .»

ويفسر الأستاذ محسن محمد التقارب بين علي ماهر وبين الإخوان بالحقائق الآتية :

كان علي ماهر خصمًا للوفد، ولم يكن عضوًا في الحزب السعدي، أو حزب الأحرار الدستوريين أصحاب الأغلبية في مجلس النواب .

ومن هنا سعى علي ماهر إلى الحصول على تأييد الإخوان المسلمين، وأيده في ذلك صالح حرب، وعبد الرحمن عزام، وعزيز المصري، وقابئل هؤلاء جميعًا الملك فاروق الذي كان يميل للألمان ويعادي الوفد والإنجليز، ويرى أن تجمعات الإخوان يمكن استغلالها في معارضة الوفد .

ويؤيد الأستاذ محسن محمد وجهة نظره هذه بالبرقية التالية الصادرة من السفير البريطاني اللورد كيلرن إلى لندن :

«عمل علي ماهر باشا بنشاط من وراء الكواليس لتأكيد سياسته الخاصة بالحركات المعادية للأجانب من خلال التنظيمات الإسلامية مثل جمعية الشبان المسلمين، وحركة مصر الفتاة، وجماعة الإخوان المسلمين وعدد آخر من الجمعيات الإسلامية أقل شهرة والتي تمارس نشاطها في الخفاء .

وأخذ علي ماهر باشا يشجع نوادي وجمعيات الشباب، وكان الهدف انتظام الأجيال القادمة تحت راية الملكية الوطنية المتطرفة، وكراهية الأجانب والمفهوم التقليدي للإسلام في مواجهة التيار الأكثر ليبرالية كحزب الوفد -وللأقباط نفوذ فيه- فإن مكرم عبيد باشا كان سكرتيرًا عامًا للوفد.. وكذلك في مواجهة الاحتلال الأجنبي» .

والكلمة الأخيرة من هذه البرقية هي بيت القصيد، فكل ما ذكره اللورد كيلرن عن كراهية الأجانب إنما هو تعبير فيه تورية، والمقصود الحقيقي منه هو كراهية الاحتلال .

أما علي ماهر باشا نفسه فلم يكن له من هذا كله إلا سياسته الثابتة بتجنيب مصر ويلات الحرب وهي السياسة التي نالت تأييد جميع الهيئات الشعبية في مصر ومنها الإخوان المسلمون فالتفوا حوله وأيدوه .

ثالثًا: الأعداء يبدءون أول مناوشة مع الإخوان المسلمين: (العدد ٤٥ من جريدة المسلمون) :

استقال علي ماهر باشا وتولى الحكم بعده حسن صبري باشا الذي توفى وهو يلقي خطاب العرش داخل البرلمان فخلفه حسين سري باشا صديق الإنجليز، فبدأ الإنجليز في توجيه أول مناوشة مع الإخوان المسلمين مستعينين بصديقهم حسين سري باشا، وقد بلغت السلطات البريطانية حسين سري باشا أن حسن البنا يعمل في أوساط الإخوان لحساب إيطاليا وطلبت هذه السلطات إلى رئيس الوزراء العمل على الحد من نشاطه، وقد ورد هذا النص في مذكرات الدكتور محمد حسين هيكل باشا وزير المعارف في وزارة حسين سري .

رأى حسين سري باشا نقل البنا إلى بلد ناء في الصعيد وكلف محمد حسين هيكل باشا بتنفيذ القرار بصفته وزيرًا للمعارف، تحقيقًا لهدف الإنجليز في الحد من نشاطه .

وقد سجل السير مايلز لاميسون (اللورد كليرن) في البرقية ٣٣٨ هذه الواقعة على استحياء، فهو يحاوب أن ينسب القرار إلى حسين سري باشا شخصيًا ثم يتهم تصرف حسين سري باشا بالشكل الفج الذي اتخذ به القرار بأن صرح أن القرار قد صدر بناء على اقتراح السفير البريطاني،

ولتدرك هذه المعاني أيها الأخ العزيز اقرأ نص البرقية -٣٣٨ الصادرة من السفير البريطاني السير مايلز لاميسون :

«كانت الملامح الرئيسية التي تميزت بها التطورات السياسية في مصر ازدياد حدة الصراع بين رئيس الوزراء وعلي ماهر باشا» .

هاجم رئيس الوزراء علي ماهر باشا في معاقله الإدارية وشتت صنائع خصمه بالتنقلات .

وهاجم سري باشا علي ماهر باشا في التنظيمات الإسلامية التابعة لماهر باشا بنفيه حسن البنا رئيس جماعة الإخوان المسلمين إلى قنا .

ويبدو أن رئيس الوزراء تصرف في هذه المسألة بشكل فج، فقد صرح بأنه اتخذ هذا الإجراء بناء على اقتراح السفير البريطاني، ولم يتعامل في هذه المسألة بمقتضى السلطات المخولة له بوصفه حاكمًا عسكريًا .«

والفقرة الأخيرة من هذه البرقية توضح بجلاء السياسة البريطانية التي تعتمد في تنفيذ مآربها على الأيدي المحلية، وتطلب منهم أن لا يعلنوا أنهم يتخذون قراراتهم تلبية لرغبة الإنجليز، بل عليهم أن يلبسوا القرارات الثوب الوطني الصادر من السلطات المخولة لهم بقوة القانون، وما ما نفذه النقراشي باشا بكل إخلاص عندما قرر حل الإخوان وادعى أن ذلك تم استنادًا إلى سلطاته المخولة له بقوة القانون، ولم يذكر أبدًا حتى في مجالسه الخاصة أنها رغبة بريطانية، حتى لا يشد أحد أذنه كما شد السير مايلز لاميسون أذن حسين سري عندما صرح بأن الإنجليز هم الذين طلبوا نقل حسن البنا، فوصف هذا التصريح بأنه اتخذ القرار بطريقة فجة، أي خالية من نضوج أساتذة العمل في خدمة بريطانيا الذين يخفون تمامًا دور بريطانيا الكائن وراء قراراتهم .

رابعًا: الإنجليز يخسرون الجولة في هذه المناوشة: (العدد ٤٥ من مجلة المسلمون :)

أ) قال هيكل باشا في مذكراته: «أدى نقل البنا إلى ما لم يؤد إليه نقل مدرس غيره، جاءني غير واحد من النواب الدستوريين يخاطبني في إعادته إلى القاهرة ويرجوني في ذلك بإلحاح، ولما لم أقبل هذا الرجاء ذهب هؤلاء إلى رئيس الحزب عبد العزيز فهمي باشا وطلبوا إليه أن يخاطبني في الأمر، وخاطبني الرجل فذكرت له أن حسين سري باشا هو الذي طلب نقل الشيخ بحجة أن له نشاطًا سياسيًا، وأن النشاط السياسي محرم على رجال التعليم، كما أنه محرم على غيرهم من الموظفين، وأنه لا مانع عندي من إعادة الرجل إلى مدرسة المحمدية بالقاهرة .

وخاطب عبد العزيز باشا رئيس الوزراء في الأمر وذلك له إلحاح طائفة من النواب الدستوريين ذوي المكانة، وأبدى لي سرى باشا أنه لا يرى مانعًا من إعادة الرجل إلى القاهرة فأعدته» -انتهى كلام محمد حسين هيكل باشا .

وهكذا عاد الإمام الشهيد إلى القاهرة في يونيو من نفس العام وكان نصر الله للمؤمنين عظيمًا .

ويسجل السفير البريطاني خسارته لهذه الجولة في برقية بالنص الآتي :«إن القصر الملكي بدأ يجد في الإخوان أداة مفيدة، وأن الملك أصدر بنفسه أوامر لمديري الأقاليم المحافظين بعدم التدخل في أنشطة الإخوان الذين يعملون بلا أطماع شخصية لرفاهية البلاد ».

وقال السفير: «لا شك أن الجماعة استفادت كثيرًا من محاباة القصر لها كما نالت التأييد المادي والمعنوي من العصبة المعادية لبريطانيا التي يرأسها علي ماهر .

وعلى أية حال فإن نتيجة قرار النقل والعدول عنه أفادت البنا فإن تراجع رئيس الوزراء الأسبق أشعر الشيخ حسن بأنه له من القوة ما يسمح بمضاعفة نشاطه من غير أن يخشى مغبة ذلك النشاط وأن هذا الشعور كان له أثره في تطوير الإخوان المسلمين .»

وهذه الفقرة الأخيرة هي بيت القصيد ففيها اعترف الإنجليز بأنهم خسروا الجولة الأولى من المناوشات بسبب محافظة حسين سري باشا على كرامته وإجابته للمطلب الشعبي بعودة الأستاذ البنا إلى القاهرة رغم إرادة الإنجليز، ولكن السفير البريطاني لا بد أن يستعمل الواقعة ليدق إسفينًا أكبر ضد الإخوان المسلمين .

ب) طلبت السلطات البريطانية من سري باشا اعتقال حسن البنا وأحمد السكري وكيل الجماعة وكان السبب في ذلك تقارير المخابرات البريطانية التي أجمعت على أن الإخوان يقومون بدعايات مضادة للإنجليز ويخطبون ضد المخابرات في اجتماعات شعبية، ويجمعون معلومات عن تحركات القوات البريطانية ويجرون اتصالا مع موظفي السكك الحديدية ومع العاملين في المستودعات والمعسكرات البريطانية .

وقد سببت تقارير المخابرات التي تقول: إن هناك شكوك في أن الإخوان يخططون للقيام بعملية تخريبية شاملة ضد المنشآت الحيوية وشبكة الاتصالات البريطانية، سببت هذه التقارير قلقًا كبيرًا للسفارة رغم أنها غير مما دعاها إلى أن تطلب من حسين سري باشا اعتقال البنا وأحمد السكري وعبد الحكيم عابدين فاعتقلتهم الحكومة في ١٦ أكتوبر سنة ١٩٤١ في معتقل الزيتون بالقاهرة، بناء على طلب الإنجليز .

وأوقف سري باشا صحف الإخوان «التعارف» و «الشعاع» الأسبوعيتين و» المنار» الشهرية وأغلق مطبعتهم وحظر اجتماعاتهم ومنع الصحف من نشر أبناء عن الإخوان المسلمين واجتماعاتهم .

ومرة أخرى تحرك الكثيرون للدفاع عن الإمام الشهيد وبينهم توفيق دوس باشا نائب منفلوط الذي قدم استجوابًا في مجلس النواب بشأن اعتقال حسن البنا بناء على طلب من الأخ محمد حامد أبو النصر (المرشد العام الرابع للإخوان المسلمين) وهو من أبناء منفلوط .

وانهالت العرائض والالتماسات على الملك ورئيس الوزراء تطلب الإفراج عن الشيخ، واعتصم الطلاب في مسجد السلطان حسين بالقاهرة، وفي ١٢ نوفمبر ألقت الشرطة القبض على ١٦ طالبًا يحاولون تنظيم اجتماع للاحتجاج على اعتقال زعيم الجماعة .

فقرر سري باشا إطلاق سراح زعماء الإخوان المسلمين في اليوم التالي وكان نصر الله للمؤمنين عظيما .ولم يعجب هذا القرار السفير البريطاني بالطبع، فسأل سري باشا عن سبب الإفراج عن حسن البنا رغم أن السفير نفسه هو الذي أصر على الاعتقال .

أجاب رئيس الوزراء: «أن افتتاح البرلمان سيجري بعد يومين، ولا استطيع ضمان النظام والأمن في ذلك اليوم إذا استمر اعتقال البنا وزميليه» .

ولم يعجب هذا الكلام السفير البريطاني بالطبع، فحسين سري صديق للإنجليز ولكنه يحتفظ بماء وجهه عند اللزوم، ويحافظ على كرامته أحيانًا، ومن ثم فلا يمكن أن تعتمد على أمثاله المصالح البريطانية .

ولهذا السبب قرر الإنجليز استبدال حسين سري باشا بمصطفى النحاس باشا في ٤ فبراير سنة ١٩٤٢ دون مواربة أو استحياء، بل بأن حاصرت الدبابات البريطانية قصر عابدين وفرضت قرارها على الملك بالقوة المسلحة -فالإنجليز رجال عمليون لا تهمهم الصداقة كثيرا، بل تهمهم المصلحة .

وعلى العموم فقد خرج الإخوان من هذه المناوشة وقد ظهرت قوتهم واضحة بعد أن أفرج عن الإمام الشهيد وصحبه في خلال أقل من شهر واحد على الرغم من أن الاعتقال كان في ظروف الحرب التي يسيطر فيها الإنجليز بيد من حديد على الشئون الداخلية لمصر وكان يمكن أن يمتد الاعتقال إلى سنوات عديدة، وكان ذلك دليل تسليم الإنجليز بشعبية الإخوان المسلمين التي لا يمكن تحديها في ظروف الحرب .

خامسًا: الإنجليز يتخوفون من الهدنة القائمة بين حزب الوفد وبين الإخوان المسلمين باعتبارهما أكبر هيئتين شعبيتين في مصر: (العدد ٤٧ من جريدة المسلمون :)

كتب السفير البريطاني يقول: «تتخذ العلاقات بين الإخوان والوفد شكل الهدنة من الناحية الفعلية ومن المفيد بالنسبة للإخوان أن يحتفظوا بعلاقات طيبة مع الوفد طالما أن المعارضة من شأنها أن تؤدي إلى إغلاق مقارهم واعتقال قادتهم وإلحاق أضرار جسيمة بمستقبل الجماعة، وقد التزم حسن البنا بنصيبه من الاتفاق بالامتناع عن توجيه النقد الاستفزازي للحكومة رغم أن موقعه الفكري من مبادئ الوفد لم يتغير .

أما الوفد فظل ينظر إلى أنشطة هذه الجماعة بعين الشك ويحرص على القيام بالمراقبة الدقيقة لهذه الأنشطة، وتبقى العلاقات بين الطرفين متقلبة لا تستقر، والهدنة لا تدوم .«

والعبارة الأخيرة هي أهم العبارات لأنها تعبر عن أمل السفير في أن يقع صدام بين الوفد والإخوان يؤدي إلى القضاء على الإخوان وعزمه على تحقيق هذا الأمل .

سادسًا: الأمريكان يتخوفون أيضًا من استمرار حسن العلاقة بين الإخوان والوفد: (العدد ٤٧ من جريدة المسلمون :)

تلقت المفوضية الأمريكية ٣٢٠ رسالة في يوم واحد وردت لها من ٧٠ مركزًا للإخوان في القاهرة و ١٤٣ مركزًا في الأقاليم، وكتبت كل رسالة بأسلوب مختلف وكلها تحتج على الموقف الأمريكي فيما يتعلق بفلسطين، التي هي عربية تماما، وهم يتوقعون إعلانًا صريحًا يهدئ المشاعر ويضمن للعرب وطنهم .

وقد كان انعكاس هذه الرسائل عند القائم بالأعمال الأمريكية هو برقيته إلى واشنطن في ٢٩ أبريل سنة ١٩٤٤م قائلاً :

»ينظر النحاس إلى البنا باعتباره قوة يحسب لها حساب، فقد حضر أعضاء من وزارته اجتماعات أقامها البنا وقيل إنه منح الجماعة إعانة مالية كبيرة .

ومن الواضح أن الإخوان مستعدون للتعاون مع الحكومة الحالية الموجودة في السلطة ومن المشكوك فيه أن يتبع الإخوان هذه الحكومة إلى المعارضة في حالة سقوط الوزارة .

ونشاط الجماعة المقبل غير واضح ويمكن أن تصبح مثارًا للإزعاج أو حتى للخطر من زاوية طابعها الديني المتعصب .«

والفقرة الأخيرة هي أيضًا أهم العبارات لأنها تثير الحكومة الأمريكية ضد الإخوان وتزرع لديها اتجاه العمل على القضاء عليهم ولو عن طريق إيقاع فتنة بينها وبين حزب الوفد .

سابعًا: الإنجليز يتدخلون صراحة في منع الإخوان من دخول البرلمان: (العدد ٤٨ من جريدة المسلمون :)

عندما انتهت مهمة مصطفى النحاس في حكم البلاد أثناء الحرب لضمان الاستقرار فيها حتى ينتصر الخلفاء أقيل مصطفى النحاس في ٨ أكتوبر سنة1944 م، وكلف أحمد ماهر برئاسة الوزراء، وقد حل مجلس النواب يوم ١٥ نوفمبر وحدد يوم ٨ يناير سنة ١٩٤٥م موعدًا لإجراء الانتخابات وقد رشح الإمام الشهيد نفسه في دائرة الإسماعيلية، كما رشح خمسة من الإخوان أنفسهم في دوائر أخرى .

وقد أعيدت الانتخابات بين الإمام الشهيد والدكتور سليمان عيد متعهد توريد الأغذية لقوات الجيش البريطاني في منطقة القناة، لأن أيا منهما لم يحصل على عدد الأصوات اللازمة للفوز في الجولة الأولى .

وفي الإعادة تدخل الإنجليز والحكومة بصورة أكثر سفورًا حيث :

١-طرد الحاكم العسكري البريطاني مندوب فضيلة الأستاذ حسن البنا من اللجان الانتخابية في سيناء وقام مندوبو الحزب السعدي بملء الصناديق بالأصوات المؤيدة على هواهم .

٢-تولت سيارات الجيش البريطاني نقل العمال من المعسكرات البريطانية إلى صناديق الانتخابات للتصويت لصالح الدكتور عيد ببطاقات مزورة، فجميعهم مقيدون في دوائر انتخابية خارج منطقة القنال .

٣-حشدت الحكومة وأنصارها وقامت بتزوير الانتخابات ضد فضيلة الأستاذ حسنا البنا وزملائه الخمسة الذين رشحوا أنفسهم في دوائر أخرى كمستقلين .

وكانت نتيجة التزوير والتدخل البريطاني هي سقوط جميع مرشحي الإخوان، وعندما أعلن فوز مرشح الحكومة في الإسماعيلية كادت تحدث فتنة لولا تدخل الإمام الشهيد حيث خطب في الجموع قائلا :

«هذه الحشود الهائلة بهذه الصورة الرائعة تصم الحكومة بالتزوير والتضليل، إن مراجلكم تغلي بالثورة، وعلى شفا الانفجار ولكن اكظموا غيظكم وانصرفوا إلى منازلكم وبلادكم مشكورين مأجورين لتفوتوا على أعدائكم فرصة الاصطدام بكم .

إن عجز أمة أن تدفع بأحد أبنائها إلى البرلمان ليقول كلمة الحق والسلام لدليل على أن الحرية رياء وهباء، وأن الاستعمار سر البلاء .»

ثامنًا: الإنجليز يشيدون بنجاح حكومة النقراشي في الوقيعة بين الإخوان والوفد ويضاعفون التحذير من قوة الإخوان بعد محاولتهم الوقيعة بين النقراشي والإخوان: (العدد ٤٩ من جريدة المسلمون :)

تمادى أحمد ماهر باشا في تحدي رغبات الشعب المصري إلى حد اتجاهه لإعلان الحرب على ألمانيا رغم تذكر كل طبقات الشعب من استمرار الاحتلال الإنجليزي لمصر بعد كسب الحرب بفضل جهودها، فقتله أحد الشبان الوطنيين من الحزب الوطني وهو المحامي محمود العيسوي، وخلفه في الوزارة محمود فهمي النقراشي باشا .

اتهم جميس بوكر شخصيات عليا بأنها مولت بعض صحف المعارضة واتهم الوفد بأنه موال بالمال حزب مصر الفتاة وجمعية الشبان المسلمين، وقال إن فؤاد سراج الدين عرض أموالاً على جماعة الإخوان المسلمين ولكنهم رفضوا طبقًا لسياستهم في عدم التعاون مع الوفد، وذلك في برقية أرسلها إلى لندن على أثر الحملة العنيفة التي شنتها الصحف ضد بريطانيا والصهيونية بمناسبة قرب ذكرى وعد بلفور .

وقد حاولت السير والترسمارت المستشار الشرقي للسفارة البريطانية أن يوقع بين حكومة النقراشي والإخوان، فذهب إلى حسن رفعت باشا وكيل وزارة الداخلية وقال له: «يتحرق حسن البنا شوقًا ليحل محل النحاس باشا والوفد .»

رد حسن رفعت قائلاً: «لا يمكن أن نعارض أمرءًا يمثل التطور الطبيعي «وأضاف: «يتعاون الإخوان المسلمون معي للتقليل في حجم المظاهرات التي ستجري غدًا بشأن قضية فلسطين في ذكرى وعد بلفور .لقد صاروا الآن أقوياء للغاية كما أن البنا قائد ملتزم تماما، وهو خطيب مفوه، ولديه قدرة عالية على التنظيم .»

قال والتر سمارت: «من الخطر مساندة الإخوان واستخدامهم كسلاح حتى لا يأتي اليوم تجد فيه هذه الحكومة، وكل الحكومات، أن التعامل معهم صار أمرًا عسيرًا، فهم جماعة تعمل في الظلام ومعادية للأجانب. واستخدامهم كسلاح يؤدي بالتأكيد إلى نمو قوتهم، وبالتالي تصبح السيطرة عليهم مستحيلا، وإني أدرك بالطبع زيادة قوتهم، ولكني متمسك برأيي في أن أنشطتهم يمكن أن تؤدي إلى قيام حركة معادية للأقباط .»

رد حسن رفعت قائلا: «لا اعتقد بوجود خطر من وراء ذلك فحسن البنا حريص للغاية على عدم السماح بمثل هذه الأعمال .»

أصر سمارت على موقفه وقال: «لازلت متمسكًا تماما برأيي في أن أي تشجيع للإخوان المسلمين يعد من الأمور الخطيرة .»

وقد اشترك الإخوان فعلا في تنظيم المظاهرات المعادية للصهيونية والاستعمار في ذكرى وعد بلفور، ولكنهم تمكنوا من تقليل أعمال التخريب التي حثت عليها الأحزاب المعارضة مثل الوفد ومصر الفتاة، كما استطاع الإمام الشهيد بعد ساعة أن ينصح المتظاهرين بالتفرق فأطاعوا وانصرفوا بنظام وقد شعر الوفد بالسخط على الإخوان الذين أسهموا في تهدئة أعمال الشغب الأمر الذي استبشر به السير والتر سمارات في برقية إلى لندن يقول :

»يشعر الوفد بالسخط تجاه موقف الإخوان الذين قاموا بتهدئة أعمال الشغب التي وقعت أخيرًا بين صفوف الطلاب وقد اعتبر الوفد موقف الإخوان نوعًا من الخيانة .

وقد تلاعب فؤاد سراج الدين بالإخوان المسلمين لبعض الوقت ولا شك أنه قدم إليهم بعض المال ,.وعلى أية حال فإن حكومة النقراشي تبدو كما لو أنها نجحت في الوقيعة بين الوفد والإخوان .

لقد أصبحت الجماعة تضم حوالي نصف مليون عضو في مصر وافتتحت فروعًا لها في فلسطين وسوريا، ودفع الاستياء الذي يشعر به المصريون تجاه قادة الأحزاب السياسية الحالية إلى أن ينضم عدد منهم إلى الجماعة التي وجدت أعضاء لها بين الطبقات الراقية في المجتمع بعد أن كانت لا تضم إلا أبناء الطبقات الدنيا .

ومن الواضح أن الإخوان المسلمين سلاح ذو حدين، فيمكن أن يكونوا اليوم أصحاب دور فعال في وقف أعمال الإثارة ثم يقوموا غدًا بدور خطير في التحريض على مثل هذه الأعمال وخاصة في القضايا الدينية مثل قضية فلسطين، ولا أظن أن بمقدورنا القيام بأكثر من تحذير حسن رفعت .«

وتشير هذه البرقية إلى اضطراب السياسة البريطانية من تزايد قوة الإخوان المسلمين وترحيبها بالوقيعة التي تصوروا أن حكومة النقراشي نجحت في إحداثها بين الوفد والإخوان عندما نسقت حكومة النقراشي تعاونا بينها وبين الإخوان للتخفيف من حوادث الشغب التي كان الوفد يخطط لمضاعفتها، لأن مثل هذه الوقيعة تخلق خصما قويًا للإخوان بمنع تزايد قوتهم، وذلك على الرغم من أن السير والترسمارت كان يحرض حسن رفعت ضد الإخوان رغم علمه أن الإخوان يساعدون الحكومة في التقليل من حوادث الشغب، فكأن الإنجليز قد وجدوا أنفسهم من فرط ارتباكهم يؤيدون الأمر ونقيضه في وقت واحد، بينما كان تخطيط رفعت أحكم منهم فهو يستفيد من روح الإصلاح عند الإخوان ليحقق وقيعة بينهم وبين الوفد دون أن يشعروا، وقد شعر الإنجليز بحكمة حسن رفعت وأشاروا إليها في البرقية .

تاسعًا: الإنجليز يرحبون باشتدادت الخصومة بين الوفد والإخوان: (الأعداد ٥٠، ٥١ من جريدة المسلمون :)

استمرت سياسة الإنجليز في تشجيع الحكومات المتعاقبة للوقيعة بين الوفد والإخوان، وقد اتهم أحد رجال الوفد إسماعيل صدقي صراحة أنه يستخدم الإخوان في محاربة الوفد، حيث قال إبراهيم فرج: إن صدقي ظن بدهائه أنه يستطيع بالإخوان محاربة الوفد، وكان من نتيجة هذا التصريح أن قامت اشتباكات في أنحاء كثيرة بين الوفد وبين الإخوان .

وقد اجتمع المرشد العام مع مصطفى النحاس باشا لبحث إمكانية التقارب بين الهيئتين ولكن السفير البريطاني السير رونالد كامبل كان وراء فشل هذه المحاولة وأعلن: «أن الرجلين بحثا إمكانية التقارب في اجتماع عاصف ولكنهما لم ينتهيا إلى اتفاق حاسم .»

كما بعث السفير البريطاني إلى لندن برقية رقمها ١٢٣٣ قال فيها :

«هناك صراع خطير بين الوفد والإخوان في بورسعيد .

قتل اثنان وأصيب كثيرون، وانتهز الوفد الفرصة فطالبت صحفه بحل الإخوان لأنها منظمة شبه عسكرية .وقتل الإخوان أحد الوفديين ولكن الوفد استعاد قوته.. والإخوان أضعف من الوفد .»

ويكرر الإمام الشهيد محاولته لإفساد الخطة الإنجليزية فيعلن ما نصه :

«لا زلنا نجهل الدافع إلى خصومة الوفد والإخوان، ويقرر أنه ليس من داع لهذه الخصومة إلا التنافس الحزبي، ويزيدنا أسفًا وألما أن نحارب بأسلحة عجيبة: سلاح الكذب والافتراء بالإشاعة الكاذبة وسلاح التشويه بارتكاب الجرائم واستعداء الحكومة على حريات الإخوان والتحريش والشغب»، وتنجح محاولة الإمام الشهيد في تخفيف حدة الخلاف بين الوفد والإخوان فيجتمع بالإسكندرية الأستاذ أحمد السكري وكيل الإخوان بفؤاد سراج الدين سكرتير عام الوفد، وتنشر صحيفة الإخوان أن الحديث تناول وجوب أن تزول الخصومة بين الجماعة والوفد، وأن يحل محلها تفاهم وتعاون في هذا الظرف الدقيق أو أن تكون هدنة تحول اشتغال كل منهما بالآخر .

وترصد كل من السفارة الأمريكية والسفارة الإنجليزية هذا التقارب، مع تشويهه أو تمنى الفشل له بنسبته إلى الأغراض الشخصية .

فترى السفارة الأمريكية أن الجماعة هادنت الوفد لتحصل على معونته المالية، فتعوضها عن المساعدات التي توقف صدقي عن تقديمها، وتقول السفارة أن السكري له طموح سياسي وكذلك فؤاد سراج الدين، وكل منهما أراد التحالف لحسابه، ولكن العداء بين الوفد والجماعة لم ينته، فالوفد لا يريد أن ينافسه أحد في النفوذ بين الجماهير، وقد تأثر هذا النفوذ نتيجة قوة الإخوان، ولذلك يريد فرصة لإعادة تنظيم صفوفه حتى يتخذ موقفًا استراتيجيا ليهدم الإخوان ويدمرهم .

ويريد الوفد أيضا أن يفسد دعاية الإخوان ضده، فقد أعلن المرشد العام من قبل أنه يعارض الوفد والشيوعية مما يعني تحالف الوفد والشيوعية ولذلك يسعى الوفد بتحالفه الجديد من الإخوان إلى هدم فكرة ارتباطه بالشيوعيين .

وقالت السفارة الأمريكية: «إن اتفاق الوفد والجماعة سيفشل بعد تحقيق هدفهما المشترك وعندما يجد كل منهما الوقت المناسب لذلك .»

وقالت السفارة البريطانية: «علاقات الإخوان بالوفد طيبة إلى حد كبير، ولكن كل منهما يعمل مستقلا ولا يتفقان إلا على ضرورة أن يمتنع كل طرف عن التدخل في أنشطة الطرف الآخر .»

وكان القائم بالأعمال البريطاني قد كشف اللعبة التي يلعبها إسماعيل صدقي للوقيعة بين الإخوان والوفد في خطابه إلى لندن حين سمح صدقي بالمظاهرات التي اشترك فيها الوفد والإخوان والحزب الوطني ومصر الفتاة والشيوعيون فقال القائم بالأعمال .

«هذا جزء من اللعبة الديماجوجية، لقد ألغى تدابير الحكومة السابقة بمنع اجتماعات الإخوان المسلمين، وكلف حسن رفعت باشا وكيل وزارة الداخلية من جانب صدقي باشا بتنفيذ هذه السياسة .»

أما المفوضية الأمريكية فقد كتبت إلى واشنطن تقول :

«يتزايد تنظيم الإخوان كل يوم كقوة سياسية، وبالذات منذ تولي صدقي باشا السلطة وقد رفع رئيس الوزراء الحظر الذي فرضه النقراشي باشا على اجتماعات الإخوان وهو يجامل الإخوان، ربما بدعم مالي بأمل فصم ارتباطهم بالوفد .»

عاشرًا: السبب الرئيسي في حرص الإنجليز على الوقيعة بين الوفد والإخوان :

لقد أوضح اللورد كيلرن في تقاريره إلى لندن السبب الرئيسي في حرص الإنجليز على الوقيعة بين الوفد والإخوان، وهو تخوف الإنجليز من أن تقوم ثورة في مصر عقب الحرب العالمية الثانية تطالب بالجلاء والاستقلال على غرار ثورة ١٩١٩ التي قامت عقب الحرب العالمية الأولى بقيادة حزب الوفد .وإذا ما تحقق هذا الحدس فإن تعاون الإخوان مع الوفد يجعل مثل هذه الثورة خطيرة للغاية، فقد دوخ المصريون الإنجليز في ثورة ١٩١٩ وهم عزل من السلاح، فماذا يكون الموقف لو قامت ثورة مشابهة وتعاون فيها الوفد مع الإخوان الذين يتسلحون بأسلحة متطورة .

ويذكر اللورد كيلرن ذلك صراحة في تقاريره إلى لندن كما جاءت في العدد ٤٩ من مجلة المسلمون حيث يقول :

«استمر تهريب الأسلحة على نطاق واسع والتي كان شراء معظمها من مخلفات الجيوش التي شاركت في معارك الصحراء الغربية خلال الحرب العالمية الثانية وبدت سلطات الأمن عاجزة عن القيام بأي شيء حيال هذا الأمر» .

ولم يتوقف الأمر عند وجود تفتيش غير دقيق على شراء الأسلحة خلال هذه الحروب غير النظامية، بل كان في وسع سكان الأقاليم تحدي جهود السلطات لتنظيم حيازة الأسلحة النارية والإفلات من العقاب .

وزاد من صعوبة مهمة الحكومة في التعامل مع هذه المشكلة أن الأسلحة المحظورة كانت من أنواع متطورة للغاية بينما كانت قوات الأمن المصرية المسلحة في الغالب بأسلحة قديمة لا تصلح إطلاقًا لاستخدامها لغرض فرض احترام القانون على القرويين المسلحين تسليحًا جيدًا .

إن انتشار حيازة الأسلحة صار عاملاً جديدًا وخطيرًا على التأثير في العلاقات المصرية البريطانية، وفي حالة نشوب أية أعمال عنف معادية لبريطانيا على نطاق واسع سيصبح التعامل مع عناصر الشعب أكثر صعوبة عما كان عليه في عام ١٩١٩ منذ كانت معظم هذه العناصر غير مسلحة عام ١٩١٩م .

وتحت ظل هذا الرعب كان الإنجليز يقبلون من حكومات الأقلية تخفيف الضغط أحيانًا عن الإخوان المسلمين بقصد اجتذابهم وعرقلة تعاونهم مع الوفد، ولكنها لم تكن تسمح لهذه الحكومات بالتمادي في هذه السياسة إلا بالقدر الضئيل الذي يحقق غاية الفرقة بين الإخوان والوفد، فإذا ما

تحقق هذا الغرض كلفوهم بالضغط على الإخوان، وفي هذه المعاني يكتب الوزير المفوض البريطاني جيمس بوكر ما يأتي :

«يجب أن نذكر أن الوفد لم يستطع عند افتتاح الجامعة في أكتوبر الماضي جذب الطلاق للتظاهر خارج الجامعة بسبب عدم تعاون الإخوان معه، فإنهم كانوا حينذاك يناصرون الحكومة» .

ويبدو أن خروج الإخوان إلى الشارع جنبًا إلى جنب مع الوفد، إنما يشير إلى اعتقاد الإخوان بأن حكومة النقراشي تقضي أيامها الأخيرة .

ويشير ذلك أيضا إلى ضيق الجماعة بالحكومة التي بدأت أخيرًا في التضييق على أنشطة الإخوان .وبعد ذلك إشارة إلى التأثير المتزايد للجماعة، فعندما قررت أن تلقي بثقلها إلى جانب أعمال الشغب والاضطرابات كان لذلك أثره الفعال» والواضح أن تقرير اللورد كيلرن عن انتشار تسليح الإخوان المسلمين يفيد أن الحكومة أخفت عن الإنجليز تصريحها للإخوان بشراء السلاح، ولكن الأمر الواقع كان ظاهرًا لأجهزة المخابرات البريطانية الدقيقة، فظهر ذلك في تقاريرها، كما سيتضح فيما بعد .

حادي عشر: الأمريكان يرصدون خطورة الإخوان على الصهيونية: (العدد ٥٤ من جريدة المسلمون)

كتبت السفارة الأمريكية إلى واشنطن تقول: «سيكون دور الإخوان المسلمين مهمًا في إثارة المسلمين في كل مكان ضد اليهود ومن يؤيدونهم إذا أصبح النضال لإنقاذ فلسطين دينيًا بجانب كونه سياسيًا .»

ثاني عشر: الإنجليز يحرضون المسئولين في مصر ضد الإخوان المسلمين صراحة: (العدد ٥٧ من جريدة المسلمون :)

أبرق الوزير البريطاني تشايمان أندروز إلى لندن بنص ما قاله لحسن يوسف في تحذيراته من الإخوان وذلك في برقيته رقم ١٦٧٩ عند وقوع حوادث انفجارات في القاهرة .

»هذه الحوادث هي النتيجة الطبيعية للسماح لمنظمات مثل الإخوان المسلمين بالخروج عن نطاق السيطرة، وعدم اتخاذ عمل سريع جاد يسمح به القانون ضد أولئك المدنيين في مؤامرات الاغتيال وقتل أناس مثل أمين عثمان باشا والقاضي أحمد الخازندار بك .

ومن المعروف للجميع أن الإخوان المسلمين والحاج أمين الحسيني مفتي القدس السابق يملكون مخازن كبيرة من المتفجرات والأسلحة لاستخدامها في فلسطين ظاهريًا، وسماح أية حكومة بمثل هذا الوضع يعتبر بمثابة دعوة لحدوث متاعب من هذا النوع .

وتستطيع الحكومة بالتأكيد أن تقوم بعمل فعال حتى الآن لتحطيم هذه المنظمات»، والمستفادة من هذه البرقية هو علم الإنجليز بتصريح الحكومة للإخوان والهيئة العربية بحيازة السلاح واعتبارها الخازندار بك واحدًا من رجالها مثل أمين عثمان تمامًا .

رد حسن يوسف بأنه يخشى أن يكون الإخوان المسلمون قد صاروا أقوى من أن يتم تحطيمهم بهذا الشكل، فسأله الوزير البريطاني عما يقترح عمله، ولكن حسن يوسف هز كتفيه يائسًا .

وهنا يعد القسم الشرقي في وزارة الخارجية البريطانية مذكرة تاريخها ٧ ديسمبر سنة ١٩٤٨ أي قبل صدور حل الإخوان المسلمين بيوم واحد تستحث فيه على الاستهانة بقيادة الشعب الذي يجري في مصر وتحض على القضاء عليهم بدعوى أنهم يشجعون غيرهم ممن يهددون السلام ويفتحون الطريق أمام التغلغل الشيوعي مستقبلا، حيث تقول المذكرة المؤرخة ٧ ديسمبر سنة ١٩٤٨ :

»لا شك أن الشعب في مصر يقوده طلبة الجامعة عمومًا، وصبيان المدارس والسوقة مستعدون للانضمام للشغب من أجل النهب .

ولا يجب أن ينظر إليهم بجدية كتعبير عن الرأي العام، ولكنهم يكشفون عن عجز الحكومة على الحفاظ على الأمن، فيشجعون غيرهم ممن يهددون السلاح ويفتحون الطريق أمام التغلغل الشيوعي مستقبلاً» ويلاحظ على هذه المذكرة التورية مبالغة في الحذر حيث وضعت عبارة قيادة الشعب الذي يجري في مصر، بدلا من قيادة الإخوان المسلمين المعنية تمامًا بهذه العبارة .

وفي يوم ٨ ديسمبر سنة ١٩٤٨ وهو تاريخ صدور قرار حل الإخوان المسلمين أعدت وزارة الخارجية البريطانية مذكرة عن الموقف في مصر بصفة عامة قالت :

«كان واضحًا منذ وقت طويل مضى، أنه ما لم يتلق الزعماء المصريون والرعب الآخرون وخاصة الجامعة العربية صدمة بالغة الشدة، من نوع ما تخرجهم من إطارهم الفكري، المتبجح والمدعي فسوف تستمر الأمور في الشرق الأوسط في تدهور»، ويلاحظ أيضًا على هذه التورية إمعانًا في إخفاء اسم الإخوان المسلمين صراحة، وقد استبدلها بعبارة: «الزعماء المصريون» كما استبدلت الهيئة العربية العليا بعبارة: «الزعماء العرب الآخرون .»

ومن ثم يكون المقصود بالصدمة بالغة الشدة هم الإخوان المسلمون والهيئة العربية العليا بقيادة الحاج أمين الحسيني، مفتي فلسطين وجامعة الدول العربية المشرفة على تنظيم التطوع الشعبي للقتال في فلسطين. ذلك لأن دور المقاومة الشعبية في فلسطين، وضد اليهود في مصر، كان قد بلغ ذروته بإشراف من الجامعة العربية كما سبق أن أوضحنا في هذا الكتاب .

وفي نفس التاريخ يصدر قرار حل هيئة الإخوان المسلمين بتوقيع محمود فهمي النقراشي باشا، فمن إذن الذي حرض على قرار الحل؟ الإنجليز أم أي شيء آخر؟

ثالث عشر: الإنجليز يتنصلون من تحريضهم الحكومة ضد الإخوان بعد أن نفذه النقراشي خضوعًا لإرادتهم: (العدد ٥٨ من جريدة المسلمون :)

أعلن الإخوان المسلمون أن قرار حل جمعيتهم إنما صدر بتحريض سافر من الإنجليز وقدموا على ذلك دليلين :

١- طلبت السفارة البريطانية من النحاس باشا عام ١٩٤٢ والحرب العالمية على أشدها والألمان على الأبواب حل الإخوان المسلمين وتعطيل نشاطهم فأبى أن يجيبها إلى ذلك واكتفى بإغلاق

الشعب كلها مع بقاء المركز العام إلى حين (وهذا هو الفرق بين حكومات الأغلبية الحريصة على شعبها وبين حكومات الأقلية العميلة للمحتل .)

٢- أن سفراء بريطانيا والولايات المتحدة وفرنسا اجتمعوا يوم ٢٠/ ١١ 1948 /في معسكرات القوات البريطانية في فايد قرب الإسماعيلية وقرروا أن يتقدم السفير البريطاني باسمهم إلى السلطات المصرية بحل جماعة الإخوان المسلمين في أقرب وقت مستطاع .

وقد ضاق الإنجليز ذرعًا بنشر نصوص الرسائل المتبادلة في هذا الشأن في مجلة الدعوة الصادرة في ٣١ يناير سنة ١٩٥١، فزار تشايمان اندروز الوزير البريطاني المفوض إبراهيم عبد الهادي باشا في منزله وقال له: هذه الوثائق مزورة، وإني أطلب منك أن تعلن ذلك باعتبارك رئيس الوزارة التي قبض في عهدها على المتهمين في سيارة الجيب وغيرها .

وأضاف أندروز إذا وجدت حرجًا في النشر بالصحف أو الاتصال بالقضاء فإن السفارة البريطانية على استعداد لإعلان ذلك رسميًا، ولكن إبراهيم عبد الهادي اعتذر، فكلف الوزير المفوض المستشار القانوني للسفارة البريطانية المستر مورى جراهام بإرسال رسالة إلى وحيد رأفت مستشار الرأي لوزارة الخارجية المصرية يقول فيها :

«إن أمر حل الإخوان المسلمين لم يكن محل حديث بين السفارة والحكومة المصرية .»

ويعلق الأستاذ محسن محمد على هذه الرسالة قائلاً :

وكان موري يكذب فإن مقابلات السفير البريطاني السير رونالد كامبل للوزراء يقطع بأن السفير ألح على ضرورة الحل .«

وأقول إن اعتذار إبراهيم عبد الهادي لم يكن تحديا للإرادة البريطانية ولكنه كان تحرجًا من أن يبلغ خضوع إبراهيم عبد الهادي للإنجليز حد الدفاع عنهم صراحة بنفسه، كما توقع تشامبان أندروز بالضبط .

رابع عشر: الإنجليز يتابعون التحريض على تحطيم الإخوان بعد قرار الحل: (العدد ٥٩ من جريدة المسلمون :)

حاول الإنجليز العمل على أن يسهم الوفد في الوزارة مع إبراهيم عبد الهادي الذي خلف النقراشي باشا لتقويته على تحطيم الإخوان فقابل أندروز كريم ثابت باشا المستشار في محاولة جديدة حتى يساهم الوفد مع إبراهيم عبد الهادي في تحطيم الإخوان قال كريم ثابت: «عبد الهادي باشا أفضل رجل لوزارة الداخلية وقد ينجح في تحطيم الإخوان .»

قال أندروز وهو يتمنى للباشا حظًا سعيدًا لست متأكدًا تمامًا من أنه سينجح وإذا فشل سيقع جانب كبير من اللوم على كاهل الحكم لأنه ترك عبد الهادي يواجه الإخوان دون أن يكون الوفد معه، ولو كان قد اشترك الوفد لوفر فرصة أفضل كثيرًا للنجاح .

وأضاف أندروز: «المهمة الرئيسية للحكومة هي تحطيم الإخوان» وهكذا يرسم الإنجليز للحكومات العميلة واجبها بكل صراحة وهي تطيع بكل خسة .

خامس عشر: الإنجليز والأمريكان وراء فشل محاولات المرشد لتخفيف الحملة ضد الإخوان بعد قرار الحل: (العدد ٦١ من جريدة المسلمون :)

طلب مصطفى مرعي من الإمام الشهيد إصدار بيان يتهم الإخوان الذين قاوموا حكومة النقراشي وإبراهيم عبد الهادي بالإجرام ويتبرأ منهم، ويثبت أنهم يعملون على غير إرادته فأعد الإمام الشهيد البيان رغبة منه في تخفيف حدة الهجوم على الإخوان بينما رغبت الحكومة في استخدام البيان للتأثير على الإخوان في السجود للإدلاء باعترافات تدل على إخوانهم خارج السجون، ليتمكنوا من القضاء نهائيًا على الإخوان .

ولم يكن هناك مانع شرعي يمنع الإمام الشهيد من إصدار مثل هذا البيان ليبطل مفعول سلاح كافر موجه ضد الإخوان المسلمين، فالحرب خدعة كما قال رسول الله (ص .)

وإذا كانت الحكومة سيئة القصد في طلب البيان فإن حسبه الله، فإصدار البيان إن لم يخفف الضغط على الإخوان فلن يزده، لأن الضغط واقع فعلا في حالته القصوى التي لا تقبل الزيادة، وقد جاء البيان بالنص الآتي :

»وقعت أحداث نسبت إلى بعض من دخلوا هذه الجماعة دون أن يتشربوا روحها وتلا هذا الحادث المروع اغتيال رئيس الحكومة محمود فهمي النقراشي باشا الذي أسفت البلاد لوفاته، وخسرت بفقده علمًا من أعلام نهضتها، وقائدًا من قادة حركتها، ومثلا طيبًا للنزاهة والوطنية والعفة من أفضل أبنائها، ولسنا أقل من غيرنا آسفًا من أجله وتقديرًا لجهاده وخلقه .

ولما كانت طبيعة دعوة الإسلام تتنافى مع العنف، بل تنكره، وتمقت الجريمة مهما يكن نوعها، وتسخط على مرتكبيها، فنحن نبرأ إلى الله من الجرائم ومرتكبيها .

ولما كانت بلادنا تجتاز الآن مرحلة من أدق مراحل حياتها، مما يوجب أن يتوفر لها كامل الهدوء والطمأنينة والاستقرار، وكان الحاكم قد وجه الحكومة القائمة، وفيها هذه الخلاصة من رجالات مصر هذه الوجهة الصالحة، وجهة العمل على جمع كلمة الأمة وضم صفوفها، وتوجيه جهودها وكفاياتها مجتمعة لا موزعة إلى ما فيه خيرها وإصلاح أمرها في الداخل والخارج .

وقد أخذت الحكومة من أول لحظة على تحقيق هذا التوجيه في إخلاص ودأب وصدق، وكل ذلك يفرض علينا أن نبذل كل جهد ونستنفد كل وسع في أن نعين الحكومة في مهمتها، ونوفر لها كل وقت ومجهود للقيام بواجبها، والنهوض بعبئها الثقيل، ولا يتسنى لها ذلك بحق، إلا إذا وثقت تمامًا من استتباب الأمن واستقرار النظام، وهو واجب كل مواطن في الظروف العادية فكيف بهذه الظروف الدقيقة الحاسمة التي لا يستفيد فيها من بلبة الخواطر وتصادم القوى، وتشعب الجهود إلا خصوم الوطن وأعداء نهضته .

لهذا أناشد أخواني، لله وللمصلحة العامة أن يكون كل منهم عونا على تحقيق هذا المعنى وأن ينصرفوا إلى أعمالهم، ويبتعدوا عن كل عمل يتعارض مع استقرار الأمن وشمول الطمأنينة، حتى يؤدوا بذلك حق الله وحق الوطن عليهم »انتهى .

ويحرك الإنجليز استمرار الوقيعة فور إصدار هذا البيان بالتشكيك في نوايا المرشد العام والحض على القضاء على الإخوان .

فيبرق تشايمان أندروز الوزير البريطاني المفوض إلى لندن قائلا :

تبدو لهجة التصالح للبيان الذي نشر على نطاق واسع في الصحافة المحلية واضحة في كل من الإشارة إلى النقراشي باشا الراحل، وفي البحث على القيام بكل ما هو ممكن لمساعدة الحكومة بالمحافظة على النظام والأمن .

وحسن البنا انتهازي وربما يكون غرضه تخدير السلطات بشعور من الأمن المزيف، على أمل أن تتراخى تدريجيًا جهودها للقضاء على الإخوان»، وهذه هي أول مرة يفقد اللسان الإنجليزي قدرته على ضبط النفس فيصف الإمام الشهيد أنه انتهازي مبالغة منه في نسف شبهة التصالح التي ظهرت له من البيان .كما يحرض القائم بالأعمال الأمريكي الحكومة بعدم تحقيق رغبة الإمام الشهيد فيقول جيفرسون باترسون القائم بالأعمال الأمريكي ما نصه :

»حظى البيان باهتمام قليل على المستوى المحلي.. وقد نشأ عن رغبة حسن البنا لاسترداد موقعه الذي اهتز أمام الرأي العام ورغبته الواضحة في إعادة الجماعة، ولكن نظرًا لتوتر الأمن فليس العلاج أن تحقق الحكومة رغبته .»

ويرد إبراهيم عبد الهادي قائلاً لتشامبنان أندروز: «الانطباع الذي أخذته من بيان حسن البنا أنه بدأ يتراجع أما تصرف الحكومة، ثم يطمئن اندروز قائلا له: إني واثق من الحصول على أفضل ما لدى الإخوان، ولكني مستعد للقضاء عليهم» هذا هو بيت القصيد الذي يهدف إليه كل من الإنجليز والأمريكان» .

سادس عشر: الأمريكان يرحبون بمقتل الإمام الشهيد والأوفياء يتحسرون على شعب مصر: (العدد الرابع والستون من جريدة المسلمون :)

كتب جيفرسون باترسون الوزير الأمريكي المفوض في القاهرة يقول: «يوجد ترحيب في أوساط الرأي العام بزوال الشيخ البنا من المسرح وإن كانت هناك خشية من أن يؤدي مقتله إلى عودة الأنشطة الإرهابية من جديد لأن اختفاء حسن البنا بكل ما كان يتمتع به من سلطة مطلقة على الإخوان المسلمين ومن طموح غير محدود يعني زوال شخصية اختلف الناس عليها حيث يسهم ذلك في استتباب الأمن من جديد بعد أن تتبدد آثار صدمة اغتيال البنا من نفوس أتباعه .»

أما الضابط الكندي هاردي فقد قال: «إن وفاة البنا كان أكبر ضربة للحركة، بل هي ضربة صاعقة للإخوان بالمعنى الحرفي للكلمة، ولم يكن هناك شخص يملأ -في الحال- مكان البنا وكان هذا هو هدف الجريمة .»

الأوفياء يتحسرون على شعب مصر: (العدد الثاني والستون من جريدة المسلمون)

أما الأمير المغربي عبد الكريم الخطابي عندما سمع نبأ الجريمة قال :

«ويح مصر وإخواني أهل مصر- سفكوا دم ولي من أولياء الله .»

وأقول هذا هو الفرق بين قلوب الأعداء وقلوب الأحباب وحسبنا الله ونعم الوكيل .

سابع عشر: الأمريكان مستعدون لاحتضان انقلاب في مصر ليوجهوه وفقًا لمصالحهم بعد أن تخلصوا من الإخوان المسلمين أو توجيهه ليخلصهم من الإخوان المسلمين إذا عادوا للنشاط: (العدد الخامس والستون من جريدة المسلمون :)

بعث وزير الخارجية الأمريكي إلى جيفرسون باترسون الوزير المفوض في القاهرة يقول :

«اطلعت على تحذير وارد من مصدر موثوق فيه بأن انقلاب مشابهًا لذلك الذي وقع في سوريا يجري الإعداد له في مصر -تابع الموقف عن قرب ووافنا بتقرير عنه .»

ثامن عشر: الإنجليز يرصدون عودة الإخوان من جديد بعد إلغاء حكومة الوفد لمعاهدة عام ١٩٣٦ تمهيدًا لتكرار الوقيعة بينهم: (العدد ٦٧ من جريدة المسلمون .)

توجه السفير البريطاني الجديد السير رالف ستيفنسون إلى فؤاد سراج الدين وزير الداخلية يسأله عن الجماعة، ثم بعث السفير إلى لندن في ٢٣ أبريل سنة ١٩٥١ يقول: «في حديث مع وزير الداخلية أمس أثرت مسألة الإخوان المسلمين، قال سراج الدين أنه لا يشعر بالقلق على الإطلاق إزاء مستقبل نشاط هذه الجماعة، ولم ينكر أنها كانت خطرة في الماضي ولكنه يرى أن ذلك يرجع إلى تشجيع القصر لها كسلاح ضد الوفد، وإلى شخصية الشيخ البنا، ولا يوجد الآن زعماء يتمتعون بسمات القيادة والمبادرة .»«

لكن عودة الإخوان لم تتحقق رغم صدور حكم قضائي بتأييد الجماعة وبطلان أمر بيع المركز العام وبإعادة ممتلكات الجماعة وأرصدتها المالية بعد إلغاء حكومة الوفد لمعاهدة عام ١٩٣٦ مع بريطانيا وضياع كل نفوذ للسفارة البريطانية على قرارات الحكومة، فصدر القرار بالإفراج عن ممتلكات الإخوان المصادرة بما في ذلك الصحف والمنشآت جميعها في ١٧ ديسمبر سنة ١٩٥١، وتسلم قيادتها فضيلة الأستاذ حسن الهضيبي مكتملة القوة والقدرة والنشاط، وكان نصر الله للمؤمنين عظيمًا .

خاتمة لازمة لهذا الفصل

لا بد لي قبل أن أنتقل إلى خاتمة هذا الجزء من الكتاب أن أكرر تحذيري للقارئ من كثير من النصوص التي وردت في هذه الوثائق بأقلام محرريها، والتي قصد منها إلقاء الظلال والشبهات على طهارة جماعة الإخوان المسلمين وبراءتها من كل غرض أو هوى وهي تسير حثيثًا لتحقيق رسالتها الخالدة التي تتلخص في تطبيق رسالة الله إلى البشرية جمعاء لتسعد وتهنأ ويعيش الناس إخوانًا تظلهم الآية الكريمة: (وَأَن لَّوِ اسْتَقَامُوا عَلَى الطَّرِيقَةِ لَأَسْقَيْنَاهُم مَّاءً غَدَقًا) [الجن: ١٦] وقوله تعالى: (وَلَوْ أَنَّهُمْ أَقَامُوا التَّوْرَاةَ وَالْإِنجِيلَ وَمَا أُنزِلَ إِلَيْهِم مِّن رَّبِّهِمْ لَأَكَلُوا مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِم مِّنْهُمْ أُمَّةٌ مُّقْتَصِدَةٌ وَكَثِيرٌ مِّنْهُمْ سَاءَ مَا يَعْمَلُونَ) [المائدة: ٦٦ .[

وإما قصدت من نقل هذه الوثائق بنصها ودون التعليق عليها إلا بالقدر الضروري، أن أبين للقارئ مدى حرص الأعداء على مراقبة كل نشاط خير لصالح البلد الذي يطعمون في خيراته منذ ولادته حتى يقضوا عليه قبل أن يشتد عوده فيحول بينهم وبين تحقيق ما يطمعون .

(وَاللَّهُ غَالِبٌ عَلَى أَمْرِهِ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ) [يوسف: ٢١ .]

تم بحمد الله في يوم الخميس ٢٤/ ٣/ ١٤٠٩هـ

الموافق: ٣/١١/ ١٩٨٨م

المراجع

١- رسالة الجهاد للإمام الشهيد الأستاذ حسن البنا .

٢-رسالة المأثورات للإمام الشهيد الأستاذ حسن البنا .

٣-حيثيات الحكم في قضية السيارة الجيب (قضية النيابة العمومية رقم 3394 الوايلي سنة ١٩٥٠ ورقم ٢٢٧ سنة ١٩٥٠ كلي سيارة الجيب المتهم فيها عبد الرحمن السندي وآخرين .

٤-الصامتون يتكلمون سامي جوهر .

٥-أعداد مجلة المسلمون المحددة داخل الموضوع .

٦-قضايا الإخوان- قضية السيارة الجيب- أقوال كبار الشهود وحوادث التعذيب (مطبوع دار الفكر الإسلامي مطبعا أحمد مخيمر بشارع فاروق .)

٧- مصر وقضايا الاغتيالات السياسية د. محمود متولي .

٨- صفحات من التاريخ (حصاد العمر) صلاح شادي .

٩-الإخوان المسلمون بين إرهاب فاروق وعبد الناصر- علي صديق .

١٠- المقاومة السرية في قناة السويس- كامل الشريف .

١١- في قافلة الإخوان المسلمين- عباس السيسي .

١٢- حسن البنا (مواقف في الدعوة والتربية)- عباس السيسي .

١٣-يوميات يحيى عبد الحليم (تحت الطبع).

١٤- عسلوج- يحيى عبد الحليم (من مطبوعات دار الأنصار- سلسلة الله أكبر- بطولات إسلامية معاصرة .

١٥-التبة ٨٦ محمد علي قطب (من مطبوعات دار الأنصار - سلسلة الله أكبر- بطولات إسلامية معاصرة .

١٦- الإخوان المسلمون في حرب فلسطين - كامل الشريف .

١٧-القتال في الإسلام- أحمد نار .

١٨-الإخوان المسلمون أحداث صنعت التاريخ (رؤية من الداخل) محمود عبد الحليم (ثلاثة أجزاء)

١٩-النقط فوق الحروف- الإخوان المسلمون والنظام الخاص- أحمد عادل كمال .

التصويب الأمين

لما نشره بعض القادة السابقين
عن التنظيم الخاص للإخوان المسلمين

محمود الصباغ



التصويب الأمين

لما نشره بعض القادة السابقين



عن

التنظيم الخاص للإخوان المسلمين

مكتبة التراث الإسلامي

محمود الصباغ

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِن جَآءَكُمْ فَاسِقُۢ بِنَبَإٍ فَتَبَيَّنُوٓاْ أَن تُصِيبُواْ قَوْمَۢا بِجَهَٰلَةٍ فَتُصْبِحُواْ عَلَىٰ مَا فَعَلْتُمْ نَٰدِمِينَ ٦﴾

سورة الحجرات

صدق الله العظيم

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿لَقَدْ نَصَرَكُمُ ٱللَّهُ فِى مَوَاطِنَ كَثِيرَةٍ وَيَوْمَ حُنَيْنٍ إِذْ أَعْجَبَتْكُمْ كَثْرَتُكُمْ فَلَمْ تُغْنِ عَنكُمْ شَيْـًٔا وَضَاقَتْ عَلَيْكُمُ ٱلْأَرْضُ بِمَا رَحُبَتْ ثُمَّ وَلَّيْتُم مُّدْبِرِينَ ٢٥﴾

سورة التوبة

صدق الله العظيم

الطبعة الأولى
ذى القعدة ١٤١٨ هـ
فبراير ١٩٩٨ م



مكتبة التراث الإسلامي
٨ شارع الجمهورية عابدين القاهرة ت : ٣٩١١٣٩٧ فاكس : ٣٩١٣٤٠٦



إيضاح للقارئ قبل القراءة

الحمد لله رب العالمين ، الذى أحيانى حتى أذن لهذا الكتاب بالظهور بعد سنوات من ظهور الكتاب الأول « حقيقة التنظيم الخاص ودوره فى دعوة الإخوان المسلمين » . ولقد كان القصد عند طبع مادة هذين الكتابين أن يكون الكتاب الأول هو الجزء الأول ، وأن يكون هذا الكتاب هو الجزء الثانى لكتاب واحد يغطى الموضوع .

ولكن طول الفترة بين ظهور هذين الكتابين اضطرتنى لأن أخصص كتاباً لكل جزء على الرغم من أن القارئ سيجد عند قراءة الموضوع كلمتى : الجزء الأول ، والجزء الثانى ، على النحو الذى كان مقرراً من قبل . فأرجو أن يغفر لى القارئ الكريم ذلك وأن يعتبر كلمة : « الجزء الأول » أنها تعنى : « الكتاب الأول » وكلمة : « الجزء الثانى » أنها تعنى : « هذا الكتاب » .

والله ولى التوفيق ،،،

المؤلف

موجز الكتاب

حدث في سنة ١٩٥٣ م ، في وقت كانت فيه علاقة قيادة الإخوان المسلمين في مصر ممثلة في الإمام حسن الهضيبي وإخوانه المقربين ، على أحسن الصلات مع مجلس قيادة ثورة يوليو سنة ١٩٥٢ ، أن أصدر مكتب الإرشاد لجماعة الإخوان المسلمين قراراً بفصل أربعة من قدامى الإخوان هم : عبد الرحمن السندي ، وأحمد زكي حسن ، وأحمد عادل كمال ، ومحمود الصباغ من الدعوة ومن الجماعة .

وقد أحدث صدور هذا القرار ، في هذه الظروف ، لغطاً كثيراً في صفوف الإخوان المسلمين ، أوقع الكثيرين منهم في معاصٍ وشكوك ، خاصة وقد كانت صيغة القرار غير مقبولة شرعاً . فليس لأحد الحق أن يفصل أحداً من الدعوة ، وإن جاز لمسؤلي الجماعة أن يفصلوا من يشاؤون من جماعتهم .

وبعد صدور هذا القرار ساءت العلاقات بين قيادة الثورة وقيادة الإخوان المسلمين وانتهت بما هو معروف من حل الجماعة وتعذيب أفرادها تعذيباً شديداً ، واستمر وقوعهم تحت ضغط السلطة الحاكمة في مصر إلى اليوم .

وقد مضى على هذا القرار ما يقرب من أربعين عاماً ، لم يتمكنوا خلالها من العودة إلى الوجود العلني في مصر ، ومباشرة نشاطهم الديني بصفة شرعية ، وذلك على عكس ما حدث بعد حل الجماعة في سنة ١٩٤٨ حيث لم تمر ثلاث سنوات حتى كانت الجماعة قد استعادت وجودها الشرعي في مصر وأعيدت لها ممتلكاتها كاملة ، وأزال الله عرش عدوها من الوجود .

ويبين هذا الكتاب حقيقة الأحداث التي أخفاها هذا القرار ، وما جرّت وراءه من نتائج محزنة ، ليعلم المشتغلون بالخدمة في حقل الدعوة الإسلامية ، كيف يمكن أن يتسلل الخلل إلى صفوفهم سواء كانوا قادة أو أفراداً ، فيجتنبوه مستقبلاً ، وليعلم كل الناس أن الله تبارك وتعالى لايمكن أن يتخلى عن المسلمين إلا إذا تخلوا هم عن بعض مبادئ دينهم ، فيرجعون إلى ربهم ويتوبون إليه ويستغفرونه إنه غفور رحيم ، وليذكروا وعده الحق " ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوى عزيز " (الحج ـ ٤٠) ، فإذا لم يحالفهم النصر فتشوا عن عيوبهم وصححوها لينالوا رضا الله ونصره .

والله من وراء القصد وهو حسبنا ونعم الوكيل .

محمود الصباغ

تقدمة الكتاب الأول

حقيقة التنظيم الخاص

ودوره في دعوة الإخوان المسلمين

أحمد الله تبارك وتعالى ، وأصلى وأسلم على سيدنا محمد سيد المرسلين ، وإمام المجاهدين ، وعلى آله وأصحابه والتابعين ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين .

أحمده سبحانه أن أنعم علىّ بنعمة الإسلام .. وهى أفضل النعم ، ثم تفضل وأنعم علىّ بنعمة الانتماء إلى « جماعة الإخوان المسلمين » التى أنشأها الإمام الشهيد « حسن البنا » رضى الله تعالى عنه وأرضاه .. وكان ذلك منذ أكثر من خمسين عاماً ، سعدت خلالها بالعمل فى حقل الدعوة الإسلامية .. بما فى ذلك المحن التى هى سنة الله فى الدعوات ... وقد زادتنى الأيام والأحداث اعتزازاً بهذا الانتماء ، وثقة بالجماعة ووسائلها ، وتأثيرها الفعال على الساحة الإسلامية .. بل على الساحة العالمية .. خاصة فى إبراز الفهم الصحيح الشامل للإسلام كمنهاج كامل للحياة ، وفى ضرورة تطبيق شريعة الله ، وفى مجال التربية وتخريج نماذج رائعة للفرد المسلم ، وللأسرة المسلمة القدوة .. وكذلك دورها فى بعث روح الجهاد فى سبيل الله ، وحب الاستشهاد لإعلاء كلمة الله ، وإقامة دولة الإسلام وخلافته .

وفى مجالات عمل بالجماعة شاركت فى « النظام الخاص » وفى قيادته فترة من الزمان .. وقد أدى هذا الجهاز الدور الذى أنشىء من أجله ضد المحتل البريطانى ، وضد العدو الصهيونى .. وقد عرض الأخ الأستاذ محمود الصباغ فى هذا الكتاب الكثير من هذه الصفحات المشرقة .. فجزاه الله خيراً ، ونفعه ونفع به .

وقد تعرفت على الأخ محمود الصباغ فى مراحل الدراسة الثانوية والجامعية .. وقد تشرف هو أيضاً بالانتماء إلى « جماعة الإخوان المسلمين » وساهم بالعمل فى مجالات الدعوة ، وبالعمل فى « النظام الخاص » وشارك فى قيادته كذلك .

ولعله من توفيق الله عز وجل أن يُعَنْوَنَ هذا الكتاب بعنوان « حقيقة النظام الخاص » فقد تميز بأن مؤلفه اجتهد فى تحرى الحقيقة من واقع الممارسة العملية .. لا النقل والسماع ، وأنه أيد معظم ما جاء به بأحكام قضائية ، وشهادات كبار الشهود ..

هذا وقد درج غيره من الإخوان على كتابة كتب ومذكرات حول الجماعة عموماً ، وحول جهادها فى فلسطين وفى القنال ، وحول موقفها من رجال انقلاب يوليو ٥٢ .. إلى غير ذلك من مجالات عمل أو مواقف ، وتعرض بعضهم فى كتاباته إلى النظام الخاص من قريب أو بعيد .. والحقيقة أن معظم الذين كتبوا لم يكن لهم سابق ارتباط بالنظام ، وما كتبوه عنه عن طريق السماع .

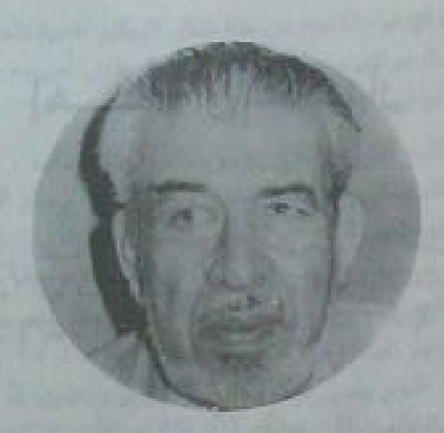
وبسبب ظروف المحن الشديدة التى مرت بالجماعة وبأفرادها ، كتب معظم هؤلاء مذكراتهم بعد مرور عشرات السنين على الأحداث التى ذكروها .. ومن ثم تعرضت هذه الكتابات إلى شىء من عدم الدقة لتعرض الذاكرة إلى النسيان بسبب طول المدة .. وقد تختلف الروايات ، وكذا وجهات النظر حول بعض القضايا عند أصحاب هذه المذكرات .

لذلك أحب فى هذه المناسبة أن أنبه السادة القراء إلى أنه ليس من الإنصاف أخذ كل ما ذكر فى هذه الكتب والمذكرات عن الجماعة أو عن النظام الخاص كقضايا مسلمة للأسباب التى ذكرتها سابقاً .. فالأمر يحتاج إلى قدر من التوفيق والتبين .. وربما تعذر ذلك على القارىء لوفاة الكثرة ممن ساهموا فى صنع هذا التاريخ رحمهم الله جميعاً .

ونحن مطالبون بحسن الظن بإخواننا الذين كتبوا المذكرات .. فمن اجتهد وأخطأ فله أجر .. ومن اجتهد وأصاب فله أجران .. وهذا الشعور يدفعنى إلى أن أختم تقديمى لهذا الكتاب بقول الله تعالى ﴿ من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فمنهم من قضى نحبه ومنهم من ينتظر وما بدلوا تبديلا . ليجزى الله الصادقين بصدقهم ... ﴾ .

أسأل الله تعالى أن يختم لنا جميعاً بالخير ، وأن يجمعنا بمن سبقونا مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً .. اللهم آمين .

مصطفى مشهور



شكل رقم (١)
الأخ صلاح شادى صاحب كتاب « صفحات من التاريخ ـ حصاد العمر » الذى شوه فيه التاريخ ومزقه كل ممزق



شكل رقم (٢)
الأخ الدكتور حسن باحفظ الله الذى لم تمح الأيام من ذاكرته ما قرأه لبعض الكتاب عن أحداث هذا الكتاب رغم بعد الشقة وطول الفترة وعلى يمينه مؤلف الكتاب ثم أخ من سوريا

إهـــداء واعتـــذار

إلى الإخوان المسلمين .. الأنقياء .. الأتقياء .. الذين عرفوا حقوق دعوتهم .. وعلموا أنها دعوة الحق والحرية والقوة .. تنتصر بنصر من الله العزيز الحكيم .. لا بقوة البشر .. أياً كانت هذه القوة .. إذا ما التزموا ..

أهدى هذا الكتاب ..

ومعذرة إلى إخوانى الأحبة الذين رأوا أن فى نشر هذه الحقائق ما قد يثبط الهمم ، أو يضعف من متانة الرابطة بين الإخوان ، أو يشكك فى قياداتهم ، أو يفت أعضادهم ، فكل ذلك وهم لا أساس له من المنهج الإسلامى الصحيح .

فقد علمنا ربنا جل وعلا أن كشف أخطاء المسلمين العامة ، ونشرها بينهم هو المنهج الصحيح لتربية الأمة ، ووضع أيدى أبنائها على مواطن الداء ، فيتحصنون منه ، ولا يكررون الوقوع فيه .

ولم يستثن القرآن الكريم فى هذا أحداً من المسلمين ، بما فى ذلك سيد البشر محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم .. فما أن أمره ربه أن يتزوج مطلقة ابنه بالتبنى « زيد بن حارثة » حتى غلبت عليه صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم عادته العربية التى كانت تحرم هذا الزواج ، ولم يكن أحد قد اطلع على هذا الحرج الذى وقع فى قلب النبى صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم غير رب العزة والجلال ، فتنزل فى هذا الأمر قرآناً يتلوه محمد صلى الله عليه وسلم ، ويتلوه الناس كافة مُبلغاً عن محمد صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ليثبت به فؤاده وأفئدتهم على شريعة الحق ، فيتعلموا حدودها ويطبقوها دون أدنى حرج ، وليعلموا أن كل البشر معرضون لمثل هذا الحرج فيما يتعلق ببعض النصوص الشرعية التى تبدو وكأنها مغايرة لما درج عليه الناس ، وأن أول خطوة لعلاج مثل هذا الحرج فى نفوسهم هى الإعتراف به دون حساسية .. فذلك هو السبيل الشرعى لاكتساب الحصانة التى تحول بينهم وبين الوقوع فى مثله مرة أخرى .

واقرأوا أيها الإخوة الأحبة معى قول الحق تبارك وتعالى : « **إذ تقول للذى أنعم الله عليه وأنعمت عليه أمسك عليك زوجك واتق الله وتخفى فى نفسك ما الله مبديه وتخشى الناس والله أحق أن تخشاه فلما قضى زيد منها وطراً زوجناكها لكى لا يكون على المؤمنين حرج فى أزواج أدعيائهم إذا قضوا منهن وطراً وكان أمر الله مفعولاً** » [الأحزاب : ٣٧] .

وتعلموا أيها الإخوة الأحبة من هذا الذكر الحكيم أهمية نشر الحقائق العامة فى تربية رجال الدعوات ، وتثبيتهم على الحق الذى أمر به رب الخلق حتى إذا تعارض مع آرائهم وأهوائهم .

ولعل فى الآية الكريمة التى صدّرت بها هذا الكتاب ، والتى نزلت فى صحابة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم الدليل على عموم هذا المنهج بين المسلمين كافة .. لا خصوصيته بشخص رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم .. فقد حدث أن أصاب صحابة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم العجب والخيلاء بكثرتهم يوم غزوة حنين ، ولكنها لم تغن عنهم شيئاً ، ونزلت فيهم آية (التوبة : ٢٥) تكشف لهم سر هزيمتهم فى ذلك اليوم بنص قوله تعالى : « **ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئاً وضاقت عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين** » وصار هذا الحدث قرآناً يتلوه هؤلاء الصحابة بأنفسهم ، ويتلوه المسلمون كافة من بعدهم ، معترفين بذنبهم وهم خير القرون ، دون خوف مما يقوله الناس عنهم لأنه قول الحق تبارك وتعالى ، ومتقربين بهذا الاعتراف إلى ربهم ، وعازمين على عدم العودة أبداً .. وبهذا وغيره من جميل خصال صحابة رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم ، حق فيهم قول النبى صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم : « **إن خيركم قرنى ، ثم الذين يلونهم ، ثم الذين يلونهم ، ثم يكون بعدهم قوم يشهدون ولا يستشهدون ، ويخونون ولا يؤتمنون وينذرون ولا يوفون ، ويظهر فيهم السمن** » [رواه مسلم عن عمران بن الحصين رضى الله تعالى عنهم] قال عمران : (فلا أدرى أقال رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلم بعد قرنه مرتين أو ثلاثاً) .

كما حق فيهم قول الحق تبارك وتعالى : « **كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله ولو آمن أهل الكتاب لكان خيراً لهم منهم المؤمنون وأكثرهم الفاسقون * لن يضروكم إلا أذى وإن يقاتلوكم يولوكم الأدبار ثم لا ينصرون** » .

[آل عمران : ١١٠ ـ ١١١]

أما بالنسبة للإخوة الأحبة الذين نصحونى أن أحتسب ما أصابنى وأصاب إخوانى من تشهير بالباطل عند الله ، وأن أمتنع بذلك عن نشر هذه الحقائق على الناس .. خاصة وقد دخل الإخوان المسلمون فى مرحلة جديدة من مراحل التربية نسوا فيها هذه الأحداث الأليمة ، وتوجهوا بقلوبهم إلى الله ، يبنون ولا يهدمون .. فأقول لهم : لقد احتسبت كل ما أصابنى وأصاب إخوانى عند الله منذ وقوعه وحتى تقوم الساعة إن شاء الله .. ولكن ماذا أفعل فى حق التاريخ ؟ وقد عمد من اجتهد فوقع فى هذه الأخطاء ، وأوقع الإخوان فيها ، إلى نشر كتابه (صفحات من التاريخ ـ حصاد العمر) وقد شوه فيه التاريخ ، ومزقه كل ممزق ، ولكى يتلقى الإخوان كتابه على أنه حق لا مرية فيه مهد له بنشر هذه التشويهات شفاهة بين الإخوان فى السجون والمعتقلات ، فأخذوا

يتناقلونها تحت هذه الظروف وكأنها حقائق لا يتطرق إليها الشك لصدورها من واحد من أقرب المقربين إلى المرشد العام .. وهو الأستاذ صلاح شادى (رحمه الله) ، كما تلقف المؤرخون الوقائع التى وردت فى كتابه هذا ، فيما يختص بالنظام الخاص ، يسجلونها فى كتبهم نقلاً عن هذا الأخ ذى المكان البارز فى صفوف الجماعة ، دون أن يجدوا من يتعرض لها إلى اليوم بالتصحيح من قادة الجماعة الذين يعرفون بيقين حقيقة النظام الخاص ودوره فى جماعة الإخوان المسلمين .. بل إن كل من تولوا منصب الإرشاد العام فى الجماعة بعد مقتل الإمام الشهيد رددوا هذه الوقائع على أنها حقائق تاريخية فى حياة الجماعة مما زادها رسوخاً فى عقول الناس.

فهل يمكن أن يغنى عنى هؤلاء الإخوة الأحبة من الله شيئاً يوم القيامة ، إذا أنا شاركتهم معصيتهم ، وكتمت شهادة الحق التى أعرفها ويعرفونها لمجرد الخوف من الناس ؟ اللهم لا ..

والله من وراء القصد .. وهو حسبى ونعم الوكيل ..

محمود الصباغ

بين يدى الكتاب

حديث الإخوة فى الله

١ ـ القدوة الصحيحة :

لم أكن أتصور أن الوقائع المنشورة فى هذا الجزء من الكتاب ، لا تزال محفورة فى قلوب المسلمين فى معظم أنحاء العالم الإسلامى رغم مرور ثمانية وثلاثين عاماً على وقوعها ، حتى فاجأنى أخى فى الله الدكتور حسن باحفظ الله أستاذ الجيولوجيا بجامعة الملك عبد العزيز بجدة بسؤال إن دل على شىء فإنما يدل على أن هذه الوقائع لم تمح آثارها رغم مرور هذه الفترة الطويلة المليئة بالأحداث الجسام .. فقد فاجأنى سعادته ونحن فى شهر مارس ١٩٩١ بهذا السؤال :

« **هل اشترك عبد الرحمن السندى مع أتباعه فى محاصرة منزل فضيلة الأستاذ حسن الهضيبى بقصد إرغامه على الإستقالة ؟** » .

فقلت له : « اعلم يا أخى أن عبد الرحمن السندى برىء من هذه الفرية براءة الذئب من دم ابن يعقوب ، فإن أحداً لم يشهد عبد الرحمن السندى مع هؤلاء الإخوة » .

قال : « إذن فقد ذهبوا بتحريضه وحسابه » :

قلت : « إنى أربأ بعبد الرحمن أن يقدم على ذلك .. فإن عبد الرحمن يرحمه الله كان من خيرة الإخوان الذين وهبوا حياتهم للدعوة منذ بداية الشباب ، وحمل مسئولية من أضخم مسئولياتها طوال حياة الإمام الشهيد وبعضاً من حياة الإمام الهضيبى ، وهى مسئولية قيادة النظام الخاص ، واستمر كذلك حتى صدر قرار بفصله من الجماعة ومن الدعوة يحمل اسم « مكتب الإرشاد » فى وقت كانت علاقته هو وإخوانه أعضاء مجلس قيادة النظام بالإمام الهضيبى على أقوى ما تكون .. وقد كان لهذا القرار وقع

شديد على قلوب الكثيرين من الإخوان الذين علموا لعبد الرحمن صدقه وجهاده ، خاصة وقد تجاوز نص القرار سلطات مكتب الإرشاد الشرعية ، فإذا حق لهذا المكتب أن يفصل من يشاء من رجال جماعة الإخوان المسلمين فإنه لا يحق له شرعاً أن يفصل أحداً من الدعوة .. فالدعوة لله ، وجماعة الإخوان للإخوان .

وقد اندفع هؤلاء الإخوان الثائرون على هذا القرار بالذهاب إلى منزل الإمام الهضيبي يستوضحونه أسباب هذا القرار ، وأسباب تعمد نشره ، ونشر صورة تجمعه مع أعضاء مجلس قيادة الثورة وهم فى منزله فى جميع الصحف المصرية الصادرة فى نفس اليوم .

ولابد لك يا أخى أن تعلم أن جميع هؤلاء الإخوان كانوا رجالاً راشدين يزين تاريخهم جهاد عظيم ضد الإنجليز وضد اليهود ، فقد شبوا عن الطوق ، ولم يعودوا بحاجة إلى محرض لهم على ما يفعلون من زمن طويل .. كما أنه لابد لك يا أخى أن تعلم أن النتيجة الطبيعية لنشر القرار فى جميع الصحف المصرية قد قصد به أن يعلم جميع الإخوان أن « عبد الرحمن السندى » قد فصل من الجماعة فلا يسمع له رأى ، ولا يؤتمر له بأمر .. فبيعة الإخوان للمرشد العام وليست لعبد الرحمن السندى .. فمن يعلم أن عبد الرحمن السندى لم يصبح من الإخوان فقد علم أنه ليس له حق فى الطاعة .. فكيف يمكن إذن لعبد الرحمن السندى أن يكون محرضاً لأحد من الإخوان فى هذه الظروف !!.

قال : « إن قلوبنا تنفطر ونحن نذكر هذه الأحداث تقع من رجال هم فى موضع القدوة للمسلمين » .

قلت : « إن القدوة الصحيحة للمسلمين فى جميع أنحاء الأرض وعلى مدى الأجيال هى سيدنا محمد بن عبد الله ﷺ ، نبى هذه الأمة وزعيمها ، وأن جميع المسلمين أتباع لرسول الله ﷺ ، يقوّمون إلى هذه القدوة إن هُم ضلوا الطريق ، أو يتحملون وزر إصرارهم على الخطأ إن امتنعوا .. ولا شك أن السر فى تفرق المسلمين إلى شيع وأحزاب هو

تجاهلهم لهذه الحقيقة الشرعية ، واتخاذهم أشخاصاً غير رسول الله ﷺ قدوة لهم والله تعالى يقول :

﴿ لقد كان لكم فى رسول الله أسوة حسنة ﴾ [الأحزاب : ٢١] .

ومبادىء جماعة الإخوان المسلمين تقول :

« الرسول زعيمنا » .

لقد كان رسول الله ﷺ يأذن للمسلمين أن يراجعوه فى كل مالم يصدر عن الوحى ، وكان صدره ﷺ يتسع لمراجعاتهم ، وكثيراً ما كان ينزل على آرائهم ، فتدعمت بذلك أواصر الأخوة بين المسلمين ، وتمكنوا فى فترة وجيزة من الزمن ، تثبيت دعائم الإسلام فى معظم أرض الله المعمورة فى ذلك الوقت من الزمان .

ولقد كنا نراجع الإمام الشهيد رضى الله تعالى عنه ، وكان ينزل على رأينا إن وجد فيه الصواب ، ويتسع صدره ليشرح لنا سر تمسكه بالرأى الآخر مستشهداً بنصوص القرآن الكريم ، والسنة المطهرة ، إذا رأى التمسك برأيه ، دون أى حرج أو حساسيات على النحو الذى سوف تراه أيها القارىء العزيز فى صفحات هذا الكتاب .

رحم الله الإمام الشهيد وجزاه عنا خير الجزاء ، ورحم الله كل أئمتنا وبارك فى خلفائهم والسائرين على نهجهم .. ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم .

° ° °

٢ ـ الرأى الصحيح :

زارنى فى جدة أخى الأستاذ محمود صوان من إخوان مدينة الأسكندرية ، وشكا لى موقف الإخوان من قضية عدوان صدام حسين على الكويت ، واتفقت آراؤنا على أن هذا الموقف إن دل على شىء فإنما يدل على انعدام الخبرة بشئون الدول العربية لدى أصحاب قرار الإخوان فى هذا الشأن ..

ولقد حمدت الله تعالى الذى وفقنى إلى القيام بواجبى نحو هذه الجماعة

المسلمين أهتم بأمورهم بحكم الشريعة الإسلامية ، بصفتى رجلًا من المسلمين فـ « **من لم يهتم بأمر المسلمين فليس منهم** » الإسلامية الملزم لكل المسلمين حيث كنت إلى زميلى فى الدراسة وفى العمل بعدها بالهيئة العامة للأرصاد الجوية ، وفى قيادة النظام الخاص ، ما يقرب من ٤٠ عاماً متصلة ، كانت علاقتنا خلالها قد تأصلت باشتراكنا معاً فى قيادة النظام الخاص للإخوان المسلمين اثنى عشر عاماً متصلة .. ذلك هو أخى فى الله الأخ « مصطفى مشهور مشهور » نائب المرشد العام للإخوان المسلمين .. حيث لم تكن علاقتنا قد تأثرت بقرار الفصل الذى صدر فى حقى من مكتب الإرشاد هذه الجماعة سنة ١٩٥٣ لعلمه اليقينى بحقيقة الوقائع المنشورة بين دفتى هذا الكتاب ، وإن كنت أعتب عليه اعتذاره عن التقديم لهذا الجزء من الكتاب بسبب انضمامه إلى من يرون عدم نشره ، وهو مالا أملك موافقته عليه ما حييت (١) .

كتبت لزميلى « مصطفى » بالنصيحة الواجبة لله ، ولرسوله ، ولأئمة المسلمين وعامتهم .. أقول :

بسم الله الرحمن الرحيم

أخى الكريم الحاج مصطفى مشهور ..

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..

أرجو أن تكون والأسرة الكريمة بخير وعافية ، وأدعو الله تعالى أن يحفظكم ، ويرعاكم ، ويسوق الخير على يديكم .

لقد أسعدنى الأخ حسن عاشور بزيارة سريعة فى هذه الظروف التى تمر بها الأمة الإسلامية ، ولم يكن بوسعى إلا أن أتحدث معكم فى مصلحة المسلمين ، التى تحملون جزءاً من مسئوليتها أمام الله ، فهو قدركم ، والله معينكم إن شاء الله .

---

(١) لقد أعذرت إلى الله بشأن الأخ مصطفى لكى أثنيه عن رأيه فى معارضته نشر هذا الكتاب ، وأقنعه بالتقديم له باعتباره شاهداً على كل ما ورد فيه من أحداث ، ولكنه تمسك برأيه ، على الرغم من كثرة الرسائل التى تبادلناها بكل وضوح وصراحة فى هذا الأمر . فاضطررت إلى أن أستأذنه فى نشر هذه الرسائل فى مقدمة هذا الكتاب لأعطى القارىء صورة حقيقية للجهد الذى بذلته فى هذا السبيل . ولكنه لم يوافق على نشر رسائله وإن كان لم يمانع فى نشر هذا الكتاب ، دون تقديم منه .

إن معلوماتى الشخصية نتيجة إقامتى بالعراق ثلاث سنوات تقطع بأن أعضاء حزب البعث بتمسكهم بمبادىء هذا الحزب يعتبرون من وجهة النظر الشرعية مرتدين عن الإسلام ، فإن مبادىء هذا الحزب تقوم على :

« أن الأمة العربية أمة واحدة ذات رسالة خالدة وأن هذه الرسالة الخالدة هى الإشتراكية .. وليست الإسلام ، وأن « محمداً » كما يذكرونه هكذا دون صلاة ولا تسليم هو فيلسوف من أكبر فلاسفة الإنسانية ، وأنه يعتبر دليلًا مادياً على عبقرية هذه الأمة الواحدة ذات الرسالة الخالدة بصفته أحد فلاسفتها .. وإن كانت قد غابت عنه رسالة الحزب الخالدة وهى الاشتراكية فإنه قدم إلى الأمة رسالة أخرى انقضى زمانها وكان اسمها الإسلام !! » .

ولا عجب فإن مؤسس هذا الحزب هو الصليبى « ميشيل عفلق » الذى لا يؤمن بنبوة محمد ﷺ ، ولكنه يؤمن بعظمته ، وهو من فرط هذا الإيمان بعظمة الإنسان العربى والفيلسوف الفذ « محمد » سمى ابنه « محمداً » بن ميشيل عفلق .

هذه هى الحقيقة برؤيتى ومشاهدتى العينية .. فقد شاهدت بنفسى فى بغداد موكباً يقل كلًا من « أحمد حسن البكر » رئيس الجمهورية العراقية حينئذ و « صدام حسين » نائبه يتوجهان إلى مقر ميشيل عفلق القائد المؤسس لحزب البعث لتهنئته بكل من عيد الفطر المبارك وعيد الأضحى المبارك ، فهما من وجهة نظرهما عيدان عربيان وليسا عيدين إسلاميين .. ومن ثَمَّ وجب على القيادة القطرية لدولة العراق وإن كان دينها الرسمى الإسلام أن تنتقل إلى القيادة الأممية فى بغداد — وإن كان دينها الرسمى النصرانية ليهنىء القائد القطرى رئيسه وزعيمه القائد الأممى بعيد هو عيد المسلمين بالإجماع فيما عدا أصحاب الفكر البعثى !! .

ومعلوم أن ميشيل عفلق هذا قد ذكر للبابا فى روما أنه قدم للمسيحية بإنشائه هذا الحزب أجل الخدمات .

شكل رقم (٤)
الأخ الأستاذ حسن عاشور الذى حمل هذه الرسالة إلى الأخ الأستاذ مصطفى مشهور علّه يدرك خطورة ما ينادى به إخوان الأردن



شكل رقم (٣)
الأخ الأستاذ محمود صوان جالساً فى مكتبه وقد جلس على يمينه مؤلف الكتاب

ورغم هذه الحقائق التى لا أعتقد أنها خافية على أحد من المشتغلين بالخدمة العامة فى العالم العربى والإسلامى ، ورغم ما ظهر من سلوك صدام حسين اللا إسلامى بغدره واعتدائه وعدوانه على دولة الكويت فقد انخدعت بعض الجماعات الإسلامية باجتماع صدام حسين مع علماء المسلمين قبل العدوان ، وإعلانه أنه مع الإسلام ، وصدقوه وهم لا يدرون أنه يخدعهم ، ليوقعهم فى شباك خطته العدوانية عندما يقع منه هذا العدوان الذى عقد عليه العزم .

ويذكرنى ذلك بمقولة « نابليون بونابرت » لعلماء المسلمين فى مصر إنه قد جاء إلى مصر ليحمى حمى الإسلام فصدقوه ورحبوا به ، ولم يفيقوا حتى دخل الأزهر الشريف بخيوله يعث فيه فساداً .

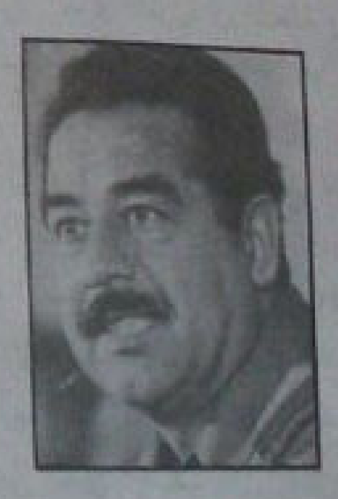
وإن أعجب العجب أن تقع بعض الجماعات الإسلامية فى هذا « الفخ » كما هو ظاهر فى الأردن ، فيحكموا على أنفسهم بالغفلة وعدم اليقظة !!.

إن التمحك فى وجود القوى الغربية فى المنطقة واعتباره نقطة البحث الآن ، وإهمال الجريمة البشعة التى أقدم عليها صدام حسين وهو واثق أنه سيتبعها فور تنفيذها يقيناً دخول القوات الغربية إلى المنطقة رضى العرب أو لم يرضوا ، دعاهم العرب أم لم يدعوهم ، هو ظلم للحقيقة لا يدل إلا على غفلة صاحبه عن جوهر المصالح الموجودة الآن بين دول العالم ، وهى التى تحكمه فى غيبة الشريعة الإسلامية عن التطبيق فى معظم الدول العربية إن لم يكن فيها جميعاً .. هذا إذا لم يكن صدام حسين قد تعمد وهو يقدم على هذه الخطوة التعاون مع الدول الغربية من وراء ستار لضرب الدول الإسلامية ، خروجاً على الدين الحنيف .

والصحيح هو أن من ألزم الأمور على من يحملون الدعوة إلى تطبيق الشريعة الإسلامية فى هذا الموقف العصيب ، أن يقاوموا هذا الطاغية الجديد الذى يقوم على مبادىء الردة عن الإسلام ، ونقض العهود والمواثيق ، والاعتداء والبغى والعدوان ، ولا تصلح أى فلسفة أو منطق لإخفاء هذه الحقائق إلا عند الضالين والعياذ بالله رب العالمين .



شكل رقم (٥)
الصليبي ميشيل عفلق مؤسس حزب البعث ، الذى لا يزال الشعب العراق المسلم يحكم على مبادئه العلمانية



شكل رقم (٦)
صدام حسين دكتاتور العراق الذى قاد شعبه إلى صدام مدمر مع الدول الإسلامية ، يريد أن يلتهمها أو يحرقها فلما وقفت فى حلقة وعجز عن التهامها حرقها فعلاً !!

إن الذى أدخل القوات الغربية عمداً مع سبق الإصرار والترصد هو صدام حسين ، وإن من هدد الأمة العربية بالانشقاق ، وشتت كلمتها هو صدام حسين ، ولن يقول أى متجبر أو مفتر أو ضال ، حين يتجبر أنه يتجبر أو يفترى أو يضل .. ولكنه يقول كلاماً مثل ما يقوله صدام حسين **فهو يدّعى أنه يدافع عن الحرمين الشريفين .. أبقتله الكويتيين ؟!!** .

كيف يكون مدافعاً وهو المسئول الأول عن حضور القوات الغربية إلى المنطقة ، وهو الرجل الوحيد الذى ظل يملك أن يفقدهم حجة وجودهم فى المنطقة بعودته إلى الحق ، وإعادة الحق إلى أصحابه ، وإحلال السلام محل الحرب المدمرة المتوقعة فى حالة العناد والإصرار ، وحينئذ فقط كان يحق لكلمة الأمة أن تجتمع على إجلائهم إن هم امتنعوا .

إننا إذا كانت عواطفنا كلها مع أمتنا الإسلامية ، وحمايتها من التدمير والخراب فإن صدام حسين ليست له مثل هذه العواطف ، وإن كل همه أن يكون القائد الرئيس ، **نبى الإشتراكية على سطح الكرة الأرضية بعد أن أزال الله النبوة الإشتراكية المزعومة من أيدى مؤسسيها الروس ، فصار الطريق إلى زعامة الإشتراكية فى العالم ممهداً أمامه مع غفلة الغافلين .**

أخى مصطفى ..

كتبت لك هذا وفاءً واتباعاً لحديث رسول الله ﷺ : « **الدين النصيحة** » قالوا لمن يا رسول الله .. قال : « **لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم** » ولست إلا عبداً من عباد الله أعيش فى أرضه المقدسة متمتعاً بالعبادة فيها حتى يقضى الله أمراً كان مفعولاً .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

محمود الصباغ

١٤١٢/٣/٥ هـ

• • •

وإننى لأعجب من كون عدوى إخوان الأردن انتقلت رغم هذه الحقائق إلى إخوان مصر ، فأصدروا بياناتهم للتخذيل عن صدام حسين باسم مقاومة الوجود الأجنبى فى البلاد العربية ، وكأن أحداً لم ينصح ، وكأن أحداً لم يقرع طبول الخطر لهؤلاء المسلمين ؟!

ولا حول ولا قوة إلا بالله العظيم .

• • •

٣ ــ التعبير الصحيح :

قال لى صحفى إسلامى عجوز : لو أنك غيرت بعض الألفاظ فى مقدمة كتابك هذا لكان ذلك أوفق ، فقرأتها عليه لأقف عملياً على وجهة نظره فى التعبير المنشود .. ولكنه لم يستوقفنى إلا فى عبارتين اثنتين الأولى صفة الأخوين العزيزين الشيخ أحمد حسن الباقورى ، والشيخ سيد سابق بالشيخين الجليلين .. وهذه فهمتها على الفور وسوف أعالجها فى الفقرة القادمة إن شاء الله تعالى .. والثانية هى صفة آثار الأخطاء التى وقعت فيها الجماعة بعبارة « تصطلى بنار الأخطاء التى وقعت فيها دون قصد » حيث فى اللفظ تصوير لحقيقة ما حدث .. فضلًا عن أنه يبرىء الجماعة من تعمد الخطأ ، فقد كان التعذيب الذى وقع على الإخوان بالغ القسوة إلى حد تعجز عن وصفه الأقلام ، وأن عبارة الإصطلاء بنار هذا التعذيب هى تعبير صحيح لتصوير ما وقع على الإخوان فعلًا من تعذيب تحت حكم جمال عبد الناصر ، وقد كنت شخصياً أحد الذين اصطلوا ببعض هذا التعذيب .

ولكننى فوجئت بعبارة فى كلامه تصف الألفاظ التى يريدنى أن أستخدمها بعبارة « أكثر تهذيباً » ، فعجبت أشد العجب ، وقلت له يا أخى إعرض مسودة الكتاب قبل نشرها على أى كاتب تراه ، ليعدل أى لفظ يرى تعديله بلفظ أفضل ، وذلك بشرط واحد هو أن لا يغير حقيقة من الحقائق الواردة فيه ، فالتعبير الصحيح عندى هو مالا يمس جوهر الحقيقة ولا شدة وضوحها .



شكل رقم (٧)

الأخ تشيكا عثمان أو كافور الذى اعتنق الإسلام حديثاً وهو يعجب كيف يجد الغربيون وهم على دينهم طاقة إنسانية ترتفع بهم إلى مستواهم الحضارى الحالى ، ولا يجد المسلمون فى الإسلام مثل هذه الطاقة فيبقون حيث هم دولاً نامية تتأخر ولا تتقدم

ولقد أثار هذا الحديث الأخوي بيننا في نفسي تساؤلاً عن معنى التهذيب في اللفظ في مثل هذا المجال .. مجال الغيرة على الدعوة ، وتوضيح الوقائع للوصول إلى أبلغ الحكم ، ولفتت مقالة أمير المؤمنين أبي بكر الصديق لعمر بن الخطاب رضي الله تعالى عنهما عندما دخل عليه يشير بتغيير قيادة أسامة بن زيد لجيش المسلمين .. حيث قال : « **ثكلتك أمك يا ابن الخطاب .. أتريد أن أوقف أمراً أصدره رسول الله ﷺ** ؟ » وكيف أن هذه العبارة على قسوتها قد ردت إلى عمر بن الخطاب رشده فعلم أن الالتزام بأوامر رسول الله ﷺ هو التزام بأوامر الله تعالى لقوله جل وعلا : ﴿ **وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا** ﴾ [الحشر : ٧] .. ولم يطرأ على ذهن عمر بن الخطاب أبداً أن يغضب لهذا اللفظ ، ولم يسمح للحساسية أن تحول بينه وبين الحكمة التي جعلها رسول الله ﷺ ضالة المؤمن في قوله : « **الكلمة الحكمة ضالة المؤمن فحيث وجدها فهو أحق بها** » [رواه الترمذي عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه] .

اللهم اجعل لنا في رسول الله ﷺ وفي صحابة رسول الله ﷺ أسوة حسنة فلا تضيع الحكم في ظلال الألفاظ .. بل تندفع جادين إلى الهدف من القول دون أن نسمح للشيطان أن يكون له علينا سبيلاً .. إنك نعم المسئول وخير المجيب آمين .

* * *

٤ ـ السلوك الصحيح :

قال لي أخ في الله هو من مسلمي ترانيا الذين اعتنقوا الإسلام حديثاً بعد أن كان أبوه « قساً نصرانياً » وهو يعيش في جدة للاستزادة من الدراسة والتأمل في أمر هذا الدين وأهله .. قال لي هذا الأخ : إنني أعجب كيف يجد الغربيون وهم على دينهم طاقة إنشائية ترتفع بهم إلى مستواهم الحضاري الحالي ولا يجد المسلمون في الإسلام مثل هذه الطاقة فيبقون حيث هم دولاً نامية تتأخر ولا تتقدم ؟! .

قلت : إن وصفك لكل من الغربيين والمسلمين صحيح .. ولكن لا علاقة لذلك بالدين .. فالغربيون أخرجوا الدين من حياتهم ، وعملوا للدنيا بعقولهم وقلوبهم ، وتركوا أمر العلاقة بين العبد وربه إلى الأفراد دون الجماعات قائلين : « دع ما لقيصر لقيصر وما لله لله » فأعطاهم الله أجر عملهم للدنيا في الدنيا .. ولا يظلم ربك أحداً ..

أما المسلمون فقد علموا أن الدين لا يمكن أن يخرج من حياتهم .. لأن حجته بالغة ، ونصوصه يقينية لا شك فيها ولا لبس ولا غموض .. ولكنهم فقدوا السلوك الصحيح الذي يفرضه عليهم الالتزام بتطبيق هذا الدين في حياتهم ، فضاعوا وضاعت عليهم هذه الحياة !! .

إن الطاقة الإنشائية في الدين الإسلامي وحدها قد مكنت المسلمين في صدر الإسلام من نشر الإيمان في ربوع الجزيرة العربية على ما كانت عليه من جهل وفقر وتمزق فجعلتها أمة واحدة امتدت حدودها لتشمل الغالبية العظمى للأرض المعمورة ، واستمرت دولتهم على هذه الأرض خمسة قرون متصلة ازدهر فيها العلم ، وازدهرت المدنية ازدهاراً هو الأصل الحقيقي لما نشاهده اليوم في الدول الغربية من مظاهر المدنية والتقدم .. وذلك حين التزموا بالسلوك الصحيح الذي يفرضه هذا الدين على الأفراد والجماعات ، وجعلوه أسلوب حياتهم الذي لا يحيدون عنه .

فتنبه الرجل وقال صدقت .. وقلت في نفسي : ماذا لو تنبه المسلمون إلى أنهم أمة واحدة وصفها الحق تبارك وتعالى بقوله : ﴿ **كنتم خير أمة أخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وتؤمنون بالله** ﴾ [آل عمران : ١١٠] بدلاً من تشبثهم بما فرضه عليهم أعداؤهم من الإنقسام إلى دويلات تلتزم كل دويلة بشعار وضعه لها أعداؤها هو شعار : « **عدم التدخل في الشئون الداخلية للدويلات الأخرى** » ليضمنوا استمرار انقسام هذه الدويلات إلى الأبد وعدم عودتها إلى ما أراد الله لها من أن تكون أمة واحدة ؟!! .

فإذا تحولت دويلة العراق مثلاً إلى العلمانية والاشتراكية والدكتاتورية وجعلتها أسلوب حياتها دون الإسلام فإن هذا أمر لا يصح أن تتدخل فيه

باقى الدويلات الإسلامية الأخرى لأنه من شئون العراق الداخلية .. وكأن فساد حياة الشعب العراقى واختلال مبادىء العيش فيه لا تعنى أحداً من المسلمين ، فكانت النتيجة القاسية أن يخرج هذا الشعب تحت قيادة دكتاتوره على جيرانه من الدويلات الإسلامية يريد أن يلتهمها أو يحرقها ، فلما وقفت فى حلقه وعجز عن التهامها حرقها فعلاً وكانت هذه النتائج الفجعة التى عشناها جميعاً نتيجة لتطبيق هذا الشعار الزائف الذى يكرس استمرار انقسام العالم الإسلامى إلى دويلات ، ويضمن للعالم الغربى استمرار السيطرة عليه .. فالغربيون هم الذين قسموا فيما بينهم تركة « الرجل المريض » كما يسمونه فى الغرب عقب الحرب العالمية الأولى ، وما كانت هذه التركة إلا العالم الإسلامى ، وما كان الرجل المريض إلا حاكمه التركى ، وجعلوها دويلات لا تتدخل إحداها فى شئون الأخرى ، والمسلمون من ورائهم يطبقون هذا الشعار إلى اليوم بمنتهى الإخلاص ، ولا يدرون أنه السلاح الذى صنعه أعداؤهم ووجهوه إلى قلوبهم ليبقوا متفرقين ، بعيدين فى التطبيق عن أمر دينهم الصريح :

﴿ إن هذه أمتكم أمة واحدة وأنا ربكم فاعبدون ﴾ [الأنبياء : ٩٢] .

وإنى لأتساءل : أين المسلمون الآن منهم فى عهد أمير المؤمنين عمر بن الخطاب القائل : « **والله لو عثرت ناقة فى العراق لوجدت نفسى مسئولاً عنها يوم القيامة ؟ لِمَ لَمْ أمهد لها الطريق ؟** » إنهم اليوم مسلمون .. وما هم بمسلمين .. ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم ، لا تنفعهم كثرة المساجد ، ولا كثرة عمارها .. فهذه لا تنفع إلا روادها المخلصين يوم الدين .. أما الأمة فلا ينفعها إلا وحدتها الإسلامية الشاملة كما حققها رسول الله ﷺ وصحابته الغر الميامين ، فإن هذه الأمة لا تصلح إلا بما صلح به أولها .

فإذا تركنا أمر الجماعات ، وتحولنا إلى أمر الأفراد ، واقتصرنا فى أمر الأفراد على النظر فى علاقاتهم العملية وهم يسعون جميعاً إلى العودة إلى تطبيق الشريعة الإسلامية لوجدنا العجب العجاب .. فهذا أخى الصحفى

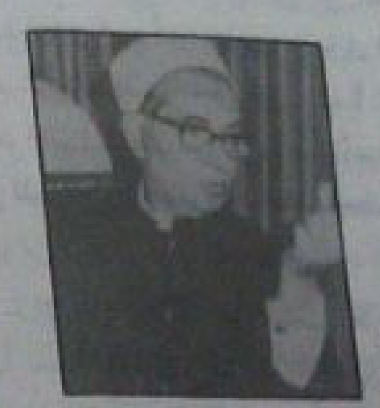
الإسلامى المحوز الذى تافعنى فى التعبير فى الفقرة السابقة يستكثر علىَّ أن أذكر صفة « الشيخين الجليلين » أمام كل من الشيخ أحمد حسن الباقورى ، والشيخ سيد سابق لمجرد أنه اختلف معهما فى الرأى .. فهل كان فى الإسلام إهدار لقيم الرجال إذا اختلفوا فى الرأى ؟ اللهم لا ..

إن الإسلام يدعو المسلم للحرص على أخوة أخيه بقول رسول الله ﷺ : « **إن المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضاً** » وشبك أصابعه ﷺ .. [رواه البخارى عن أبى موسى رضى الله تعالى عنهما] .

فهل رأينا فى حياتنا بنياناً قائماً على لبنات يطرد بعضها بعضاً ، أو أصابع يقطع بعضها بعضاً .. اللهم إن هذا مستحيل إلا فى عالم المسلمين اليوم .. ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم .

محمود الصباغ

• • •



شكل رقم (٨)
فضيلة الشيخ أحمد حسن الباقورى الذى ظل يعتقد خطأ طوال حياته أن أعضاء النظام الخاص هم الذين قتلوا أحمد ماهر باشا ولكن ذلك لم يؤد إلى انشقاقه عن الجماعة ثقة منه فى فقه الإمام الشهيد وعلمه



شكل رقم (٩)
فضيلة الشيخ السيد سابق الذى ظل هو الآخر يعتقد خطأ أن أعضاء النظام الخاص هم الذين قتلوا أحمد ماهر باشا ، ولكن ذلك لم يؤدى إلى إنشقاقه عن الجماعة ثقة منه فى فقه الإمام الشهيد وعلمه

مقدمة الجزء الثانى

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً .

أما بعد .. فإذا كان الجزء الأول من هذا الكتاب قد خصص لصفحات ناصعة البياض من تاريخ النظام الخاص ، ودوره الوطنى والدينى فى دعوة الإخوان المسلمين فإنى أرجو أن تكون هذه الصفحات قد بددت كل ما علق بأذهان الناس عامة ، وبأذهان المشتغلين فى مجال العمل الوطنى والدينى فى العالم الإسلامى ، والعاملين فى صفوف الإخوان المسلمين ومحبيهم ، خاصة ، نتيجة لما زعمته وسائل الإعلام المعادية ، وركزت عليه طوال أربعين عاماً متصلة (١٩٤٨ - ١٩٨٨) من افتراءات ضالة مضلة ، قصد بها تشويه أعمال المجاهدين الأبطال الذين قدموا أرواحهم ودماءهم فى سبيل الدفاع عن عقيدة الإسلام ، وأرض المسلمين ، علّها تستطيع أن تدق إسفيناً يزلزل أفكار المشتغلين بالعمل الإسلامى ، فيشوش لديهم خططهم فى الإستجابة لأمر الحق تبارك وتعالى :

﴿ وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم ﴾ [الأنفال : ٦٠] .

فإن هذا الجزء قد خصص لدراسة متأنية لما أحدثته هذه الافتراءات فعلًا فى صفوف الإخوان المسلمين ، حتى نتبين وجه الصواب ووجه الخطأ فيما اتجهت إليه الأفكار المتباينة حول هذه الوقائع ، وما ترتب على هذا التباين من آثار فى سير الدعوة ، بعد أن فقدت الجماعة رائدها ومؤسسها الإمام الشهيد حسن البنا ، بضربة غادرة من أعداء الله ، فى وقت كانت الجماعة فى أشد الحاجة إليه لما وهبه الله عز وجل من رسوخ فى العلم ، وصفاء فى القلب ، ومقدرة على جمع الصفوف ، وتأليف القلوب ؛ وتوحيد الأفكار ، وخبرة فى القيادة الحكيمة التى تفتح المجال لكل أخ للعمل فيما يتقنه ، وتكفيه مخاطر العمل فيما لا يتقنه ، دون

إيجاد أى حساسيات بين العاملين فى أنشطة الدعوة المختلفة ، فتتآزر الجهود ، ويسير الركب قدماً نحو الهدف المنشود ، ﴿ وأن هذا صراطى مستقيماً فاتبعوه ولا تتبعوا السبل فتفرق بكم عن سبيله ذلكم وصاكم به لعلكم تتقون ﴾ [الأنعام : ١٥٣]

ولعل ظروف مصر – حيث نشأت دعوة الإخوان المسلمين – قد فرضت أن يكون التنظيم للقيام بفريضة الجهاد تنظيماً سرياً بعد أن نصت القوانين الاستعمارية على حرمان المواطنين من حق حيازة السلاح ، لتأمين حياة العساكر الإنجليز المحتلين لأرض مصر ، من شعب مسلم تدفعه عقيدته إلى قتال قوى الاحتلال حتى يجلوهم عن أرضهم ، بل وتجعل هذا القتال فرض عين ، على كل مسلم ومسلمة من شعب مصر ، فإن عجزوا صار فرض عين على المسلمين جميعاً خاصة فى البلاد الإسلامية المجاورة لها .. الأقرب فالأقرب حتى يتم الجلاء .

وفى ظروف العمل السرى تكثر الأقاويل والتكهنات ، والعقائد والتفسيرات ، لكل عمل من أعمال التنظيم السرى ، وتبقى الحقيقة كامنة فى صدور القادة المخططين والمنفذين لهذه الأعمال .. وقد تتضارب وتتناقض أقوال رجال من كبار الأعضاء فى الجماعة ، حول أى عمل من الأعمال .. لا لشىء إلا لأنهم لم يكونوا من أعضاء التنظيم ، الذين اشتركوا فى هذا العمل بالذات .. وقد يؤدى هذا التضارب والتناقض إلى خلافات .. بل وانشقاقات فى الصفوف ، ما لم تكن الثقة متوافرة تماماً فى المرشد العام للجماعة ، الذى يقع فى اختصاصه وحده ، اتخاذ القرارات الموجهة لأعمال النظام الخاص ، لما لها من خطورة على الجماعة ، إذا ما تركت للمناقشة داخل مكتب الإرشاد فى تلك المرحلة من مراحل العمل النضالى فى مصر .. وقد يؤدى استمساك المرشد العام بحقه فى الكتمان عن قادة الجماعة المقربين الذين لم ينتظموا فى صفوف النظام الخاص ، إلى تعليقات من المرشد العام عن بعض الأحداث ، يقصد بها مجرد الكتمان لحقائق هذا الأمر ، فى هذه الظروف ، عملاً بالحديث : « استعينوا على إنجاح الحوائج بالكتمان فإن كل ذى نعمة

محسود » [رواه الطبرانى عن معاذ بن جبل] فيتلقف هؤلاء القادة هذه التعليقات ، ويبنون عليها استنتاجات وآراء وحججاً ضد من يتصورون أنهم قاموا بهذا العمل .. أو ذاك من أعضاء النظام ، فيقيمون الدنيا ، ولا يقعدونها ضد هؤلاء الأفراد ، وهم لا يدرون حقيقة طبيعة العمل فى النظام الخاص ، التى لا تسمح لقائده ولا لأحد من المسئولين فيه أن يقوم بأى عمل دون إذن المرشد العام وأمره ، وأن كل اختصاصات قيادات النظام الخاص محصورة فى الأعمال التنظيمية والتربوية لرجاله ، ووضع الخطط التنفيذية للعمليات التى يتلقون الأمر بالقيام بها من المرشد العام شخصياً .

ولو كان الأمر على غير ذلك لكان النظام الخاص عصابة مستقلة ، تهدد كيان الجماعة ، بالقيام بأعمال لم يأذن بها مرشدها لكون أعضائه جميعاً أعضاء فى الجماعة .

ومن هذه الحقيقة ، يتبين أن كل ما يقال عن مستويات قيادات النظام الخاص ، الفقهية أو السياسية ، وأنها لا تتناسب مع مسئوليات هذا النظام ، هى أقوال لا تصيب كبد الحقيقة ، فرجال النظام الخاص ، رجال لا يتميزون إلا بصدق العقيدة ، والاستعداد للاستشهاد فى سبيلها ، باذلين كل ما يملكون من دم ومال ، ومدربين تدريباً كافياً على ما يقومون به من عمليات ، وليس لهم فى أمر الفتيا بجواز عمل من الأعمال ، أو تقدير الأثر السياسى لأى من هذه الأعمال ، شىء على الإطلاق .. فالفتيا فى هذه الأمور ، وتقدير آثارها ، متروكة تماماً لحكمة المرشد العام وفقهه .

وتأييداً لهذه الحقيقة أذكر أن الأخ الكريم الأستاذ أحمد حسن الباقورى رحمه الله ظل طوال حياته يعتقد أن أعضاء النظام الخاص هم الذين قتلوا أحمد ماهر باشا (يرحمه الله) وقد سجل ذلك فى مذكراته التى نشرتها جريدة « المسلمون » قبيل وفاته ، كما أن فضيلة الأخ الكريم الشيخ السيد سابق كان ولا يزال يعتقد هذا الاعتقاد ، حتى اليوم ، لدرجة أنه أدلى إلى جريدة « المسلمون » هذا العام بتصريح بهذا المعنى .. وكل من الشيخ أحمد حسن الباقورى ، والشيخ سيد سابق من

رجال الجماعة البارزين ، طوال حياة الإمام الشهيد ، التى وقع فيها هذا الحادث من حوادث الإغتيالات السياسية فى مصر .. بينما الحقيقة عن هذا الحادث أنه من عمل أحد أعضاء الحزب الوطنى ، وأنه لا علاقة للنظام الخاص به على الإطلاق ، وقد كتبت الحقيقة عن هذا الحادث فى الجزء الأول من هذا الكتاب حتى يطلع عليها من أراد .. وأما ما وقر فى ذهن الشيخين الجليلين فهو من مخلفات ما قرآه فى وسائل الإعلام المصرية والاستعمارية عن هذا الحادث فى حينه ، ولم يفكرا فى مراجعة المرشد العام فيه ، رغم أنهما من أهل الفتيا والعلم .

وإذا كان هذا المثل يعتبر من الأمثلة الصارخة الدالة على عدم إحاطة كبار المسئولين عن الجماعة بأعمال النظام الخاص فإنه لم يترتب عليه أى شقاق فى صفوف الجماعة فى حياة الإمام الشهيد ، لثقة الجميع فى حكمته ، ودقة تقديره للأمور ، والتزامه بأحكام الشريعة الإسلامية .

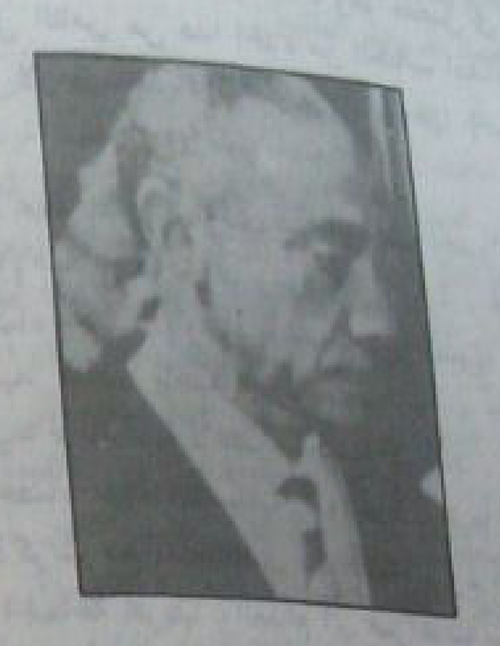
ولكن مثل هذه النماذج أدت إلى تشتت الآراء بين صفوف الجماعة بعد مقتل الإمام الشهيد وتعصب بعض كبار الإخوان إلى معلوماتهم الخاطئة عن أعمال النظام الخاص ، فهاجموا قيادته التنفيذية ممثلة فى الأخ الكريم الأستاذ « عبد الرحمن السندى » رحمه الله ، دون هوادة ، وصنفوا فى هذا الهجوم الكتب والمذكرات المنشورة فى الصحف السيارة ، وهم لا يدرون أنهم على الموتى يفترون ، وأن الأجدر بهم ، أن يستغفروا ربهم مما ذكروا من غير علم يقينى فى حق الأموات ، وأن يستسمحوا الأحياء ليصفحوا عنهم قبل أن يدركهم الموت ، فتعقد لهم الأمور ، حين ترفع الحجب عن سائر الأقوال والأعمال فى حضرة العلى الكبير المتعال .

وإذا كان من أهداف هذا الجزء تصحيح الأخطاء التى وقع فيها هؤلاء الإخوة الكبار بقصد تصحيح تاريخ الجماعة من الأخطاء التى تضمنتها كتاباتهم عسى أن تكمل الصورة الحقيقية للعاملين فى حقل الدعوة عن تاريخ الجماعة ، فيحسن الناس دراسته ، والاستفادة من تجاربه على أساس من الحق الذى يشهد به من عرفوه ، وخفى بحكم

مصلحة الجماعة عمن جهلوه ، فقد عالج هذا الجزء من الكتاب واقع حياة جماعة الإخوان المسلمين بعد استشهاد إمامها يرحمه الله ، وبين كيف يمكن أن يؤدى الاستسلام للظن السىء دون تحقيق أو بينة إلى كوارث للجماعات ، ما كان أغناها عنها لو أن رجالها التزموا بتطبيق نص ما علمهم ربهم فى قوله تعالى : ﴿ يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا ... ﴾ [الحجرات : ٦] .

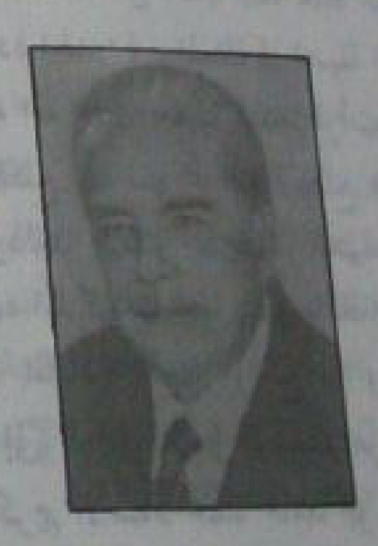
ومن المؤسف أن هذه الظنون جميعاً كانت موجهة إلى أكثر تنظيمات الجماعة دقة وحساسية ، فهو درعها إذا ما اشتد الخطب ، وتربص الخصم ، فكانت النتيجة هذا التمكن المشين لأعداء الله من رقاب أحبابه وحملة دعوته ، دون أن يجدوا منهم دفعاً ولا ردعاً .. وإذا كنا لا نستطيع أن ندفع عن أنفسنا الشعور بالأسى والحزن لوقوع هذه الحقائق المرة التى نجدها بين دفتى هذا الكتاب ، بين رجال هم أمل الأمة الإسلامية فى رفع مشاعل النور والهداية للإنسانية كافة فى العصر الحديث ، فإننا لا نفتأ أن نهوّن من حدة هذا الأسى على النفوس إذا تذكرنا أن وقوع مثل هذه الأحداث هو من سنن الله فى خلقه يمتحن بها أصحاب الدعوات ، إذا ما فقدوا روادهم الملهمين على حين غرة ، فتضطرب بهم السبل فترة ، ثم ينتبهون ويتعودون على تحمل المسئوليات ، متحصنين بالخبرة والتجارب التى اكتسبوها خلال محنتهم ، وهم يشقون طريقهم الجديد ، فتستقيم مسيرتهم ، وتنتشر دعوتهم على هدى من الله ونور إن شاء الله .

ولقد علمنا القرآن الكريم كيف عاد بنو إسرائيل إلى عبادة العجل فور أن تغيب عنهم نبيهم موسى عليه السلام لعدة أيام ، وهم الذين رأوا الآيات المعجزات التى لا يمكن أن يتزعزع بعدها إيمان مؤمن ، فحق لنا أن نحمد الله أن نجانا من هذا السلوك ، سلوك الردة عن دين الله الذى وقع فيه بنو إسرائيل ، واقتصر الأمر على اجتهاد وخطأ بين رجال هذه الدعوة رغم أن مصيبتهم فى فقد إمامهم كانت أكثر شدة وأعظم هولًا .. أما ردة بنى إسرائيل فإنها وقعت فى غيبة مؤقتة لنبيهم ، يعلمون يقيناً أنها لعدة أيام يعود بعدها إليهم ، وهو مالا يمكن أن يعد مصيبة بحال من الأحوال ،



شكل رقم (١٠)

فضيلة الشهيد الأستاذ سيد قطب الذى تلقى أول مذكرة من المؤلف لإيضاح الحقائق للإخوان قبل فوات الأوان ، ولكن فضيلته اعتذر عن عدم إمكانه نشرها بصفته رئيساً لتحرير جريدة « الإخوان المسلمون » اليومية .



شكل رقم (١١)

الأخ الأستاذ محمد مالك الذى حمل رسالة المؤلف إلى فضيلة الأخ الأستاذ محمد حامد أبو النصر

ولما تبين من مذكرات فضيلة الأخ الكريم الأستاذ محمد حامد أبو النصر أطال الله عمره أن ما وصله من معلومات خاطئة عن النظام الخاص قد استقر فى فكره على أنه حقائق ، وسجلها فى مذكراته التى نشرت فى جريدة « المسلمون » راجعت فضيلته شخصياً على مشهد من بضع عشرات من رجال الإخوان المقيمين فى المملكة العربية السعودية حين جمعتنا مائدة غداء فى منزل أحدهم ، وقد وعدنى بتحقيق ما راجعته فيه ثم تبليغى بالنتيجة حتى أضمنها هذا الجزء من الكتاب .. فلما لم يرد لمرضه أو لكثرة مشاغله أرسلت لفضيلته خطاباً شخصياً حمل كل من الأخوين محمد مالك وحسن عاشور نسخة منه ، وطلبت من فضيلته أن يتفضل بتقديم هذا الجزء من الكتاب للقراء ليزداد أثره ، ويعم نفعه ، بعد أن تأخر صدوره انتظاراً لرد فضيلته الذى لم يصل .. ولكن الأخ محمد مالك بعد أن سلم فضيلته خطابى ، رد علىّ رداً يفيد أن فضيلته لم يشأ أن يقدم هذا الجزء من الكتاب ، فكان لابد من السير فى خطوات نشره تصحيحاً للتاريخ ، ووفاءً للأمانة ، فإذا كانت فرصة تصويب مسار الجماعة فى غمرة الأحداث قد ضاعت ، فلا أقل من عدم ضياع فرص الدرس والتمحيص لهذه الأحداث ، وقد حرصت على أن أنشر نص خطابى إلى فضيلة الأخ محمد حامد أبو النصر عقب خطابى إلى فضيلة الأخ عمر التلمسانى فى صدر هذا الكتاب فقد أصبح هذا الخطاب أيضاً فى ذمة التاريخ حيث لم أتلق عليه رداً .

ولم يتبق أمامى إلا أن أحسب للعمر حسابه فأضع أمانة نشر هذا الجزء من الكتاب فى عنق أخى الفاضل فضيلة الدكتور أحمد العسال وقد سلمته نسخة من مسودته ، مع رسالة منى فوضته فيها فى نشره بعد وفاتى شرط أن يتحقق من صحة جميع الوقائع الواردة فيه من الإخوة الأحياء الذين يعرفون الحقيقة ويعرفهم فضيلة الأخ الكريم الدكتور أحمد العسال معرفة تامة .. ذلك إذا لم يطل بى العمر فأستطيع أن أقوم بهذا الواجب قبل أن أفارق دنيا الناس ، وأرحل إلى رحاب خالقهم الواحد القهار .

• • •

شكل رقم (١٢)

فضيلة الأخ الدكتور أحمد الملط في زي الشباب الذي حمله المؤلف أمانة نشر هذا الجزء من الكتاب إذا لم يطل بالمؤلف العمر ليراه منشوراً في حياته

والله أدعو أن يفتح القلوب والأبصار ، فترى الحقيقة المؤكدة ، وتستلهم منها مناهج العمل في المستقبل ، حتى تقوى الجماعة على القيام برسالتها المقدسة ، مؤيدة بنصر من الله عز وجل الذى ضمن النصر لمن ينصره وهو القوى العزيز .

بسم الله الرحمن الرحيم : ﴿ ولينصرن الله من ينصره ، إن الله لقوى عزيز ﴾ [الحج : ٤٠]

وسبحانك اللهم وبحمدك ، وأشهد أن لا إله إلا أنت ، أستغفرك وأتوب إليك .

محمود الصباغ

• • •

بسم الله الرحمن الرحيم

خطاب مفتوح (١)
على صفحات جريدة « المسلمون » الغراء

من محمود الصباغ :

إلى فضيلة الأستاذ عمر التلمسانى المرشد العام للإخوان المسلمين (أطال الله عمره) .

الحمد لله والصلاة والسلام على سيدنا محمد عبده ورسوله وبعد :

فقد دعتنى إلى الكتابة العلنية إلى فضيلتكم عدة أمور :

الأول : مسئولية فضيلتكم المعلنة على الملأ كمرشد عام للإخوان المسلمين .. هذه الجماعة التى شرفنى الله بعضويتها لمدة ثلاثة عشر عاماً متصلة (١٩٤٠ - ١٩٥٣) ، ثم انفصلت عنها طوال الثلاثة والثلاثين عاماً التالية (١٩٥٣ - ١٩٨٦) ، والتى تعرضت فيها هذه الجماعة لكثير من المحن والشدائد أدت إلى اختفائها عن المسرح العلنى فى مصر حتى اليوم .. لحكمة لا يعلمها إلا الله .

الثانى : مسئوليتى كمسلم أدين لحمد الله بما يدين به كل مسلم قرأ حديث رسول الله ﷺ : « **قد تركت فيكم ما إن تمسكتم به لن تضلوا بعدى أبداً أمراً بيناً كتاب الله وسنة نبيه** » [رواه ابن إسحق] (٢) .

وهو ما اتخذته جماعة الإخوان المسلمين شعاراً وعلماً وعملاً .. أرجو ويرجو معى كل مسلم أن توفق الجماعة إلى تحقيقه بأيدى أعضائها الغر الميامين .

---

(١) راجع مقدمة الجزء الثانى ففيها تفسير السبب فى جعل هذا الخطاب فاتحة الكتاب .

(٢) سيرة ابن هشام الجزء الرابع ص ٦٠٤ فى خطبة الوداع .

الثالث : ما تكرر نشره على لسان فضيلتكم وعلى صفحات كتابكم (١) من أخبار عن النظام الخاص لجماعة الإخوان المسلمين ، ولا يستطيع أى مسلم حين يقرأها إلا أن يعتقد بصحتها لأنها صادرة عن المرشد العام لهذه الجماعة .

ولا يمكن لأى قارىء أن ينتبه إلى قولكم أنكم لم تنالوا شرف عضوية هذا النظام ، فينظر إلى هذه الأخبار بما يحتمل الصواب والخطأ ، باعتبارها لم تصدر عن عضو فى هذا النظام ولكن على العكس لابد أن يصدقها قارئها لأنها صادرة عن المرشد العام ؟

كذلك ما نشر فى مذكرات فضيلة المرحوم الأستاذ أحمد حسن الباقورى من أخبار عن هذا النظام ، ولا يستطيع أى قارىء يقرؤها إلا أن يعتقد بصحتها لأنها صادرة عن كبير من علماء المسلمين نال شرف عضوية مكتب الإرشاد فى جماعة الإخوان المسلمين ما يزيد على عشر سنوات متصلة .

ولا يمكن لأى قارىء أن ينتبه إلى ما أعلنه فضيلته فى نفس هذه المذكرات من أنه لم يكن أبداً عضواً فى هذا النظام ، فينظر إلى هذه الأخبار على أنها تحتمل الصواب والخطأ .

ولا يقلل من الأثر الإيحائى فى نفوس الناس ومعتقداتهم ما أعلن عن فضيلتكم وعن هذا الفقيد الكريم أن مصدر هذه الأخبار هو الأخ صلاح شادى (أطال الله عمره) (٢) ، إذ يكفى نقلكم عن سيادته لتؤخذ أقواله إليكم على محمل الصدق لا الكذب .. وأنتم من أنتم مكانة وعلواً فى صفوف هذه الجماعة حالياً وسابقاً .

الرابع : إن أمانة التاريخ ثقيلة ، وأنه ترتب على ما سبق ، أن أضاف مؤرخ محدث هو الأستاذ محسن محمد الذى يؤرخ حالياً عن دعوة الإخوان المسلمين من وجهة نظر أعدائها فى سلسلة من المقالات المتتابعة فى مجلة « المسلمون » أضاف الكثير من الوقائع الخاطئة التى تشوه تاريخ

---

(١) ذكريات لا مذكرات تأليف الأستاذ عمر التلمسانى .

(٢) انتقل إلى ربه فيما بعد يرحمه الله .

هذه الجماعة الناصع الباهر تحت قيادة فضيلة مؤسسها الإمام الشهيد .. وهو ينسب إليها ما هى منه براء استناداً إلى ما يقوله التابعون والأصحاب لفضيلة الإمام الشهيد من أقوال منشورة على صفحات « المسلمون » وفى الكتب المؤلفة بأقلامهم وغيرها .

خامساً : إننى لم أجد أثراً إيجابياً للنصائح الشخصية التى قدمتها إلى من يعلمون الحقائق ممن لا يزالون منتظمين فى أماكن مرموقة فى صفوف الجماعة ليصححوا لفضيلتكم المعلومات التى كانوا عليها من الشاهدين .

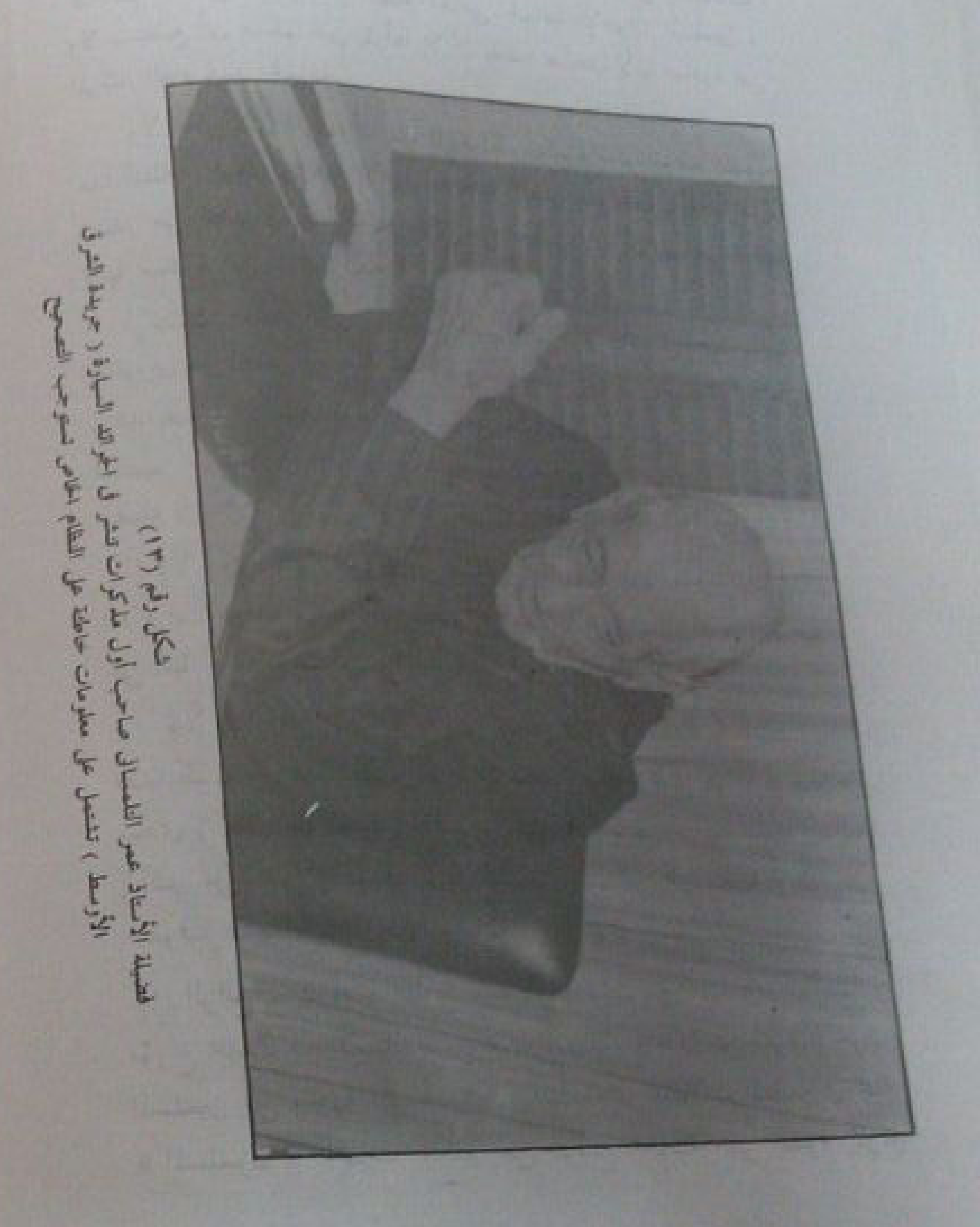
فاعلم يا أخى الكريم يرحمنى ويرحمك الله :

١ ــ إن فضيلة الإمام الشهيد لم يختلف مع عبد الرحمن السندى قط طيلة حياتهما ، وأنه لم يفكر فى تغييره قط ، وأن عبد الرحمن السندى لم يخرج قطُّ على فضيلة الإمام الشهيد .. لا هو ولا أحد من أفراد النظام الخاص .

وقد مات يرحمه الله وهو راض كل الرضا عن قيادة هذا النظام وعن أفراده جميعاً .

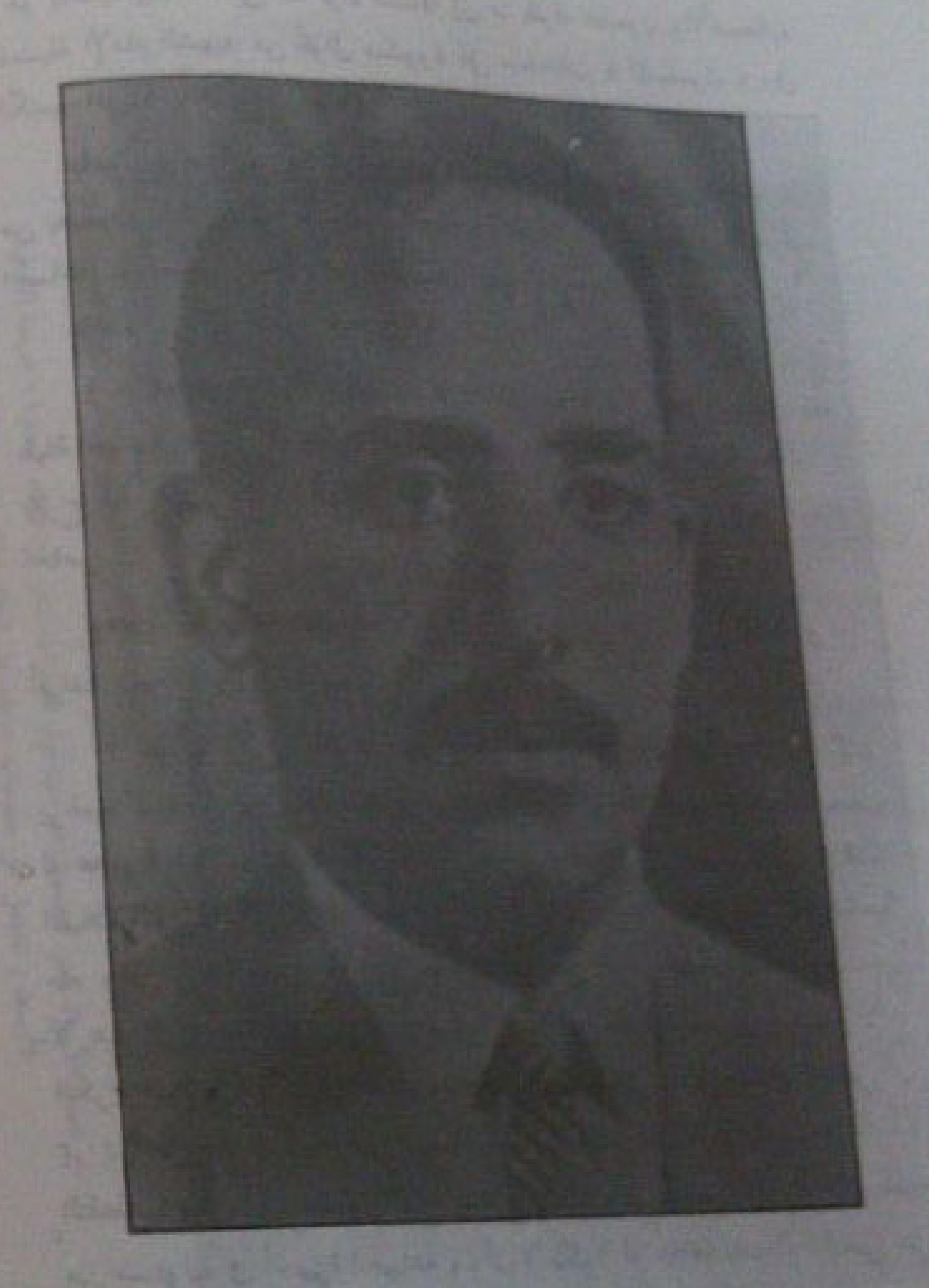
٢ ــ أن الأخ الكريم صلاح شادى (١) (أطال الله عمره) كان يرغب أن يصل إلى قيادة النظام الخاص فى حياة الإمام الشهيد دون أن يسبق له عضوية فيه ، وأن فضيلة الإمام الشهيد دعاه فعلاً إلى حضور اجتماع لهذه القيادة التى لم تكن فردية لعبد الرحمن السندى يرحمه الله بل كانت جماعية منه ومن أربعة غيره من الإخوان .. ولكن أفراد هذه القيادة مجتمعين لا عبد الرحمن السندى وحده ، نبهوا فضيلة الإمام الشهيد فى حضور الأخ الكريم صلاح شادى إلى نقطة نظام .. حيث ينبغى لعضو النظام الخاص أن يمر بمراحل اختبار معينة قبل ضمه إليه ، وقد اقتنع فضيلة الإمام الشهيد بهذه النقطة ، وقرر فى حضور الأخ صلاح شادى أن يقتصر على ما كان عليه من مسئولية فى أجهزة الجماعة ، وأن لا يكون له علاقة بالنظام الخاص على الإطلاق .. خاصة وأن مسئولية الأخ صلاح كانت غير هينة .

ويبدو أنه « قد أسرها صلاح فى نفسه إلى اليوم ولم يبدها لكم » .



شكل رقم (١٣)

فضيلة الأستاذ عمر التلمسانى صاحب أول مذكرات تنشر فى الجرائد السيارة (جريدة الشرق الأوسط) تشتمل على معلومات خاطئة عن النظام الخاص تستوجب التصحيح



شكل رقم (١٤)
الأخ عبد الرحمن السندى قائد النظام الخاص موضع ثقة الإمام الشهيد ورضاه حتى انتقل الإمام إلى رحمة الله

ومن ثم يكون كل ما يقوله الأخ صلاح شادى عن النظام الخاص هو اجتهاد منه فيما لا علم له به .. فطبيعة عمل النظام الخاص تحتم سريته التامة على كل من لم ينضم إلى عضويته .. فمن أين لصلاح أو غير صلاح ممن أعلنوا أنهم لم يكونوا أبداً أعضاء فى النظام الخاص ، من أين لهم العِلْم بشىء عن هذا النظام أو عما دار بين أعضائه وبين فضيلة الإمام الشهيد ؟!.

٣ ـ أن فضيلة الأستاذ حسن الهضيبى (يرحمه الله) الذى خلف الإمام الشهيد فى رئاسته للجماعة قد أقر قيادة النظام الخاص الخمسة على الاستمرار فى مسئوليتهم دون تغيير أو تبديل فى أفرادهم ، وأنه رفض منهم عرضهم التنحى عن هذه المسئولية وتفويضه فى اتخاذ ما يراه بشأن هذا النظام الخاص من قرارات سواء بالإلغاء أو التغيير أو التبديل تمكيناً له من القيام بمسئولياته أمام الله كمرشد عام .

٤ ـ أن قيادة هذا النظام الخمسة لم يختلفوا قط فيما بينهم فى ظل قيادة فضيلة الأستاذ حسن الهضيبى للجماعة (يرحمه الله) ، وأنهم قدموا استقالتهم مجتمعين دون استثناء إلى فضيلته فى حضور ما يقرب من أربعين رجلاً من قيادات النظام فى القطر ، وكانت استقالتهم مسببة بعد تجارب طالت لمدة سنتين ثبت بعدها مسئولية فضيلة الأستاذ حسن الهضيبى (يرحمه الله) عما يصيب صفوف هذا النظام من اضطراب لا يمكن معه أن يستقيم العمل فيه .

٥ ـ أن هذه الاستقالة المسببة التى تمت فى حضور ما يقرب من أربعين شاهداً عدلاً من المسلمين قد نشرت فى الجرائد على أنها قرار بفصل أربعة من الإخوان ثلاثة منهم من الخمسة الأول فى قيادة النظام الخاص وواحد من الصف الثانى . وكنت أنا وعبد الرحمن السندى رحمه الله وأحمد زكى هؤلاء الثلاثة ، وكان الأخ أحمد عادل كمال هو أخ الصف الثانى .

٦ ـ أن هذا التبديل للحقائق الذى نشر علناً فى الجرائد المصرية منسوباً إلى مكتب الإرشاد ، والذى يمكن أن تكون قد اقتضته سياسة الجماعة لأسباب لا يعلمها إلا الله قد أفرغ كل هذا التشويه لتاريخ الإخوان المسلمين ولجهادهم الناصع الباهر فى سبيل الله ، كما أوجد العذر للإخوان



شكل رقم (١٥)

فضيلة الإمام الأستاذ حسن البنا الذى اصطحب الأخ صلاح شادى إلى اجتماع قيادة النظام الخاص ليطلعه عملياً على قواعد النظام الخاص وأصول إدارته



شكل رقم (١٦)

فضيلة الإمام حسن الهضيبى الذى خلف الإمام الشهيد فى رئاسته لجماعة الإخوان المسلمين وطلب من قيادة النظام الخاص الخمسة الاستمرار فى القيام بمسئولياتهم دون تغيير أو تبديل ، ورفض منهم عرضهم التنحى عن موقعهم من قيادة النظام الخاص ، سواء بالتغيير أو بإلغاء هذا النظام إن شاء وذلك وفاة خلفه فى القيام بمسئوليته فى قيادة الجماعة ، فلما انطلقوا فى العمل معه ضيع جهودهم هباء فاضطروا للاستقالة

وغيرهم ممن لم يعرفوا الحقائق بالخوض فى ضلالات كثيرة أدعو الله أن يغفر لى ولهم آثامها ، وأن يبدل سيئاتى وسيئاتهم حسنات إن ربى سميع مجيب .

٧ – إنه لظروف الجماعة عقب نشر هذا القرار المغاير للحقيقة لم يمكن إثارة هذا الأمر للتصحيح على نطاق واسع إلا فى وقت زالت فيه محنة الإخوان الأولى ، وأصبحت لهم جريدة برأس تحريرها فضيلة الشهيد سيد قطب (يرحمه الله) وحينئذ فقط كتبت قصة النظام الخاص مع فضيلة الأستاذ حسن الهضيبى (يرحمه الله) فى ثلاث عشرة صفحة ، وطلبت منه نشرها فى جريدة الإخوان التى يرأس تحريرها بصفتها لسان حال دعوة الحق والحرية والقوة .. وقد وعد يرحمه الله بذلك .. ولكنه عاد فاعتذر لى فأعلمته أننى سأعلن هذه الحقائق بطريقتى الخاصة .. وقبل منى ذلك بكل رضا .

٨ – وزعت بالبريد هذه الحقائق على جميع أعضاء مكتب الإرشاد وعلى جميع أعضاء الهيئة التأسيسية للإخوان المسلمين ، وطالبت مناقشتها فى اجتماع هيئة تأسيسية حرصاً على أن لا يتحمل الإخوان المسلمون ككل أخطاء بعض أفرادها وإن كانوا فى مراكز القيادة .. ولكن يبدو أن تطورات علاقات الإخوان بالحكومة وقتئذ لم تحملهم على أداء الواجب إزاء هذه الرسالة الموجهة إليهم جميعاً .. فقد كانوا جميعاً مندفعين إلى هدف آخر لا يعلمه إلا الله .

٩ – أن النظام الخاص بكل أعماله تحت قيادة الإمام الشهيد قُدِّم إلى المحاكمة العلنية أمام القضاء المصرى فى عهد أعدى أعداء الإخوان المسلمين وهو إبراهيم عبد الهادى الذى استصدر قانوناً يجعل عقوبة حيازة الأسلحة دون ترخيص تتراوح بين الأشغال الشاقة والإعدام وبأثر رجعى ، ليضمن إدانة هذا النظام وإدانة أعماله بالحق أو بالباطل .. ولم يمنعه ضميره الوطنى وهو يستصدر هذا القانون علمه أن الإخوان المسلمين كانوا فى حيازتهم للأسلحة والمفرقعات يستندون إلى الموافقة العملية لسلفه محمود فهمى النقراشى الذى أظهر للناس كافة أنه يساند حركة تحرير فلسطين ممثلة فى قائدها المجاهد الحاج أمين الحسينى الذى عاش فى هذه الأثناء فى مصر لاجئاً



شكل رقم (١٧)

إبراهيم عبد الهادى الذى أراد إدانة جماعة الإخوان المسلمين بالباطل والتنكيل بهم فاستصدر قانوناً برفع عقوبة حيازة السلاح دون ترخيص إلى الإعدام أو الأشغال الشاقة وجعله ذا أثر رجعى لنقله بحيازة الإخوان للسلاح ، ثم نكل بالإخوان أشد التنكيل ، ولكن قضاة مصر أدركوا الحقيقة فبرأوا الجماعة وبرأوا النظام الخاص من كل ما نسبته إليهم النيابة ، وأثبتوا كذب إبراهيم عبد الهادى فى شهادته أمامهم وقد أقسم اليمين



شكل رقم (١٨)

محمود فهمى النقراشى الذى أظهر للناس كافة أنه يسند حركة تحرير فلسطين ممثلة فى قائدها الحاج أمين الحسينى وشجع الإخوان المسلمين على العمل العسكرى ضد اليهود ، ثم انقلب عليهم ، عندما فوجىء بأنهم يستردون بعض المستعمرات ويقاتلون بحق قتالاً مجيداً ويحدثون فى اليهود خسائر لا يستهان بها !!

سياسياً تحت رعاية ملكها وعاش معه الأخ الكريم الشهيد عبد القادر الحسينى القائد العسكرى للمجاهدين الفلسطينيين ومعاونوه .

ومن هنا كان تشجيع الحكومة للإخوان المسلمين فى حيازة السلاح والمفرقعات ، وتسليح الهيئة العربية العليا ، وتدريب أفراد النظام وغيرهم من الإخوان أمراً واقعاً لاحظر عليه .. وكذلك كان تشجيع العديد من ضباط مصر على طلب الإحالة إلى الاستيداع لدخول فلسطين مجاهدين بقيادة الشهيد أحمد عبد العزيز (يرحمه الله) مع فتح مخازن أسلحة الجيش المصرى لهم على الرغم من انتهاء صفتهم كأفراد فى القوات النظامية وكان ذلك كله قبل دخول الجيش المصرى فلسطين بعدة شهور بالنسبة لضباط الجيش وبما يقرب من سنتين بالنسبة للإخوان المسلمين .

* * *

ولكن قضاء مصر العادل لم تنطل عليه أساليب إبراهيم عبد الهادى الملتوية ، بعد أن رأى برهان ربه وهو يستعرض كل الحقائق التى فصلت أمامه أثناء دراسة هذه القضية التاريخية الشهيرة بقضية « السيارة الجيب » فبرأ النظام الخاص من جميع التهم التى نسبتها إليه النيابة العامة ، ولا يزال ينسبها إليه الجهلة بحقيقة التاريخ ، وأشاد بشرف الغاية ونبل المقصد فى حيثيات حكمه التى هزت مصر هزاً ، وأودت بنظام إبراهيم عبد الهادى قبل مرور سنة واحدة على هذا الحكم التاريخى المجيد (١) .

وإلى هذا الحكم القضائى أحيل الأستاذ محسن محمد وغيره من المؤرخين فالفضل ما حكمت به الأعداء .

لقد بدأت هيئة المحكمة محملة برغبة الحكومة المؤكدة فى إدانة هذا النظام ومؤيدة بالقوانين الاستثنائية اللازمة لهذه الإدانة ، وانتهت إلى الانضمام بكامل هيئتها إلى الإخوان المسلمين ، والإشادة بفضلهم لما رأوا

---

(١) راجع الجزء الأول من هذا الكتاب ففيه تفصيل هذه المرحلة من تاريخ مصر .



شكل رقم (١٩)
الحاج أمين الحسينى مفتى فلسطين وقائد حركة تحريرها يدلى بشهادته أمام القضاء ، فيقنع المحكمة بصدق الإخوان فى جهادهم ودعمهم لقواته من أجل تحرير فلسطين



شكل رقم (٢٠)
الشهيد عبد القادر الحسينى القائد العسكرى للمجاهدين الفلسطينيين فى حركة تحرير فلسطين الذى ضرب أروع الأمثلة فى الجهاد والفداء

من الحق ، كما سلم لى ممثل النيابة الأستاذ محمد عبد السلام الذى رقى إلى وظيفة النائب العام فيما بعد ذلك فى أول لقاء شخصى معه بعد صدور هذا الحكم أنه كان مخطئاً فى كل ما ذهب إليه من اتهامات ، وذلك دون أن أوجه إليه أى سؤال عن هذا الموضوع .

والله يقضى بالحق وهو أحكم الحاكمين .

« المؤلف »

١٤٠٦/٦/٢٠ هـ

• • •

خطاب مفتـــوح (١)

حضرة صاحب الفضيلة الأخ الكريم الأستاذ محمد حامد أبو النصر .

المرشد العام لجماعة الإخوان المسلمين .

حفظه الله وأحسن جزاءه بما عمل ويعمل فى سبيله .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ..

أرجو أن تكون على خير ما يكون عليه العباد المؤمنون .. صحة وعافية وجلداً فى الدفاع عن الحق ودحض الباطل .. آمين .

وبعـــد :

تذكر فضيلتكم يوم لقائنا بمنزل فضيلة الشيخ مصطفى العالم حفظه الله حين كنتم بالأراضى المقدسة لأداء فريضة الحج ، وشاء الله أن يجمعنا على مائدة الغداء وكان من بين الحاضرين الأخ الكريم الحاج حسنى عبد الباقى ، وقد استفسرت فى ذلك اليوم من فضيلتكم عن اسم من أبلغكم أننا الخمسة عبد الرحمن السندى ، ومصطفى مشهور ، ومحمود الصباغ ، وأحمد حسنين ، وأحمد زكى (٢) ، كنا قد ذهبنا إلى بلدة فضيلة الأستاذ حسن الهضيبى يرحمه الله وواجهناه بما لا يليق من اللفظ والقول على النحو الذى تفضلتم بنشره فى مذكراتكم فى جريدة « المسلمون » لأن هذا الرجل الذى أبلغكم بهذا لابد وأن يكون فتاناً فى الإسلام .. حيث الحقيقة أننا عندما ذهبنا إلى فضيلة الأستاذ حسن الهضيبى ذهبنا جنوداً مخلصين للدعوة نبلغه بأمر تنظيمى هام من أمورها ، ونطمئن منه على سير الأمور ، ونتلقى منه ما يشاء من تعليمات .. وقد أكرم فضيلته وفادتنا وطمأننا على سير الأمور ، ووعدنا بأنه سيكون فى القاهرة فى اليوم التالى لإصلاح هذا الأمر التنظيمى الهام .. ثم عدنا دون أن يحدث فى هذا اللقاء شىء ما يعكر الصفو أو يثير الجدل .. فقد كانت الأمور شديدة الوضوح ، وكان الاتفاق تاماً

---

(١) راجع مقدمة الجزء الثانى ففيها تفسير السبب فى نشر هذا الخطاب عقب خطاب فضيلة الأستاذ عمر التلمسانى يرحمه الله .

(٢) راجع صورة الغلاف فهى تمثل الالتفاف الحقيقى لهؤلاء الخمسة حول فضيلة الإمام حسن الهضيبى يرحمه الله ، منذ توليه قيادة الجماعة وحتى استقالتهم مجتمعين من قيادة النظام الخاص .

لا لبس فيه ولا خلاف ، ولا تحزب ولا عصبيات ، ولا شيئاً من قريب أو بعيد يمكن أن يفسر على النحو الذى جاء بمذكرات فضيلتكم التى تنشر بعد ما يقرب من أربعين عاماً من وقوع هذه الواقعة .

وقد تفضلتم فوعدتمونى بمحاولة تذكر هذا الاسم وإفادتى ، وظللت أنتظر حتى أصحح هذه المعلومة فى الجزء الثانى من كتابى « حقيقة التنظيم الخاص ودوره فى دعوة الإخوان المسلمين » الذى خصصت الجزء الأول منه للفترة التى قاد فيها الإمام الشهيد الدعوة واقتصر الموضوع على حقيقة النظام الخاص دون غيره من الأدوار الهامة الأخرى التى امتد إليها نشاط الدعوة ورجالها .

ولكن رد فضيلتكم لم يصلنى إلى اليوم ..

ولهذا السبب لا يزال الجزء الثانى محجوزاً تحت الطبع رغم صدور الجزء الأول منذ أكثر من سنة ، وأنا آمل أن أتمكن من إصدار الجزء الثانى ممهوراً بتقديم فضيلتكم الكريم لأنه لا يصحح هذه الواقعة فقط ولكنه يصحح الوقائع الكثيرة التى ملأت صفحات كتاب الأخ صلاح شادى « صفحات من التاريخ » والجزء الثالث من كتاب الأخ محمود عبد الحليم « الإخوان .. نظرة من الداخل » وكلها أخطاء شوهت تاريخ الجماعة تشويهاً لا يمكن أن يزيله إلا أن يكون فضيلتكم صاحب المقدمة لهذا الجزء التصحيحى للتاريخ .

• • •

وقد سلمت مسودة هذا الجزء إلى الأخ حسن عاشور حامل خطابى هذا لإطلاعكم الكريم ، مع العلم أنه تم إطلاع الإخوة مصطفى مشهور ، وأحمد حسنين ، وأحمد زكى ، وأحمد عادل كمال ولم تختلف فى صحة أى واقعة . وانحصر الخلاف فقط فى التوقيت الصحيح لنشر الحقيقة وهل مثل هذا النشر يفيد أو يضر ؟.

ولهذا السبب جاء عرضى هذا الجزء على فضيلتكم لكتابة مقدمته بعد الاستيثاق من الإخوة مصطفى مشهور ، وأحمد حسنين ، وأحمد زكى من

صحة جميع الوقائع الواردة فيه ، فلم يعد فى العمر قدر ما فات .. والتاريخ أمانة فى أعناقنا .. وإعلان الحق وإزهاق الباطل هو رسالتنا .. لا تنتصر دعوة إلا بأدائها مهما بلغ رجالها من قوة .. ولا تنهزم إلا بالنكوص عنها مهما قل العدد وقلت العدة .

﴿ والله غالب على أمره ولكن أكثر الناس لا يعلمون ﴾ (يوسف : ٢١) .

وفقكم الله ، وجزاكم عنا وعن المسلمين خير الجزاء .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

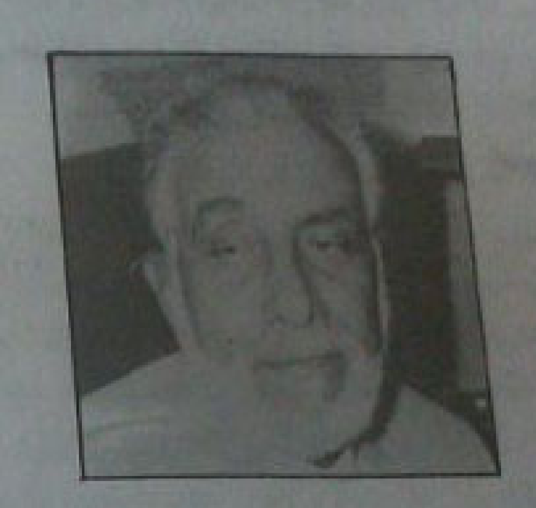
المخلص

محمود الصباغ

١٤١٠/٨/١٠ هـ

١٩٩٠/٣/٧ م

• • •



شكل رقم (٢١)

فضيلة الأستاذ محمد حامد أبو النصر المرشد العام الرابع وصاحب المذكرات التى نشرت فى جريدة « المسلمون » وتعرض فيها إلى النظام الخاص بمعلومات خاطئة يلزم تصحيحها

الفصل الأول

النظام الخاص بعد الانتصار فى معركة ١٩٤٨

مقـــدمة :

كانت معركة ١٩٤٨ ، التى قادها محمود فهمى النقراشى باشا ضد الإخوان المسلمين فى مصر ، تهدف إلى إبادتهم ، والقضاء على دعوتهم حتى لا تقوم لهم قائمة بعد ، كما هو واضح فى نص الأمر العسكرى المهور بتوقيعه ، والقاضى بحل « جماعة الإخوان المسلمين » ، والذى ورد نصه ونقده فى الجزء الأول من هذا الكتاب .

وقد شاء الله عز وجل أن تسير الأمور بعد القرار على النحو الآتى :

١ ـ يعتقل محمود فهمى النقراشى باشا كل أعضاء مكتب الإرشاد إلا المرشد العام ، ويعتقل جميع أعضاء الهيئة التأسيسية ، والأعضاء المعلومة عضويتهم لدى الحكومة من الإخوان المسلمين ، وقد كان هذا الاعتقال من عمله ، وبغرس يديه ، على الرغم مما سبق أن أوردناه فى الجزء الأول من هذا الكتاب ، عن التعاون الوثيق بينه وبين الإخوان المسلمين ، قبل وبعد وفى أثناء معركة فلسطين سنة ١٩٤٨ ، وعدم وجود أى خلاف على الإطلاق فيما يتعلق بهذه القضية بين الحكومة وبين الإخوان ، لا من حيث الفكر ، ولا من حيث الأمن ، وعلى الرغم من تصريح الحكومة للإخوان ، بجمع وحيازة واستعمال الأسلحة والمفرقعات تصريحاً عملياً ولكنه غير مسجل فى الأوراق ، من فرط الثقة بين الطرفين ، فيما يقتضيه العمل ، لأجل قضية المسلمين المركزية ، قضية فلسطين . وقد جاءت الحجة الواهية المكذوبة التى أعلنتها الحكومة على الناس تبريراً لقرار الحل على مرحلتين هما :

(أ) ضبط بعض الأسلحة والمفرقعات فى عزبة الشهيد الشيخ « محمد محمد فرغلى » واعظ الإسماعيلية ، وقائد الإخوان فى فلسطين .. رغم علم الحكومة بأن هذا المخزن كان لازماً لإمداد المتطوعين فى فلسطين بالسلاح والمفرقعات حسب الحاجة .. أى أنه كان مركزاً من مراكز تموين المجاهدين فى المواقع الخلفية للمعركة .

وقد اتخذت الحكومة هذه الحجة الباطلة ذريعة لإعلان قرار بحل « الإخوان المسلمين » فى منطقة قنال السويس .

(ب) ضبط سيارة جيب بها بعض الأسلحة والمفرقعات ، والأوراق التنظيمية للنظام الخاص للإخوان المسلمين ، أمام منزل أحد الإخوان فى منطقة العباسية ، وقد اتخذت الحكومة هذه الحجة لإعلان الأمر العسكرى القاضى بحل « الإخوان المسلمين » فى جميع أنحاء القطر ومصادرة أملاكهم ، واعتقال جميع أفرادهم ، وتحريم قيام نشاط يهدف إلى تحقيق مبادئهم ، بأى صورة من الصور أو شكل من الأشكال .

٢ ـ يصدر محمود فهمى النقراشى باشا أمراً إلى قادة الجيش المصرى فى فلسطين باعتقال جميع المتطوعين من « الإخوان المسلمين » ، وهم فى جبهة المواجهة مع العدو على أرض فلسطين ، يقاتلون العدو ، ويحمون خطوط الجيش المصرى ، ويمنع سفر أى متطوعين جدد إلى الجبهة ، رغم استصراخات قيادة الجيش على الجبهة بطلب المزيد من متطوعى « الإخوان المسلمين » ، لبسالتهم النادرة فى القتال ، وثباتهم الراسخ فى الدفاع ، كما هو ثابت فى الجزء الأول من هذا الكتاب .. فلا يملك قادة الجيش إلا تنفيذ الأمر ، وإنشاء معسكرات اعتقال فى الجبهة تضم كل متطوعى « الإخوان المسلمين » ، رغم تقديرهم البالغ لهؤلاء المجاهدين إلى الحد الذى حمل اللواء فؤاد صادق باشا القائد العام للحملة المصرية فى فلسطين أن يعتمد عليهم وهم معتقلون فى احتلال التبة ٨٦ التى عجز الجيش المصرى عن احتلالها فى هجومين متتاليين مستخدماً كل أسلحته،فلبى المعتقلون دعوته ، ويخرجون من معسكر الاعتقال بأسلحتهم ، ويحتلون التبة ، ثم يعودون إلى معتقلهم طائعين مختارين على النحو الذى شهد به اللواء فؤاد صادق باشا فى المحكمة

التى فصلت فى قضية السيارة الجيب ، والتى جاءت تفصيلاتها فى الجزء الأول من هذا الكتاب .

٣ ـ تتدخل يد القدرة الإلهية لتنفذ إرادة القدر فى هذا الكون ، فيحتل البوليس قادة النظام الخاص وهم يتطورون رئيسهم الأخ مصطفى مشهور فى منزله ، دون أن يكون للبوليس أى فضل أو جهد فى هذا الاعتقال .. ولكنها حكمة الله البالغة التى لا يفقهها إلا العالمون ، والتى لمسناها جميعا بعد ذلك على النحو الوارد فى الجزء الأول من هذا الكتاب .

٤ ـ تصبح حكومة محمود فهمى النقراشى باشا بقواتها وعساكرها فى مواجهة عسكرية مع أفراد التنظيم السرى للإخوان المسلمين الذين هالتهم خيانة النقراشى باشا لقضية فلسطين ، وانقطعت الصلة بينهم وبين قياداتهم العسكرية التى اعتقلت بقدر من الله فى هذا الظرف العصيب ، كما انقطعت الصلة بينهم وبين قياداتهم السياسية والروحية بفعل محمود فهمى النقراشى باشا الذى حدد إقامة المرشد العام للإخوان المسلمين فى منزله ، ومنع أى اتصال بينه وبين الناس سواء باللقاء الشخصى ، أو بالاتصال التليفونى ، إلا أن يكون هذا اللقاء تحت أعين رجال الأمن ، وأن تكون حركته محروسة بسيارة من رجال الأمن إذا أريد له اللقاء بأحد المسئولين فى الدولة خارج منزله .

أما باقى أعضاء مكتب الإرشاد ، وجميع أعضاء الهيئة التأسيسية ، وجميع الإخوان المسلمين المعروفين لدى الحكومة فقد انقطعت الصلة بهم جميعاً ، بسبب حجزهم خلف أسوار الاعتقال .

٥ ـ يبدأ أعضاء النظام السرى عملياتهم بقتل محمود فهمى النقراشى باشا وهو فى عرينه ، وبين ضباطه بوزارة الداخلية ، جزاء له على خيانته الصارخة لقضية فلسطين ، والانضمام إلى العدو فى محاربة مقاتليه من رجال الإخوان المسلمين . سواء كانوا فى الجبهة فعلاً أو فى الخطوط الخلفية على أرض وادى النيل .

٦ ـ تتابع أجهزة الإعلام فى التنديد بالإخوان المسلمين ، وتصورهم بصورة المجرمين فى نظر الشعب ، وتتخذ من الأوراق المضبوطة فى قضية السيارة الجيب أدلة توهم بها الشعب باتساع شبكة هؤلاء المجرمين فى مقولتها إلى الحد الذى قالت فيه إحدى الجرائد الحكومية أنه لو أن عصابات



شكل رقم (٢٢)

فضيلة الشهيد محمد محمد فرغلي واعظ الإسماعيلية وقائد الإخوان المجاهدين في فلسطين ، والذى اتخذت حكومة النقراشي من ضبط أسلحة في عزبته سبباً لحل جماعة الإخوان المسلمين في منطقة القنال رغم تصريحها العمل له ولرجاله بحمل السلاح من مصر إلى فلسطين لمقاتلة اليهود وتخزين الإحتياطي منه للعمليات



شكل رقم (٢٣)

اللواء فؤاد صادق القائد العام للحملة المصرية في فلسطين الذى اعتمد على الإخوان الذين اعتقلهم في الجبهة بتعليمات النقراشي فلبوا وخرجوا من معتقلهم سراً واحتلوا التبة ٨٦ التى عجز الجيش المصرى عن احتلالها في هجومين متتاليين لسوء تسليحه وتنظيمه ، فلم يجد اللواء فؤاد صادق بداً من أن يلجأ إليهم ، ثم عادوا إلى معتقلهم طائعين ، سعداء بنصر الله

« شترن » و « الهاجاناه » الصهيونية قد احتلت القاهرة لما فعلت عشر معشار ما كان يخطط الإخوان المسلمون لتدمير هذه العاصمة الإسلامية الكبرى !! فيفكر أعضاء النظام السرى الذين لا يعلمون شيئاً عن حقيقة ما في هذه الأوراق في التخطيط لعملية حرق أوراق هذه القضية حتى تقف إدعاءات الحكومة بأن لديها أدلة على إجرام رجال دعوتهم ، ويتم تنفيذ الخطة بنجاح لولا إدراك أحد المخبرين للحقيبة التى تحتوى على المواد الحارقة ، فيخرج بها مسرعاً إلى الشارع ، وتنفجر هناك دون إحداث أضرار تذكر .. وقد كان الأخ الكريم شفيق أنس هو الذى وضع الحقيبة الحارقة جوار الصوان الذى يحتوى على أوراق القضية ، ثم غادر المحكمة مسرعاً .

ولكن أجهزة الإعلام الحكومية ضخمت من أمر هذه الحقيبة الصغيرة ، وأسمت المحاولة أنها محاولة نسف محكمة مصر بما فيها طبعاً من آلاف المتقاضين والمحامين والقضاة ، لتوغر الصدور ضد جماعة الإخوان المسلمين فلا يبقى على أرض مصر إلا من يتبرأ منها ومن أعمالها الإجرامية ، ويدعو للحكومة بالنصر والتأييد جزاء سهرها الأمين على أرواح المواطنين !!.

٧ ـ تنفذ الحكومة مخططها الإجرامى الذى رسمته منذ إصدار قرار الحل ، واعتقال جميع الإخوان المسلمين الذين تمتد إليهم أيديها ، ما عدا المرشد العام الذى حددت إقامته ، وجعلت تحركاته تحت حراستها المسلحة فتأمر رجالها بقتله غيلة في الشارع العام ، في قلب مدينة القاهرة على النحو الثابت في قضية مقتل الإمام الشهيد ، والتى أدان القضاء فيها بعض رجال الأمن العام ومخبريه فصارت وصمة في جبين هذا العهد لا يمكن أن يمحوها الزمن ، أو تداريها أجهزة الإعلام مهما بالغت في المداورة أو المداراة .

٨ ـ تتوالى الكمائن العسكرية من رجال التنظيم السرى ضد أفراد الحكومة حتى يرتعد الملك خوفاً على عرشه ، فيقيل رئيس الحكومة في يوم عيد من أعياد المسلمين ، ويعلن أن هذه الإقالة هى : « هدية الملك للشعب » ، فشهد بذلك الإعلان شاهد من أهلها ، راغماً لا راضياً ، فاراً



شكل رقم (٢٤)

الملك فاروق الذى استسلم تحت ضربات الإخوان لحكومته فأقالها فى يوم عيد من أعياد المسلمين منصفاً الإخوان المسلمين ومعلناً الاستسلام ، وقد ظن أن ذلك سوف ينسى الشعب حقيقة ما دبره من أعمال إجرامية ضد الشعب ، وما انحدر إليه من انحلال أخلاق



شكل رقم (٢٥)

من مظاهر الود بين قيادة الثورة وقيادات الإخوان المسلمين فى أوائل أيام قيام الثورة ـ جمال عبد الناصر وصلاح سالم يقفان خاشعين أمام قبر الإمام الشهيد يتوسطهما الأخ عبد الرحمن البنا شقيق الإمام الشهيد

رعديداً ، لا صادقاً مناضلاً ، شهد بجريمة حكومته ضد شعبه ، ونسى أن شعبه يعلم علم اليقين أنه كان يختفى وراء كل عمل إجرامى ، أقدمت عليه حكومته .

٩ ـ يكون قرار الإقالة هو إعلان نصر الله للمؤمنين ، فيتمهد الجو بحكومات انتقالية ، تعود بعدها دعوة الإخوان المسلمين أقوى مما كانت عليه قبل قرار الحل ، وتدوى كلمة القضاء المصرى فى قضية السيارة الجيب ببراءة الإخوان المسلمين ، وبراءة التنظيم السرى من كل ما نسبته إليهما النيابة العامة ، وتهز القلوب والأسماع ، بكلمات المحكمة أن النيابة قد بنت اتهاماتها على غير أساس ، وأن القلة القليلة التى أدانتها المحكمة تستحق الإعجاب والتقدير لشرف الغاية ونبل المقصد .. وهكذا نرى صدق ربنا جل وعلا فى قوله تعالى : ﴿ **ويحق الله الحق بكلماته ولو كره المجرمون** ﴾ [يونس : ٨٢] نراه ناصعاً مجلجلاً مدوياً تطمئن له القلوب ، وتفرح به الأفئدة ، ويزداد الإيمان بنوره قوة ، ورسوخاً ، ويرى الناس رأى العين أبعاد الآية الكريمة : ﴿ **ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوى عزيز** ﴾ [الحج : ٤٠] يرونه ماثلاً أمامهم كفلق الصبح بعد انقضاء عهد النبوة والخلفاء الراشدين بأربعة عشر قرناً ، ويتأكد لديهم قول الحق تبارك وتعالى : ﴿ **سنة الله فى الذين خلوا من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلاً** ﴾ [الأحزاب : ١٢] .

وقوله : ﴿ **... فلما جاءهم نذير ما زادهم إلا نفوراً . استكباراً فى الأرض ومكر السيىء ولا يحيق المكر السيىء إلا بأهله فهل ينظرون إلا سنة الأولين فلن تجد لسنة الله تبديلاً ولن تجد لسنة الله تحويلاً** ﴾ [فاطر : ٤٢ ـ ٤٣] .

وقوله تعالى : ﴿ **سنة الله فى الذين خلوا من قبل وكان أمر الله قدراً مقدوراً** ﴾ [الأحزاب : ٣٨] .

وقوله تعالى : ﴿ **ولو قاتلكم الذين كفروا لولوا الأدبار ثم لا يجدون ولياً ولا نصيراً . سنة الله التى قد خلت من قبل ولن تجد لسنة الله تبديلاً** ﴾ [الفتح : ٢٢ ـ ٢٣] .

ذلك لأن هذا العهد بأكمله لم يلبث ـ وقبل أن تنقضى تسعة أشهر على خروج قادة التنظيم السرى من السجن فى سبتمبر سنة ١٩٥١ ـ أن زال، فقد قامت ثورة يوليو ٥٢ تطرد رأس المؤامرة « فاروق » من مصر، وتحاكم أذناب المؤامرة، فتحكم على ابراهيم عبد الهادى قاتل الإمام الشهيد بالإعدام، وتقضى على ضباطه وعساكره الذين نفذوا القتل بأيديهم بالسجن لفترات متفاوتة، وتقضى بتعويض مالى لورثة الإمام الشهيد، ويتوجه مجلس قيادة الثورة إلى قبر الإمام الشهيد بين الحشود المحتشدة من رجال الإخوان المسلمين، يؤبنه ويطيب ثراه، ويشهد له بالفضل فى حياته، والشهادة فى وفاته، ويُدْعَى الإخوان المسلمون للاشتراك فى أول وزارة من وزارات الثورة بأربعة وزراء فيعتذرون عن الاشتراك الصريح فى الحكم، ويرشحون للوزارة بدلًا من الإخوان وزراء يثقون فيهم ؛ مثل الأستاذ أحمد حسنى وزير العدل فى أول وزارة للثورة، فقد كان واحداً من الذين رشحهم فضيلة الأستاذ حسن الهضيبى المرشد العام الثانى للإخوان المسلمين، وتقبل الثورة جميع الأسماء التى رشحها الإخوان للوزارة الأولى من خارج صفوفهم، وتصدر قرار عفو شامل عن جميع المسجونين السياسيين قبل الثورة، وكانت الغالبية العظمى منهم من الإخوان المسلمين، فيخرجون بما فى ذلك قاتلوا الخازندار، ويقرر مجلس الدولة اعتبار مدد السجن والاعتقال عملًا، فيصرف المسجونون والمعتقلون المفرج عنهم مرتباتهم عن جميع فترات السجن والاعتقال قبل الثورة، ويحصلون على ترقياتهم وعلاواتهم كما لو كانوا فى عمل، ويقول مستشارو مجلس الدولة فى حيثياتهم بأن هذا هو أقل ما يستحق أمثالهم، وأن الأجدر أن تمنحهم الدولة أنواطاً ونياشين.

• • •

الآثار السلبية لمعركة ١٩٤٨ على النظام السرى للإخوان المسلمين

كان لمعركة ١٩٤٨ آثار سلبية خطيرة على النظام السرى للإخوان المسلمين، لعبت فى تحقيقها عدة عوامل، ما كان أحدها ليؤثر تأثيراً ذا بال فى سير الأمور، لولا قضاء الله باستشهاد الإمام الشهيد خلال هذه المعركة، ووجود هذه العوامل مجتمعة فى مواجهة مرشد عام جديد لم يسبق له نشاط عام داخل صفوف الجماعة حتى بلغ الستين من عمره، وهذه العوامل هى :

١ ـ عنصر كامن داخل النظام السرى نفسه :

وذلك هو أعضاء لجنة الشباب المسلم، ولظهور هؤلاء الأعضاء قصة :

المعلوم أن طبيعة النظام الخاص للإخوان المسلمين هى طبيعة عسكرية إسلامية قصد بها تأمين الدعوة الإسلامية ضد مكائد الكفار، والإعداد لتطهير الوطن العربى من الاحتلال الأجنبى، بدءاً بمصر مهد هذه الدعوة، وانتهاء بكل بلد إسلامى من المحيط الأطلسى إلى أندونيسيا وبلاد جنوب شرق آسيا الإسلامية.

وقد ثبت أن هذا النظام كان جديراً بالمسئولية التى وقعت على عاتقه .. فقد أمّن الدعوة فعلًا من المكيدة التى دبرتها لها قوى الكفر، مستخدمة فاروق الأول ملك مصر، ووزيره الأول محمود فهمى النقراشى باشا، وخليفته إبراهيم عبد الهادى باشا، فارتدت سهامهم إلى نحورهم خاسئين.

كما ثبت أن هذا النظام قاد المتطوعين من شباب الدعوة فى حرب مزعجة ضد قوات الاحتلال الإنجليزى لمصر حتى أقض مضاجع هذه القوات، وسهل على المفاوض المصرى الحصول على قبول الإنجليز بالجلاء عن مصر جلاء تاماً ناجزاً.

وثبت أيضاً أن هذا النظام قد أسهم فى الإعداد للحرب فى فلسطين سنة ١٩٤٨، فجهز المجاهدين الفلسطينيين بكل ما احتاجوا إليه من أسلحة ومفرقعات، ثم قاد ما يقرب من عشرة آلاف متطوع من الإخوان المسلمين للاشتراك الفعلى فى الحرب، كانت لهم الأعمال البطولية، التى أزعجت القيادة العالمية للاستعمار والصهيونية، فأحكموا خناجرهم فى ظهر فاروق والنقراشى وعبد الهادى لإرغامهم على القضاء على دعوة الإخوان المسلمين التى أخرجت هؤلاء المقاتلين الأفذاذ بحيث لا تقوم لمثل هذه الدعوة ولا لمبادئها قائمة على أرض مصر إلى أبد الآبدين وكل ذلك ثابت بالدليل القاطع فى الجزء الأول من هذا الكتاب .. ولكن أعضاء لجنة الشباب المسلم جدّ لديهم رأى آخر.

لقد كان من ظهرت أسماؤهم فيما بعد كأعضاء للجنة الشباب المسلم من صفوة رجال النظام الخاص وخيرتهم .. ولا نزكى على الله أحداً.

وكان الأمر الذى يشغل قيادة النظام الخاص لأداء رسالتها فى تربية جنود هذا النظام تربية إسلامية صحيحة داخل اجتماعاتهم فى مجموعاتهم السرية هو ابتكار الوسيلة الصحيحة لهذه التربية من غير أن ينكشف فرد من أفراد النظام السرى إذا انتظم فى حضور الاجتماعات التربوية العامة، التى تنظمها الجماعة علناً، لتربية رجالها تربية إسلامية صحيحة. فالنظام بطبيعته لا يشترط لعضويته، أن يكوّن العضو داعياً ولا فقيهاً، ولا عالماً، ولا خطيباً، فمثل هذه الكفاءات لازمة لزوماً لا غنى عنه فى مجال الدعوة العامة .. ولكن الشرط اللازم والكافى لعضوية رجل النظام هو ثبوت إيمانه الراسخ بالعقيدة الإسلامية شرعة ومنهاجاً لهذه الأمة، واستعداده لبذل دمه وماله فى هذا السبيل، وقدرته البدنية والعقلية على تحمل مسئوليات الكفاح المسلح، وكتمان أسراره حتى عن أهله وذويه .. وقد كانت هذه هى شروط قبول رسول الله ﷺ للمجاهدين فى صدر الإسلام .. باستثناء شرط القدرة على كتمان الأسرار حيث كانت معارك رسول الله ﷺ كلها علنية فلم يستعمل هذا الشرط إلا فى العمليات الخاصة التى كان تنفيذها يقتضى التحلى بهذه الصفة البالغة الأهمية فى مثل هذه الأحوال، وقد قرأنا عن

الرجل يكون كافراً ثم يسلم فيتولى أعلى مناصب القيادة العسكرية فى الجيش الإسلامى من قبل أن يكون فقيهاً أو خطيباً أو داعياً، فمسئوليته لا تتطلب شيئاً من ذلك .. بل تتطلب الحنكة والقدرة والإخلاص لله عز وجل فى العمل العسكرى الذى يناط به، فيسوق الله عز وجل على يديه النصر لجند المسلمين، ويلقبه رسول الله ﷺ بسيف الله المسلول، وقد كان من قبل قائداً لقوات الكفر التى هزمت جيش المسلمين فى أحد، وقتلت من بين من قتلت حمزة بن عبد المطلب، عم رسول الله ﷺ، وأقوى حماة الدعوة الإسلامية فى حياته، والذى لقبه رسول الله ﷺ بأسد الله.

وكان سبيل قيادة النظام لتحقيق هدفها حتى يصبح رجال النظام الخاص على فقه ووعى بالدعوة التى يقدمون أرواحهم فداء لها هو اختيار طائفة من أخلص شباب النظام وأكثرهم ذكاء ليتفقهوا فى الدين خارج صفوف الجماعة، ويكونوا رواد النظام الخاص فى هذا المجال عملاً بقوله تعالى: **﴿ وما كان المؤمنون لينفروا كافة فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا فى الدين ولينذروا قومهم إذا رجعوا إليهم لعلهم يحذرون ﴾** [التوبة: ١٢٢].

وكانت الأسماء المختارة من هذا الشباب هم الإخوة «محمود نفيس حمدى»، و«عبد الحليم محمد أحمد» و«جمال الدين عطية» و«يوسف عبد المعطى» و«إسماعيل على» وغيرهم من خيار الإخوان، وقد اجتهد هؤلاء الإخوة جميعاً فى تحصيل العلم، وتتلمذوا على فضيلة الشيخ محمد أبو زهرة أستاذ الشريعة الإسلامية بجامعة القاهرة يرحمه الله، والأستاذ محمود شاكر، وقرأوا للأستاذ أبو الأعلى المودودى، ثم انتهت بهم قراءاتهم ومناقشاتهم مع هؤلاء العلماء وغيرهم بفكر جديد يقول: إن وجود النظام السرى فى الجماعة لا يفيدها، وقد يضرها، وأن السبيل الصحيح للوصول إلى الحكم بالشريعة الإسلامية فى البلاد الإسلامية، هو بذل قصارى الجهد لنشر الدعوة الإسلامية بين الناس، وتصحيح عقائدهم وسلوكياتهم، فإن تحقق ذلك ولى الله عليهم منهم حكاماً مسلمين يطبقون ما نشأوا عليه فى أحضان التربية الإسلامية العامة .. أحكام الإسلام وشرائعه.

وقد تواكل هذا الرأى أمرين : الأمر الأول هو أن مصر محتلة بالقوات الإنجليزية ، وأن هذا الاحتلال يجعل قتال الانجليز فرض عين على كل مسلم ومسلمة ، ومن ثم فإن هذا الرأى يوقع الجماعة فى معصية أمر الله تبارك وتعالى فى قوله : ﴿ وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم ﴾ .. ويجعل من شعارها « الموت فى سبيل الله أسمى أمانينا » شعاراً أجوف ينطق به اللسان ولا يصدقه العمل .. خاصة وأن معظم دول العالم الإسلامى كانت أيضاً محتلة بقوات كافرة ، وأن هذه الدعوة تمتد إلى أرجاء العالم الإسلامى من مشرقه إلى مغربه .

أما الأمر الثانى فهو أن التبشير بدعوة الإسلام قائم فعلاً بعلماء الأزهر ، ووعاظه ، ومعاهده الدينية المنتشرة فى جميع البلاد ، وأن الذى ينقص المسلمين هو العمل بما علموا ، وهذه الحقيقة هى السبب فى وجود ضرورة لقيام دعوة الإخوان المسلمين التى لم تأت بشىء جديد من عندها لم يعرفه المسلمون .. ولكنها اهتمت بتربية جيل يلتزم بالعمل بما يعرفون عن طريق التربية الصحيحة ، والقدوة الصالحة ، ولو اقتصر رجال الدعوة على الوعظ والتعليم ما أصلحوا الحال الواقع شيئاً ، وهو وقوع المسلمين تحت نير الاستعمار ، وقبولهم الحكم بغير ما أنزل الله لأن الوعاظ يبنون والعلمانيين يهدمون ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم .

والحقيقة أن هؤلاء الإخوة الكرام لم يحاولوا أن يدعوا إلى انشقاق فى صفوف النظام الخاص .. بل التزموا بالقواعد الصحيحة ، وهى طرح رأيهم على قيادة النظام للمناقشة الواعية ، ثم سعيهم بالجهود الذاتية لتطبيق رأيهم بالتوسع فى النشاط التربوى وكانت وسيلتهم الكتاب ومن ثم فقد فتح بعضهم مكتبة تخصصت فى الكتب الإسلامية كخطوة أولى من خطوات العمل البناء لتحقيق نظريتهم .. بل إن الأمر كان أبعد من هذا .. فقد استمر هؤلاء الإخوة فى الانتظام فى صفوف النظام ، والالتزام بقواعد السمع والطاعة ، وأسهموا فى العمليات العسكرية ضد حكومتى النقراشى وعبد الهادى ، إسهاماً مشرفاً حتى تم نصر الله عز وجل .. وقد ساعد على بقاء نظرية لجنة الشباب المسلم محصورة فى أذهانهم ، ولم تمتد إلى سواهم أن

كل أفراد النظام الخاص العاملين فى مجموعات سرية تحت قياداتهم لم يستجيبوا لها ، لأنهم جميعاً لم ينتسبوا إلى عضوية النظام إلا بعد التثبت من عقيدتهم الراسخة بحتمية القتال الفورى مع المحتلين .. ومن ثم فقد بقيت هذه النظرية كامنة ولم تظهر ظهوراً رسمياً إلا بعد فراغ الإخوان من المعركة ، ودخولهم المعتقلات والسجون ، وتطور الأحوال فى صالح الدعوة ورجالها وهم لا يزالون بعد فى السجون ، وكان الإفراج قد بدأ فعلاً عن المعتقلين ، وظهرت معالم نشاط الدعوة ، وأمارات التفاف الإخوان حول مرشد عام جديد خارج السجون والمعتقلات .

وحينئذ أخذ بعض أعضاء لجنة الشباب المسلم ، وقد كانوا جميعاً مسجونين فى سجن مصر مع قيادة النظام الخاص فى عنبر واحد .. بل وفى دور واحد هو الدور رقم ٦ ، أخذ هؤلاء الإخوان يفتحون المناقشة مع قادة النظام الخاص الذين يواجهونهم صباحاً ومساء فى أمر نظريتهم .

ولقد كانت قيادة النظام الخاص تقدر لهؤلاء الإخوة إخلاصهم وتفانيهم ، وصبرهم على السجن والتعذيب ، فقد لقى الأخ إسماعيل على من صنوف التعذيب مايعجز القلم عن وصفه حتى أنه شاع فى جميع أوساط السجن أنه قتل أثناء التعذيب ، فبكته العيون ، وانشقت القلوب حزناً عليه .. ولكن رحمة الله عز وجل أدركته فأفاق من غيبوبته الطويلة ، وعادت إليه الحياة ثم أصبح بعد ذلك من كبار رجال الأعمال بالكويت .

ومن ثم ، فإن قيادة النظام الخاص لم تستنكر من هؤلاء الإخوة تفكيرهم حين عرضوه ، رغم ما فيه من خطأ ظاهر .. بل كان ردها عليهم رداً نظامياً بحتاً لم يتعرضوا فيه للموضوع ، وكان ملخص رأى قيادة النظام الخاص أنها غير مختصة بالنظر فى مبدأ قيام النظام من عدمه .. ولكنها ملتزمة بتعليمات المرشد العام فى هذا الشأن .. ومن ثم ، فإن الموضوع مؤجل حتى يعرض على المرشد العام الجديد ، ليقضى فيه قضاءه الذى يلزم الجميع بالسمع والطاعة .

• • •

وقد شكل بعض هؤلاء الإخوان عند عرض القضية على المرشد العام الجديد سبباً من أهم الأسباب لعرقلة سير النظام الخاص فى عهده .

* * *

٢ ـ عنصر كامن فى صفوف الجماعة :

وجدت أعداد كبيرة من صفوف الإخوان العاملين فى الدعوة العامة ـ وخاصة من كان منهم فى الصفوف القيادية ـ بكل ما قد قام به النظام من عمليات عسكرية .. حيث لم يكن لديهم ـ رغم مراكزهم القيادية المتقدمة ـ أى علم بوجود هذا التشكيل ، ولم تكن لهم ـ عندما وقع الصدام بين الحكومة والإخوان ـ من مصادر المعرفة إلا ما تنشره وسائل الإعلام الحكومية من اتهامات مثيرة لثائرة بكل كل إنسان غيور على وطنه ودينه .. فضلاً عما لا قوة من عنت الاعتقال ، بسبب انتظامهم فى صفوف الجماعة ، فصاروا ينادون بضرورة حل هذا النظام الخاص ، وإراحة الجماعة مما يعرضه لها من متاعب فى مواجهة السلطات .. خاصة وأنهم ما دخلوا دعوة الإخوان المسلمين إلا ليمارسوا نشاطاً إسلامياً هادئاً ، ولم يُعِدّوا أنفسهم لمثل هذه الاعتقالات .

ولكن عندما انتهت الأزمة بانتصار الإخوان خفت حدة هجوم هذه الطائفة من داخل الجماعة ، وتحولت إلى مجرد طائفة تبدى نصحها للقيادة ، مع استعدادها للسمع والطاعة فيما تقرره فى هذا الشأن ، ومن ثم ، فإن هذه المجموعة لم يكن لها إلا أثر سلبى طفيف على كيان النظام وتشكيلاته فى عهد المرشد العام الجديد ، وقد ظهر من بين أفكار هذه الفئة ، فكرة ضرورة محاكمة قيادة النظام الخاص بسبب كل ما قام به هذا النظام من أعمال ، ولم يكن لدى قيادة النظام الخاص أى اعتراض على تنفيذ هذه الفكرة ، بل إنهم أيدوها وطالبوا بها المرشد العام ليكون العمل فى المستقبل مبنياً على خبرات الماضى الصحيحة .. ولكن فضيلة المرشد العام الجديد (يرحمه الله) رفضها حيث قال : إن أعمال الماضى اجتهادات .. للمخطىء أجر وللمصيب أجران .

* * *

٣ ـ عنصر خاص بشخص الأخ صلاح شادى :

(أ) من هو الأخ صلاح شادى :

كان الأخ صلاح شادى ضابطاً من ضباط البوليس ، ظهر منه حب الدعوة ، واستجابته للداعية الأول الإمام الشهيد ، فانخرط فى صفوفها ، وتدرج فى تحمل المسئوليات فيها حتى صار رئيساً لقسم من أقسام الدعوة العامة هو قسم الوحدات .. وكان اختصاص هذا القسم هو العمل على نشر الدعوة بين ضباط البوليس ، وبين أفراد الوحدات الفنية بالقوات المسلحة .. ومن ثم كان كل الإخوة الذين يعملون تحت قيادته عسكريين ، لا ينقصهم إلا التفقه فى الدين ، والعمل الجاد فى خدمة الدعوة ، فى كل الميادين ، ومنها الميدان العسكرى إذا لزم الأمر .

(ب) صلاح شادى يرغب فى الانضمام لقيادة النظام الخاص :

لما أحس الأخ صلاح شادى بوجود تشكيل عسكرى داخل صفوف الجماعة ، رغب فى أن يشارك فى مسئوليته ، وعرض ذلك على الإمام الشهيد ، فلم يشأ الإمام الشهيد أن يبعث به إلى الأخ عبد الرحمن السندى مسئول النظام ، ليضعه تحت المراحل المختلفة ، التى لابد أن يجتازها عضو النظام ، ولم يشأ أن يصارحه بأن طلبه الانضمام إلى قيادة النظام مباشرة غير مقبول نظامياً ، ولكنه أراد أن يأخذ الأخ صلاح بنفسه القرار فى شأن طلبه ، حرصاً منه على إرضاء هذا الأخ لتفانيه فى العمل من أجل تحقيق مبادىء الدعوة ، فى حقل من أهم حقولها هو ضباط البوليس ووحدات الجيش . فاصطحبه معه إلى اجتماع من اجتماعات قيادة النظام السرى ، وكان هذا الاجتماع بمنزل الأخ الكريم الأستاذ عبد الرحمن السندى (يرحمه الله) .

(ج) كيف بدأت عداوة الأخ صلاح شادى للنظام الخاص وقيادته :

وفى الاجتماع طرح الإمام الشهيد رغبة الأخ صلاح شادى ، فى الانضمام إلى مجموعة قيادة النظام للمناقشة ، فتكلم الأخ عبد الرحمن

السندى مبدياً أن هذا الطلب مخالف للنظم الموضوعة لإعداد جندى النظام ، وأشار إلى أن حضور الأخ صلاح شادى هذه الجلسة دون علم سابق من قيادة النظام ، هو فى حد ذاته مخالفة نظامية ، وقد أيد جميع أعضاء قيادة النظام كلام الأخ عبد الرحمن السندى لصحته ، ونظر المرشد العام إلى وجه الأخ صلاح ليقرأ انطباع هذا الكلام على وجهه ، وكان واضحاً أن صلاح قد اقتنع بصحة هذه النظرة النظامية للموضوع ، فدعاه المرشد العام لمصاحبته عائدين إلى المركز العام .

ولكن الذى ظهر بعد ذلك مما نشره الأخ صلاح شادى فى كتابه صفحات من التاريخ (حصاد العمر) أن الأمر لم يمر على نفس صلاح يسيراً ، بل أسرها فى نفسه ، وحملها عداوة شخصية للنظام الخاص بصفة عامة ولعبد الرحمن السندى بصفة خاصة .

(د) رأى قيادة النظام الخاص فى نشاط صلاح شادى :

والحقيقة أن هذا الذى استقر فى نفس صلاح لم يشعر به أحد من رجال النظام الخاص ، طوال حياة الإمام الشهيد ، ولم يتعد الظن به أكثر من أنه يحاول أن ينافس النظام الخاص بنشاط القسم الذى يرأسه ، وهو من العسكريين ، ولم يكن لدى قيادة النظام الخاص أى بأس من هذه المنافسة التى لا تخرج عن طاعة الله تبارك وتعالى فى قوله جل وعلا : ﴿ **ختامه مسك وفى هذا فليتنافس المتنافسون** ﴾ [المطففين : ٢٦] .

وقد مرت حياة الإمام الشهيد كلها دون أن يكون لهذا الذى أسرّه الأخ صلاح شادى فى نفسه أثر فى سير النظام .. ولكن عندما اغتيل الإمام الشهيد واختير الإمام حسن الهضيبى (يرحمه الله) مرشداً عاماً ثانياً للإخوان المسلمين ، كان الأخ صلاح شادى من أقرب المقربين إلى الأستاذ الهضيبى (يرحمه الله) ، وقد لعب من هذا الموقع دوراً بالغ الخطورة على سير النظام خاصة ، وعلى سير الدعوة عامة على النحو الذى سيجىء تفصيله فيما بعد .

• • •

٤ ـ عنصر من فرع النظام الخاص داخل الجيش :

(أ) أثر حرب فلسطين على الفكر العام لضباط الجيش المصرى :

كان للنظام الخاص فرع داخل الجيش يخضع لجميع القواعد الموضوعة لجندى النظام الخاص بين المدنيين ، وكانت قيادة هذا الفرع موكولة إلى خمسة من الإخوان هم عبد المنعم عبد الرءوف (يرحمه الله) وأبو المكارم عبد الحى وصلاح خليفة وجمال عبد الناصر وحسين حموده ، وكان كل من هؤلاء الخمسة يقود خمسة .. وهكذا على نفس النظام الوارد وصفه فى الجزء الأول من هذا الكتاب .

وكان جمال عبد الناصر يعمل « ضابط أركان حرب الكتيبة » التى حوصرت فى الفالوجا فى حرب فلسطين ، وقد أسهم الإخوان المسلمون المتطوعون فى حرب فلسطين فى تموينها حتى فك حصارها ، وعادت إلى أرض الوطن سالمة بعد أن أسر اليهود قائد فصيلة تموين هذه الكتيبة من الإخوان وهو الأخ الكريم معروف الحضرى (يرحمه الله) أحد أفراد الإخوان المسلمين من ضباط القوات المسلحة الصالحين .

وقد شعر ضباط القوات المسلحة جميعاً على أثر هزيمتهم فى حرب فلسطين بالاستياء من الملك فاروق بعد أن كانوا يكنون له كل عطف وتقدير عقب حادث ٤ فبراير ١٩٤٢ فقد ظهر لهم خلال هذه الحرب أنه تآمر على الجيش ، وتاجر فى أرواح رجاله بصفقة السلاح الفاسدة ، وتسبب فى ضياع فلسطين ، والإساءة البالغة إلى سمعة الجيش المصرى العالمية ، وجسارة رجاله فى القتال ، كما ظهر لهم أنه تآمر على الشعب بمحاولة القضاء على الإخوان المسلمين ثم قتله لإمامهم رغم ما أبدوا من بسالة فى قتال اليهود ، وحماية خطوط الجيش فى حرب فلسطين .

ومن ثم فقد كثر الحديث بين ضباط الجيش الذين اشتركوا فى هذا الإحساس فى مجالسهم الشخصية حول هذه الخيانة ، وهذا العار ، وطريق رد الاعتبار للقوات المسلحة .. وكانت أغلبية هؤلاء الضباط تتوافد على



شكل رقم (٢٦)
الأخ أبو المكارم عبد الحى رئيس مجموعة قيادة ضباط النظام الخاص بالجيش فى صورة تذكارية مع اللواء فؤاد صادق القائد العام للقوات المصرية فى فلسطين أثناء الشهور الأخيرة لمعركة رفح سنة ١٩٤٨



شكل رقم (٢٧)
الفريق عزيز المصرى الذى كان يجاهر بالدعوة إلى خلع الملك فاروق من قبل وجود تنظيم الضباط الأحرار ، وينفث فى روح كل من يتعاطف معه من الضباط روح الرجولة والكرامة والشرف

منزل الفريق عزيز المصرى (يرحمه الله) الذى كان يسبقهم فى معرفة هذه الحقائق ، وأكثر منها منذ أن كان وصياً على الملك فاروق مع أحمد حسنين باشا ، ولمس بنفسه كيف كان أحمد حسنين باشا ييسر للملك فاروق وهو طالب فى لندن طريق الانحراف ، بينما كان عزيز المصرى يأمل أن يجعل من فاروق ملكاً صالحاً كفأ ، فلما غلب جانب الشيطان على جانب الإنسان فى الملك فاروق كان ما كان .

ولهذا السبب ولغيره من الأسباب التى كان يعلمها الفريق عزيز المصرى فإنه كان يجاهر بالدعوة إلى خلع الملك فاروق من قبل وجود تنظيم الضباط الأحرار ، وكان ينفث فى روح كل من يتعاطف معه من الضباط روح الرجولة والكرامة والشرف ، وحتمية التخلص من الملك فاروق بعد أن ساءت سمعته الشخصية والدولية ، وفاحت رائحتها فأصبحت تزكم الأنوف . وقد عرفنى الأخ عبد المنعم عبد الرؤوف أحد ضباط الإخوان المسلمين فى الجيش بالفريق عزيز المصرى ، ودعت ظروف العمل الوطنى إلى أن أجلس معه أكثر من مرة ، فأنا هنا أنقل عنه ما سمعته أذناى . والله على ما أقول شهيد .

* * *

(ب) كيف استفاد جمال عبد الناصر من الفكر الجديد لضباط الجيش :

لقد أحس جمال عبد الناصر بكل هذا الذى يدور فى أذهان بعض ضباط الجيش ، وشعر أن الفرصة مواتية فى هذه الظروف لتنظيم هؤلاء الثائرين ، وقيادتهم إلى عمل يخلص البلاد من فاروق وعهده ، ولكن جمال عبد الناصر كان عضواً فى تنظيم خاص ، وأقسم على المصحف على السمع والطاعة له ولم يكن بوسعه أن يتقدم خطوة واحدة فى هذا الذى فكر فيه قبل أن يحصل على إذن من قيادته فى هذا التنظيم ، ولم يكن فى مقدوره وفقاً لقواعد النظام الخاص أن يتصل بالمرشد العام للإخوان المسلمين فى هذا الشأن إلا عن طريق الأخ « عبد الرحمن السندى » قائد النظام الخاص (يرحمه الله) .

وكان عبد الرحمن السندى حبيساً على ذمة قضية السيارة الجيب فى ذلك الوقت ، ولكن الظروف الصحية قررت النيابة أن يكون نزيلاً بمستشفى قصر العينى تحت حراسة مشددة ، حتى يتلقى العلاج الطبى اللازم لحالته الصحية الخطيرة وهى الروماتيزم بالقلب .. فأخذ جمال عبد الناصر يتردد على عبد الرحمن السندى فى مستشفى قصر العينى ويعرض عليه فكرته وهى : « أننا إذا قصرنا أنفسنا على ضباط الإخوان المسلمين فإننا لن نستطيع أن نعمل عملاً مؤثراً فى جيلنا لأن المتدينين من الضباط قلة فى الجيش ، لا يمكنها بنفسها فقط أن تعمل مثل هذا العمل .. بينما الآن توجد أعداد كبيرة من الضباط فى كل أسلحة الجيش ، ثائرة على ما آلت إليه الأمور فى مصر ، وهم وإن كانوا غير متدينين ، إلا أنهم وطنيون يحملون رؤوسهم على أكفهم من أجل تصحيح الأوضاع المنهارة .

وقد ثبت فيما بعد أن جمال عبد الناصر لم يكن يعرض اقتراحه هذا من فراغ ، فقد كثر نشاطه بعد مقتل الإمام الشهيد ، وتصور أن جماعة الإخوان المسلمين قد قضى عليها ، فتحدث فى هذا الأمر مع كثير من ضباط الجيش سواء ممن كانوا أعضاء معه فى النظام الخاص ، أو من العناصر غير المتدينة ، وتحقق من أن بوسعه جمعهم جميعاً فى تنظيم سرى جديد هو تنظيم الضباط الأحرار .

(ج) كيف واجه عبد الرحمن السندى الفكر الجديد لجمال عبد الناصر :

لم يكن عبد الرحمن السندى بحكم سلطاته يملك أن يتخذ قراراً فيما يطلبه جمال عبد الناصر .. فمثل هذا القرار من اختصاص المرشد العام ، وكان الإخوان المسلمون قد اختاروا فعلاً فى هذا الوقت الأستاذ حسن الهضيبى مرشداً عاماً بقرار وقعه أعضاء الهيئة التأسيسية بالتمرير .. حيث لم تكن الجماعة قد استعادت وضعها القانونى بعد ، ولم يكن فى الإمكان اجتماعها لمناقشة اختيار مرشد عام جديد فى اجتماع علنى للهيئة التأسيسية للإخوان المسلمين ، فاستمهل عبد الرحمن جمالاً حتى يتم عرض هذا الاقتراح على المرشد العام الجديد .

وقد شاءت الإرادة الإلهية أن يخرج عبد الرحمن السندى من السجن فى مارس سنة ١٩٥١ .. حيث صدر الحكم فى قضية السيارة الجيب بسجن ثلاثة من أعضاء قيادة النظام الخاص ثلاث سنوات ، أما عبد الرحمن السندى المتهم الأول فى القضية ، فقد قضت المحكمة بحبسه سنتين ، مراعاة لظروفه الصحية ، فخرج وخرج معه العضو الخامس من أعضاء قيادة النظام الخاص ، وهو الأخ الكريم الأستاذ أحمد زكى حسن حيث كان الحكم عليه بسنتين فقط .

فلما خرج عبد الرحمن من السجن ، اصطحب معه جمال عبد الناصر وعبد المنعم عبد الرؤوف [1] عضو مجموعته فى تشكيل ضباط النظام الخاص بالجيش إلى المرشد العام وطلب من جمال عبد الناصر أن يعرض فكرته عليه ، فلما عرضها عليه قال المرشد العام إنه يوافق على فكرته كعمل وطنى .. ولكن التنظيم الذى يقترحه لتحقيقها ، لن يكون تنظيماً إسلامياً لطبيعة الضباط الذين سينضمون إليه .. ومن ثَمّ ، فلا بأس من أن يشكل جمال عبد الناصر التنظيم الذى يراه قادراً على تحقيق هذا الهدف الوطنى ، وأن يكون هذا التنظيم صديقاً للإخوان المسلمين وليس من تنظيماتها .. ذلك لأن العمل الوطنى جزء من دعوة الإخوان المسلمين .. ولكن دعوة الإخوان المسلمين لها أهداف ومبادىء أبعد وأوسع من مجرد حدود الوطن .. فأهدافها عالمية ومبادئها إنسانية منزلة من لدن رب العالمين .

(د) عبد الناصر يصبح صديقاً للإخوان بعد أن كان واحداً منهم :

وقد خرج جمال عبد الناصر من هذا اللقاء صديقاً للإخوان بعد أن كان واحداً منهم ، له هدف وطنى يسعى لتحقيقه ، بجنود لا يشترط فيهم

---

(١) حدثنى الأخ أبو المكارم عبد الحى قبيل إصدار هذا الكتاب - أنه لم يصحب عبد الرحمن فى هذه الزيارة لأنه كان مسافراً إلى لندن ، ولكنه علم بها بعد عودته . وأن الأستاذ حسن الهضيبى قد حرر جمال عبد الناصر فى هذه الزيارة من التزامه بعضوية الإخوان ليتفرغ لقيادة الضباط الأحرار ، فبدأ يتعامل مع الإخوان على هذا الأساس .

التدين ، مع وعد من المرشد العام بأن يقف تنظيم الإخوان إلى جواره فى حركته التى عزم على القيام بها إذا ما حان وقت الجد .

وقد طلب جمال من المرشد العام اختيار ضابط اتصال بينهما فاختار له ، الأخ صلاح شادى ولم يكن لدى عبد الرحمن السندى أى مانع من هذا الاختيار ، فالأمر للمرشد يقر فيه ما يشاء ، خاصة وأن قيادة النظام كانت مشغولة بمعالجة السلبيات الأخرى الكائنة فى جسد الجماعة ، والمناوئة لفكرة النظام الخاص ، وتنظيماته داخلها .. حيث لا يمكن الاعتماد على مثل هذا النظام إلا إذا انتظمت صفوفه تحت قيادة المرشد العام انتظاماً تاماً .

وقد كان لقرار المرشد العام ـ بشأن إطلاق يد جمال عبد الناصر فى إنشاء التنظيم الوطنى « الضباط الأحرار » واختيار الأخ صلاح شادى ضابط اتصال بينه وبين جمال عبد الناصر ـ أثر كبير على سير الجماعة وعلى دور النظام الخاص ، سيأتى تفصيله فيما بعد .

(هـ) الأصل الذى صدرت عنه هذه المعلومة :

لابد لى قبل أن أنتقل من هذه النقطة الأخيرة ، ذات الأثر الخطير على سير الجماعة ، وسير النظام الخاص ، أن أذكر الدليل الذى أستند عليه فيها وقد وقعت هذه الواقعة ، وأنا لا أزال حبيس السجن ولم أكن من شهودها .

وإنى أقرر أنه لما كانت هذه الواقعة بين أربعة لا خامس لهم إلا الله ، وقد نقلها إلىّ الأخ عبد الرحمن السندى ، بعد أن خرجنا من السجن . وعندما تطورت الأحوال بين قيادة النظام وبين المرشد العام الجديد تطوراً أدى إلى استقالة قيادة النظام الخاص مجتمعين ، ثم أصدر مكتب الإرشاد قراراً بفصل ثلاثة هم الإخوة : عبد الرحمن السندى ، ومحمود الصباغ ، وأحمد زكى ، بالإضافة إلى أخ رابع من رجال الصف الثانى هو الأخ أحمد عادل كمال ، ثم تطورت الأمور ، إلى حد أوجب علىّ عرض الأمر على الهيئة التأسيسية للإخوان المسلمين ، حررت مذكرة عن قضية النظام الخاص

برمتها مع فضيلة الإمام الأستاذ حسن الهضيبى (يرحمه الله) من ساعة اختيار فضيلته مرشداً عاماً حتى قرار الفصل ، وكانت وقائع هذه القضية جميعها تحت سمعى وبصرى ، إلا هذه الواقعة فقد جاءتنى نقلاً عن الأخ عبد الرحمن السندى ، فطلبت منه حرصاً على أمانة التاريخ ، أن يوقع على ما كتبت تسجيلاً للأحداث التى أدت إلى استقالة أعضاء قيادة النظام الخاص الخمسة ، ليكون شاهداً معى على كل الأحداث التى رأيناها وعايشناها مجتمعين ، ويكون مسئولاً وحده أمام الله عن هذه الواقعة التى لم يشهدها أحد من الإخوان المسلمين غير عبد الرحمن السندى ، وعبد المنعم عبد الرؤوف ، وكانت تدور بين المرشد العام للإخوان المسلمين وبين جمال عبد الناصر ، بصفته عضواً فى التنظيم الخاص وله رأى جديد فى أسلوب العمل .

وسوف يجد القارئ نص هذه المذكرة كما وزعت على جميع أعضاء مكتب الإرشاد وجميع أعضاء الهيئة التأسيسية فى حينها (فى سنة ١٩٥٣) فى الفصل التاسع من هذا الكتاب إن شاء الله ، وقد أرسلتها بالبريد لكل هؤلاء الأعضاء بعد أن تمت كتابتها على الآلة الكاتبة وطباعتها على الاستنسل بمعرفة إحدى مجموعات النظام الخاص ، وكان من بينها الأخ أحمد عادل كمال ، وهو الرجل الرابع الذى قرر مكتب الإرشاد فصله من الدعوة ومن الجماعة ، مع الثلاثة السابق ذكرهم من أعضاء قيادة النظام ، وقد وقعت هذه الوثيقة فى ثلاث عشرة صفحة فلوسكاب .

وإننى أعتبر توزيعى لهذه الوثيقة على كل أعضاء مكتب الإرشاد وعلى كل أعضاء الهيئة التأسيسية فى وقت المصالحة بين مكتب الإرشاد العام ، وبين قيادة الثورة لا وقت الخصام ، وسكوت الجميع عما ورد فيها توثيقاً لها يجعل لها قيمة تاريخية حقيقية .. وسوف أذكر تفاصيل عرض هذه الوثيقة على المسئولين فى الإخوان المسلمين فى الفصل التاسع من هذا الكتاب إن شاء الله .

(د) رؤية فضيلة الأستاذ محمد حامد أبو النصر لهذه الوثيقة :

ولقد تعجبت كثيراً وأنا أقرأ مذكرات فضيلة الأخ الكريم الأستاذ

جريدة « المسلمون » ، وإذا به يشير إلى هذه الوثيقة فيقول : أما محمود الصباغ فلم أره من قبل .. ولكن وصلتنى منشوراته ضد الهيئة التأسيسية وضد مكتب الإرشاد !!!

محمد حامد أبو النصر المرشد العام الرابع للإخوان المسلمين التى نشرت فى

فعلمت أن الله على كل شىء قدير ، قدير إذا أراد لقضائه أن ينفذ أن لا يحول دون قضائه حائل .. لقد شاء الله أن ينظر رجل عالم فقيه مجاهد مخلص أتقى مثل الأخ « محمد حامد أبو النصر » إلى هذه الوثيقة على أنها منشورات ضد الهيئة التأسيسية ومكتب الإرشاد ، وما كانت إلا طلباً لدعوة الهيئة التأسيسية للاجتماع لمناقشتها ، ولم يكن هناك أى مانع قانونى فى هذا الوقت من اجتماع الهيئة التأسيسية حيث كانت الجماعة لها وضعها القانونى القائم الذى يطلق نشاطها كما تشاء .. سواء بالاجتماع أو الصحافة ، أو الخطابة ، أو كل الوسائل التى تراها لنشر الدعوة ، دون أدنى اعتراض السلطة .

وأشهد الله ، أنه لولا أننى وزعت هذه الوثيقة على المسئولين فى الإخوان المسلمين ، الذين يحملون أمانة هذه الدعوة المباركة قانوناً ، أمام الله ، وأمام الناس ، لمتُّ كمداً من هول ما رأيت من صنوف القمع والاضطهاد التى حاقت بالإخوان المسلمين عندما دخلت فى الصدام مع حكومة الثورة ، أو دخلت حكومة الثورة معها فى الصدام .. فالأمران يتساويان .. فقد أراح قلبى أننى بذلت أقصى ما يستطيعه بشر لأُبصِّر إخوانى بالحقيقة المخلصة التى لا يشوبها أدنى غرض ، ولكن يبدو أن أصوات الإعداد لصراع بين الطرفين ، كانت أقوى بكثير من صوت قلم ضعيف ، لرجل مفصول من الجماعة بقرار من مكتب الإرشاد ، يريد أن يجلى الحقيقة .

* * *

الفصل الثانى

الآثار الخطيرة التى ترتبت على هذه السلبيات فى ظل القيادة الجديدة للإخوان

أول اتصال بين قيادة النظام الخاص ، وبين القيادة الجديدة للدعوة وإعلان الإمام الهضيبى مرشداً عاماً :

عندما خرج باقى أعضاء قيادة النظام من السجن فى سبتمبر سنة ١٩٥١ ، لم يكن من حقهم الاجتماع قبل إعلان فضيلة الإمام الأستاذ حسن الهضيبى مرشداً عاماً للإخوان المسلمين .. حيث أن القاعدة الأساسية لوجود النظام الخاص أن يكون نظاماً ملحقاً بالمرشد العام ، يأتمر بأمره ، فى كل ما يقع من اختصاص هذا النظام فاستمتع أعضاء النظام بفترة راحة حتى اجتمعت الهيئة التأسيسية للإخوان المسلمين اجتماعاً حضره الإمام الهضيبى ، وأعلن فيه اختيار فضيلته مرشداً عاماً ، وأقسم فيه اليمين أمام أعضاء الهيئة التأسيسية .. فكان ذلك إيذاناً لقيادة النظام الخاص بتسليم نفسها إلى المرشد الجديد .

حضرت من بلدتى على الفور واتفقت مع إخوانى عبد الرحمن السندى ، وأحمد حسنين ، ومصطفى مشهور ، وأحمد زكى ، على ضرورة أن نسعى فوراً لنتصل بالإمام الهضيبى ، ونضع بين يدى فضيلته وضع النظام الخاص ، ونظامه وأهدافه ، وما يقابله حالياً من سلبيات ، ومرئياتنا فى مواجهة هذه السلبيات .

وقد اتفقنا على تكليف الأخ أحمد زكى ، بالاتصال بفضيلة الأستاذ الهضيبى لتحديد موعدٍ لهذا العرض ، وكان الأستاذ الهضيبى قد بدأ أعماله بإجراء تعديل فى مسئوليات أعضاء مكتب الإرشاد ، فاختار الأخ الكريم الشهيد عبد القادر عودة وكيلًا ، بدلًا من الأخ الكريم الأستاذ صالح عشماوى الذى كان وكيلًا للجماعة فى حياة الإمام الشهيد ، والذى قاد

مسيرتها حتى استعادت وضعها القانونى عقب انتصار الإخوان فى معركة سنة ١٩٤٨، وقد رأى الإمام الهضيبى أن ينيب الأستاذ عبد القادر عودة عنه فى الاتصال بقيادة النظام الخاص.

ولابد لى أن أسجل هنا أن الأخ الكريم الشهيد عبد القادر عوده كان من قضاة مصر اللامعين، وأنه اشتهر بحبه لدعوة الإخوان المسلمين، ومناصرته لها، وأنه استخدم قلمه فى تأليف كتاب قيم عن «التشريع الجنائى فى الإسلام» إسهاماً منه فى تحقيق هدف الدعوة الكبير، وهو أن تكون الشريعة الإسلامية هى أساس الحكم فى مصر، وقد لقى ترشيحه وكيلاً عاماً للجماعة تأييداً من كل الإخوان، اعترافاً بعلمه وفضله..

ولكن هذا الاختيار كان له تأثير سلبى على كيان النظام الخاص، ففضيلته لم يكن من الذين اندرجوا فى تنظيمات الجماعة بحكم عمله فى سلك القضاء، وقد جرى العرف فى مصر على أن يبتعد رجال القضاء عن الأعمال العامة، حتى يظلوا محايدين، أمام جميع المتخاصمين أمامهم من شعب مصر.

وقد كان فضيلته عند اختياره وكيلاً للإخوان المسلمين، رئيساً لإحدى الدوائر القضائية فى مصر، بينما كان فضيلة الإمام الهضيبى حين تم اختياره مرشداً عاماً للإخوان المسلمين وكيلاً لمحكمة النقض والإبرام أعلى درجات المحاكم فى مصر.

وهكذا شاءت إرادة الله أن يكون كل من المرشد العام الجديد، للإخوان المسلمين، والوكيل العام الجديد للإخوان المسلمين، من رجال القضاء الذين اكتسبوا حكمهم على الأشياء من واقع ما يعرض عليهم من أوراق فلم يسبق لهما ممارسة النشاط الشعبى فى الحركات العامة، بحكم مناصبهما القضائية التى تفرض عليهما هذا الابتعاد.. ولم يكن لديهما أى خلفيات عن التفصيلات الدقيقة لنشاط جماعة الإخوان المسلمين، مع أنه كانت نظرتهما عامة وشاملة للفكر الإسلامى، وكان إيمانهما بالدعوة، وأهدافها، وضرورة التضحية والفداء فى سبيلها إيماناً عميقاً.. ولا نزكى على الله أحداً.

* * *

(ب) لماذا رحب الإخوان المسلمون بالقيادة الجديدة؟

لعل من الأسباب النفسية التى جعلت ترحيب الإخوان المسلمين باختيار الأخوين الكريمين لقيادتهم الجديدة ترحيباً عاماً وشاملاً هو أن هذا الاختيار يثبت فى نفوس الإخوان الأمن والاطمئنان بأنهم رجال دعوة مسالمون ملتزمون بالقانون، وينفى عنهم ما كرسته وسائل الإعلام الحكومية والعالمية ضدهم بأنهم خطرون على الأمن وخارجون على القانون، فينعمون ببعض الراحة والاستقرار بعدما لاقوه فى سجون إبراهيم عبد الهادى ومعتقلاته من صنوف التعذيب، وألوان القمع، ما تقشعر له الأبدان.. مع أنهم من كل ما نسب إليهم أبرياء، كما ثبت ذلك بأحكام القضاء الواردة تفصيلاً فى الجزء الأول من هذا الكتاب.

كما ضاعف من شعور الإخوان بالاطمئنان لاختيار فضيلة الإمام الهضيبى مرشداً لهم أنه كان على صلة وثيقة بأحد رجال القصر الملكى، وهو أمر يحقق الرضاء السامى على الإخوان ويؤمنهم من مغبة هجمة شرسة جديدة ضدهم، ويمكنهم من العمل على نشر دعوتهم فى جو مشوب بالطمأنينة والاستقرار، خاصة وقد أعرب الملك فاروق عن تراجعه فى تنفيذ خطة المستعمرين للقضاء على الإخوان المسلمين.. فأقال إبراهيم عبد الهادى باشا فى يوم عيد من أعياد المسلمين، وأعلن أن هذه الإقالة هى هدية الملك للشعب.

ولم يكن على الإخوان من تثريب فى هذا كله، لأنه يعبر عن حقيقة سياسة دعوة الإخوان المسلمين.. فليس من مبادىء الدعوة مناصبة أى حكومة مسلمة العداء.. ولكن واجبها هو دعوة الحكام المسلمين إلى تطبيق شريعة الإسلام.. خاصة وأن دستور البلاد ينص على أن الإسلام هو الدين الرسمى.. أما الجهاد والنضال فهو موجه ضد المحتل الأجنبى والصهيونى المغتصب ولا يملك الإخوان بحكم مبادئهم التقاعس عن الاشتراك فى هذا النضال وإلا كانوا عصاة لربهم، قوالين لا فعالين لمبادئهم التى عاهدوا الله عليها.

* * *

(جـ) المقابلة الأولى مع الأخ الشهيد عبد القادر عوده (يرحمه الله) :

اتصل الأستاذ عبد القادر عودة بالإمام الهضيبى ، ليحدد موعداً لمقابلة قيادة النظام ، بناء على طلب الأخ أحمد زكى حسن مندوب هذه المجموعة .. فرأى الأستاذ الهضيبى أن ينتدب عنه الأخ عبد القادر عودة ليكون صلة بين المرشد العام وبين قيادة النظام ، فى كل ما يتعلق بشئون هذا النظام .

وإطاعة لهذا الأمر اجتمعنا بالأخ عبد القادر عودة الذى كرر فى أول اجتماع لنا معه ما نقله عنه الأخ أحمد زكى حسن ، وهو أن أمور النظام الخاص هى من اختصاص المرشد العام وحده ، وأنه مجرد صلة بيننا وبين المرشد العام ينقل إلينا آراء المرشد العام وتعليماته فى أى شأن من شئون النظام الخاص دون أن يكون له فيها رأى ، وأنه مفوض أن يجتمع بنا على هذا الأساس ، وأن ينقل إلى فضيلة المرشد العام ، ما يدور بيننا أولا بأول ، وينقل إلينا أوامره إزاء أى نقطة من النقط التى يدور حولها البحث .

وقد بدأنا الاجتماع بتوضيح رسالة النظام الخاص ، والأسباب التى تجعل من الضرورى أن يكون اتصاله بالمرشد العام مباشرة ، وأهمية ألا يستمر هذا النظام إلا إذا كانت ثقة المرشد العام بقيادته ثقة تامة ، حتى يبذل الجهد المستطاع لإزالة السلبيات المتخلفة عن معركة ١٩٤٨ ، سواء داخل بعض أعضاء النظام أو داخل بعض أعضاء الجماعة فى الدعوة العامة ، واقترحنا على فضيلته أن يدرس الإمام الهضيبى فكرة النظام الخاص من حيث المبدأ .. هل تقوم فى عهد فضيلته أولا تقوم ، كما طلبنا أن يدرس مع فضيلته كل ما يدور فى صفوف الإخوان حول المسئولين عن النظام فى الفترة السابقة لعهده ، ويبحث جميع تصرفاتهم السابقة ويقضى فيهم بأمره . إما التغيير أو الإبقاء .. فذلك حقه الذى لا ينازعه فيه أحد .. وكان من بين الآراء الناضجة التى قيلت هو وجوب تغيير جميع إخوان النظام الخاص الذين اتهموا فى القضايا ، وأصبح أمرهم معروفاً للحكومة .. ولم يكن لدى قيادة النظام الخاص أى اعتراض على تنفيذ هذه الفكرة لولا أن فضيلة

الأستاذ الهضيبى رفضها قائلاً إن كل أعمال الماضى اجتهاد ، للمخطىء أجر وللمصيب أجران ، وأنه ليس من الحكمة التفريط فى هذه الخبرة الطويلة لقيادة النظام الخاص .

وقد حرصنا فى هذا اللقاء على أن نوضح خلاله أن تغيير أشخاصنا أو الإبقاء عليهم لقيادة هذا النظام هو أمر لا يقدم ولا يؤخر بالنسبة لنا شخصياً ، وأن أهم ما نطلبه هو أن يصدر قرار القيادة بعد الدراسة والتمحيص .. فإذا صدر الأمر أصبح غير قابل للتعديل ، حتى لا تختلط فى وسائلنا ولا تتفكك بذلك روابطنا .

(د) المقابلة الثانية مع الأخ الشهيد الأستاذ عبد القادر عودة :

التقينا مع الأخ الشهيد عبد القادر عودة اللقاء الثانى بعد أن قابل الإمام الهضيبى وبحث معه كل ما ذكرناه له فى اجتماعنا الأول .. وقد أبلغنا فضيلته فى هذا الاجتماع قرارين من المرشد العام :

١ ـ أن النظام الخاص أمر أساسى فى دعوة الإخوان المسلمين ، وأنه إذا نزع منها يكون بمثابة نزع حرف الخاء من كلمة الإخوان ، فتصبح عديمة المعنى .. وبذلك ينبغى أن يسير النظام بأسلوبه وتشكيله ، وأن يوضع كل رجل حيث كان فى الصف .

٢ ـ أنه لا حاجة للمرشد العام يبحث تصرفات الماضى ، ثم الحكم لقادة النظام أو عليهم فيما سبق وقوعه من أحداث .. ذلك لأن كل الأعمال فى الماضى لا تعدو أن تكون اجتهاداً للمجتهد أجران فى حالة الصواب وأجر فى حالة الخطأ .. ومن ثَمَّ ، فإن المرشد العام متمسك بضرورة استمرار قيادة النظام كما هى ، حتى لا تضيع خبرة مدة طويلة لا يمكن تعويضها .

وقد شرحنا فى هذا الاجتماع للأستاذ عبد القادر عودة السلبيات الموجودة داخل الجماعة ، وداخل النظام نتيجة لمعركة سنة ١٩٤٨ ، والتى سبق ذكرها فى البند (١) ، (٢) ، تحت عنوان الآثار السلبية لمعركة ١٩٤٨ م .. ولكننا لم نذكر شيئاً عن البندين (٣) ، (٤) ، تحت نفس العنوان لأن هذين البندين لم يكن قد ظهر لهما وجود بعد .

وقد أوضحنا لفضيلة الأخ الشهيد أن معالجة هذين الأمرين بنجاح تتطلب التضامن التام بين القيادة والمسئولين عن النظام حتى يمكن القضاء على البلبلة القائمة ، فتنتظم الصفوف ويلتزم كل عضو من أعضاء النظام الخاص بموقعه في الصف حيث كان ؛ فأكد لنا وضوح هذه النقطة تماماً ، وتأكدنا من أن عنصري العاطفة والمجاملة لم يدخلا في اتخاذ هذا القرار ، فتوكلنا على الله ، وبدأ أول خطواتنا بتنقية النظام من سلبيات معركة سنة ١٩٤٨ .

(هـ) ظهور خطورة أعضاء لجنة الشباب المسلم على انتظام الصف في ظل القيادة الجديدة للإخوان :

كان أول واجباتنا متابعة الدفاع عن إخواننا الذين لا يزالون في السجن على ذمة قضية الأوكار ، وقد وفق الله هيئة الدفاع عنهم فصدر قرار من المحكمة بالإفراج عنهم جميعاً ، وكان من بين المفرج عنهم الأخوان جمال عطية ، وإسماعيل علي ، من إخوان لجنة الشباب المسلم فانضم إليهما الإخوة الذين يشاركونهم الاعتقاد بفكرتهم مثل الأخ الكريم الأستاذ أحمد الساطي (يرحمه الله) .. وقد كان هؤلاء الأخوة من خيرة إخوان النظام الذين حملوا فكرة الغائه على النحو الذي ذكرناه سابقاً .

وكنا قد تواعدنا معاً ونحن معهم بالسجن على تأجيل النظر في هذا الأمر إلى حين عرضه على المرشد العام الجديد للإخوان المسلمين ، لأنه هو وحده صاحب القرار في إبقاء النظام الخاص أو الغائه .

فلما خرج هؤلاء الإخوة من السجن أبلغناهم بقرار المرشد العام في شأن نظريتهم الجديدة عن النظام الخاص ، حتى نسير معاً في صف منتظم ، في ظل القيادة الجديدة للإخوان ، وقد حددت لهم موعداً مع الأستاذ عبد القادر عودة ، حتى يستمعوا فيه بأنفسهم إلى هذا القرار من فضيلته ، ولم تكن فكرتنا من هذا الاجتماع خوفاً أن يكذبونا .. فمثل ذلك لم يكن له وجود بيننا ، ولكن فكرتنا كانت المعاونة في اطمئنان هؤلاء الإخوان إلى جدوى العمل الذي يكلفون بالقيام به في صفوف الجماعة فيحسنون أداءه .. فليس من السهل أن تنتزع من أذهان إخوة بحثوا نظريتهم بحثاً علمياً

واسعاً ، بمجرد تبليغهم بقرار .. ولكن لابد أن تتاح لهم الفرصة لمناقشة هذا القرار مع وكيل الإخوان الممثل الشرعي للمرشد العام في شئون النظام الخاص ، فتستقيم طاعتهم في الصف ، وتسد عنهم منافذ الشيطان .

وقد تم بالفعل لقاء الإخوة جمال عطية وإسماعيل علي وأحمد الساطي بالأخ عبد القادر عودة الذي حدد لهم في حضوري ما استقر عليه رأي فضيلة المرشد العام كيفما أراد ، وانتهى الاجتماع بإعلانهم السمع والطاعة .

ولكننا لاحظنا أن الإخوة لم يلتزموا بالسمع والطاعة في هذا الأمر على غير عادة الإخوان ، وببحث هذه الظاهرة تبين لنا أن الإخوة إسماعيل علي وجمال عطية وأحمد الساطي قد ضموا إليهم الأخ محمود نفيس حمدي ، وتحدثوا مع الأستاذ عبد القادر عودة في أمر النظام مباشرة ، وأنهم أقنعوه بفكرتهم ، فاقتنع بها ، ووعدهم أن يغير ما تم عليه الاتفاق ، ولم يفكر الأستاذ عبد القادر عودة قبل إبلاغهم بذلك في أن هذا الأمر ليس من اختصاصه أصلاً ، وأن عليه قبل أن يعلنهم باقتناعه وعزمه على تغيير ما تم الاتفاق عليه أن يستمهلهم حتى يعرض الأمر على المرشد العام .. وبانكشاف هذا الذي حدث اتضح لنا السبب الذي من أجله بقي هؤلاء الإخوة خارج الصف يدعون إلى الغاء النظام الخاص ، رغم ما صدر لهم أمامنا من تعليمات على لسان الأستاذ عبد القادر عودة .

(و) تشكيل لجنة لإعادة النظر في أمر النظام :

كان من مظاهر البلبلة التي أحدثها إخوان لجنة الشباب المسلم ، في فكرة الأخ عبد القادر عودة عن النظام الخاص أن دعا فضيلة المرشد العام لتشكيل لجنة منا نحن الخمسة أعضاء قيادة النظام ، على أن ينضم إليها الإخوة الدكتور حسين كمال الدين والحاج حسني عبد الباقي وهما من أعضاء مكتب الإرشاد تحت رئاسة الأستاذ عبد القادر عودة لدراسة ما إذا كان من الأفضل تعديل بعض نظم النظام ، وما هي أحسن الوسائل للسير به مستقبلاً ، وقد جاءت اجتماعات هذه اللجنة بعد قيام الثورة .

وقد ظهر في هذه الاجتماعات أن كلا من الأستاذ عبد القادر عودة والدكتور حسين كمال الدين (يرحمهما الله) يريان إمكان تحقيق فريضة

الجهاد بغير حاجة إلى النظام الخاص ، وقد كان من حججهم أن الحكومة فتحت ميادين التدريب ، وأنه يمكن تدريب الإخوان جميعاً على استعمال السلاح بدون حاجة إلى الجهد الضخم الذى يستوجبه هذا العمل داخل صفوف النظام .

وقد عارضنا جميعاً هذا الرأى لأننا نعلم أن أهداف الثورة تختلف عن أهداف الجماعة ، وأن التربية فى النظام لا تقتصر على تدريب عضو النظام على استعمال السلاح .. ولكنها تربية خاصة على أعمال خاصة تقتضيها مصلحة النضال ضد عدو شرس بقوى غير متكافئة .

وقد أشركنا معنا فى المناقشة الإخوة الدكتور محمد خميس حميدة وصالح عشماوى ويوسف طلعت فى آخر هذه الاجتماعات ، وكانوا متفقين معنا فى الرأى هم والأخ حسنى عبد الباقى وأما الأستاذ عبد القادر عودة والدكتور حسين كمال الدين فقد ثبتا على رأيهما .

(ز) قيادة النظام تطلب أن يكون اتصالها مباشراً بالمرشد العام :

وإزاء هذا التعديل فى رأى الأستاذ عبد القادر عودة طلبنا منه أن يبلغ فضيلة المرشد العام حرصنا على أن يكون اتصالنا بالمرشد العام مباشرة ، حيث ظهر لنا أن الأستاذ عبد القادر عودة قد أدلى برأى فى شأن النظام قبل أن يعرضه على المرشد العام خلافاً للقاعدة المقررة ، وهى أنه غير مختص بإصدار قرارات بشأن النظام ، ما لم تصدر عن المرشد شخصياً ثم ينقلها إلينا ، وهى قاعدة قديمة قدم النظام ، وتجدد الاتفاق عليها فور تعيين الأستاذ عبد القادر عودة ليكون صلة بين المرشد وقيادة النظام الخاص .

كما أننا شعرنا أنه من واجبنا أن نطمئن إلى أن وجهة نظرنا تنقل بوضوح إلى المرشد العام ، وذلك لا يتم إلا باللقاء الشخصى ، خاصة وقد ظهرت وجهة نظر جديدة لم يشترك المرشد العام فى إبدائها ، ولم نبلغ أنها عرضت على فضيلته .

• • •

(ح) ما الذى دعا الأستاذ عبد القادر عودة إلى أن يبدى رأياً جديداً فى تشكيل النظام الخاص ؟

ولابد لنا هنا من وقفة نستقرىء فيها هذه الواقعة لنتبين ما هى التغيرات التى طرأت على الموقف لتجعل الأستاذ عبد القادر عودة يبدى رأياً جديداً خلاف الرأى الذى سبق أن أبلغنا به نقلاً عن المرشد العام شخصياً ، والذى أكده أمام ثلاثة من أعضاء لجنة الشباب المسلم هم الإخوة إسماعيل على ، وجمال عطية ، وأحمد البساطى .

نلاحظ أنه لم يتغير إلا أمران ، الأمر الأول أن الأخ محمود نفيس حمدى انضم إلى زملائه الثلاثة فى لقاء مع الأستاذ عبد القادر عودة ، وأن انضمام هذا الأخ قد دعا الأستاذ عبد القادر عودة لاحتضان رأى جديد يدعو إليه قبل عرضه على المرشد العام ، وهو عدم حاجة الدعوة إلى قيام النظام الخاص .

أما الأمر الثانى فهو قيام ثورة ١٩٥٢ ، وأن طلب إلغاء النظام الخاص جاء رغبة من قيادة الثورة ، وقد حرص الأستاذ عبد القادر عودة على تلبيتها .. وأحب أن أؤكد أنه لا تثريب على الأستاذ عبد القادر عودة فى أن يعمل على إجابة رغبة مجلس قيادة الثورة ، فقد كان هذا المجلس على وفاق تام مع قادة الدعوة فى هذا الوقت من الزمان .

ولكن المأخذ الوحيد هو نقطة نظام ، حيث لم يبلغنا الأستاذ عبد القادر عودة شيئاً عن موقف المرشد العام من هذا الرأى الجديد ، ولهذا السبب وحده طلبنا إلغاء وساطة الأستاذ عبد القادر عودة بيننا وبين المرشد العام حتى لا يحدث أدنى تعتيم على فضيلته فى مجريات الأمور .

وإن المنطق يقول إن الأمر الثانى هو الأرجح ، لأن إضافة الأخ محمود نفيس حمدى إلى زملائه لا تمثل جديداً ، فهو لا يتميز عن واحد منهم بمنطق جديد ، ولا بمزيد من قوة الشخصية ، فقد كانوا جميعاً على نفس المستوى من المنطق والثقافة الإسلامية وقوة الشخصية ، وخضوعاً لهذا المنطق فإننى أستبعد أن يكون الاحتمال الأول هو سبب التغيير ، وأرجح أن يكون الاحتمال الثانى هو السبب ، ولقد أثبتت الوقائع الحقيقية فيما بعد صدق هذا

المنطق ، ومطابقته للحقيقة على النحو الذي سيأتي بيانه إن شاء الله ، فهذا الاحتمال هو باكورة الصعوبات الناشئة عن البند (٤) من سلبيات معركة سنة ١٩٤٨ السابق بيانها .

أثر هذه المخالفة البسيطة في استواء الصف داخل النظام الخاص :

كان لهذه المخالفة البسيطة التي أقدم عليها فضيلة الأخ الشهيد الأستاذ عبد القادر عودة بنية مخلصة ، وحب أكيد لخدمة الدعوة ، أثر خطير على استواء الصف داخل النظام .

فقد أعلن رأياً بصفته وكيل الجماعة يقول بأنه يرى أنه لا داعي للنظام الخاص للقيام بفريضة الجهاد ، حيث فتحت الثورة ميادين التدريب العسكري للشباب في الحدائق العامة والطرقات ، وكان إعلانه هذا الرأي موجهاً إلى أربعة من أعضاء لجنة الشباب المسلم وهم في نفس الوقت من خيرة رجال النظام الخاص ، وأكثرهم خطورة بالتقدير في صفوف النظام ، فطار هؤلاء الأربعة بين صفوف الإخوان يذيعون هذا الرأي ، ويقولون إن قيادة الجماعة لا تقبل باستمرار النظام الخاص ، فقد جاء هذا الرأي مطابقاً لرأيهم وإن اختلفت المبررات ، وصاروا في حل من الإعلان به لأنهم سمعوه من وكيل الجماعة شخصياً وممثل المرشد العام فيما يتعلق بشئون النظام الخاص .

ونستطيع أيها القارىء العزيز أن تتخيل حجم الصعوبة التي يشكلها هذا الخروج الذي يبدو يسيراً على قواعد النظام ، فإنه يثير بلبلة واسعة النطاق بين أفراد النظام الخاص ، لأنهم جميعاً يثقون في هؤلاء الإخوة ويحترمونهم قدوة ، ولا يمكن أن يظنوا بهم تقولاً باطلاً بحال من الأحوال .. ومن هنا تكون البلبلة ، حيث يترتب عليها أن يطلب إخوان النظام من قياداتهم ما يثبت لهم أن النظام ملتزم فعلاً بأوامر المرشد العام ، وأن ما يقوله هؤلاء الإخوان غير صحيح .

ومن صعوبة علاج هذه المشكلة هو طبيعة النظام السرية ، فأنت

لا تستطيع أن تجمع إخوان النظام بالمرشد ، ليبلغهم أن ما سمعوه من هؤلاء الإخوان كان سابقاً لأوانه ، ولم يصدر به قرار ، ولا تستطيع أن تقول لأحد من إخوان النظام أن هؤلاء الإخوة ينقلون إليكم كذباً ، فهم صادقون فيما ينقلون إلى إخوانهم ، ولم يختلقوا من أنفسهم شيئاً .. هذه هي الصعوبة .

(ى) الاجتماع الأول لفضيلة المرشد العام الجديد مع قيادة النظام :

وافق فضيلة المرشد العام على طلب قيادة النظام بأن يكون العمل معها بالاتصال المباشر منعاً من تكرار مثل هذا الخطأ (غير المتعمد طبعاً) من الأستاذ عبد القادر عودة ، وقد تقرر عقد الاجتماع بمنزل الأخ الكريم الشهيد الأستاذ عبد القادر عودة وحضره من قيادة النظام أربعة فقط حيث اعتذر الأخ عبد الرحمن السندى لمرضه ، كما حضر من المستشارين لقيادة النظام وكبار أعضائه الإخوة الدكتور خميس حميدة وصالح عشماوى ويوسف طلعت وحسنى عبد الباقى وقد دعا المرشد العام الأخ الكريم الأستاذ حسين كمال الدين لحضور هذا الاجتماع .

وقد تحدث فضيلة الأستاذ الهضيبى في هذا الاجتماع حديثاً بين فيه أهمية وجود النظام الخاص ضمن تنظيمات الجماعة ، ولكنه أشار إلى ما نسب إلى هذا النظام من أعمال أساءت إلى سمعة الجماعة وقال : « جئت لأطهر الإخوان من الجريمة » .

ففهم الموجودون أن فضيلة المرشد الجديد متأثر في نظرته إلى أعمال النظام ضد حكومتى النقراشى وإبراهيم عبد الهادى بما كان ينشر في الجرائد المصرية وقتذاك وله عذره في هذا المفهوم ، فهو لم يكن قد انضم إلى صفوف الجماعة بعد ، ولم يكن لديه علم بحقيقة هذا الصراع ووسائله ، مما اضطرنى أن أرد على فضيلته قائلاً : إن فضيلتكم تتكلم عن أعمال النظام بنفس المنطق الذي كان يتكلم به إبراهيم عبد الهادى ، فاستدرك فضيلته الموقف وقال إنه لم يقصد ذلك أبداً ، وإنما يقصد التوجيه إلى ضرورة الحرص على تطبيق الشريعة الإسلامية وعدم مخالفتها في أي عمل من أعمال النظام ، فوافقه المجتمعون على ذلك .

كما ظهر فى هذا الاجتماع أن الأستاذ عبد القادر عودة كان قد أفهم المرشد العام أن اللجنة التى شكلها لإعادة النظر فى أمر النظام الخاص قد اتفقت بالإجماع على الرأى الجديد الذى أعلنه الأستاذ عبد القادر عودة على إخوان لجنة الشباب المسلم ، كما ظهر أن المرشد العام قد فوجىء بأنه وجد فى هذا الاجتماع غير ذلك .. فقد وجد أن الخمسة المسئولين عن النظام ويشاركهم الإخوة الدكتور خميس وصالح عشماوى ويوسف طلعت وحسنى عبد الباقى يعارضون هذا الرأى ، وأنه لم يقف بجوار هذا الرأى إلا الأخ عبد القادر عودة ، والأستاذ حسين كمال الدين وكلاهما لم يكونا من أفراد النظام الخاص ولا من مستشاريه ، كما ظهر من الاجتماع أهمية طلبنا بأن يكون اجتماعنا بالمرشد العام مباشراً ، حيث أن وساطة الأخ الكريم الأستاذ عبد القادر عودة لم تسهم فى علاج الموقف بل زادت الأمر تعقيداً .

وبناء على هذه الحقائق مجتمعة وافق المرشد العام على أن يكون اتصاله بقيادة النظام الخاص اتصالاً مباشراً ، وحدد لنا موعداً نجتمع به فيه ، وقد نقض الأستاذ عبد القادر عودة من هذه النتيجة التى تخالف ما تعجل به وأعلنه على إخوان لجنة الشباب المسلم .

(ك) الاجتماع الثانى لفضيلة المرشد العام الجديد مع قيادة النظام :

تم الاجتماع الثانى لفضيلة المرشد العام مع قيادة النظام ، وقد حضره الخمسة المسئولون دون سواهم ، وقد كان من الأمانة أن نعيد على فضيلة المرشد العام كل ما سبق أن قلناه للأخ الكريم الأستاذ عبد القادر عودة بشأن طبيعة النظام الخاص وأهدافه ووسائله والسلبيات التى تعترضه الآن بسبب معركة سنة ١٩٤٨ وما خلفته من آثار ، وما أضافه إليها استعجال الأخ الكريم الأستاذ عبد القادر عودة بإبلاغ أعضاء لجنة الشباب المسلم بقرار لم يكن قد تم الاتفاق عليه بعد ، الأمر الذى أدى إلى موقف بالغ الصعوبة أمام قيادة النظام الخاص عند محاولاتها إعادة انتظام الصفوف فيه .

ولقد انتهى الاجتماع بتأكيد من المرشد العام على قراره الأول بشأن ضرورة استمرار النظام الخاص بقيادته السابقة كما هى ، وطلب أن تكون الاتصالات به مباشرة فى كل ما يتعلق بأعمال هذا النظام ، وقد تكررت

اجتماعاتنا بفضيلته لمزيد من دراسة أوضاع النظام الخاص ، ورأينا أن يجمع فضيلته بجميع الإخوة المسئولين عن النظام فى القاهرة والأقاليم لإعلان قراره عليهم حتى نحاصر البلبلة التى أثارها أعضاء لجنة الشباب المسلم بين الصفوف .. وقد تم هذا الاجتماع فعلاً وعلم جميع الإخوة المسئولين عن النظام بقرار فضيلة المرشد العام بشأن النظام وقيادته وأخذنا فى العمل سريعاً على إعادة توثيق صفوف النظام فى ظل القرار المعلن من المرشد العام لجميع قيادات النظام فى القاهرة والأقاليم .

• • •

معركة القنال ـ أول تجربة ميدانية لأعمال النظام الخــاص فى ظل القيادة الجديدة للإخــوان المسلمين

(أ) إخوان النظام بالإسماعيلية اشتركوا فى العمليات التى قادها مكتب الضابط كمال رفعت دون أن يشعر :

اقتضت مصلحة البلاد العليا أن يبدأ شعب مصر مناوشات عسكرية ضد القوات الإنجليزية المحتلة لمنطقة القنال ، وقد التقت إرادة الحكومة مع أمانى الإخوان المسلمين فى الاشتراك فى هذه المناوشات بغية إقلاق مضاجع الإنجليز فيضطرون إلى التفكير الجدى فى الجلاء عن القنال ، وبذلك تكون حكومة الثورة قد نفذت مبدأ من مبادئها الستة ويكون الإخوان المسلمون قد نفذوا مبدأ من أهم مبادئهم الخمسة « الموت فى سبيل الله أسمى أمانينا » .

وقد بدأت قيادة النظام فى وضع الخطة لعملياتها فى القنال ، كما كلفت الثورة أحد ضباطها وهو الضابط كمال رفعت بقيادة عمليات عسكرية ضد الانجليز فى القنال ، وقد كان مدير مكتب كمال رفعت لهذه العمليات واحداً من خيرة إخوان النظام الخاص بالإسماعيلية ، الأمر الذى هيأ لكمال رفعت جنوداً من أخلص رجال الدعوة الإسلامية أسهموا فى إزعاج القوات الإنجليزية إزعاجاً شديد الوقع ، « فقد وضع الأخ الشهيد الأستاذ يوسف طلعت مسئول النظام الخاص عن منطقة الإسماعيلية كل رجاله فى خدمة

العمليات العسكرية التى تفرضها الظروف ، دون أن يعلم الضابط كمال رفعت شيئاً عن هوية هؤلاء الرجال أكثر من أنهم ثمار نشاط مدير مكتبه للعمليات ، المخلص الأمين ، والفدائى المقتدر.

هكذا عمل إخوان النظام فى منطقة الإسماعيلية متعاونين مع كمال رفعت إلى أقصى حدود التعاون ومستقلين بكثير من العمليات التى ذكرنا البعض منها تفصيلياً فى الجزء الأول من هذا الكتاب .

(ب) قيادة النظام تضع خطتها لقيادة المتطوعين من إخوان النظام وغيرهم من القاهرة والأقاليم :

أعدت قيادة النظام الخاص خطتها للعمليات التى يقوم بها المتطوعون من إخوان النظام ، وغيرهم سواء من منطقة القاهرة أو من المناطق الأخرى خارج القاهرة ، ووافق المرشد العام عليها ، وبدأ التنفيذ فعلاً على النحو الذى ذكرنا البعض من وقائعه تفصيلياً فى الجزء الأول من هذا الكتاب .

(حـ) ظهور الصعوبات التى واجهت قيادة النظام الخاص عند تنفيذ العمليات :

ظهرت الصعوبات الآتية عند تنفيذ الخطة الموضوعة :

١ ـ أن المرشد العام دعا الأستاذ محمود عبده لقيادة عمليات متطوعى الإخوان فى منطقة القنال ، والأخ محمود عبده هو بطل من أبطال القتال المسلح فى فلسطين ، وكان من أكبر قادة العمليات الذين اشتركوا فى المعارك الفلسطينية سنة ١٩٤٨ بجنود من الإخوان المسلمين ، ومن ثَمّ فإن كفاءته وأهميته وخبرته هى موضع تقدير جميع الإخوان صغيراً وكبيراً ، ولكن نقطة النظام التى شعرنا بأنها لم تحقق هى أن فضيلة المرشد العام لم يعلمنا بقراره هذا حتى نبلغ جميع إخواننا فى أرض العمليات بهذا القرار ، ولكننا لم نشك فى أن هناك عمداً فى عدم إبلاغنا مسبقاً بالقرار لتسليمنا بأن قيادة كل هذه الأنشطة فى دعوة الإخوان المسلمين كانت أمراً جديداً على المرشد العام ، ولابد أن توجد بعض الثغرات عند التنفيذ .

وتقع أهمية هذه النقطة من الناحية النفسية ، أن يشعر جنود النظام أن

قيادتهم متصلة اتصالاً وثيقاً بالمرشد ، وأنه يبلغها قراراته أولاً بأول فيما يتصل بالعمليات العسكرية ، فيتم علاج الخلل الذى أحدثته الثغرة الأولى التى فتحتها مجموعة الشباب المسلم فى الصفوف .. ولكن ذلك لم يحدث مع الأسف .

٢ ـ أن الدكتور حسين كمال الدين كان يصدر أوامره للإخوان فيما يختص بأعمال المعركة عن طريق رؤساء المناطق الإدارية متجاهلاً القيادة والتسلسل القيادى لقوات النظام الخاص التى تقع أعمال المعركة من صلب اختصاصها . وكان من شأن هذا السلوك أن يفقد هذا الجهاز قيمته العملية ، ويعرض صفوفه للتفكك ، وقد أثبتت الوقائع أن الأخ الدكتور حسين كمال الدين كان يدرى تماماً آثار سلوكه هذا بل وأنه كان يقصدها عامداً متعمداً ، إيماناً منه برأيه السابق فى أن النظام لا لزوم له بين تنظيمات الجماعة ، وعلى الرغم من علمه بقرار المرشد العام بشأن اعتماد النظام وتشكيلاته للعمل العسكرى فى الجماعة .

٣ ـ أن المرشد العام لم يكن يمد النظام الخاص بأى مدد مادى يساعده على أعباء المعركة أو على الأقل يضفى على النظام صفة الجهاز العامل فعلاً تحت قيادته .

ولولا اعتماد إخوان النظام على تشكيلاتهم فى الجماعة التى لم يمسها الاضطراب ، واستفادتهم من الذخيرة المسلمة إليهم فى المعسكرات ، لما استطاعوا أداء شىء ذى بال فى المعركة .

٤ ـ إن الإخوان جمال عطية ومحمود نفيس حمدى وإسماعيل على يشطون فى هذه الظروف بقيادة حملة تشيع بين الإخوان أن النظام الخاص غير معتمد من المرشد وأنه لم يعد له وجود ، مستغلين فى ذلك الملاحظات من ١ إلى ٣ أعلاه .

(د) فضيلة المرشد العام يحاول تذليل هذه الصعوبات :

لقد أوضحنا هذه الملاحظات الأربع لفضيلة المرشد العام ، وبينا له ضررها ، وخطرها على انتظام الصفوف داخل النظام ، بل إنها تؤيد بعضها بعضاً فى أن النظام يعمل بعيداً عن قيادة المرشد العام بينما يعلم جميع الإخوة

المسئولين عن النظام غير ذلك من فم المرشد العام شخصياً ، الأمر الذى يزعزع الثقة فى النفوس إما فى قيادة النظام ، وإما فى قيادة المرشد العام .

ولكن المرشد العام أكد أنه لم يعن أبداً بهذه الإجراءات عدم قيام النظام ، وقرر تكوين لجنة لقيادة العمليات فى القتال تحت إشراف المرشد العام وتتكون من :

١ ـ عبد الرحمن السندى بصفته مسئولاً عن النظام .

٢ ـ حسين كمال الدين بصفته مسئولاً عن مكتب إدارى القاهرة .

٣ ـ محمود عبده بصفته خبيراً بالعمليات العسكرية وقائداً لمتطوعى الإخوان فى فلسطين .

٤ ـ صلاح شادى بصفته مسئولاً عن قسم الوحدات .

أما بالنسبة لنشاط أعضاء لجنة الشباب المسلم فقد أكد المرشد العام أنه أصدر أمره للإخوان الذين يقودون هذه الحملة ضد النظام بالكف عنها وقال : يبدو أنهم لا ينفذون أوامره ، وطلب منا أن نبلغه عن أى مخالفة تقع منهم مستقبلاً .

(هـ) تصميم الأخ الكريم الدكتور حسين كمال الدين (يرحمه الله) على العمل برأيه المعارض لقرار المرشد العام :

كان قرار المرشد العام بتشكيل لجنة لإدارة العمليات فى القتال ينضم الأخ صلاح شادى إلى عضويتها أول محك عملى لإظهار حقيقة موقف الأخ صلاح شادى من النظام الخاص ، فقد سبق أن ذكرنا السبب الذى حمل الأخ صلاح شادى على كراهية النظام بصفة عامة وكراهية عبد الرحمن السندى بصفة خاصة عندما كنا نتكلم فى البند رقم (٣) من سلبيات معركة ١٩٤٨ ، وأن هذه الكراهية ثابتة بقلم الأخ صلاح شادى نفسه فى كتابه صفحات من التاريخ (حصاد العمر) الذى نشره بعد وقوع الإخوان فى قبضة الثورة ، وتعرضهم لألوان شتى من التعذيب والحبس والاعتقال مدة زادت على خمسة عشر عاماً متصلة .

* * *

وكان هذا القرار نفسه محكاً للأخ الدكتور حسين كمال الدين يبين مدى استعداده لتنفيذ تعليمات المرشد العام التى صدر بسببها هذا القرار ، وهى الاعتماد على النظام الخاص وتنظيماته فى العمليات العسكرية التى تقررها اللجنة عن طريق عضو اللجنة الأستاذ عبد الرحمن السندى قائد النظام الخاص .

ولكن الواقع التطبيقى لهذا القرار شهد تعمد كل من الأخ الدكتور حسين كمال الدين والأخ الأستاذ صلاح شادى تجاهل وجود عبد الرحمن السندى تماماً فى اللجنة ، فقد حرصا على الاجتماع منفردين مع الأخ الكريم الأستاذ محمود عبده للاتفاق على احتياجات العمليات من شباب الإخوان ، فيتلقاها الأخ الدكتور حسين كمال الدين ويصدر بها تعليمات مباشرة للإخوان عن طريق رؤساء المناطق الإدارية بنفس الأسلوب الذى كان يتبعه قبل تشكيل اللجنة متجاهلاً تماماً وجود نظام ينبغى أن تصل التعليمات عن طريقه فيما يختص بالعمليات العسكرية ، ومتجاهلاً تعليمات المرشد العام الصريحة فى هذا الشأن عند تشكيل اللجنة .. ولكنه فوجىء بأن تعليماته التى يصدرها للإخوان بالنسبة للعمليات العسكرية لا تنفذ ، مالم تأتهم عن طريق المسئولين عنهم فى النظام الخاص ، فثارت ثائرته لهذه النتيجة ، واتهم النظام الخاص بالفساد ، واتهم وجوده بالازدواجية ، على الرغم من أنه هو المخالف لتعليمات المرشد العام مخالفة صريحة .

كما حاول الأخ صلاح شادى أن يستعين بإخوان النظام الخاص بالإسماعيلية مباشرة دون أى تفاهم مع الأخ عبد الرحمن السندى .. بل ودون علم عبد الرحمن السندى ، ففوجىء بأن إخوان الإسماعيلية تجاهلوه ولم يستمعوا لشىء مما يطلبه منهم ، فجن جنونه هو الآخر ، على الرغم من أنه على يقين من مسئوليته عن هذه النتيجة ، فإخوان النظام الخاص مبايعين الله ورسوله على الالتزام بالسمع والطاعة لإخوانهم فى النظام وهم بحكم طبيعة تنظيمهم لا يعملون فى العمليات العسكرية إلا بأوامر من رئاستهم فى النظام الخاص .

* * *



شكل رقم (٢٨)

الشهيد يوسف طلعت الذى دوخ الإنجليز فى منطقة القنال ، فقاد عمليات نسف كبيرة أقلقت مضاجعهم وهيأتهم لقبول الجلاء عن مصر



شكل رقم (٢٩)

الأخ محمود عبده قائد عمليات متطوعى الإخوان فى منطقة القنال

(و) ضربنى وبكى .. وسبقنى واشتكى .. ولكن المرشد العام لم يحسم الخلاف :

اشتكى كل من الأخوين حسين كمال الدين وصلاح شادى من هذه النتيجة لفضيلة المرشد العام .. بينما كانت العمليات فى القنال تدور بنجاح تحت قيادة النظام الخاص وفى حدود قرارات اللجنة ، وفقاً للتعليمات التى يصدرها إليهم الأخ عبد الرحمن السندى .. لا لأن هؤلاء الإخوان يحبون عبد الرحمن أكثر من حبهم لحسين أو صلاح .. ولكن لأن هذا هو النظام ، وتعليماته ، ولولا الدقة فى تنفيذ هذه التعليمات لوقعت فى صفوفه خسائر لا يعلم مداها إلا الله .

وقد دعا المرشد العام قيادة النظام لبحث شكوى الأخوين حسين كمال الدين وصلاح شادى ، فأوضحنا لفضيلته هذه الصورة النظامية ، التى تعتبر أساس النجاح .. ولكننا لم نجد منه قراراً حاسماً إزاء مخالفة الأخوين حسين كمال الدين وصلاح شادى لتعليماته ، وعلى العكس فقد اشتكى فضيلته لنا من إخوان الإسماعيلية الذين لم يستمعوا لصلاح شادى قائلاً : لماذا لم يستمعوا إليه ؟ أليس أخاً لهم ؟! .

وتقديراً من قيادة النظام للأمر الواقع وهو أن قيادة مثل هذه الأمور هى أمر جديد على فضيلة المرشد العام فقد أوضحنا لفضيلته أنه لو أن الأخ صلاح شادى أخطرنا بأنه مسافر إلى الإسماعيلية ، لعمل عسكرى لعملنا له الترتيب اللازم .. ولكنه لم يفعل ، واصطدم بطبيعة النظام الصارمة فى هذا الأمر والتى تقضى بألا يستجيب الأخ إلا لأمير مجموعته فى هذه الأمور العسكرية الخطيرة .

وتعجبنا لأن فضيلة المرشد العام على الرغم من هذا الإيضاح لم يحسم هذا الأمر ، ليحول بين ما استمر عليه كل من الإخوة أمثال صلاح شادى وحسين كمال الدين وإخوان لجنة الشباب المسلم من اتخاذ كل طريق من شأنه أن يفقد النظام قيمته العملية ، ولم تكن قيادة النظام الخاص تملك إزاء هذا السلوك الذى لا ينطوى على شىء إلا على الرغبة فى فرض إرادتهم على قرار المرشد العام ، إلا أن تصبر على توضيح الأمر الواقع لفضيلته ، وكان

فقهنا دائماً أن عذره فى عدم تقدير أهمية هذه الأمور فى العمل العسكرى هو أنه جديد تماماً على هذا النوع من الأعمال .

ولهذا السبب كنا نقاوم محاولاتهم بما يضمن للصف انتظامه ، وقد ساعدتنا الطبيعة الخاصة لأفراد النظام التى تميزهم عن غيرهم بالوعى الكامل لمثل هذه الأمور .

موقف من المرشد وموقف من عبد الرحمن السندى :

كان من نتائج تحدى هؤلاء الإخوة لقرار المرشد العام أن بلغت دعواهم بأن النظام الخاص غير معتمد من المرشد العام للإخوان المسلمين إلى الأخ إسماعيل عاصم ، مهندس التليفونات وعضو النظام الخاص ، كما أن هذا الأخ لم يسكت إزاء هذه الدعوى ، بل طلب أن يستمع بنفسه من المرشد العام إلى موافقة من النظام الخاص حتى يطمئن قلبه إلى أنه يؤدى بيعته على الوجه الصحيح ، فبيعته كبيعة جميع إخوان النظام ليست لقيادة النظام وإنما هى للمرشد العام ، ولو شك أحد أفراد النظام فى اعتماد المرشد العام لقيادة هذا النظام لوجب عليه التوقف فوراً عن السمع والطاعة لها ، وإلا أصبح عضواً فى عصابة لا تمت إلى جماعة الإخوان المسلمين بصلة ، وكان هدف المجموعة التى تثير هذه الدعوى هو الوصول من هذا المنطلق إلى حالة عصيان عامة داخل النظام لقيادته ، فيتحقق حلمهم بالتخلص من النظام الخاص ، وينتهى اعتباره مشروعاً من أنشطة الجماعة بحكم الأمر الواقع وليس بقرار من المرشد العام .

وقد عرض الأخ عبد الرحمن السندى طلب المهندس إسماعيل عاصم على المرشد العام فوافق المرشد العام على أن يحضر إليه الأخ إسماعيل عاصم ليقص عليه قصة من بلغوه بعدم شرعية النظام لعدم اعتماده من المرشد العام حتى يؤكد له كذبهم .

وبالفعل حضر الأخ إسماعيل عاصم إلى منزل المرشد العام بصحبة الأخ أحمد عادل كمال وقد كنت أنا وعبد الرحمن السندى عند المرشد العام بمنزله نشرح له خطورة استمرار هؤلاء الإخوة على هذا الأسلوب الهدام فى صفوف النظام .

ولما سمع المرشد العام لإسماعيل عاصم بالكلام عرض عليه أنه عضو منتظم فى صفوف النظام الخاص ، ولكنه سمع من إخوان يثق فيهم ثقته بالأخ المسئول عنه فى النظام أن هذا الجهاز غير معتمد من المرشد العام .. ولهذا اضطر إلى التوقف حتى يسمع من المرشد العام أمره فى هذا الشأن ، هل يستمر منتظماً فى عضوية النظام أو يستمر متوقفاً .

وقد كان رد فضيلة المرشد العام على الأخ إسماعيل عاصم هو أغرب رد يمكن أن يتخيله العقل ، فقد قال له فضيلته : « **ابق كما أنت** » فطلب الأخ عبد الرحمن السندى من فضيلة المرشد العام أن يبين لإسماعيل عاصم إذا كان فضيلته قد اعتمد النظام وقيادته للعمل فى صفوف الجماعة أم لا .. ولكن المرشد العام تمسك بموقفه فلم يزد إلى إسماعيل عاصم شيئاً أكثر من عبارته : « **ابق كما أنت** » فاعتبر عبد الرحمن السندى هذا الموقف من فضيلة المرشد العام تعاوناً واتفاقاً مع الإخوان الذين يحرضون على اضطراب الصفوف داخل النظام الخاص بهدف هدمه وظهر عليه الغضب الشديد ، ولما أحسست بسخونة الموقف طلبت من كل من الأخوين أحمد عادل كمال ، وإسماعيل عاصم الانصراف مشكورين .

وبعد خروجهما أراد المرشد العام أن يهدىء من غضب عبد الرحمن فمد إليه يده قائلاً عاهدنى على أن نعمل معاً لخدمة الدعوة ، فرفض عبد الرحمن أن يمد يده للمرشد العام ، بل رد عليه قائلاً : « **إننى أحس أننى لا أستطيع أن أحافظ على إسلامى إلا إذا بعدت عنك** » .

وقد حاول فضيلة المرشد العام أن يثنى عبد الرحمن عن موقفه ، وأن يوضح له حكمته من الصمت فى مواجهة إسماعيل عاصم قائلاً « اسمع يا عبد الرحمن .. ما دام قد ظهر لى أن إسماعيل عاصم لا يثق بالمسئول عنه فى قيادة النظام الثقة التى تجعله يسير معه على السمع والطاعة ، فإنه أصبح لا يستأهل الثقة التى تجعل المرشد العام يأمره بالسير فى النظام فالقاعدة أن المرشد العام لا يظهر دوره فى هذا الجهاز العسكرى السرى ، ومثل هذا العضو لا يؤتمن على هذا السر بعد أن ثبتت زعزعة ثقته بقيادته فى النظام » .

وقد كان هذا التفسير الذكى من المرشد العام دليلاً على أن الرجل عميق الأغوار ، وليس كما كنا نظن غير خبير بإدارة مثل هذه الأنشطة ، وليس كما كان يعلن دائماً للإخوان أنه رجل جديد على الجماعة لا يعرف من شئونها الكثير ، وأن على الإخوان أن يحلوا مشاكلهم فيما بينهم ، وأن يُسَيِّروا أمورهم كعادتهم ، وليس لهم عليه إلا اعتباره رمزاً لوحدتهم والتفافهم حول المرشد العام أمام الناس ، بل إن هذا الرد يدل على أن الرجل يمسك كل الخيوط بيده ، ويدبر لها تدبيراً يصل به إلى أهدافه التى يريدها دون أن يعلن عنها .

أما عبد الرحمن السندى فقد رفض هذا المنطق رفضاً باتاً ، واعتبر فضيلة المرشد العام متفقاً فعلاً مع الإخوة صلاح شادى ، وحسين كمال الدين ، وإخوة لجنة الشباب المسلم على هذا الأسلوب من وراء ظهره ، وأن كل ما قيل لنا من تأكيدات وقرارات باعتماد النظام لم يكن إلا ذراً للرماد فى العيون ، فصمم على رفض يد المرشد العام الممتدة إليه ليبايعه من جديد قائلاً « لا أستطيع أن أبايعك بيعة مطلقة إلا أن تكون بيعة مشروطة بالسمع والطاعة على أوامر الإسلام » وبهذا صارت أزمة بين عبد الرحمن السندى ، والمرشد العام لم يكن من الممكن حلها فى نفس الجلسة فغادرنا منزله العامر ، والأمر على هذه الصورة المتأزمة لتصميم كل على رأيه .

عزل عبد الرحمن السندى عن قيادة النظام للمرة الأولى :

على الرغم من أن موقف عبد الرحمن السندى قد انبنى على منطق سليم ، فلو أن فضيلة الإمام حسن الهضيبى كان عازماً على أن يصحح المعلومات الخاطئة المنقولة إلى الأخ إسماعيل عاصم لفعل ، أما إذا لم يكن لديه هذا العزم فما كان أيسر أن يقول الحجة التى ذكرها لعبد الرحمن بعد تأزم الموقف ، بادىء ذى بدء ، ولم يكن هناك داع لأن يضيف المرشد العام إلى المجموعة التى تعلن أنه لم يعتمد النظام وقيادته فرداً جديداً سمع من المرشد شخصياً ما يؤيد أنه لم يعتمد النظام الخاص ، ولكفى الله المؤمنين شر سوء الظن .

ولكن هذا المنطق شىء وقواعد النظام الخاص شىء آخر ، فقد أصبح

عبد الرحمن السندى بعد أن خلع بيعته للأستاذ المرشد العام ورفض أن يعيدها .. أصبح رجلاً مسلماً ، ولكنه ليس من الإخوان المسلمين ، ومن ثم فإنه لم يعد صالحاً ليبقى رئيساً للنظام الخاص لهذه الجماعة ، ولا مفر من عزله وترشيح من يحل محله ، أو حل النظام الخاص بأكمله إذا رأى المرشد العام ذلك .

ولم يكن هذا الاتجاه ليغضب عبد الرحمن السندى .. فهو اتجاه نظامى لا علاقة له بأشخاصنا ، ولابد من أن نحترم جميعاً النظام ، وفى ظل هذه الخلفية اجتمعنا نحن الخمسة ومعنا عبد الرحمن ، واتخذنا القرار بتنحية عبد الرحمن بالإجماع ، فلم يعترض عبد الرحمن أو يتململ ، بل كان خاضعاً بكل الرضا والارتياح لمقتضيات القواعد الصحيحة التى أنشأنا عليها النظام الخاص .. ولقد دار فى أذهاننا اختيار اسم آخر نرشحه بديلاً لعبد الرحمن يكون من قدامى إخوان النظام ، وممن يمكن أن تكون علاقته وثيقة بالمرشد العام فرشحنا الأخ حلمى عبد المجيد مسئولاً للنظام بدلاً من عبد الرحمن السندى .

ولم نشأ أن ننفرد بهذا الإجراء دون اشتراك باقى الإخوة المسئولين عن النظام فى القاهرة والأقاليم فجمعناهم جميعاً فى منزل عبد الرحمن السندى ، وعرضنا عليهم الأمر الواقع ، فعارض الإخوان قرار المجموعة القيادية للنظام بتنحية عبد الرحمن ، وكان يحمل لواء المعارضة فضيلة الأخ الشهيد الشيخ محمد فرغلى . ولكن إزاء إصرارنا بأن الأمر لم يعد أمراً شخصياً ، بل إنه أمر نظامى ، لا يملك أحدنا أن يخرج عنه قرر الاجتماع أن تسافر لجنة مكونة منى ومن فضيلة الأخ الشهيد الشيخ محمد فرغلى إلى الأسكندرية ، لتعرض على فضيلة المرشد العام الاقتراحين الآتيين ليختار أيهما ، أو يأتى بقرار جديد لم يخطر على أذهاننا .

سافرت مع الشيخ محمد فرغلى إلى الأسكندرية ، وقابلنا فضيله المرشد العام هناك وحملنا إليه اقتراحين :

الأول : من مجموعة قيادة النظام الخمسة وهو تنحية عبد الرحمن السندى وترشيح الأخ حلمى عبد المجيد بدلاً منه لتحمل مسئولية السير بالنظام الخاص .



شكل رقم (٣٠)

الأخ أحمد عادل كمال الذى اصطحب المهندس إسماعيل عاصم إلى المرشد العام الإمام حسن الهضيبى ليوضح له صدق العلاقة بين المرشد العام وقيادة النظام الخاص . فانتهى الأمر إلى استقالة عبد الرحمن السندى من الجماعة وإعلان اختيار غيره لقيادة النظام الخاص

الثانى : من قادة النظام الخاص فى القاهرة والأقاليم باستثناء الخمسة المسئولين وهو دعوة المرشد العام لحل الأزمة الطارئة بينه وبين عبد الرحمن السندى ، حتى يمكن الإبقاء على عبد الرحمن السندى مسئولاً عن النظام .

وقد اختار المرشد العام الاقتراح الأول وأقره وأعلن أنه يستريح جداً لشخصية الأخ حلمى عبد المجيد ، فاصبح عزل عبد الرحمن السندى عن قيادة النظام وتعيين الأخ حلمى عبد المجيد بدلاً منه أمراً شرعياً أقره المرشد العام ، وتم إعلانه عن طريق رؤساء المجموعات إلى جميع أفراد النظام الخاص بالقطر .

الآثار السلبية لقرار تنحية عبد الرحمن السندى :

كان اعتماد المرشد العام لاقتراح قيادة النظام تنحية عبد الرحمن السندى ، يعنى أن عبد الرحمن السندى أصبح رجلاً مسلماً ، ولكنه غير ملتزم بشىء قبل جماعة الإخوان المسلمين ، أما كونه مسلماً فإن ذلك يفرض عليه الالتزام بقواعد الإسلام الحنيف فى كل ما يفعل ويقول كإنسان مسلم ، نشأ وتربى فى ظل هذه الدعوة ، وإن كان قد فارق العمل فى صفوفها . ولكن الذى لاشك فيه هو أن العديد من إخوان النظام الخاص ، قابلوا هذه النتيجة بعدم الارتياح ، لعلمهم اليقينى أن عبد الرحمن لم يكن مخطئاً فيما قال أو فعل ، فتحققت بذلك آثار سلبية لهذا القرار سوف يأتى تفصيلها فيما بعد .

ولكننا لا نستطيع أن ننسب إلى عبد الرحمن السندى مسئولية هذه السلبية ، فهو لم يعمل إلا أنه أبان لإخوانه أنه ترك الجماعة لأسباب حقيقية حددها لهم .. فإذا تصرف هؤلاء الإخوان استناداً إلى هذه المعلومات تصرفات ضارة لم يأمرهم بها عبد الرحمن ولا يمكن أن يأمرهم بها لأنه فقد صفته عليهم كقائد بل وكعضو فى الجماعة ، فإن مثل هذه التصرفات تكون مسئولية هؤلاء الإخوان وحدهم .

فقه الإخوان لمعنى الطاعة :

لقد تعلمنا أن طاعة الإخوان لم تكن من النوع الأعمى الذى يستطلع رأى القيادة فيؤازره دون تبصرة ، بل إن الإسلام والتربية الإسلامية علمتهم داخل صفوف الجماعة أن يراجعوا المسئولين عنهم بكل صدق وشجاعة ،

فى كل ما يظنون أنه خطأ .. فطاعة الإخوان كانت دائماً طاعة مبصرة لا طاعة عمياء ، هكذا علمنا الإسلام ، وهكذا علمنا الإمام الشهيد .

فقد قرأنا جميعاً خبر نزول المسلمين ببدر ، بعيداً عن مياهها ، وهم ينتظرون لقاء العدو ثم سؤال واحد من المسلمين لرسول الله ﷺ : « أهذا منزل أنزلكه الله يا رسول الله .. أم هو القتال والحرب والمكيدة ؟ » فقال رسول الله ﷺ :« **بل هو القتال والحرب والمكيدة** » فقال له الصحابى : إن كان ذلك كذلك فليس هذا بمنزل ، فسأله رسول الله ﷺ الرأى ، فقال : « **ننزل بعين بدر فنسيطر على الماء ، ونحرم منها أعداءنا ، فيكون ذلك أدعى لقوتنا وجلدنا على القتال ، وإلى ضعفهم وهزيمتهم يوم النضال** » فأقره رسول الله ﷺ على رأيه ، وأمر المسلمين بالانتقال إلى المنزل الذى أشار إليه الصحابى الجليل ، وكان نصر الله يومئذ للمؤمنين نصراً عظيماً .. فقد قتل فى هذه المعركة صناديد قريش وكبار رؤوسها ، وانتصر المسلمون بثلاثمائة جندى أو يزيد قليلاً على ألف جندى أو يزيد من الكافرين نصراً أعز الله به الإسلام وثبت أركانه فى الأرض ولذلك اشتهرت هذه الغزوة باسم « غزوة بدر الكبرى » .

ولقد وقع لى موقف مشابه مع الإمام الشهيد فى حرب فلسطين سنة ١٩٤٨ ، فقد كنت قائد الدفعة الأولى من المتطوعين من الإخوان الذين عبروا صحراء سيناء ، متجهين إلى فلسطين وقد عسكرنا قرب حدود فلسطين لتجميع قواتنا وندرس الموقف قبل بدء المعارك ، وباستطلاع الموقف تبين لى أن كل المعلومات المتوافرة عن أرض فلسطين وموقف اليهود فيها معلومات قديمة لا يصح أن تتخذ أساساً للدخول فى قتال واسع النطاق على أرض مجهولة لقواتنا تماماً .. وقد شاءت إرادة الله أن يستدعينى الإمام الشهيد إلى القاهرة قبل أن يدخل متطوعونا فلسطين .. وفى القاهرة استطلع رأيى فى الموقف ، فأشرت عليه بأن المعلومات الحقيقية عن قوة العدو وتحصيناته غير متوافرة لدينا ، ولا لدى قيادة قواتنا المسلحة ، ولا لدى قيادة الهيئة العربية العليا .. فضلاً عن أن قرار الإخوان بدخول الحرب جاء قراراً مفاجئاً لم يكونوا قد أعدوا أنفسهم له بسبب انشغالهم بتسليح مجاهدى الهيئة العربية العليا التى أعلن رئيسها الحاج أمين الحسينى أنه لا يحتاج إلى رجال .. بل يريد بندقية لكل متطوع من متطوعى الهيئة

العربية العليا ، ليلقى باليهود إلى البحر .. ومن ثم فإن إمكاناتنا على فرض دخولنا الحرب لا تكفى لخوض معارك واسعة النطاق بقوات الإخوان المسلمين فوق أرض فلسطين .

ولكن هذه الإمكانات تكفينا لعمل عمليات خاطفة مباغتة سريعة من نوع حرب العصابات ، واقترحت على فضيلته أن تنحصر مهمتنا فى مثل هذه العمليات .

ولكن فضيلته كان يرى رأياً شرعياً آخر .. كان يرى أن المسلمين غير مكلفين إلا بإعداد ما استطاعوا من قوة ، وأن النصر من عند الله ، وأنه لا يمكن للإخوان المسلمين أن يدخروا جهداً فى حرب اليهود وإلا أثموا جميعاً ، ومن ثم فعلينا أن ندخل معهم فى حرب شاملة ، وأنه سوف يعتمد على أن للإخوان قوة محاربة فى فلسطين فيدعو شعب مصر كله للإسهام فى المعركة ، ﴿ **وما النصر إلا من عند الله** ﴾ . وكان أن نفذنا قرار المرشد العام على النحو الواضح تفصيلياً فى الجزء الأول من هذا الكتاب .

هكذا كنا نعرض آراءنا على فضيلة الإمام الشهيد ، وهكذا كان الإمام الشهيد إما أن يأخذ بها أو يرى غيرها ويقنعنا بالمبررات من كتاب الله عز وجل وسنة رسول الله ﷺ .. وإذا كان المثل الحالى يروى واقعة لم يأخذ الإمام الشهيد فيها برأينا ، وأقنعنا بغيره ، فإن حالة عرض الإمام الشهيد بضم الأخ صلاح شادى إلى قيادة النظام ، وما بيناه له من مخالفة هذا العرض لقواعد النظام تمثل الصورة الأخرى التى كان فيها رأينا مخالفاً لرأى الإمام الشهيد ، فأخذ به لما ظهرت له صحته دون أدنى حساسيات .

أما بعد أن أصبح عبد الرحمن السندى خارج صفوف الإخوان المسلمين ، رغم ارتباطه القوى بمبادئها ، وحرصه التام على أن يبذل فى سبيلها نفسه وماله ، فقد شعر بأن من واجبه لحماية هذه الدعوة أن يبصر أصدقاءه من الإخوان المسلمين الذين كانوا من جنود النظام حين كان رئيساً للنظام بالرأى الذى رآه ، وفرض عليه خلع بيعته للمرشد العام ، ورفضه العودة إليها رغم طلب المرشد العام ذلك منه ، وليس عليه فى ذلك من تثريب لقوله تعالى : ﴿ **ومن أظلم ممن كتم شهادة عنده من الله وما الله بغافل عما تعملون** ﴾ [البقرة : ١٤٠] .

وبهذه الصورة ، تحول عبد الرحمن السندى إلى سلبية خامسة من سلبيات معركة سنة ١٩٤٨ حيث حرص على أن يبلغ كل الإخوان الذين يتصلون به رأيه فى المرشد العام ، بعد اعتقاده بأن فضيلته كان متفقاً سراً مع العاملين على هدم النظام ، على عكس ما كان يعلنه على المسئولين عن قيادة النظام من أنه مصمم على استمراره ، وبنفس قياداته ، وأنه يعتبر هذا السلوك من فضيلة المرشد العام سلوكاً غير إسلامى ، لأنه يعمل بعكس ما يقول .

وكان حديث عبد الرحمن مع إخوانه يصل إلى المرشد العام ، وكان ذلك يسوؤه جداً ، خاصة أنه كان يُنقل إليه أن الكثيرين من إخوان القاهرة ، يستنكرون مع عبد الرحمن أسلوب المرشد العام .

وهكذا لم يمر قرارنا بتنحية عبد الرحمن دون آثار سلبية ، ولكن هذا القرار كان من أوجب الضرورات فى ظل موقف عبد الرحمن من المرشد العام مهما كانت النتائج .

• • •

الفصل الثالث

النظام الخاص تحت قيادة الأخ حلمى عبد المجيد

استمرار العمليات العسكرية ضد الانجليز بقيادة حلمى عبد المجيد :

كانت عمليات حرب العصابات التى يقوم بها إخوان النظام ضد الانجليز فى القنال مستمرة ، لا تتأثر بكل هذه السلبيات التى تواجه قيادة النظام ، فى سبيل الوصول إلى الاستقرار الأمين الذى كان عليه الأمر فى حياة الإمام الشهيد .

ولم تكن قيادة الثورة بعيدة عن هذه العمليات ، بل إنها كلفت أحد الضباط الأحرار ، كما سبق أن ذكرنا وهو الضابط كمال رفعت بقيادة المتطوعين لإحداث عمليات عسكرية ضد قوات الاحتلال فى منطقة القنال ، وكان معظم المتطوعين معه من الإخوان المسلمين سواء يدرى أو لا يدرى ، فلم يكن الإخوان يهتمون إلا بإزعاج المستعمر بأى وسيلة دون ضرورة إلى تعريف أو إعلان .

وكانت العلاقة بين قيادة الثورة وقيادة الإخوان علاقة ود وتفاهم حتى هذا الوقت ، وشعرت قيادة الإخوان أن من واجبها أن تستعد لمواجهة أى تحركات من الجيش الانجليزى تهدف إلى إحباط حركة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ ، وما كان أيسر على هذه القوات أن تفعل ذلك وهى رابضة على أرض القنال مالم تجد مقاومة عنيفة تمنع وحداتها من التوجه إلى القاهرة .

المرشد العام يقرر اشتراك الإخوان فى مقاومة أى محاولة لإحباط الثورة :

اضطر الأخ حلمى عبد المجيد لطلب أجازة من قيادة النظام لظروف شخصية ، فى الوقت الذى فكر فيه المرشد العام للإخوان المسلمين بأنه من واجب الجماعة الإعداد لمواجهة أى محاولة من الانجليز لإحباط ثورة يوليو

الأخ ... رئاسة النظام بالنيابة خلال أجازة الأخ
سنة ١٩٥٢ .. وقد أسندت إلىّ رئاسة النظام بالنيابة خلال أجازة الأخ حلمى عبد المجيد ، فى الوقت الذى فكر فيه فضيلة المرشد العام فى هذه العملية .. فاستدعانى فضيلته إلى الأسكندرية بصفتى رئيس النظام الخاص بالنيابة وطلب منى أن يستعد إخوان النظام لهذا الأمر ، فاجتمعت على الفور بإخوانى من قيادة النظام ، وأعددنا الخطة المقترحة على أساس أن الحكومة متعاونة مع الإخوان تمام التعاون .

ثم سافرت إلى الأسكندرية ، وعرضت هذه الخطة على المرشد العام فوافق عليها ، وأصبح الأمر متهيأ لا ينتظر إلا إشارة البدء بالتنفيذ .

ومن ناحية أخرى دعا المرشد العام الأخ الكريم الأستاذ محمود عبده إلى الأسكندرية لنفس الغرض ، للاستفادة بخبراته فى أى معارك منتظرة ..

الثورة تطلب أن تقوم قوات الجيش بتدريب الإخوان على القتال :

عرضت قيادة الثورة أن يقوم الجيش بتدريب الإخوان الذين سبق لهم دراية بالأعمال العسكرية لتأهيلهم للاشتراك فى القتال المنتظر ، فوافقت قيادة الإخوان على هذا العرض وأصدرت تعليماتها إلى الأخوين حسين كمال الدين ومحمود عبده لتنظيم التدريب بالاتفاق مع قيادة الجيش .

ولم يصل إلى علم قيادة النظام شىء مما تم الاتفاق عليه مع الأخ محمود عبده ، أو ما تم الاتفاق عليه مع قيادة الجيش بشأن تدريب الإخوان عسكرياً ، ولكن الأخ محمود عبده أبلغ الدكتور حسين بالخطوات التى اتفق عليها بشأن هذا التدريب

الدكتور حسين كمال الدين يخرج على قواعد النظام مرة أخرى :

تكرر من الأخ الدكتور حسين كمال الدين فى هذه المرة ما سبق أن فعله سابقاً فقد أصدر أوامره إلى الإخوان عن طريق رؤساء المناطق ، للحضور إلى المركز العام لشحنهم فى عربات الجيش إلى مراكز التدريب فى معسكرات الجيش ، وإذا بثورات من الغضب تصل إلى قيادة النظام من أعضائه ، يعجبون كيف تصل إليهم تعليمات بخصوص نشاط عسكرى عن غير طريق رؤساء مجموعاتهم فى النظام ، فنقلت قيادة النظام هذه الظاهرة إلى فضيلة المرشد العام ، وشكت له كيف يتكرر هذا العمل عمداً من

الدكتور حسين كمال الدين ، رغم تكرار شرح خطورته على انتظام الصف داخل النظام ، وزعزعة الثقة بمدى ارتباط قيادة النظام بقيادة الإخوان ، ثم بينت قيادة النظام لفضيلة المرشد العام كيف أن هذا الطلب من قيادة الجيش ، يمكن أن يكون تكتيكاً متعمداً من قيادة الثورة لكشف إخوان النظام للحكومة ، واقترحت على فضيلته أسلوباً للاستفادة من معسكرات التدريب التى تعدها الحكومة لهذا الغرض ، دون أن تستطيع الحكومة كشف إخوان النظام بهذه الوسيلة الساذجة ، وقد وافق فضيلة المرشد العام على اقتراحنا نظرياً ، ولكن الأخ الكريم الأستاذ الدكتور حسين كمال الدين ضرب به عرض الحائط عملياً ، وسيبدو ذلك بوضوح فى الفقرة التالية :

تشكيل لجنة للإعداد هدفها مقاومة الانجليز :

أمر المرشد العام بتشكيل لجنة لهذا الغرض تتكون من :

١ ــ محمود الصباغ بصفته مسئولا عن النظام بالنيابة .

٢ ــ حسين كمال الدين بصفته مسئولا عن مكتب إدارى القاهرة .

٣ ــ صلاح شادى بصفته ضابط الاتصال بين الحكومة والإخوان .

٤ ــ محمود عبده بصفته من محاربى الإخوان الأكفاء .

وفى أول اجتماع لهذه اللجنة قَدَّمْتُ لها الخطة المقترحة من النظام والمعتمدة من فضيلة المرشد العام لمواجهة احتمال تقدم القوات الإنجليزية نحو القاهرة ، ثم طلبت من الأخ الكريم الدكتور حسين كمال الدين أن يترك لى تبليغ تعليماته بخصوص العمليات العسكرية لإخوان النظام ، حتى لا ينكشف إخوان النظام من غيرهم ، عن طريق طاعة الإخوان العاديين لوصول الأوامر إليهم من الطريق الشرعى بالنسبة لهم وهو الأخ حسين كمال الدين ، وامتناع إخوان النظام عن الطاعة لوصول الأوامر إليهم عن غير الطريق الشرعى ، وهو أمراؤهم المسئولون داخل النظام ، كما أن فضيلة المرشد العام قد أبلغنى أنه أصدر إلى الأخ الكريم الدكتور حسين كمال الدين أمراً بمراعاة ذلك منعاً من اضطراب الصفوف داخل الجماعة .

وعلى الرغم من ذلك فقد أبلغنى بعض المسئولين فى قيادة النظام أن هناك تعليمات صادرة للإخوان عن طريق مكتب إدارى القاهرة بالمبيت فى

المركز العام ، وأمرهم أن يطيعوا جميع ما يصدر إليهم من تعليمات تصلهم عن طريق مكتب إدارى القاهرة فى كل ما يتصل بالنشاط العام ، أما ما يتصل بالنشاط العسكرى فإن الاتفاق تم على أن مثل هذه الأوامر ستصل إليهم عن طريق رؤساء مجموعاتهم فى النظام .

الدكتور حسين كمال الدين يوقع نفسه فى حرج كبير مع ضباط الجيش :

تبين فيما بعد أن هذه التعليمات قد صدرت إلى الإخوان بقصد المبيت فى المركز العام ، ثم التوجه فى الصباح الباكر إلى معسكرات الجيش للتدريب .

وقد توجه الإخوان فعلاً للمبيت فى المركز العام ، كتعليمات الدكتور حسين كمال الدين رئيس مكتب إدارى القاهرة ، ولكنهم عندما علموا أن المقصود هو ذهابهم إلى معسكرات الجيش للتدريب انصرفوا ولم يطيعوا أمر الدكتور حسين كمال الدين بالبقاء ، وممارسة التدريب .

وكان هذا الموقف محرجاً أيما إحراج للدكتور حسين كمال الدين ، إذ أخذ يكرر أن النظام أظهرنا بمظهر الأطفال أمام الجيش ، ولم يحاول الدكتور حسين كمال الدين أن ينتبه إلى أنه هو المسئول عن وقوع هذا الموقف الأسيف .. حيث كان عنده علم أكيد ومتكرر وموثق من المرشد العام ، بألا يصدر تعليمات مباشرة بشأن العمليات العسكرية .. ولكنه ضرب بكل ذلك عرض الحائط ، وانتظر خيراً !!. وليس أدل على أنه ليس للأخ الكريم الدكتور حسين كمال الدين أى عذر يدعوه إلى هذا السلوك أننى كنت معه فى هذه الليلة المطلوب أن يبيت فيها الإخوان بالمركز العام حتى العاشرة مساء ، ولكنه لم يطلب منى شيئاً ، ولم ألمح منه أى إشارة تدل على أن فى نيته أن يعمل شيئاً عسكرياً هذه الليلة ، ولو أنه أبلغنى لأصدرت الأوامر على الفور إلى قادة المجموعات للطاعة ، ولما تعرض الأخ الدكتور حسين كمال الدين لهذا الموقف .. ولكنها الرغبة المتعمدة فى تجاهل وجود النظام رغم تعليمات المرشد العام ، والثقة الزائدة بأن الإخوان لا يعصون الدكتور كمال الدين ما أمرهم ، ولو كان ذلك ضد ما بايعوا عليه يوم أن

انضموا إلى عضوية النظام الخاص .. وهى ثقة لم تكن تمت إلى الأمر الواقع بأدنى صلة .

الدكتور حسين كمال الدين يطلب أن يكون قائداً لإخوان النظام فى القاهرة :

وجدت من واجبى أن أقابل المرشد العام وأشرح له تفصيلات ما حدث فى اللجنة ، وخروج الأخ حسين كمال الدين للمرة الثانية عن الالتزام بتنفيذ ما اتفقنا عليه جميعاً ، وعلى الرغم من هذا الإيضاح ، لم يحسم فضيلة المرشد العام خطأ الدكتور حسين كمال الدين الظاهر ظهور الشمس فى وضح النهار بل أنه كرر موقفه السابق فأعلن غضبه من الإخوان لأنهم لم يطيعوا أخاهم حسين كمال الدين كما سبق أن أعلن غضبه من إخوان الإسماعيلية لأنهم لم يطيعوا أخاهم صلاح شادى ، ولم يقف الأمر عند هذا الحد بل أخذ الأخ حسين كمال الدين يطالب بحتمية تعيينه مسئولاً عن النظام الخاص فى القاهرة ، وقد استوضحنى فضيلة المرشد العام الرأى إزاء طلب الدكتور حسين كمال الدين فقلت له :

« إننى أحب الدكتور حسين كمال الدين شخصياً وأثق فيه كل الثقة ، لأننى أعلم أنه اشترك معنا فى وضع القواعد الأساسية التى ينبغى أن يقوم عليها النظام ، وإن لم ينتظم بعد ذلك فى صفوفه بسبب الحاجة للاستفادة بكفاءته فى ميدان الدعوة العامة التى لا يمكن أن يحل محله فيها رجل آخر .. ولكن الإخوة المسئولين عن النظام فى القاهرة كانوا يعلمون من المواقف السابقة للدكتور حسين كمال الدين أنه يرى الاستغناء عن النظام الخاص كوسيلة معتمدة لدى الإخوان لأداء فريضة الجهاد ، ويحسون من أسلوبه العملى دائماً أن عمله مكرس لتحقيق هذا الرأى ، رغم علمه بمخالفة ذلك لتعليمات المرشد العام .. ولهذا السبب فإننى أحس أن الأخ الدكتور حسين كمال الدين لن يستطيع أن يقوم بعمل رئيس إخوان النظام بالقاهرة ، وأنه سوف يجد من إخوانه معارضة شديدة ضد كل ما يصدر إليهم من تعليمات إن تولى هذا الأمر فاقتنع فضيلة المرشد العام بما قلت ، ولم يدخل تعديلاً فى قيادات النظام الخاص .

وقد نقلت إلى الأخ الدكتور حسين كمال الدين ما قلته حرفياً للمرشد العام ، فقد تعلمنا من الإمام الشهيد الصدق فى القول ، والاستقامة فى العمل .. ولكن الأخ الدكتور حسين كمال الدين استبعد أن يكون ما قلته عن الإخوة المسئولين فى القاهرة صحيحاً ، وطلب منى أن أواجهه بهم ، ليتأكد بنفسه من الحقيقة ، فإن رفض الإخوان التعاون معه فى مواجهته تنازل عن طلبه مسئولية النظام فى القاهرة .

وتقديراً منى لأخى الدكتور حسين كمال الدين ، وحرصاً منى على أن تكون نفسه طيبة راضية وهو يعمل فى سبيل الدعوة فى ميدان تخصصه عملاً متواصلاً ، لا يقوى عليه إلا الأفذاذ من الرجال ، جمعت له الإخوة المسئولين عن النظام فى القاهرة ، وفى هذا الاجتماع أعلن هؤلاء الإخوة فى مواجهة الدكتور حسين كمال الدين أنهم يعترضون على تعيينه رئيساً لإخوان النظام فى القاهرة ، وبذلوا قصارى جهدهم لإقناع الدكتور حسين كمال الدين أن هذا الاعتراض لا يمس ثقتهم فيه ، واحترامهم له ، ولكن مصدر اعتراضهم هو تعارض رأى الدكتور حسين كمال الدين مع فكرة قيام النظام أصلاً .. فكيف يمكن أن يتحمل مسئولية قيامه فى القاهرة ؟ وهو لا يرى لوجوده داعياً ؟!.

وعلى الرغم من هذا الوضوح من جانب الإخوان أعلن الدكتور حسين كمال الدين غضبه ، وطلب منى أن أصدر لهم أمراً بالتعاون معه والسير تحت قيادته فيما يتصل بالأمور العسكرية ، ولكن صدور مثل هذا الأمر منى لم يكن جائزاً شرعاً ، لأنه من اختصاص المرشد العام من الناحية التنظيمية ، ومتعارض مع قواعد الإسلام من الناحية الشرعية حيث يقضى الإسلام بأن لا يولى على الناس إلا من يرضونه ولياً عليهم .

قيادة النظام الخاص تطالب بمحاكمتها عن أعمال معركة سنة ١٩٤٨ :

لما لاحظت قيادة النظام الخاص استمرار تأزم الموقف .. فالمرشد العام لم يقف موقفاً حاسماً من الدكتور حسين كمال الدين تقديراً لمركزه القيادى فى الجماعة ، والدعاية بين صفوف الإخوان بعدم شرعية النظام وعدم

اعتماده من المرشد العام قائمة ، ولم تنجح محاولات المرشد العام فى وقفها ، وإخوان النظام الخاص يواجهون هذه السلبيات الخطيرة التى تؤدى إلى الفرقة فى الصفوف بكل ما يستطيعون من جهد لإحباط تأثيرها على وحدة الصفوف داخل النظام الخاص .

لما لاحظت قيادة النظام الخاص كل هذه الأمور فضلت أن تعيد وضع النظام الخاص فى تنظيمات الجماعة للدراسة مرة أخرى ، فقد تكون الفترة التى باشر فيها المرشد العام قيادته للنظام قد أوضحت له وجهات نظر أخرى تفسر هذا الموقف اللين إزاء سلوك الدكتور حسين كمال الدين ، وإخوان لجنة الشباب المسلم ، فطلبت من فضيلة المرشد العام إعادة البحث فى موضوع قيام النظام الخاص من عدمه ، واقترحت أن يبدأ هذا البحث بإجراء محاكمة لقادة النظام الخاص عن كل ما صدر من أعمال عسكرية خلال معركة سنة ١٩٤٨ ، التى تخلفت عنها كل هذه السلبيات داخل صفوف الجماعة .. لأن مثل هذه المحاكمة سوف تفصل بين الحق والباطل ، فيجتمع الإخوان على الحق بطبيعة حبهم لدعوتهم ، وينبذون الباطل فور ظهوره إيماناً منهم بقوله تعالى : ﴿ **وقل جاء الحق وزهق الباطل إن الباطل كان زهوقاً** ﴾ [الإسراء : ٨١] .

فضيلة المرشد العام يوافق على رأى قيادة النظام بتشكيل لجنة للتحقيق :

أخذ المرشد العام بهذا الاقتراح فشكل لجنة من :

١ ـ الدكتور عبد العزيز كامل .

٢ ـ الدكتور خميس حميدة .

٣ ـ الدكتور حسين كمال الدين .

للتحقيق فى كل ما يقال عن أعمال النظام الخاص ، وإخوان النظام الخاص وقد أعلن عن هذه اللجنة بين صفوف الإخوان ، فذهب كل من عنده كلام بشأن النظام الخاص إلى اللجنة ، وأدلى بما عنده ، من أفكار وأقوال ، واستمرت اللجنة تستمع إلى الأقوال المختلفة والآراء المتعددة طوال شهرين كاملين ثم أصدرت اللجنة قرارها الآتى :

ويجب أن يبقى النظام الخاص فى تشكيلات الدعوة كما هو وبقيادته الحالية ».

وقد طلبنا من الدكتور خميس أن يجمعنا بالإخوان الذين يقودون حملة التقول على النظام الخاص ليعلن فيهم هذا القرار ، ولكنه تخلص من هذا الطلب ، وأكد لنا أنه أبلغهم جميعاً بهذا القرار ، وطلب منهم هو وفضيلة المرشد العام عدم التحدث فى أمر النظام بحال من الأحوال .

الواقع التطبيقى لقرار اللجنة لم يعالج المشكلة :

ولكن الواقع التطبيقى بعد صدور هذا القرار كان متعارضاً معه كل التعارض ، فقد اتسعت الشقة ولم تندمل ، وأصبحنا نرى أن الجماعة تخسر يوماً بعد يوم ، بلبلة وفرقة ، واضطراباً .. ولكننا لم نشك أبداً بأن قيادة الجماعة تتعمد اتساع هذه الفرقة .. بل كنا نلتمس لها عذراً ، فنفسر عدم الحسم من ناحية المرشد العام بظروفه كرجل جديد على الدعوة لا يريد أن يصطدم بأحد قادتها القدامى اصطداماً ظاهراً .



شكل رقم (٣١)
الدكتور عبد العزيز كامل عضو لجنة التحقيق فى كل ما كان يقال عن النظام الخاص وأعماله ورجاله والتى انتهت بالتوصية إلى استمرار هذا النظام ودعمه

الفصل الرابع

إعلان قانون الأحزاب وظهور رأى جديد لقيادة النظام الخاص

عودة قيادة النظام كما كانت عليه بما فى ذلك عبد الرحمن السندى :

أعلنت حكومة الثورة قانون الأحزاب فى وقت كانت لا تزال العلاقة بين قيادة الثورة وقيادة الإخوان المسلمين طيبة .. وقد أعلن فضيلة المرشد العام أن القانون ينطبق على الإخوان المسلمين وذلك فى تصريح نشرته الصحف السيارة .. ثم تأكد هذا القرار من المرشد العام عندما أعلنه الأخ الشهيد الأستاذ عبد القادر عودة وكيل الإخوان المسلمين فى درس الثلاثاء بالمركز العام ، وقد عقب على هذا القرار وعلى انطباق القانون على الإخوان المسلمين بأنه أمر طبيعى .. وكان هذا القانون ينص من بين فقراته على أن ينتخب كل حزب رئيسه ، وأن مدة الرئاسة لأى حزب لا تزيد على عامين يتعين بعدهما أن ينتخب الحزب رئيساً جديداً .

ومن ثم فإن إعلان المرشد العام والوكيل العام قبولهم تطبيق قانون الأحزاب على جماعة الإخوان المسلمين وأنه أمر طبيعى يعنى أن النص القائم فى اللائحة الداخلية لجماعة الإخوان المسلمين ، الذى ينص على أن مدة رئاسة المرشد العام للإخوان المسلمين هى مدى الحياة أصبح من المقرر تعديله بأن تكون مدة رئاسة المرشد العام للجماعة باعتبارها حزباً من الأحزاب هى سنتين فقط .. يعاد بعدها انتخاب مرشد جديد بقوة القانون .

ووضوح هذا القرار اجتمعت قيادة النظام ، وقد كنت لا أزال رئيساً
لها بالنيابة ، ودرست الموقف وخرجت بنتيجة محددة ، هى أن فرصة
تطبيق قانون الأحزاب على جماعة الإخوان المسلمين هى فرصة مواتية لكى
يخفف الإخوان هذا العبء الثقيل على المرشد العام فى أول سنتين حتى
يستطيع بديله من قدامى الإخوان أن يحزم دون حرج مع زملائه الذين
يعرفهم ويعرفونه منذ بدأ انضمامهم لصفوف الجماعة ، ويلزمهم بإطاعة
كل ما يصدره من أوامر ، بعد أن ثبت أن حداثة عهد المرشد الحالى
بالجماعة تمنعه من أن يحزم مع رجل كالأخ حسين كمال الدين فى أمر خطير
مثل أمر النظام ، لا لشىء إلا لأنه يرى أن الأخ حسين كمال الدين من أقدم
الرجال فى صفوف الإخوان ، وأوسعهم نشاطا فى تنظيماتها وأنشطتها
المختلفة .

وقد كان اقتناع قيادة النظام بهذا الرأى من واقع خبرة طويلة فى
محاولات انتظام الصف فى ظل قيادة فضيلة الأستاذ الهضيبى لمدة عامين
كاملين دون جدوى ، ولم يكن أحد من قادة النظام الخاص يطعن فى كفاءة
فضيلة الأستاذ الهضيبى ، ولا إخلاصه التام للدعوة والجماعة ، ولكن الأمر
الواقع كان متفقاً مع ما أعلنه الأستاذ الهضيبى نفسه على الإخوان بأنه ليس
إلا رمزاً يلتف حوله الإخوان ، وعليهم وحدهم أن يعملوا على توحيد
صفوفهم وتنفيذ سياستهم .

وقد حرصت قيادة النظام وهى تدرس الموقف وتصل إلى هذا الرأى
أن تبعد تشكيلات النظام الخاص عن الدعاية له ، بل تقتصر الدعاية له على
المرشد العام شخصياً ، وأعضاء مكتب الإرشاد ، وأعضاء الهيئة التأسيسية
باعتبارهم أهل الحل والعقد فى اختيار المرشد العام الجديد .

ولما عاد الأخ حلمى عبد المجيد من الأجازة تسلم قيادة النظام
الخاص ، وقد أبلغته بما استقر عليه رأى قيادة النظام فى غيابه حول تطبيق
قانون الأحزاب على الإخوان ، والاستفادة منه فى تخفيف هذا العبء الثقيل
على فضيلة الإمام الهضيبى ، وضرورة اختيار أخ قديم فى السنوات الأولى
لقيام الحزب ، حتى تستقيم الصفوف ، وتتخلص الجماعة من الآثار السلبية

لمعركة سنة ١٩٤٨ وأن من الظلم أن نكلف رجلاً جديداً على أنظمتنا
بالأمور المعقدة التى تمر بها الجماعة فى هذا الظرف العصيب الذى جاء
عقب محنة شديدة جعلت الإخوان جميعاً على مفترق الطرق ، كل له رأيه ،
وأسلوبه الذى خرج به من تجربة معركة سنة ١٩٤٨ ، ولا يمكن لأحد من
غير قدامى الإخوان أن يجمع هذه الآراء ، ويوفق بينها ، ويسوى الصف كما
كان قبل هذه المعركة .

وزيادة فى إيضاح هذا الرأى لفضيلة المرشد العام ، ومنعاً من أن تتولد
بسببه أى حساسية ، وتقديراً منى لمسئوليتى كرئيس لمجموعة قيادة النظام
التى أقرت هذا الرأى رأيت أن أسجله كتابة بخط يدى ، وأحمله أمانة للأخ
حلمى عبد المجيد ممهوراً بتوقيعى ليسلمه إلى فضيلة المرشد العام حتى يحيط
علماً بمضمونه ، ودوافعه الحقيقية ، ويعلم أن الأخ عبد المجيد لم يكن له
وجود عند اتخاذ قيادة النظام لهذا الرأى الجديد .

عدول جماعة الإخوان المسلمين عن فكرة اعتبارها حزباً :

حدث أن أعاد جمال عبد الناصر إلى جماعة الإخوان المسلمين أوراق
طلب اعتمادها كحزب سياسى فى مصر ، وأسر إلى ممثلها بأنه يعتزم حل
الأحزاب السياسية ، ولا يريد أن يحل جماعة الإخوان المسلمين معها فى
قرار واحد .. فاجتمعت الهيئة التأسيسية للإخوان المسلمين واتخذت قراراً
باستمرارها هيئة مع عدم التقدم إلى الحكومة لاعتبارها حزباً ينطبق عليه
قانون الأحزاب .

وبصدور هذا القرار من الهيئة التأسيسية للإخوان المسلمين أصبح
اقتراح قيادة النظام الخاص غير ذى موضوع ، فقد بنى أساساً على أن
الجماعة سينطبق عليها قانون الأحزاب ، ومن ثم فإن مرشدها العام سوف
يتغير كل سنتين .. ولكن الوضع القانونى للهيئة عاد إلى الوضع السابق على
إصدار قانون الأحزاب ، ومن نصوصه أن مدة بقاء المرشد العام للهيئة هى
مدى الحياة .

وعاد بناء على ذلك العمل فى صفوف الجماعة إلى الوضع الذى كان
عليه ، وقد فصلناه من قبل تفصيلاً وفاءً منا لأمانة التاريخ .

وأصبح على الأخ حلمى عبد المجيد أن يقود النظام الخاص فى ظل استمرار هذه الأوضاع ، وأخذ يعانى الأمرين من مشكلة إصرار الدكتور حسين كمال الدين على قيادة النظام الخاص فى القاهرة ، وامتناع ذلك عليه لاعتراض المسئولين عن النظام فى القاهرة على هذا الطلب ، ولم يكن فى طبيعة الأخ حلمى عبد المجيد الصبر على معالجة المشاكل ، فأعلن عجزه عن السير بالنظام الخاص وطلب من المرشد العام إعفاءه من هذه المهمة .

اختيار قيادة النظام الخاص بالانتخاب واعتراض المرشد العام على انتخاب محمود الصباغ عضواً فى هذه القيادة :

إزاء استقالة الأخ حلمى عبد المجيد تقرر أن يتم اختيار قيادة النظام الخاص بالانتخاب من بين جميع الأعضاء المسئولين عن النظام فى القاهرة والأقاليم ، حتى يمكن حل مشكلة الأخ حسين كمال الدين .. وقد اجتمع فعلاً هؤلاء الإخوان ، وحضر الاجتماع مع الحاضرين الإخوة الشهيد محمد فرغلى ، والدكتور خميس حميدة ، والدكتور حسين كمال الدين .. وقد دارت مناقشة حول جواز اختيار الدكتور حسين كمال الدين ليكون عضواً فى قيادة النظام من عدمه ، وكانت هذه النقطة خلافية ، ولم يتحمل الدكتور حسين كمال الدين استمرار البقاء فى الجلسة أثناء المناقشة ، فخرج من الاجتماع غاضباً وفى غيابه تم الانتخاب واختير بأغلبية الأصوات الإخوة :

محمود الصباغ .

مصطفى مشهور .

أحمد حسنين .

أحمد زكى حسن .

وهم الأربعة القدامى فى مجموعة قيادة النظام ، وضم إليهم الأخوة :

الشيخ محمد فرغلى .

الدكتور عبد العزيز كامل .

الدكتور حسين كمال الدين .

وقد زارنى كل من الشيخ محمد فرغلى والأخ أحمد محمد حسنين والأخ يوسف طلعت وكانوا هم أعضاء لجنة فرز الأصوات لتبليغى بنتيجة الانتخاب ، ولكننى طلبت إعفائى بسبب رأيى المعروف عن عدم استطاعة فضيلة المرشد العام بظروفه الحالية تسوية صفوف إخوان النظام ، الأمر الذى يجعل جهودنا لبناء النظام غير ذات قيمة حقيقية .. ولكن الإخوان أصروا على أن أقبل باستمرار عضويتى فى قيادة النظام ، فقبلت منهم إصرارهم ثم ذهب الأخ أحمد حسنين بقائمة المنتخبين ليعتمدها من المرشد العام .. ولكن فضيلته اعترض على اسمى عندما قرأه بين الأسماء الواردة فى القائمة .. وقد جاءنى الأخ أحمد حسنين ليبلغنى باعتراض فضيلته .

وقد حمدت الله وأثنيت عليه أن جاء اعتراض المرشد العام مطابقاً لرغبتى فى اعتزال العمل فى ظل هذه الظروف التى لا يرجى من ورائها ثمرة ، فذهبت إلى منزله العامر لأشكره على قراره بإعفائى ، وقد كان متعباً ، فاستقبلنى فى حجرة النوم ، وهو مستلق على سريره طلباً للراحة ، فدعوت له بالعافية ، وشكرته على قرار إعفائى مبيناً له أننا تعلمنا أن المسئوليات فى الدعوة تكليف لا تشريف ، ثم سلمت عليه وقبلت يده وأنا أودعه ، وانصرفت إلى أعمالى الخاصة ، ولم يسمع لى أحد صوتاً عقب هذا اللقاء ، وقد لاحظت وأنا أحيى المرشد العام صورة الملك فاروق الضخمة مثبتة على الحائط فوق رأس السرير ، ولم أستغرب ذلك حيث لم يكن من وسائل الإخوان قلب نظام الحكم ، ولم يكن يليق بالمرشد أن يهين هدية كان قد قبلها لمجرد أن زالت الدنيا عن صاحبها فخلعته الثورة عن ملك مصر والحق أحق أن يقال .. والرجال مبادىء ..

المرشد العام يطلب عودة قيادة النظام بما فى ذلك عبد الرحمن السندى :

مر شهران أو ثلاثة على القيادة الجديدة للنظام الخاص ، وأنا فى عملى الخاص لا أتابع سير الدعوة وأنشطتها ، فهى فى أيد أمينة ، لها كامل الشرعية للقيام بأعبائها ، وقد أراحنى الله بالقعود ، ولم يحرمنى الأجر .. حيث كان قعودى بأمر فضيلة المرشد العام للجماعة ، ولم أكن من الخوالف بحمد الله تعالى .

ولكن جد فى سير الأمور جديد .. فقد استدعى فضيلة المرشد العام الدكتور خميس حميدة من المنصورة ، وكلفه بالعمل نائباً للمرشد العام ، وهو منصب جديد ، استحدث بين منصبى المرشد العام والوكيل العام لأول مرة فى تاريخ الجماعة ، وقد كلف المرشد العام نائبه بالعمل على تسوية الصف والسير بالجماعة على أحسن وجه .

وفوجئت ذات يوم بالدكتور خميس يطلبنى ، ويشرح المسئولية التى ألقاها المرشد العام على عاتقه ، ويقول إنه درس موضوع النظام الخاص وإخوان النظام الخاص مع المرشد العام ، وأن المرشد العام أبلغه بكل ما وصل إلى سمعه من أكاذيب ، كان لها أكبر الأثر فى أفكاره ، وأن الدكتور خميس وضح للمرشد الحقائق ، فتألم على ما فات ، ثم طلب من الدكتور خميس أن يعود الإخوان الخمسة بما فى ذلك عبد الرحمن السندى للسير بالنظام الخاص ، إلى جانب تكليفهم بأعمال هامة أخرى فى الدعوة . ثم طلب الدكتور خميس منى أن أعمل إلى جانب مسئوليتى فى النظام ، وكيلاً لمكتب إدارى القاهرة ، وقال إنه بهذا ستنتهى الشكوى من الازدواجية لأن وكيل مكتب إدارى القاهرة سيكون هو المسئول عن النظام الخاص فى القاهرة .

وقد كان ردى على الدكتور خميس هو الاعتذار .. حيث أنه لم يظهر حتى الآن أى جديد يجعلنى أغير رأيى فى إمكانيات فضيلة المرشد العام ، ولهذا فإننى لا أستطيع أن أقوم بعمل أعرف سلفاً أن مآله الفشل بسبب عدم الحسم والسماح باستمرار بلبلة الصفوف .

وكان رد الدكتور خميس أن المرشد العام هو الذى غير رأيه ، وأنه عرف معلومات جديدة لم يكن يعرفها ، وأنه مصر على عودة الخمسة القدامى بقيامهم بالمسئولية ، وأنه أصبح يستريح إليهم تماماً بعد أن عرف مواقفهم الماضية ، وأنه قد أخذ برأيى فى تكليف واحد من الإخوان القدامى بالسير بالجماعة لتسوية الصف ، وأن مصلحة الدعوة تقتضى أن نسير جميعاً ولا يتخلف منا أحد .

فطلبت من الدكتور خميس مواجهتى بالمرشد العام ، وعند لقائنا قلت

لفضيلته إن الدكتور خميس يكلفنى بوكالة مكتب إدارى القاهرة إلى جانب عودتى فى مجموعة قيادة النظام الخاص ولكننى أمتنع ، لأن رأيى فى سياسة فضيلتكم لم يتغير ، فالأمور معقدة ، والخلفيات اللازمة لحلها غير متوافرة ، فرد فضيلة المرشد العام مؤكداً ما قاله الدكتور خميس وطلب أن نعمل صفاً واحداً لصالح الدعوة وهنا قبلت العمل ، فهو تكليف لا تشريف .. وهكذا كانت طاعة الإخوان دائماً طاعة مبصرة لا طاعة عمياء .

أول اجتماع لقيادة النظام الخاص بالمرشد العام بعد عودة عبد الرحمن السندى :

اجتمع الخمسة القدامى برئاسة عبد الرحمن السندى بالمرشد العام ، فى أول اجتماع لهم مع فضيلته عقب تعيين الدكتور خميس حميدة نائباً للمرشد العام ، وفى هذا الاجتماع كرر فضيلة المرشد العام على أسماعنا معانى الثقة التامة بنا ، وعلمه بماضينا ، وقال إنه كان يستمع من جهات متعددة من غير تحقيق ، وأخذ يضاعف معانى الثناء ، والثقة بالأخ عبد الرحمن السندى ، فتعاهدنا على العمل معاً ، واتفقنا مع فضيلته على أن نضع قانوناً للسير بالنظام الخاص نتفق عليه ، ونحتكم إليه ، يكون مستمداً من تجارب العامين الماضيين الأليمين حتى لا تعود الأمور إلى الاضطراب بعد ذلك أبداً .. ووافق فضيلة المرشد العام على ذلك .

وكتبنا دستور النظام الخاص ولائحته ، وقرأناها على فضيلة المرشد العام فعدل فيها بعض الشىء ، ثم أقسمنا جميعاً على السير فى حدود هذه اللائحة والاحتكام إليها .. فكان هذا القسم بيعة جديدة من عبد الرحمن السندى لفضيلة المرشد العام وتجديداً لبيعة باقى الأربعة .

ثم جمعنا الإخوة المسئولين عن النظام فى القاهرة والأقاليم بفضيلة المرشد العام ، وأعلن فيهم فضيلته ما انتهى إليه القرار فى شأن النظام الخاص ،وقد اعتذر الدكتور حسين كمال الدين عن حضور الاجتماع ، رغم أننا وجهنا إليه الدعوة ليسمع بنفسه من المرشد العام أن النظام قائم بتكليف من المرشد العام وبأمره . ولهذا السبب طلبنا من الدكتور خميس أن يجمعنا

بكل من الأخوين حسين كمال الدين ، والشيخ محمد فرغلي ليسمعا قرار المرشد العام بتغيير قيادة النظام باعتبارهما العضوين اللذين تناولهما التغيير ، أما الدكتور عبد العزيز كامل فقد طلب ألا يظهر له نشاط في قيادة النظام طوال فترة انتخابه عضواً فيها ، ويبدو أنه اكتفى بإخوانه وبقي كمستشار للنظام كلما لزم الأمر ، ولكن الدكتور خميس أكد لنا أنه قد بلّغ كلاً من الدكتور حسين كمال الدين والشيخ محمد فرغلي هذا القرار ، وأنهما يباركان الاتجاه الجديد ويدعوان له .. وقد اكتفينا ببيان الدكتور خميس ، وأخذنا نجمع الإخوان ونوحد الصف ، وسارت الأمور بشكل مرضٍ .. ثم سافر الدكتور حسين كمال الدين إلى سويسرا ، مدة شهرين أو يزيد ، كنا خلالها قد سرنا خطوات واسعة في سبيل القضاء على البلبلة القائمة في صفوف الإخوان ، ثم حضر الدكتور حسين كمال الدين من سويسرا .

الدكتور حسين كمال الدين يخرج للمرة الثالثة على تعليمات المرشد العام :

فور عودة الدكتور حسين كمال الدين من سويسرا فوجئنا بقرار من الأخ الكريم الأستاذ صلاح أبو الفضل رئيس إحدى مناطق القاهرة الإدارية ، يوقف الأخ أحمد العسال عن العمل في الجماعة بدعوى أنه يأتي بأعمال ضارة بالدعوة ، وكانت هذه الأعمال هي أن الأخ أحمد العسال يعمل مسئولاً عن النظام في هذه المنطقة .

وقد تعجبت كيف يصدر الأخ صلاح أبو الفضل هذا الأمر قبل أن يخطرني به وأنا وكيل مكتب إداري القاهرة الذي يبلغه بتعليمات الرئيس؟! فكتبت إليه بوقف هذا الأمر حتى يقابلني ، ولكنه امتنع ، وظهر أن الدكتور حسين كمال الدين كان وراء هذا الأمر ، وكان مصمماً عليه .

ثم فوجئت بعد ذلك بالأخ سيد أبو سالم يزورني بالمنزل ، ويبلغني أن الدكتور حسين كمال الدين ، قد عقد اجتماعاً لقيادة النظام في القاهرة وكانت هذه القيادة مكونة من رؤساء المناطق قبل التعديل الجديد في قيادة النظام الخاص ، وحضر هذا الاجتماع الإخوة حسين كمال الدين وسيد أبو سالم وكمال السنانيري وصلاح أبو الفضل ومحمود البراوي ومحمد

الخضري باعتبارهم رؤساء المناطق الإدارية في منطقة القاهرة ورؤساء مجموعات النظام الخاص في هذه المناطق بتعيين الدكتور حسين كمال الدين عندما كان عضواً في قيادة النظام ورئيساً له في منطقة القاهرة قبل التعديل الجديد ، ثم قال السيد أبو سالم لي إن هذا الاجتماع عقد عقب اجتماع مكتب إداري القاهرة ، وأنه أفهم الدكتور حسين كمال الدين أن المرشد العام ، قد أمر بتغيير قيادة النظام ، وأنه سمع هذا الأمر بأذنيه من فضيلة المرشد العام عندما جمعاه بالمسئولين عن النظام في القاهرة والأقاليم ليبلغهم بالتغيير الجديد فأنكر عليه الدكتور حسين كمال الدين ذلك ، وقال له إن الذين أبلغوك بهذا كذابون .. فأكد له الأخ أبو سالم أنه سمع بأذنيه من المرشد العام ، في اجتماع حضره إخوان القاهرة والأقاليم ، وطلب منه وقف هذا الاجتماع لعدم شرعيته ، حتى يرجع إلى المرشد لكي لا يضطرب الصف من جديد .

ولكن الدكتور حسين كمال الدين ثار على الأخ السيد أبو سالم ، واستنكر منه أن يسمح لنفسه بالتعاون مع القيادة الجديدة للنظام بدون أمر منه شخصياً ، وطرده من الاجتماع .

استمعت إلى ما قاله الأخ سيد أبو سالم وأنا مذهول من هذا الذي أسمع ، وقدرت أن الدكتور خميس لابد وأن يكون قد قصر في إيضاح التعديل الجديد للدكتور حسين كمال الدين قبل سفره ، فسافر الرجل دون أن يعلم شيئاً عن التغيير فذهبت بنفسي إلى الدكتور حسين كمال الدين وأبلغته حقيقة الأمر ، وقلت له لابد وأن يكون الدكتور خميس لم يوضحه لك ، وأن الأمر لا يحتاج منا إلى أكثر من الصبر حتى يحضر فضيلة المرشد العام ، بدلاً من أن نظهر متضاربين كقادة للإخوان في القاهرة . وبهذا تمتنع الثقة بنا جميعاً ، ويصبح أمر الإخوان فوضى .

ولكن الدكتور حسين كمال الدين أصر على أنه لا يمكن أن يقبل هذا الكلام بحال من الأحوال .

• • •

قيادة النظام تقرر عرض موقف الأخ الدكتور حسين كمال الدين على المرشد العام :

أبلغت إخوانى فى قيادة النظام بما ثبت من سلوك الأخ الدكتور حسين كمال الدين ، فاجتمعنا وقررنا أن نسافر إلى فضيلة المرشد العام ، وقد كان مقيماً فى قريته « عرب الصوالحة » لعدة أيام ، وكانت علامات سوء العلاقة بين الإخوان والثورة قد بدأت تظهر فى الأفق ، حتى أننا ظننا احتمال أن تكون الثورة قد حددت إقامته فى بلده ، وقد كان سفرنا لغرضين :

الأول : أن ننقل إليه موقف الأخ الدكتور حسين كمال الدين الخطير والذى ينذر بهدم كل ما بنيناه فى الشهور الماضية .

الثانى : أن نطمئن إلى حقيقة السبب فى إقامة فضيلته بالقرية هذه المدة ، وأن نستمع منه إلى أى تعليمات إن وجدت .

وقد استقبلنا فضيلته فى منزله أحسن استقبال وسمع منا ما قلناه عن سلوك الدكتور حسين كمال الدين واستنكره بشدة .

أما عن الغرض الثانى فقد أكد لنا المرشد العام ، أنه لا يوجد شىء مثل تحديد الإقامة أو خلافه ، ولكنه كان بالقرية هذه الأيام لأمور عائلية ، وأنه سيحضر غداً إلى القاهرة ليصحح موقف الأخ حسين كمال الدين .

ثم انصرفنا شاكرين ومودعين من فضيلته أجمل توديع ، ندعو جميعاً الله العلى القدير أن يعز الإسلام وينصر المسلمين [1] .

• • •

---

(1) تعتبر هذه العبارة تصحيحاً لما سبق أن نشره فضيلة الأستاذ محمد حامد أبو النصر فى جريدة « المسلمون » عن هذا اللقاء .. وقد قمت بتصحيحه إلى فضيلته شخصياً فى أول لقاء لنا بجدة فى موسم الحج لعام ١٤٠٨ هـ بحمد الله أمام عدد كبير من الإخوان ، وقد وعدنى فضيلته بمراجعة الأصل فيما ذكره عن هذه الواقعة والإفضاء بالنتيجة حيث أنه نسب فيما نشره فى جريدة « المسلمون » إلى مجموعة قيادة النظام أثناء زيارتها لفضيلة المرشد العام فى قريته بعرب الصوالحة التطاول على فضيلته ، وهو قول باطل ليس له ظل من الحقيقة ، والحقيقة هى ما ذكر أعلاه والشهود الأربعة أحياء إلى اليوم بحمد الله ومنهم الأخ مصطفى مشهور نائب المرشد العام .

فضيلة المرشد العام يرفض مواجهة الأخ الدكتور حسين كمال الدين فتستقيل قيادة النظام استقالة جماعية :

حضر فضيلة المرشد العام بالفعل إلى القاهرة كما وعدنا فى اليوم السابق ، فاجتمعنا بفضيلته فى المركز العام ، وكان مكتب الأخ الدكتور حسين كمال الدين فى الدار القديمة للمركز العام التى لا يفصلها عن الدار الجديدة التى يقع فيها مكتب المرشد العام إلا عبور الشارع ، فقال لنا فضيلته إنه كلف الدكتور خميس حميدة بإبلاغ الدكتور حسين أمره بتغيير قيادة النظام فى القاهرة من زمن بعيد ، وأنه طلب من الدكتور حسين كمال الدين أن يوقف قيادته لمجموعة النظام بالقاهرة ، ثم كلفنا فضيلته بتأكيد هذه التعليمات على لسانه من جديد .

فذهبت أنا والدكتور خميس إلى الأخ حسين كمال الدين بتكليف من المرشد ، وقد أعاد الدكتور خميس تعليمات المرشد العام بشأن قيادة النظام على مسامع الدكتور حسين فى حضورى بمنتهى الوضوح ، ولكن الدكتور حسين ثار وغادر مكتبه معلناً أنه لا يستمع لهذا الأمر .

فذهبت أنا والدكتور خميس إلى فضيلة المرشد العام ، وأبلغناه بما قاله الدكتور حسين إذ سمع تعليماته من الدكتور خميس ، وقلنا له أنه لا يوجد حل لهذا الإشكال إلا أن نجتمع مع الدكتور حسين كمال الدين فى حضور فضيلته ، وأن يقوم فضيلته بإبلاغ الأخ حسين كمال الدين تعليماته أمامنا ..

ولكن فضيلة المرشد العام رفض هذا الاقتراح ، وقال إنه لا يستطيع أن يغضب حسين ، فليستمر حسين مسئولاً عن النظام فى القاهرة كما يشاء .

وكان هذا الكلام يعنى أن المرشد العام يعلن بنفسه أنه نقض كل ما قاله لنا وأعلنه على إخوان النظام ، وهدم كل ما ترتب على طاعتنا لتعليماته من جهد لمدة تقرب من ثلاثة شهور من العمل المتواصل ، وأصبح استمرارنا فى العمل على رأس النظام أمام هذا التناقض الصارخ فى التعليمات مستحيلاً ..

فقررنا الاستقالة الجماعية من قيادة النظام ، وعرضنا هذا القرار على فضيلة المرشد العام فقبله على الفور ، ولكننا طلبنا أن لا يكون قبول هذا القرار سراً بيننا وبين فضيلته ، ولكنه يجب أن يكون علناً أمام كل المسئولين عن النظام فى القاهرة والأقاليم الذين سمعوا من فضيلته قرار إعادتنا للعمل على رأس النظام ، فقبل فضيلته على الفور وحددنا اجتماعاً بعد أسبوعين لنعلن فيه القرار وأسبابه أمام هؤلاء الإخوان ، وفى حضور المرشد العام حتى نضع هذه المسئولية عن كواهلنا أمام الله والناس .

وفى اليوم المقرر حضر كل إخوان القاهرة والأقاليم للاجتماع بمنزل الأخ أحمد زكى حسن وحضر المسئولون عن النظام جميعاً ما عدا الأخ عبد الرحمن السندى ، واعتذر فضيلة المرشد العام عن عدم الحضور ، ولكنه أوفد نيابة عنه رجلين ، هما الدكتور خميس حميدة ، وفضيلة الشيخ محمد فرغلى ، وفى حضور نائبى المرشد وحضور الإخوة الدكتور عبد العزيز كامل ، وصالح عشماوى ومحمود عساف من مستشارى النظام الخاص أعلنا قرارنا وأسبابه ، فحاول المجتمعون تكليف الأخ الدكتور خميس بمحاولة جديدة لإزالة هذه الأسباب ولكن السيل كان قد بلغ الزبى .. حيث صممنا على استقالتنا من قيادة النظام مع التزامنا كجنود فى الجماعة نسمع ونطيع ، واشتركنا كجنود فى اختيار مسئول عن النظام فى نفس الاجتماع ووقع الاختيار على الأخ الشهيد يوسف طلعت مسئولاً عن النظام الخاص ، وترك الاجتماع له اختيار معاونيه فيما بعد ، وقد بدأ هذا الاجتماع بعد مغرب ذلك اليوم وانتهى فى وقت متأخر من الليل .

مقتل الأخ الشهيد السيد فايز :

ظهر فى اليوم التالى أنه فى عصر اليوم الذى كنا مجتمعين فيه مع إخوان القاهرة والأقاليم فى منزل الأخ أحمد زكى حسن ومعنا نائبا المرشد الإخوان الدكتور خميس والشيخ محمد فرغلى ، أن توجه مجهول إلى منزل الأخ الشهيد المهندس سيد فايز وسلم أخته لفافة ادعى أنها هدية بمناسبة المولد النبوى الشريف ، فلما حضر شقيقها سيد فايز سلمته اللفافة فحاول فتحها ، فإذا هى رسالة متفجرة ، انفجرت على أثر فتحها فقتلت الشهيد

وشقيقه الصغير وهدمت جزءاً من المسكن الذى كانوا يقطنون فيه ، ولم تصب الشقيقة الصغرى بسوء ، حتى ينفذ قدر الله فتبلغ للمسئولين هذه القصة كاملة .

وقد بكينا جميعاً هذا الأخ البطل الشهيد ، الذى كان له دور مجيد فى معركة ١٩٤٨ وقد حضرت جنازته ، وسمعت على قبره الأخ عبد الحكيم عابدين يؤبنه ، وينسب إلى يد مجهولة آثمة ، هذه الفعلة الشنعاء .

صدور قرار من مكتب الإرشاد بفصل أربعة من الإخوان كنت واحداً منهم :

انصرفنا بعد الدفن كل إلى داره ، ولكننى فوجئت بعد ذلك بصدور قرار من مكتب الإرشاد للإخوان المسلمين يقضى بفصل أربعة من الإخوان من الجماعة ومن الدعوة نشرته جميع الصحف السيارة وهم عبد الرحمن السندى ، وأحمد زكى حسن ، وأحمد عادل كمال ، ومحمود الصباغ .. ولقد سعدت جداً بصدور هذا القرار رغم ما فيه من مخالفة للواقع ، وسجدت لله شكراً فور قراءته ، لأنه يضع عن كاهلى مسئولية كبيرة مستعصية الحل ، وفى نفس الوقت فإنه لا يحرمنى الأجر ، لأنه نقل المسئولية إلى رجال من المسلمين ، وأعفانى منها ، فلم أكن من الخوالف ، ولكنها كانت مصلحة الدعوة أن أعمل فعملت ، ومصلحة الدعوة أن أعفى فقعدت فى دارى لا يسمع لى أحد صوتاً ، إلا أننى وأنا منتش بصدور هذا القرار ذهبت إلى عملى ومعى إحدى الجرائد فى الصباح، فقابلت أخى مصطفى مشهور مشهور زميلى السابق فى قيادة النظام ، وزميلى أيضاً فى العمل ، وأطلعته على القرار فتعجب ، لأننا مستقيلون ولسنا مفصولين ، وقد نقلت له كيف قابل قلبى هذا القرار بحمد الله والثناء عليه وقد لفت نظرنا أن أعضاء مجلس قيادة الثورة كانوا مجتمعين بالمرشد العام وببعض أعضاء مكتب الإرشاد فى منزل المرشد العام فى الليلة السابقة ، وكان هذا الخبر منشوراً ومزيناً بالصور فى نفس الجريدة التى نشر فيها قرار الفصل .

• • •

خاتمة هذا الفصل من الكتاب :

وإلى هنا تنتهى الفصول الأربعة الأولى من هذا الكتاب ، وقد أوضحنا فيها كيف واجهت قيادة النظام الخاص سلبيات معركة ١٩٤٨ ، وتبقى فصول أخرى تلقى الضوء على حقيقة كل ما نشر باطلاً عن النظام الخاص بأقلام الإخوة صلاح شادى ومحمود عبد الحليم فى كتابيهما صفحات من التاريخ لصلاح شادى والإخوان المسلمون أحداث صنعت التاريخ (الجزء الثالث) لمحمود عبد الحليم وإن كان الأخ محمود عبد الحليم لم يكن إلا ناقلاً عن الأخ صلاح أو عن غيره كل ما نشره عن النظام الخاص ، وعن العمل العسكرى للإخوان المسلمين لانقطاع صلته بهذا العمل تماماً منذ أن وضعنا قانون تكوين جيش مسلم دون أن يشترك الأخ محمود عبد الحليم فى وضعه ، وأسندت قيادة النظام الخاص لهذه المجموعة الخمسة من الإخوان ، فلم يكن لأحد من هؤلاء الخمسة به أدنى معرفة أو علاقة فيما يختص بالخدمة العامة فى حقل الإخوان المسلمين ، إلا كونه عضواً بالهيئة التأسيسية لهذه الجماعة كما قال فى كتابه .

وسوف يوضح الفصل القادم السلبية الرابعة من سلبيات معركة ٤٨ ، وهى وإن كانت قد أصابت الجماعة من خارج صفوفها إلا أنها وليدة خطأ سياسى وقع فيه عدد من قادة الجماعة الأعزاء وهم لا يشعرون ، ذلك أن جمال عبد الناصر اقترح على المرشد العام تنظيم الضباط الأحرار فى تنظيم جديد لا يشترط أن يكون عضوه من المتمسكين بالإسلام ولكن يكفى أن يكون وطنياً مستعداً أن يحمل رأسه على كفه فى سبيل تطهير مصر من حكم فاروق الفاسد ، وقد وافق فضيلة المرشد العام على هذا الاقتراح واشترط أن يكون التنظيم الجديد صديقاً للإخوان وليس من الإخوان ، حتى يعاون الإخوان هذا التنظيم فى عمله الوطنى ، وقال إن الوطنية جزء من الدعوة ولكن أهداف الدعوة أكثر بعداً وأكثر شمولاً . ثم عين الأخ صلاح شادى حلقة اتصال بين قيادة الإخوان المسلمين ، وقيادة الضباط الأحرار . وليس هناك أدنى شك فى أن هذه السلبية الرابعة قد عرقلت سير الجماعة من خارج صفوفها ، وعرضتها إلى الحل ، وعرضت رجالها إلى إعدام البعض وسجن الكثيرين وتعذيب الأغلبية الساحقة من العاملين فى



شكل رقم (٣٢) الشهيد سيد فايز الذى امتدت يد آثمة مجرمة إليه فقتلته وهو سعيد بأخوته فى الله لأخى صلاح عشماوى

حقل الدعوة الإسلامية تعذيباً وحشياً لم يسبق له مثيل امتد إلى كل عامل للإسلام من الجماعات الأخرى غير جماعة الإخوان المسلمين ، وإن كانت جماعة الإخوان المسلمين هى المحور الرئيسى لكل هذا الاضطهاد والتعذيب الذى استمرت آثاره إلى اليوم وقد مضى على بدئه سبعة وثلاثون عاماً ، حيث ما زالت جماعة الإخوان المسلمين غير معترف بها رسمياً ، وما زالت قضيتها أمام القضاء تؤجل عاماً تلو عام ، لأن حكم مصر لم يتطهر حتى اليوم من روح ثورة ٥٢ العدائية للإخوان المسلمين ، وإن كان حكامها قد تطهروا من كثير من غلاة المحاربين لهذه الدعوة المباركة . ولكن القلة الباقية منهم ما زالت تناصب هذه الجماعة العداء ، فعمدت إلى استمرار قانون الطوارىء حتى يتاح لها اعتقال من تشاء وتعذيب من تشاء دون رقيب أو حسيب إلى اليوم .

* * *

الفصل الخامس

السلبيات التى أضافتها ثورة يوليو سنة ١٩٥٢ فى سير دعوة الإخوان المسلمين

مقـــدمة :

سبق أن ذكرنا أن جمال عبد الناصر حين قدم اقتراحه إلى فضيلة المرشد العام للإخوان المسلمين بتنظيم الضباط الأحرار الذين كثر عددهم فى الجيش بعد ظهور نتائج حرب فلسطين سنة ١٩٤٨ ، وإن كان لم يجمعهم أى تنظيم من قبل .. كان وهو يقدم هذا الاقتراح لا يزال عضواً ملتزماً من أعضاء تنظيم الإخوان المسلمين فى الجيش ، وقد قدم اقتراحه هذا بطريقة نظامية ، فلم يذهب إلى المرشد العام مباشرة .. ولكن رئيس النظام الخاص الأستاذ عبد الرحمن السندى يرحمه الله هو الذى اصطحبه إلى فضيلة المرشد العام ليقدم بنفسه هذا الاقتراح ، ويتلقى بنفسه تعليمات المرشد العام بشأنه ، وقد صحبهما فى هذا اللقاء الأخ عبد المنعم عبد الرؤوف عضو قيادة ضباط إخوان النظام بالجيش .

أما بعد أن حصل جمال على موافقة المرشد العام على اقتراحه فقد خرج وهو رجل مسلم .. ولكنه ليس من أعضاء جماعة الإخوان المسلمين .. بل صديق لهم فقط ، وملتزم بأن يعد تنظيماً وطنياً لإصلاح الأوضاع المتدنية فى مصر بسبب حكم فاروق الفاسد ، ومبشر بأنه سوف يجد من الإخوان المسلمين كل تأييد عندما يقوم بحركته الوطنية ، فالوطنية جزء من الدعوة .. ولكن الدعوة ذات أهداف أكثر اتساعاً وأكثر شمولاً .

وقد طلب جمال عبد الناصر من فضيلة الإمام الهضيبى أن يعين له ضابط اتصال يكون حلقة صلة بين تنظيم الضباط الأحرار ، وبين فضيلة المرشد العام للإخوان المسلمين ، فعين فضيلته الأخ صلاح شادى فى هذا

الموقع .. وبهذا التعيين انقطعت الصلة النظامية بين جمال عبد الناصر وتنظيم الضباط الأحرار الذى يتبعه ، وبين عبد الرحمن السندى وتنظيم النظام الخاص الذى كان جمال عبد الناصر عضواً فيه من قبل ، وبقى لكل من التنظيمين أسرارهما .. فليس هناك أى التزام من قبل جمال عبد الناصر إلى عبد الرحمن السندى بأن يبلغه شيئاً عن تنظيمه ، ولا يحق لعبد الرحمن السندى شرعاً وديناً أن يبلغ جمال عبد الناصر عن شىء من تنظيمه .. وإن بقيت بين الرجلين الصداقة والمودة القديمة النابعة من طاعة قول الحق تبارك وتعالى : ﴿ **ولا تنسوا الفضل بينكم** ﴾ [البقرة : ٢٣٧] .

وواجه كلا الرجلين مسئولياته ، فواجه عبد الرحمن سلبيات معركة ١٩٤٨ فى داخل صفوف الجماعة على النحو الذى فصلناه فى الفصول الأربعة الأولى من هذا الجزء ، وأخذ جمال عبد الناصر يواجه مسئولياته فى تشكيل الضباط الأحرار على النحو الذى نشره جمال وإخوانه على الناس فى كتبهم ، ومذكراتهم على مسئولية كل منهم أمام الله وأمام التاريخ .

أما احتياجات جمال عبد الناصر من الإخوان فلم يكن ينقلها إلى فضيلة المرشد العام إلا الأخ صلاح شادى بصفته ضابط الاتصال ، ولم يكن للإخوان المسلمين أى طلبات يمكن أن يطلبوها من جمال عبدالناصر .. حيث كان فى مرحلة تنظيمية لرجاله ، لا يعرف أحد إلى أى شكل ستصير ، ولا إلى أى نتيجة ستنتهى إليها الأمور .

السلبية الأولى :

صلاح شادى يضلل ضباط النظام فى الجيش فيبعدهم عن المواقـع القياديـة فى الثـــورة

فى يوليو سنة ١٩٥٢ قرر جمال عبد الناصر القيام بالثورة ، ولما حدد تاريخها وجد أن من مصلحته الاتصال بقيادة الإخوان المسلمين ليستوثق من تأييد الإخوان له ، كما وعد فضيلة المرشد العام ، وسوف أنقل إلى القارىء الكريم نص ما كتبه الأخ صلاح شادى فى كتابه صفحات من التاريخ (حصاد العمر) ليشهد بنفسه الحقيقة التى لم تتضح فى الصفحات التى تصف ما دار قبل هذا اللقاء التاريخى :

يقول الأخ صلاح شادى فى صفحة (١٧٧) على لسان الأستاذ عبد القادر حلمى ما يأتى :

« فى يوم ٢١ يوليو حضر جمال عبد الناصر وحده مبكراً إلى منزل قبل حضور الأخ صلاح شادى ، وفى هذه الأثناء اتصل بعض الإخوان تليفونياً من المركز العام ، سائلين عن الأخ صلاح شادى ، وأكدوا أهمية لقائه ، فاتفق معهم على الحضور فى منزلى للقائهم ، وعندما عرف عبد الناصر أسماء الأشخاص الذين اتفق معهم على الحضور طلب عدم تعريفهم بوجوده وأسبابه ، وقد انتقلوا فعلاً إلى غرفة داخلية ليتمكن الأخ صلاح من لقاء القادمين من الإخوان فى غرفة الاستقبال ، وزيادة فى الاحتياط نقلت سيارة عبد الناصر من أمام المنزل إلى شارع خلفى .. إلخ » . إلى أن قال فى نفس الصفحة الفقرة الأخيرة « فى خلال الاجتماع المذكور حضر الإخوة حسين كمال الدين ، وعبد الرحمن السندى ، ومعهما الضابطان عبد المنعم عبد الرءوف ، وأبو المكارم عبد الحى ، وكان الأستاذ صلاح شادى قد استشار إخوانه الأربعة فيما إذا كان من المصلحة تعريفهم بما يجرى من أمور فى هذا الشأن أم لا ؟ واتفقوا أنه ليس من المصلحة الآن الكشف عما يجرى من اتصالات مع هذه الجماعة ، وأن على ضباط الجيش من الإخوان تنفيذ ما يصدر إليهم من تعليمات قيادتهم ، وقد التزم الأخ صلاح بهذا الرأى عندما قابل الأخوين عبد المنعم عبد الرءوف ، وأبو المكارم عبد الحى وقالا له : إنهما باعتبارهما ضابطين فى الجيش قد شعرا بتحركات للضباط الأحرار ، ولما سألا الدكتور حسين كمال الدين وعبد الرحمن السندى لم يجدا عندهما معلومات بهذا الشأن ، وقالا إنهما ما جاءا إلا للاستفهام من الأخ صلاح عن هذا الموضوع ، وقد انصرفا قبل انصراف عبد الناصر » .. انتهى .

إن هذه الواقعة التاريخية المهمة والتى تحدد كيف أبعد الأخ صلاح شادى ضباط إخوان النظام فى الجيش عن المراكز القيادية للثورة ، وأخفى عنهم أخطر المعلومات التى كانت تتصل بمسئولياتهم عن خدمة الدعوة فى أوساط القوات المسلحة ، وبأساليبها ، وكان ذلك كله نزولاً على رأى جمال

عبد الناصر ، الذى طلب من الأخ صلاح أن يخفى عن هؤلاء الإخوان مجرد وجوده بينهم .. فضلاً عن أسباب هذا الوجود .. وكيف اجتهد الأخ صلاح شادى فى تنفيذ تعليمات جمال عبد الناصر بمنتهى الدقة والحذر ، فنقل سيارة جمال عبد الناصر المعروفة عند كل من الإخوة أبو المكارم عبد الحى ، وعبد المنعم عبد الرءوف ، وعبد الرحمن السندى ، نقلها من أمام المنزل إلى شارع خلفى حتى لا تقع أعينهم عليها فيعرفون أن جمالاً فى الدار .

هذه الواقعة الهامة من تحرير الأخ صلاح شادى وبقلمه ، ولا أدرى حكمته الفنية ، وهو يقصها بلسان الأخ عبد القادر حلمى .. مع أنه لم يكن هناك حاجة لذلك .. فهو من شهودها ، وعلى أى حال فإن تسجيله لها بقلمه يعنى أنه يشهد بصحتها ، لأنه يستشهد بها وهو يقص علينا حصاد عمره .

وما دامت هذه الواقعة صحيحة برواية الأخ صلاح شادى ، فلننظر فى نصها برواية الأخ عبد الرحمن السندى كما سجلها قلمى ، وأنا أكتب لأعضاء الهيئة التأسيسية للإخوان المسلمين تطورات قضيتنا مع الأستاذ الهضيبى ، من يوم أن أتى به مرشداً إلى يوم إصدار قرار الفصل وقد طلبت من الأخ عبد الرحمن السندى أن يوقع على أصل هذا النص حتى يتحمل مسئولية صحته التاريخية ، أمام الله ، وأمام التاريخ .. وقد جاء هذا النص فى صفحة ٦ من مذكرة تطورات قضيتنا تحت عنوان « الانقلاب » [راجع نص الوثيقة كاملة فى الفصل التاسع من هذا الجزء من الكتاب] وذلك على النحو الآتى :

وحدث أن أعد جمال عبد الناصر لعمل انقلاب ، وأخطر بهذا الأخ صلاح شادى الذى سافر مع الأخوين حسن عشماوى وصالح أبو رفيق لإخطار المرشد بهذا العزم فى الاسكندرية ، وقد وعد الأخ صلاح شادى جمال عبد الناصر بأن الإخوان سيقفون إلى جانب الانقلاب بكل قوتهم ، وصدرت الأوامر من جمال عبد الناصر ، وأحس ضباط الإخوان بموعد الانقلاب ، فذهب أبو المكارم ليعرض على جمال التعاون معه بوصفه مسئولاً عن ضباط الإخوان ، ولكن « أبو المكارم » سمع من جمال أنه لو

كان من الإخوان لبلغه من قيادته الواجب الذى عليه ، فذهب أبو المكارم[1] إلى عبد الرحمن لأنه لم يكن يعرف غيره رسمياً ، ليخبره أن جمال عبد الناصر يعتزم عمل انقلاب بعد يوم واحد ، وأن قيادة الإخوان تعلم بهذا ، وأن ضباط الإخوان فى موقف لا يحسدون عليه ، لأنهم لم يبلغوا من قيادتهم بأى خبر أو أمر إزاء هذا الموضوع الخطير .

فأخذ عبد الرحمن أبو المكارم وعبد المنعم عبد الرءوف وتوجهوا إلى الأستاذ عبد القادر عودة وكيل الإخوان ليسألوه إذا كان عنده علم بهذا الأمر ، وكيف يمكن التصرف فيه ، فأكد الأستاذ عبد القادر عودة أنه لا يعلم شيئاً ، كما توجهوا إلى الأستاذ عبد الحكيم عابدين فوجدوه فى الفيوم فتوجهوا إلى الأستاذ حسين كمال الدين ، ولكنه أكد لهم أنه لا يعلم شيئاً ، فأخذوه إلى الأخ صلاح شادى ، فاجتمع بهم جميعاً ، وأكد لهم أنه لا يعلم شيئاً ، وقد ظهر فيما بعد أن جمال عبد الناصر كان عنده بالمنزل فى الحجرة المجاورة يسمع هذا الحوار !! .

وخرج الإخوان من عند صلاح ، ولم يستطيعوا إزاء هذا الأمر إلا أن يتركوا ضباط الإخوان يتصرفون بوصفهم ضباطاً فى الجيش ليس لهم صفة الإخوان .

انظر يا أخى القارىء العزيز خطورة هذه السلبية على سير الدعوة بعد أن ثبت التطابق التام بين ما ذكره لى عبد الرحمن السندى عن هذه الواقعة ، وسجلته ووزعته على جميع أعضاء مكتب الإرشاد والهيئة التأسيسية سنة ١٩٥٣ ، وبين ما حرره الأخ صلاح شادى بقلمه بعد ثمانية وعشرين عاماً عن نفس الواقعة التى كان من شهودها ، ثم انظر معى فى آثارها ومعانيها .. أما عن معانيها فإليك البيان :

السلبية الأولى التى أضافتها ثورة ٢٣ يوليو ٥٢ فى سير دعوة الإخوان المسلمين :

١ ـ أن هذه الواقعة تعنى دقة ارتباط ضباط الإخوان بالجيش بعبد

---

(١) حدثنى الأخ أبو المكارم قبيل إصدار هذا الكتاب ، فذكر أن الذى قال له قبل وقوع الانقلاب ، أنهم أبلغوا قيادة الإخوان بكل الترتيبات هو كمال الدين حسين ، وذلك عندما زاره أبو المكارم بمنزله فوجد الضباط الأحرار مجتمعون بالصالون مما اضطر كمال الدين حسين لمقابلته فى الصالة ، وإبلاغه بأن كل الترتيبات متفق عليها مع قيادة الإخوان .

الرحمن السندى كرئيس للتنظيم .. فقد هُرعوا إليه لأنهم لا يعرفون غيره ، لينقلوا إليه خبراً من أهم الأخبار فى تاريخ مصر الحديث ، وهو أن جمال عبد الناصر يعد لانقلاب بعد يوم واحد ، كما أنها تبين أن ضباط الإخوان بالجيش كانوا من اليقظة ، بحيث لم يستطع جمال عبد الناصر إخفاء هذا الخبر المهم عنهم داخل صفوف الجيش ، ثم إنهم كانوا من الرجولة بحيث ذهب المسئول عنهم الأخ أبو المكارم عبد الحى إلى جمال يعرض عليه أن يعاونه ضباط الإخوان فى الانقلاب بوصفه مسئولاً عن ضباط الإخوان فى الجيش وقد كان جمال عبد الناصر عضواً معه فى مجموعة قيادة الإخوان فى الجيش .

٢ ـ إن هذه الواقعة تؤكد انقطاع الصلة تماماً بين عبد الرحمن السندى وجمال عبد الناصر منذ أن اختير الأخ صلاح شادى ضابط اتصال بين الضباط الأحرار والإخوان المسلمين ، وأن كل المسئولية المترتبة على ما جرى بين الإخوان ، وبين الضباط الأحرار وبين الثورة هى مسئولية الأخ صلاح شادى شخصياً ، فهو الممثل الرسمى للإخوان المسلمين عند جمال عبد الناصر وتنظيمه الثورى ، وأن كل ما ينسب ضد عبد الرحمن السندى من تعاون مع جمال عبد الناصر هو محض اختلاق ليس له أى دليل من الأمر الواقع .

٣ ـ أن عبد الرحمن السندى بوصفه مسئولاً عن النظام ، كان ملتزماً بعزل جمال عبد الناصر عن أى معلومات عن النظام الخاص ، كما أنه لم يحاول رغم صداقته الأخوية لجمال عبد الناصر أن يذهب إليه عند ما علم أنه يعد لانقلاب بعد يوم واحد ، ولكنه ركز على الذهاب إلى قيادة الإخوان ، ليعلمهم بالخبر ويسمع منهم التوجيه ، حتى يخدم دعوته ، وفاء لبيعته على النحو الذى يأمره به المرشد العام .

٤ ـ أن الأخ صلاح شادى اتخذ مع إخوان النظام الخاص بالجيش نفس الأسلوب الخطير الذى اتخذه الأخ حسين كمال الدين يرحمه الله مع إخوان النظام الخاص فى الجماعة ، وهو الحرص على إبعاد النظام الخاص عن كل الأعمال العسكرية التى تهدف إلى الدفاع عن الوطن والدين ، بقصد القضاء على هذا النظام من الناحية العملية ما دام الأخوان الكريمان قد عجزا

عن القضاء عليه ، من الناحية التنظيمية ظناً منهما أنهما يخدمان الدعوة رغم علمهما بتصميم فضيلة المرشد العام على استمرار النظام بقياداته دون أدنى تبديل ، كما أن الأخ أبو المكارم عبد الحى مسئول ضباط الإخوان بالجيش شكا من خطورة أثر هذه السياسة على ضباط الإخوان ، ووصف ذلك بأنهم أصبحوا فى حالة لا يحسدون عليها ، لأنهم لم يبلغوا من قيادتهم بأى خبر أو أمر إزاء هذا الموضوع ، وهى نفس الشكوى التى كررها المسئولون عن النظام الخاص فى الجماعة عندما اتخذ الأخ حسين كمال الدين (يرحمه الله) سياسة عزل أمرائهم عن تلقى أخبار العمليات العسكرية ، واستعمال رؤساء المناطق فى تبليغ هذه الأخبار ، الأمر الذى جعلهم فى حالة لا يحسدون عليها أيضاً .

٥ ـ أن الأخ صلاح شادى هو الذى أطلق يد جمال عبد الناصر فى ضباط الإخوان ، يكلفهم بما يشاء من أعمال دون أن يكون لقيادة الإخوان أدنى فضل فى هذا ، كما أطلق يد الأخ حسين كمال الدين ليضع جميع الإخوان سواء كانوا من النظام الخاص أو غير النظام الخاص فى خدمة الثورة ليلة قيامها .

السلبية الثانية ـ جمال عبد الناصر يضع الإخوان أمام فوهة المدفع دون مقابل :

كلف جمال عبد الناصر أكبر ضابطين من ضباط تنظيم الإخوان بالجيش وهما الضابط أبو المكارم عبد الحى والضابط عبد المنعم عبد الرءوف بأخطر عمليتين فى الثورة فى حالة فشلها ، فكلف أبو المكارم عبد الحى بقيادة القوة التى حاصرت قصر عابدين ، وكلف الأخ عبد المنعم عبد الرءوف بقيادة القوة التى حاصرت قصر رأس التين ، حيث كان يعيش الملك فاروق ، بقصد الحصول منه على التنازل عن العرش .

فلو فشلت الثورة لكان هذان الأخوان هما دليل الحكومة على أن الإخوان المسلمين هم قادة هذا الانقلاب ضد الملك ، رغم براءتهم التامة من مسئولية قيادة الانقلاب ، ولأعدم هذان الأخوان ، وتم إعدام كل قيادات الإخوان المسلمين ، وحبس واعتقال أعضائها ، ووقوعهم جميعاً

تحت أبشع أنواع التعذيب التى ابتدعها فى مصر إبراهيم عبد الهادى وعرف القاصى والدانى مدى بشاعتها .

أما جمال عبد الناصر وضباطه فسيخرجون من المسئولية دون أدنى تأثر ، كما تخرج الشعرة من العجين .. حيث سجل جمال عبد الناصر نفسه عضواً بالحزب الشيوعى المصرى من لحظة تفكيره فى القيام بتنظيم الضباط الأحرار ، ولا يمكن للمحقق أن يدين الشيوعيين بالتعاون مع الإخوان المسلمين ، فسيزيلهم ، ويغفر لهم طاعتهم لقيادتهم العسكرية من الإخوان المسلمين .. كما حدث أن أخرجت النيابة أربعة من المتهمين فى قضية السيارة الجيب ، بحيازة السلاح وهم فضيلة الشيخ عبد المنعم الثمر وفضيلة الشيخ عبد الرحمن الصوالحى ، والأستاذ محمود أبو النجا ، والأستاذ محمد سعد عندما ثبت أنهم من أعضاء مصر الفتاة فلم يقدموا للمحاكمة رغم ضبط الأسلحة والمفرقعات فى حيازتهم ، ولم يكتف عبد الناصر لنفسه بهذا الضمان فقط .. بل إنه لم يشترك إطلاقاً فى أحداث الإنقلاب وظل هو وعبد الحكيم عامر بملابسهما المدنية حتى تم ليوسف صديق اعتقال قادة القوات المسلحة . ثم قبض عليهما يوسف صديق ونقلهما إلى مقر القيادة وهناك توليا أعظم المراكز القيادية فى الثورة وهما آمنان .

أما إذا نجحت الثورة فسيكون الفضل كل الفضل فى نجاحها لجمال عبد الناصر وضباطه الأحرار ، وتصبح لهم كل سلطات السيادة دون منازع ، ولا يمكن للمجهودات المدنية التى تقوم بها الأحزاب السياسية والإخوان المسلمون أن تؤثر قيد أنملة فى مجريات الأمور وقد سيطر عليها الجيش بكافة أسلحته سيطرة تامة ، ويكون لزاماً على هذه الأحزاب والجماعات أن تخضع لما تأمرها به القيادة العامة للقوات المسلحة وإلا سحقتها هذه القوات ، فذلك هو ما جرى عليه العرف فى كل الانقلابات العسكرية وهو أمر يعرفه الإخوان المسئولون ويدركون يقيناً هذه النتائج ، ولا أدرى كيف فاتهم تقدير هذا الموقف رغم علمهم اليقينى به كما هو ثابت فى كتاب الأخ صلاح شادى نفسه صفحات من التاريخ (حصاد العمر) وكتاب الأخ حسين حمودة « أسرار حركة الضباط الأحرار والإخوان المسلمون » والدراسات التحليلية التى نوردها فيما يلى :

أولاً : أهداف الانقلاب كيف حددها عبد الناصر وكيف ناقشها ممثلو الإخوان معه قبل قيام الثورة :

لنقرأ المناقشات التى دارت بين جمال عبد الناصر وبين الإخوة صالح أبو رقيق وحسن عشماوى وصلاح شادى عن أهداف الانقلاب فى منزل الأخ صلاح شادى كما سجلها الأخ صلاح فى كتابه يقول سيادته فى صفحة ١٦٩ :

« وقدم جمال عبد الناصر رأيه فى هذا الأمر بأن الغاية من الانقلاب تتمثل فى ثلاثة أمور :

(أ) إصلاح نظام الحكم السياسى بإرساء قواعده على أساس حكم نيابى سليم .

(ب) تطهير الجيش وأجهزة الدولة من عملاء الملك وعناصر الفساد .

(ج) إصلاح اجتماعى وإصلاح اقتصادى شامل .

هكذا لم يذكر جمال الحكم بالإسلام كهدف من أهداف الانقلاب القريبة ولا البعيدة .

ثم فى ص ١٧٠ ، ١٧١ يتابع الأخ صلاح شادى تحت عنوان ثلاثة احتمالات فيقول :

« وقد أوضح عبد الناصر أن الدراسة بينت أن موضوع إسناد الحكم بعد الانقلاب لا يخرج عن ثلاثة احتمالات إما أن يتولى الإخوان الحكم أو يتولاه الجيش أو تتولاه شخصية مستقلة عن الأحزاب يعتنى باختيارها .

وقد أظهر تبادل الآراء بين عبد الناصر من جهة ومجموعة الإخوان من جهة أخرى أن ليس من المصلحة بادىء الأمر أن يتولى الإخوان الحكم حتى لا ينكشف الاتجاه الإسلامى للحركة مما قد يكون له رد فعل دولى ضدها من أعدائه » انتهى .

ويجب على أن أحيل القارىء هنا إلى أهداف الانقلاب التى ذكرها عبد الناصر وحررها صلاح شادى ليعلم أن عبارة (حتى لا ينكشف الاتجاه الإسلامى للحركة) هى عبارة لا سند لها من أقوال جمال عبد الناصر .

صحيح أن الأخ صلاح شادى عبر فى نفس كتابه ص ١٧٠ بعد أن حدد جمال عبد الناصر أهداف الانقلاب ولم يذكر منها شيئاً عن الحكم بالإسلام عن رأيه فقال :

« وكانت وجهة نظرنا (أى مجموعة الإخوان) تتلخص فى أن مبادىء الإسلام هى الأساس الوحيد الصالح لحكم مصر ، وإصلاح الجانب السياسى والاجتماعى والاقتصادى منها ، وأقر عبد الناصر ذلك ، وأكد تمسكه بالإسلام أساساً للتغيير المنشود ، وأوضح أن هدفه الإسلام إلا أنه قال (إن المصلحة عدم المجاهرة بذلك فى بادىء الأمر ، ولكن تؤخذ الأمور تدريجياً حتى لا يحارب أعداء الإسلام الحركة فى أول عهدها) .

وهذا يعنى أن جمال عبد الناصر قد لعب بالألفاظ ، ليضمن معاونة الإخوان ولكنه لم يحدد الحكم بالإسلام ضمن ما عزم عليه كهدف من أهداف الانقلاب .. بل أجل النظر فى هذا الأمر إلى ما بعد نجاح الانقلاب ، وأعلن أن الأمور حينئذ ستؤخذ بالتدريج ، ووافق الجميع وهم لا يدرون أن الحكم بالإسلام لم يكن موضع اتفاق فضيلة المرشد العام للإخوان المسلمين مع عبد لناصر .. ولكن الاتفاق كان محدداً بقيام انقلاب وطنى لإصلاح الفساد المستشرى فى مصر ، وأن الإخوان سيعاونون العمل الوطنى ، لأنه جزء من دعوتهم وكان يجب عليهم قبل أن يرتبطوا بتمكين الانقلاب من حكم مصر أن يلزموا جمال عبد الناصر بوضع الحكم بالإسلام هدفاً من أهداف الثورة ، أو يرجعوا إلى المرشد العام إذا رفض عبد الناصر ذلك .. ومن ثم فإنه كان يجب تصحيح مفهوم ما ظهر من تبادل الآراء بين عبد الناصر من جهة وبين مجموعة الإخوان من جهة أخرى إلى النص الآتى :

« أن ليس من المصلحة بادىء الأمر أن يتولى الإخوان الحكم حتى لا يعلن أمام العالم أن الحركة إسلامية بدليل أنها أسندت الحكم إلى الإخوان المسلمين ، مما قد يكون له رد فعل دولى ضدها من أعدائه » والفرق بين مفهوم النصين كبير رغم تقارب ألفاظهما ففرق بين أن تكون الحركة إسلامية وفقاً لهذا النص بمعنى إلزامها بادىء ذى بدء بتحكيم شريعة الإسلام

وبين أن يكون هدفها الإسلام ، فكل هدف قابل للتغيير وفقاً لمجريات الأمور .

ثم استطرد الأخ صلاح شادى بيان ما ظهر من تبادل الآراء فقال :

« أما عن العسكريين فلا يجب أن يتولوا الحكم إطلاقاً .. لأن التجارب على مدى التاريخ أثبتت أن تدخل العسكريين فى السياسة وتوليهم الحكم يؤدى إلى انحرافهم إلى الطغيان الشديد ، مما لا يمكن لأحد أن يحده أو يقف فى مواجهته ، كما أنهم يتعرضون للانحراف عن المبادىء والأهداف التى قاموا من أجلها أكثر من غيرهم ، لتجمع السلطة فى أيديهم .. وقد لاحظ أحد الإخوان الحاضرين تأثير هذه المناقشات على وجه عبد الناصر ، فقد أظهر الارتياح والاطمئنان لفكرة استبعاد تولى الإخوان ، كما ظهر عليه الوجوم الشديد عندما تولى الأخ حسن العشماوى مهاجمة فكرة تولى العسكريين الحكم بالشرح والتفصيل مؤيداً فكره بحجج منطقية ووقائع تاريخية » (انتهى) .

ثانياً : الخطأ السياسى الكبير الذى وقع فيه ممثلو الإخوان :

جاء فى أولا أن الإخوة المؤتمنين على مستقبل الدعوة ، والذين يغامرون به فيضعونه بين أيدى ضباط لا يحددون الحكم بالإسلام مبدأ من مبادئهم ، يعلمون يقيناً خطورة إسناد قيادة مصر إلى حكم عسكرى مادى ، ويشعرون من قسمات وجه عبد الناصر أنه لا يقبل بإبعاد العسكريين عن الحكم ، وإن لم يذكر لهم ذلك صراحة ، وأنه سعيد كل السعادة بإبعاد الإخوان عن الحكم وقد ذكر لهم ذلك صراحة .

فما هى الاحتياطات التى اتخذها هؤلاء الإخوة الفضلاء لو أن جمال بعد نجاح الانقلاب حكم مصر حكماً عسكرياً مادياً ، فأرهقها هذا الإرهاق الذى نعيشه أربعين سنة متصلة ومن يدرى متى تعود إلى مصر سلامتها ؟ .

هل يمكن أن تكون الوعود المعسولة من رجال عسكريين معظمهم غير متدينين لا يضعون الحكم بمبادىء الإسلام من شعاراتهم هى الضمان ؟ إن هذا خبل مغرق فى الخيال .

إن الضمان الوحيد الذى كان يمكن أن يقبل معه هذا الوعد هو أن يكون ضباط الإخوان فى الجيش ممثلين فى مجلس قيادة الثورة بأعداد مؤثرة ، وحينئذ فقط لا يستطيع مجلس قيادة الثورة أن يلعب بالألفاظ وإلا تعرضت وحدات الجيش إلى أن يضرب بعضها بعضاً وحينئذ ستكون الغلبة لقوات الإخوان حيث يمثلون الأغلبية .. وهذه بديهية غفل عنها الإخوة الأفاضل على الرغم من أنها مبدأ من مبادىء الإخوان المسلمين يعلنونه فى تعريف دعوتهم للناس فيقولون إنها « دعوة الحق والحرية والقوة » فالحق الذى لا تسنده قوة ضائع لا محالة .

فإن تاهت عن الإخوة الفضلاء هذه البديهية فهل يصح لهم أن يطلقوا يد عبد الناصر فى ضباط الإخوان ، فيضعهم فى أخطر مواضع المسئولية فى الثورة ، ويطلقوا يد الأخ حسين كمال الدين فيضع الإخوة المدنيين فى أخطر المواقع فى الثورة يقيموها ثورة مادية دون أى ضمان من قوة يضمن تحقيق الوعود المعسولة بأنها ستتجه فيما بعد اتجاهاً إسلامياً ؟!! هل يصح فى عقل واع أن تخفى أخبار الثورة عن قواتك ، وأن تبعد هذه القوات عن المراكز القيادية ، على الرغم من تكليفهم بأخطر العمليات اللازمة لنجاح الثورة ؟ لا لشىء إلا لكى لا يظهر للنظام الخاص أثر فعلى فى سير الدعوة وليعيش قسم الوحدات ؟!! .

إن سحق الشعوب إذا ولى أمرها حكام عسكريون لم يكن معلوماً فقط عند هؤلاء الإخوة الكرام الذين سلموا مصر للعسكريين ليحكموها ، وجعلوا الإخوان خداماً لها ، يفتدون هذا الهدف الكريه بالمهج والأرواح .. ولكن هذه الحقيقة كانت معلومة أيضاً بوضوح لدى فضيلة المرشد العام الأستاذ حسن الهضيبى ، ولا أدرى كيف غابت عن العقول عند التطبيق .. إنه أمر الله على كل حال .. سبحانه .. إذا أراد شيئاً أن يقول له كن فيكون .

ثالثاً : المرشد العام يعلم أن أقوى جبهة هى التى تسيطر على الجيش :

لقد كنت ذات يوم أتحدث مع فضيلته بمنزله العامر فى شأن من

الشئون التنظيمية للنظام الخاص قبل قيام الثورة ، فاشتكى لى من فضيلة الأخ الشيخ محمد الغزالى قائلا : « إنه فى خطبة الجمعة بالسويس هاجم الملك هجوماً شديداً ، وهذا يعرض الدعوة للخطر لأن الملك بسيطرته على الجيش يمثل أقوى جبهة فى البلد » .

وقد وافقت فضيلته فى ذلك اليوم على هذه النظرة الصائبة قائلًا : « إننا فعلًا ليس لنا مصلحة فى مهاجمة الملك .. فليس من وسائلنا قلب نظام الحكم .. بل محاربة المحتلين والغزاة ، والوصول إلى الحكم بوسائله الديمقراطية المشروعة التى يضمنها اتساع قواعدنا الشعبية بين الناس » .

فأين كانت عقولنا ونحن نسلم مصر للجيش ؟ لا للملك يسنده الجيش ، دون أن نضع فى خططنا أى ضمان يمنع الجيش من الطغيان ، رغم توافر إمكانيات وضع هذا الضمان ، فلنا فى الجيش قوات قادرة يمكنها أن تشترك فى المسئولية اشتراكاً مؤثراً فى سير الأحداث فإن لم تضمن ذلك ، لا كانت الثورة التى تضعنا وتضع شعب مصر معنا تحت أقدامها ، أين كانت عقولنا ونحن نقدم ضباطنا للفداء فى سبيل قيام ثورة مادية، دون أن نمنحهم الحق فى حالة نجاح الثورة بحماية مبادئنا ، وحماية أرواحنا ، وحماية وطننا ؟ .

رابعاً : حماية الإخوان للثورة :

اتفق الإخوان الذين أسندت إليهم أمانة الحفاظ على مستقبل الدعوة ، والذين يغامرون به ، فيضعونه بين يدى ضباط لا يحددون الحكم بالإسلام هدفاً من أهدافها اتفقوا مع هؤلاء الضباط على أن يتولى الإخوان الدفاع عن الانقلاب من الناحية الشعبية وذلك بنص كلام الأخ صلاح شادى فى صفحة ١٧٢ فى آخر كلامه عن المناقشات التى دارت بين مجموعة الإخوان وبين جمال عبد الناصر عن الموقف الداخلى فقال لنا لا حرمنا الله من صدق بيانه :

« اتفق على أن يتولى الإخوان مسئولية الانقلاب وحمايته والدفاع عنه من الناحية الشعبية ، أى أن الضباط الأحرار يقومون بالجانب العسكرى فى الانقلاب ، ويقوم الإخوان بالجانب الشعبى » وأقرأ معى أيها القارىء



شكل رقم (٣٣)

الأخ اللواء عبد المنعم عبد الرؤوف (يرحمه الله) عضو مجموعة قيادة ضباط الجيش الذى قام بمحاصرة قصر رأس التين وطرد الملك فاروق من مصر بعد أن أجبره على توقيع قرار تنازله عن العرش



شكل رقم (٣٤)

فضيلة الشيخ محمد الغزالى الذى هاجم الملك فاروق فى خطبة الجمعة بالسويس ، فلم يعجب ذلك فضيلة الإمام حسن الهضيبى

العزيز كيف يصف الأخ حسن عشماوى قيام شباب الإخوان بهذه المهمة فى صفحة ٣١ من كتابه الإخوان والثورة فيقول :

« كل مصرى كان يعلم أن طريق السويس ومناطق القنال كانت محفورة من الفدائيين وكل مصرى كان يعلم أن السفارات الأجنبية والمراكز الحساسة فى القاهرة والأقاليم ، ومنازل عبد الناصر وزملائه وأشخاصهم كانت تحرسها مجموعات من الإخوان فى زى مدنى ، ليدفعوا عنها أى اعتداء من جانب المتطرفين ، وكل مصرى كان يعلم أن رحلة الرئيس نجيب وزملائه فى أقاليم مصر لم تنجح إلا بسبب الإعداد الذى تم لها من جانب الإخوان » . (انتهى) .

يرحمك الله يا أخ حسن إذ تسجل لنا حقيقة تاريخية عن صدق الإخوان إذا وعدوا ، وجليل عملهم إذا عملوا ، فمن يتحمل مسئولية ضياع هذه الجهود الصادقة التى أتت حنظلا ؟؟ رواه دعاة الإسلام بسواعدهم ، وسهر عيونهم ، دون عمل أى ضمانات لحمايتهم ، إذا تحققت بديهيتك التى سجلها لنا الأستاذ صلاح شادى فى كتابه وهى تقول : « إن تدخل العسكريين فى السياسة وتوليهم الحكم يؤدى إلى انحرافهم إلى الطغيان الشديد مما لا يمكن لأحد أن يحده أو يقف فى مواجهته ، كما أنهم يتعرضون للانحراف عن المبادىء والأهداف التى قاموا من أجلها أكثر من غيرهم لتجمع السلطة فى أيديهم » (انتهى) .

الحمد لله الذى أنقذك من جحيم عبد الناصر بالهرب إلى الكويت ، وليحسن الله جزاء إخوانك الذين لقوا من صور العذاب والتعذيب ما لا يخطر على قلب بشر ، تحت كرابيج زبانية عبد الناصر ، وابتكاراتهم الشيطانية فى فنون التعذيب الذى تستحى الوحوش الضارية أن تأتيه ، لا لشىء إلا لأن المجموعة التى أؤتمنت على مستقبل الدعوة لم تأخذ حذرها ، وهى تغامر بهذا المستقبل فتضعه بين يدى ضباط لا يضعون الإسلام هدفا من أهداف انقلابهم .

* * *

خامساً : كيف استفاد عبد الناصر من وجوده فى التنظيم السرى للإخوان :

عمل عبد الناصر على الاستفادة من وجوده السابق فى التنظيم السرى للإخوان المسلمين على محورين :

المحور الأول :

الاستفادة مما يعلمه عن العلاقات السيئة بين الأخ صلاح شادى شخصياً وبين النظام الخاص ، فيوعز إليه ما يثير الخوف من استمرار النظام الخاص .. إما بادعاء أن عبد الرحمن السندى ليس أهلاً لقيادة النظام وأنت ترى ذلك واضحاً فى كلام الأخ صلاح شادى نفسه فى كتابه (صفحات من التاريخ) صفحة ١٢١ حيث يقول : « ولكن عبد الناصر لم يجد بغيته المنشودة لدى عبد الرحمن السندى حيث لم يقدم له الأخير من المعرفة سوى فك أجزاء المسدس وإعادة تركيبه ، وكان طموحه أبعد من ذلك » ، ويسجل الأخ صلاح شادى تحت رقم (٢) من ذيل هذه الصحيفة الوقت الذى سمع من عبد الناصر ذلك فيقول « كما دار فى حديثه الصريح معى عند تعرفى به لأول مرة سنة ١٩٥٠ » ، وإما بإظهار خوفه من النظام بعد نجاح الثورة ، فيبدى للأخ صلاح أن الثورة ترغب فى حل النظام ، وهذا هو التفسير المقبول الوحيد لموقف فضيلة المرشد العام من مخالفات الأخ حسين كمال الدين لتعليمات المرشد العام الصريحة بشأن النظام .

فكيف تفسر أن يتراجع المرشد العام ثلاث مرات عن تعليمات أصدرها علناً بشأن النظام الخاص أمام جميع المسئولين عن النظام فى القاهرة والأقاليم لمجرد أن الأخ حسين كمال الدين يرفضها ؟. مالم يكن وراء رفض الأخ حسين كمال الدين قوة ضاغطة ، لا يستطيع كل من الأخ حسين كمال الدين ولا المرشد العام إعلان معارضتهما لها فى ظروف الدعوة فى تلك الأيام ؟ وهل يمكن أن تكون هذه القوة إلا ضغط الثورة على المرشد العام عن طريق الأخ صلاح شادى ضابط الاتصال بينهما وبين المرشد العام ، لوقف نشاط النظام الخاص ، بدليل اتفاق كل من الأخوين صلاح شادى وحسين كمال الدين فى وسيلة تنفيذ رغبة الثورة وهى العمل على وقف نشاط النظام

الخاص عملياً ، رغم إظهار بقائه بالأقوال ، كما حدث من محاولات الأخ صلاح شادى تشغيل إخوان النظام الخاص عن غير طريق قيادتهم فى الاسماعيلية ، ومحاولة الأخ حسين كمال الدين تشغيل إخوان النظام الخاص عن غير طريق قيادتهم فى القاهرة ؟.

لا يمكن أن يكون هناك تفسير لهذه الظاهرة غير الاستجابة لهذا الضغط من الثورة .. فالمرشد العام رجل قوى الشكيمة ، عميق الذكاء ، واسع الحيلة .. ولكنه لم يكن بوسعه أن يقف ضد رغبة الحكومة فى أمر تراه الحكومة مكمن الخطر عليها ، ويصله مضخماً عن طريق ضابط اتصاله الأمين ، وهو لا يدرى أن وقف عمل النظام الخاص هو فى نفس الوقت أمنية العمر لهذا الضابط لأسباب لم يستطع أن يخفيها حين حاول كتابة كتابه صفحات من التاريخ (حصاد العمر) ، ومن ثم يكون فضيلته قد رأى أن من الحكمة أن لا يقف ضد تصميم هذين الأخوين على إبطال فاعلية النظام الخاص تأميناً للجماعة من صدام عاجل مع الحكومة قبل الأوان وسوف نخصص لكل خطأ سجله الأخ صلاح شادى عن النظام الخاص ورئيسه فقرة خاصة ثم نصححها فى الفصل السابع من هذا الكتاب حتى يدرك القارىء العزيز كيف خطط جمال عبد الناصر ليضمن عدم فاعلية النظام الخاص ، وهو يطمئن إلى تجاوبه مع ما يكنه الأخ صلاح شادى لهذا النظام ولرئيسه من آراء ضاربة فى الخطأ إلى الأعماق .

المحور الثانى :

أن يستقطب جمال عبد الناصر كل من يستطيع استقطابه من ضباط الإخوان فى الجيش ليضمه إلى صفوف الضباط الأحرار ، ويضمن بذلك تضاؤل تمثيل الإخوان المسلمين بين صفوف القوات المسلحة تضاؤلاً يعجزون معه عن التفكير فى عمل أى انقلاب ضده ، وأنت تجد دليل ذلك واضحاً فى كتاب « أسرار حركة الضباط الأحرار والإخوان المسلمون » الذى كتبه حسين محمد أحمد حموده أحد أفراد المجموعة القيادية لضباط الإخوان المسلمين عندما كان جمال عبد الناصر لا يزال واحداً منها ..

فيقول الأخ حسين حموده فى صفحة ٧٤ من هذا الكتاب : « وقد فاتحنى جمال عبد الناصر فى أوائل عام ١٩٥٠ (أى قبل خروج عبد الرحمن

السندى من السجن) فى إعادة تكوين التنظيم السرى للضباط وذكر لى أنه سيتكون من عناصر التنظيم السرى السابق للإخوان المسلمين فى القوات المسلحة ، ومن عناصر أخرى من الضباط الذين قاسموه محنة الفالوجا ، وسيحاول أن يضم عناصر أخرى من غير المتدينين بشرط أن تتوافر فى الضباط صفة الشجاعة وكتمان السر .. وقال جمال عبد الناصر إنه بموت حسن البنا ومحمود لبيب انقطعت صلة الإخوان المسلمين بالتنظيم السرى لضباط الجيش الذى بدأه محمود لبيب سنة ١٩٤٣ ، وأنه يرى لدواعى الأمن قطع الصلة بعبد الرحمن السندى رئيس التنظيم السرى المدنى لشباب الإخوان وبخاصة بعد الحديث الذى دار بين جمال عبد الناصر وإبراهيم عبد الهادى رئيس الوزراء بشأن قيام عبد الناصر وبعض رفاقه من الضباط بتدريب شباب الإخوان المسلمين على استعمال الأسلحة قبل حرب فلسطين .

وقال إن تسرب هذه الأنباء للحكومة ربما كان بسبب تعرض بعض شباب الإخوان المسلمين المعتقلين فى عهد عبد الهادى للتعذيب فى السجون بواسطة رجال البوليس السياسى .

فوافقته على عدم الاتصال بعبد الرحمن السندى ضماناً لأمن تنظيم الضباط (السرى الجديد) .

ولكنى تناقشت مع جمال عبد الناصر فى الشروط الواجب توافرها فى الضباط الذين سنضمهم للتشكيل الجديد ، وقلت له : إننا كنا نراعى فيمن نضمهم لتنظيم الضباط الإخوان فى الجيش أن يكونوا من ذوى الأخلاق الحميدة ، والضمائر الحية ، فضلاً عن صفة الشجاعة وكتمان السر ، وأن من لا يخشى الله لا يستبعد عليه ارتكاب أى جريمة ، وبخاصة لو نجحت الثورة وأصبح فى يده سلطة .. فأجاب جمال عبد الناصر بأن الحالة السياسية فى مصر خطيرة جداً ، والإصرار على توافر صفة التدين فى الضباط تزمت لا داعى له لأن أغلبية ضباط الجيش فى ذلك الوقت لا تتوافر فيهم صفة التدين .. وبالتالى سيتأخر تنفيذ الثورة وربما قد لا نستطيع القيام بها إلا بعد وقت طويل جداً ، وطول الوقت قد يؤدى إلى كشف الحركة والقائمين عليها فتموت الثورة قبل أن تقوم ، إلى أن قال فى صفحة (٧٥) :

ولما كنت قد نقلت للكلية الحربية فى ١٩٥٠/١١/١٩ فقد انتظمت

بناء على تعليمات جمال عبد الناصر فى تشكل الضباط الأحرار فى الكلية الحربية وكان يقوم بالتدريس معى فى هذه الكلية مجموعة من الضباط .

وقد أخبرنى جمال عبد الناصر بأسماء الضباط الأحرار الموجودين فى الكلية الحربية الذين نجح جمال عبد الناصر فى ضمهم لتنظيم الضباط الأحرار وهم : زكريا محيى الدين ، وعبد الحليم عبد العال يوسف ، ومحمد حمدى عاشور ، ومحمد أحمد البلتاجى ، وكمال الدين الحناوى .

إلى أن قال فى صفحة (٧٦) :

وشكلت قيادة الضباط الأحرار من نفس القيادة السابقة للتشكيل الذى بدأه عبد المنعم عبد الرءوف مع محمود لبيب سنة ١٩٤٤ .

فكان عبد المنعم عبد الرءوف وجمال عبد الناصر عن سلاح المشاة ، وكمال الدين حسين عن سلاح المدفعية وخالد محيى الدين عن سلاح المدرعات ، وأنور السادات بعد عودته للجيش عن سلاح الإشارة [1] .

وحدث بعد ذلك خلاف فى الرأى بين جمال عبد الناصر وعبد المنعم عبد الرءوف بخصوص تبعية هذا التنظيم السرى للإخوان المسلمين كالتنظيم الذى بدأه عبد المنعم عبد الرؤوف سنة ١٩٤٣ مع المرحوم محمود لبيب ، ورفض جمال عبد الناصر تبعية التنظيم للإخوان المسلمين ، ووافق باقى الضباط على رأى جمال عبد الناصر ، فانسحب عبد المنعم عبد الرءوف من قيادة الضباط الأحرار وحل محله عبد الحكيم عامر عن سلاح المشاة (انتهى) .

سادساً : دراسة مقارنة لتنظيمات الضباط من الإخوان المسلمين وتنظيم الضباط الأحرار :

إننا نأخذ من هذا السرد التاريخى الذى سرده الأخ حسين حمودة الحقائق الآتية :

(١) أن جمال عبد الناصر بدأ تفكيره فى إنشاء تنظيم جديد يضم

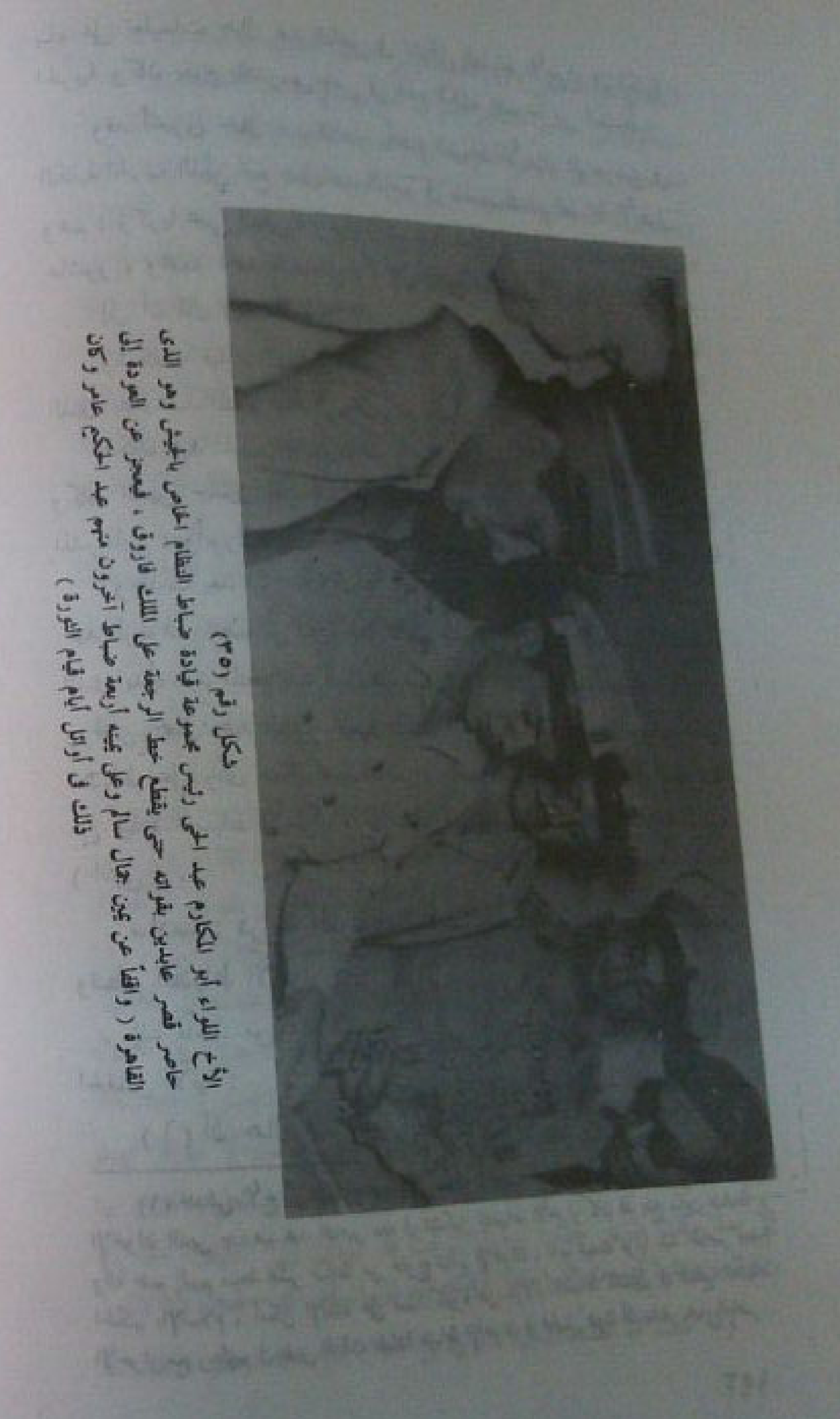
(١) حدثنى الأخ أبو المكارم عبد الحى وهذا الكتاب على وشك الإصدار بأن عدد ضباط الإخوان الذين جندهم عبد الناصر معه فى تشكيل الضباط الأحرار كان قد بلغ ستين ضابطاً ، وأنه ضم إليهم سبعة عشر ضابطاً من خارج تنظيم الإخوان ، فلما تبينت نوايا عبد الناصر بعدم الحكم بالإسلام ، أمكن الإبقاء على نسبة كبيرة من هؤلاء الضباط الستين فى تنظيم الضباط الأحرار مع ربطهم فى نفس الوقت بقيادة ضباط الإخوان فى الجيش دون أن يشعر عبد الناصر .

أعضاء من ضباط الإخوان المسلمين ، وأعضاء من ضباط الجيش الذين يتصفون بالشجاعة وكتمان السر وإن كانوا من غير المتدينين بعد مقتل الإمام الشهيد حسن البنا فى سنة ١٩٤٩ ، وكان قادة النظام الخاص بما فى ذلك عبد الرحمن السندى لا يزالون فى السجون ، وأنه استقطب من ضباط التنظيم السرى للإخوان لهذا التنظيم كلاً من :

جمال عبد الناصر ـ عبد المنعم عبد الرءوف ـ كمال الدين حسين ـ خالد محيى الدين ـ عبد الحكيم عامر ـ حسين حموده ـ ومن غير ضباط الإخوان أنور السادات ـ وزكريا محيى الدين ـ وعبد الحليم عبد العال يوسف ـ ومحمد حمدى عاشور ـ ومحمد أحمد البلتاجى ـ وكمال الدين الحناوى .

فالثابت أن كلًا من جمال عبد الناصر ، وعبد المنعم عبد الرؤوف ، وكمال الدين حسين ، وخالد محيى الدين ، وعبد الحكيم عامر ، وحسين حموده قد بايع على أن يكون عضواً فى التنظيم السرى للإخوان المسلمين على المصحف والمسدس ، ثم تعرف فور البيعة بعبد الرحمن السندى ، وذلك بدليل ما هو ثابت فى نفس المرجع صفحة ٣٥ بالنسبة إلى عبد المنعم عبد الرءوف ، وجمال عبد الناصر ، وكمال الدين حسين ، وخالد محيى الدين ، وحسين حموده .. أما انضمام عبد الحكيم عامر لتنظيم الإخوان فهو ثابت فيما يرويه كمال الدين حسين عن بيعته وبيعة كل من جمال عبد الناصر وعبدالحكيم عامر على المصحف والمسدس ، وتعرفهم بعبد الرحمن السندى فور البيعة ، وقد ورد ذلك فى كتاب (الصامتون يتكلمون صفحة ١٥٨) .

(ب) أن جمال عبد الناصر كان حريصاً وهو يدعو لفكرة التنظيم الجديد وقبل أن يأخذ تصريحاً من فضيلة المرشد العام بالتنفيذ على أن يدعو ضباط النظام الخاص الذين يستطيع أن يستقطبهم إلى مقاطعة عبد الرحمن السندى حتى لا يصل إلى عبد الرحمن السندى أخبار نشاطه لإنشاء تنظيمه ، وأنه فى نفس الوقت اتصل بالأخوين صلاح شادى ، وحسن العشماوى على النحو المذكور فى كتاب الأول صفحات من التاريخ (حصاد العمر) وكتاب الثانى : « الإخوان والثورة » تفصيلياً ، وأنه كان



شكل رقم (٣٥)
الأخ اللواء أ.ح الكلارم عبد الحى رئيس مجموعة قادة ضباط النظام الخاص بالجيش وهو الذى حاصر قصر عابدين بفرقته حتى يقطع خط الرجعة على الملك فاروق ، فيعجز عن العودة إلى القاهرة (واقفاً عن يمين جمال سالم وعلى يمينه أربعة ضباط آخرون منهم عبد الحكيم عامر وكان ذلك فى أوائل أيام قيام الثورة)

يستغل هذا الاتصال ليزيد من إيغار صدر الأخ صلاح شادى ضد
عبد الرحمن السندى حتى يضمن اكتساب ثقة الأخ صلاح شادى من
ناحية ، وذلك بإيجاد نقطة لقاء مشتركة فى فكرهما إزاء عبد الرحمن ،
تضمن لصلاح الاطمئنان إلى أن نشاط عبد الناصر الجديد سيكون بعيداً
عن النظام الخاص ، وتضمن لجمال أن يجد وسيلة يستعملها لخلق شقاق بين
النظام الخاص وقيادة الجماعة يعطل به أى خطورة للنظام الخاص على نظامه
الجديد إذا كتب للإخوان المسلمين العودة إلى النشاط مرة أخرى .

(ح) أن بعضاً من ضباط النظام الخاص فى الجيش كانوا يعتبرون بداية
انتظامهم فى صفوف الإخوان المسلمين على شكل أسر سرية بقيادة الأخ
الكريم الصاغ محمود لبيب يرحمه الله ، هو بداية دخولهم التنظيم الخاص
السرى للإخوان المسلمين .. وهذا غير صحيح .. فإن انضمام ضباط
الجيش فى صفوف الإخوان المسلمين قديم قدم قيام دعوة الإخوان
المسلمين ، وكانت الأسر التى تضمهم سرية لأن القانون كان يمنع ضباط
الجيش من الانتظام فى الجمعيات والتنظيمات السياسية ، فالسرية فى هذه
الحالة لم تكن إلا لتأمين الضابط من مخالفة إدارية هى انضمام الضابط إلى
جمعية سياسية ، أما انضمام ضباط الإخوان إلى النظام الخاص فهو يتطلب
بيعة أخرى على المصحف والمسدس غير البيعة العادية التى يتلقاها المرشد
العام فى الاجتماعات العامة ، وتكون هذه البيعة بقصد تجديد العهد على بذل
المال والنفس فى سبيل نشر الدعوة الإسلامية ، وإضافة عهد جديد على
الطاعة والكتمان فى كل ما يخص تنظيمات النظام الخاص وأعماله حتى على
الأهل وأقرب المقربين ، وتكون السرية بعد هذه البيعة على كل ما يتعلق
بالعمل العسكرى للإخوان المسلمين الذى يتم التكليف به ، أو العلم به عن
طريق أجهزة النظام الخاص .

فقد لاحظنا أن الأخ حسين حموده رغم أنه مر بالمرحلتين فبايع الصاغ
محمود لبيب سنة ١٩٤٤ فى اجتماع سرى على العمل والإخلاص وبذل المال
والنفس فى سبيل دعوة الإسلام ، وهذه هى البيعة العامة التى تضمه إلى
صفوف الإخوان المسلمين العامة ، وهو اختصاص الصاغ محمود لبيب
(راجع كتابه صفحة ٧٦) ثم بايع فى أوائل عام ١٩٤٦ على المصحف

والمسدس ومعه كل من اليوزباشى عبد المنعم عبد الرءوف ، واليوزباشى
جمال عبد الناصر ، والملازم أول كمال الدين حسين ، والملازم أول سعد
حسن توفيق ، والملازم أول خالد محيى الدين ، والملازم أول حسين حموده ،
والملازم أول صلاح خليفة ، وفور أدائهم لهذه البيعة تعرفوا على عبد الرحمن
السندى ، فكانت هذه البيعة هى بيعة اختيارهم من بين ضباط الإخوان
المسلمين فى الدعوة العامة ليكونوا ضمن ضباط الإخوان المسلمين فى النظام
الخاص (راجع كتابه صفحة ٣٣) وعلى الرغم من اختلاف هاتين
المرحلتين فإننا نجد الأخ حسين حموده يصف بيعته الأولى سنة ١٩٤٤ أنها
بيعة للدخول فى التشكيل الذى بدأه عبد المنعم عبد الرءوف مع محمود
لبيب سنة ١٩٤٤ (راجع كتابه ص ٧٦) بل ويذهب إلى أكثر من ذلك
فيقول فى نفس الصفحة وهو يعرض إلى الخلاف بين عبد الناصر وعبد المنعم
عبد الرءوف بشأن تبعية التنظيم السرى للضباط الأحرار إلى الإخوان
المسلمين ، فيشبه التنظيم السرى للضباط الأحرار بالتنظيم السابق الذى بدأه
عبد المنعم عبد الرؤوف سنة ١٩٤٣ مع المرحوم محمود لبيب ولكن الحقيقة
أن بيعته الأولى كانت للدخول فى عضوية جماعة الإخوان المسلمين .

أما البيعة الثانية فهى بيعة على الدخول فى النظام الخاص ، الذى يقوم
برسالة خاصة من واجبات جماعة الإخوان المسلمين تقتضى السرية
والفداء ، والدخول بهذه البيعة فى النظام الخاص ، هو الذى يشبه العهد
بالدخول فى تنظيم الضباط الأحرار ، لأن كليهما قد قصد به دخول فى
تنظيم خاص له أهداف خاصة ، وواجبات خاصة ، والتزامات خاصة
لا يلتزم بها باقى الضباط الذين لم يبايعوا هذه البيعة .

وجدير بالذكر أن الأخ صلاح شادى وقع فى نفس اللبس فتحدث
عن تشكيلات ضباط الجيش من الإخوان منذ سنة ١٩٣٦ ، ١٩٤٣ ،
١٩٤٤ إلخ مما يوحى بأنها تشكيلات النظام الخاص فى الجيش ، وذلك أثناء
كتابته صفحات من التاريخ (حصاد العمر) ، فأوقع القارىء فى كثير من
اللبس والخطأ ، وسوف نصحح المواقع التى أدت إلى هذا اللبس من كتاب
الأخ صلاح شادى فى الفصل السابع من هذا الكتاب إن شاء الله .

سابعاً : التطابق بين رواية حمودة والسندى عن فكرة عبد الناصر لتشكيل تنظيم الضباط الأحرار :

إن التعليل الذى سجله الأخ حسين حمودة على لسان عبد الناصر رغم مرور ٣٤ عاماً على تفكير عبد الناصر فى إنشاء تنظيم سرى جديد للضباط الأحرار ، غير تنظيم النظام الخاص لضباط الجيش المصرى من الإخوان المسلمين ، قد جاء مطابقاً للتعليل الذى ذكره لى الأخ عبد الرحمن السندى وسجله فى وثيقتى التى وزعتها على أعضاء الهيئة التأسيسية ، وأعضاء مكتب الإرشاد ، عن فكر عبد الناصر الجديد ، وكان هذا التسجيل بعد عامين فقط من عرض عبد الناصر الفكرة الجديدة على عبد الرحمن السندى .

فقد كان عرض عبد الناصر فكره على حسين حمودة سنة ١٩٥٠ ، وكان تحرير حسين حموده لكتابه أسرار حركة الضباط الأحرار والإخوان المسلمين فى ١٩٨٤/١١/١ ، أى بعد ٣٤ عاماً كاملة كما كان عرض عبد الناصر فكره على عبد الرحمن السندى فى سنة ١٩٥١ ، وكان تحريرى لهذا الفكر فى وثيقتى سنة ١٩٥٣ ، أى بعد سنتين فقط .

ولاشك أن تطابق التسجيلين فى النص والمعنى ، يدل دلالة واضحة على صحة مضمونهما المطلقة خاصة أن حسين حمودة لم يطلع يقيناً على وثيقتى ، فقد جعلتها سرية على جميع الإخوان المسلمين إلا على أعضاء الهيئة التأسيسية وأعضاء مكتب الإرشاد والأخوة الأربعة المفصولين لأنهم كانوا وحدهم المعنيين ، بما جاء فى هذه الوثيقة دون غيرهم من الناس .

ثامناً : السندى يلزم عبد الناصر بالالتزام بقواعد النظام الخاص :

كان هدف جمال عبد الناصر من عرض هذا الفكر على حسين حمودة هو استقطابه لتنظيم الضباط الأحرار ، وإبعاده عن التنظيم الخاص للإخوان المسلمين فى الجيش ، فلما نجح جمال فى تحقيق ذلك الهدف ، وأقنع حسين حمودة وغيره بقطع علاقته بعبد الرحمن السندى والتفرغ لتنظيم الضباط الأحرار أمّن نفسه من جهة هؤلاء الضباط ، وأخذ يتردد على عبد الرحمن السندى عن طريق الأخ أبو المكارم عبد الحى رئيس تنظيم ضباط الإخوان المسلمين الخاص فى الجيش لإقناعه بفكره ، حتى يستقطب باقى ضباط

الإخوان فى الجيش سواء الذين يعرفهم أو الذين لا يعرفهم .. ولكنه يخشى بأسهم .

ولكن عبد الرحمن استعصى على جمال عبد الناصر ، ولم يوافق على طلبه ، وكان ذلك فى حضور الأخ أبو المكارم عبد الحى .. خاصة وأن البت فى هذا الطلب لا يقع أصلاً من اختصاص عبد الرحمن السندى .. ولكنه من اختصاص المرشد العام ، وقد أرجأ عبد الرحمن البت فى هذا الموضوع إلى ما بعد خروجه من السجن ، ولقائه بالمرشد العام .. خاصة أن الإخوان كانوا قد اتفقوا على مرشدهم الجديد وهو فضيلة الأستاذ حسن الهضيبى (يرحمه الله) فأصبح هو المختص باتخاذ قرار فى هذا الفكر الجديد الذى يقترحه عبد الناصر .

وقد انتظر عبد الناصر فعلاً حتى خرج عبد الرحمن السندى من السجن واصطحبه ومعه الأخ عبد المنعم عبد الرؤوف (١) إلى فضيلة الأستاذ الهضيبى الذى وافق جمال عبد الناصر على فكره واشترط فقط أن يكون تنظيم جمال صديقاً للإخوان المسلمين وليس من تنظيماتهم .. وبذلك يكون جمال عبد الناصر قد تحلل من بيعته للإخوان المسلمين وأصبح مستقلاً عنهم ولا تزيد علاقته بهم عن الصداقة والتعاون فى مجال تحقيق هدفه الثورى لصالح مصر .

تاسعاً : وضوح الرؤية عند عبد المنعم عبد الرءوف عنها عند صلاح شادى :

إن ضرورة الالتزام بما تفرضه بيعة العضوية فى النظام الخاص مدى الحياة كانت واضحة عند إخوة كعبد المنعم عبد الرءوف وأبو المكارم عبد الحى وغيرهم فقد رفض عبد المنعم عبد الرؤوف استمراره فى تنظيم الضباط الأحرار الذى تحدث بشأنه جمال عبد الناصر معه ومع غيره من ضباط النظام الخاص ، واشترط للدخول فى التنظيم الجديد الالتزام ببيعته للإخوان المسلمين أى أن يكون امتداداً لتنظيم الإخوان الخاص فى الجيش .. فلما خالفه عبد الناصر فى الرأى ، ووافق باقى الضباط على رأى جمال

(١) سبق أن ذكرنا أن الأخ أبو المكارم عبد الحى كان فى لندن فى ذلك الوقت فحل محله الأخ عبد المنعم عبد الرؤوف فى هذا اللقاء .

عبد الناصر انسحب عبد المنعم عبد الرءوف (يرحمه الله) من قيادة الضباط الأحرار وحل محله عبد الحكيم عامر عن سلاح المشاة .

عاشراً : مفاصلة بين إخوان النظام لدورهم الحقيقى فى خدمة الدعوة ووعى الأخ صلاح شادى وصحبه :

ولهذه النقطة أهمية كبرى فهى تدل على أن ما غاب عن الإخوة صلاح شادى وحسن العشماوى من أن اتجاه عبد الناصر بالانقلاب هو اتجاه وطنى وليس إسلامياً ، كان معروفاً بوضوح عند الإخوة عبد المنعم عبد الرءوف وأبو المكارم عبد الحى وعبد الرحمن السندى ، وكان جمال عبد الناصر يعلم ذلك يقيناً .. ولكنه لرغبته فى أن يضمن معاونة الإخوان ، وقد قرب موعد الانقلاب لعب بالألفاظ وطمأن هذين الأخوين الكريمين ومن معهما من الإخوان على أنه سيتدرج فى تطبيق الشريعة الإسلامية بعد نجاح الانقلاب .. وشتان بين مالم يقبله الأخ عبد المنعم عبد الرءوف ، وقبله صلاح شادى وإخوانه ، ولم يفكروا فى بيانه للمرشد العام بل نقلوا إليه أن جمال عبد الناصر ملتزم بتطبيق الشريعة الإسلامية بعد الانقلاب فصدقهم دون أن يستوثق بنفسه من هذا الأمر الخطير .

حادى عشر : صلاح شادى وصحبه لم يحسنوا نقل ما اتفقوا عليه مع عبد الناصر إلى المرشد :

إنك أيها القارىء العزيز لتجد دليل هذا الكلام واضحاً فيما نشره الأخ صلاح شادى فى كتابه صفحات من التاريخ (حصاد العمر) فأنت تجد فى هذا الكتاب صفحة (٨٢) ما نصه :

« وفى يوم ٣٠ يوليو سنة ١٩٥٢ الساعة السابعة صباحاً تم اللقاء بين المرشد وعبد الناصر لأول مرة فى منزل الأخ صالح أبو رقيق لقربه من مقر القيادة العامة للجيش ، وقد دار الحديث بينهما من منطلق ما اتفق عليه عبد الناصر مع الإخوة الذين كانوا يجتمعون معه قبل قيام الحركة كما سبق أن ذكرنا بالتفصيل .. غير أن عبد الناصر بدأ يتنصل شيئاً فشيئاً من بعض الالتزامات التى تقتضيها المشاركة المتفق عليها .. فمثلاً عندما قيل له بوجوب التشاور مع الإخوان فى الأمور الرئيسية فى السياسة العامة قبل اتخاذ أى قرار نهائى سواء فى النواحى السياسية أو الاقتصادية أو الاجتماعية .

وذلك بصفتهم شركاء فى المسئولية .. هنا رفض عبد الناصر وقال عبارته التى كان يكررها فى مناسبات مختلفة « إنه لا يقبل وصاية من أى جهة على الثورة » وهنا وجه المرشد حديثه متسائلاً يتعجب إلى حسن عشماوى ألم تتفقوا على المشاركة يا حسن ؟ فأجاب بلى اتفقنا .. وهنا ظهر على المرشد العام عدم الارتياح أو الاطمئنان لدرجة أنه لم يشارك فى الحديث تقريباً حتى نهاية الجلسة التى دامت حوالى الساعتين ، بعدها انصرف عبد الناصر .

أبدى المرشد للإخوان عقب انصراف عبد الناصر عدم اطمئنانه إلى اتجاه هذه الحركة ، وعدم ثقته بالقائمين عليها ، لما بدا من تنصل المسئول الأول الفعلى من التزاماته ، ووعوده ، التنصل الذى بلغ حد الكذب ، وذلك فى أول خطوة فى طريق الحركة ، ورتب على ذلك أنه لا يمكن اعتبارها حركة إسلامية تسير على الخط والهدف الذى يتبعه الإخوان .. وإنما يمكن اعتبارها على أحسن الوجوه حركة إصلاحية ويبتغى القائمون بها الانفراد بالعمل ، وأنه يجب أن يكون تعامل الإخوان معهم قائماً على هذا الفهم » (انتهى) .

فأنت ترى أيها القارىء الكريم أن الأستاذ المرشد قد خرج من اللقاء الأول له مع عبد الناصر فى اليوم السابع بعد نجاح الانقلاب ، بنتيجة محددة هى أن كل ما نقله إليه الإخوة الكرام المؤتمنون على مستقبل الدعوة ، وهم يضعون رجالها فى خدمة الانقلاب ، لم يكن له وجود فى ذهن عبد الناصر ، وأنه صارح المرشد العام بذلك فى مواجهتهم ، فعبد الناصر لم يتزحزح فى هذا اللقاء عن المبادىء التى أعلنها على هؤلاء الإخوان يوم لقائه بهم فى منزل الأخ عبد القادر حلمى للمناقشة فى أهداف الانقلاب والمنشورة فى كتاب الأخ صلاح شادى صفحة ١٦٩ ـ ١٧٠ وهى بشهادة الأخ صلاح شادى نفسه .

١ ـ إصلاح نظام الحكم السياسى بإرساء قواعده على أساس حكم نيابى سليم .

٢ ـ تطهير الجيش وأجهزة الدولة من عملاء الملك وعناصر الفساد .

٣ ـ إصلاح اجتماعى واقتصادى شامل .

ثانى عشر : القيمة العملية لوجهات نظر الإخوان التى ذكروها لجمال أثناء المناقشة :

أما وجهة نظر هؤلاء الإخوان التى تتلخص فى أن مبادىء الإسلام هى الأساس الوحيد الصالح لحكم مصر ، ولعلاج الجانب السياسى والاجتماعى منها ، وقد ذكروها لعبد الناصر فور تحديده لمبادىء الانقلاب .. فهى لا تزيد عما هو منصوص فى دستور مصر قبل وبعد الثورة من أن الإسلام هو دين الدولة الرسمى ، أو أن الإسلام هو المصدر الرئيسى للتشريع .. بل إنها تقل لأن الثابت فى الدستور قبل الثورة وبعدها عن الالتزام بالإسلام شرعة ومنهاجاً هو نصوص معلنة على الناس ومع ذلك لا تلتزم بها السلطة ورغم ذلك فإن عبد الناصر لم يسلم للإخوان بوجهة نظرهم ولكنه قال إنه لن يعلن أى ارتباط بالإسلام قبل نجاح الإنقلاب ولكنه سوف يأخذ الأمور تدريجياً بعد ذلك كما جاء نصاً فى نفس كتاب الأخ صلاح شادى صفحة ١٧٠ حيث قال :

« أقر عبد الناصر ذلك وأكد تمسكه بالإسلام أساساً للتغيير المنشود ، وأوضح أن هدفه الإسلام .. إلا أنه قال : إن المصلحة عدم المجاهرة بذلك فى بادىء الأمر .. ولكن تؤخذ الأمور تدريجياً حتى لا يحارب أعداء الإسلام الحركة فى أول عهدها » .

ومعنى هذا الكلام أنه لم يرتبط فى هذا اللقاء بإعلان أن حركته إسلامية .. ولكنه أرجأ دراسة هذا الموضوع إلى ما بعد نجاح الانقلاب واشترط أن تؤخذ الأمور تدريجياً .

ثالث عشر : كيف عرض ممثلو الإخوان نتيجة لقائهم بجمال على المرشد العام :

لكن هؤلاء الإخوة الكرام عند عرضهم ما اتفقوا عليه مع عبد الناصر قبل قيام الثورة على المرشد العام لم يوضحوا له هذه النقطة بصراحة وهم يحاولون أخذ موافقته على اشتراك الإخوان فى الانقلاب ، وقد جاء ذلك فى كتاب الأخ صلاح شادى صفحة ١٧٦ تحت عنوان « مخاوف المرشد » بالنص الآتى :

« وقد عرض الإخوة الموضوع الذى جاءوا من أجله على المرشد ووجه إليهم المرشد عدة استفسارات أهمها مدى تمسك هؤلاء الضباط بالإسلام ، ومدى إخلاصهم فى قولهم بالعمل على تطبيق الشريعة الإسلامية ، وهل تم الاتفاق فى وضوح وصراحة على هذا الأمر ؟ وهل اتفق على المشاركة الكاملة بين الإخوان والضباط الأحرار فى المسئولية إزاءه ، والتعاون فى تنفيذه ، وبعد نجاحه (يعنى الإنقلاب) ، وفى النهاية أعطاهم المرشد موافقته المشروطة بالأمرين السابقين ، كما أعطاهم الحق فى الاتصال بالإخوان لتنفيذ التعليمات فى الوقت المناسب ، التى تترتب على قيام الانقلاب والمشاركة فيه ، بما فيهم ضباط الإخوان فى الجيش لتنفيذ ما يصدر إليهم من تعليمات قيادتهم » .

وهذه العبارة القوية الصريحة الصادرة عن المرشد العام التى يسجلها الأخ صلاح شادى على أنه من شهودها ولا يعفيه من التسليم بدقة صياغتها ومطابقتها للحقيقة أنه ينسبها إلى الأخ عبد القادر حلمى .. لأنها تمثل وقائع هو نفسه طرف فيها .. هذه العبارات شديدة الصراحة فى أن هؤلاء الإخوة أجابوا على أسئلة فضيلة المرشد العام بالإيجاب ، وإلا لما أذن لهم فضيلته بهذه الموافقة على وضع كل الإخوان مدنيين وعسكريين تحت تصرف القيادة العامة للقوات المسلحة .

فهل كان الرد على فضيلة المرشد العام بالإيجاب رداً مطابقاً لحقيقة ما اتفق عليه هؤلاء الإخوة مع جمال عبد الناصر ؟ .

رابع عشر : عرض ممثل الإخوان لنتيجة لقائهم مع عبد الناصر لم يكن مطابقاً للحقيقة :

الواضح الذى أثبتناه أن ما نقله الأخ صلاح شادى ومجموعته عن الاتفاق الذى تم بينهم وبين جمال عبد الناصر إلى فضيلة المرشد العام لم يكن مطابقاً للحقيقة .. فجمال عبد الناصر لم يذكر لهم شيئاً ، وهم لم يذكروا له شيئاً عن الاتفاق على المشاركة الكاملة بين الإخوان والضباط الأحرار فى المسئولية ومدى صدق هؤلاء الضباط وإخلاصهم بالعمل على تطبيق الشريعة الإسلامية ، كما أننا بينا أنه لم يتم الاتفاق فى وضوح وصراحة على

هذا الأمر .. وليراجع القارىء الكريم بنفسه نصوص ما سجله الأخ صلاح شادى عن هذا الموضوع فى كتابه صفحة ١٧٠ وقد نسخناه حرفياً ونحن نناقش هذا الموضوع ليتأكد أن عبارة المشاركة الكاملة بين الإخوان والضباط الأحرار فى المسئولية لم ترد إطلاقاً أثناء المناقشات ، وكل ما ورد هو استبعاد جماعة الإخوان نهائياً عن احتمال إسناد الحكم إليها بعد نجاح الانقلاب ، وقد كان هذا الاستبعاد موضع موافقة الطرفين .

وإننى لا أدرى لماذا اقتصر الأخ صلاح شادى وهو يختار المثل على تنصل عبد الناصر شيئاً فشيئاً من بعض التزاماته على مبدأ المشاركة الكاملة بين الإخوان والضباط الأحرار فى المسئولية .. على الرغم من أن هذا المبدأ لم يرد له أى ذكر عند سرد صلاح للمناقشة التى دارت مع عبد الناصر عن أهداف الانقلاب ، وكان الأولى له لو أنه متأكد أن عبد الناصر التزم بتطبيق الشريعة الإسلامية ثم تنصل شيئاً فشيئاً أن يضرب هذا المثل .. فالإخوان لا يهمهم أن يشتركوا مع الحاكم فى تطبيق الشريعة الإسلامية ، إذا التزم الحاكم بتطبيقها فذلك هو أقصى آمال الإخوان المسلمين المعلنة فى مبادئهم .. ولكن المستفاد من عدم ضرب صلاح لهذا المثل هو عجزه عن إثبات أن جمال عبد الناصر ارتبط به فعلاً كهدف من أهداف الثورة ، فاكتفى بضرب مثل لا وجود له متعلق بالوسائل دون الأهداف .

والواضح مما سبق النص عليه من مناقشة بين فضيلة المرشد العام وبين جمال عبد الناصر فى لقائه الأول فى اليوم السابع من قيام الثورة بمنزل الأخ صالح أبو رقيق أن المرشد العام صدم صدمة شديدة لما ظهر له أنه أمام احتمالين لا ثالث لهما .. إما أن يكون جمال عبد الناصر كاذباً فيما أنكره ، وإما أن يكون الإخوة الذين أسند إليهم مهمة الاتصال بجمال لم يحسنوا النقل إليه عن جمال .

وقد اختار فضيلة المرشد العام على الفور الاحتمال الأول وهو أن جمال كان كاذباً .. وعلى الرغم من ذلك فقد خلص إلى نفس النتيجة التى كان قد عاهد عليها جمال عندما عرض فكرته الجديدة بإنشاء تشكيل سرى للضباط الأحرار يكون صديقاً للإخوان وليس منهم .

فقد قال فضيلة المرشد العام لجمال عبد الناصر حينئذ إن العمل الوطنى هو جزء من مسئولية الدعوة ، وأننا سنعاونكم فى تحقيق أهدافكم الوطنية كأصدقاء .. أما الدعوة فلها أبعاد وأهداف أكثر اتساعاً من مجرد الأهداف الوطنية .

كما قال فضيلة المرشد العام فور أن رجح كذب جمال عبد الناصر ما نصه حسب رواية الأخ صلاح شادى .

« إن فضيلة المرشد العام رتب على ذلك (الكذب فى أول خطوة فى طريق الحركة) أنه لا يمكن اعتبارها حركة إسلامية تسير على الخط والهدف الذى يبتغيه الإخوان .. وإنما يمكن اعتبارها على أحسن الوجوه حركة إصلاحية ويبتغى القائمون بها الانفراد بالعمل » .

ولكن الأخ صالح أبو رقيق يصف لنا ما دار بين جمال عبد الناصر وبين فضيلة المرشد العام فى اللقاء الأول لهما بعد نجاح الانقلاب بصورة أخرى ، وكان هذا اللقاء فى منزل صالح أبو رقيق كما سبق أن ذكرنا .

خامس عشر : رواية الأخ أبو رقيق لما دار فى الاجتماع الأول بين المرشد وجمال بعد نجاح الثورة :

يروى الأخ محمود عبد الحليم فى كتابه « الإخوان المسلمون ـ أحداث صنعت التاريخ رؤية من الداخل » الجزء الثالث صفحة ٢٤ نقلاً عن الأخ صالح أبو رقيق ما نصه :

« وتم أول لقاء بين عبد الناصر والمرشد حسن الهضيبى يوم ٢٨ يوليو ـ حضر عبد الناصر إلى منزلى حيث كان ينتظره المرشد العام وعبد القادر حلمى وحسن العشماوى وصلاح شادى ، وقال عبد الناصر ونحن نصعد درجات السلم :

« أنا خايف على الأولاد من نشوة النصر » ووجدتنى أقول له بسرعة ، نصر إيه ؟ ده لسه المشوار طويل .. عايزين ننظف البلد ، ونطهرها من الفساد ، ونقوم المشروعات .. وعندما وصلنا ودخل عبد الناصر وصافح المرشد فوجئت به يقول للمرشد :

« قد يقال لك إن احنا اتفقنا على شىء .. إحنا لم نتفق على شىء » .

والواضح من مبادرة جمال عبد الناصر للمرشد العام بهذا النص فور المصافحة أنها تعقيب على حديث سابق تم بين المرشد العام وبين جمال عبد الناصر بشأن الانقلاب ، وأن هذا الحديث لم يعلم به أحد من الإخوة صلاح شادى ، وحسن العشماوى ، وعبد القادر حلمى ، وصالح أبو رقيق .. حيث عقب صالح أبو رقيق فور سماعه لهذه المفاجأة بقوله : (كما هو ثابت فى السطر التالى مباشرة عن نفس المرجع لما قاله جمال للمرشد العام) .

وكانت مفاجأة فقد كان اتفاقنا أن تكون الحركة إسلامية ولإقامة شرع الله ..واستمرت المقابلة فى مناقشات أنهاها المرشد بقوله لجمال عبد الناصر :

« اسمع يا جمال .. ما حصلش اتفاق .. وسنعتبركم حركة إصلاحية إن أحسنتم فأنتم تحسنون للبلد ، وإن أخطأتم فسنوجه إليكم النصيحة بما يرضى الله » وانصرف جمال وقال لنا المرشد : « الراجل ده ما فيهش خير .. ويجب الاحتراس منه » انتهى .

ولم يكن هذا اللقاء السابق للانقلاب إلا اللقاء الذى تم بين جمال والمرشد فى حضور عبد الرحمن السندى يرحمه الله وعبد المنعم عبد الرؤوف ، وقد سجله لى وثيقتى التى قدمتها لأعضاء الهيئة التأسيسية ولأعضاء مكتب الإرشاد سنة ١٩٥٣ والتى بينت فيها أن فضيلة المرشد العام وافق على فكرة جمال عبد الناصر بتنظيم الضباط الأحرار السرى ، ووعده بأن يجد كل معاونة من الإخوان لتحقيق هدفه الوطنى ، ولم يلزمه فى هذا اللقاء بأى شىء قبل جماعة الإخوان المسلمين .. ويبدو أن فضيلة المرشد العام لم يذكر شيئاً عن هذا اللقاء لأحد من هؤلاء الإخوة لأنه لم يظهر له وجود فى كتبهم ، ولا مذكراتهم التى نشروها .. فلما بين له جمال أنه لم يحدث أى إضافة جديدة على ما كان بينهما فى هذا اللقاء سلم له بصفته المرشد العام بذلك فوراً ، وأعلنه أنه يعتبر الحركة حركة إصلاحية ، ولها حق النصيحة فقط من الإخوان .

أفراح الإخوان وأتراحهم فور نجاح الإنقلاب :

كان طبيعياً أن يفرح الإخوان كافة بنجاح الانقلاب .. لأن كل فرد منهم سواء المدنيين أو العسكريين قد أسهم بنصيب فى إنجاحه ، فعم البشر جميع تشكيلات الإخوان المسلمين لزوال عهد سبق أن غدر بهم فطعنهم من الخلف وهم يحاربون عدواً مشتركاً هو اليهود فى فلسطين ، وكان من حق الإخوان أن يفرحوا كل هذا الفرح وهم لا يدرون شيئاً عما يدور وراء الكواليس من خلاف عميق بين قيادتهم وبين قيادة الانقلاب أدى إلى فقدان ثقة قيادة الإخوان بقيادة الانقلاب عند أول لقاء وقع بين فضيلة المرشد العام وجمال عبد الناصر فى اليوم السابع من نجاح الانقلاب !!.

وقد ساعد إخفاء هذا الخلاف عن جماهير الإخوان على استمرار تعاطف أعداد كبيرة من الإخوان مع الثورة وهى لا تعلم شيئاً عن تغير رأى المرشد العام فى قيادة الثورة .. هذا التغير المفاجىء الذى لم تسبقه أى مقدمات معلنة .

ولم يكن أحد من كبار قادة الإخوان المسلمين أصحاب الماضى المجيد فى نشأة هذه الجماعة وتنشئة رجالها قد اشترك فى مقدمات هذا الخلاف ، أو سمع عنه .. فقد كانت هذه المقدمات محصورة فى عمل ستة أفراد من جماعة الإخوان المسلمين لم يكن لأحد منهم نشاط فى مجال تربية الإخوان يمكن أن ينظر إليه على أنه نشاط فذ .. فهذه المجموعة هى كما أسلفنا الإخوة صلاح شادى (١) ، وعبد القادر حلمى ، ومنير دله ، وحسن عشماوى يرحمهما الله وفريد عبد الخالق ، وصالح أبو رقيق .. وهى جميعاً أسماء لم تكن معروفة فى صفوف الإخوان العامة ما عدا الأخ فريد عبد الخالق الذى كان رئيساً لقسم الطلبة ، أما الباقون فكان كل نشاطهم نشاط الصالونات وروادها الذين يتابعون نشاط الإخوان ويناقشونه مع المرشد العام عقلانياً وعاطفياً ، ويتحدثون عنه مع نظرائهم من أولاد الذوات الذين رقت قلوبهم لدعوة الإسلام ، فيستمتعون بهذا النشاط المرهف ، وكان من يتعرف من الإخوان على أحد من هؤلاء الإخوة يقدر فيهم أكبر ما يقدر أنهم استطاعوا رغم كونهم من أولاد الذوات أن يلتزموا فى حياتهم الشخصية بتعاليم

---

(١) انتقل هو أيضاً إلى رحمة الله قبل صدور هذا الكتاب .

الإسلام ومبادئه ، وأن ينتصروا على المغريات الكثيرة التى تتوافر فى بيئتهم الاجتماعية ، وكان هذا الانتصار وحده كفيلاً بأن يلقى هؤلاء الأفراد محبة وتقدير كل من يتعرف عليهم من الإخوان المسلمين .

ولهذا السبب وحده لم يستطع الراسخون فى تأسيس دعوة الإخوان المسلمين أمثال صالح عشماوى ، ومحمد الغزالى ، والسيد سابق ، والبهى الخولى ، وعبد العزيز كامل ، والدكتور محمد سليمان ، وأحمد حسن الباقورى ، وأحمد عبد العزيز جلال ، وعبد الرحمن البنا ، وأنس الحجاجى أن يستبينوا من قيادة الإخوان تسخيرها للإخوان جميعاً مدنيين وعسكريين ليكونوا فى خدمة الانقلاب حراساً ومقاتلين .. فإذا نجح الانقلاب قادتهم هذه القيادة نفسها فوراً وبلا مقدمات إلى مناصبته العداء غير عابئين بما يمكن أن تؤدى معاداة حكومة عسكرية إلى أذى وهدم لكل ما بناه الإخوان بسواعدهم طوال عشرين عاماً أو يزيد ، فوقف هؤلاء الإخوان كل بطريقته إما بالاتصال الشخصى كما فعل السيد سابق ، أو بالنشر فى مجلة الدعوة كما فعل صالح عشماوى ومحمد الغزالى وأنس الحجاجى ، أو بتحمل المسئوليات مع الانقلاب كما فعل أحمد حسن الباقورى والدكتور محمد سليمان من أول الأمر وتلاهما الدكتور عبد العزيز كامل ، وكمال أبو المجد بعد ذلك فى فترات متلاحقة ، وقفوا من سياسة قيادة الجماعة التى تقودها إلى صدام أكيد مع الثورة موقف العداء .. وبلغ من هجوم صالح عشماوى ، ومحمد الغزالى على المرشد العام إزاء هذا الموقف العجيب حد اتهامه بالماسونية ، فهما لم يفهما من تعريض الإخوان إلى نكسة جديدة مع فاروق إذا فشل الانقلاب ، ثم تعريضهم إلى نكسة أكثر منها خطورة إذا نجح الانقلاب إلا على أنه تدبير محكم للقضاء على دعوة الإخوان المسلمين التى عاشوا من أجلها ، يغذونها بالمهج والأرواح .

وقد أدى هذا الموقف طبعاً إلى انشقاق هؤلاء القادة الأفذاذ للإخوان المسلمين عن الجماعة التى تربت على السمع والطاعة لمرشدها فى المنشط والمكره ، وبلغ الأمر أن وجهت قيادة الجماعة عواطف أتباعها إلى اتهام هؤلاء الإخوان بأنهم عملاء لعبد الناصر ، وأنهم باعوا أنفسهم ودينهم بدنياهم ، وهم لا يدرون أنه لو صح فيهم هذا الاتهام لكان على التربية

الإسلامية التى تربوا فى أحضانها العفاء ، ولكن مجريات الأمور أثبتت صدق هؤلاء الإخوان فى الدفاع عن دعوتهم ، فقد ثبت هؤلاء الإخوان على الدعوة لدين الله فسخر صالح عشماوى مجلة الدعوة لصالح الجماعة ، واشترك فى تحريرها معاونة منه للجماعة على القيام من عثرتها ، وعاد الغزالى إلى صفوف الجماعة بعد أن شاهد ما وقع على الإخوان من ظلم واجهوه بثبات وإيمان ، واستمر سيد سابق فقيهاً يملأ الأرض علماً ونوراً .

أول لمحة لوجود خلاف بين قادة الدعوة وقادة الثورة :

مما يذكر أن أول لمحة لوجود شيء غامض بين قيادة الإخوان وقيادة الثورة ، كانت من رهط من قدامى الإخوان جمعهم حرصهم على الدعوة من أن تضيع مجهوداتها لإنجاح الانقلاب هباء إذا ما ساءت العلاقة بين الحكومة والإخوان .

وإننى أشهد أننى كنت واحداً من هذا الرهط لم يجمعنا التنظيم السرى ولكن جمعتنا إرادتنا فى دفع سياسة الجماعة إلى ما يمكنها من الاستفادة من نجاح الانقلاب لتحقيق هدفها فى توجيه الحكومة إلى الحكم بشريعة الإسلام .. باعتبارنا من أبناء هذه الدعوة ولقادتها علينا حق النصيحة شرعاً .

وإننى أذكر أننا كنا حوالى عشرين رجلاً نجتمع بدار الكتاب العربى فى الأيام الأولى للثورة لنفكر فى أثر استمرار بُعد المرشد العام عن القاهرة رغم وقوع هذا الحدث الخطير ، واستمرار صمت الجماعة عن إعلان علاقتها بهذا الانقلاب الذى لم ينجح إلا بسواعد الإخوان ، وتقديمهم جميعاً أنفسهم فداء للتخلص من عهد فاروق الذى تجسدت فى آخر أيامه خيانة مصر والعروبة ، وتعرضت فيه الجماعة للحل والقتل والحبس والاعتقال والتعذيب والمصادرة .

إننى لا أذكر وأنا أكتب هذا الفصل من أسماء هؤلاء الإخوان إلا اسمى ، واسم الأخ أبو المكارم عبد الحى واسم فضيلة الشيخ السيد سابق .. وذلك لأن الدور الذى أداه هذا الرهط كان دوراً صغيراً انتهينا منه فى فترة قصيرة ، وافترق كل منا إلى التزاماته فى الجماعة بعد ذلك .

كنا نخشى مغبة استمرار المرشد العام بالأسكندرية وصمت الإخوان عن إعلان دورهم فى الانقلاب ، وعلاقتهم به ، فى الوقت الذى نشرت فيه كل الأحزاب السياسية فى مصر تأييدها للانقلاب .. كنا نخشى أن يؤدى ذلك إلى سوء العلاقات بين الثورة والإخوان ، ولما ينقضى على تضحية الإخوان لإنجاح الانقلاب إلا أيام قلائل .. فلما اقتربنا من اليوم الخامس دون أن يظهر ما يبين للناس دور الإخوان فى هذا الانقلاب وعلاقتهم به قررنا أن نذهب مجتمعين إلى المركز العام لنطالب السكرتير العام الموجود فى القاهرة وهو الأخ الكريم الأستاذ عبد الحكيم عابدين بضرورة أن يصدر المركز العام بياناً لتوثيق العلاقة بين الثورة والإخوان .. حيث لا يجوز أن ينفك وثاق متين أراده الله بين الجماعة وبين الحكومة لمجرد إهمال من المسئولين فى المركز العام فى واجباتهم ، ولم نكن نرى أن غياب المرشد العام فى الاسكندرية يصلح أن يكون سبباً للوقوع فى هذا الخطأ الكبير .. فما أقرب الاسكندرية إن كان لنا بها حاجة ملحة .

ولم يملك الأخ عبد الحكيم عابدين إلا أن يسلم بصحة منطقنا ، فأمسك القلم على الفور وبدأنا جميعاً نتعاون فى إعداد صياغة أول بيان يصدر من جماعة الإخوان المسلمين يعلن للناس بأن الثورة هى ثورة الإخوان ويُعلم الإخوان بأن الثورة هى ثورتهم ، وقد طابت نفوسنا جميعاً لصدور هذا البيان ونشره فى الصحف ، ونحن لا ندرى شيئاً عما يدور وراء الكواليس من خلافات بين حكومة الثورة وقيادة الإخوان .. هذه الخلافات التى تفاقمت تدريجياً وانتهت بحل الإخوان ، واعتقالهم ، وتعذيبهم ، وقتلهم دون رحمة أو عدل أو وفاء .

• • •

خاتمة هذا الفصل من الكتاب :

وهكذا أدت السلبية الرابعة لمعارك ١٩٤٨ إلى تدمير كل ما جناه الإخوان من نصر فى هذه المعارك ، ثم وقوعهم تحت نير حكام طغاة مستبدين .. لم يكن أحد من قادة الإخوان يجهل أن هذا سيكون مآل هؤلاء الحكام الذين أسهموا فى تسليمهم قيادة مصر ، وتقديم إخوانهم فداءً لنجاح الإنقلاب دون اتخاذ الضمانات الكافية لمنع هذا الطغيان الكبير الذى أوقع مصر كلها فيما تعانيه حتى اليوم من مصاعب سياسية ، واقتصادية ، وهزائم عسكرية لم يسبق لها فى هذا البلد الطيب مثيل من قبل .. ولله عاقبة الأمور .

ولابد لى قبل أن أنهى هذا الفصل الحزين من سلبيات سنة ١٩٤٨ أن أشير إلى ما كتبه الأخ صلاح شادى فى كتابه صفحات من التاريخ (حصاد العمر) صفحة ١٧٧ بعد أن أتم سرد روايته عن المناقشات التى دارت بين مجموعته وبين جمال عبد الناصر عن أهداف الإنقلاب ، والاتفاقات التى تمت بين هذه المجموعة وبين جمال عن أسلوب التنفيذ والتحرك سواء خلال الانقلاب أو بعد نجاحه .. لابد لى أن أشير إلى ما كتبه الأخ صلاح فى صفحة ١٧٧ تحت عنوان (تذكير بالبيعة) حيث سجل سيادته على لسان الأخ عبد القادر حلمى أحد أفراد المجموعة الأولى النص الآتى :

« وقبل انصراف عبد الناصر استأذن الأخ صلاح من الإخوة الموجودين أن ينفرد بعبد الناصر ، وقد تم الانفراد فترة قصيرة انصرف بعدها عبد الناصر ، ثم أبلغنا صلاح بأنهما تذاكرا فى هذا اللقاء عهدهما السابق على المبادىء والأهداف التى بايعا الله عليها قبل الإقدام على هذه الخطوة المصيرية ، وأشهدا الله على هذا العهد بقراءة الفاتحة » .

ويستوقفنى فى هذا النص طلب التفسير للخلوة بين الأخ صلاح شادى وجمال لهذا الغرض .. فصلاح وجمال وأفراد المجموعة كلها وهم حسن العشماوى وفريد عبد الخالق وعبد القادر حلمى ومنير دله وصالح أبو رقيق ناقشت مجتمعة المبادىء والأهداف التى سيقوم عليها الانقلاب ..

فلماذا لا يكون تذاكر هذه المبادىء والأهداف قبيل انصراف جمال عبد الناصر للتنفيذ أمام الجميع ليكونوا شهوداً عليه من ناحية ، وليكون أدعى لقبول الله لدعائهم بقراءة الفاتحة جماعة .. فليس هناك سر خاص بين صلاح وجمال لم يناقشه هؤلاء الإخوان معهما مجتمعين ، ويعتبر كل منهم شاهداً أمام التاريخ على كل ما تم الاتفاق عليه خاصة وأن هؤلاء الإخوة موجودون بالفعل فى نفس الزمان والمكان بمسكن الأخ عبد القادر حلمى .

ليس هناك من تفسير لهذا الانفراد إلا أن يكون الأخ صلاح شادى راغباً فى أخذ بيعة لنفسه من جمال عبد الناصر تقليداً لما يتصوره عن عبد الرحمن السندى من أنه كان يأخذ لنفسه بيعة من إخوان النظام ، وهو تصور خاطىء ليس له ظل من الحقيقة كما سيجىء بيانه فى الفصل السادس من هذا الكتاب .

أو أن يكون هناك سر بين صلاح شادى وجمال عبد الناصر لم يعرفه أحد من الإخوان إلى اليوم ، أو أن يكون هناك علاقة روحية خاصة بين جمال عبد الناصر وصلاح شادى أراد صلاح أن ينفخ من روحه الطاهرة فى جمال ليكون ذلك أدعى إلى ثبات جمال على العهد ببركة أخينا وحبيبنا الناسك المتعبد الأخ صلاح شادى .. وأشهد الله أننى لا أقولها هنا سخرية بل إنى أقولها حقيقة ولا أزكى على الله أحداً .

أو أن يكون الأخ صلاح قد شعر بعدم وضوح الاتفاق أمام الإخوان من جانب جمال وهو أن تلتزم الثورة بتطبيق الشريعة الإسلامية على النحو الذى سردنا تفصيلاته وبيَّنا منها أن هذا الاتفاق لم يكن واضحاً ولا محدداً ولا مبرمجاً بالفعل ، فأراد صلاح من الانفراد بجمال أن يرجوه بأن لا يخيب ظنه فيه ، فيتحمل المسئولية وحده ، عن ضياع جهود الإخوان سدى أمام الله ، وأمام الناس بعد أن صاروا قاب قوسين أو أدنى من إقامة حكم إسلامى فى مصر .

كل هذا جائز .. والحقيقة فيها عند الله .. وليس علينا إلا الرضا بقضاء الله وقدره فهو فرض واجب على المسلمين ، ما بذلوا الجهد وأخلصوا لله العمل .

والحمد لله رب العالمين .. فقد مر الإخوان المسلمون بهذه المحنة البالغة العنف بسلام ، وبدأت أعلامهم ترتفع بعد خمسة وثلاثين عاماً ، وبدأ صوت الحق يعلو رويداً رويداً ، ويتردد فى جنبات العالم باسم الصحوة الإسلامية التى ترجو أن تصل بالمسلمين إلى تحكيم شرع الله ، وإعادة الإنسانية إلى نور الحق ، ونصر العدل ، وإنقاذها من موقفها المتردى بين ظلمات الضلال ، وفجور الطغيان ، وقد تسلح المسلمون بمعرفة الطريق الأمثل للجهاد فى سبيل الله فى هذا الزمن الذى تعقدت فيه أساليب الحياة .. والله تعالى من وراء القصد ، والله على كل شىء قدير .

• • •



شكل رقم (٣٦)

فضيلة الشهيد محمد محمد فرغلى والأستاذ محمد حامد أبو النصر فى جلسة ودية مع جمال عبد الناصر يحاولان فيها إصلاح ما فسد من العلاقات بين قيادة الثورة وقيادة الإخوان المسلمين

الفصل السادس

تصحيح الأخطاء التاريخية التى وقع فيها الأخ صلاح شادى فى كتابه صفحات من التاريخ (حصاد العمر) ودعوة إخوانه إلى الاستغفار عنه عن الأخطاء التى وقع فيها فى ذلك الكتاب - دروس وحقائق مستفادة أثناء هذا التصحيح .

مقـدمة :

قد يكون عنوانُ هذا الفصل غريباً فى نوعه .. ولكنه يعبر تعبيراً صادقاً عن الهدف المقصود منه .. فقد اختار الأخ صلاح شادى (يرحمه الله) لغلاف كتابه خنجراً ملكياً ، وقد طعن به صفحات من التاريخ طعنة نجلاء ، أسالت دم التاريخ على صفحات الكتاب ، بلون مائل إلى الصفرة ، فكان لزاماً وحقاً للتاريخ أن يجد من يضمد هذه الجراح التى أصابت صفحاته ، بحسن نية طبعاً من الأخ صلاح شادى (يرحمه الله) فنحن لا نتوقع من هذا الأخ الكريم إلا أن يكون دائماً حسن النية ، فى كل ما يعمل أو يقول .. ولا نزكى على الله أحداً .

وقد يظن أحد أن الاهتمام بهذا الأمر يبدو قضية شخصية لا يصح أن تنشر فى كتاب ، بل يجمل بها أن تكون نصيحة ودية بين الإخوة لا يسمع بها أحد . ولكن الحقيقة أن الأخ صلاح شادى (يرحمه الله) فيما أخطأ به فى حق التاريخ لم يكن إلا شخصية عامة ، لعبت دوراً خطيراً فى حياة « جماعة الإخوان المسلمين » ويمكن أن تتكرر مثل هذه الشخصية فى أوساط العاملين فى الحقل الإسلامى .. وهى من هذه الزاوية تستحق أن تأتيها النصيحة ، ويأتيها التصحيح علناً ، فإن أحداً لا يستطيع أن يحدد مَنْ مِنَ الناس يمكن أن يأخذ شخصية الأخ صلاح شادى فى المستقبل فيذهب إليه الناصحون ليسروا له بمثل هذه النصيحة إلا أن تنشر لتكون درساً يستوعبه كل الناس ، وينتفعون به فى أداء النصح فى مثل هذه الظروف .

كما أن من حق من نشر عليهم الأخ صلاح شادى هذه الأخطاء فى كتابه أن يعلموا وجه الصواب ، وأن يحذروا الوقوع فى مثل هذه الأخطاء ، وهم كثرة مجهولة لا يمكن أن يأتيها هذا التصحيح ، ولا هذا التحذير إلا على صفحات كتاب .

أما عن حق الأخ صلاح شادى فى النصيحة فقد أعاننى الله على أن أقدمها مع دعوته إلى التصحيح شفاهة بواسطة أخ حبيب من أحبائى وأحبائه هو اللواء كمال عبد الرازق (١) ، عندما كان عندى فى جدة قبل أكثر من عام من تحرير مسودة هذا الكتاب ، وكان ذلك فى حضور حرم اللواء كمال عبد الرازق الأخت المسلمة السيدة كريمان حمزة .. ولا أظن إلا أن يكون هذا الأخ الكريم قد بلغ الرسالة كاملة وأجره على الله .. إلا أننى لم أجد من الأخ الكريم الأستاذ صلاح شادى استجابة لها ، فالقلوب بين يدى الرحمن يقلبها سبحانه كيف يشاء ، وهو الهادى إلى سواء السبيل .. وما دام الأخ صلاح شادى قد انتقل إلى رحمة الله قبل أن يصدر هذا الكتاب فلم يعد فى الإمكان معاونته بشيء إلا بدعوة إخوانه للاستغفار له .. والله غفور رحيم .

• • •

الخطأ الأول وتصحيحه (حول تنظيم ضباط الإخوان فى الجيش) :

يقول الأخ صلاح شادى فى صفحة ٣٢ من كتابه :

« وعرفنى الإمام الشهيد فى باكورة عملى بهذا القسم بالأخ عبد الرحمن السندى باعتباره المسئول عن القسم الخاص الذى يضم تشكيلاً من المدنيين من مختلف طوائف الأمة يؤهلون فيه تأهيلاً عسكرياً للقيام بأعمال فدائية يتطلبها نشاط الجماعة فى الداخل والخارج ، سواء فى محاربة الإنجليز ، أو مواجهة عدوان الحكومات التى تخدم مصالحهم ، أو فى الجهاد فى فلسطين ، كما كان يضم فريقاً من ضباط الجيش منهم « جمال عبد الناصر » ، و « كمال الدين حسين » وغيرهما ضمن تشكيل هذا النظام الخاص .

(١) توفاه الله قبل صدور هذا الكتاب

فلما تكاثر عدد الضباط بعد ذلك ، رغب الإمام الشهيد فى جعل الجيش تحت قيادة خاصة يرأسها الصاغ محمود لبيب باعتباره ضابطاً سابقاً فى الجيش ، وخاض عمليات حربية مع « عبد الرحمن عزام » و « عزيز المصرى » فى حروب السلوم وغيرها » (انتهى) .

والفقرة الأولى فى هذا النص حتى قوله ضمن تشكيل هذا النظام الخاص ، تصور حقيقة تشكيل النظام الخاص وأهدافه كأدق ما يكون التصوير ، سواء كان فضيلة المرشد العام قد ذكر كل هذه المعلومات إلى الأخ صلاح شادى عند ما عرَّفه بعبد الرحمن السندى لأول مرة أو لم يذكرها له ، أو أنه وعاها من متابعة محاكمات « قضية السيارة الجيب » .

أما الفقرة الثانية فهى خطأ ضارب فى الأعماق ، فإنه لم يحدث إطلاقاً أن رغب الإمام الشهيد فى جعل ضباط الإخوان فى الجيش تحت قيادة خاصة يرأسها الصاغ محمود لبيب .. ولكن الحقيقة كما سبق أن أوضحنا هى أن ضباط الإخوان فى الجيش الذين يرغبون فى الانتماء إلى جماعة الإخوان المسلمين كانوا يسلمون أولاً إلى « الصاغ محمود لبيب » باعتباره داعية من دعاة الإسلام العسكريين ، فيكوِّن منهم أسراً تقتصر عضويتها على الضباط وتكون اجتماعاتها فى بيوتهم دورياً حماية لهم من مخالفتهم الإدارية بالانخراط فى صفوف تنظيم دينى سياسى يحظر على ضباط الجيش الانخراط فى مثله ، وكثيراً ما يقع ضباط الجيش فى تصور أن هذا التشكيل هو التشكيل السرى للإخوان المسلمين ، ولكن الحقيقة هى أن هذا التشكيل هو تشكيل عام من تشكيلات الإخوان المسلمين ، يحاط نشاطه بغلاف من السرية رقيق ، لا يزيد عن حماية المنتظمين فيه من أن تنسب إليهم مخالفة إدارية بسيطة .

وهو فى هذا الشأن يشبه تماماً تشكيلات قسم الوحدات التى يرأسها الأخ صلاح شادى ، فهى تشكيلات عامة ، يقتصر الأخ صلاح شادى فى قبول عضويتها على الفنيين من أفراد القوات المسلحة ، أو ضباط البوليس .

والقصد من هذين التشكيلين هو نشر الدعوة الإسلامية بين ضباط الجيش بواسطة الأخ محمود لبيب (يرحمه الله) ونشر الدعوة الإسلامية بين

الفنيين فى الجيش وبين ضباط البوليس بواسطة الأخ صلاح شادى (يرحمه الله) ، ويتسع نشاط هذين التشكيلين إلى أى عدد من الضباط أو الفنيين ولو بلغ الملايين .

أما من يثبت أنه راغب فى الانضمام إلى النشاط السرى المسلح للإخوان المسلمين فإنه يسلم إلى الأخ « عبد الرحمن السندى » قائد النظام الخاص فيجرى عليه اختبارات لا يشعر بها للتحقق من صلاحيته كعضو من أعضاء النظام ، ثم يدعى إلى بيعة خاصة يتلقاها عن « المرشد العام » لا عن « عبد الرحمن السندى » الأخ صالح عشماوى وكيل الجماعة ، وقد تخفى فى زى ملائكى حتى لا يعرفه أحد من الذين يعطون البيعة ، فقد كان القصد هو أن يتأكد المبايع أنه يبايع المرشد العام شخصياً ، لا صالح عشماوى ولا غيره من الناس ، وأن يد الله فوق أيديهما ، وكتاب الله الحق وما جاء فيه من شرعة ومنهاج هو موضوع هذه البيعة والمسدس وهو رمز القوة التى فرضها الله على الناس للدفاع عن هذا الحق بنص قوله تعالى : ﴿ **وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم** ﴾ (الأنفال : ٦٠) بين أيديهما .

وبعد أن ينتهى هذا الأخ من البيعة يقدم له عبد الرحمن السندى بصفته الحقيقية وهى أنه « قائد النظام الخاص » الذى يأتمر فى كل ما يعمل ويقول بأمر فضيلة المرشد العام شخصياً .

وقد سبق لنا فى الجزء الأول من هذا الكتاب أن بيَّنا طريقة تشكيل أعضاء « النظام الخاص » فى مجموعاتهم ، واتضح أنها تسمح بانتظام الملايين من الناس فى هذا التشكيل ، دون أن يشكل ذلك أدنى عبء على قائد التشكيل ، يستدعى من المرشد العام استبدال عبد الرحمن السندى بمحمود لبيب ، فلكل منهما مسئوليته المحددة والتى لا تتناقض مع مسئولية الآخر .

والواضح أن الأخ صلاح شادى وهو يكتب هذه الفقرة إنما كان يعبر فقط عن مفهومه الشخصى الذى لا يمت إلى الحقيقة بصلة .

• • •

الخطأ الثانى وتصحيحه (أول أحلام الأخ صلاح شادى فى الاشتراك فى قيادة النظام الخاص) :

يقول الأخ صلاح شادى فى نفس الصفحة (٣٢) من كتابه عقب ما صوبناه من كلام ما نصه : « وثبت فى الوهلة الأولى من لقائى مع عبد الرحمن السندى أن الذى عناه الإمام الشهيد من هذا اللقاء هو تنسيق العمل بين جهازين يعملان فى خدمة الجماعة فى حقل واحد مشترك من العمل ، ولذا لزم تنسيق الروابط بينهما .. ولكنى أدركت أخيراً – بالإضافة إلى ذلك – أن مرشد الإخوان إنما كان يخطط لأمر آخر هو ألا يجعل كل رجال النظام الخاص تحت يد واحدة وفقاً لما يمكن أن يواجه الجماعة من أحداث »(انتهى) .

والواضح من هذه الفقرة أن الأخ صلاح شادى لا ينقل هنا عن المرشد العام شيئاً على الإطلاق ، وإنما يصور لنا ما دار فى ذهنه شخصياً من استنتاجات تتجدد وتتمدد حسب ما صور له منطقه دون سواه .

والحقيقة أن الإمام الشهيد لا يمكن أن يعنى بهذا اللقاء تنسيق العمل بين جهازين يعملان فى خدمة الجماعة لاختلاف طبيعة النظام الخاص تماماً عن طبيعة أىٍّ من أجهزة الجماعة ، ولأن نشاط النظام الخاص هو نشاط سرى على جميع أعضاء الجماعة وأجهزتها ، ما لم يعلن بلسان المرشد العام على الناس لمصلحة يراها .

ولكن كل ما كان يقصده المرشد العام من لقاء صلاح بعبد الرحمن هو توجيه لصلاح أن يسلم لعبد الرحمن كل من يلتمس فيه القدرة على الانتظام فى النظام الخاص ، ليتولى عبد الرحمن إجراءات ضمه إلى النظام ، ثم يختفى نشاط هذا الأخ داخل صفوف النظام الخاص عن صلاح اختفاءً تاماً ، وإن بقى يعمل بين صفوف قسم الوحدات عادياً كما كان من قبل انضمامه إلى النظام الخاص ، مالم يأمره النظام الخاص بالانقطاع عن النشاط فى قسم الوحدات دون أن يحيط صلاح علماً بشىء من هذه التعليمات .. ولكن صلاح لم يستوعب ما هدف إليه المرشد العام استيعاباً صحيحاً .. ولعل من

الأدلة الصارخة على دقة هذا المنهج أن الأخ صلاح شادى ذكر فى كتابه صفحات من التاريخ (حصاد العمر) صفحة ٣٠ أنه ضم إلى قسمه من بين الأعضاء الضابط أحمد فؤاد (يرحمه الله) وهو لا يعلم أن هذا الضابط كان عضواً بالنظام الخاص . وقد أسند إليه النظام قيامه بعملية قتل النقراشى باشا دون أن يدرى صلاح شادى عن ذلك شيئاً .. ولو علم لذكر ذلك لنا فى كتابه هذا دون إبطاء .

أما الخاطرة الثانية التى خطرت لصلاح وسجلها فى آخر الفقرة فهى أيضاً خطأ ، لأن الإمام الشهيد لم يخطط أبداً لتعدد شخص قائد النظام .. فذلك ضد الفطرة .. حيث المعلوم دائماً هو أن يكون لكل جماعة أمير واحد ، وبالتعبير العامى يقول المثل : « المركب اللى فيها ريسين تغرق » .

فإذا أضفنا أن تشكيل النظام الخاص الذى بيناه تفصيلاً فى الجزء الأول من هذا الكتاب لا يجعل من قائد النظام قائداً مطلقاً ، ولكنه يضع قيادة النظام ، فى يد مجموعة من خمسة رجال أميرهم هو قائد النظام ، تبين أن ما يقوله الأخ صلاح من أن المرشد العام كان يخطط حتى لا يكون رجال النظام الخاص تحت يد رجل واحد هو قول خاطىء حتماً .

وكان عذر الأخ صلاح فى هذا الظن أنه لا يعرف شيئاً عن تشكيل النظام الخاص ، لأن نظام الجماعة لا يسمح له أن يعرف شيئاً عن هذا التشكيل .. وقد أوقعه هذا الخاطر فى خطئه الثالث .

الخطأ الثالث وتصحيحه (كيف فقد الأخ صلاح الأمل فى ضمه لقيادة النظام ؟) :

جاء عقب ما ذكره الأخ صلاح شادى مباشرة فى صفحة (٣٢) وصححناه له النص التالى :

« وفى نفس الوقت أراد أن يعرفنى بقيادة هذا النظام ، فكلفنى يوماً بمصاحبته إلى اجتماع قادة هذا النظام فى مصر والأقاليم فى منزل الأخ « عبد الرحمن السندى » فى حى بولاق ، ولم يكن لعبد الرحمن السندى سابق علم بمصاحبتى للمرشد فى هذه الزيارة ، ويبدو أن المرشد لم يكن قد أبلغه بصحبتى له ، ولذلك ظهر على وجهه الامتعاض ، وصارح المرشد بأنه كان يلزم إخطاره مسبقاً قبل حصول هذه المفاجأة .. وربما كان

لعبد الرحمن السندى الحق فى هذا التحفظ ، إلا أن الصورة التى انطبعت فى نفسى من مواجهته للمرشد بهذه الصورة أنه كان يتحدث إليه كما لو كان الحديث بين ندين .. لا بين مرشد الجماعة وبين رئيس أحد أقسامها .. وبدا الضيق على وجه المرشد ولم تمكث كثيراً فى المنزل ، ووضح أن المرشد كان مستاءً من دفعه هكذا ودفعنى معه بالتالى .. إلا أن المرشد لم يعلق على هذا التصرف » انتهى .

وهذه الواقعة التى يسجلها الأخ صلاح شادى واقعة حقيقية ، ولكنه أخطأ فى كل ما استنتجه منها على النحو الآتى :

أولاً : يقول الأخ صلاح إن فضيلة الإمام الشهيد أراد أن يعرفه بقيادة هذا النظام .. وهذا خطأ .. والحقيقة أن فضيلة الإمام الشهيد لمس بعبقريته ما جال فى خاطر الأخ صلاح واعترف به فى الفقرة السابقة حيث ظن أن المرشد العام يخطط لأن يضيف يداً جديدة مع يد عبد الرحمن ، وأنه كان يتمنى أن تكون هذه اليد هى يده ، فأراد أن يرده عن هذا الظن رداً رقيقاً ، فاصطحبه إلى اجتماع قيادة النظام ، ليأخذ بنفسه قرار نزع هذا الخاطر من فكره ، بدلاً من أن يبلغه إليه المرشد العام كقرار أو كنظام ، وفى الاجتماع عرض الإمام الشهيد رغبة الأخ صلاح فى أن ينضم إلى قيادة النظام الخاص .

وكان لابد أن يعلن قائد النظام الخاص وجهة نظر النظام فى هذا الطلب فيبين أمام الأخ صلاح أولاً : أن حضور الأخ صلاح إلى هذا الاجتماع خطأ شكلاً ، فليس من قواعد النظام الخاص أن يحضر اجتماعاته رجل لم ينضم إلى عضويته ، وأن المرشد العام يعلم ذلك ، وما كان يحسن أن يحضر معه الأخ صلاح قبل التشاور مع عبد الرحمن ، وكانت هذه النقطة موضع اقتناع الأخ صلاح حيث سجل بنفسه أنه ربما كان لعبد الرحمن الحق فى هذا التحفظ ، أما أن يكون المرشد قد ظهر على وجهه الضيق ، أو يكون عبد الرحمن السندى قد ظهر على وجهه الامتعاض ، فإن ذلك خطأ لوجهين :

١ ـ أن قواعد النظام معلومة ومعتمدة من المرشد ولا يمكن أن يضايق المرشد من تطبيقها على أحد .

٢ ـ أن عبد الرحمن السندى كان أخاً بشوش الوجه مع الإخوان عامة ، ويستحيل أن يظهر امتعاضاً أو كراهية لعمل يأتيه المرشد العام .

ولكن كل ذلك قد دار فى نفس الأخ صلاح لأنه لم يكن على غير هواه فامتعضت نفسه ولم يمتعض سواه .

أما ما ذكره الأخ صلاح لتفسير ضيق المرشد فقال إنه كان مستاءً من دفعه هكذا ، ودفع صلاح معه فإنه خطأ ، لأن عبد الرحمن السندى لا يستطيع أن يدفع المرشد من منزله ، وهو يدين له بالطاعة والحب فى الله ـ ولكن كل الذى حدث هو أن عبد الرحمن دفع فكرة الأخ صلاح فى أن ينضم إلى قيادة النظام على النحو الموضح فى ثانياً أدناه .

ثانياً : أن الإنضمام إلى عضوية النظام له إجراءات ، ويكون الوصول إلى المراكز القيادية فيه وفقاً للاحتياجات من بين الأعضاء القدامى فى النظام الخاص .

وكان ذلك أمراً معروفاً للمرشد ومعبراً عن بديهيات قواعد النظام الخاص ، وكان كل ما قصد إليه المرشد هو أن يعرفها الأخ صلاح من مختصين بها فلا يحزن .

ولكنه مع الأسف حزن ،واعتبر ذكر الحق دفعاً له من منزل عبد الرحمن ، وكأنه لا يعلم أن تربيتنا الإسلامية تفرض علينا أن نصارح أئمة المسلمين بالنصيحة ، وأن واجبهم أن يتقبلوها غير كارهين .. فما بالنا فى هذا الموقف الذى لا يعدو أن يكون بياناً لنظام مقرر ، ولم يرق إلى مستوى النصيحة .. فهل يمكن أن يضيق به المرشد العام وهو أستاذنا الذى علمنا أن رسول الله ﷺ لم يضق ذرعاً بنقد رأيه فى موقع الجيوش يوم بدر ، ولا من نقد رأيه فى طريقة تلقيح النخيل .. بل قال « أنتم أعلم بشئون دنياكم » قال ذلك للثانى ، واستمع إلى نصيحة الأول فكان النصر يوم بدر .

الخطأ الرابع وتصحيحه (حادث ضرب القطار الإنجليزى بالقنابل واتجاه الأخ صلاح إلى عزم مدمر) :

جاء فى صفحة ٣٣ تحت عنوان « حادث القطار الإنجليزى » ما نصه :

« وفكر إخوان قسم الوحدات فى القيام من هذا المكان (يقصد الشرابية) بقذف القطار بقنابل متفجرة تسقط فى يسر من شباك القطار إلى داخله ، حيث يجلس الجنود ، وحمل الإخوة بدران ، وحسن عبيد من الطيران ، والأخ إبراهيم بركات من الصيانة ، سلال السميط والجبن والبيض ، شأن الباعة المتجولين الذين يشاهدون فى هذه الأماكن عادة ، حملوه لتغطية ما بداخله من قنابل ، وترصدوا موعد وصول القطار ، ثم بدأوا يقذفون القنابل داخل القطار من نافذته أثناء سيره المتمهل فى هذا المكان ، وكانت المسافة التى يتحرك فيها القطار بعد قذف القنابل تكفى لتباعد بين الإخوان وبين الانفجارات التى تحدثها القنابل بعد ثوان من إلقائها .

وكانت خطتهم فى هذه العملية صائبة وناجحة بتوفيق الله ، وأخبرت المرشد بها قبل تنفيذها ، ووافق عليها ، وأخطرت الإخوان بالإذن بالتنفيذ الذى جرى على أكمل صورة بفضل الله ، وعاد الإخوان سالمين يحمد الله ، ورصدت الحكومة خمسة آلاف جنيه للكشف عن القائمين بالحادث » .

وإلى هنا فالقصة صحيحة مائة فى المائة ، ولا تثريب على الأخ صلاح شادى أن يذكرها هكذا كما وقعت ، ويبقى علىَّ أن أوضح لغزاً استتر فيها لا يعرفه الأخ صلاح .

اللغز المستتر فى هذه القصة :

أحب أن يتنبه القارىء العزيز إلى أن الأخ صلاح شادى لم ينسب لنفسه فكرة العملية ولا خطتها .. بل قال وهو صادق فيما قال : إن الإخوة بدران وحسن عبيد وإبراهيم بركات هم الذين فكروا فيها ووضعوا خطتها ،

فوافق عليها ، واستأذن المرشد العام فى تكليفهم بها ، فنفذوها ، ولكن أفلم يخطر ببال الأخ صلاح شادى – وهو يستمع من هؤلاء الإخوة إلى خطتهم للقيام بالعملية – احتمال أن هذه الخطة كانت من تصميم جهة أخرى غير قسم الوحدات . خاصة أنه يعلم أن من الممكن أن يكون من بين رجاله رجال منتظمون فى النظام الخاص وهو لا يدرى شيئاً عن انتظامهم فيه لطبيعة قواعد النظام الخاص ؟.

فتشكيلات قسم الوحدات كما سبق أن ذكرنا لا تعدو أن تكون تشكيلات أسرية عامة ، يمكن أن يجند أى فرد فيها فى النظام الخاص دون علم رئيس القسم .. شأنه فى ذلك شأن أى قسم آخر كالطلبة والعمال وغيرها .. وفى هذه الحالة تكون كل أعمال المجندين فى النظام الخاص سرية حتى على رئيس القسم مالم يأذن لهم أمراؤهم بغير ذلك .

وقد كان هؤلاء الإخوة أعضاء فى النظام الخاص ، وقد وضع النظام الخاص لهم خطة تنفيذ حادث القطار ، وعلم بها المرشد العام ، وأذن بها ، وتصرح للمكلفين بتنفيذها أن يبلغوا رئيسهم بهذه العملية بالذات .. حيث لا يوجد تعارض بين قيام النظام الخاص بعمليات عسكرية ضد الإنجليز ، وقيام متطوعين من قسم الوحدات بعمليات عسكرية مشابهة .. لأن كل أعضاء قسم الوحدات عسكريون بطبيعتهم .. ولكن المحظور على أعضاء النظام الخاص هو أن يبلغوا رئيس القسم أنهم أعضاء فى هذا التشكيل .. بل يظهرون له أن الخطة خطتهم والفكرة فكرتهم ، فيشاركهم الفكر والأجر عليه من رب العباد .. خاصة وأن هذه العملية من العمليات التى يرى النظام الخاص أن يعلنها بين صفوف الإخوان ليعلموا أن الإخوان هم الذين قاموا بها .. فهى ضد الإنجليز ، ويعتبر القيام بمثلها أمل كل مسلم .

وإذا كان الأخ صلاح شادى قد أقر الفكرة وبلغ بها المرشد العام فأقرها وأذن بها فأصدر الأخ صلاح الأمر ، فإن ذلك كله جائز وممكن ، ولكن الذى لا يجوز هو أن يطلعه المرشد على علمه المسبق بهذه العملية ، وأنها من تخطيط النظام الخاص ، فالمرشد أول من يعلم أن أعمال النظام

الخاص سرية حتى على رؤساء الأقسام .. وهذا ما حدث بالفعل فظن الأخ صلاح شادى أن هذه الخطة نابعة من قسمه ، وليس وراءها أى تنظيم آخر .

الأخ صلاح يتحرى :

ولكن يبدو أن الأخ صلاح كان يشك فى احتمال تكليف النظام لإخوانه بهذا العمل ، بدليل أنه فور نجاح العملية لم يفكر فى الذهاب إلى المرشد العام لإبلاغه ، بل فكر فى الذهاب إلى عبد الرحمن السندى على الرغم من أنه غاضب جداً من سلوك عبد الرحمن السابق ، يوم اصطحاب المرشد للأخ صلاح ليعرض على قيادة النظام قبوله عضواً معهم فى مجموعة القيادة .. وقد علم الأخ صلاح فى ذلك اليوم أن النظام الخاص له وضعه السرى الذى لا يجوز معه أن يحضر رجل من غير أعضائه أى اجتماعات من اجتماعاته ، وقد تلقن هذا الدرس فى حضور المرشد العام كما سبق أن أوضحنا ، ولاشك أن حجم الغضب الذى أصاب الأخ صلاح بسبب تصوره أن عبد الرحمن دفعه دفعاً من منزله لا يسمح له وقد نجح فى حادث مهم أن يكون أول من يذهب إليه ليبلغه بهذا الحادث هو عبد الرحمن ، فالمنطق يدفع الأخ صلاح دفعاً للذهاب إلى المرشد العام وتبليغه بهذا النجاح الذى حققه ، والذى يؤهله للتخطيط والتنفيذ فى عمليات مشابهة فى المستقبل حتى تحدث فى ذهن المرشد لعام ، دراسة مقارنة بين إمكانيات عبد الرحمن وإمكانيات صلاح ، فيفرض على عبد الرحمن قبول صلاح معه ، أو يطلق يد الأخ صلاح فى استمرار التخطيط والتنفيذ بجنوده فى كثير من هذه العمليات مستقبلاً ، وهو ما كان يأمل فيه الأخ صلاح .. أما أن يسجل لنا الأخ صلاح شادى ما فعله فور علمه بنجاح الحادث فيقول فى أول صفحة ٣٤ :

« وذهبت من فورى فى اليوم التالى لأخبر عبد الرحمن السندى بنجاة الإخوان ،ونجاح العملية ، وإذا به يفاجئنى قبل أن أتحدث إليه قائلاً « هل قرأت الصحف ؟ » نعم .. قال : « هل أدركت سر البراعة فى هذه العملية ، وكيف أصابت الإنجليز فى القطار ؟؟ » .

منزل ذلك ، وأحجلني سوء ظني السابق بصاحبي ، وظننت أن المرشد لابد أن يكون قد أعلمه بقصة القطار ، وهو يتحدث إلىَّ منطلقاً من علم سابق » انتهى .

الأخ صلاح يضيع الحقيقة :

لقد صدق حدس الأخ صلاح فى أن عبد الرحمن يكلمه منطلقاً من علم سابق ، ولكنه ظن خطأ أن المرشد العام هو الذى أعلم عبد الرحمن ، ولم يفكر فى أن العكس هو الصحيح ، وأن عبد الرحمن هو الذى أعلم المرشد العام وحصل على موافقته ، وقد اعتبر الأخ صلاح كلام عبد الرحمن تقريظاً له ، على الرغم من أن النص الذى أورده الأخ صلاح من كلام عبد الرحمن لا يفيد التقريظ لأن عبد الرحمن لم يظهر لصلاح إعجابه بدقة البراعة فى العملية ، ولكنه سأل الأخ صلاح عما إذا كان صلاح قد أدرك سر البراعة فى العملية ، وهو كلام شديد الوضوح فى أن عبد الرحمن يقول لصلاح إن عبد الرحمن يعرف سر البراعة فى العملية ، ويتساءل عما إذا كان الأخ صلاح قد أدرك هذا السر وهو ما يفيد بأن عبد الرحمن يقرظ نفسه ، ولا يقرظ الأخ صلاح فكيف فهمها الأخ صلاح على العكس ؟! ثم فرح لهذا الفهم المعكوس واعترف أنه كان سيىء الظن بعبد الرحمن ولكن سوء ظنه قد انتهى وأنه قد خجل من نفسه لسوء ظنه ، وعلم أن عبد الرحمن رجل عدل ؟! .

وقد لاحظ عبد الرحمن أن الأخ صلاح لم يفهم ما يقصده فزاد الأمر وضوحاً وقال حسب النص الوارد بقلم صلاح فى صفحة ٣٤ ما يأتى :

« ولكنه استطرد فى الحديث فى صراحة تنبىء أنه شخصياً الذى أمر بالإعداد لهذه العملية وأنها تمت بناء على تكليفه وإشرافه !! وأصابنى الذهول مما أسمع فسألته مستوضحاً ؟ وهل كنت تعرف توقيت التنفيذ ؟ فأجاب فى ثقة : « طبعاً أعلم » . هل أنت الذى باشرت هذا التنفيذ فعلاً ؟ فرد بالإيجاب كذلك ، ولم يعد هناك مفر أمامى من الصمت !! فماذا أقول والموقف لا يحتمل إلا الأسى والألم ، وهل تصل الرغبة فى إظهار النفوذ والقدرة والهيلمان إلى هذا المستوى » انتهى .

الأخ صلاح يقع فى الخطأ :

وهنا تبدأ أخطاء الأخ صلاح ، فهو يتهم أخاه بالكذب فى أكثر الموضوعات حساسية رغم أن هذه الموضوعات تقع فى اختصاصه ، ثم يتهمه بحب ظهور النفوذ والقدرة والهيلمان وهى صفاتٌ مَرَضية خطيرة ، لا تصيب النفوس المؤمنة بحال من الأحوال وذلك بالإضافة إلى ذلك أن الأخ صلاح لم يحاول أن يكمل التحقيق مع عبد الرحمن ، ليتأكد من صدقه قبل أن يدينه هذه الإدانة التى لا تليق بمسلم وهو يعلم مكانته من الجماعة ومسئوليته فيها ، ولا أدرى لماذا صمت الأخ صلاح عند هذا الحد من الأسئلة ، ولم يوجه لعبد الرحمن الأسئلة عن أسماء الأشخاص الذين كلفهم عبد الرحمن ، فإن عجز عن الإجابة فقد ثبت كذبه وإن أجاب إجابة صحيحة فكان يجب عليه أن يسأله : وكيف عرفت هؤلاء الأشخاص ؟ فإن عجز عن الإجابة فقد ثبت كذبه ، وإن أجاب إجابة صحيحة لاستراح الأخ صلاح وترك أخاه وقلبه سليم ولكنه وهو ضابط بوليس يقع التحقيق الدقيق من مهام عمله الرسمى لم يتمم هذا التحقيق ، بل سجل حالته النفسية على أثر الحكم الظالم الذى أصدره ضد أخيه دون بينة فقال ـ غفر الله لى وله ـ النص الآتى :

« وخرجت من منزله كسيف الخاطر ، مهزوز الوجدان ، تعصف بى كل الظنون ، وكأن الله أراد أن ينزع من قلبى هذه القداسة التى أضفيتها على من يحملون مثل هذه المسئولية ، وإذن فهم بشر يصيبون ويخطئون ويمرضون » ! انتهى .

وللمرة الثانية أكرر وأقول : غفر الله لك يا أخ صلاح .. كيف تسمح للظنون بأن تسيطر على قلبك وقد وصف الله هذه الظنون بالإثم فقال جل وعلا : **﴿ يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن إن بعض الظن إثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضاً أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً فكرهتموه واتقوا الله إن الله تواب رحيم ﴾** [الحجرات : ١٢] .

الإثم يؤدى بالأخ صلاح إلى عزم مدمر :

ثم يواصل الأخ صلاح فى وصف نتيجة هذا الإتهام الذى استقر عنده وكأنه يقين من غير استكمال التحقيق فيقول فى نفس الصفحة (٣٤) ما نصه :

« وكان الدرس قاسياً على .. ولكنه كان مفيداً كذلك لمن هم على شاكلتى ممن يبدأون العمل فى صفوف الجماعة .. تحدوهم الرغبة ، ويعوقهم الحياء عن الرؤية الصحيحة للرجال » انتهى .

ولاشك عندى أن وصف الأخ صلاح لقسوة الألم فى نفسه وقد استقر فى يقينه هذا الاتهام الباطل لعبد الرحمن هو وصف دقيق وأمين .. ولكن قوله أن الحياء يعوق الرؤية الصحيحة للرجال فقول فيه نظر .. ذلك أن سيدنا رسول الله ﷺ قد علمنا أنه : « **لا حياء فى الدين** » .

كما أن قوله إن الدرس كان مفيداً له فهو قول فيه نظر .. بل كان هذا الدرس ضاراً به ، وبنفسيته وبأثره فى سير الدعوة أبلغ الضرر .. لأنه درس لم تكتمل دراسته ، فأوقع صاحبه فى خطأ جسيم قاده إلى عدم الوقوف عند اتهام عبد الرحمن .. بل التمادى فى الاتهام حتى يصيب الإمام الشهيد .. فقد سجل لنا الأخ صلاح كيف وسوس له الشيطان بعد ذلك فقال ما نصه فى صفحة ٣٥ :

« ولكن .. هل غابت عن المرشد طبيعة قائد النظام ؟ أم هو خطأ يغتفر ويقوّم صاحبه ؟ وهل يقوم فى رئاسة النظام ؟ أم تنتزع سلطاته ؟! » انتهى .

هكذا استقر فى نفس الأخ صلاح وهو لا يزال حديث عهد فى العمل بالدعوة أن مصلحة هذه الدعوة هى فى خلع عبد الرحمن السندى من رئاسة النظام ثم تقويمه .. وقد لازم هذا الأمل الأخ صلاح طول حياته فى الدعوة حتى شاء الله فأصبح فى موضع حساس من قيادة الجماعة ، فاستخدمه بأخطر ما يكون الاستخدام لتحقيق أمله فى خلع عبد الرحمن ، وهو متصور أنه لو تحقق له هذا الأمل فإنه سينزع عن عبد الرحمن

سلطانه ؟! وهو مفهوم بالغ الخطورة مناف تماماً لفكر الإخوان المسلمين حيث أن كل أخ مسلم حتى الإمام الشهيد لم يفكر إطلاقاً أن له سلطاناً ، فكلنا جنود للدعوة لا سلطان لأحد على الآخر ، فالسلطان لله وحده ، نسير جميعاً بأوامر الله .. حيث لا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق .. فكيف يخطر بفكر أخ مسلم كصلاح شادى أن يلبس أخيه المسلم عبد الرحمن السندى هذه الأردية التى لا تمت إلى الإسلام بصلة .. أردية إظهار النفوذ ، وإظهار القدرة والهيلمان .. وأخيراً نزع السلطان ؟ .

يغفر الله لى ولك يا أخ صلاح وللمسلمين آمين .

الوقائع الحقيقية تثبت الخطأ فيما عزم عليه الأخ صلاح :

إننى أحيل القارىء الكريم إلى وقائع الفصل الثانى من هذا الجزء من الكتاب ، ليعرف أن عبد الرحمن السندى هو الذى اعتزل العمل فى حقل الجماعة لا النظام الخاص وحده ، عند ما رأى أن فضيلة الأستاذ حسن الهضيبى سمح باستمرار بلبلة الأخ إسماعيل عاصم رغم وعده بإزالة هذه البلبلة ، وكان قد كلف عبد الرحمن بإحضار إسماعيل عاصم لمقابلته خصيصاً لهذا الغرض .. فلما اجتمعا عدل المرشد العام عن تنفيذ وعده فى إصرار (١) .

لم يفكر عبد الرحمن السندى حينئذ فى نفوذه ، ولا قدرته ، ولا هيلمانه ، ولا سلطانه المزعوم فى عقل الأخ صلاح .. ولكنه فكر فقط فى حساب الله له يوم القيامة .. كيف يواجهه ، وهو يشهد بنفسه صفوف المجاهدين تضطرب ، والمرشد العام للمجاهدين يصدر أمراً لعلاج الاضطراب فإذا نفذ عبد الرحمن أمره ، تراجع المرشد العام عن التنفيذ ، وترك نفس إسماعيل عاصم تغلى ، بل إنه زكى الغليان فيها بقوله له : « ابق كما أنت » .

---

(١) راجع هذه الفقرة فى الفصل الثانى وعنوانها موقف من المرشد وموقف من عبد الرحمن السندى .

هل فكر عبد الرحمن أن يهدد المرشد العام ؟. هل فكر عبد الرحمن أن يملى على المرشد العام أمراً استناداً على سلطانه وقدرته وهيلمانه ؟ وحرصاً على هذا الذى يتخيله عقل الأخ صلاح فى نفس أخيه المسلم عبد الرحمن ؟

لم يفكر عبد الرحمن فى شىء من ذلك كله ، ولكنه فكر فى إسلامه فقط ، فقال للمرشد العام ، إننى أشعر أننى لا أستطيع أن أحافظ على إسلامى وأنا أعمل معك ، ورد يد المرشد العام الممتدة إليه لطلب التعاون بالأسلوب الذى اتخذه المرشد العام ، ويراه عبد الرحمن خطيراً على صفوف الجماعة استماعاً لصوت قلبه ، أن فى قبوله لهذا الأسلوب معصية لله ، ولو أن عبد الرحمن كان يشعر أنه فى موقعه هذا صاحب نفوذ أو قدرة أو هيلمان أو سلطان لما وقف هذا الموقف بل وعد وتوعد ، وهدد وزمجر .. ولكنه لم يزد على سحب البيعة التى منحها للمرشد العام فى مواجهته ، لخلفه لوعده الذى اعتبره عبد الرحمن من غير عمل المسلمين .

وهكذا علمنا الإسلام أن صاحب السلطان والهيلمان والقدرة والنفوذ هو الله وحده ، وأن ليس لأحد شىء من ذلك على الأرض .. حتى المرشد العام ، فإن رأى أحد من الناس خطأ فيه ، قوّمه ، حيث علّم نبى الإسلام المسلمين أن يراجعوه إذا أخطأ فى أمور الدنيا كما سبق أن ذكرنا موقف الرسول ﷺ فى غزوة بدر وفى تلقيح النخيل .

موقف قادة النظام الخاص من عبد الرحمن السندى :

ثم ماذا كان موقف قادة النظام الخاص فى القاهرة والأقاليم حين اتخذ عبد الرحمن السندى هذا الموقف ؟. هل خاف أحد من نفوذه أو من قدرته أو من هيلمانه أو من سلطانه ؟ أم أنهم جميعاً وفى مواجهته وفى منزله اتخذوا قرار عزله من قيادة النظام ، وترشيح غيره وهو الأخ حلمى عبد المجيد .. لا لشىء إلا لأنه هو الذى ينقل أوامر المرشد العام إلى جند النظام ، فإن فقد قائد النظام الخاص تعاونه مع المرشد ، فقد فوراً قيادته للنظام .

هذا هو المسلك الإسلامى الصحيح ، طبقه قادة النظام الخاص على أنفسهم وعلى أخيهم عبد الرحمن دون حساسية ، أو حسبان لوجه أحد إلا

وجه الله الذى لم توجد دعوة الإخوان المسلمين إلا لتوجيه الناس كافة إلى وجهه ، فهو الخلاق العظيم ، البر الرحيم ، الحكم العدل ، الفعال لما يريد .. سبحانه جل فى سمائه ، وبَطُل كل ما عداه .

لم يتعصب واحد من قادة النظام لعبد الرحمن ، رغم أنهم جميعاً لم يقتنعوا بموقف المرشد العام من قضية إسماعيل عاصم من ناحية .. ولكنهم لم يروا فى هذا الموقف الرأى الذى رآه عبد الرحمن وهو خروج المرشد العام ، عن سلوك المسلمين ، فأخذوا قرارهم ، كما يفرضه دينهم من غير حساسيات ، فأدوا النصيحة للمرشد العام ، وتركوا له اتخاذ القرار .

كلفوا لجنة منهم تنصح المرشد العام بمعالجة هذا الخطأ الذى وقع عند معالجة موضوع إسماعيل عاصم ، وإعادة العلاقة الطيبة مع عبد الرحمن أو عزل عبد الرحمن ، واختيار أحد غيره لقيادة النظام مع ترشيح الأخ حلمى عبد المجيد لهذه المسئولية فوراً ، ليكون ذلك أدعى ليستيقن المرشد من التزام رجال النظام بقواعده المتينة .

ولكن المرشد العام اختار الرأى الثانى ، فَنُفِّذَ على الفور من أعضاء قيادة النظام فى القاهرة والأقاليم دون أدنى مراجعة من أحد ، فهو المرشد العام الذى يتحمل مسئولية توجيه الجماعة أمام الله ، والذى له حق البيعة على كل المنتظمين فى صفوف جماعة الإخوان المسلمين فى المنشط والمكره .

المرشد العام يلقن الإخوان درساً فى واجبات القيادة وعبد الرحمن السندى يستجيب :

ثم درس آخر أحب أن أحيل القارىء الكريم إليه فأقول :

هل سعى عبد الرحمن إلى مركزه من جديد ؟ كلا .. هل حاول أحد إخوانه أن ينتصر له أو يفرضه على المرشد ؟ كلا .. هل اتخذ المرشد العام موقف عبد الرحمن وهو يعتقد أنه يحافظ على إسلامه موقفاً عدائياً منه ؟! كلا ..

ولكن عندما استمرت الصفوف مضطربة بسبب استمرار السياسة التى عالج بها سير النظام الخاص ، وأدرك المرشد العام خطأ هذه السياسة

بعث ناثبه إلى عبد الرحمن ينقل إليه رجوع المرشد العام عن سياسته ، ولقد التامة بعبد الرحمن .. حيث ظهر له من المواقف ما يجعله مقتنعاً تمام الاقتناع بضرورة عودة عبد الرحمن لموقعه الأول من قيادة النظام .. فهل تعجل عبد الرحمن تنفيذ القرار الجديد الذى يعيد إليه ذلك الوهم الكائن فى مخيلة الأخ صلاح من نفوذ ومقدرة وهيلمان وسلطان ؟ كلا . وهل امتنع عن الاستجابة إلى رغبة المرشد فى عودته ؟ كلا . ولكن عبد الرحمن اشترط فقط أن يكون هذا التكليف أمام جميع قادة النظام الخاص فى القاهرة والأقاليم ليكون ذلك أدعى لتحقيق الهدف الذى خرج من الجماعة حين افتقده . وها هو ذا يعود إلى الجماعة حين تجدد الأمل فى تحقيقه ، فلا يضطرب هذا الصف بعد ذلك أبداً ، ولا تتكرر أو تتجدد حول علاقة قيادة النظام الخاص بالمرشد العام الأقاويل مرة أخرى .

درس آخر فى واجبات المسلم :

هذه كلها بديهيات الأسلوب الإسلامى فى الخدمة العامة ، وقد سبق أن وقع لى شخصياً موقف عكسى عندما قرر المسئولون عن النظام الخاص اختيار المجموعة القيادية فيهم بالانتخاب ، وانتخبنى المسئولون فى القاهرة والأقاليم عضواً فى هذه المجموعة ، ثم رأى المرشد العام رفع اسمى رغم انتخابى من هذه المجموعة .. فماذا حدث ؟ هل غضبت ؟ هل استقلت من الإخوان ؟ كلا بل ذهبت إلى منزل المرشد العام وشكرته على تفضله برفع هذه المسئولية الجسيمة عن عاتقى ، وبينت له مفهومى أن المسئولية فى الجماعة تكليف لا تشريف ، وقبلت يده شاكراً ، وعدت أستأنف عملى الخاص فى هدوء لم يسمع لى أحد صوتاً ، ولم يعرف أحد بهذه الواقعة إلى الآن .. وقد بلغ العمر مبلغه ، وتعين تصحيح ما نسبته الأقلام التى لا تعرف شيئاً عن النظام الخاص إلى تاريخ الجماعة ، وتاريخ الجماعة منه برىء ، وليرجع القارىء الكريم إلى الفصل الرابع [1] من هذا الجزء ليجد هاتين الواقعتين مسجلتين تفصيلاً .

---

(1) راجع الفصل الرابع الفقرة التى عنوانها اختيار قيادة النظام الخاص بالانتخاب واعتراض المرشد العام على انتخاب محمود الصباغ عضواً فى هذه القيادة .

أرجو المعذرة أيها القارىء الكريم للإطالة فى بيان أبعاد الخطأ الرابع وتصويبه .. لا لشىء إلا لتوضيح حجم الخطأ فيما استقر فى قلب الأخ صلاح .. هذا الخطأ الذى تجاوز حدوده فدخل فى حدود معصية الله تبارك وتعالى بظن السوء فى المسلمين وقد نهانا الله عنه ، وأمرنا بالتبين ولكن الأخ صلاح لم يحاول أن يتبين ، رغم سهولة ذلك ويسره بين يديه .

تصحيح الأخطاء التى ختم بها الأخ صلاح معتقداته :

ولكن لاستكمال الدروس المستفادة من هذه الواقعة ، دعنا نقرأ كيف ختم الأخ صلاح هذا الذى اعترك فى صدره من ظنون وأوهام حيث قال بالنص صفحة (٣٥) :

« لم تكن الإجابة عن هذه الأسئلة بالأمر الهين .. ولكنى أدركت فى نهاية الأمر أن المرشد لم يكن مخدوعاً ، ولم يتوقف عن علاج أمراض أتباعه ، ولم يدخر وسعاً فى وضع الرجل الصالح فى مكانه المناسب .. ولكن عاجلته منيته قبل أن يتم رسالته » انتهى .

وأقول لمن يقع فى مثل ما وقع فيه الأخ صلاح أن الإجابة عن هذه الأسئلة كانت أمراً هيناً حدده القرآن الكريم فى قول الحق جل وعلا :

﴿ وما أرسلنا قبلك إلا رجالاً نوحى إليهم فاسألوا أهل الذكر إن كنتم لا تعلمون ﴾ [الأنبياء : ٧] فكيف غاب هذا النص عن الأخ صلاح ؟ ولم يسأل الإمام الشهيد فور توجيه كل هذه الأسئلة التى عجز عقله أن يجيب عليها ، وهو يعلم يقينا أن ردودها متوافرة عند الإمام الشهيد ، خاصة وأنه من المقربين إلى فضيلته والذين لا يجدون أدنى صعوبة فى مقابلته والتحدث إليه ؟ بل إن شخصية الإمام كانت من البشاشة والود بحيث تجذب كل من يعرفه ومن لا يعرفه للحديث معه فى أى أمر يعرض له .

ما هو المسلك الصحيح الذى كان على الأخ صلاح أن يلتزم به ؟

لو أن الأخ صلاح أكمل الاستفسار من عبد الرحمن ، أو لجأ إلى الإمام الشهيد للاستفسار ، لصحح معلوماته ومفاهيمه ، ولخرج من هذه الأزمة النفسية التى صورها لنا فى كتابه تصويراً بالغ الألم والحدة ، بأيسر

من البشر .. ولكنها إرادة الله الذى سنّ أن يكون لكل شىء من إرادته فى هذا الكون سبب .. لقد أراد جل وعلا لرجال هذه الدعوة أن يبتليهم بحكم طاغية العصر جمال عبد الناصر وأذاه دون أن يكون لهم أدنى حول أو قوة لمقاومته ، فكانت هذه الخواطر السوداء فى نفس الأخ صلاح بشأن النظام الخاص وقائده سبباً من أسباب تنفيذ مشيئة الله بانعدام المقاومة لدى الإخوان فى مواجهة طغيان جمال : ﴿ **ليميز الله الخبيث من الطيب ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركمه جميعاً فيجعله فى جهنم أولئك هم الخاسرون** ﴾ [الأنفال : ٣٧]

وإنى أستغفرك ربى من قولة « لو » فما قصدت بها اعتراضاً على قضائك ، وقد نهانا رسولنا ﷺ عن ذلك فى قوله : « **لا تقولوا لو .. فإن لو تفتح باب الشيطان** » . ولكننى عنيت بها فقط عرض الرأى التبادلى الأرشد للحصول على سلامة النفس وصدق اليقين ، وهو ضرورة التبين واستكمال أسبابه قبل إصدار أى حكم من الأحكام .. حتى إذا كانت نفس الإنسان الأمارة بالسوء هى التى تنقل إليه النبأ ، فلا يضل ولا يظلم ، عملاً بقوله تعالى : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا أن تصيبوا قوماً بجهالة فتصبحوا على ما فعلتم نادمين** ﴾ [الحجرات : ٦]

صلاح يشعر بالندم .. ولكنه لا يستفيد من صحوة فكره :

ولقد أحس الأخ صلاح شادى فعلاً بالندم لتقصيره فى هذه النقطة فسجل لنا هذا الندم واضحاً لا لبس فيه فى صفحة ٣٢١ حيث قال عن هذا الموضوع فى السطر الأخير من هذه الصفحة ما نصه :

« وما كان يحسن بى الإعراض عن مناقشة هذا الأمر مع المرشد نفسه للوقوف مع السندى موقف المفاصلة .. ولكن منعنى الحياء من هذه المكاشفة الفاضحة الفاصلة .. وليتنى فعلت » انتهى .

غفر الله لى ولك وللمسلمين التوابين الأوابين النادمين على خطاياهم ،

وألهمنا وإياهم دوام التزام الصواب فيما أمر ، والبعد عن الخطأ فيما نهى .. إن ربى سميع مجيب .

ولكن لابد لى هنا من وقفة عتاب مع الأخ صلاح كان لابد منها لو أنه بقى على قيد الحياة حتى ظهر هذا الجزء من الكتاب ، لا يُقصَد منها إلا النفع العام .. فقد أزف الوقت ليخرج جيلنا من مسرح الأحداث ولم يعد يعنينا إلا أن ننقل إلى الأجيال التى بعدنا الحقيقة التى عشناها ليبدأوا من حيث انتهينا .

أما العتاب فهو لماذا تماديت يا أخ صلاح ، وقد انتهيت إلى أنك كنت مخطئاً حيث لم تتبين الحق ؟ بل غلّبت الظن ، وقد كان المرشد العام أمامك ، وما أيسر التبين منه .. لماذا تماديت فى نشر هذه النتائج الخاطئة التى استقرت فى نفسك عن أخيك عبد الرحمن ، وأنت تعلم أنك كنت مقصراً فى تحققك منها ؟؟ لماذا لم تبدأ بنشر الصواب فتعفى إخوانك الذين يعدون بالملايين من قراءة هذه الصورة البشعة التى رسمتها لأخيك عبد الرحمن دون أن تتبين ؟ إننى أدعو الإخوان أن يراجعوا كلامك فى صفحة ٣٢٢ من كتابك لتزول من نفوسهم هذه الآثار الدامية عن إخوانهم فى الله الذين أخلصوا العمل له ، فلقوا الأجر العظيم إن شاء الله من رب العباد .. وإن لم يسلموا من طعنات ألسنة الذين قرأوا كلامك ، وأنت الأخ الحبيب ، الثقة الذى يؤخذ كلامه على الفور مأخذ التصديق ، أدعوهم إلى قراءة كلماتك التى تقول بالنص فى هذه الصفحة :

« فكلها أخطاء جرت إلى أخطاء أسوأ منها !! حين أسقطت السندى من حسابى كرجل يوثق به للتحقق مما ادّعاهُ عبد الناصر فى شأنه ، فى نفس الوقت الذى ظل فى موقعه من معاملتى له رئيساً للنظام الخاص !! وظل هذا التناقض قائماً بين حقيقة مشاعرى وواجباتى ، حيال الأمور التى تتعلق بمركزه فى الجماعة .. بل وبين مشاعره هو كذلك وواجباته حيالى بعد أن أدرك طبعاً سقطته معى فى هذا الحادث » انتهى .

إن عتابى لك يا أخ صلاح هو أنك لو كنت أدركت فعلاً حقيقة أخطائك التى جرّت إلى أخطاء أسوأ منها لكتبت التاريخ كتابة صحيحة ، ولم تملأه بهذه الصفحات الخاطئة عن عبد الرحمن وإننى أشهد الله أننى لم

أهدف من هذا الكتاب إلى أدنى سوء .. ولكننى هدفت به إلى علاج نتائج أخطائك عسى الله أن ينفع المسلمين بها ، وأن ينفعك بآثار هذا النشر ، فيجبر خطأك ، ويحيل نتائجه إلى ما فيه خير الإسلام والمسلمين .. إن ربى على كل شىء قدير .

احذروا أسلوب الزمار وكونوا من الأوابين :

ثم ما هذه السقطة التى تنسبها إلى عبد الرحمن فى آخر كلماتك التى تعترف فيها بخطئك .. أقول لك إنها ليست إلا سقطتك بعدم استيعاب الدرس الذى تعلمته وكأنك تؤكد لنا صحة المثل الدارج « يموت الزمار وصباعه يلعب » وهو خطأ فاحش فى مجال الدعوة إلى الله التى تدعو دائماً إلى نزوع الناس عما اعتادوا عليه من ظلم وضلال ، بدعوتهم إلى التوبة إلى الله ، والعزم على عدم العودة أبداً لما كانوا فيه من أخطاء .

تقول فى ذيل نفس الصفحة (٣٢٢) بقصد تعريف القارىء بهذه السقطة ما نصه :

« أبلغنى الأخ محمد شديد أن السندى حاكمه أثناء عضويته لمكتب إرشاد النظام ، وأوقف عنه تلك العضوية بسبب ما تردد من كثرة زياراته لى وللأستاذ منير دله ، وأنه برىء من هذه التهمة ولكنه عزل عن عضوية المكتب » .

فهل فكرت يا أخ صلاح وأنت توحى إلينا بأنك استوعبت درس الزمان فى أن تسأل أحداً من مجموعة قيادة النظام الذين ما زالوا على قيد الحياة ، وأنت تكتب كتابك ، فأنت تعرفهم وقد سبق أن جمعك بهم فضيلة الإمام الشهيد فى منزل عبد الرحمن السندى فى يوم من الأيام ؟ هل فكرت أن تسأل واحداً منهم عن حقيقة ما قاله لك الأخ محمد شديد ؟ .

اعلم يا أخى (والقصد أن يعلم كل من يتعرض للخدمة العامة) أنه ليس للنظام الخاص مكتب إرشاد حتى يكون الأخ محمد شديد عضواً فيه ثم يفصل .. ولكن كان للنظام الخاص قيادته التى لم تتغير طوال حياة الإمام الشهيد وبعضاً من حياة فضيلة الأستاذ حسن الهضيبى إلا فى حدود ضيقة

جداً سبق أن فصلناها فى الفصل الثانى والرابع على التوالى من هذا الجزء من الكتاب ولم يرد فيها ذكر اسم الأخ محمد شديد ، وأن هذه المجموعة لم تقف أبداً موقف القطيعة من الأخ الأستاذ منير دله ولا من غير الأستاذ منير دله ، ولعله وصل إلى علمك أن الأخ منير دله دعا هذه المجموعة ليستوضحها المشورة عندما ساءت العلاقة بين الإخوان وبين الثورة ، وشعر الأخ منير دله أن الأمور قد تتطور فتقوده إلى السجن ، فاستجابت هذه المجموعة دون أن يعتذر منها أحد لدعوة الأخ منير ، وتناولت عنده طعام الغذاء ، وكان الأخ حسن عشماوى من الحاضرين فى هذا اللقاء ، ولم يكن لديها أى معلومات عن سبب هذه الدعوة ، فلما ظهر السبب ، وعرض الأخ منير مدى سوء العلاقات بين الثورة والجماعة ، وبيّن مخاوفه من أن يؤدى ذلك إلى دخوله السجن ، وقد كان صريحاً فى بيان أنه لا يتحمل السجن ، وهو الرجل الذى اعتاد الحياة الناعمة الهائنة ، وكنا نشعر فعلاً بحجم الاضطراب فى صفوف الجماعة الذى يعجزها عن أى مقاومة فى حالة صدام الثورة بها .. حيث كان إخوان الدعوة العامة القدامى أمثال صالح عشماوى ، ومحمد الغزالى ، وسيد سابق ، وأنس الحجاجى ، والدكتور محمد سليمان لا يدخرون جهداً فى توضيح عدم ثقتهم بالمرشد العام ، وكان المرشد العام لا يدخر جهداً فى توضيح عدم ثقته بالثورة ،وكانت قيادة الثورة تحاول أن تستفيد من هذا الموقف بمحاولة احتواء من يعلنون عدم ثقتهم بالمرشد ، وكانت سلبيات معركة ١٩٤٨ لا تزال تعمل عملها فى صفوف إخوان النظام الخاص كما أسلفنا بيانه ، كانت كل هذه الأمور أمام نظرنا ونحن نقدم المشورة ، ولا نضن بها .

نصيحة مخلصة من قيادة النظام للأخ منير دله :

لقد قلنا للأخ منير دله حينئذ إننا نرى أن مصلحة الجماعة هى إبعاد الفريقين المتنابذين على قيادتها عن مراكز القيادة فيها ، وأن نُلْزِمَ الفريقين بذلك ، وأن نُحَمِّلَ مسئولية قيادة الجماعة إلى مكتب إرشاد جديد لم يسبق لأحد أن طعن فى أعضائه ، ولم يسبق له خلافات مع الثورة ، وتكون مهمته هى قيادة الجماعة إلى طريق بعيد عن الاصطدام بالثورة ، حتى تنجو الجماعة من صدام مهلك ، لا تملك له رداً ، وتهيئ لها أسباب إبلاغ

رسالتها إلى الناس ، والمساهمة فى تقديم نصيحتها للدولة من غير خلفيات سوداء بينها وبين الحكومة تحول دون قبول النصيحة .

وإننى أشهد أن الأخ منير دله تقبل هذا الكلام بقبول حسن ، وأن فضيلة المرشد العام الأستاذ حسن الهضيبى قد أثنى فى حديث له معى على هذا الرأى .. ولكن يبدو أن الأحداث ، وسرعة جريانها لم تمنحهما الفرصة لتحويله من القول إلى العمل ، فالأمور تجرى بمقادير ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم .

الأخ صلاح يتمادى فى ترتيب نتائج خاطئة على مقدمات خاطئة :

دعنى أيها القارىء الكريم أعود بك إلى باقى العبارة التى سجلها الأخ صلاح شادى فى صفحة (٣٥) بعد أن استوفينا مناقشة الجملة الأولى منها ونصها « لم تكن الإجابة عن هذه الأسئلة بالأمر الهين » .. فقد بينا أن الحصول على الإجابة من مصدرها الشرعى كان هيناً جداً لو أن الأخ صلاح التزم بتطبيق شرع الله على نفسه ، كما بينا اعتراف الأخ صلاح بخطئه الجسيم الذى قاد إلى أخطاء أسوأ ، وعلى الرغم من ذلك الاعتراف فإنه استمر فى الخطأ .. بل وسجله فى كتابه ، وتوسع فيه إلى حد أثار البلبلة والاضطراب فى فكر الإخوان إلى اليوم ، ومن أدلة استمراره فى الخطأ قوله عقب الجملة الأولى من هذه العبارة مباشرة ما نصه : « ولكن أدركت فى نهاية الأمر أن المرشد لم يكن مخدوعاً ، ولم يتوقف عن علاج أمراض أتباعه ، ولم يدخر وسعاً فى وضع الرجل الصالح فى مكانه المناسب .. ولكن عاجلته منيته قبل أن يتم رسالته » وسنعرض بالشرح لما قدمنا بمشيئة الله » .

أيها الإخوان إن الإمام الشهيد لم يمت إلا بعد أن أتم رسالته :

وأقول للأخ صلاح ، ولكل من قرأ هذا الكلام عن الأخ صلاح أن المرشد العام لم تعاجله منيته قبل أن يتم رسالته ، فقد أتمها على الوجه

الكامل ، ونصح لإخوانه كل النصح ، وأصبح يطلب الشهادة فى سبيل الله ، وقد أدى أمانته وبلغ رسالته كاملة ، حيث جمع الإمام الشهيد قادة النظام الخاص فى يناير سنة ١٩٤٨ ، وأعلن فيهم هذا الكلام الذى أقول ، ثم أعلن قراره بأن يذهب إلى فلسطين لا يعود منها إلا بعد أن تتحرر من اليهود أو ينال الشهادة ، وكان ذلك فى منزل الأخ عبد الرحمن السندى بحلوان وفى حضور ما يزيد على عشرين رجلاً من قادة النظام فى القاهرة والأقاليم ، ولولا أننا كفيناه هذا الأمر لسبب واحد هو أن الإخوان المسلمين لم يخططوا لدخول فلسطين بل اقتصروا على تسليح المجاهدين من الفلسطينيين كطلب قائدهم سماحة الحاج أمين الحسينى الذى أعلن أن فلسطين لا تحتاج إلى رجال ولكنها تحتاج إلى سلاح ، وطلب بندقية لكل مجاهد من مجاهديه ليلقى باليهود فى البحر ، وقد قام الإخوان بإجابة هذا الطلب بحمد الله على أحسن ما يكون القيام وأتمه .. ولكن ما إن بدأ التطوع لفلسطين حتى سارع فضيلة الإمام الشهيد بالتطوع لقيادة الإخوان الذين يعلنون استعدادهم للخروج معه حتى ينال الشهادة أو يدحر أعداء الله .. فلما أقنعناه أننا لم نُكلّف بالاستعداد لتجهيز جيش منا إلى فلسطين يقوده المرشد العام ، ويتناسب حجم قواته مع مكانة الجماعة فى العالم ، وعرضنا على فضيلته أن يخرج رجل منا على رأس أول دفعة من المجاهدين من الإخوان إلى فلسطين ، حتى تحفظ للجماعة قدْرها بين الناس ، ويتسع الوقت لاستعداد يتناسب مع خروج المرشد العام قائداً للإخوان فى الميدان ، وافق فضيلته .. ولكنه لم يهدأ فى مضاعفة الدعوة للجهاد فى فلسطين حتى بلغ عدد الإخوان عشرة آلاف مجاهد ، أبلوا بلاء حسناً فى ميدان القتال ، وأيدهم الله بنصره فى كثير من المعارك ، ونال الإمام الشهيد ما تمناه من شهادة على أرض الوطن بأيدى عملاء الصهيونية من حكام مصر ، فكانت دماؤه الطاهرة شهادة على أن حكام مصر فى هذا الزمن ، لم يكونوا إلا عصابة إجرامية ، تقتل أولياء الله ، وأئمة الناس على قارعة الطريق ، لا لشىء إلا لأنهم أعداء للصهيونية العالمية ، وأنصار لله ولرسوله . وذلك على النحو الذى فصلناه فى الجزء الأول من هذا الكتاب .

* * *

الإمام الشهيد لم يدخر وسعاً فى وضع الرجل المناسب فى مكانه المناسب :

أما أن يكون الإمام الشهيد لم يدخر وسعاً فى وضع الرجل المناسب فى مكانه المناسب ، فتلك هى فطرته وألمعيته التى قاد بها جماعته من اليوم الأول ، ولم يكن فضيلته بحاجة إلى كثير من الزمن ليتعلم هذا الذى دار فى نفس الأخ صلاح ويفنده ، ولو أن الأخ صلاح راجعه عما دار فى رأسه من أفكار سوداء لاستراح ولأراح ، ورغم أن الأخ صلاح اعترف بخطئه فى ذلك ، فإنه ما زال يكابر وينسب التقصير ظلماً إلى الإمام الشهيد ، وهو المريد الذى يستحى أن يسأل إمامه فى مثل هذا الفكر الخطير الذى أقض مضجعه .. فهل يليق من مريد فى هذا المستوى من المقدرة أن يدعى وضوح الرؤية عنده عنها عند شيخه ؟ وإذا تصورنا أن قلة خبرته فى ذلك الوقت قد بررت له عدم القدرة على عرض فكره على مرشده ، فهل نقبل منه بعد ثمانية وعشرين عاماً ، علّمتْهُ خلالها الأحداث الجسام أنه كان مخطئاً أن يستمر فى المكابرة ؟ مع اعترافه بأنه أخطأ خطأ جسيماً أدى إلى أخطاء أسوأ .. إن هذا والله ما لا يمكن أن يقبله عقل . وسوف ننظر فيما قدمه لهذا المنطق المعكوس من شرح .. فقد يمنحنا الله من الصبر على مناقشة الأخ صلاح فى مثل هذا الموضوع .

الخطأ الخامس وتصحيحه (دعوى شعور السندى بالاستقلال عن سلطان الجماعة وبطلانها) :

جاء فى صفحة (٥٥) بقلم الأخ صلاح شادى وهو يتكلم عن مسئولية الأخ عبد الرحمن السندى فى حادث مقتل المستشار الخازندار ما نصه :

« ولكن الحقيقة كانت كامنة وراء شعور السندى فى هذا الوقت باستقلاله هو ومن يتولى قيادتهم من الإخوان ، عن سلطان الجماعة وقائدها ، الأمر الذى سهل له هذا السلوك ، فلم يكن من حق أحد من إخوان النظام أن يتصل فى شأن من شئون النظام الخاص إلا عن طريقه وبهذا عزل إخوان النظام تماماً عن قيادة الدعوة ، وأصبح فهم السندى لدور المرشد هو أن يبحث له عن مخرج أمام الناس لترميم الصدوع التى تحدثها

أمثال هذه التصرفات غير المسئولة ، وتكييف الرأى العام فى داخل الجماعة وخارجها لتقبل هذه الحوادث » انتهى .

وإننى أحيل القارىء الكريم إلى حقيقة ما عمله النظام الخاص ورجاله لمواجهة حادث الخازندار وآثاره فى الجزء الأول من هذا الكتاب فسيجد الحقيقة مفصلة تفصيلاً كاملاً خالية من أى مجاملة أو زيف .

القاعدة الصلبة للنظام الخاص تشهد بخطأ الأخ صلاح شادى :

أما عن اتهام الأخ صلاح شادى للأخ السندى بأنه كان يشعر باستقلاله هو ومن يتولى قيادتهم من الإخوان عن سلطان الجماعة وقائدها فذلك هو الخطأ الذى لا يسمح به النظام ولا رجاله .. فرجال النظام لم يترددوا فى عزل عبد الرحمن لما أعلن عجزه عن العمل مع فضيلة الأستاذ الهضيبى رغم اقتناعهم التام بأن عبد الرحمن له من المبررات ما يدعوه إلى اتخاذ هذا الموقف .. ولكن هذه المبررات شىء .. والقاعدة الصلبة للنظام الخاص — التى لا تسمح لأحد من رجاله أن يستقل عن سلطان الجماعة وقائدها — شىء آخر .. ومن ثَمَّ فقد أقر عبد الرحمن السندى قرار عزله فى مواجهته وفى منزله ، ولم يملك إلا الإعلان أنه قرار نظامى ليس عليه أدنى مأخذ .

حقوق أعضاء النظام وواجباتهم قِبَل القيادة من واقع الممارسة العملية :

أما عما يقوله الأخ صلاح من أن أحداً من إخوان النظام لم يكن من حقه أن يتصل بالمرشد فى شأن من شئون النظام الخاص إلا عن طريق السندى فهذا صحيح .. ولكنه أشبه بمن يقف عند قول الحق تبارك وتعالى : ﴿ فويل للمصلين ﴾ لأنك تجد فى مقابل هذه الفقرة الصحيحة من قواعد النظام أنه ليس من حق أمير أى مجموعة أن يرفض طلب مقابلة أى عضو من أعضائها لرئيس المنطقة إذا عَنَّ له أمر من أمور النظام ، وليس من حق رئيس المنطقة أن يرفض طلب أى عضو من أعضاء النظام الذين عرضوا عليه ما عَنَّ لهم أن يقابل قائد النظام ، وليس من حق قائد النظام إذا طلب هذا العضو مقابلة المرشد العام بشأن ما عَنَّ له أن يرفض طلبه على الإطلاق .

وعندنا من الوقائع التى ذكرناها فى هذا الجزء من الكتاب أمثلة كثيرة منها تقديم عبد الرحمن السندى جمال عبد الناصر إلى المرشد العام لعرض ما عَنَّ له من اقتراح بشأن تعديل التنظيم السرى للإخوان بالجيش إلى تنظيم الضباط الأحرار، وتقديم قيادة النظام إخوة لجنة الشباب المسلم إلى ممثل المرشد العام لعرض مَا عَنَّ لهم من اقتراحات بشأن إلغاء النظام، وتقديم عبد الرحمن السندى المهندس إسماعيل عاصم للمرشد العام عندما شعر بالبلبلة والشك فى أن قيادة النظام غير معتمدة من المرشد العام .. وهكذا كان إخوان النظام يلتزمون من صغيرهم إلى كبيرهم بقواعده الصحيحة المبنية على الأصول الإسلامية الخالصة .. فإمارة المجموعة أو قيادة النظام أو رئاسة المنطقة تنظيم إدارى لا يرفع من قدر أحد على أحد داخل التنظيم، وليس لأحد من جند النظام طاعة أحد فى معصية الله حتى إذا كان الأمر صادراً من المرشد العام .. فمن حق العضو أن يراجع قيادته قبل تنفيذ أى أمر يصدر إليه ما لم يكن متأكداً أن هذا الأمر خال من المعصية، ولا خطر له على الدعوة، وكل التزام العضو قبل النظام هو السرية التى تساعد على قضاء الحوائج.

فقرة ختامية لهذه المناقشة :

ومن ثم يكون ما ورد بقلم الأخ صلاح من أن عبد الرحمن عزل إخوان النظام تماماً عن قيادة الدعوة وأصبح فهم السندى لدور المرشد هو أن يبحث له عن مخرج أمام الناس لترميم الصدوع التى تحدثها هذه التصرفات غير المسئولة، وتكييف الرأى العام فى داخل الجماعة وخارجها لتقبل هذه الحوادث هو تصور خاطىء قائم فى ذهن الأخ صلاح، يبرره له خطؤه الذى اعترف به أولاً وهو حقده الدفين على عبد الرحمن .. أما ما يصوره هذا الأخ الكريم فى صفحة ٣٥ من كتابه عن احتمال غياب طبيعة قائد النظام عن الإمام الشهيد .. بل واضطراب فكره إزاء هذه الطبيعة حتى أصبح لا يدرى هل هو خطأ يغتفر، ويُقَوِّمُ صاحبه، وهل يُقَوِّمُ هذا الخطأ وهو فى رئاسة النظام أم تنزع سلطاته ؟ . فهو غنى عن أى تعليق، لأنه لو صَحَّ هذا التصور لما استحق الإمام الشهيد أن يكون مرشداً عاماً على الإطلاق.

الخطأ السادس وتصحيحه (واقعة محاولة تهريب نجيب جويفل) :

يقول الأخ صلاح شادى فى صفحة (٧٥) من كتاب صفحات من التاريخ (حصاد العمر) تحت عنوان هروب جويفل أنه فى سنة ١٩٥٠ أخطره الأخ حسن عشماوى أن موقف نجيب جويفل من قضية الأوكار يعرضه إلى حكم الإعدام ثم يقول بالنص :

« وكان نجيب جويفل قد استأذن السندى فى تهيئة من يقوم بتهريبه فرفض، بدعوى عجز الإمكانيات المتاحة لهذه العملية، وسمح له بالقيام بها على مسئوليته الخاصة إذا استطاع بدون أن يتحمل النظام الخاص نفقاتها » انتهى.

وقد غاب عن الأخ صلاح شادى بعد ٢٨ عاماً أو يزيد أن عبد الرحمن السندى كان سجيناً حتى مارس ١٩٥١، فكيف يتأتى له أن يهيىء من يقوم بتهريب نجيب جويفل ؟ وهل يكون لعبد الرحمن السندى حق أن يسمح أو لا يسمح بتهريب أحد من الإخوان، إذا تمت هذه العملية خارج قوات النظام كما يدعى الأخ صلاح ؟ إن هذا القول يحتاج إلى كثير من النظر .. وقد آن لى أن أسأل عن السبب فى تركيز الأخ صلاح شادى على تهريب الأخ نجيب جويفل دون غيره من الإخوان الذين كان يتهددهم حكم الإعدام وهم كثيرون .. وهل هناك علاقة بين موقف الأخ نجيب جويفل فى الخدمة العامة بعد خروجه من السجن وبين علاقته بالأخ صلاح شادى ومجموعته ؟ هذا مجرد سؤال لا أدعى أن لدىَّ عنه جواباً وحبذا لو كان الأخ صلاح قد نشر على المسلمين الجواب .. فقد كان موقف الأخ نجيب جويفل فى الخدمة العامة بعد خروجه من السجن مثاراً لكثير من التساؤلات التى تحتاج أن يجيب عنها من له بذلك علم .. يرحم الله نجيب جويفل الأخ المجاهد فى فلسطين .. لقد خرج جميع المتهمين فى قضية الأوكار بعفو شامل من السجن قبل أن تتم محاكمتهم، ولم يكن أمر أحد منهم يحتاج إلى التهريب. بما فى ذلك الأخ نجيب جويفل.

° ° °

الخطأ السابع وتصحيحه : (الخيط الذى يربط صالح عشماوى بالنظام الخاص وتأثيره على اختيار المرشد العام الجديد) :

جاء فى كتاب الأخ صلاح شادى صفحة (٨٠) وهو يصف الأخ صالح عشماوى كواحد من أربعة رشحهم الإخوان وهو داخل المعتقل لشغل منصب المرشد العام بعد قتل الإمام الشهيد ما نصه :

« **ثانياً** : الأستاذ صالح عشماوى – وكيل الجماعة والذى يحظى بتأييد جناح النظام الخاص حيث كان يعتبر رأساً من رؤوسه » .

والحقيقة أن دور الأخ صالح عشماوى فى أعمال النظام الخاص لم يكن يزيد على قيامه نيابة عن الإمام الشهيد فى تلقى بيعة عضوية النظام السرية على المصحف والمسدس .

وقد كان الأخ صالح يؤدى هذا الدور وهو مُرْتَدٍ ثوباً ملائكياً يغطيه من قمة رأسه إلى أخمص قدمه ، بحيث لا يمكن أن يعرفه أحد من الذين يؤدون البيعة على يديه ، ولم يكن الأخ صالح يُقدَّم إلى من يؤدون البيعة بعد أدائها .. حيث لا علاقة له بالتسلسل القيادى للنظام بل كان من يؤدى البيعة يُقدَّم إلى عبد الرحمن السندى باعتباره المسئول رقم : (١) فى النظام الخاص ، ولم يكن لعبد الرحمن السندى رؤساء فى النظام الخاص غير فضيلة المرشد العام مباشرة ، وكانت كل أعمال النظام سرية حتى على الأخ صالح عشماوى فيما عدا الأحوال التى تتطلب اشتراك مستشارين للمرشد العام فى شأن من شئون النظام ، فقد كان الإخوة صالح عشماوى وعبد العزيز كامل وخميس حميده ، والشيخ محمد فرغلى والدكتور محمود عساف يدعون للإشتراك بقصد الشورى فى مثل هذه الأمور ، وكلها تتعلق بالأمور التنظيمية ولا علاقة لها بالأمور التنفيذية .

ومن ثم فمن الخطأ أن يقال أن الأخ صالح عشماوى يعتبر رأساً من رؤوس النظام ، فلم يكن للنظام رأس غير المرشد العام ، وقد وقع الأخ صلاح شادى فى مثل هذا الخطأ مرة ثانية عندما ذكر أن الأخ الدكتور حسين كمال الدين كان رئيساً لعبد الرحمن السندى فى النظام .

وهو قول غير صحيح فلا علاقة إطلاقاً بين عمل عبد الرحمن السندى وعمل حسين كمال الدين إلا الحب فى الله والتعاون كلما تطلب الأمر .

تأثير فكرة النظام الخاص على اختيار المرشد العام :

لقد آن لى وأنا أقرأ صفحة ٨٠ من كتاب الأخ صلاح شادى أن أسأل عن السبب الحقيقى فى دعوة الأخ منير دله للإخوة الأربعة عبد الرحمن البنا ، وصالح عشماوى ، وعبدالحكيم عابدين ، وأحمد حسن الباقورى إلى منزله ، ودعوة الأخ عبد القادر حلمى معهم للاتفاق على واحد من هؤلاء الأربعة ليكون مرشداً عاماً للجماعة ، باعتبار أن هذه الأسماء الأربعة هى الأسماء التى رشحتها جماهير الإخوان لاختيار واحد منهم ليكون مرشداً عاماً ، حيث بدأ الاجتماع ظاهرياً لهذا السبب وانتهى لسبب آخر هو ترشيح الأستاذ حسن الهضيبى ليكون مرشداً عاماً ، وجمع كلمة الإخوة الأربعة أولاً ، ثم باقى الإخوان عليه ، حيث ظهر مما عرضه الأخ صلاح شادى على لسان الأخ عبد القادر حلمى عما دار فى الاجتماع ، انتفاء وجود ما يبرر إهدار رغبة جماهير الإخوان ، واختيار رجل لم يكن معروفاً من قبل ، لا لجماهير الإخوان ولا للأغلبية العظمى من خاصتهم ليكون مرشداً عاماً بما فى ذلك الأربعة الكبار المرشحون لمنصب المرشد العام .

ونحن نرى بنص رواية الأخ صلاح شادى على لسان عبد القادر حلمى فى صفحة ٨٠ من كتابه « صفحات من التاريخ » أن اثنين من الأربعة المرشحين اعتذرا فى الاجتماع عن قبول منصب المرشد العام حيث قال الأخ عبد الحكيم عابدين إنه لن يرشح نفسه ، ولن يسعى إلى المنصب .. ولكن إذا دعى إليه من الإخوان أجاب .. وقال الأستاذ الباقورى إنه لن يرشح نفسه ولن يسعى إلى الانتخاب وإذا دعى إلى المنصب رفض .. أما الأخ عبد الرحمن البنا فقد قال إنه يرشح نفسه للمنصب ويسعى إليه . وقال الأخ صالح عشماوى أنه يرشح نفسه للمنصب ولن يسعى إليه .

فهل يمكن أن تقوم قضية لاختيار المرشد العام من بين الإخوان بعد ذلك ؟. هل يمكن أن يكون هناك أيسر من أن لا يتقدم للترشيح لمنصب المرشد العام إلا رجلان اثنان من أعضاء مكتب الإرشاد ؟ يقول أحدهما أنه

سيرشح نفسه للمنصب ولن يسعى إليه ؟ أين خلاف الإخوان وعدم اتفاقهم على مرشد منهم إذن ؟ إننى لا أرى له وجوداً وليس هناك وقد انسحب اثنان من الأربعة تلقائياً ما يبرر أن يبحث أحد عن مرشح من خارج الجماعة خشية الخلاف على أيهما يختار الإخوان من الاثنين الباقيين ؟ لم يكن هناك أيسر من تمرير استمارة اختيار على أعضاء الهيئة التأسيسية مسجل بها هذان الإسمان لاختيار أحدهما وإعلان فوز الحاصل على الأغلبية المطلقة للأصوات بدلاً من تمرير اسم واحد غير معروف حتى لأحد من هؤلاء الأربعة المرشحين لمنصب المرشد العام للإجابة عليه بنعم أو لا دون إعطاء أى فرصة للخيار . . . . عذراً أيها القارىء الكريم .. فإن قلمى لم يستطع أن يغفل هذه النقطة الهامة التى وقفت وراء كل المشاكل التى ظهرت فى صفوف الإخوان وأدت إلى كل النتائج المؤلمة التى مر بها الإخوان تحت قيادة فضيلة الأستاذ حسن الهضيبى ، والذى يظهر للناظر فى هذا الأمر هو أن كل المقصود كان إبعاد الأخ صالح عشماوى من منصب المرشد العام لأسباب لا يعلمها إلا الله .. ولكننا نستطيع بأمانة المسلمين أن ننقد مثل هذا القصد فنقول :

١ - كان واضحاً أنه لن يختلف الإخوان على اختيار الأخ صالح عشماوى إذا ما خير الإخوان بينه وبين الأخ عبد الرحمن البنا .. لا لفضل صالح على عبد الرحمن .. ولكن لتمرس صالح فى قيادة الإخوان بكونه استمر وكيلا للإمام الشهيد طوال حياته فور استقالة الأخوين أحمد السكرى والدكتور إبراهيم حسن ، ثم قيادته للإخوان فترة معركة ٤٨ حتى عادت إليها كل حقوقها كاملة ، وهزم الله فى ظل قيادته أعداء الدعوة هزيمة نكراء فلم يكن هناك مجال للخوف من شقاق بين الإخوان خاصة أن صالح قد أعلن أنه لن يسعى لهذا المنصب .. أى أنه لو اختار الإخوان عبد الرحمن البنا لبايعه فوراً .

٢ - كانت جماهير الإخوان مع تقديرها للأخ عبد الرحمن البنا تفضل أن لا تختاره اتباعاً لسنة صحابة رسول الله ﷺ حين فضلوا اختيار أبى بكر بدلاً من على حتى لا يسن لمنصب المرشد العام أن يكون منصباً عائلياً . كما

لم يشأ صحابة رسول الله ﷺ اختيار علي لأسباب منها أن لا يسن أن يكون خليفة المسلمين من أهل البيت .

٣ - لوحظ أنه بعد اختيار فضيلة الأستاذ الهضيبى مرشدا ، تم إبعاد الأخ صالح عشماوى عن منصب الوكيل ، وإحلال أخ كريم من رجال القضاء الذين لم يسبق لهم دراية أو تمرس فى قيادة الجماعة من قبل .. فاختلطت الأمور على كل من المرشد والوكيل وكانت النتائج المؤسفة التى عرفناها جميعاً وفصلناها فى هذا الجزء من الكتاب .

فهل من حكمة فى هذا الإجراء ؟ الله أعلم .. إن كل الذي يمكن أن تجود به القريحة وهى تستقرىء الحكمة وراء اتخاذ هذا الأسلوب لاختيار المرشد العام هو ما استقر فى أذهان هؤلاء الإخوان من أفكار خاطئة عن النظام الخاص بثتها وسائل الإعلام المعادية ، فصدقوها .. لا لسبب إلا لأنهم رغم كونهم من كبار الإخوان لم يعلموا شيئاً عن نشاط هذا النظام .. فلم يكن لهم من مصادر المعلومات عن هذا النشاط غير وسائل الإعلام المعادية ، يقرأونها ثم يصدقونها ، ويتبادلون الفكر والنقاش والتخطيط لمستقبل الدعوة على أساسها .. ومن ثم كان اتجاههم جميعاً أن النظام الخاص هو الذى أوقع الجماعة فى مشاكل سنة ٤٨ ، وأنه لابد للجماعة أن تتخلص من هذا النوع من النشاط ، وتقتصر على العمل على نشر الدعوة الإسلامية بأنشطة الأقسام العلنية للإخوان دون سواها .. وقد تأيد هذا الرأى علناً فى شهادة الشهيد عبد القادر عودة (يرحمه الله) فى المحاكمة أمام محكمة الشعب ، كما تأيد بشهادة الأستاذ عمر التلمسانى (يرحمه الله) فى مذكراته التى نشرت فى جريدة الشرق الأوسط ، وبشهادة الشيخ أحمد حسن الباقورى فى مذكراته المنشورة فى جريدة المسلمون ، والتى سيأتى ذكرها فى الفصل العاشر من هذا الكتاب .

وإنى لأعجب بعد هاتين الشهادتين لماذا إذن كانت كل هذه المناورات مع قادة النظام وأعضائه .. خاصة أنهم جاءوا للمرشد العام الجديد فور مبايعته مرشداً عاماً يسلمون أنفسهم ، ويتركون له وبكل الإخلاص القرار بشأن حل النظام أو محاكمة المسئولين عنه عن أعمال فترة سنة ١٩٤٨

وما قبلها ، أو تغييرهم بغيرهم أو بقائهم كما هم دون أى مجاملات ، لاشك أن وراء هذا المسلك سراً لم يتضح بعد .

القائمون بأعمال القيادة السياسية للإخوان يجمعون على محاربة النظام الخاص :

وقد كان هذا الرأى مستقراً فى رؤوس أفراد مجموعة الأخ صلاح شادى القائمة فعلاً بأعمال القيادة السياسية للإخوان فى عهد الثورة والتى تضم الإخوة منير دله ، وحسن عشماوى ، وعبد القادر حلمى ، وفريد عبد الخالق وصالح أبو رقيق ، وغيرهم .. بل إن هذه المجموعة تأثرت بعامل إضافى هو هذه الفكرة المقززة التى حملها الأخ صلاح شادى ضد عبد الرحمن السندى ، وضد النظام الخاص والتى بسببها كانت هذه المجموعة لا تعتبر وجود النظام الخاص اجتهاداً خاطئاً ، أضر بالجماعة فحسب .. بل كانت تعتبره جسداً غريباً مستقلاً برئاسته عن المرشد العام .. بل وتعتبر أن قائده يفرض وجوده على المرشد ، ويفرض عليه أعمالاً إجرامية ، ويكلفه أن يبحث له عن مخرج أمام الناس لترميم الصدوع التى تحدثها أمثال هذه التصرفات غير المسئولة ، وتكييف الرأى العام فى داخل الجماعة وخارجها ليقبل هذه الحوادث . [راجع صلاح شادى - صفحات من التاريخ .. حصاد العمر ص ٥٥] فقد نص صلاح شادى على هذا المفهوم فى هذه الصفحة ، وقد سبق لنا ذكره نصاً فى أول الكلام عن الخطأ الخامس فى هذا الفصل .

ولكى تستيقن أيها الأخ الكريم من أن هذا المفهوم كان المفهوم السائد لدى هذه المجموعة عن النظام الخاص ورجاله من قبل وقوع حوادث سنة ١٩٤٨ ، فإننى أدعوك إلى قراءة النص الذى سجله الأخ صلاح شادى فى كتابه [صفحات من التاريخ .. حصاد العمر] .. صفحة ٩٢ حيث قال نصاً :

« ولعل من المشاهد التى كانت تستوقفنا [يقصد مجموعته السابق تسجيل أسمائهم فى هذا الصدد] أننا كنا نستطيع أن نعرف من النظرة العابرة ، كثيراً من الإخوان الملحقين بالنظام الخاص ، من بين جموع الإخوان التى كانت تموج بهم دار الجماعة !! .

والأمر لم يكن يحتاج إلى ذكاء .. فأسلوب الحديث مع هؤلاء كان ينبىء عن صرامة ، قد لا يحتاج إليها موضوع الحديث نفسه ، وقسمات الوجه تصبح أن صاحبها يحمل أسراراً !! وطابع الحركة والمشية تثير انتباه الرائى أو تساؤله على الأقل عمن يكون وما عمله ؟ » انتهى .

الهوى والغرض يجعل صاحبه يرى الأمور معكوسة :

هنا يعترف الأخ صلاح شادى ومن قبل حوادث ٤٨ بأن كل رجال النظام كانوا شواذاً فى نظره ونظر مجموعته ، ويمكن أن يميزهم الناس عن مجموع الإخوان من النظرة العابرة دون أن يحتاج ذلك إلى ذكاء .

ثم أقرأ يا أخى القارىء الكريم كيف ناقض الأخ صلاح شادى نفسه على الفور فى الفقرة التالية مباشرة لهذا الكلام فقال نصاً :

« ولعل من فضل الله أن شرطة المباحث أو القسم المخصوص لم يكن لديهم من الفطنة والذكاء ما يدعوهم إلى التحقق من هذه الأمور وتتبعها !! » .

فهو هنا أولاً يسجل أن اكتشاف إخوان النظام من بين صفوف الجماعة يحتاج إلى ذكاء وفطنة أعلى من ذكاء وفطنة شرطة المباحث أو القسم المخصوص فيكون قد نقض كل ما قاله عن عدم الحاجة إلى ذكاء تمييز هؤلاء الشواذ عن غيرهم من الإخوان !! ولكننى أضيف هنا أن المعروف أنه يتم اختيار شرطة المباحث أو القسم المخصوص من أكثر الناس ذكاء فى قطاع البوليس .. أما الأدنى فهم الذين يعملون فى أعمال البوليس العلنية المعروفة لكل الناس .. وهذه بديهية مُسلَّمٌ بها .

ثم يقول الأخ صلاح شادى أنه لم يكن لشرطة المباحث أو القسم المخصوص ما يدعوهم إلى التحقق من هذه الأمور وتتبعها .

وأقول إن شرطة المباحث والقسم المخصوص لم توجد إلا للتحقيق فى هذه الأمور وتتبعها .. ولكن الهوى ، والغرض يجعل صاحبه يرى الأمور معكوسة ، والحقائق البديهية ألغازاً .. ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم .

الفيصل بين الحق والباطل :

هذا ولم يكتف الأخ صلاح شادى وهو يحرر ما أسماه [صفحات من التاريخ .. حصاد العمر] أن يعلن للناس رأيه فى أعمال النظام الخاص فى صفحة ٩٣ فيقول ما نصه :

« ونعود لنقول إن هذه المغالاة فى الطاعة لا يمكن أن يرجع إليها وحدها السبب فى كشف كل الأحداث التى قام بها النظام الخاص وإنما يعزى الكثير منها إلى سوء التخطيط » وأقول إن هذا هو الباطل .. أما الحق فلعل القارىء الكريم قد أدركه بعد أن قرأ الجزء الأول والجزء الثانى من هذا الكتاب وعلم أن أعمال النظام الخاص فى سنة ١٩٤٨ قد أودت بعهد فاروق كله وما فيه من قوى عنيفة ضد الإخوان فى خلال ثلاث سنوات .. وهذه هى النتيجة التى تبطل كل ما قاله الأخ صلاح ، وأن تخطيط الأخ صلاح ومجموعته التى قامت بأعمال القيادة السياسية للإخوان فى عهد الثورة أدى إلى اختفاء جماعة الإخوان المسلمين عن الوجود الرسمى فى مصر مايقرب من أربعين عاماً متصلة .. ولا يدرى أحد إلى الآن إلى متى سيظل هذا الاختفاء .. أما ما يقوله الأخ صلاح عن الطاعة فإنه لا يوجد شىء اسمه مغالاة فى الطاعة .. فإما أن يكون الإنسان مطيعاً أو يكون غير مطيع .. ولكن الطاعة قد تكون عمياء ، وقد تكون مبصرة .. وقد سبق لنا أن أوضحنا أن الطاعة العمياء مرفوضة فى الإسلام ، وذكرنا نماذج كثيرة عن مراجعة أعضاء النظام لرؤسائهم فى كل ما يرونه متصادماً مع أفكارهم ، كما أوضحنا سلوك هذه القيادات قبل مثل هذه المراجعات الذى كان نموذجاً لتطبيق مبادىء الشورى الإسلامية على أحسن ما يكون التطبيق وأنفع .

المفاهيم الخاطئة وأثرها فى اختيار المرشد العام الجديد :

وتحت تأثير هذه المفاهيم الخاطئة التى ختمها القدر بحوادث سنة ١٩٤٨ تحركت هذه المجموعة التى قامت بأعمال القيادة السياسية للإخوان فى عهد الثورة لترشيح المرشد العام للإخوان المسلمين من رجال القانون

المشهود لهم بحب الفكر الإسلامى من بين رجال القضاء . ليطمئنوا إلى أن قيادة الدعوة ستكون فى أيد قانونية لا تسمح بأى عمل غير قانونى تقوم به الجماعة ، فيتعرضون مرة ثانية لما تعرض له الإخوان سنة ١٩٤٨ .. وزيادة فى التأكيد على تحقيق هذا الهدف ، رشحوا الأخ الكريم الشهيد عبد القادر عودة وهو أيضاً من رجال القانون وكيلاً للجماعة ليقطعوا كل صلة بين الأخ صالح عشماوى وبين توجيه سير الدعوة .. وذلك لعقيدتهم الخاطئة بأن صالح عشماوى يحظى بتأييد جناح النظام الخاص ، والتى أفصح عنها الأخ صلاح فى كتابه : [صفحات من التاريخ .. حصاد العمر] ، وبذلك خسرت الجماعة رائداً من أقدم روادها .

المرشد العام يؤكد بنفسه أثر هذا الفهم الخاطىء فى اختياره مرشداً :

وإنه لمما يؤكد صحة هذا الاستقراء لحكمة ترشيح كل من الأستاذ الهضيبى والأستاذ عبد القادر عودة لمنصب المرشد العام والوكيل العام وهما من رجال القضاء أن فضيلة الأستاذ الهضيبى فى أول لقاء له مع قيادة النظام الخاص بمنزل الأخ الشهيد الأستاذ عبد القادر عودة لخص مهمته فى الإخوان المسلمين فى كلمتين حيث قال فضيلته « جئت لأطهر الإخوان المسلمين من الجريمة » .

وقد رددت على فضيلته فى نفس الاجتماع ، وأنا أقدر أثر ما أذاعته وسائل الإعلام المعادية فى رؤوس كل المحبين للدعوة الإسلامية الذين لا يعلمون شيئاً عن نشاطها العسكرى ، فقلت على الفور « يا فضيلة المرشد إنك تحدثنا عن فكر إبراهيم عبد الهادى .. فهو وحده الذى أضفى على أعمال الإخوان صفة الجرائم .. والحقيقة أن الإخوان لم يرتكبوا أى جريمة » فانتبه فضيلة المرشد العام إلى ما قلت ، وتغير أسلوبه فى المناقشة والتخطيط وكانت النتائج التى فصلناها قبل ذلك عن سير النظام الخاص فى مواجهة سلبيات سنة ١٩٤٨ هى المظهر العملى لأسلوبه الجديد مع الأسف الشديد .

• • •

الخطأ الثامن وتصحيحه (حادث محاولة حرق أوراق قضية الجيب) :

يتحدث الأخ صلاح شادى فى كتابه : [صفحات من التاريخ .. حصاد العمر] عن حادث محاولة حرق أوراق قضية السيارة الجيب فيقول نصاً فى صفحة ٩٤ من هذا الكتاب :

« ويفسر لنا هذا الحادث الذى نفذ فى هذا الوقت مدى فقد الشعور بالمسئولية التى كان السندى ينظر من خلالها إلى الأحداث » .

والحقيقة أن السندى كان سجيناً عند وقوع هذا الحادث ولا صلة له به ، ولرحم الله تاريخ صلاح شادى المليء بالأخطاء مع فقدان المنطق البديهى .. فقد مزق صلاح هذا التاريخ شر ممزق .

الخطأ التاسع وتصحيحه والمدخل إلى المعصية الثانية (الاتهام بالقتل دون بينة) :

يقول الأخ صلاح شادى فى صفحة ٩٤ ، ٩٥ عقب الفقرة المحتوية على الخطأ الثامن مباشرة ما نصه :

« ويجدر بى أن أشير هنا إلى أنه قبل هذا الحادث بأشهر قليلة [يقصد حادث محاولة حرق أوراق قضية السيارة الجيب] عرفنى المرشد بالأخ السيد فايز باعتباره المسئول عن النظام وكان عبد الرحمن السندى فى هذا الحين محبوساً بسبب اتهامه فى قضية سيارة الجيب ، ورأيت فى سيد فايز صنفاً من الرجال يحدوه الحرص على الالتزام بكل ما يأمر به المرشد .. وفى نفس الوقت كان يفكر فى الأحداث بعقل مستنير يستلهم به الحفاظ على كيان الجماعة .. يخدمها بجهده وعزمه ، ولا يستخدمها فى هواه ، وكان سيد فايز يشارك حسن البنا إدراكه خلل روابط السندى بالقيادة ، ويعلم أن حسن البنا كانت تشغله قضية الإصلاح ، وأن الظروف ربما أتاحت هذه الفرصة بواسطته حيث إنه أصبح مسئولاً عن إدارة النظام تحت إشراف من يوافقه فى الفكر والرغبة فى الإصلاح .

ولذلك فقد حدثنى عن كيفية ذلك وعن الصعاب التى واجهها فى نقل الاختصاصات إليه حتى انتهى الأمر إلى الفشل .. وكان تخطيطه لهذا الإصلاح سبباً فى إيغار صدر السندى عليه » .

والحقيقة أن هذه القصة تحمل أدلة اختلاقها .. لا لشيء إلا لرغبة الأخ صلاح شادى أن يمهد القارىء ليقبل بالمعصية الكبرى التى أوقع فيها الإخوان المسلمين .. ولعل شيطان الأخ صلاح شادى هو الذى قاده وقاد الإخوان معه إلى هذه المعصية الكبرى التى لا يزالون مترديين فيها ، لم يطهرهم منها طول الوقت ، ولا قسوة السجون والمعتقلات والتعذيب .. فقد تمكنت منهم هذه المعصية حتى أصبحت داء لا يستطيعون منه شفاء .. أسأل الله أن يقبل عثرتهم ، ويهديهم إلى التوبة عن هذه المعصية ، حتى تتنزل عليهم الملائكة ، ويذكرهم الله فى ملأ عنده .

كيف يمكن لعقل راشد أن يتخيل أن عبد الرحمن السندى وهو سجين احتياطياً بسبب اتهامه فى قضية السيارة الجيب يستطيع أن يضع صعاباً فى وجه السيد فايز فى نقل الاختصاصات إليه ؟ وهل يظن الأخ صلاح أن قراءه قد فقدوا عقولهم !.

إن النظام الخاص بطبيعته ينقل المسئولية تسلسلياً من رقم ١ إلى رقم ٢ ثم إلى رقم ٣ .. وهكذا فور اعتقال الأرقام المتقدمة فى الترتيب إلى الأرقام التى تليها .. ولهذا السبب آلت المسئولية إلى السيد فايز أوتوماتيكياً باعتقال كل قيادات النظام الخاص التى تسبقه فى الترتيب .. وقد باشر عمله على أحسن ما تكون المباشرة .. فقد زلزل حكم السعديين بإدارته لعملية قتل النقراشى باشا ، وبمحاولة حرق أوراق قضية السيارة الجيب ، وقد وجد من إخوان النظام السمع والطاعة ، ولم تحدث له أى صعوبات فى أداء رسالته حتى دخل السجن ، وقد كان معنا وفى عنبر واحد ، وبقينا نلتقى صباح مساء ما يقرب من ثلاث سنوات لم نسمع من السيد فايز شيئاً من هذا الذى يقوله الأخ صلاح شادى .. وإنما سمعنا فقط من أعضاء لجنة الشباب المسلم رأيهم بإلغاء النظام الخاص ، فلما خرجنا لم نسمع عن السيد فايز أى محاولة لإحداث اضطراب فى الصف داخل النظام الخاص ، ولا أى رغبة فى تولى قيادة النظام .. ولكن كل المحاولات جاءت من لجنة الشباب المسلم ، ومن الأستاذ حسين كمال الدين ، والأخ صلاح شادى .. وقد ذكرناها جميعاً فى هذا الجزء من الكتاب ، وإن من يطلع على وثيقتى التى سردت فيها علاقة النظام الخاص بالأستاذ الهضيبى من يوم تنصيبه مرشداً

عاماً حتى استقالتنا .. وهى مكتوبة قبل أن يكتب الأخ صلاح شادى كتابه بثلاث وعشرين سنة أو يزيد ، وموزعة على جميع أعضاء الهيئة التأسيسية وجميع أعضاء مكتب الإرشاد لسنة ١٩٥٣ ـ ١٩٥٤ مما أعطاها صفة الوثيقة التى يعتمد عليها عند تسجيل التاريخ .. إن من يطلع على هذه الوثيقة لا يجد أى ذكر ولا أى دور للأخ السيد فايز فى الخلافات والاضطرابات التى حدثت فى صفوف النظام طوال فترة قيادة الأستاذ الهضيبى للنظام .

من هذه الحقيقة يتضح أن الأخ صلاح شادى لم يختلق هذه الواقعة إلا ليوحى إلى القارئ بسبب ما ، يبرر به اتهام عبد الرحمن السندى بقتل سيد فايز قبل أن يقع فى المعصية ذاتها فيوجه هو شخصياً هذا الاتهام على صفحات كتابه [صفحات من التاريخ .. حصاد العمر] ويوقع كل الإخوان المسلمين معه فى هذه المعصية الكبرى ، فيرددون اتهامه لعبد الرحمن بارتكابه هذه الجريمة الشنعاء من غير دليل أو برهان أو بينة .. وسوف يأتى فى وقت لاحق من هذا الكتاب مناقشة هذه المعصية الكبرى التى وقع فيها « الإخوان المسلمون » وما زالوا واقعين فيها إلى اليوم لم يعلنوا توبتهم منها حتى تتنزل عليهم الرحمة .. وذلك دون أن يكون لدى أحد منهم دليل ولا برهان ولا بينة ، إلا آراء الأخ صلاح شادى وغيره ممن رددوا قوله ، وأضافوا إليه ما شاء الله لهم أن يضيفوا ، دون دليل أو برهان أو بينة وذلك هو الإفك المبين .

الخطأ العاشر وتصحيحه (صلاح شادى يصب جام غضبه على الإمام الشهيد لأنه لم يعزل عبد الرحمن السندى) :

أفرد الأخ صلاح شادى صفحتين كاملتين كشف فيهما عن غضبه الشديد على الإمام الشهيد لأنه لم يعزل عبد الرحمن السندى من قيادة النظام هما صفحتا ٩٦ ، ٩٧ ، ومن يقرأ هاتين الصفحتين يشعر بالأخ صلاح شادى وهو ينتفض غيظاً لأن حلمه فى إقالة عبد الرحمن السندى لم يتحقق فى حياة الإمام الشهيد فيقول هذا الأخ الكريم (غفر الله لى وله) ما نصه :

١ ـ وفقد المرشد بعد حادث الاستئناف كل سلطان على قيادة النظام بعد فشل سيد فايز فى ربط خيوط النظام بيده ، وأعلن فى صراحة أن

القيادة بعد أن أصبحت غير قادرة على مزاولة سلطتها فإن مسئولية حادث المحكمة تقع على عاتق من قاموا به وليس على عاتق الجماعة .

٢ ـ وهكذا فشلت محاولة التغيير التى أراد حسن البنا أن يحققها فى رئاسة النظام منذ عجز سيد فايز عن أن يمارس اختصاصه الذى كان يأمل حسن البنا أن يحققه ، فوجد نفسه عاجزاً عن وضع يده على الرجال والأسلحة والذخيرة والعتاد .. حيث كان يملك خيوطها كلها عبد الرحمن السندى .. بل زاد الأمر تعقيداً أن قام السندى بتنفيذ عملية المحكمة فى الظروف الحالكة التى تلت مقتل النقراشى .. بالرغم من تأكيد المرشد عليه بعدم القيام بها ، فلم يقف السندى هذه المرة عند حد إغفال حق المرشد فى الاستئذان منه .. ولكن تعداه إلى رفض تلبية أمره والإطاحة بحقه فى السمع والطاعة .

٣ ـ وعاجلت المرشد منيته فلم يستطع أن يتم دوره الذى بدأه فى إزاحة السندى عن رئاسة النظام وربما تساءلنا عن مدى مسئولية المرشد فى إبقاء السندى فى موضعه من القيادة ومدى قدرته على علاج هذا الحاجز القائم بينه وبين أفراد النظام إذا خرج قائده عن طاعته .

٤ ـ نقول فى هذا الصدد إن المرشد حسن البنا رحمه الله منذ سنة ١٩٤٤ كان يحاول تقليص سلطات السندى جهد الطاقة بدون مواجهة صارخة بعزله .. فقد أراد أن يجنب الجماعة صراعاً فى داخلها لا تحمد عواقبه ولكنه لم يغفل عن التخطيط لإزاحته فى هدوء ، وحين تواتيه الفرصة كما بدأ ذلك فى تكليف محمود لبيب بمباشرة العمل مع ضباط الجيش فى الجهاز السرى ، وتكليفى بممارسة نفس الواجبات بمعزل عن نشاط النظام الخاص .

٥ ـ أما بعد حادث الخازندار فى مارس ١٩٤٨ فقد رأى رحمه الله أن يحزم الأمر بأن يكلف شخصاً آخر يثق فى أمانته وطاعته وقدراته فى النهوض بتبعات العمل فى النظام الخاص ، ولم يتحقق ذلك إلا قبل قتل النقراشى بأشهر بما كان من أمر تعيين سيد فايز على ما سبق شرحه .

° ° °

وكان يجب بحكم الإمام الشهيد هو أن إبعاد السندي دفعة واحدة في وقت تتربص فيه الحكومة بالإخوان يمكن أن يؤدي إلى إحداث فتنة وسط جماعة لا تعلم عنها شيئاً وأبسط نتائجها أن تعصف الحكومة بكيان الجماعة .. ليس فقط في اعتقال النظام منها .. ولكن كيانها كله .

٦ ـ وكذلك لم يكن من السهل إبلاغ أفراد النظام بعدم السمع والطاعة لقادتهم فيما يصدرونه من أوامر إلا بعد علمهم وتأكدهم من موافقة المرشد عليها .. لأن ذلك يجعل الاختصاص في التنفيذ لغير صاحبه .. فضلاً عما يورثه هذا السلوك من أخطار للمرشد وللجماعة إذا جرى استبدال الأفراد بطريقة الأعمال الموكل إليهم بها من غير قياداتهم المباشرة .

٧ ـ وهكذا لم يكن هناك من يستطيع المرشد الوصول إليه إلا بتغيير قائد النظام بصورة لا تمثل أخطاراً على كيان الجماعة ، وكان من الممكن الوصول إلى هذا الحل بمساءلة السندي في أعقاب موقفه المتخاذل من ملابسات قضية السيارة الجيب .. الأمر الذي أدى إلى كشف كثير من الوقائع والأشخاص بمجرد التحقيق معه في البوليس والنيابة .

٨ ـ ونقول إن قيادة الإخوان لا يمكن إعفاؤها من مسئولية عدم مبادرتها إلى مساءلته عن ذلك بحكم موقعه من المسئولية باعتباره قائداً للنظام الخاص .. وهذه المساءلة لو حدثت وقتها لتحتم معها إبعاده عن منصبه ، ولتجنبنا الفرقة التي حدثت فيما بعد في صفوف الجماعة ـ خاصتها وعامتها ـ عندما عزل السندي سنة ١٩٥٣ بدون أسباب ظاهرة لعامة الإخوان كما سنجيء فيما بعد .. الخ .

ولك أيها القارئ الكريم من هذا النص الذي رقمنا فقراته بأرقام مسلسلة من (١) إلى (٨) حتى يمكننا مناقشة كل فقرة على حدة دون إعادة تدوينها .. تستطيع أن تتبين بوضوح ما يأتي :

١ ـ الخطأ الظاهر في الفقرة (١) لأن الحكومة قطعت الصلة بين المرشد العام وبين رجال الدعوة منذ إصدارها لقرار حل الإخوان المسلمين في ١٩٤٨/١٢/٨ وهو تاريخ لاحق لتاريخ ضبط السيارة الجيب بثلاثة وعشرين يوماً فقط ، اعتقل النقراشي خلالها جميع الإخوان المسلمين

المعروفين لدى الحكومة سواء من أعضاء الشعب أو رؤساء المناطق أو أعضاء الهيئة التأسيسية أو أعضاء مكتب الإرشاد ، فلم يبق طليقاً إلا المرشد العام ومن لا تعرف الحكومة عنه أنه عضو بجماعة الإخوان المسلمين من إخوان النظام أو غيرهم .

ولم يكن من الممكن للمرشد العام الذي حددت إقامته في بيته ووضع تحت مراقبة البوليس المستمرة أن يتصل بأحد من الإخوان المسلمين .. كذلك لم يكن من الممكن لأحد من الإخوان المسلمين الذين لم يعتقلهم البوليس الذهاب لمقابلة المرشد العام في منزله .. وإلا اعتقل على الفور ، ولم يكن أمام إخوان النظام إلا المقاومة المسلحة للحكومة على مسئوليتهم .. لأن الحكومة قررت القضاء على جماعتهم غدراً ، ودون أي خلاف بين الحكومة والإخوان ، بل كان التعاون بين الإخوان وبين الحكومة قائماً على أشده ضد اليهود ، فكان هذا القرار خيانة للإسلام والمسلمين تستوجب أن يقوم المسلمون هذا الخائن بحد السيف شرعاً كما سبق أن قال صحابة رسول الله ﷺ لخليفته الأول : « والله لو وجدنا فيك إعوجاجاً لقومناك بحدود سيوفنا » فما بالنا والأمر هنا ليس إعوجاجاً .. لكنه انضمام إلى اليهود في محاربة المسلمين ؟!.

إذن فلا علاقة لحادث الاستئناف بقطع الصلة بين المرشد العام والنظام الخاص خاصة أن حادث الاستئناف هذا لم يقع إلا في ١٩٤٩/١/١٣ بعد قتل النقراشي باشا بخمسة عشر يوماً .. حيث قتل النقراشي باشا في ١٩٤٨/١٢/٢٨ واشتد الضغط على الإخوان مع إحكام القيود على تحركاتهم .

فإذا أضفنا أن كلّاً من حادث قتل النقراشي باشا وحادث المحكمة قد نفذا بناء على تعليمات الأخ الشهيد السيد فايز الذي آلت إليه قيادة النظام الخاص بعد اعتقال كل من يعلونه في التسلسل القيادي لتبينا أن عبارة الأخ صلاح بعد أن فشل سيد فايز في ربط خيوط النظام بيده ، هي عبارة مغرقة في الخطأ ، ومتناقضة تماماً مع الأمر الواقع .. فإن المرشد العام لم يعين (سيد فايز) قائداً للنظام ، ثم كان على سيد فايز أن يربط خيوطاً بيده ..

ولكن النظام كانت خيوطه مرتبطة بقوة التنظيم أساساً فى يد الأخ السيد فايز ، وكانت قيادته للنظام محددة بقوة التنظيم .. فهى لأعلى رئاسة طليقة لم تستطع الحكومة اعتقالها ، ولولا ذلك لما استطاع الأخ السيد فايز أن يخطط لقتل النقراشى وينفذه .. ولا أن يخطط لحرق أوراق قضية السيارة الجيب وينفذه ..

ولكنه الوهم الخاطىء فى نفس الأخ صلاح الذى يصور له أن الأخ السيد فايز قد أسندت له قيادة النظام بأمر من المرشد رغبة فى التخلص من عبد الرحمن السندى ، وهو وهم لا أساس له على الإطلاق .

٢ – والخطأ ظاهر فى الفقرة (٢) .. حيث أن المرشد العام فى هذه الظروف لم يكن له أى علاقة بالنظام الخاص ولم يكن هناك مجال للتفكير السفسطائى فى إحداث تغييرات إدارية فى قيادات النظام الخاص .. فالمعركة دائرة والراية مرفوعة لأعلى رئاسة قائمة .. فإذا اعتقل حملها من يليه ، دون أمر أو نوايا تغيير ، إلا فى مخيلة الأخ صلاح شادى .

كذلك لم يكن هناك أى صلة بين عبد الرحمن السندى والنظام الخاص فى هذا الوقت فقد كان عبد الرحمن السندى سجيناً على ذمة قضية السيارة الجيب وكانت خيوط النظام كلها مفصولة – لا موصولة – عن عبد الرحمن السندى .. ومن ثم يكون ادعاء الأخ صلاح شادى فى هذه الفقرة على عبد الرحمن السندى أنه هو الذى قام بتنفيذ عملية المحكمة بينما هو سجين ، افتراءًا فاضحاً يكشف صدر الأخ صلاح ، ليرى الناس ما يحتور فى داخله من غليان ضد عبد الرحمن السندى ، ويكون ادعاء الأخ صلاح أن المرشد العام أكد على عبد الرحمن بعدم تنفيذ حادث المحكمة ، وأن عبد الرحمن رفض تلبية أمره ، وأطاح بحقه فى السمع والطاعة ، هو ادعاء خرافة .. فالمرشد العام محددة إقامته بمنزله وعبد الرحمن السندى مغيب فى السجون .

٣ – أما الفقرة (٣) فيظهر منها أن الأخ صلاح شادى لم يكن يرى دوراً للمرشد العام للإخوان المسلمين إلا أن يزيح له السندى من رئاسة النظام .. هذا الخاطر الذى صاحب الأخ صلاح منذ أن ظهر له أن طلبه الانضمام إلى النظام كان طلباً غير نظامى ، وهو تمكن عجيب فى عقل الأخ صلاح أخذ عليه فكره ووجدانه حتى أنه لا يأسف لموت المرشد العام .. إلا أنه يأسف لأنه لم يحقق له أمنيته فى خلع عبد الرحمن السندى !! بل إنه

يحاكم المرشد العام فيما بينه وبين نفسه بعد أن استشهد فضيلته فى أعظم مواقع البطولة والفداء فيقول : « وربما تساءلنا عن مدى مسئولية المرشد العام فى إبقاء السندى فى موضعه من القيادة .. إلخ » .

ولى سؤال واحد ما هو موقعك من المرشد العام يا أخ صلاح ، لتصدر عليه كل هذه الأحكام بعد وفاته وأنت باعترافك لم تكن تجرؤ على سؤاله رأيه فيما غم عليك فهمه من أحداث فى حياته ، رغم ما كان معروفاً عن فضيلته من حسن اللقاء ؟ .

٤ – إن الخطأ فى الفقرة الرابعة ظاهر أيضاً وقد سبق لنا أن أوضحناه حيث لم يحدث إطلاقاً أن كلّف المرشد العام الأخ الكريم محمود لبيب بمباشرة العمل مع ضباط الجيش فى الجهاز السرى ، ولا كلف الأخ صلاح بممارسة نفس الواجبات بمعزل عن نشاط النظام السرى .

ذلك لأن نشاط كل من الأخ محمود لبيب والأخ صلاح شادى هو نشاط علنى لنشر الدعوة العامة بين ضباط الجيش وضباط البوليس والفنيين فى الجيش والبوليس .. وهى أعمال لا علاقة لها بالتنظيم السرى ، وأن قيام أى من هؤلاء الأفراد بأعمال عسكرية علنية من قبيل الأعمال التى يقوم بها أى مواطن ضد الانجليز أو اليهود لا يعنى قيامه بشىء من مسئوليات النظام الخاص .. ولعل من أبرز الأمثلة على ذلك النشاط الواسع المدى الذى قام به الأخ معروف الحضرى ضد اليهود سواء فى التجهيز للمعركة أو فى القتال فى الجبهة ، رغم أنه لم يكن عضواً فى النظام الخاص .. فمثل هذه الأعمال لا تستوجب السرية فى التشكيل ، ولكنها تستوجب فقط الحذر عند التنفيذ .

ونلاحظ فى هذه الفقرة أن الأخ صلاح شادى يصور لنا الإمام الشهيد سنة ١٩٤٤ بالشخص العاجز عن إجراء تعديل إدارى صغير بين جنوده .. وهذا قول لا يمكن أن ينطلى إلا على عقول لم تتعامل مع الإمام الشهيد ، ولم تشهد قدراته الفائقة فى التخطيط والتنظيم والتوجيه .. لقد شاهدنا فى الفصل الثانى من هذا الكتاب أن قيادة النظام الخاص عزلت عبد الرحمن السندى عن قيادة النظام بقرار فى مواجهته وفى منزله ورشحت بدلًا منه الأخ حلمى عبد المجيد كما شاهدنا أن عبد الرحمن السندى استقال مع باقى قيادة

النظام من موقعه ولم يشذ عن القرار .. لا لشيء إلا لأن ذلك هو السلوك الإسلامى الصحيح الذى يستبعد الأخ صلاح أن يكون قائماً بين إخوانه فى الدعوة .. إن كل رجل من الإخوان المسلمين لا يرى فى مواقع المسئولية إلا أنها تكليف لا تشريف .. فماذا دهاك يا أخ صلاح أن تظنها استبداداً وسيطرة وهيلماناً وسلطاناً ؟!.

٥ ـ أرجو أن يرجع كل من لا يعرف أن الفقرة (٥) من كلام الأخ صلاح قد جانبها الصواب إلى الجزء الأول من هذا الكتاب ويقرأ تفاصيل « حادث الخازندار » وكيف واجهته قيادة النظام الخاص .

فقد وقفت قيادة النظام من الأخ عبد الرحمن فى حضور المرشد العام وجميع مستشارى النظام الخاص موقف النائب العام تطلب القصاص منه فى دماء ثلاثة من الرجال المسلمين هم : المستشار أحمد الخازندار الذى قتل والأخوان حسن عبد الحافظ ومحمود زينهم اللذان قتلاه بأمر من الأخ عبد الرحمن فأصبح مصيرهما إلى الإعدام .

ولاشك أن مثل هذا الموقف من قيادة النظام الخاص ومستشاريه مجتمعة ، لا يدع أى صعوبة لدى المرشد العام فى عزل عبد الرحمن السندى حيث يقف منه كل أعضاء النظام الخاص مطالبين بدمه قصاصاً لمن قتل غيلة ولمن قتلوه بأمر الأخ عبد الرحمن فأصبحوا معرضين للإعدام .

ولو أن لفضيلة المرشد العام أدنى ميل لعزل عبد الرحمن السندى كما يدعى الأخ صلاح شادى لعزله وقد تخلى عنه من يتخيل الأخ صلاح أنهم رجاله ويتناسى أنهم جند الله ، ولكن فضيلة الإمام الشهيد لم يفعل .. بل إنه تحكَّمَ فى مطالبة قيادة النظام الخاص بدم عبد الرحمن أنه برىء من تهمة القتل العمد ، ومدان بتهمة القتل الخطأ .. فقد وقع هذا الحادث نتيجة خطأ فى فهم الأخ عبد الرحمن لبعض عبارات صدرت من فضيلة المرشد العام فى نقد المستشار الخازندار ، لمغالاته فى الأحكام ضد الوطنيين الذين يحاربون الإنجليز وتساهله فى الأحكام ضد المجرمين الحقيقيين الذين يسفكون دماء الناس وينتهكون أعراضهم مثل وحش الأسكندرية حسن قناوى .

ومن عجب أن الأخ صلاح يؤكد فى هذه الفقرة ، وللمرة الثالثة على

أن المرشد العام أمر بتعيين السيد فايز قائداً للنظام بدلاً من عبد الرحمن .. لا لشيء إلا ليمهد إلى قبول الإخوان للمعصية القاتلة وهى اتهامه عبد الرحمن السندى بقتل السيد فايز .

٦ ـ إن ما جاء فى الفقرة السادسة يكشف لنا بوضوح فكر الأخ صلاح فى مقاومة النظام من خلف ظهر المرشد العام .. فهذا الفكر الذى نص الأخ صلاح على صعوبة تنفيذه فى حياة الإمام الشهيد رغم وجوده فى عقل الأخ صلاح هو نفسه الفكر الذى استخدم فى مقاومة النظام فى حياة فضيلة الأستاذ حسن الهضيبى وأدى فى النهاية إلى استقالة قيادة النظام مجتمعة ، حيث حاول كل من الأخوين صلاح شادى ، وحسين كمال الدين (يرحمهما الله) إصدار تعليمات إلى أفراد النظام الخاص عن غير طريق قيادتهم فيه فاستعصى عليهم تنفيذ شيء من تعليماتهم .

فقد كان الإمام الشهيد من الحصافة فى القيادة بحيث لا يستطيع الأخ صلاح أو غيره التخطيط لأفكار هدامة من خلف ظهره .. أما فى حياة فضيلة الأستاذ الهضيبى فقد كان تطبيق هذا الفكر سهلاً .. ولقد سبق لنا أن بينا تكرار محاولات الإخوة صلاح شادى وحسين كمال الدين فى تطبيقه رغبة فى القضاء على النظام الخاص من الناحية العملية ، وإن أبقت قيادة الإخوان على وجوده من الناحية الإدارية الشكلية .. فهو هنا يُضْبَطُ متلبساً بالوقوف خلف كل المحاولات التى أدت إلى اضطراب الصفوف داخل النظام الخاص فى حياة فضيلة الأستاذ حسن الهضيبى باستخدام هذه النظرية الشيطانية التى يحررها صلاح بقلمه ، وهو لا يدرى أنها تبين المدى الذى وصل إليه الأخ صلاح فى الإنقياد وراء رغبته بالانضمام لقيادة النظام أو يكون الطوفان .. ولا حول ولا قوة إلا بالله العلى العظيم .

٧ ـ إن الفقرة السابعة تمثل لنا بوضوح كيف أن الغرض يحول بين صاحبه وبين الحق .. فكيف يتخيل عقل ، إمكان محاكمة عبد الرحمن السندى فى عهد الإمام الشهيد عن موقفه المتخاذل من تحقيقات قضية السيارة الجيب وهو نفسه متهم فى هذه القضية .. بل هو المتهم الأول .. وقد استشهد الإمام الشهيد ولا يزال عبد الرحمن سجيناً على ذمة هذه القضية ؟ .

٨ ـ أما هذه الفقرة فإنها صريحة فى كشف خيال الأخ صلاح شادى الملىء بالأوهام حيث أنه :

(أ) يدين الإمام الشهيد بإدانة لا يمكن إعفاؤه منها لأنه لم يحاكم عبد الرحمن السندى على شىء ليس له وجود !! .

(ب) لا يرى الأمر الواقع وهو أن عبد الرحمن السندى انقطعت علاقته فوراً بقيادة النظام بمجرد اعتقاله ، وأنه لم يعد إلى قيادة النظام إلا بتكليف من فضيلة الأستاذ حسن الهضيبى له ولجميع قيادات النظام معه ، حيث أمر فضيلته أن يبقى كل فى موضعه فى الصف الذى كان يشغله من قبل تعيين فضيلته مرشداً عاماً .

(ج) أن عبد الرحمن السندى عندما عزله إخوانه من قيادة النظام سنة ١٩٥٣ ، لم يحدث عزله أى بلبلة أو اضطراب فى الصفوف .. بل انتقلت قيادة النظام هادئة إلى حلمى عبد المجيد .

الخطأ الحادى عشر أو المعصية القاتلة (اتهام صريح لعبد الرحمن السندى بقتل أخيه السيد فايز) :

لقد سجل الأخ صلاح شادى اتهامه الصريح لعبد الرحمن السندى بقتل أخيه السيد فايز وذلك فى صفحة ٩٨ من كتابه « صفحات من التاريخ حصاد العمر » وهو الاتهام الذى حطم صفوف الإخوان من الداخل تحطيماً .. فقد انساق الإخوان وراءه انسياقاً أعمى ، ولم يحاولوا تحقيقه .. بل أذاعوا كبره بين الصفوف فاستحقوا غضب الله وهزيمتهم النكراء أمام عدوهم الأثيم .. فتلك هى سنة الله فى المسلمين .. لا ينتصرون بقوة عُدَدِهِمْ ولا كثرة عَدَدِهِمْ ، وإنما ينتصرون بالالتزام بالحق وتجنب المعاصى .. هكذا علمنا رسول الله ﷺ وصحابته علماً وعملاً .

اقرأ يا سيدى نص ما قاله صلاح شادى فى صفحة ٩٨ :

« ولا يجب أن يغيب عنا بعد ذلك آثار هذه الانحرافات فى نفس السندى بما أفرزته بعد ذلك من استخفافه بواجب الطاعة لمرشده حسن الهضيبى وربما أشار السبب فى مقتل سيد فايز بعد ذلك إلى حدة وخطورة هذه الانحرافات فى نفس السندى حين لم يطق صبراً أن يكون من بين إخوان النظام من يخالفه الرأى أو ينال بالنقد الجدى أسلوبه فى العمل أو موقعه من قيادة النظام » انتهى .

وفى هذه الفقرة ينسب الأخ صلاح شادى إلى عبد الرحمن السندى فى صراحة أنه قتل أخاه السيد فايز .. بل ويتخذ من هذا القتل دليلاً على حدة وخطورة الانحرافات فى نفس السندى حين لم يطق صبراً أن يكون من بين إخوان النظام من يخالفه الرأى أو ينال بالنقد الجدى أسلوبه فى العمل أو موقعه من قيادة النظام .. وهو يقصد بذلك « سيد فايز » .

ولو أن لدى الأخ صلاح شادى دليلاً أو حتى شبهة على هذا الاتهام لوجب عليه شرعاً أن يطالب بالقصاص من عبد الرحمن فى حينه ، كما طالبت قيادة النظام بالقصاص من عبد الرحمن فى حادث قتل المستشار أحمد الخازندار .

ولكن خطورة إثم الأخ صلاح فى هذا الإتهام الذى أقدم عليه من غير بينة واضحة باعترافه فى صفحة ١٠٠ من كتاب : « صفحات من التاريخ ـ حصاد العمر » حيث يقول ما نصه :

« ولم يجر تحقيق من قيادة الجماعة بخصوص مقتل المرحوم سيد فايز ، كما لم يتهم أحد بارتكاب الحادث .. وإن جرى ظن الإخوان باتهام السندى على الأقل بأن له صلة بالحادث » .

انظر معى أيها القارىء الكريم إلى هذا الأخ الذى وضع فى مكان التوجيه لأكبر جماعة إسلامية .. كيف يوجه هذه التهمة الشنعاء ، وهو يعلم ويبلغنا لكى نعلم أنه لم يجر بشأنها تحقيق من قيادة الجماعة .. ثم انظر إليه وهو يحكم على عبد الرحمن السندى أنه قتل السيد فايز وكل حجته أنه جرى ظن الإخوان باتهام السندى على الأقل بأن له صلة بالحادث !! ثم تعجب معى إذا كان هذا الرجل لم يقرأ قط قول الحق تبارك وتعالى :

بسم الله الرحمن الرحيم : ﴿ يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من

قوم عسى أن يكونوا خيراً منهم ولا نساء من نساء عسى أن يكن خيراً منهن ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون ، يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن إن بعض الظن إثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضاً أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً فكرهتموه واتقوا الله إن الله تواب رحيم ﴾ [الحجرات : ١١ – ١٢] .

لو أن هذه المعصية قد اقتصر أثرها على الأخ صلاح فأمره بينه وبين ربه .. أما وقد جرّت .. هذه المعصية وراءها وقوع الأغلبية العظمى من الإخوان المسلمين فيها ، ثقة منهم فيما يقوله لهم بعض قادتهم من أمثال الأخ صلاح ، فسوف أتناولها بالتحقيق المنصف في الفصل القادم من هذا الكتاب إن شاء الله ليعلم الأخ صلاح ، والمقصود أمثاله حيث توفاه الله قبل أن يقرأ هذا الجزء من الكتاب كيف كان يجب عليه أن يفعل لو أنه أقام شرع الله في نفسه .

الخطأ الثانى عشر وتصحيحه (كيف تم تعيين الشهيد يوسف طلعت قائداً للنظام الخاص) :

يقول الأخ صلاح شادى فى صفحة ١٠٠ فور أن وجه الاتهام الصريح لعبد الرحمن السندى بقتل أخيه السيد فايز مباشرة ما نصه :

« وكان المرشد قد عين فى هذا الوقت الأخ يوسف طلعت لرئاسة النظام بعد فصل السندى ، وبدأ يوسف طلعت رحمه الله يمارس دوره فى تسلم أجهزة النظام بدون موافقة السندى » انتهى .

الحقيقة التاريخية التى تصحح هذه الفقرة هى أن إخوان المجموعة القيادية للنظام الخاص كانت قد قدمت استقالتها إلى المرشد العام بالإجماع عندما تحققت من أن قيادة المرشد العام للنظام الخاص بأسلوبه الخاص تزيد صفوف النظام اضطراباً وهو أمر لا تحمد عواقبه ، وقد اتفقت هذه المجموعة مع المرشد العام على أن يعلن هذه الاستقالة فى حضور فضيلته على جميع المسئولين عن النظام الخاص فى القاهرة والأقاليم بعد أسبوعين من تاريخ تقديمها وقبولها .

وتم عقد الاجتماع فى الموعد ، ولم يكن فى علم أحد أن الأخ سيد فايز قد قتل ، واجتمع الإخوان فى منزل الأخ أحمد زكى ، ولم يحضر فضيلة المرشد العام ، وأناب عنه الإخوة خميس حميده والشيخ محمد فرغلى ، وكان من بين الحاضرين الإخوة صالح عشماوى ، وعبد العزيز كامل ، ومحمود عساف ، ويوسف طلعت وأعضاء قيادة النظام ما عدا الأخ عبد الرحمن السندى .. وأعلن الإخوان الأربعة استقالتهم مجتمعين ومعهم الأخ عبد الرحمن السندى من قيادة النظام كما أعلنوا التزامهم جميعاً بالانتظام فى صفوف الدعوة كجنود ، وذكروا الأسباب واضحة ، واشتركوا فى انتخاب من يخلف الأخ عبد الرحمن السندى لقيادة النظام .

وقد تم اختيار الأخ الشهيد يوسف طلعت بالإجماع ، وقد ترك المجتمعون ليوسف اختيار أعوانه لقيادة النظام على النحو الذى يجرى عليه الاتفاق بينه وبين المرشد العام .

وفى اليوم التالى لهذا الاجتماع سمعنا عن مقتل سيد فايز ، واشتركت شخصياً فى دفنه ، وسمعت كلمة الأخ عبد الحكيم عابدين وهو يؤبنه قائلًا : إن يداً آثمة امتدت إليه فقتلته ، وانتظرت أن أقرأ أنباء التحقيق فى مقتل الشهيد السيد فايز خاصة وقد أعلن وكيل الإخوان أن فى الأمر جريمة ، فلم يظهر إلا أن النيابة حققت فى الحادث وعرضت الأخ عادل كمال على شقيقة القتيل ثم أفرجت عنه وقيدت الحادث ضد مجهول [1] .

إذن فعبد الرحمن السندى كان مستقيلًا من قيادة النظام مع إخوانه مجتمعين قبل مقتل السيد فايز بأسبوعين أو يزيد وأن تسليم قيادة النظام الخاص إلى الأخ يوسف طلعت تمت بموافقة جميع الحاضرين فى الاجتماع ، وأن كل ما قاله الأخ صلاح فى هذه الفقرة هو أبعد ما يكون عن

(١) لقد فصل الأخ أحمد عادل كمال لنا هذه الواقعة فى كتابه « النقط فوق الحروف .. الإخوان المسلمون والنظام الخاص » ص ١١٦ فقال : « نعم لقد عرض أحمد عادل كمال على الفتاة سيدة فايز عبد المطلب بناء على بلاغ بدون توقيع وخلافاً لما جاء بحصاد العمر .. لقد تعرفت عليه الفتاة على أنه هو الذى حمل إليها الطرد فقبض عليه ، واستشهد أحمد عادل كمال بإبراهيم صلاح أنه كان فى بيته طوال اليوم الذى ذكرته الفتاة ووقع فيه الحادث .. حينئذ عدلت الفتاة عن أقوالها وعللتها بأن شخصاً طلب منها أن تقول ذلك . فأفرج عنه وذكرت الصحف ذلك فى أخبار التحقيقات فى حينه ، ولابد أن صاحب الحصاد يعرفه تماماً ، وكان أولى به أن يسأل من الذى أوعز إلى الفتاة فى قلب محنتها أن تقول ما قالت .. وما الدافع إلى ذلك ؟ » (انتهى) .

الحقيقة لا لسبب إلا لأن الأخ صلاح لم يكن عضواً فى قيادة النظام فلم يعرف شيئاً من حقيقة ما يدور ، وترك لقلمه العنان يكتب ما فى مخيلته على أنه من حقائق التاريخ .

الخطأ الثالث عشر وتصحيحه (عود إلى تنظيم ضباط الإخوان بالجيش وعلاقة صالح عشماوى بالنظام) :

يقول الأخ صلاح شادى فى صفحة ١١٩ ما نصه :

« وكان من مهام الدعاة المدنيين ، التعرف بضباط الوحدات حتى إذا وجدوا منهم تجاوباً فى الفهم ورغبة فى الاستزادة رسموا لهم طريق الصلة بالمرشد الذى كان يعرفهم بدوره فى أول الأمر بالصاغ محمود لبيب ، ويعرفهم هذا بدوره بعبد الرحمن السندى الذى كان يقوم بتبعية العمل الحقيقى فى النظام تحت رئاسة صالح عشماوى وحسين كمال الدين المشرف على النشاط العام فى القاهرة » انتهى .

وقد سجلت هذه الفقرة فى أول جزء منها ، التسلسل الصحيح لانضمام العسكريين إلى صفوف الإخوان الذى سبق لنا أن أوضحناه وذلك بتقديمهم إلى المرشد ثم إلى الصاغ محمود لبيب لينتظم معهم فى أسر تربوية دينية .. ولكن الصاغ محمود لبيب لم يكن يقدم كل ضباط الوحدات الذين ينضمون إلى الإخوان إلى عبد الرحمن السندى .. ولكنه كان يسلم له فقط الضباط الذين يصلحون للانضمام إلى النظام الخاص للإخوان داخل الجيش .. أما الباقون فيستمرون فى النشاط فى القسم العام لضباط الجيش بقيادة الصاغ محمود لبيب .. وإن الإنسان ليدهش كيف يوفق بين أقوال صلاح المتناقضة تماماً فى موضوع واحد إلا أن يكون عنصر العمد فى قلب الحقائق لدى الأخ صلاح هو الأسلوب والمنهاج .

هذا وقد علمنا من قبل أن رئاسة الأخ عبد الرحمن كانت مباشرة للمرشد العام .. أما ما يقوله الأخ صلاح شادى أن عبد الرحمن كان يعمل تحت رئاسة صالح عشماوى وحسين كمال الدين المشرف على النشاط العام فى القاهرة فهو قول خطأ لا وجود له فى الحقيقة ولهذا لزم تصحيحه .

كما علمنا من قبل أنه يجوز لعضو النظام الخاص أن يزاول عملاً بالنشاط العام .. ولكنه يحتفظ بأسرار عمله فى النظام الخاص حتى على رئيسه فى

النشاط العام .. ولكن الأخ صلاح شادى يقع بسبب عدم إحاطته بهذه الحقيقة التى غابت عنه فى خطئه الرابع عشر .

الخطأ الرابع عشر وتصحيحه (استطراد حول تنظيم ضباط الإخوان بالجيش) :

يقول الأخ صلاح شادى فى ص ١١٩ عقب الفقرة السابقة مباشرة :

« ولما كثر عدد المنتسبين من الضباط فى النظام وضاقت قدرات عبد الرحمن السندى وثقافته عن تلبية نوازعهم الفكرية ، واشتياقهم إلى العمل الجدى ، أفرد لهم المرشد قسماً خاصاً يرأسه الصاغ محمود لبيب وكيل الإخوان ورئيس الجوالة وقتئذ ، وبدأ استقلال محمود لبيب بعمله فى هذا القسم فى سنة ١٩٤٤ مستعيناً بعبد المنعم عبد الرؤوف الذى كان يمارس نشاطه معه منذ سنة ١٩٤٣ » انتهى .

وقد أخطأ الأخ صلاح شادى فى هذه الفقرة خطأين :

١ ـ أنه يقول أن قدرات عبد الرحمن السندى وثقافته قد ضاقت عن تلبية نوازع الضباط الفكرية وأشواقهم إلى العمل الجدى .

والحقيقة أن أحداً من حضرات الضباط لم يكن يتفوق ثقافياً على عبد الرحمن السندى فكلهم لم ينالوا من التعليم المدنى إلا شهادة إتمام الدراسة الثانوية ، وقد نالها عبد الرحمن ودخل بعدها الجامعة واستمر لمدة سنتين فهو يفوقهم جميعاً من هذه النقطة .

وكلهم تفرغ بعد ذلك للدراسات العسكرية والعمل العسكرى النظامى سواء فى الكلية الحربية أو فى الجيش ، وكذلك تفرغ عبد الرحمن للدراسات العسكرية الإسلامية والعمل العسكرى الإسلامى الذى لم يكن يدرس فى مدارس الجيش ولا فى فرقه ، وليس عجيباً أن يتفوق عبد الرحمن السندى فى دراسته العسكرية ، وهو من الهواة الذين عشقوا هذا العمل لأنه تكليف دينى ، وفرض عين أخذه عبد الرحمن على أنه عبادة لله ، تدفعه إلى التفوق فى هذا المجال مرات مضاعفة عما يصل إليه المحترفون فى المجال العسكرى .

أما عن نوازع الضباط الفكرية وأشواقهم إلى العمل الجدى فهى لم

تكن تزيد عن نوازع الفكر الوطنى والعمل الجدى لخدمة الوطن .. ولكن نوازع عبد الرحمن الفكرية كانت تتسع إلى الفكر الإسلامى الشامل ، والعمل الجدى لتحقيق الإسلام شرعة ومنهاجاً للبشرية .. وشتان بين النازعين والعملين فمجالهما عند عبد الرحمن أكثر رحابة ، وأعمق أثراً .

٢ ـ لقد توهم الأخ صلاح شادى أن اتساع قسم ضباط الجيش بقيادة الصاغ محمود لبيب فى المركز العام ويساعده الأخ عبد المنعم عبد الرؤوف يعنى أن عبد الرحمن لم يعد له علاقة بضباط الجيش وصارت القيادة عامة للصاغ محمود لبيب .. وهذا خطأ .. والحقيقة أنه من كانت تثبت صلاحيته من هؤلاء الضباط للعمل فى صفوف النظام الخاص كان يسلم إلى عبد الرحمن لينضم إلى صفوف النظام الخاص وينقطع نشاطه عن عيون الأخ محمود لبيب وغيره ، إلا من يسمح عمله بأن يجمع بين عضوية النظام الخاص والنشاط العام مثل الأخ عبد المنعم عبد الرؤوف الذى استمر فى معاونة الصاغ محمود لبيب فى النشاط العام للضباط مع اشتراكه فى نفس الوقت فى المجموعة القيادية لضباط النظام الخاص بالجيش .. ومن ثم فقد استمر عبد الرحمن السندى فى قيادته لضباط الإخوان من أعضاء النظام فى الجيش منذ تقلده قيادة النظام الخاص حتى استقالته الأخيرة أيام الأستاذ الهضيبى .. ولم يحدث أن استقل الصاغ محمود لبيب برئاسة جميع ضباط الجيش من الإخوان .. بل اقتصرت مسئوليته على الدعوة العامة للإسلام بين ضباط الجيش فى قسم علنى لا علاقة له بالنظام الخاص على الإطلاق إلا فى حدود التعاون الذى تتطلبه مصلحة الدعوة .

الخطأ الخامس عشر وتصحيحه (إلى من تؤخذ البيعة فى عضوية النظام الخاص) :

يقول الأخ صلاح شادى فى ص ١٢٠ ، ١٢١ ما نصه :

« وكانت عادة السندى فى أخذ البيعة أن يجريها فى غرفة مظلمة .. حيث يقسم الأخ الجديد على المصحف والمسدس بما يشعر بأهمية ما هو مقدم عليه .. أو هكذا كان يعتقد السندى » انتهى .

ثم أضاف صلاح إلى هذه العبارة فى ذيل صفحة ١٢١ ما نصه :

« لم أر المرشد يفعل ذلك عندما كان يعقد البيعة مع الإخوان الجدد .. خاصة ما يتعلق بالمصحف والمسدس » .

والخطأ الذى وقع فيه الأخ صلاح شادى فى هذه الفقرة ، نصححه هنا على الوجه الآتى :

١ ـ إن السندى لم يأخذ البيعة من أحد .. ولكن الذى يأخذ البيعة على المصحف والمسدس هو رجل مغطى من قمة رأسه إلى أخمص قدمه بلباس ملائكى كرمز للمرشد العام .. فالبيعة إذن بيعة خاصة للمرشد العام غير التى يراها الأخ صلاح شادى فى مجال الدعوة العامة ، وكانت تُعطَى وفقاً لنظام وضعه المرشد العام ، وكان من يأخذها هو رمز للمرشد العام لا يعرفه أحد ممن يعطى البيعة ، ولا يبدأ اتصال من يعطى البيعة بعبد الرحمن إلا بعد أدائها على هذه الصورة .

٢ ـ أن ما قاله الأخ صلاح لمزاً لهذه البيعة بعبارة « أو هكذا كان يعتقد السندى » غير صحيحة وصحتها هى : « هكذا أمر المرشد العام » .

الخطأ السادس عشر وتصحيحه (صلاح شادى والضباط الأحرار) :

لقد أثبت الأخ صلاح بهذا الخطأ صحة المثل الذى يقول : « رمتنى بدائها وانسلت » أو صدق الوصف الذى يوصف به بعض الناس فيقال عن أحدهم : « إنه لا يرى العود فى عينه ويرى القشة فى عين غيره » .

لقد خصص الأخ صلاح صفحات كثيرة من كتابه يثبت لنا فيها أنه عرف جمال عبد الناصر ، وعمل مع جمال ، ومع الضباط الأحرار منذ زمن بعيد قبل الثورة ، وأنه اشترك معهم فى عمليات وطنية مثل محاولة إغلاق قناة السويس فى وجه الملاحة الدولية ، وذلك بإغراق باخرة مدنية فى مجراها ، وأنه خطط مع جمال جميع عمليات تأمين الثورة من الداخل بجهود الإخوان المسلمين الذين كلفهم بحراسة المرافق العامة جميعاً ، والاستعداد لمواجهة الإنجليز إذا فكروا فى التقدم نحو القاهرة لإجهاض الثورة ، ولا يخفى ما فى هذه العملية من خطورة وتضحية ، وأنه ضمن لجمال ولضباطه الأحرار أن لا يتقدم إلى مراكز القيادة فى الثورة أحد من ضباط النظام الخاص للإخوان فى الجيش لتكون الثورة وقياداتها جميعاً من الضباط الأحرار فقط ، ويكون ضباط النظام الخاص للإخوان فى الجيش

مجرد عساكر يأتمرون بأوامر قياداتهم العسكرية فيكلفهم جمال بأخطر عمليات الثورة وهى محاصرة قصرى عابدين ورأس التين ، دون أن يكون لهم أى صوت فى توجيه الثورة إلى الوجهة الإسلامية ، وذلك بأن أخفى عن إخوانه من ضباط النظام الخاص فى الجيش ما أؤتمن عليه من أسرار قيام الثورة ، رغم أنهم جاءوا إليه وقد علموا بما يدور فى الجيش ليستوضحوا الحقيقة فلم يبصرهم بها ، بل وطلب منهم أن يسمعوا ويطيعوا لقياداتهم فى الجيش .. ونحن نصدق الأخ صلاح فى كل ما سود به هذه الصفحات ، ونسأله ما هو العائد على الدعوة الإسلامية نظير كل هذه المجهودات التى بذلت ، وكل هذه المخاطرة التى عَرَّضت لها الإخوان لو فشلت الثورة ؟! .

لقد بعت الإخوان للثورة بلا أدنى ثمن يا أخ صلاح ، ووهبتها أرواحهم وأموالهم وثمار دعوتهم نظير ثقتك الشخصية بجمال .. فأنت الذى عاهدته على أن يكون للإخوان حق المشاركة فى الحكم بعد الثورة ، وأنت الذى ذكرته بالبيعة على أن يكون الحكم بالإسلام ، وأنت الذى نقلت على مسئوليتك إلى المرشد العام أن « جمال عبد الناصر » سيلتزم بذلك كله ، واستصدرت الأمر من المرشد العام بأن يوضع الإخوان بكل إمكانياتهم فى تأمين الثورة ، فأكدت بذلك لجميع الإخوان أن الثورة ثورتهم ، فأحبوها وأحبوا جمال ، هللوا لقيامها ، وافتدوها بأرواحهم ثقة منهم فى كلمتك ، وقدرتك على التخطيط والتنفيذ ، ومعك مجموعة الإخوان حسن عشماوى ، وعبد القادر حلمى ، ومنير دله ، وصالح أبو رقيق .

فماذا كانت النتيجة ؟ ذبحهم جمال !! وذبحك معهم !! وذبح الإخوان جميعاً !! وأضاع ثمار جهودهم المضنية لنشر الدعوة !! ولو أنك وقفت عند هذا الحد لقلنا : رجل اجتهد فأخطأ ، وأن الشدائد تصقل الرجال .. ولكنك أثبت لنا بما سطرته على صفحات كتابك أنك لا تذكر خطأك إلا بقول عابر لا يصدقه العمل .. فبدلًا من الندم الشديد ، والألم الشديد ، والاعتذار الأكيد ، نراك تحاول إلقاء المسئولية على أساتذة الدعوة ، وتتسلل من المسئولية وكأنك الحَمَلُ الوديع .

وإنى أدعو القارىء العزيز أن يقرأ معى ما قاله الأخ صلاح نصاً فى

صفحة ١٣١ من كتابه « صفحات من التاريخ ـ حصاد العمر » ليشهد معى هذا العجب العجاب .. يقول الأخ صلاح متسائلًا :

« فهل غابت طبيعة عبد الناصر المتعشقة للنفوذ عن بصر قائد الدعوة حسن البنا ؟ ورئيس ضباطها العسكرى محمود لبيب ؟ ولا أضيف السندى ، لأن مصيبته هو الآخر حب الرئاسة كانت شبيهة بمصيبة عبد الناصر » .

إن المصيبة بحب الرئاسة هى مصيبتك يا أخ صلاح ، فأنت لم توقع نفسك وإخوانك بين مخالب عبد الناصر إلا وأنت غارق فى هذه المصيبة ، فقد علمنا من قبل فى هذا الكتاب أن كل غضبك على السندى وعلى النظام الخاص ، هذا الغضب الذى أوقعك فى الستة عشر خطأ السابقة لم يكن له من سبب إلا عدم قبولك عضواً فى المجموعة القيادية للنظام الخاص .. أليس ذلك هو مرض حب الرئاسة مجسداً ؟ .

لقد سلب هذا الغضب إرادتك لدرجة أنك بذلت جهدك لإبطال فعالية هذا النظام لحماية الدعوة .. لا لسبب إلا أنك لست من بين أفراد رئاسته ، وسلب إرادتك لدرجة أنك حرصت على إبعاد ضباط النظام الخاص عن المراكز القيادية فى الثورة لتكون أنت وحدك صاحب اليد ، وصاحب الفضل فى تسخير الإخوان لتأمينها ، فتحظى بتوجيهها على الوجه الذى تحب ، أليس ذلك هو مرض حب الرئاسة أيضاً ؟! .

.. ولكن خاب ظنك ، وظهر لك سوء تقديرك للرجال واضحاً جلياً عندما تأكدت أن جمال لم يمكنك لا من المشاركة فى الحكم ولا من تنفيذ وعده بتوجيه الحكم تدريجياً إلى الإسلام ، وإذا بك تحاول أن تلقى بالمسئولية على من ؟ على الإمام الشهيد الذى نال شهادته قبل قيام الثورة فلقى ربه راضياً مرضياً ، أو على محمود لبيب الذى انتقل إلى رحاب الله من قبل قيام الثورة فلم يكن له أدنى مشاركة فى أعمالها .. أو على عبد الرحمن السندى الذى انقطعت الصلة بينه هو ونظامه الخاص وبين جمال عبد الناصر وضباطه الأحرار من قبل قيام الثورة ، فأوكلك فضيلة المرشد العام الأستاذ حسن الهضيبى إلى هذه المسئولية ، حيث قدمت كل

ما ذكرت للثورة من خدمات ، والتساق الإخوان وراء تقتهم بك وبمجموعتك ، فقدموا للثورة هم أيضاً المهج والأرواح .

إن عبد الرحمن هذا الذى صورته لنا فى كتابك بقلة الثقافة ، وقلة الخبرة ، وقلة الطموح لم يقبل من جمال مجرد فكرة أن يقوم تنظيم للإخوان بضم الضباط الوطنيين مع ضباط الإخوان لخطورة هذا الضم على سلامة التشكيل ، ولولا أن فضيلة الأستاذ الهضيبى قَبِلَ من جمال الفكرة بشرط أن لا يكون هناك علاقة بين تنظيم الضباط الأحرار وتنظيم الإخوان فى الجيش لما قامت هذه الثورة .

وأن عبد المنعم عبد الرءوف أحد ضباط النظام الخاص بالجيش لم يقبل أن يستمر فى تنظيم الضباط الأحرار بمجرد أن أعلن جمال أن هذا التنظيم لا يدين بالتبعية إلى الإخوان المسلمين ، لإدراكه لخطورة هذا الوضع على الجماعة فانسحب من هذا التنظيم وحل محله عبد الحكيم عامر كما سبق أن أثبتنا فى هذا الجزء من الكتاب .

فأين خبرتك هنا من خبرة كل من عبد الرحمن السندى ، وعبد المنعم عبد الرءوف بعد أن رأيت النتائج بعينى رأسك ؟ فتحاول أن تنسب لمثل هؤلاء الرجال أنهم قد غابت عنهم طبيعة جمال عبد الناصر ، وتنجو أنت من المسئولية وكأنك الحَمَلُ الوديع ، وكأنك تحقق لنا المثل القائل : « رمتنى بدائها وانسلت » .

ثم ما هى النسبة بين حجم الخدمات التى قدمتها أنت بما سخرت من جهود الإخوان للثورة وبين الخدمات التى قدمها لها رجال أمثال من ذكرت واتهمت بأنهم ارتموا فى أحضان الظالم ؟ .

لقد قدمت أنت بجهود الإخوان للثورة كل أسباب قيامها .. فماذا قدم لها الشيخ أحمد الباقورى ، والأستاذ البهى الخولى ، وفضيلة الشيخ السيد سابق ، وفضيلة الشيخ محمد الغزالى ، والدكتور عبد العزيز كامل ، وكمال أبو المجد ؟ لا شىء إلا المشاركة فى الحكم أو بالرأى حتى تبقى رائحة الإسلام ويبقى حبه ، قائمين بين سلطات الدولة .. وإن قضت هذه الدولة

على جماعة الإخوان المسلمين .. فما هى إلا جماعة من المسلمين أوقعتهم قيادتهم تحت سنابك خيول الثورة .

إن هؤلاء الرجال الذين نسبت إليهم الارتماء فى أحضان جمال لعبوا أدواراً هامة فى التخفيف عن الكثير من الإخوان بما حرصوا عليه من حسن علاقتهم بالثورة ، ولم يأثم أحدهم كما أثمت بكل ما ذكرناه فى هذا الفصل ، لم ينل أحد منهم لشخصه أكثر مما استحق عن عمله الشريف .. فلكل من هؤلاء الرجال مكانته فى المجتمع التى يربح منها أضعاف ما كانت الثورة تعطيهم من مرتبات عن الوظائف العامة التى تقلدوها بشرف ، كل فى اختصاصه .. ولو درست الفارق بين دخل هؤلاء الإخوة عندما كانوا يشتركون مع الثورة فى الحكم أو فى الرأى ، ودخلهم بعد أن زالت الحكمة من استمرار هذه المشاركة لوجدتهم بغير الثورة أكثر ربحاً وأوفر مكانة فى المجتمع .

من أنت يا أخ صلاح حتى تنسب أو لا تنسب رجالًا أمثال الباقورى والبهى الخولى والصباغ وسيد سابق وعبد العزيز كامل والسندى وغيرهم إلى الإخوان كما ذكرت فى صفحة ٣٢٨ من كتابك : « صفحات من التاريخ حصاد العمر » . حيث تقول :

« ونحن إذ ننسب عبد الناصر إلينا فإنما ننسبه كما ننسب الباقورى والبهى الخولى والصباغ وسيد سابق وعبد العزيز كامل والسندى وغيرهم » انتهى .

إن انتساب هؤلاء الأفراد إلى الإخوان كان قرارهم حين دفعهم إيمانهم للعمل فى صفوف هذه الجماعة دفاعاً عن عقيدتهم الإسلامية .. لا قرارك ولا قرار غيرك ، وإن استقالاتهم من الإخوان لما رأوا أن صفوفها تختل ، وسهمها يطيش بسبب طيشك وطيش مجموعتك الذى أوضحناه جلياً فى هذا الكتاب ، كان قرارهم .. لا قرارك ولا قرار غيرك .

سبحان ربى العظيم فى سماه .

• • •

خاتمة هذا الفصل من الكتاب :

وهنا يجدر بى أن أختم هذا الفصل من الكتاب الذى كشف حقيقة الدور الذى لعبه الأخ صلاح شادى فى سير الدعوة منطلقاً من أخطاء متعددة سجلناها فى ستة عشر خطأ بسؤال أخير للأخ صلاح : من هو الذى صافح عبد الناصر وأيديهما ملوثة بدماء الإخوان ؟ .

أنت تقول فى صفحة ٣١٨ من كتاب : « صفحات من التاريخ - حصاد العمر » عن عبد الرحمن السندى ما نصه :

« حين انتهى به المطاف مع عبد الناصر إلى أن صافح كل منهما صاحبه وأيديهما ملوثة بدماء الإخوان » انتهى .

فهل علمت الآن من الذى بدأ به المطاف بمصاحبة جمال عبد الناصر ثم انتهى وأيديهما ملوثة بدماء الإخوان ؟ إنه أنت يا أخ صلاح .. فإن كنت لا تدرى فتلك مصيبة .. وإن كنت تدرى فالمصيبة أعظم .

وسؤال آخر : من هو الصديق الذى لفظه عبد الناصر ونكل به أشد ما يكون التنكيل .. هل هو صلاح .. أم عبد الرحمن السندى ؟ .

أنت تقول عن عبد الرحمن السندى فى صفحة ٣١٨ ما نصه :

« ولكنها صحبة لم تدم طويلاً .. إذ لفظ عبد الناصر صديقه فى مرضه الأخير وهو أحوج ما يكون إليه » انتهى .

وأنا أقول لك الحقيقة .. إننا لم تنقطع صلتنا بعبد الرحمن حتى انتقل إلى رحاب الله ، ونحن نشهد ويشهد كذلك أبناؤه وهم جميعاً على قيد الحياة بأن يد عبد الناصر لم تمتد إلى عبد الرحمن بأذى لا فى مرضه الأخير ولا طول حياته .. ولكنك أنت الذى لم تدم صحبتك طويلاً بعبد الناصر فأودعك السجن ما يقرب من ربع قرن من الزمان ، أذاقك خلالها كل صنوف العذاب والتعذيب ، بعد أن كنت تعامله وأنت تركن إلى قوة الإخوان من خلفك وكأنه طفل أمام عملاق .. وهذا كتابك فى صفحة ١٩٦ ينطق بصحة ما أقول حيث سجل قلمك بالنص لمحة من مناقشة دارت بينك وبين جمال فى مكتبه بمجلس قيادة الثورة ما نصه :

« ولم أتمالك نفسى من النظر إليه فى دهشة قائلاً : كبرت والله يا جمال !! أهذه طريقة التفاهم التى ألفناها من قبل ؟ » .

وهو قول واضح فى أنك كنت تعامله وأنت مرتكن إلى قوة الإخوان على أنه طفل صغير .. فلما خاطبك بندية ذكرته بهذا الأمر الواقع قائلاً له : كبرت والله يا جمال !! فحقد عليك وعلى إخوانك وأودعهم بفضل غرورك أعواد المشانق وأعماق السجون .

أى نوع من الرجال كان صلاح ومجموعته :

ولعل ما يثير الدهشة أن تجيء هذه العبارة ، حين يعرض صلاح بنفسه تحذيراً قدمه إليه واحد من الرجال الذين عناهم صلاح بقوله : « ونحن إذ ننسب عبد الناصر إلينا فإنما ننسبه كما ننسب الباقورى والبهى الخولى والصباغ وسيد سابق وعبد العزيز كامل والسندى وغيرهم » .

فذلك الرجل الذى يُحذِّر صلاح هو « عبده قاسم » وهو واحد ممن يعنيهم صلاح بكلمة وغيرهم .. فعلاقة « عبده قاسم » بهؤلاء الإخوان معروفة معلنة فهو واحد منهم ، ومع ذلك تجده يحذر الأخ صلاح من عزم الحكومة على ضرب الإخوان فماذا فعل الأخ صلاح بعد هذا التحذير ؟. يقول الأخ صلاح تحت عنوان تمثيلية القبض على عبده قاسم صفحة ١٩٥ من كتابه صفحات من التاريخ (حصاد العمر) ما نصه :

« كنت لدى عبد الناصر فى مكتبه بقيادة كوبرى القبة لأبصره بهذه الحقيقة (يقصد عزم الحكومة على ضرب الإخوان) وأخبرته بما يتناقل عنه بأن الوقت لم يحن لضرب الإخوان ولكن الضربة قادمة لاشك .. حدثنى بذلك عبده قاسم رحمه الله وطلب منى التحقق من هذا الأمر مع عبد الناصر بما يوضح الحقيقة » .

وعندما أبلغت عبد الناصر بذلك هاج وبدأ يدوس أجراساً فوق مكتبه ويطلب من أحد ضباط البوليس الحربى أن يأتى بعبده قاسم مقبوضاً عليه » (انتهى) .

سبحانك ربى « عبده قاسم » المنبوذ هو ومجموعته من صلاح شادى

ومجموعته ، ينقل إلى الأخ صلاح تقديراً للدور الذى يقوم به الأخ صلاح فى العلاقة بين الثورة والإخوان سراً من أخطر أسرار الثورة ، وهو أنها تعتزم أن تضرب الإخوان لا محالة ، ليحذره ، فذهب الأخ صلاح ويبلغ جمال أن عبده قاسم أبلغه بذلك ليثيره .. سواء ثورة حقيقية أو ثورة مصطنعة كما يدعى الأخ صلاح .. فحقيقة ثورة جمال لا تعنينا ، وأن الذى يعنينا هو أن عبده قاسم من موقعه ينقل إلى الإخوان حقيقة ما يحاك لهم فى الظلام ، رغم أنهم لا ينسبونه إلى الإخوان إلا كما ينسبون جمالاً ؟!! وصلاح وهو الأمين على الإخوان ينقل إلى جمال هذا السر الذى أوعز له به عبده قاسم ليأخذ حذره .. ذلك بنص قلم صلاح .. وأترك لك أيها الأخ الكريم أن تتعرف من هذه الواقعة وحدها أى نوع من الرجال كان عبده قاسم ومجموعته .. وأى نوع من الرجال كان صلاح ومجموعته .

والله تعالى من وراء القصد ، وهو حسبنا ونعم الوكيل .

* * *

وتتكرر هذه الواقعة فى تاريخ صلاح وإخوانه بأبشع منها فقد حدثنى الأخ أبو المكارم عبد الحى وهذا الكتاب على وشك الصدور بأنه بواسطة الثقاة من ضباط الإخوان فى الجيش الذين انتظموا فى تنظيم الضباط الأحرار وكانوا موضع ثقة جمال عبد الناصر ، قد تمكن من الحصول من درج مكتب جمال عبد الناصر على وثيقة بخط جمال شخصياً يخطط فيها لنواياه العدوانية على الإخوان المسلمين ، فى وقت كان صلاح شادى وإخوانه على صلة وثيقة بجمال ، ويظنون أنه سيقربهم من السلطة وينفذ وعده معهم للحكم بالإسلام .

وحرصاً من أبى المكارم على تنبيه قيادة الإخوان إلى هذا الذى يدبره جمال لهم أخذ الوثيقة وذهب بها إلى الإمام الهضيبى وسلمها إليه وحذره مما يحاك للإخوان ثم أخذ منه موثقاً وعهداً أن لا يبوح بهذا السر حفاظاً على الأخ الثمين الذى تمكن من إحضار الوثيقة من درج جمال عبد الناصر ، ثم انصرف إلى لقاء آخر فى العاشرة مساء .

ولكن أبى المكارم فوجىء فى صباح اليوم التالى ، بعبد الناصر شخصياً

فى الكلية الحربية يريد أبى المكارم عبد الحى ، فلما قابله عبر له عن شدة خطورته ، فقال إذا كنت يا أبا المكارم قد استطعت أن تحصل على أوراق بالغة السرية من درج مكتبى ، فأنت برجالك قادر على أن تقتلنى أو تدس لى السم فى طعامى ، ولابد لى من أن أخشى على حياتى منك .

استطاع أبو المكارم أن يعالج الموقف مع عبد الناصر بلباقة واستشهد بإخوانه الذين ذهب إليهم فى العاشرة مساء ونفى زيارته للإمام الهضيبى ، ثم ذهب فى اليوم التالى مستخفياً إلى الإمام الهضيبى يعاتبه على نقض موثقه معه بالمحافظة على السر الثمين ، فاعتذر له الإمام الهضيبى بأن صلاح شادى وإخوانه زاروه بعد انصراف أبى المكارم من عنده ، وأخذوا يؤكدون له ثقتهم فى أن عبد الناصر على العهد فى التعاون مع الإخوان وفى العمل على الحكم بالإسلام ، ففلتت أعصاب الإمام الهضيبى ونسى عهده وصرخ فيهم قائلاً « خلوا شوفوا ما ذا يعتزم جمال عبد الناصر ضد الإخوان ؟ » .

فأخذ الإخوان الأكابر الوثيقة ، وذهبوا بها إلى عبد الناصر يواجهونه بها ، لا لشىء إلا ليتقربوا أكثر ، وهم يظنون أن ذلك سيغير من فكر عبد الناصر الذى حرره من وراء ظهورهم بخط يده ، ويالها من سذاجة اضطرت الإمام الهضيبى إلى الاعتذار المغلظ لأبى المكارم عبد الحى عما بدر منه ، ولكن هذا الاعتذار لم يجد شيئاً ، فقد حكم عبد الناصر على كل من أبى المكارم عبد الحى وعبد المنعم عبد الرؤوف بالإعدام ، ولولا أن رجالاً صادقين استطاعوا تهريبهما من السجن إلى الخارج ، لتنفذ فيهما الحكم بسبب هفوات الإخوة الذين يمثلون جماعة الإخوان المسلمين عند عبد الناصر .

أى نوع من الرجال كان صلاح ومجموعته وأى نوع من الرجال كان إخوان النظام الخاص ؟ اللهم فاشهد .

الفصل السابع
كيف واجه الإخوان المسلمون حادث مقتل الأخ الشهيد المهندس السيد فايز وشقيقه الصغير

مصـــدر الفتنـــة :

لقد وقع حادث مقتل الأخ الشهيد سيد فايز وشقيقه الصغير فى ساعة من ساعات نفس اليوم الذى تحدد ليعلن فيه المسئولون عن النظام استقالتهم الجماعية من قيادة النظام فى حضور فضيلة الأستاذ حسن الهضيبى المرشد العام على جميع الإخوة المسئولين عن النظام فى القاهرة والأقاليم .

وقد سبق لنا أن ذكرنا كيف أصدر مكتب الإرشاد قراراً بفصل أربعة من الإخوان منهم ثلاثة من بين الخمسة المسئولين فى المجموعة القيادية للنظام من الدعوة ومن الجماعة ، وكيف جاء نشر هذا القرار فى جميع الصحف فى اليوم التالى لاستشهاد الأخ السيد فايز .

كما سبق لنا أن أوضحنا تربص الأخ صلاح شادى بالنظام الخاص والمسئولين عنه بصفة عامة وبالأخ عبد الرحمن السندى بصفة خاصة .

ولهذا السبب صور له خياله أن يستغل حادث مقتل سيد فايز فيفسر للناس هذا الحادث الأليم على أنه حقد وحسد من عبد الرحمن السندى على رجل يريد أن يزيحه عن موقعه ، وهو يدرى أو لا يدرى أن عبد الرحمن السندى مستقيل من هذا الموقع من قبل حادث مقتل الشهيد السيد فايز بأسبوعين .

• • •

أين مبررات القتل :

اقرأ يا أخى الكريم نص ما كتبه الأخ صلاح شادى فى صفحة (٩٩) من كتابه : « صفحات من التاريخ حصاد العمر » ليوهم القراء أن لعبد الرحمن السندى دافعاً فى قتل السيد فايز حيث يقول :

« واستمع المرشد إلى رأى سيد فايز فى إصلاح النظام الذى يدعو إلى تخلى كل قادته المعروفين لدى الحكومة عن مراكزهم . إذ لا يتصور أن يتم عمل فدائى يكون اسم صاحبه معروفاً لدى الشرطة !! وإلا فقد النظام السرى مضمونه وأصبح نظاماً علنياً !! واقتنع المرشد بهذا الرأى ، وبدأ يحكم خطوه بالإعلان عن عدم وجود هذا النظام داخل الجماعة فى نفس الوقت الذى ظل مبقياً على واقع التنظيم بدون أى تغيير » انتهى .

وتعليقاً على هذه الفقرة أقول إن ما ينسبه الأخ صلاح شادى إلى السيد فايز لم يكن رأى السيد فايز وحده ، ولكنه كان رأى قيادة النظام الخاص مجتمعين ، وقد عرضوه بأنفسهم على الأستاذ عبد القادر عوده ، عند ما أنابه المرشد العام عنه فى الاتصال بقيادة النظام ، ثم عرضوه على المرشد العام شخصياً فى أول اجتماع لهم معه .. ولكن فضيلته صمم على بقاء قيادة النظام كما هى ، وعلى وقوف كل رجل فى مكانه فى الصف قبل اختيار فضيلته مرشداً عاماً .

إذن فدعوى الأخ صلاح أن المرشد اقتنع برأى سيد فايز هى دعوى باطلة ، يؤيد بطلانها الأخ صلاح شادى فى نفس الفقرة أعلاه فيقرر أن المرشد أخذ يعلن عن عدم وجود هذا النظام داخل الجماعة ، فى نفس الوقت الذى ظل مبقياً على واقع التنظيم بدون أى تغيير .

وهو تسليم واضح بأن المرشد أبقى قيادة النظام كما هى دون أى تغيير .. فأين هى إذن القضية بين عبد الرحمن السندى وبين السيد فايز التى تدعو الأول إلى قتل الثانى ؟!!

لو كان هناك إحساس بالخصومة بين الإخوان بشأن التنافس على قيادة النظام ، لكان الأخوان صلاح شادى وحسين كمال الدين أحق الناس بهذه

الخصومة ، ولكان أعضاء لجنة الشباب المسلم فى المرتبة الثانية من هذه الخصومة ، ولكان الأجدر بالقتل دفاعاً عن السلطان والهيلمان والنفوذ هو أحد أو كل هؤلاء الرجال الذين أعلنوا خصومتهم للنظام عملاً من موقع القيادة المؤثرة ، وقولاً من مواقع القاعدة المبلبلة .. ولكن أحداً منهم لم ينله أذى .. وقد أراد الأخ صلاح أن يدخل فى العقول أن رأى الأخ السيد فايز هو الذى أدى إلى قتله وهو لا يعلم أن هذا الرأى لا يختلف عن رأى قيادة النظام حيث اشترك الطرفان فى عرض نفس الرأى على المرشد .. ولكن المرشد صمم على الأخذ بغيره ، وأبقى الأوضاع دون تغيير .. ولنبحث معاً كيف حاول الأخ صلاح أن يدخل فى العقول أن هذه الحقيقة التى يسلم بها والتى تقول إن المرشد ظل مبقياً على واقع التنظيم بدون أى تغيير ، يمكن أن تؤدى إلى قتل سيد فايز ؟.

اقرأ معى يا أخى الفقرة التالية مباشرة لهذه الفقرة لتعلم أن صلاح لا يبنى النتائج على المقدمات .. إنه يقول عقب الفقرة السابقة مباشرة ما نصه :

« وأيقن السندى أن الأرض التى يقف عليها لم تعد صلبة وأن هناك تفكيراً فى تغييره وتغيير غيره من قادة النظام ، وأدرك أن الفكرة التى حملها سيد فايز يحملها فى نفس الوقت كمال القزاز ، ومحمد شديد ، وغيرهم ، وكان قد سبق طرحها عليه فلم يوافق ، فبدأ يعرض على الإخوة أعضاء مكتب إرشاد النظام فكرة خلع المرشد !! » انتهى .

المقدمة أن المرشد أبقى كل شىء بدون تغيير ، وأن إعلان فضيلته أنه لم يعد هناك وجود للنظام كان لمجرد التمويه ، والنتيجة أن السندى أيقن أن الأرض التى يقف عليها لم تعد صلبة وأنه عرض على الإخوة أعضاء مكتب إرشاد النظام فكرة خلع المرشد .. فهل يمكن لعاقل أن يقبل بهذه النتيجة استناداً إلى هذه المقدمة !! اللهم لا .

ثم يبنى الأخ صلاح على هذه النتيجة التى لا يقبل بها عقل بشر أن عبد الرحمن هداه هواه إلى أن إفضاء سيد فايز للمرشد بمعلوماته عن النظام خيانة تبيح قتله شرعاً !!.

فهل الرأى الذى قال به سيد فايز للمرشد هو معلومات أو رأى .. إنه

رأى نوقش وعرض ولم يأخذ به المرشد ، فانعدم أثره نظاماً ، فأين مبررات القتل ؟ وحتى إذا كان سيد فايز قد نقل معلومات فهل نقلها إلى الأعداء أم إلى المرشد العام صاحب الحق فى كافة المعلومات .. فأين إذن مبررات القتل ؟!! .

وهل أخفت قيادة النظام عن المرشد نظامها حتى يعتبر تبليغ أى فرد للمرشد بأى معلومات عن النظام خيانة ؟ أو أن قيادة النظام هى التى سعت للمرشد وأعطته كل المعلومات عن النظام وعرضت كل الأفكار والاقتراحات ، ثم نفذت قرار المرشد فى طاعة تامة ؟ فأين إذن مبررات القتل ؟.

الإجراءات التى واجهت بها قيادة الجماعة هذا الحادث :

١ ـ يعلمنا الأخ صلاح شادى فى كتابه « صفحات من التاريخ ـ حصاد العمر » بموقف قيادة الجماعة من هذا الحادث فيقول فى صفحة ١٠٠ :

« لم يجر تحقيق من قيادة الجماعة بخصوص مقتل السيد فايز ، كما لم يتهم أحد بارتكاب الحادث ، وإن جرى ظن الإخوان باتهام السندى على الأقل بأن له صلة بالحادث » انتهى .

ولقد سمعت بنفسى وأنا على قبر سيد فايز ساعة دفنه الأخ عبد الحكيم عابدين وهو يؤبن سيد فايز فيقول : إن يداً أثيمة امتدت إليه فقتلته .. ولكنه لم يشر من قريب أو بعيد إلى هذه اليد .

إذن فقيادة الجماعة أكدت أن يداً أثيمة قتلت سيد فايز ، وهى لم تهتم بإجراء تحقيق فى قتل أخ عزيز من إخوانها ولم تتهم بذلك أحداً .. فهل يكون اتهام صلاح لعبد الرحمن السندى إلا خروجاً على رأى القيادة ؟ ولأسباب لا تعلم بها القيادة ؟.

ثم يقول الأخ صلاح : « إنه جرى ظن الإخوان باتهام السندى » فماذا فعلت قيادة الجماعة إزاء هذا الظن الذى لم ينبن على تحقيق والذى يصفه الحق تبارك وتعالى بالاثم ؟ هل نصحت الإخوان بتجنب الإثم ؟

كلا .. إنها اشتركت فيه وأذاعت كبره على النحو الذى سوف نورده فى بند (٢) ، من حيث تدرى أو لا تدرى فكلاهما سواء فى الواقع العملى .

٢ ـ أصدر مكتب إرشاد الجماعة قراراً بفصل أربعة من الإخوان ثلاثة منهم من المجموعة القيادية للنظام الخاص الذين قدموا استقالتهم مع باقى إخوانهم من هذه المسئولية ووقفوا فى الصف كجنود .. والرابع كان من رجال الصف الثانى للنظام ، وهو الأخ أحمد عادل كمال ، وأما الثلاثة الأول فهم عبد الرحمن السندى ومحمود الصباغ وأحمد زكى حسن .

وكان صدور القرار وإذاعته فى جميع الصحف فى اليوم التالى لمقتل السيد فايز ليس له إلا واحداً أو أكثر من ثلاثة أهداف :

(أ) قطع كل علاقة بين هؤلاء الإخوة الأربعة وبين جماهير أعضاء النظام الخاص ، بحيث لا يكون لأى منهم أدنى فاعلية فى صفوف النظام الذى بايع رجاله جميعاً المرشد العام على السمع والطاعة فى المنشط والمكره ، وذلك على الرغم من أن هؤلاء الرجال مستقيلون واستقالتهم معلنة على جميع رؤساء النظام الخاص فى القاهرة والأقاليم ، ويبدو أن الفصل جاء تحسباً من أن يكون فى نفوس المستقيلين ضغينة وراء هذه الاستقالة ، فكان قرار الفصل تأميناً من أن يكون لأى منهم أدنى فاعلية فى صفوفها .. حتى ولو صاروا مجرد جنود ، فرغبت الجماعة أن تباعد بينها وبينهم لتصبح فى مأمن من أى انشقاق داخلى فى الصفوف ، وتعمدت إعلان القرار فى جميع الصحف حتى لا يكون لأى عضو حجة فى أى تعاون بينه وبين أحد من المفصولين .

(ب) إعلام أعضاء مجلس قيادة الثورة أن الجماعة قد تخلصت من النظام الخاص ، وإزالة أى احتمال لديه بأن يكون إعلان المرشد بعدم وجود النظام داخل الجماعة إعلان فى الظاهر فقط .. وبذلك يكون المرشد العام قد عزز السياسة التى قررها الأخ صلاح شادى وذكرناها فى أول هذا الفصل وهى أن المرشد بدأ يحكم خطوه بالإعلان عن عدم وجود هذا النظام داخل الجماعة فى نفس الوقت الذى ظل مبقياً على واقع التنظيم بدون أى تغيير ، ولاشك أن فصل كبار قادة النظام الخاص من الدعوة كلها يعتبر

تعزيزاً قوياً لهذا الذى بدأ المرشد يحكم خطوه فيه ، وهو يقرر سراً استمرار النظام الخاص بقيادة الأخ الشهيد الأستاذ يوسف طلعت بينما يعلن عزل قادة النظام من الدعوة ومن الجماعة .

(حـ) الاستفادة من حادث مقتل السيد فايز وإذاعة كبره بين الإخوان ، حيث يسهل إشاعة أن هناك علاقة بين هذا الحادث وبين المفصولين من شأنها أن تحول جماهير الإخوان من مجرد إخوة فى الإسلام لا تربطهم علاقة تنظيمية بالمفصولين إلى خصوم ألداء لهؤلاء المفصولين فيزداد أمن الجماعة من خطرهم عليها ، ولقد أظهر لنا الأخ صلاح شادى بما نشره فى كتابه « صفحات من التاريخ – حصاد العمر » وناقشناه فى الفصل السابق وفى هذا الفصل أنه صاحب العقل المدبر لهذا الهدف من بين قادة الجماعة .

ولكى يظهر للقارىء العزيز أن الأخ صلاح شادى قد أصاب هدفه ، أنقل إليه النص الذى وصف به الأخ عباس السيسى قرار فصل الإخوان الأربعة فى كتابه « فى قافلة الإخوان المسلمين – الجزء الثانى » ما نصه :

« وبدأنا نترقب التطورات ونتأمل المواقف وإذا بقرار فصل يصدر من مكتب الإرشاد بطرد أربعة من الإخوان الأعضاء فى قيادة الجهاز وهم عبد الرحمن السندى ، وأحمد عادل كمال ، وأحمد الصباغ (يقصد محمود الصباغ) ، وأحمد زكى حسن ، وكان لهذا النبأ المرادف لمقتل الأخ السيد فايز أسوأ الأثر فى نفوسنا .. حيث اختلط الأمر علينا فظننا أن للإخوة المفصولين صلة وثيقة بحادث مقتل الشهيد .. وإلى الآن (١٩٨٧ م – ١٤٠٨ هـ ، أى بعد مرور ٣٤ عاماً ميلادياً) . وقد مضت سنين طويلة ولا يزال أمر اغتيال الشهيد فايز غامضاً ومجهولاً ولا ندرى متى نعرف الحقيقة » انتهى .

وهنا ينتهى قول الأخ عباس السيسى فيما يعرفه يقيناً لأنه يصف وقع الحادث على نفسه وعلى نفوس إخوانه ، ثم ينتقل إلى الظن المبنى على مرادفة قرار الفصل بمقتل الأخ السيد فايز فيقول كلاماً لا علم له به ، وأدعوه إلى أن يتوب إلى الله منه توبة نصوحاً ، حيث ينحدر هذا الأخ العزيز فى الهوة

السحيقة التى حفرها الأخ صلاح شادى حيث يقول على الفور فى نفس الصفحة من الكتاب :

« وبهذا القرار الخطير .. انحاز هؤلاء الأربعة إلى المجموعة التى انحازت إلى سياسة جمال عبد الناصر ، وبدأت تكيد للأستاذ المرشد العام فى شكل مؤامرة ومناهضة .. إلخ » انتهى .

ويتحقق بذلك الهدف الذى لا يمكن أن يحلم أعدى أعداء الإخوان المسلمين بتحقيقه . وهو وقوعهم فى الظن السيىء بإخوانهم من غير دليل ولا بينة ، فيضيع بذلك أثمن ما يميز رجال الدعوة الإسلامية .. وهو الألفة بين القلوب التى وصفها القرآن الكريم بقوله تعالى : **﴿ لو أنفقت ما فى الأرض جميعاً ما ألفت بين قلوبهم ﴾** [الأنفال : ٦٣] بل وأقسى من ذلك . يتحول الأحباب إلى أعداء !!.

وقد استدل الأخ عباس السيسى على ما قاله ظلماً للإخوان الأربعة مدعياً انحيازهم إلى سياسة جمال عبد الناصر وبدئهم الكيد للأستاذ المرشد بدليل هو حجة عليه وعلى جميع الإخوان الذين يقولون مقولته .. وليس حجة لهم .. فهو يستدل على مقولته الظالمة بذهاب مجموعة من واحد وعشرين عضواً إلى منزل الأستاذ المرشد العام فى منيل الروضة يطالبونه بالتوقيع على استقالته من منصب المرشد العام .. ولم يقل هو كما لم يقل أحد غيره من الإخوان المسلمين إلى اليوم إن واحداً من الأربعة المفصولين كان من بين هذه المجموعة .. فأين إذن وجه الاستدلال على علاقة المفصولين بهذا الحادث ؟ والله تعالى يقول : **﴿ ولا تزرو وازرة وزر أخرى ﴾** [فاطر : ٦] ثم يؤكد سبحانه وتعالى على هذا المعنى مرة ثانية فيقول : **﴿ ألا تزروا وازرة وزر أخرى ﴾** [النجم : ٣٨] .

وسوف أوضح فيما بعد أن فكرة الذهاب إلى المرشد العام ومطالبته بالاستقالة نبتت أول ما نبتت فى ذهن الأخ على صديق (يرحمه الله) (١) .. وهو من قادة الفصائل المجاهدة ضد اليهود فى فلسطين ، وضد حكومتى النقراشى باشا ، وإبراهيم عبد الهادى باشا فى مصر ، وضد الإنجليز فى القنال برسالة منقطعة النظير تجعله عند جميع الإخوان فوق كل

(١) انتقل إلى رحمة الله قبل صدور هذا الكتاب .

شبهة وسوف يكون سندى فى هذا الإيضاح ما نقله إلينا الأخ صلاح شادى فى كتابه : « صفحات من التاريخ – حصاد العمر » وهو يروى شهادة الأخ سيد عبد الحى أوجزناها فى الفقرة التالية مباشرة من هذا الفصل .

وأضيف هنا أنه لا يمكن أن تكون هناك إهانة لشباب الإخوان أبلغ من نعتهم بأنهم كانوا أداة فى يد رجال مفصولين عن الجماعة ومن الدعوة بقرار أصدره مكتب الإرشاد العام للإخوان المسلمين ، ونشره فى جميع الصحف .. وكأن شباب الدعوة فى نظر المتقولين قطع من الشطرنج يحركهم من يشاء .. وليسوا أصحاب عقائد تحركهم معتقداتهم فى خدمة دعوتهم .. فإذا جرت الأمور على نحو مثير يدفعهم إلى سؤال المرشد العام عن حقيقته أو الاستقالة ، فذلك رأيهم وحدهم ، وحقهم الذى رسمه لهم منهجهم الإسلامى دون جدال ، وقد قرأوا جميعاً قول الخليفة الأول للمسلمين : « **لو رأيتم فىّ إعوجاجاً فقومونى** » قالوا : « والله لو رأينا فيك إعوجاجاً لقومناك بحدود سيوفنا » قال : « **الحمد لله الذى جعل فى أمة محمد ﷺ من يقوم أبا بكر بحد السيف** » أو كما قال .

فإذا راجعنا بعض الأسماء التى اشتركت فعلاً فى هذا اللقاء مع الأستاذ الهضيبى من واقع ما كتبه الأخ أحمد عادل فى كتابه : « النقط فوق الحروف – الإخوان المسلمون والنظام الخاص » صفحة ٢٨٥ لوجدنا أن الأخ أحمد عادل كمال يقول بالنص : « وكعادته فى حصاد عمره ذكر أن عبد الرحمن السندى هو الذى أرسل هذه المجموعة من الإخوان إلى بيت الأستاذ الهضيبى لإرغامه على الاستقالة وعمل (انقلاب) ، ينصب فيه صالح عشماوى مرشداً .. وأقرر أن ذلك لم يحدث .. وإنما ذهب من ذهب باتفاقهم ومن تلقاء أنفسهم ، ومن شاء فليسأل من كان منهم هناك .. وما زالوا والحمد لله أحياء ، ليسأل من شاء محمد مهدى عاكف ، وعلى صديق (١) ، وصلاح العطار ، ومحمد أحمد ، وفتحى البوز وعبد الرحمن البنان ، وفوزى فارس ، وسامى البنا ، ومحمود زينهم .. إلخ .

هل أرسلهم عبد الرحمن السندى ؟ فإن كان لم يرسلهم أصلاً فلا معنى للاسترسال فى أنه أرسلهم لإرغام الأستاذ الهضيبى على الاستقالة

(١) انتقل إلى رحمة الله قبل صدور هذا الكتاب .

وتنصيب صالح عشماوى .. إلخ .

ولم يكن عبد الرحمن ولا غيره من السذاجة بحيث يظن أن تعيين المرشد أو تبديله يتم بانقلاب .. ولكن الذى حدث أنه بعد أن ذهبوا باتفاقهم وكانت النفوس معبأة ، والأعصاب مشدودة حدث ما حدث فى بيت فضيلة المرشد ، ثم ذهبوا إلى دار المركز العام وبدأوا يتصلون بى وبعبد الرحمن . أما أن عبد الناصر قد فرح بهذه الأحداث فإنه مما لا شك فيه أن فرحه بدأ بصدور قرار الفصل ، وبطبيعة الحال استمر فرحه يتزايد .. وأى فرح كان له أكبر من ذلك » . انتهى .

والذى يهمنى من قراءة هذا النص هو توجيه نظر القارىء العزيز إلى الأسماء التى ذكرها الأخ عادل كمال من بين من ذهبوا إلى الأستاذ الهضيبى ليعرف أنها جميعاً أسماء رجال ناضجين اشترك معظمهم فى القتال ضد اليهود ، والاستعمار وأعوانه فأبلوا بلاء حسناً ، ذكرناه بالتفصيل فى الجزء الأول من هذا الكتاب ، كما أن منهم من له دور ريادى فى التربية والتوجيه فى مجال الالتزام بالدعوة الإسلامية ومبادئها فى كل حركة وسكنة ليُعْلَمَ أن هؤلاء الرجال لا يمكن أن يكونوا أداة فى يد أحد .. ولكنهم رأوا خطأً ظاهراً فعمدوا إلى تصحيحه وهو أدنى واجبات المسلم رجل الدعوة .

مناقشة الوقائع التى توافرت لدى الإخوان والتى أثارت لديهم الظن بأن أحمد عادل كمال هو الذى قتل السيد فايز بتعليمات من عبد الرحمن السندى :

من الطبيعى أن لا يدخر الأخ صلاح شادى جهداً فى أن يجمع فى كتابه كل واقعة أو إشارة أو لمحة تبرر إثارة الشكوك عند الإخوان فى أن عبد الرحمن السندى كان وراء مقتل السيد فايز ، لأنه انفرد عن سائر الإخوان بأن نسب قتل السيد فايز إلى عبد الرحمن السندى يقيناً لا ظناً فى مخيلته .. ومن ثمّ فإن مناقشة ما ذكره الأخ صلاح فى هذا الموضوع تجلى لنا وجه الحق من الباطل ، فهو جامع مانع لكل ما أثير حول هذا الاتهام .

لقد اختار الأخ صلاح شادى ما أسماه شهادة الأخ سيد عيد يوسف أحد رجال النظام الخاص الثقاة وذلك فى صفحة ١٠٠ من كتابه « صفحات من التاريخ - حصاد العمر » وحتى صفحة ١٠٢ وأننى حرصاً منى على أن أوفر على القارىء كتابة كل ما نشره الأخ صلاح فى هذا الصدد سأسرد الوقائع التى ذكرها الأخ صلاح على لسان الأخ سيد عيد وأناقشها واقعة واقعة لاستخراج أى علاقة بين أى منها وبين مقتل الأخ فايز ، يمكن أن يقول بها رجل عاقل .

ولا بد لى قبل أن أبدأ هذه المناقشة أن أقرر أن الأخ سيد عيد كان من المتطوعين للحرب فى فلسطين فى أول مجموعة غادرت أرض مصر من الإخوان المسلمين تحت قيادتى ، وقد شهدت منه صدق المؤمن وتبتل العابد ، وجسارة الفدائى ، ولا أزكى على الله أحداً .

الوقائع التى ساقها لنا الأخ صلاح شادى نقلا عن الأخ سيد عيد :

١ - أن سيد عيد من بين الذين نهضوا بدور كبير فى أحداث مقتل السيد فايز ومحاولة استكتاب المرشد استقالته واحتلال المركز العام لصلته الوثيقة بأحمد عادل كمال .

٢ - أن خطة عبد الناصر فى ذلك الوقت كانت هى الاتصال بأعضاء من الجماعة من خلف ظهر المرشد ساعياً لتحجيمهم ضده بعد أن تبين له أن الأستاذ الهضيبى يشكل عقبة خطيرة فى طريق تنفيذ مخططاته ضد الجماعة .

٣ - أن المرشد كان يحاول تصحيح أوضاع النظام الخاص الذى كانت قيادته تتصرف بعيداً عن قيادة الجماعة ، وخاصة بعد فصل الأربعة المسئولين ، فأصبحوا يجاهرون بعدم ارتباطهم بالمرشد بل ويغذون روح العداء تجاهه فى أفراد النظام الخاص .

٤ - أن المرشد كلف الأخ حلمى عبد المجيد وأحمد حسنين الاتصال بالأعضاء لعلاج هذا الخلل دون جدوى .

٥ - أن السيد فايز بدأ الاتصال بأفراد النظام الخاص باعتباره واحداً من قادته ليبين لهم خروج السندى عن طاعة المرشد ويدعوهم للارتباط بشخصه بدلاً من عبد الرحمن .

٦ - أن السندى وأحمد عادل كمال اعتبرا هذا التصرف فيه إذكاء للفتنة بين أعضاء النظام وبين المرشد .

٧ - أن السيد فايز عبد المطلب استشهد فى وقت كان فيه السيد عيد فى السنبلاوين ، وقد طالع الخبر فى الصحف التى صدرت يوم الجمعة ٢١ نوفمبر سنة ١٩٥٣ ، فعاد إلى القاهرة .

٨ - أن سيد عيد علم أن الحادث تم الساعة الثالثة بعد ظهر الخميس عندما حمل أحد الأشخاص إلى منزل المهندس سيد فايز (هدية المولد) وهى عبارة عن علبة حلوى بداخلها شحنة ناسفة من مادة الجنجلايت سلمت إلى شقيقته وادعى حاملها أن اسمه كمال القزاز .

٩ ـ عندما حضر سيد فايز بعد ذلك انفجرت المادة الناسفة فى محيط الغرفة الضيقة ، وأطاحت بحاملها بل وبحائط الغرفة جميعه الذى هوى إلى الشارع .

١٠ ـ أن سيد عيد عندما عاد إلى القاهرة فوجىء بأن والدته تبلغه أن أحمد عادل كمال قد حضر إلى منزل سيد عيد فى الساعة الثانية عشرة ظهر يوم الخميس ، وأحضر معه حقيبة فلما فتحها وجد فيها أشياء يحرص أحمد عادل كمال كل الحرص على سريتها ، تتضمن جوازات سفر مصرية بدون أسماء وتقارير لمخابرات الإخوان عن حركة الجيش ، وتحركات السفارات البريطانية والأمريكية فى مصر ، وتقارير عن تحركات الشيوعيين ، وهى أمور سرية للغاية وأشياء أخرى تخصه .

١١ ـ أن سيد عيد أدرك أن عادل كمال أتى بهذه الأشياء لأنه يخشى من تفتيش بيته وأنه رجح أن يكون هناك ارتباط بحادث السيد فايز وهذا السلوك من عادل ، فتوجه إلى المركز العام وأبلغ فضيلة المرشد والأخ الدكتور خميس حميده نائب المرشد حينذاك بهذا الأمر وسلم لهم محتويات الشنطة .

١٢ ـ بعد هذه المسألة بثلاثة أيام ـ السبت ٢٢ نوفمبر وهو اليوم التالى لتشييع جنازة سيد فايز صدر قرار من مكتب الإرشاد بفصل أربعة من قادة النظام الخاص هم عبد الرحمن السندى ، وأحمد عادل كمال ، ومحمود الصباغ ، وأحمد زكى حسن .. فلما علم سيد عيد بهذا القرار عاد إلى المركز ثانية لإبلاغ الدكتور خميس حميدة أن له ارتباطاً خاصاً مع أحمد عادل كمال أحد هؤلاء القادة فقد كان عنده مخزن سلاح يقع تحت بيت أحمد عادل كمال ولكنه كان هو المسئول عنه ، فأبلغه الدكتور خميس أن صلته التنظيمية بالمفصولين انتهت ، وبقيت صلة الجوار والمودة .

١٣ ـ أن أحمد عادل كمال كان بالمركز العام فى هذا الوقت ورآه سيد عيد وكان عادل يسأل عن أسباب فصله ، فأجابه الدكتور خميس بأن عليه أن يقدم شكوى لمكتب الإرشاد لينظر فى أمرها ، فكتب الشكوى ، وأن سيد عيد تحدث مع عادل عن الفتنة التى تسببت فى فصلهم ، وأن موقفهم

الآن بالغ الدقة ، وأن عليهم تجنيب الجماعة أية منزلقات ، فأجاب أنه لن يقوم بأى عمل يذكى الفتنة ، وأنه سيمكث فى منزله ولن يكلم أحداً حتى تظهر براءته .

١٤ ـ بعد عدة أيام صدرت توجيهات لبعض شباب النظام الخاص لإحراج المرشد بالأسئلة حول أسباب فصل قادة النظام الخاص .. لكن المرشد خاصة بعد مقتل سيد فايز ـ لم يكن يذكر أسباباً دعت لهذا الفصل ، وإن نفى المركز العام وجود صلة بين قرار الفصل وحادث سيد فايز .

١٥ ـ أن الأسباب الجوهرية كانت صلة المفصولين بقادة الثورة من خلف ظهر قيادة الجماعة ، وليس من الحكمة الجهر بهذا السبب بينما تتربص الحكومة بالجماعة .

١٦ ـ استغل المفصولون هذا الأمر وبدأوا يشيعون فى صفوف الإخوان أن الجماعة تخلت عن الجهاد وأصبحت مجرد جمعية خيرية بعد حل الأحزاب .. ولهذا يسعى المرشد لحل النظام الخاص .

١٧ ـ أن سيد عيد سمع من أحمد عادل كمال أن على صديق جاء إليه بالمنزل واقترح عليه أن يذهب جمع من شباب الإخوان إلى منزل المرشد لسؤاله عن أسباب الفصل ، فإذا لم يجب إجابة واضحة طالبوه بالاستقالة . وفى نفس الوقت تتواجد فى المركز العام مجموعة من المتعاطفين مع القادة المفصولين من أعضاء مكتب الإرشاد والهيئة التأسيسية منهم الإخوة صالح عشماوى ، ومحمد الغزالى ، وعبد العزيز جلال ، وسيد سابق لكى يختاروا مرشداً عاماً للإخوان بدلًا منه ، وكان التدبير أن يختاروا « صالح عشماوى » حيث كان قد اتهم قيادة الجماعة فى إحدى الخطب بالتخلى عن الجهاد .

١٨ ـ أن سيد عيد صارح عادل كمال أن هذه بوادر فتنة ، وأنه لن يسكت إذا حدثت ، ومن وقتها بدأ عادل كمال يحجب عن سيد عيد الأخبار بعد أن أيقن أنه لن يقف مكتوف اليدين أمام أى خروج عن الجماعة ومرشدها .

١٩ ـ أن سيد عيد كانت تساوره الشكوك فى أن أحمد عادل كمال ضالع فى مقتل السيد فايز ، وقد عرض فى التحقيق على الفتاة التى تسلمت الطرد فلم تتعرف عليه الفتاة (١) ، مما يقطع بأنه لم يكن هو الذى نفذ العملية .

٢٠ ـ أن سيد عيد علم أن هناك طالباً فى كلية الطب فى السنة النهائية وقتها كان مشتركاً فى رحلة مع الطلبة صادف موعدها يوم الحادث فمنعه أحمد عادل كمال من اللحاق بإخوانه واستدعاه من الرحلة وهو يشبه كثيراً أحمد عادل كمال فى قصر قامته وصلع رأسه واسمه محمد أبو سريع ، وعندما عرض أحمد عادل كمال على الفتاة التى تسلمت الطرد لم تتعرف عليه إنما قالت إن الحالق يشبهه (٢) .

٢١ ـ أن سيد عيد يستعجب من أن الحكومة رغم حرصها فى اعتقالات ١٩٦٥ أن لا تترك شيئاً من قضايا السلاح القديمة التى تم التحقيق فيها عام ١٩٤٥ دون إعادة تحقيقها ، فإنها لم تحاول أن تثير موضوع مقتل سيد فايز إطلاقاً ، ولو حاولت لحصلت على ما تريد من معلومات لأن أحمد عادل كمال وقتها كان مستعداً من شدة التعذيب أن يقول كل شىء .

مدى الارتباط بين هذه الوقائع وبين مقتل السيد فايز :

إن المطلع على هذه الوقائع جميعها يستطيع أن يلحظ أنه لا يوجد ارتباط بينها وبين مقتل السيد فايز إلا فى الوقائع رقم : ١ ، ٥ ، ٦ ، ٧ ، ١١ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ ونحن نلاحظ أن الواقعة (٧) صريحة فى أن سيد

---

(١) سبق لنا ذكر أن الأخ أحمد عادل كمال صحح لنا هذه الواقعة فى كتابه « النقط فوق الحروف ـ الإخوان المسلمون والنظام الخاص » صفحة ١١٦ فقال « نعم لقد تعرفت عليه الفتاة على أنه هو الذى حمل إليها الطرد فقبض عليه واستشهد أحمد عادل كمال بإبراهيم صلاح أنه كان فى بيته طوال اليوم الذى ذكرته الفتاة ووقع فيه الحادث ، حينذاك عدلت الفتاة عن أقوالها وعللتها بأن شخصاً طلب منها أن تقول ذلك .

(٢) يصحح لنا الأخ أحمد عادل كمال هذه العبارة فى كتابه النقط فوق الحروف ـ الإخوان المسلمون والنظام الخاص صفحة ١١٦ فيقول إن محمد أبو سريع لا يشبه أحمد عادل فى قليل أو كثير ومع ذلك فقد كتب أحدهم مكتوباً غفلاً عن التوقيع إلى المحقق يتهم أبو سريع أنه هو الذى حمل الطرد ، وجىء به وعرض على الفتاة فلم تعرف عليه .

عيد كان فى بلده السنبلاوين يوم استشهاد السيد فايز ، وأنه طالع الخبر فى الصحف فعاد إلى القاهرة .. ومن ثم فإن هذه الواقعة تلغى صحة الواقعة التى صدر بها الأخ صلاح شادى شهادة سيد عيد قائلاً فى وصف سيد عيد أنه من بين الذين نهضوا بدور كبير فى أحداث مقتل السيد فايز .. إذ كيف ينهض بدور كبير من كان فى بلده ولم يعلم بالخبر إلا من الصحف ؟.

مناقشة الكلام المنسوب إلى الأخ سيد عيد بقلم الأخ صلاح شادى فيما يتعلق بمقتل السيد فايز :

بينا أن ما جاء فى الفقرتين (١) ، (٧) ينقض بعضه بعضاً ، ويصرح بأن سيد عيد لم يكن له أى دور فى أحداث مقتل سيد فايز ، لا صغيراً ولا كبيراً ، ويتعين على العقل أن يلغى أى أثر للفقرتين (١) ، (٧) من شهادة سيد عيد التى صاغها لنا الأخ صلاح شادى .. ولم يبق أمامنا إلا الفقرات ٥ ، ٦ ، ١٠ ، ١١ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ نناقشها على الوجه التالى :

أولاً : أن الفقرتين (٥ ، ٦) صيغتا لتوجدا سبباً يدعو السندى لقتل السيد فايز بدعوى أن السيد فايز دعا إخوان النظام للخروج عن طاعة السندى والارتباط به ومن ثم فإنه بدافع من حرص عبد الرحمن على ما تخيله صلاح شادى من السلطان والهيلمان والنفوذ فإنه أقدم على قتل أخيه فهل لهذا السبب من ظل فى الحقيقة ؟ وهل يمكن أن يكون رأى السندى وأحمد عادل كمال فى تصرف سيد فايز هذا وهو إذكاء الفتنة بين أعضاء النظام والمرشد سبباً فى قتله ؟ لقد علمنا أن عبد الرحمن السندى استقال من رئاسة النظام مرتين ، وأن سبب الاستقالة فى المرتين كان استمرار جهود بعض الإخوان فى اضطراب صفوف النظام ، وامتناع المرشد العام عن تنفيذ الإجراء الذى وعد بتنفيذه فى كل حالة ، ليحول بين هؤلاء وبين ما يفعلون ، ولم يكن لسيد فايز أى وجود بين هؤلاء الإخوان حيث علمنا أن هؤلاء الإخوان كانوا أعضاء لجنة الشباب المسلم بالإضافة إلى الأخوين صلاح شادى والدكتور حسين كمال الدين ، وأن أكثرهم خطراً على انتظام الصفوف داخل النظام كان الدكتور حسين كمال الدين بسبب المركز الإدارى المرموق

الذى كان يشغله فى الجماعة وهو عضوية مكتب الإرشاد ورئاسة مكتب إدارى القاهرة .

ولم يحدث أن شكت قيادة النظام للمرشد العام من نشاط السيد فايز المزعوم فى هذا المجال لأنها لم تحس به ، ولكنها شكت مراراً وتكراراً من العاملين فعلاً على اضطراب صفوف النظام ، وكان الأجدر بعبد الرحمن السندى أن يقتل واحداً منهم ، لو صح فى عقل عاقل أن رجلاً مستقيلاً أمام جميع المسئولين فى النظام الخاص فى القاهرة والأقاليم من رئاسة النظام الخاص بل ومن جماعة الإخوان المسلمين قاطبة من قبل قتل سيد فايز بعدة شهور يمكن أن يفكر فى قتل أحد دفاعاً عن مركزه . فإذا تذكرنا أن عبد الرحمن السندى سبق أن رفض يد المرشد العام الممدودة إليه للتعاون قائلاً له إنه لا يستطيع أن يطمئن إلى إسلامه وهو يعمل معه ، وتذكرنا حرص المرشد العام بعد ذلك على دعوته للعودة للجماعة ولرئاسة النظام الخاص بعد أن عرف من مواقفه ما أقنعه أنه كان مخطئاً فى تقييم عبد الرحمن ، فعاد الرجل وانتظمت الصفوف دون أن يعكر انتظامها أحد لا لشىء إلا لأن الدكتور حسين كمال الدين كان فى أوربا ، فلما عاد الدكتور حسين أعلن عصيانه لأوامر المرشد العام وتصميمه على إرباك صفوف النظام ، و كان هذا هو سبب استقالة عبد الرحمن السندى فى المرة الثانية ومعه الأخوة الأربعة الباقون ، وكانت الاستقالة هذه المرة من قيادة النظام فقط مع الإبقاء على عضوية الجماعة ، لأن الخطيء الكبير فى هذه المرة كان الدكتور حسين كمال الدين وليس المرشد العام .

أولاً : يقول العقل الإجرامى الذى يتخيله الأخ صلاح شادى فى هذه الحالة بقتل حسين كمال الدين ، دون غيره من العاملين ؟ ولكن الذى حدث هو عدم وجود عقل إجرامى فى هذه المجموعة إلا فى خيال الأخ صلاح شادى ومن ثم فلم يقتل أحداً حسين كمال الدين ، الذى عاش بحمد الله حتى قارب الثمانين من العمر راضياً مرضياً ، ولاشك أن هذا القول الحق ينطبق على أحمد عادل كمال كما ينطبق على عبد الرحمن السندى .. بل إن أسباب رفض العقل لما ذكره الأخ صلاح بحق السندى ينضم إليها سبب جديد هو أن أحمد عادل كمال الدين لم يكن من وجهة نظر

الأخ صلاح ذو سلطان ولا هيلمان ولا نفوذ ، فماذا يدفعه إلى التفكير فى قتل أحد ؟! .

ثانياً : أن الفقرات ١١ ، ١٩ ، ٢٠ ، ٢١ تقدم أسباباً تثير شكوكاً عند سيد عيد حسب ما يدعى الأخ صلاح بأن أحمد عادل كمال له علاقة بمقتل السيد فايز ، ومن ثم فإن واحداً من هذه الأسباب لا يقوم مبرراً للاتهام الصريح من صلاح شادى بأن عبد الرحمن السندى قتل السيد فايز .

إن العقل الراشد إذا رأى أن يقبل هذه الشكوك ، فإنه يوجهها إلى أحمد عادل كمال ولا يوجهها إلى عبد الرحمن السندى ، ومع ذلك دعنا نناقش هذه الشكوك لنتبين هل يمكن لعقل راشد أن يقبلها ضد أى إنسان .

١ ـ البندان ١٠ ، ١١ يفيدان أنه فى ظهر اليوم الذى قتل فيه السيد فايز ، ذهب أحمد عادل كمال إلى منزل السيد عيد وكان السيد مسافراً إلى بلده فى السنبلاوين ، فترك له حقيبة فيها أشياء يحرص أحمد عادل كمال كل الحرص على سريتها ، تتضمن جوازات سفر مصرية ، بدون أسماء وتقارير لمخابرات الإخوان عن حركة الجيش ، وتحركات السفارات البريطانية والأمريكية فى مصر ، وتقارير عن الشيوعيين ، وأن سيد عيد أدرك أن عادل كمال أتى بهذه الأشياء لأنه خشى من تفتيش بيته ، وأنه رجح أن يكون هناك ارتباط بحادث السيد فايز وهذا السلوك من عادل ، فتوجه إلى المركز العام ، وأبلغ فضيلة المرشد والأخ الدكتور خميس حميدة نائب المرشد حينذاك بهذا الأمر وسلم لهم محتويات الشنطة .

وقبل أن نناقش هذا الأسلوب الفكرى الغريب من الأخ سيد عيد على حد قول الأخ صلاح شادى ، دعنا نسأل : هل شارك المرشد والدكتور خميس حميدة الأخ سيد عيد فى ترجيحه أن يكون هناك ارتباط بحادث السيد فايز وهذا السلوك من عادل ؟.

يجيب الأخ صلاح شادى على هذا السؤال وتأتى إجابته على لسان الأخ سيد عيد فى البند ١٤ قائلاً : « إن المركز العام نفى وجود صلة بين قرار الفصل وحادث سيد فايز » .

كما يؤكد الأخ صلاح شادى بلسان نفسه فى صفحة (١٠٠) من

كتابه « صفحات من التاريخ – حصاد العمر » ما نصه :

« لم يتم تحقيق من قيادة الجماعة بخصوص مقتل السيد فايز ، كما لم يتهم أحد بارتكاب الحادث » .

إذن فكل ما نقله الأخ سيد عيد إلى فضيلة المرشد العام والدكتور خميس حميدة عندما سلمهما الشنطة التى تركها فى منزله الأخ أحمد عادل كمال ظهر يوم حادث مقتل السيد فايز ، لم يثر لديهما أى شكوك تدفعهما إلى التفكير فى تحقيق أى علاقة بين هذا الكلام وبين مقتل سيد فايز ، وإنما الشك القائم لم يتعد ظن السيد عيد وحده على حد قول الأخ صلاح شادى ، الذى لا تفسير له إلا إعلان قرار فصل الإخوان الأربعة منهم أحمد عادل كمال ، هذه واحدة .

والذى يزيد هذا الأمر وضوحاً هو ما يقرره الأخ صلاح شادى على لسان سيد عيد فى البند (١٢) إذ أنه يقرر صراحة فى هذا البند أن عادل كمال ذهب إلى المركز العام يوم نشر قرار فصله فى الجرائد ليسأل عن سبب فصله ، وأن سيد عيد ذهب فى نفس الوقت إلى المركز العام ليبلغ الدكتور خميس أن له ارتباطاً خاصاً بأحمد عادل كمال فأبلغه الدكتور خميس أن صلته التنظيمية بالمفصولين انتهت ، وبقيت صلة الجوار والمودة .

ولو كان الدكتور خميس قد حل فى فكره أدنى شك فى عادل كمال لما دعا سيد عيد إلى المحافظة على صلة جواره ومودته فى اليوم التالى لمواراة جسد السيد فايز التراب .

وإذا فرضنا أن كلا من فضيلة المرشد العام والدكتور محمد خميس حميدة ، قد أحكم إخفاء حقيقة ما ذهب إليه فكره على أثر كلام الأخ سيد عيد عن سيد عيد نفسه فهل فى ما رواه الأخ سيد عيد على حد قول الأخ صلاح شادى ، ما يثير أى شبهة ضد أحمد عادل كمال فى حادث مقتل السيد فايز ؟

الدليل على خطأ الأخ السيد عيد فى ظنه السيىء بعادل كمال إذا صح هذا الظن :

إن أحمد عادل كمال بصفته من رجال الصف الثانى لم يكن قد أعلم

بقرار استقالة مجموعة قيادة النظام بعد ، فهو لم يعرف بهذا الإعلان إلا فى مساء هذا اليوم بمنزل الأخ أحمد زكى حسن بصفته أحد المسئولين عن النظام فى القاهرة والأقاليم – ومن ثم فإنه كان يباشر عمله كمسئول فى منطقته ، وكان سيد عيد من جنوده الذين أسند إليهم عادل مسئولية مخزن سلاح يقع تحت بيت عادل ولكن سيد عيد كان هو المسئول عنه .. وذلك بنص ما يعلمنا به الأخ صلاح شادى نقلاً عن لسان سيد عيد فى البند ١٢ .

فإذا حدث أن تجمعت عند عادل بعض الممنوعات كالتى ذكرها سيد عيد فى البند (١٠) مثل جوازات سفر مصرية بدون أسماء ، وتقارير لمخابرات الإخوان عن حركة الجيش .. إلخ فهل يستغرب من الأخ أحمد عادل كمال وهو من قادة النظام الخاص الذين انكشف أمرهم للبوليس بسبب اتهامه فى قضية الجيب ، أن يعمل على إخفاء هذه الممنوعات فوراً عند الأخ المختص أمين مخزن الممنوعات ، الذى لم يظهر اسمه فى أى تحقيقات من قبل ؟ إن أى عاقل يقول بأن أحمد عادل كمال ، وقد صممت قيادة الدعوة على بقائه فى موقعه من قيادات النظام ، رغم انكشاف اسمه للبوليس ، يتعين أن تكون من استراتيجيته الدائمة أن لا يبقى فى حيازته شيئاً من الممنوعات تحت أى ظروف ، خاصة أن العلاقة بين الإخوان والحكومة كانت متوترة فى هذه الأيام ، وعليه أن يتخلص من مثل هذه الممنوعات فور وصولها إليه بإيداعها فى المخزن المخصص لها فوراً ، فإذا كان مسئول المخزن مسافراً إلى بلده بالسنبلاوين ، فلابد له أن يتركها له فى المنزل حتى يحضر ، حيث أن النظام لم يعين الأخ سيد عيد أميناً للمخزن إلا لأن اسمه لم يظهر للبوليس فى أى نشاط سرى من قبل ، ومن ثم يكون إيداع هذه الممنوعات بمنزله أكثر أماناً من أن يحتفظ بها عادل حتى يعود السيد عيد من السنبلاوين .

إن هذا هو السلوك الطبيعى الذى يدركه كل عقل راشد فى تفسير سلوك أحمد عادل كمال فى هذه الواقعة مالم تكن الإشاعة المغرضة بوجود علاقة بين حادث مقتل السيد فايز وعادل كمال قد بثها أحد إلى عقل سيد عيد من قبل نشر قرار الفصل فى الجرائد .. حيث كان هذا القرار معلوماً

لدى أعضاء مكتب الإرشاد الذين أصدروه ، وذلك فى نفس اليوم الذى ذهب فيه سيد عيد لتسليم الشنطة إلى فضيلة المرشد وإلى الدكتور خميس حميده فى المركز العام .. ومن المنطق أن يتحدث الإخوان فى المركز العام عن صدور هذا القرار فور إصداره فهم بحكم موقعهم فى المركز العام يعلمون الخبر ويعلقون عليه ولا يحتاجون إلى الانتظار لليوم التالى لأخذ العلم به من الجرائد .

مصدر الإشاعة بوجود علاقة بين الفصل ومقتل السيد فايز :

فمن يا ترى هو الذى أصدر هذا التعليق فأوقع فى نفس سيد عيد هذا الخاطر الشاذ وهو يفسر أمراً روتينياً تفرضه طبيعة أعمال النظام الخاص على الأخ عادل كمال ؟ إننى لا أجد إجابة على هذا السؤال إلا من استقراء انفراد الأخ صلاح شادى بتوجيه الاتهام الصريح للإخوة عبد الرحمن السندى وأحمد عادل كمال بقتل سيد فايز .. فهذه الجرأة على الحق هى وحدها التى تدعو لمثل هذا التعليق فتتناوله الألسن وتتولى كبره ، كتفسير لصدور قرار فصل أربعة من الإخوان لا يعلم أحد شيئاً عن نشاطهم إلا من خلال هذه الإشاعة التى لُفّ بها قرار الفصل فسارت فى الإخوان كما تسير النار فى الهشيم ، ووقعوا جميعاً – إلا من حفظ ربى فى هذا الإثم القاتل ، إثم إشاعة أن الإخوان المسلمين بلغوا من الإجرام أن صار بعضهم يقتل بعضاً .. ولم يعد لأحدهم من حديث إلى اليوم ، وبعد أن مضى على هذا الحادث المشئوم أربعة وثلاثون عاماً ، إذا ما قابل أخ من الإخوان أحداً من المفصولين فإنه يسأله : من قتل السيد فايز ؟ وإنى أقرر أننى سئلت ولا أزال أسأل هذا السؤال إلى اليوم من إخوة أحبة لا تزال وساوس الشيطان تراودهم فى هذا الأمر الخطير .

معصية فرد تقود إلى معصية جماعة :

إن هذه الحقيقة القائمة إلى اليوم لتدل دلالة قاطعة على أن تمكن هذا الإثم القاتل فى نفوس الإخوان المسلمين كان قد بلغ أعماق نفوسهم ، واختلط بدمائهم ، فتردوا فيه ناسين – إلا من حفظ ربى – حكم دينهم الذى حملوا رؤوسهم على أكفهم قتالاً فى سبيله ، وتاركين – إلا من حفظ ربى – أمر ربهم ظهرانياً الذى أدبهم فقال جل وعلا :

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ **يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم عسى أن يكونوا خيراً منهم ولا نساء من نساء عسى أن يَكُنَّ خيراً منهن ولا تلمزوا أنفسكم ولا تنابزوا بالألقاب بئس الاسم الفسوق بعد الإيمان ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون . يا أيها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن إن بعض الظن إثم ولا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضاً أيحب أحدكم أن يأكل لحم أخيه ميتاً فكرهتموه واتقوا الله إن الله تواب رحيم** ﴾ [الحجرات : ١١ – ١٢] .

لم يحفظ الإخوان المسلمون هذا الدرس الربانى ، فعصوا أمر ربهم ، فطهرهم وأدبهم بسنة من سننه القائمة إلى يوم القيامة فى تأديب وتطهير من أحب من عباده الصالحين .. فقد كتب عليهم الهزيمة وهم كثرة لا يظن أحدهم أن جمعهم يمكن أن يهزم ، وقد أصبحوا فى مَنَعَةٍ بعد حل الأحزاب جميعاً إلا « الإخوان المسلمون » ، فصاروا بهذا القرار الممثلين الوحيدين لشعب مصر ، وأصبحوا قاب قوسين أو أدنى من حكم مصر التى يسعى رئيسها إليهم متودداً ، ويعهد إليهم بأخطر المهام ، ويضع على أكتافهم الأمانات الجسام .

كتب عليهم الهزيمة (وهم أهل الحق) أمام عبد الناصر وجنده (وهم أهل الضلال) كما كتبها على المسلمين يوم حنين وهم صحابة رسول الله ﷺ وأحباؤه وفيهم رسول الله ﷺ المصطفى ﷺ قائد الغر المحجلين ، الذى جعله الله رحمة ونوراً للعالمين .. فهذه سنته جل وعلا القائمة إلى يوم الساعة ، والتى بينها القرآن الكريم ، الذى نزل على الرسول الخاتم الأمين ﷺ فقال جل من قائل : بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ **لقد نصركم الله فى مواطن كثيرة ويوم حنين إذ أعجبتكم كثرتكم فلم تغن عنكم شيئاً وضاقت عليكم الأرض بما رحبت ثم وليتم مدبرين . ثم أنزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين وأنزل جنوداً لم تروها وعذب الذين كفروا وذلك جزاء الكافرين . ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء والله غفور رحيم** ﴾ [التوبة : ٢٥ – ٢٧] .

درس إلهى للمسلمين كافة حتى تقوم الساعة .. المسلمون المجاهدون الصالحون العاملون القائمون القانتون الآمرون بالمعروف والناهون عن

المنكر لا ينفعهم شيء من ذلك كله ، وهم يخوضون معارك الحق ضد الباطل ، إذا وقعوا فى معصية الله فهذا الدين الكريم ، **لا ينتصر بقوة** رجاله ولا بعدتهم ، ولا بعددهم إنما يكون نصر هذا الدين على أيدى من التزموا التزام الأولين بطاعة ربهم ، فتجنبوا معصيته فيما أمر ، وأقاموا ليلهم ونهارهم وهم يخشونه ، ولا يأمنون مكره .. لأن الله تعالى قد علم المسلمين قوله جل وعلا : ﴿ **وما النصر إلا من عند الله العزيز الحكيم** ﴾ [آل عمران ١٢٦] وقوله تعالى : ﴿ **وما النصر إلا من عند الله إن الله عزيز حكيم** ﴾ [الأنفال : ١٠] .

وقد حذر الله تبارك وتعالى المسلمين من مكره إن هم مكروا مكر السوء .. فإن الله تعالى دائماً أسرع مكراً ، وأشد غضباً لدينه أن يعصاه فيه من ائتمنهم عليه ، وحمّلهم أمر إبلاغه للناس فقال جل من قائل : بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ **من كان يريد العزة فلله العزة جميعاً إليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه والذين يمكرون السيئات لهم عذاب شديد ، ومكر أولئك هو يبور** ﴾ [فاطر : ١٠] ثم تأمل يا أخى أيضاً هذه الآيات الكريمة التى تحلل النفس البشرية وهى تتأرجح فى الحياة الدنيا بين رحمة الله الغامرة وغضبته القاهرة فيقول رب العزة : بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ **وإذا أذقنا الناس رحمة من بعد ضراء مستهم إذا لهم مكر فى آياتنا قل الله أسرع مكراً إن رسلنا يكتبون ما تمكرون . هو الذى يسيركم فى البر والبحر حتى إذا كنتم فى الفلك وجرين بهم بريح طيبة وفرحوا بها جاءتها ريح عاصف وجاءهم الموج من كل مكان وظنوا أنهم أحيط بهم دعوا الله مخلصين له الدين لئن أنجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين** ﴾

[يونس : ٢١ - ٢٢]

يعلمنا الحق تبارك وتعالى أن طلب العزة فرض عين على المؤمنين .. ذلك لقوله جل وعلا : ﴿ **ولله العزة ولرسوله وللمؤمنين ولكن المنافقين لا يعلمون** ﴾ [المنافقون : ٨] .

وهذا يعنى أن ربنا سبحانه وتعالى يوجه الحديث إلى المؤمنين إذ يقول : ﴿ **من كان يريد العزة** ﴾ فليعلم أولاً أن العزة لله جميعاً حتى لا يضل إذا أعجبته منزلته بين الناس فأصابه الغرور ، ولكن يلتزم بالكلم الطيب والعمل الصالح .. فالكلم الطيب يصعد إليه ، والعمل الصالح يرفعه

إليه .. أما إذا أنستهم منزلتهم فضل ربهم ، فمكروا السيئات فإن مكرهم بائر لا محالة .. فضلا عن أن لهم من الله عذاب شديد .. هذا هو ما ينبغى للمؤمن أن يستحضره وهو يقرأ آية : [فاطر : ١٠] التى سطرناها أعلاه .

أما آيات يونس : ٢١ - ٢٢ التى جئنا بها بعدها فإن الله تبارك وتعالى يبدأ بتسجيل سنة من سنن النفس البشرية وهى أنه إذا أذاق الناس رحمة من بعد ضراء مستهم ، مثل نصر الله للإخوان المسلمين عقب ١٩٤٨ ، وما قدموا فيها من تضحيات فإن الشيطان يوسوس لهم بنسبة هذه الرحمة إلى عملهم ولى قواتهم ، وتناسى فضل الله تبارك وتعالى ، أن أدركهم برحمته وهو ما نصت عليه الآية بقوله جل وعلا : ﴿ **إذا لهم مكر فى آياتنا** ﴾ . فإن وقعوا فى هذا المعصية وأخذوا ينسبون إلى أنفسهم العقل فى الخروج من المحنة ، والقدرة على تسيير الأحداث حسب هواهم ناسين فضل الله ، فإن الله يأمر رسله بتسجيل كل ما يمكرون ، ثم يفاجئهم بمكره السباق لما سواه من عمل البشر . فتلزمهم الحجة يوم القيامة ، إذ يذكرهم الله مخاطباً العقول السليمة ، بأنه جل وعلا الذى يسير الناس فى البر والبحر فإذا أمنوا واطمأنوا وظنوا أن هذا هو فنهم فى الملاحة ، وجهدهم فى الصناعة ، ونسوا فضل الله عليهم ، جاءتهم ريح عاصف وجاءهم الموج من كل مكان ، حتى إذا هزتهم الرهبة واستيقنوا الضعف الذى يعرضهم إلى الهلاك ، عادت إليهم عقولهم ، وتذكروا ربهم ، فدعوه مخلصين له الدين لئن أنجيتنا من هذه لنكونن من الشاكرين . وهذا هو ما ينبغى للمؤمن أن يتعلمه فلا يغفل عن أن ينسب كل فضل ، وكل نصر ، وكل عزة لله ، مهما أوتى من نجاح وتوفيق ، فيلتزم أوامره حتى لا يقع فى الهاوية ، إذا لم يتداركه الله برحمته ، فيوحى إليه بذكره ودعائه أن يخلصه من هذا البلاء العظيم وأن يدركه برحمته وهو أرحم الراحمين ، وهذا هو ما ينبغى للمؤمن أن يستحضر بقلبه ووعيه وهو يقرأ آيتى : (يونس : ٢١ - ٢٢) التى سطرناها أعلاه .

استكمال تحقيق الوقائع التى نسبها صلاح شادى إلى سيد عيد بشأن مقتل سيد فايز :

جاءت الواقعة رقم (١٩) تقول إن سيد عيد كانت تساوره الشكوك

في أن أحمد عادل كمال ضالع في مقتل السيد فايز ، وقد عرض في التحقيق على الفتاة التي تسلمت الطرد فلم تتعرف عليه (١) مما يقطع بأنه لم يكن هو الذي نفذ العملية ..

والمستفاد من هذه الفقرة أن إشاعة وجود علاقة بين قرار الفصل وبين مقتل سيد فايز ، والتي زكاها حيال الأخ سيد عيد إذا صح ما نقله عنه الأخ صلاح شادي ، قد أسهمت في كبر الاتهام إلى حد أنه أبلغ إلى النيابة العامة للتحقيق ، حيث تطوع مجهولون بإبلاغ النيابة العامة أنهم يشكون أن يكون عادل كمال هو الذي نفذ هذه العملية .

والواقعة إلى هذا الحد لا غبار عليها ما دام المتقولون كانوا رجالاً ، فطالبوا النيابة بتحقيق ما إذا كان لعادل دور في الحادث استناداً إلى الخواطر التي دعتهم للشك في أنه مسئول عنه .

ولكن إن تبقى هذه الشكوك بعد أن تستجيب النيابة العامة لطلب هؤلاء المجهولين فتستدعي أحمد عادل كمال وتعرضه على شقيقة السيد فايز التي تسلمت الطرد المقال بأنه الطرد الناسف ممن أحضره ، ثم لا تتعرف الفتاة على عادل وقد تفحصته جداً ، وقالت إنه ليس هو (حسب رواية سيد عيد (١)) ولكنه يشبهه .. إن تبقى الشكوك في عادل بعد ذلك وبعد أن برأته النيابة فإن ذلك هو الضلال المبين .. ويدلنا على هذا الضلال مناقشة الواقعتين الختاميتين لهذه المأساة وهما الواقعتان رقم : ٢٠ ، ٢١ .

يقول الأخ صلاح شادي في كتابه : « صفحات من التاريخ – حصاد العمر » صفحة ١٠٣ نقلاً عن لسان الأخ سيد عيد ما سبق أن سجلناه في البند رقم (٢٠) وهو ينص على أن سيد عيد علم أن هناك طالباً في كلية الطب كان وقت الحادث في السنة النهائية ، واشترك في رحلة مع الكلية صادف موعدها يوم الحادث فمنعه أحمد عادل كمال من اللحاق بإخوانه

---

(١) سبق أن صححنا هذه الواقعة نقلاً عن كتاب الأخ أحمد عادل كمال بصفته شاهد عيان حيث قرر أن الفتاة تعرفت عليه أولاً ثم لما أثبت عادل أنه كان في صحبة أحد الإخوان طوال ذلك اليوم تراجعت الفتاة وقررت أن شخصاً طلب إليها أن تقول ذلك فأفرج عن عادل كمال على أثر ظهور هذه الحقيقة (راجع عادل كمال النقط فوق الحروف ص ١١٦) .

واستدعاه من الرحلة وهو يشبه كثيراً أحمد عادل كمال في قصر القامة وصلع الرأس واسمه محمد أبو سريع ، وصلته مباشرة بأحمد عادل كمال ومن الأمور المرتبطة به ارتباطاً خاصاً ، وعندما عرض أحمد عادل كمال على الفتاة التي تسلمت الطرد لم تتعرف عليه إنما قالت إن الجاني يشبهه .

وهذه الواقعة تعني أن الأخ صلاح شادي يريد أن يقول لنا نقلاً عن لسان الأخ سيد عيد إن أحمد عادل كمال خطط لأن يقتل السيد فايز عبد المطلب ، وقد حرص أن لا يقتله بنفسه .. بل اختار رجلاً كثير الشبه به وكلفه بالعملية ، والدليل على صدق هذا الكلام هو أن أحمد عادل كمال منع هذا الرجل من اللحاق برحلة لطلبة كلية الطب كان قد اشترك فيها ولا دليل غير ذلك ، فهل يصح في عقل عاقل قبول هذا الكلام ؟ .

إذا كان عادل كمال يفكر في جريمة ، ويريد أن يكلف بها رجلاً غيره ، فما هي الحكمة أن يتحرى اختيار رجل كثير الشبه به (١) ؟ هل يريد أن يثير الشكوك حول نفسه عامداً متعمداً ؟ وهل هذه الشكوك من الخير الذي يحرص عاقل على أن تثور حوله ؟ أو أن العقل يقول باختيار رجل ليس بينه وبين عادل شبه حتى لا يثير الشكوك حول نفسه دون موجب أو مبرر ؟ هذه واحدة .

والثانية إذا كان سيد عيد يعلم أن عادل قد اختار رجلا يشبهه ليقتل سيد فايز وأن شقيقة سيد فايز قالت إن القاتل ليس عادل ولكنه يشبه عادل ، فلماذا لم يقدم سيد عيد هذا الرجل إلى النيابة لينال القصاص لأخيه ؟ أو لماذا لم يقدم المجهولون الذين أبلغوا النيابة بشكهم في أن يكون عادل كمال هو القاتل وهم يعلمون من سيد عيد قطعاً قصة هذا الرجل الذي يشبه عادل والذي منعه عادل من الاشتراك في رحلة كلية الطب ؟ هل كان ذلك لأن سيد عيد أو هؤلاء المجهولين لديهم الاستعداد التام للتستر على

---

(١) سبق أن صححنا هذه الواقعة نقلاً عن الأخ أحمد عادل كمال بصفته شاهد عيان حيث قرر أولاً : أن (محمد أبو سريع) لا يشبهه في قليل أو كثير كما قرر (ثانياً) أن بلاغاً غفلاً من التوقيع قدم إلى النيابة باتهام محمد أبو سريع وقد جيء به وعرض على الفتاة فلم تتعرف عليه (راجع أحمد عادل كمال – النقط فوق الحروف ص ١١٦) .

جريمة محمد أبو سريع بقتله للسيد فايز بتعليمات من عادل ولكن ليس لديهم أى استعداد للتستر على أحمد عادل كمال ؟ وما هى العلاقة بين هؤلاء وبين محمد أبو سريع ليتستروا عليه على الرغم أنهم لو أرشدوا النيابة عنه لنالوا من خصمهم أحمد عادل كمال حيث لابد أن يدل أبو سريع على عادل فى التحقيقات لو صح حدس الشكاكين المخمنين ؟ .

هذه أسئلة لا تجد إجابة فى عقل عاقل إلا السخرية من هؤلاء الذين يريدون ذر الرماد فى العيون حتى تعمى الأبصار ، وتضيع الحقائق ، وهم لا يعلمون قول الحق تبارك وتعالى أو يعلمون ولما يدخل إلى قلوبهم بعد .. بسم الله الرحمن الرحيم ﴿ **ويريد الله أن يحق الحق بكلماته ويقطع دابر الكافرين • ليحق الحق ويبطل الباطل ولو كره المجرمون** ﴾

[الأنفال : ٧ ـ ٨]

وأخيراً فإنه لم يبق من الوقائع التى سردها لنا الأخ صلاح شادى فى كتابه « صفحات من التاريخ ـ حصاد العمر » نقلاً على لسان الأخ سيد عيد ليثير الشكوك حول أحمد عادل كمال فى قتل سيد فايز إلا الواقعة رقم ٢١ التى سجلناها من قبل ، وفيها ينقل إلينا الأخ صلاح شادى ما نصه : « والغريب فى الأمر أنه رغم حرص الحكومة فى اعتقالات ١٩٦٥ : أن لا تترك شيئاً من قضايا السلاح القديمة التى تم التحقيق فيها عام ١٩٥٤ دون إعادتها للتحقيق فإنها لم تحاول أن تثير موضوع سيد فايز إطلاقاً ، ولو حاولت لحصلت على ما تريد من معلومات لأن أحمد عادل كمال وقتها كان مستعداً ـ من شدة التعذيب ـ أن يقول كل شىء .

وأقول ما هذا الذى أقرؤه ؟ هل استمر سيد عيد يقص على صلاح شادى وقائعه المتعلقة بحادثى قتل السيد فايز ومحاولة استكتاب مرشد الإخوان استقالته من سنة ١٩٥٣ حتى سنة ١٩٦٥ ؟ أم أن سيد عيد لم يقص هذا القصص إلا بعد سنة ١٩٦٥ أو فى خلال ١٩٦٥ ؟ الذى أرجحه أن هذا الاستنتاج من مبتكرات عقل الأخ صلاح شادى وأنه قد جرى به قلمه عفواً فى وسط شهادة الأخ السيد عيد فذلك هو التفسير الوحيد المقبول .. والله أعلم . وعلى أى حال فإننا لسنا هنا أمام واقعة متعلقة بموضوع قتل السيد فايز ، ولكننا أمام واقعة متعلقة بحكومة عبد الناصر وهى تعذيب الإخوان المسلمين تعذيباً شديداً ، لتعرف أين يخزنون السلاح ومن بينهم

أحمد عادل كمال ـ الذى لقى على أيدى رجال هذه الحكومة أشد ألوان العذاب .

فهل يصح فى عقل عاقل أن يتوقع من حكومة حفظت قضية مقتل السيد فايز منذ اثنى عشر عاماً لم يتخللها أى إثارة لها من قريب أو بعيد أن تتطوع الحكومة بفتح تحقيق هذه القضية من جديد هكذا ودون أى مناسبة ؟ ذلك لأن السبب الذى يحاول أن يوحى إلينا صاحب هذا الاستنتاج والذى كان فى تصورة يدعو الحكومة لإعادة التحقيق فى هذه القضية هو بحثها فى جميع قضايا السلاح التى سبق تحقيقها سنة ١٩٥٤ ، وقد غاب عن هذا العقل الألمعى أن حادث مقتل السيد فايز ليس من قضايا السلاح التى حققتها الحكومة سنة ١٩٥٤ ولكنه قضية مستقلة بقتل السيد فايز وشقيقه سنة ١٩٥٣ ومن ثم يكون هذا العقل قد قدم لنا مقدمة خاطئة لاستنتاج خاطىء لا يقبل به عقل رشيد (١) .

هذا من ناحية ، ومن الناحية الأخرى ، ألا يعلم صاحب هذا الاستنتاج أن أحمد عادل كمال قبض عليه وعذب تعذيباً شديداً سنة ١٩٥٤ ، لعله لا يقل إن لم يزد عن تعذيب سنة ١٩٦٥ ، وأنه كان من باب أولى فتح ملف التحقيق فى قضية مقتل السيد فايز سنة ١٩٥٣ ولما ينقض على حفظها ضد مجهول عام واحد بدلاً من مساءلة الحكومة عن عدم فتح التحقيق فى القضية سنة ١٩٦٥ بعد اثنى عشر عاماً من حفظها ضد مجهول أو ليس ذلك دليلاً على أن هذا العقل الذى يستنتج لنا من الأحداث أحداثاً أخرى ، ليس إلا عقلاً يحركه الهوى بعد أن بينا أنه عقل غائب عن الرشد ، إذاً كيف توفق بين تعذيب الحكومة لعادل تعذيباً شديداً ثم تعمدها حمايته من جريمة قتل ؟ مع أن التلويح بهذه التهمة يكون أكثر أثراً فى الحصول على اعترافات عادل بشأن السلاح من أى تعذيب مهما اشتد .

أقرب الروايات إلى العقل بشأن مقتل الأخ السيد فايز :

ولا بد لى وأنا فى هذا المكان من التحقيق أن أذكر الرواية القريبة من

---

(١) يصحح لنا الأخ أحمد عادل كمال هذه الواقعة فيقول أن المحققين افتتحوا فعلاً التحقيق معه فى قضية السيد فايز التى سبق حفظها منذ اثنى عشر عاماً وأوقعوا عليه تعذيباً شديداً أثناء هذا التحقيق .. فهل يكفى هذا البيان من الأخ عادل الذى يفيد أن فى الدنيا عقولاً يمكن أن تفكر كما فكر الأخ سيد عيد تماماً ، إذا صح ما نقله عنه الأخ صلاح شادى ؟.

العقل عن مقتل الأخ الشهيد السيد فايز ليعلم القارىء العزيز كل ما أثير حول هذه القضية التى وإن بدت قضية قتل رجل واحد وشقيقه الصغير إلا أنها فى الواقع قضية قتل جماعة كبرى من الجماعات الإسلامية ، قتل فيها العقل والمنطق والعدل والرشاد ولا أقول التقى والإيمان إلا من رحم ربى .. ولكن لابد لى من أن أؤكد على القارىء العزيز أن لا يأخذ هذه الرواية ولا غيرها مأخذ اليقين لأنها وغيرها لم تقدم دليلاً قطعياً فى هذه القضية ولكنها تفتح مجالاً لمزيد من التحرى فى اتجاه صحيح يصل بنا إلى اليقين إن شاء الله .

رواية الأخ الكريم الأستاذ محمد حامد أبو النصر عن حادث قتل الشهيد السيد فايز :

نشرت جريدة « المسلمون » سلسلة مقالات كتبها الأخ الكريم الأستاذ محمد حامد أبو النصر المرشد العام الرابع للإخوان المسلمين بعنوان « عبد الناصر والإخوان المسلمين » خلال شهرى شوال وذو القعدة ١٤٠٦ هـ . وقد تضمنت هذه المقالات أقرب الروايات المتعلقة بحادث مقتل الشهيد السيد فايز إلى العقل والمنطق .. حيث تقوم شواهد عدة تبرر إمكانية قبولها ، ولكن هذه الشواهد لا تكفى لاعتبارها حقيقة يسجلها التاريخ على حكومة جمال عبد الناصر قبل أن يتعمق الباحثون فى تحقيقها وتقديم الوثائق الدالة على صحتها .

قال الأخ الكريم الأستاذ محمد حامد أبو النصر فى هذه المقالة ما نصه (١) :

« وبينما كان المكتب الجديد يعمل على تقريب وجهات النظر بين الإخوان وقيادة الحركة إذ شغل بوقوع حادث مقتل الشهيد سيد فايز ، وقد تضاربت الأقوال حول هذا الحادث المؤسف وأذكر أن عبد الرحمن السندى ذكر لى أن حادث مقتل السيد فايز قام بتنفيذه الضابط أنور السادات بغية إشعال الفتنة فى صفوف الإخوان .. فقلت له وما دليلك على ذلك ؟ .

(١) جريدة المسلمون العدد الخامس والسبعون السبت ٦ ذو القعدة سنة ١٤٠٦ هـ العمودان (٢ ، ٣) .

قال : إن شئت أقرأ أوصاف القاتل الذى أحضر طرد الحلوى وما يحتويه من متفجرات إلى منزل الشهيد سيد فايز كما وصفته شقيقته فهى تنطبق تماماً على أوصاف الضابط أنور السادات ، وأقسم على صدق قوله ، وكتمت الخبر فى نفسى حتى أتحقق من مطابقة الأوصاف التى ذكرها للملامح وجه الضابط أنور السادات ، وأتحقق بذلك من صدق هذه الرواية التى يتحمل أمانتها السندى . ثم قال :

ودعا عبد الحكيم عامر قائد القوات المسلحة وعضو مجلس قيادة الحركة المرشد ومعه أعضاء مكتب الإرشاد الجديد لتناول الشاى فى حديقة منزله بثكنات العباسية ، وفى الموعد المحدد للدعوة حضر أغلبية أعضاء المكتب ، فيما عدا الشيخ أحمد شريت ، إذ اعتذر لوجوده فى أسيوط والدكتور كمال خليفة لاجتماعه مع خبير أجنبى ، وقد لاحظت أن أعضاء مجلس قيادة الحركة كانوا جميعاً موجودين ما عدا اللواء محمد نجيب وأنور السادات ، وكان الأخير موضع اهتمامى لرؤيته وبسؤالى عنه رد عبد الناصر أنه مشغول فى جريدة الجمهورية ، وكان الدافع لسؤالى هو التحقق من الملامح والأوصاف التى ذكرتها شقيقة الشهيد سيد فايز ، كما أخبرنى عبد الرحمن السندى والتى قيل أنها تنطبق على ملامحه » انتهى .

تصحيح قصة رواها الأخ صلاح شادى فى كتابه صفحات من التاريخ بشأن أول تحقيق أجراه الإخوان المفصولون فى مقتل الشهيد السيد فايز :

لقد فسرت لى هذه الواقعة التى يقصها علينا فضيلة الأستاذ محمد حامد أبو النصر نقلاً عن عبد الرحمن السندى موقفاً لعبد الرحمن السندى معنا ونحن جاهدون للتحقيق فى مقتل الأخ السيد فايز ، وقد أشار الأخ صلاح شادى إلى هذه الواقعة فى كتابه : « صفحات من التاريخ » ص ١٠٠ فقال ما نصه :

« وقد روى لى الأخ على صديق أن الأخ محمود الصباغ حاول أن يعرف سر حادث مقتل سيد فايز ، فذهب مع الشيخ الغزالى والشيخ سيد سابق إلى عبد الرحمن السندى بعد الحادث بفترة ليست طويلة ليسألوه عن حقيقة الحادث ، وأفهموه أنهم لا ينتظرون منه جواباً بالنفى أو الإثبات ،

وأن ما يقدمه من شروح دون ذلك يعنى عندهم ارتكابه للحادث « انتهى » .

والحقيقة أن هذه الواقعة التى يقول الأخ صلاح شادى إن على صديق نقلها إليه عنى هى واقعة أكثر إثارة ، ولكن لم يفسرها لى إلا رواية الأخ الكريم الأستاذ محمد حامد أبو النصر المرشد العام الرابع للإخوان المسلمين والتى نشرتها « المسلمون » فى سلسلة مقالاته المشار إليها عاليه . ولابد لى أن أبادر فأقول إن ما يزعمه الأخ صلاح وهو يسرد هذه الواقعة من أننا خرجنا باقتناع واضح أن عبد الرحمن السندى هو الذى دبر الحادث هو زعم باطل وغير صحيح ، وأن تسلسل هذه الواقعة جاء على النحو التالى :

رواية أحمد عادل كمال بشأن مقتل سيد فايز وتحقيقها :

فاجأنى الأخ أحمد عادل كمال الذى ظل يجد السعى معنا ليصحح مفاهيم الإخوان الشرعية عن فتنة مقتل الشهيد السيد فايز لعدة شهور متصلة وهو ثابت على نفى هذه الشائعة التى تدور بينهم وتقول إنه هو الذى قتل سيد فايز بتحريض من عبد الرحمن السندى دون أدنى سند أو دليل مما أدى إلى فتنة حقيقية فى صفوف الإخوان المسلمين .. ونحن نؤيده فى هذا النفى لانعدام أى بينة ، فاجأنى فى ظروف عسيرة كان الإخوان فيها فى أوج خلافاتهم مع الحكومة ، وبدأت مظاهر قرب الصدام بين الفريقين واضحة للعيان .. فاجأنى ذات يوم برواية هى أقرب إلى الخيال منها إلى الحقيقة .. حيث لم يكن من المعقول أن يصدر عن عادل الذى اتهم فى مقتل الشهيد سيد فايز وتولت النيابة التحقيق معه ثم برأته ، ولم يصدر منه أثناء التحقيق ما يفيد أن لديه أى معلومات عن مقتل الشهيد السيد فايز ، لم يكن من المعقول أن يصدر عن عادل بالذات ما فاجأنى به يوماً ونحن فى مقر الشركة التى أسستها مع الإخوة مصطفى مشهور وأحمد قدرى الحارثى بالعمارة رقم ٢ شارع شريف باشا بالقاهرة وتدعى « الشركة الشرقية للتجارة والهندسة ـ إتيكو » لم يكن من المعقول أن يأتينى عادل كمال يوماً ويقول لى : إننى أؤكد لك أن عبد الرحمن السندى هو قاتل السيد فايز ، وأن السيد سابق هو الذى أفتى بشرعية هذا القتل ، فأخذتُ بما قال لأننا قضينا



شكل رقم (٣٧)
أنور السادات الضابط الذى ذكر عنه الأخ عبد الرحمن السندى تنفيذه لمقتل الشهيد سيد فايز ، وذلك نقلاً عن ما نشره الأخ محمد حامد أبو النصر فى مذكراته بجريدة « المسلمون »

جميعاً عدة شهور ومعنا عادل توجه الاتهام إلى الجماعة لما تثيره من إشاعة من غير دليل ولا بينة ، توقع صاحبها فى معصية الله ، ثم هأنذا أسمع من عادل هذا الأخ المجاهد الحديدى الإرادة اتهاماً محدداً لعبد الرحمن السندى والسيد سابق بقتل السيد فايز ، فلعنت عبد الرحمن على الفور وقلت أو لم يتعظ هذا المجرم بحادث الخازندار ؟ ثم هدأت فقلت لعادل علىّ بدليلك يا عادل .. قال أنا أعرف الأخوين الذين كلفهما عبد الرحمن بإرسال الطرد الملغوم إلى منزل السيد فايز فقلت له علىّ بإسميهما فوراً .. قال أنا لا أستطيع أن أقول لك اسميهما . قلت : وهل تظن أننى يمكن أن أقبل منك كلامك دون بينة فى مثل هذا الأمر الخطير ؟ إن لم تخبرنى باسمهما فإننى أعتبرك مروجاً لإشاعة .. قال لى : اسأل أحمد زكى .. فسألت أحمد زكى فأيد عادل [1] ، فطلبت البينة فلم يقدم أحد منهما أى بينة ، ظاناً أننى يمكن أن آخذ فى مثل هذا الأمر الخطير كلاماً من إنسى مهما كانت صلته بى دون بينة ، وأنا الذى قضيت شهوراً أخاصم جميع الإخوان المسلمين رغم قوة ما تربطنى بهم من علاقة بسبب وقوعهم فى نفس المعصية ؟.

ولم يكن أمامى وقد حجب عنى كل من أحمد عادل كمال وأحمد زكى حسن أى دليل يمكن أن يدعم قولهما الجديد فى مقتل السيد فايز ، خاصة وقد قضينا معاً عدة شهور نبين للإخوان هذه المعصية علّهم يرجعون عنها ، كما ثار عدد من الإخوان ذاتياً على المرشد العام بسبب هذه المعصية ، وطالبوه بضرورة إعلان أسباب قرار الفصل أو الاستقالة ، ثم يأتى عادل بكل بساطة عندما ساءت العلاقة بين الحكومة وبين الإخوان إلى حد ظهور شرر الصدام المسلح المرتقب فينضم إلى المروجين ، ولكن بمظهر وكأنه حق اليقين ، لم يكن أمامى إلا مواجهة من وجّه إليهم عادل وأحمد زكى هذا الاتهام خاصة وهما يعملان معنا يداً بيد ومعهما الإخوة محمد الغزالى وأحمد أنس الحجاجى .

---

(1) طلبت من الأخوين أحمد عادل كمال وأحمد زكى حسن قراءة مسودة هذا الكتاب قبل طبعه ، فكان وقع هذه الفقرة على عادل شديداً لدرجة أنه أتهمنى بالإخلال بأمانة المجلس ، قائلاً لقد كان حديثه لى شخصياً ولم يكن للنشر ، وقد بينت له أنه يحدثنى شخصياً فى أمر هام لا أملك كتمانه عن الناس ، ثم أكد لى أن ما رواه إنما كان نقلاً عن شخص آخر لا يملك ذكر اسمه . أما =

مواجهة عبد الرحمن السندى فيما رواه عادل كمال وسؤال السيد سابق عنه :

بدأت بسؤال فضيلة الشيخ السيد سابق إذا كان قد أفتى بشرعية قتل السيد فايز قال حاشا لله أن أفتى بمثل ذلك ، وأكد لى أن اسم السيد فايز لم ينطق به أمامه فى مثل هذه الفتوى ، وقال إن الفتوى التى أفتى بها هى إباحة قتل المحارب للإسلام والمسلمين ، فذلك فرض على المسلمين أن يقتلوا محاربهم .. أما قتل السيد فايز شخصياً فإنه لم يكن أبداً موضوعاً لحديث معى ولم أفت أبداً فيه بأى قول .. وهنا ظهرت أول علامة على بطلان كلام الأخوين أحمد عادل كمال وأحمد زكى حسن ، فقلت لفضيلة الشيخ سيد سابق ما قاله أحمد عادل كمال وأيده أحمد زكى حسن فصمم على نفى صدور أى فتوى منه فى هذا الموضوع ، واتفقنا على أن نلتقى جميعاً مع عبد الرحمن للتحقيق فى هذه الرواية .

اجتمعنا مع عبد الرحمن بمنزله أنا ، والشيخ سابق ، والشيخ محمد الغزالى ، وأحمد أنس الحجاجى ، وأحمد عادل كمال ، وأحمد زكى حسن ، ثم وجهت إلى عبد الرحمن التهمة التى يقولها الأخ أحمد عادل كمال ويؤيدها الأخ أحمد زكى حسن ، وإذا به يقول لنا : أنا لا يمكن أن أتحدث فى هذا الموضوع إلا فى حضور الأخ صالح عشماوى ، وكان صالح عشماوى بالحجاز فاستحثثت عبد الرحمن أن يذكر لنا حقيقة ما يقوله عادل كمال فالموضوع موضوعنا جميعاً وليس موضوع صالح عشماوى ، ونحن الذين نحمل على الجماعة لعصيانها الله فيه ، والأجدر بنا أن نكون أول من يراقب الله فى هذا الأمر فنعلن الحقيقة مهما كان خطرها ، ونزهق الباطل مهما كان

= أحمد زكى فقال لى : إن مصدر معلوماته فى هذا الصدد كان أحمد عادل كمال وحده ومن ثم فقد تحقق أن هذه الرواية هى مجرد إشاعة لم تصدر عن علم يقينى ، ولم يقدم عليها أحد أى دليل وينبغى سقوطها من الحسبان خاصة أنه قامت الأدلة القاطعة على كذبها بخط عادل كمال وذلك بعد تحققها (شكل رقم ٣٩) ، ولكنى أسجلها هنا حرصاً على أمانة التاريخ .

شأنه .. ولكن عبد الرحمن صمم على موقفه أن لا يتكلم إلا فى حضور صالح عشماوى ، فخرجنا غاضبين لكرامتنا التى لم يرعها عبد الرحمن ، فهو يعلقنا جميعاً على حضور رجل غائب لا يعلم إلا الله متى يعود .

السيد سابق يعجل إدانة عبد الرحمن ومحمد الغزالى يعترض على رأيه :

ولما هبطنا إلى الشارع قال لى الشيخ السيد سابق كان يجب عليك أن تقول بإدانة عبد الرحمن حيث امتنع عن الرد مثبتاً أو نافياً .. قلت : لا يا شيخ .. سيد .. لا يمكن أن يؤدى الامتناع عن الكلام إلى إدانة فلا إدانة بلا دليل ، وقد وافق فضيلة الشيخ محمد الغزالى على ما قلت ، وقال : إن الصباغ محق وهو لم يكن يستطيع أن يزيد شيئاً على ما قال لعبد الرحمن وانصرفنا وليس فى يقيننا شىء قِبَل عبد الرحمن ، ولكن فى نفوسنا غضب من عبد الرحمن لأنه لم يرع حقنا فى الرد على سؤالنا .

توقف تحقيقى فى هذا الحادث إلى أجل غير مسمى :

ثم عمت الاعتقالات وشملت كلاً من عادل وأحمد زكى ولم يكن فى الإمكان مواصلة تحقيق هذا الأمر إلا بعد خروج الإخوان من المعتقلات والسجون .

لم نكن نستطيع أن نتقدم إلى النيابة العامة ببلاغ استناداً إلى كلام عادل ، حيث أننا لا نملك أى دليل على صحة هذا الكلام لنقدمه إلى النيابة ، كما أننا قدرنا أن مثل هذا البلاغ فى هذا الوقت من شأنه أن يُستَغَل ضد الإخوان على أنهم يقتل بعضهم بعضاً ، وإن انتهى التحقيق إلى غير نتيجة لانعدام أى دليل .

العودة إلى محاولة معرفة من قتل سيد فايز :

وعندما خرج الإخوان من السجون قصصت على أخى مصطفى مشهور قصة رواية أحمد عادل كمال الأخيرة بشأن مقتل السيد فايز ، ولتعجب يا أخى أن ذلك قد تم بعد مرور خمسة عشر عاماً قضاها الإخوان فى السجون منذ أن قال عادل روايته ، ورغم ذلك فإن الموضوع لم ينس ،

وكانت متابعته فرضاً علىَّ بينى وبين ربى ، فالسيد فايز أخى ولابد أن أطالب بدمه قصاصاً مهما كان القاتل .. فاتفقنا أنا والأخ مصطفى مشهور على لقاء بمنزله بحضره الإخوة صالح عشماوى ، وأحمد حسنين ، وأحمد زكى ، وأحمد عادل كمال لمعرفة الحقيقة فى هذا الموضوع ، واجتمعنا فى الموعد المحدد ولكن أحمد زكى لم يحضر الاجتماع .

وكررت على المجتمعين ما حدث من أحمد عادل كمال ، وأحمد زكى حسن ، وعبد الرحمن السندى ، فى مراحل تحقيقنا لكلام كل من أحمد عادل ، وأحمد زكى قبيل اعتقالات ١٩٥٤ ثم طلبت من الأخ صالح عشماوى أن يذكر لنا معلوماته عن هذا الموضوع الذى رفض عبد الرحمن السندى الكلام فيه إلا فى حضوره .. ولكن صالح عشماوى قال إنه ليس لديه أى معلومات فى هذا الموضوع على الإطلاق ، وأنه يعجب كيف يرجىء عبد الرحمن السندى أقواله فى هذا الموضوع لحين حضورى ؟ ولم يكن بوسعنا توجيه هذا السؤال إلى عبد الرحمن السندى حيث كان قد لقى ربه خلال هذه الفترة وأصبح فى دار الحق بينما لا نزال نحن جميعاً فى دار الباطل ؟.

ومن ثم فقد توقف تحقيقنا فى معرفة القاتل الحقيقى للأخ سيد فايز باستنفاد كل المراحل الممكنة للتحقيق خاصة إزاء امتناع أحمد عادل كمال عن تقديم أى دليل يؤيد اتهامه الذى عاد بنفسه بعد أن قرأ مسودة هذا الكتاب فقرر أن كلامه كان نقلاً عن آخر ولم يكن عن مشاركة شخصية أو علم يقينى فانهارت بذلك أدلة هذا الاتهام حيث صمم عادل على عدم ذكر اسم الآخر الذى نقل عنه روايته .

الشواهد التى تدل على احتمال صدق رواية الأخ محمد حامد أبو النصر :

أولاً : استوقف نظرى وأنا أقرأ كتاب الأخ صلاح شادى « صفحات من التاريخ حصاد العمر ص ٩٥ » ولا يزال موضوع مقتل الأخ الشهيد المهندس السيد فايز فى ذهنى ملاحظتان :

(١) أن الأخ صلاح شادى يبدى إعجابه الشديد بنوعية سيد فايز من بين الرجال ، ويشيد بحرصه على الالتزام بكل ما يأمر به المرشد فيقول بالنص : « ورأيت فى سيد فايز صنفاً من الرجال يحدوه الحرص على الالتزام بكل ما يأمر به المرشد ، وفى نفس الوقت كان يفكر فى الأحداث بعقل مستنير يستلهم به الحفاظ على كيان الجماعة » .

(٢) أن الأخ صلاح شادى يقول : « إن الأخ سيد فايز أصبح مسئولاً عن إدارة النظام تحت إشراف من يوافقه فى الفكر والرغبة فى الإصلاح وأنه بحث معه الصعاب التى يواجهها فى نقل الاختصاصات إليه حتى انتهى الأمر إلى الفشل ، وكان تخطيطه لهذا الإصلاح يوغر صدر السندى عليه » وهو ما يؤكد أن المشرف على الأخ سيد فايز وهو مسئول عن إدارة النظام لم يكن عبد الرحمن السندى بأى حال من الأحوال .

وهاتان الملاحظتان تدلان على أنه فى وقت ما قد حصل تعاون وثيق بين الأخوين السيد فايز وصلاح شادى والمرشد العام الأستاذ حسن الهضيبى ، وقد كان شكل هذا التعاون هو تكليف سيد فايز ليكون مسئولاً عن إدارة النظام (١) تحت إشراف الأخ صلاح شادى الذى يوافقه فى الفكر والرغبة فى الإصلاح والذى يحدوه الحرص على الالتزام بكل ما يأمر به المرشد والذى يفكر فى الأحداث بعقل مستنير يستلهم به الحفاظ على كيان الجماعة .

ولكن الغريب هو أن يصور لنا الأخ صلاح شادى حدوث هذا التعاون فى حياة الإمام الشهيد الأستاذ حسن البنا بينما كل الوقائع تقول إن هذا الكلام لا يمكن أن يكون قد حدث إلا فى عهد الإمام حسن الهضيبى . وذلك للأسباب الآتية :

---

(١) أيد لى صحة هذا الاستنتاج العقلى أخى الأستاذ محمود كرم سليمان الذى قرأ مسودة هذا الكتاب . حيث قال لى إن الإمام الهضيبى كلف فعلاً الأخ سيد فايز ليكون مسئولاً عن النظام الخاص وأن محمود كرم سليمان كان عضواً تحت قيادته بكل تأكيد .

١ ـ أن الأخ صلاح شادى لم يكن له علاقة بالنظام الخاص فى حياة الإمام الشهيد الأستاذ حسن البنا ، بل إن كل علاقة له بالنظام الخاص كانت قد استبعدت فى حضوره وبأمر الإمام الشهيد ، حين اصطحبه الإمام إلى اجتماع قيادة النظام لعرض فكرة ضمه إليه ، وقد تم رفض هذه الفكرة نهائياً . ومن ثم فلا يمكن أن يدور بحث بين الأخ صلاح شادى وسيد فايز عن نقل الإختصاصات إليه فى عهد الإمام الشهيد ، كما يدعى الأخ صلاح شادى .

٢ ـ أن نقل الاختصاصات فى عهد الإمام الشهيد إلى الأخ سيد فايز ، قد جاء روتينياً باعتقال كل من يعلونه فى قيادة النظام ، وأنه تم دون أى صعوبة بدليل أن السيد فايز قام بأكبر عمليتين فى تاريخ النظام الخاص وهما عملية قتل النقراشى وعملية محاولة حرق أوراق قضية السيارة الجيب . وقد دلت دقة التخطيط والتنفيذ لهاتين العمليتين على شدة التماسك بين صفوف النظام الخاص فى هذه المرحلة ، كما دل استمرار مقاومة حكومة إبراهيم عبد الهادى حتى سقطت على استمرار هذا التماسك إلى ما بعد استشهاد الإمام الشهيد .

٣ ـ أن الأخ صلاح شادى يناقض نفسه فينسب إلى سيد فايز أنه لم يكن لديه أى حرص على الالتزام بأوامر الإمام الشهيد فى حياته حيث يقول فى نفس الصفحة «٩٥» ما نصه :

« وصل إلى علم المرشد عزم السندى على القيام بحادث إحراق المستندات التى كانت فى دولاب محكمة الاستئناف بميدان باب الخلق فكلفنى بإبلاغ سيد فايز برفض هذه العملية والتأكيد على ذلك » إلى أن قال : « وأكدت .. على سيد فايز هذا المفهوم الذى أبلغنى بدوره أنه أكده على إخوان النظام » .

ونحن نعلم أن الحادث قد وقع رغم تأكيد الأخ صلاح شادى على الأخ سيد فايز حسب ما يدعى الأخ صلاح بأن الإمام الشهيد لا يوافق على هذه العملية ، فكيف يوصف سيد فايز على أنه صنف من الرجال الذين يحدوهم الحرص على الالتزام بكل ما يأمر به الإمام الشهيد ، وهذا هو شأنه ، فى مخالفة صريحة لأوامر الإمام الشهيد ، إلا أن يكون الأمر قد

وصف فخلط بين وصف ... يكتب كتابه هذا ، فخلط بين وصف

اختلط على الأخ صلاح شادى وهو يكتب كتابه هذا ، فخلط بين وصف سيد فايز فى أيام الإمام الشهيد ووصفه فى أيام الأستاذ حسن الهضيبى ؟ ولا عبرة بمحاولة الأخ صلاح شادى بإسناد عملية محاولة أوراق المستندات إلى عبد الرحمن السندى من خلف ظهر السيد فايز حيث كان عبد الرحمن السندى فى هذا الوقت سجيناً على ذمة قضية السيارة الجيب ، ولا صلة له إطلاقاً بقوات النظام الخاص التى تقاوم الحكومة خارج السجن حتى يصدر إليهم أمر حرق هذه المستندات .

والحقيقة أنه لو صح هذا الاستنتاج (١) الذى يمكن أن نفهمه ضمناً من كلام الأخ صلاح شادى رغم محاولته إخفاءه وهو أن الأستاذ الهضيبى كان قد كلف السيد فايز بنقل اختصاصات النظام الخاص إليه على أن يكون العمل تحت إشراف الأخ صلاح شادى ومن وراء ظهر عبد الرحمن السندى القائد الفعلى للنظام الخاص ، وأن اختيار السيد فايز لهذا الغرض جاء على أساس أن صلاح وجد فيه نوعاً من الرجال الذين يحدوهم الحرص على الالتزام بأوامر المرشد ، لتغيرت الصورة تماماً ولظهرت مصلحة حكومة جمال عبد الناصر فى قتل السيد فايز ولوجدنا دليلاً قوياً يؤيد رواية الأخ عبد الرحمن السندى المنقولة إلينا عن طريق الأخ محمد حامد أبو النصر ، وهى أن أنور السادات هو الذى سلم الصندوق الملغوم إلى شقيقة السيد فايز ، وأن اتهام عادل كمال فى أول الأمر جاء لأن الأوصاف التى ذكرتها الفتاة كانت مطابقة لأوصاف عادل كمال ، لما بين عادل وأنور السادات من شبه كبير فى الخلقة .

لو صح هذا الاستنتاج لكان معناه أن السيد فايز عمل نظاماً خاصاً فى الجماعة غير النظام الخاص الأصلى الذى كان يتولى قيادته عبد الرحمن

---

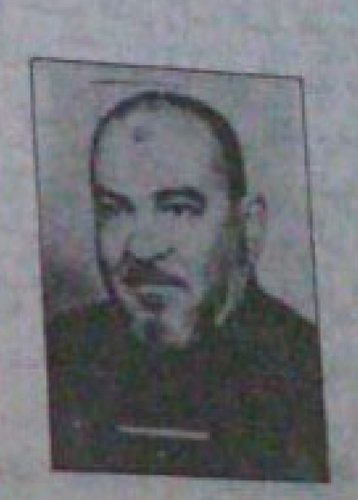
(١) ثبت أن هذا الاستنتاج كان صحيحاً قبل تقديم هذه المسودة للطبع وذلك بشهادة الأخ محمود كريم سليمان ، الذى أكد لى أن الأخ سيد فايز كان قد شكل نظاماً خاصاً غير النظام الخاص الأصلى الموجود بالجماعة بقيادة الأستاذ حسن الهضيبى وأنه كان شخصياً عضواً فيه .

السندى وإخوانه ثم خلفهم فى هذه القيادة الشهيد يوسف طلعت وإخوانه ، ذلك لأن الأخ سيد فايز كان يشارك كلا من الأخ صلاح شادى ، والأستاذ الهضيبى فى التفكير فى الأحداث بعقل مستنير يستلهم به الحفاظ على كيان الجماعة ، يخدمها بجهده وعزمه ولا يستخدمها لهواه (وذلك وفقاً للنص الذى ذكره الأخ صلاح شادى فى ص ٩٥) وأن الأستاذ الهضيبى اعتمد النظامين وأبلغ بذلك الدكتور حسين كمال الدين على أساس استمرار خلخلة صفوف النظام القديم لعدم الاطمئنان إلى قيادته وتقوية صفوف النظام الذى يرأسه السيد فايز ، والذى لم يظهر إطلاقاً على مسرح الأحداث فى حياة الأستاذ حسن الهضيبى إمعاناً فى السرية ، وأن الحكومة قد علمت بهذا النظام الجديد الذى يرأسه السيد فايز وخافت من وجوده على حياة جمال عبد الناصر ، خاصة أنها تعلم أن سيد فايز قد سبق له نجاح منقطع النظير فى قتل محمود فهمى النقراشى باشا ، فخططت لقتل السيد فايز ، واستعملت أحد رجالها الثقاة وهو أنور السادات فى ذلك حتى لا ينكشف سرها بحال من الأحوال . كما سبق أن انكشف سر إبراهيم عبد الهادى عندما اعتمد على الضباط والمخبرين فى قتل الإمام الشهيد الأستاذ حسن البنا .

• • •

رأى اجتهادى للملابسات التى يمكن أن تكون قد أحاطت بمقتل الشهيد السيد فايز مستنداً على جميع الروايات ، ولكنه لا يغنى عن الحق شيئاً حتى يقوم الدليل القطعى :

والرأى عندى أن عبد الناصر إذ خطط لهذه العملية ، إن صح استنتاجى ، فإنه يفعلها من أجل أن يطمئن على حياته من خطورة تنظيم السيد فايز ، الذى يعمل تحت إشراف صلاح شادى الذى تحول من صديق لجمال إلى عدو يريد أن يقضى على جمال وثورته بأى صورة من الصور ، وفى هذه الحالة فإن جمال عبد الناصر ، يستهدف فى نفس الوقت استخدام هذا الحادث لإحداث زلزال فى صفوف الجماعة ككل . والذى أراه بنور الله إن صح هذا الكلام أن تكون خطة جمال عبد الناصر كالآتى :



شكل رقم (٣٨)

الأخ محمود كرم سليمان الذى شهد بأن الأخ سيد فايز كان قد شكل فعلاً نظاماً خاصاً بقيادة الإمام الهضيبي وأنه شخصياً كان عضواً فيه

١ – يطلب جمال من عبد الرحمن السندى فتوى من الشيخ السيد سابق بجواز اغتيال من يحارب المسلمين ويتلقى هذه الفتوى ما دامت مشروطة بأن الخصم يحارب المسلمين وفى هذا تصديق لكلام فضيلة الشيخ السيد سابق عندما سألته عن اتهام عادل له بإصدار فتوى بقتل السيد فايز فقال إنه لم يصدر إلا فتوى بقتل من يحارب المسلمين .

٢ – يطلب جمال من عبد الرحمن السندى أن يقوم هو ورجاله بهذه العملية بعد أن يأتيه عبد الرحمن بالفتوى فيعتذر عبد الرحمن ولا يفكر فى عرض هذا الطلب على قيادة النظام ذلك لأن جمال سبق له أن طلب أن يقوم إخوان النظام بقتل فاروق فى أوربا بعد مغادرته البلاد تأميناً للثورة ، من أن تحتضن إحدى الدول الكبرى فاروق وتعيده إلى ملك مصر وقد عرض عبد الرحمن هذا الطلب على قيادة النظام وكان من مؤيديه ، ولكن قيادة النظام رفضته لمخالفته للشريعة الإسلامية ، حيث انتفت صفة فاروق كمحارب للإسلام منذ أن أقال إبراهيم عبد الهادى هدية الملك للشعب ، فإذا رغب جمال فى اغتياله لأسباب سياسية أخرى فذلك ليس من أهداف النظام الخاص ولا من وسائله . ويتعين رفضه . وقد سبق أن كلفت مجموعة قيادة النظام الأخ عبد الرحمن بالاعتذار لجمال عن عدم اقتناعها بهذا الطلب الذى جاءها فى وقت كانت علاقة الإخوان بالحكومة على أحسن ما تكون ، وقد لاحظنا أن جمال استخدم فى هذا الطلب (طلب قتل فاروق) علاقته الشخصية مع عبد الرحمن ، ولم يفكر فى استخدام العلاقة الرسمية مع صلاح شادى لتكون هذه الخطة ورقة يلعب بها فى إحداث شقاق فى صفوف الجماعة إذا قبلت قيادة النظام تنفيذ هذه العملية دون أن تمر على المرشد العام ، وقد اعتذر عبد الرحمن فعلاً ونفذ جمال هذه العملية فى فاروق بواسطة مخابراته ، ولم يكن ليخشى شيئاً لأنه استخدم الحلال فاروق فى حانات أوربا ليدس عملاءه له السم فى الشراب ، حسب ما نشر فى الصحف العالمية فى ذلك الوقت .

• • •

٣ ـ يكلف جمال رجلاً من ثقاته بتنفيذ العملية يكون قريب الشبه جداً من أحد رجال النظام الخاص ، فيختار أنور السادات لهذه العملية وبعد تنفيذها ، وبعد إعلان قيادة النظام لاستقالتهم ، وقد كان لديه الوقت الكافى لمعرفة ذلك حيث أن قرار الاستقالة مبلغ للمرشد العام ومقبول منه من قبل يوم إعلان الاستقالة على الإخوان المسئولين فى القاهرة والأقاليم بأسبوعين ، ولا أعتقد أنه كان من الصعب على مخابرات جمال أن تعرف هذا القرار ، عن طريق التدسس عملائها بين كل من المرشد والأخ صلاح شادى والأخ حسين كمال الدين وغيرهم ممن كانوا أصحاب مواقع حساسة فى الجماعة تسمح لهم بإظهار سعادتهم باستقالة قادة النظام فى أحاديثهم الخاصة قبل نشرها على المسئولين فى القاهرة والأقاليم من رجال النظام .

٤ ـ يستخدم جمال الحادث فى قطع كل صلة بين قادة النظام الخاص وبين الجماعة حتى لا يمثلوا خطورة عليه ، بعد أن قطع كل صلة بين السيد فايز وقيادة الجماعة بقتله ، ثم يجهز على هذه الجماعة وهو آمن من أى خطر يتهدده من رجالها .

٥ ـ يحاول جمال بعد أن يتمكن من جماعة الإخوان المسلمين العامة ، أن يتخلص من الكتلة المعارضة لسياستها والتى يظن جهلة الإخوان المسلمين أنها عميلة لعبد الناصر لمجرد معارضتها لسياسة الأستاذ الهضيبى ، حتى لا يبقى من جسد الإخوان المسلمين كتلة متماسكة ، لا مؤيدة للأستاذ الهضيبى ، ولا معارضة له ، فيوحى عن طريق بعض عملائه إلى الأخ أحمد عادل أن الذى أدار عملية قتل السيد فايز هو عبد الرحمن السندى ، لينقلب عادل وينقلب مثل أعضاء هذه المجموعة على عبد الرحمن السندى وينفك عقد هذه الكتلة التى بقيت متماسكة ، تحاول أن توجه الإخوان إلى الوجهة الصحيحة ، ويزول بذلك أى أثر للإخوان فى مجال الخدمة العامة . ولو راجعنا كتاب الأخ عادل كمال « النظام الخاص النقط فوق الحروف » (ص ٢٨) لتبين لنا أن الإيحاء للأخ عادل كمال بذلك سهل وميسر ، حيث يشير الأخ أحمد عادل كمال فى مقدمته لكتابه إلى فضل اللواء فؤاد علام مدير مباحث أمن الدولة عليه برد مذكراته التى سبق لأمن الدولة مصادرتها

وشكره الجزيل له على ذلك الفضل الذى لولاه ما استطاع أن ينشر كتابه بعد أن محى الزمن من ذاكرته كل ما لم يسجله على الورق من أحداث .

المرجحات التى تقف إلى جانب هذا الرأى الاجتهادى :

ويرجح احتمال تنفيذ عبد الناصر لهذه الخطة المؤشرات الآتية :

١ ـ أن عبد الرحمن السندى لا يمكن أن يكذب على حامد أبو النصر وهما منفردان ، فكلاهما من أصدق رجال الدعوة . ولو كان عبد الرحمن السندى عميلاً لعبد الناصر وأراد أن يكذب على حامد أبو النصر ، فلابد أن يكون اتجاه كذبه هو إبعاد الشبهة عن عبد الناصر فى تدبير مقتل السيد فايز ، أما وإن الحقيقة هى أن عبد الرحمن السندى رجل من أصدق رجال الدعوة تربطه بعبد الناصر أخوة جهاد قديمة لم يعكر صفوها أى خطأ من جمال قبل عبد الرحمن ولكن كل الأخطاء التى وقعت فى حق التنظيم الذى رأسه عبد الرحمن ، ثم فى حق عبد الرحمن شخصياً ، كانت تقع من الإخوان وليس من جمال ، فلابد أن تكون رواية عبد الرحمن السندى إلى حامد أبو النصر التى يقرر فيها بكل تأكيد أن أنور السادات هو قاتل السيد فايز صحيحة ، وهذا يعنى طبعاً أن العملية حاكت بإيعاز من جمال عبد الناصر .

٢ ـ أن حامد أبو النصر لا يمكن أن يكذب على الناس وينسب إلى عبد الرحمن السندى رواية لم يقلها له . فى مثل هذا الموضوع البالغ الخطورة والتحديد .

٣ ـ أن صلاح شادى يسجل فى كتابه ما يؤكد أن السيد فايز رأس تنظيماً سرياً تحت إشرافه فى عهد الأستاذ حسن الهضيبى ، وإن كان قد استبدل اسم حسن الهضيبى باسم حسن البنا فإن هذا الاستبدال ، يجعل كلام الأخ صلاح شادى متعارضاً مع كل الحقائق التاريخية ولكن وضع اسم الأستاذ حسن الهضيبى بدلاً من اسم الأستاذ حسن البنا فى السطور من السطر الثانى ص ٩٥ من كتابه « صفحات من التاريخ حصاد العمر » حتى نهاية الفقرة الأولى من نفس الصفحة يجعل كلام الأخ صلاح متفقاً تماماً مع الحقائق التاريخية لفترة الأستاذ حسن الهضيبى حيث يصبح النص كالآتى :

« ورأيت فى سيد فايز صنفاً من الرجال يحدوه الحرص على الالتزام بكل ما يأمر به المرشد وفى نفس الوقت كان يفكر فى الأحداث بعقل

مستمر يستلهم به الحفاظ على كيان الجماعة يخدمها بجهده وعزمه ولا يستخدمها لهواه . وكان سيد فايز يشارك الأستاذ حسن الهضيبى إدراكه لخلل روابط السندى بالقيادة ، ويعلم أن حسن الهضيبى كانت تشغله قضية الإصلاح ، وأن الظروف ربما أتاحت هذه الفرصة بواسطته حيث إنه أصبح مسئولاً عن إدارة النظام تحت إشراف من يوافقه فى الفكر والرغبة فى الإصلاح ولذلك فقد حدثنى عن كيفية ذلك وعن الصعاب التى واجهها فى نقل الاختصاصات إليه حتى انتهى الأمر إلى الفشل وكان لمخططه لهذا الإصلاح سبباً فى إيغار صدر السندى عليه » انتهى ، إن هذه كلمات الأخ صلاح شادى نصاً لم يمسها أى تعديل غير رفع اسم حسن البنا ووضع اسم حسن الهضيبى ، فاستقام الكلام تماماً وأصبح متفقاً مع كل الحقائق التاريخية حيث :

(أ) أن وصف سيد فايز على أنه صنف من الرجال يحدوه الحرص على الالتزام بكل ما يأمر به المرشد . لا يمكن أن يقع إلا فى عهد الأستاذ حسن الهضيبى ، أما فى عهد الأستاذ حسن البنا فقد كانت الصلة مقطوعة تماماً بين السيد فايز والأستاذ حسن البنا طوال المدة التى آلت فيها قيادة النظام بالتسلسل القيادى إلى السيد فايز . ففى هذه الأثناء كان الأستاذ حسن البنا محددة إقامته ولا يمكن للسيد فايز أن يتصل به ويتلقى عنه أوامر كثيرة فيلتزم بها جميعاً . فيصبح هذا الوصف جديراً به .

أما فى أيام الأستاذ حسن الهضيبى ، فقد كان الاتصال به سهلاً وميسوراً ، وكان صلاح شادى هو ثقة الأستاذ حسن الهضيبى فيما يختص بالعمليات العسكرية للإخوان ، ولقد سجل لنا الأخ صلاح شادى كيف التقى السيد فايز فكرياً مع الأستاذ حسن الهضيبى فى شأن أعمال النظام حيث قال لنا نصاً فى ص ٩٩ من كتابه صفحات من التاريخ - حصاد العمر .

« واستمع المرشد إلى رأى سيد فايز فى إصلاح النظام الذى يدعو إلى تخلى كل قادته المعروفين لدى الحكومة عن مراكزهم ، إذ لا يتصور أن يتم أى عمل فدائى يكون اسم صاحبه معروفاً لدى الشرطة ، وإلا فقد النظام السرى مضمونه وأصبح علنياً !! واقتنع المرشد بهذا الرأى وبدأ يحكم

خطوه بالإعلان عن عدم وجود هذا النظام داخل الجماعة فى نفس الوقت الذى ظل مبقياً على واقع التنظيم بدون تغيير » انتهى .

(ب) أن الأخ صلاح يقرر أنه أبلغ سيد فايز أمر الأستاذ حسن البنا بعدم تنفيذ عملية حرق المستندات فى قضية السيارة الجيب . وأن السيد فايز أكد له أنه أصدر أوامره المشددة لجميع أفراد النظام بعدم تنفيذ هذه العملية ومع ذلك فقد نفذت العملية ، فهل يستقيم تاريخياً أن يوصف فايز بوصف من يحدوه الحرص على الالتزام بكل ما يأمر به المرشد وقد خرج على هذه التعليمات عملياً . فأمر بحرق أوراق القضية وباشر التنفيذ !! ولا عبرة لمحاولات الأخ صلاح أن يخفى هذه الحقيقة التاريخية بزعم أن عبد الرحمن كان قد أبرم أمره وهو فى السجن بضرورة تنفيذ العملية . إذ كيف يمكن لسجين أن يبرم أمراً بعملية يقوم بها رجال يأتمرون بأمر أخ طليق ، أعطوه الولاء ، ونفذوا تحت قيادته أجرأ عملية فى تاريخ النظام الخاص وهى قتل محمود فهمى النقراشى باشا (راجع صلاح شادى ص ٩٥) .

(ج) أنه لم يكن هناك أى خلل فى روابط السندى بالقيادة فى عهد الأستاذ حسن البنا على الإطلاق وأن هذا الخلل حدث وتكرر فى عهد الأستاذ حسن الهضيبى فقط .

(د) أن السيد فايز عندما آلت إليه قيادة النظام بالتسلسل القيادى لم يكن يعمل تحت إشراف أحد لانقطاع صلته بالأستاذ حسن البنا قهرياً حيث كانت إقامة فضيلته محددة بمنزله ولم يكن يستطيع الحركة إلا تحت رقابة بوليسية مشددة بينما سيد فايز منهمك فى العمليات العسكرية ضد الحكومة ولا يمكن له أن يظهر على مسرح الأحداث ، ولا أن يسمح لأحد من جنوده بالظهور على مسرح الأحداث ، ليتلقى تعليمات من المرشد العام ، بل كان مضطراً أن يضرب بكل قوة لإسقاط هذه الحكومة التى باعت فلسطين ، وأعلنت الحرب على المسلمين دون انتظار أى تدخل من المرشد العام الذى لا شأن له بتفصيلات الخطط العسكرية الكفيلة بتحقيق هذا الهدف ، وكان الأستاذ البنا يعلم تمام العلم أن تكليف الأخ صلاح بأى عمل من أعمال النظام مرفوض تماماً من قبل رجال النظام كما سبق أن

أوضحنا ، ومن ثم فلا يمكن أن يقبل أى منطق بقول الأخ صلاح شادى أن المرشد قد كلفه بإبلاغ السيد فايز أى تعليمات ، ولا بقوله أن السيد فايز حدثه عن الصعاب التى يواجهها فى نقل الاختصاصات إليه ، فى هذه الظروف ولا يمكن أن يستقيم هذا القول إلا فى عهد الأستاذ حسن الهضيبى ، حيث التقى الرجلان على الإصلاح ، ولكن السيد فايز واجه بعض الصعوبات وتفاهم بشأنها مع صلاح .

٤ ـ أن الاتصال بأحمد عادل كمال لإبلاغه أخباراً عن مقتل السيد فايز كان أمراً ميسراً لرجال عبد الناصر ، حيث أن لقاءات أحمد عادل كمال وأحمد زكى حسن بجمال عبد الناصر وبغيره من قادة الثورة كان أمراً طبيعياً سعى إليه جمال عبد الناصر ورجاله أكثر من مرة وكان كل من عادل وأحمد زكى يتلاقى ما يدور فى هذه اللقاءات وهو لا يخرج عن تبادل التقدير للماضى الوطنى والعمل الوطنى الذى يقوم به الطرفان ، مع استمساك كل من أحمد عادل كمال وأحمد زكى حسن بضرورة أن توجه الثورة مسارها إلى الاتجاه الإسلامى لتضمن تحقيق أهداف الأمة . ومن هنا جاز عملاً أن يكون رجال عبد الناصر رغبة منهم فى تحطيم الكتلة المعارضة لسياسة الأستاذ حسن الهضيبى بعد أن حطمت وحدة الجماعة العامة قد استخدموا طبيعة هذه العلاقة فى دس معلومات مغرضة إلى هذين الرجلين وأنهم اشترطوا عليهما عدم ذكر أى تفصيلات أو أنهم أخفوا عنهما ذكر التفصيلات عامدين .

٥ ـ أن هذا الرأى يفسر لنا تصميم الأخ عبد الرحمن السندى على عدم الإجابة على سؤالنا عما إذا كان قد قتل السيد فايز حسب ادعاء الأخ عادل كمال أم لا ، وإرجاءه الحديث فى موضوع حادث قتل السيد فايز إلى ما بعد حضور الأخ صالح عشماوى من الحجاز ، فمن الطبيعى أن الأخ عبد الرحمن السندى لا يمكن أن يذكر فى اجتماع مع خمسة رجال هذا الذى قاله إلى الأخ محمد حامد أبو النصر على انفراد ، وهو يعلم أن أربعة من هؤلاء الرجال يتقابلون مع المسئولين أعضاء مجلس قيادة الثورة ، ويتحدثون معهم فى شئون الإخوان ، ولا يمكن لعبد الرحمن أن يأمن كتمان روايته فى هذه الصدور الأربعة ، وأن طبيعة عبد الرحمن منعته من أن ينفى هذه التهمة

الموجهة إليه من واحد من أحب أحبائه ، دون أن يقدم الدليل الذى يضحدها على الفور خاصة أن الذى وجه إليه التهمة كان من بين الحضور ، فلجأ عبد الرحمن إلى تأجيل الحديث كله محتجاً بغياب صالح عشماوى فى الحجاز ، على الرغم أن صالح عشماوى لم يكن يعرف شيئاً عن هذا الموضوع كما ثبت لنا عند استدعائه للتحقيق فيه فى منزل الأخ مصطفى مشهور بعد مرور خمسة عشر عاماً على الحادث .

٦ ـ أن هذا الرأى يفسر لنا تصميم الأخ أحمد عادل كمال على عدم تقديم أى دليل على أقواله ضد الأخ عبد الرحمن السندى كما يفسر إخفاء الأخ عادل أسماء الأخوين اللذين ادعى أن عبد الرحمن أرسلهما إلى منزل سيد فايز لتوصيل الطرد الملغوم .

وإذا كان عادل يتهم عبد الرحمن صراحة ، فإنه يتعين عليه من باب أولى أن يكشف لنا عن أسماء هذين الأخوين حتى نصدق إتهامه . أما وإنه لم يفعل وصمم على الامتناع حتى بعد مرور خمسة عشر عاماً على الحادث عندما جمعناه بصالح عشماوى فى منزل مصطفى مشهور لتحقيق هذه الواقعة ، فإنه لا يبقى إلا أن نقول إن كل المقصود من كلام أحمد عادل كمال وتأييد الأخ أحمد زكى حسن له فى ذلك الوقت كان مجرد إحداث فتنة فى الكتلة المعارضة لسياسة الأستاذ حسن الهضيبى ، حتى لا يبقى أى شكل من أشكال التآخى بين أفراد الإخوان المسلمين سواء المؤيدون أو المعارضون لسياسة الأستاذ الهضيبى ، وأن كلا من أحمد عادل كمال وأحمد زكى حسن استخدما فى إثارة هذه الفتنة ، عن طريق الإيحاء لهما من قبل سلطات الثورة بأن عبد الرحمن هو القاتل ، وهذا وحده هو الذى يعطينا التفسير لامتناعهما ـ وهما الأخوان الصادقان ـ عن تقديم دليل اتهامهما لعبد الرحمن ، فهو طلب لا يمكن لهما أن يلبياه لعجزهما عن إثباته .

هذه كلها شواهد ، تغلب عندى صدق رواية الأخ محمد حامد أبو النصر ، وتجعلها متناسقة مع الحقائق التاريخية فى هذه الظروف ، وتبطل رواية أحمد عادل كمال التى أيدها أحمد زكى حسن أولا ثم نفاها كلاهما أخيراً ، كما تبطل الإشاعة التى انتشرت بين الإخوان عن مقتل السيد فايز ،

الاعتقاد كل من هذه الإشاعات إلى أي دليل أو قرينة أو ملابسة من الملابسات .. وقد أصر

الأخ عادل كمال يحاول أن يتنصل من روايته بعد أن قرأ مسودة هذا الكتاب فعلنا:

بعد أن قرأ الأخ أحمد عادل كمال مسودة هذا الكتاب أعادها لي وبها ورقة بخط يده مكتوبة على ورقة من مطبوعات البنك الذي كان يعمل فيه. وقد سجل فيها أفكاره التي تساعده على التنصل من روايته على النحو الآتي:

الفقرة الأولى:

يقول فيها الأخ عادل: « هذا الحوار مع محمود لم يحدث غير هذه الأيام بعد عام ١٩٧٩ ولم أحادثه حينذاك عام ١٩٥٤ أبداً ».

وردنا على هذه الفقرة هو أن الواقعة ثابتة عام ١٩٥٤ أمام الأخوة أحمد زكي ومحمد الغزالي وسيد سابق وجميعهم أحياء بحمد الله إلى اليوم وكان من حضورها الأخوة عبد الرحمن السندي وأحمد أنس الحجاجي وقد ماتا قبل سنة ١٩٧٩ وهي مسجلة في كتاب الأخ صلاح شادي « حصاد العمر » نقلاً عن الأخ علي صديق في سنة ١٩٥٤ ولما كان هذا النقل غير دقيق فقد سجلت الشكل الدقيق لهذه الواقعة في هذا الجزء من الكتاب، وقد أيد صحة هذه الواقعة، الأخ أحمد زكي عندما قرأ مسودة هذا الكتاب ولكنه قال بعد أن قرأها إن مصدر معلوماته بها كان أحمد عادل كمال وليس أحداً غيره.

وقد أعدنا التحقيق في هذه الواقعة في سنة ١٩٧٩ بعد أن خرج الإخوان من المعتقلات وذلك بحضور الأخوة أحمد عادل كمال وصالح عشماوي ومصطفى مشهور وأحمد حسنين ولم ينكر الأخ أحمد عادل كمال في هذا التحقيق وقوعها سنة ١٩٥٤ أمام كل هؤلاء الشهود، بل إنه أيدها والتقت ... الأخ صالح عشماوي يرحمه الله عن المعلومات التي لديه والتي

مع تقديري للباحث

- كتاب في الفتنة
- الأسلوب الثقيل
- التكرار الممل المعاد
- الموضوع غير المقبول
- الكتاب لا يشكل ... كاتبه

شكل رقم (٣٩)

ما سجله الأخ أحمد كمال بخط يده على ورقة من مطبوعات البنك الذي يعمل فيه، حول انطباعاته عندما قرأ مسودة هذا الكتاب، وقد تراجع عن روايته بشأن مقتل الشهيد السيد فايز، بعد أن أجهدنا في تحقيقها

أجل عبد الرحمن بسببها الكلام فى الحادث لحين حضوره فأكد أنه ليس لديه
أى معلومات وبذلك لم يبق أى سبيل لمزيد من التحقيق . ولكن يبدو أن
التعذيب الشديد الذى وقع على الأخ أحمد عادل كمال سنة ١٩٦٥ أنساه
وقائع سنة ١٩٥٤ .

الفقرة الثانية :

يقول الأخ أحمد عادل كمال فيها : مضمون الحوار اشتمل على أخطاء
فلم أقل أنى أعرف اثنين ولم أؤكد شيئاً وإنما قلت إن واحداً ذكر
كذا وكذا » .

وإنى أشكر الله أن أحيانى لأرى الأخ عادل كمال يسجل بخط يده
ما يؤيد صدق استنتاجى لما دار سنة ١٩٥٤ مخالفاً لروايته فى ذلك الحين
وهى أنه أوحى إليه ليقول أقوالاً فى وسطنا عن مقتل الشهيد فايز تثير بلبلة
فى صفوفنا دون أن يقصد ولذا فإنى أصدقه فيما سجل الآن خلافاً لما ذكره
سنة ١٩٥٤ ، ولو كان الأمر سنة ١٩٥٤ ، كما يقول الآن لما كان هناك أى
موجب للتحقيق ومواجهة كل من عبد الرحمن السندى وصالح عشماوى
وسيد سابق .

الفقرة الثالثة :

يقول فيها الأخ أحمد عادل كمال : « كان طرح الموضوع على مجموعة
مغلقة تحكم الأمانة ولم يكن حواراً للنشر » .

والحقيقة أن هذا الموضوع ذكر لى وحدى من الأخ أحمد عادل كمال
سنة ١٩٥٤ فصممت على تحقيقه بمطالبة الأخ أحمد عادل كمال بالبينة فلما
رفض صممت على التحقيق فى حضوره مع من نسب إليهم الاشتراك فى
الحادث ، فلما لم يمكن الوصول إلى نتيجة وقتها وانسدت السبل باعتقال
الإخوان أعدنا التحقيق سنة ١٩٧٩ ، وبذلك يكون قول الأخ عادل أن
طرح الموضوع كان على مجموعة مغلقة فيه نظر فقد كان طرحه على هيئة لجنة
تحقيق تطالب بدم أحد المسلمين ومن ثم فهو قضية عامة ، يجب على شرعاً
طرحها لاستجلاء الحقيقة خاصة وأنه سبق نشرها محرفة فى كتاب الأخ

صلاح شادى . كما سبق نشر أباطيل كثيرة عن هذه القضية يلزم
تصحيحها .

الفقرة الرابعة :

يقول الأخ عادل كمال فيها : « الزج باسم الشيخ سيد وفتاويه » .
والشهود قائمون أحياء ومنهم الشيخ سيد أطال الله عمره فالأمر ليس
زجاً منى ولكنه كان بلاغاً من عادل حققناه فى حضوره وحضور كل
الأخوة الذين ذكرناهم أعلاه ومنهم فضيلة الشيخ سيد سابق .

الفقرة الخامسة :

يقول الأخ عادل فيها : « لم يحدث الاجتماع الذى يذكره إلا إن كان
يقصد اجتماعاً أكبر » .

وشهود الاجتماع الذى ذكرته أحياء والحمد لله ويبقى على الأخ عادل
أن يبين لنا الاجتماع الأكبر الذى يقصده ، فأنا لم أحضر اجتماعات أكبر بل
قمت بواجبى فى تحقيق ما وصل إلى علمى على النحو الموضح أعلاه مع من
شملهم بلاغ الأخ عادل .

الفقرة السادسة :

يقول فيها الأخ عادل : « الأستاذ محمود لا يراعى أمانة الكلمة
والعهد » .

فهل من أمانة الكلمة وأمانة العهد السكوت على اتهام بقتل مسلم دون
تحقيقه ونشر نتيجة التحقيق على الناس لتصحيح ما نشر عليهم من أخطاء
دون سند أو دليل ؟ .

الفقرة الختامية :

يقول فيها الأخ عادل « مع تقديرى للبواعث فإن هذا الكتاب كتاب
فى الفتنة » وهذا صحيح وإن للفتن فى الإسلام تاريخاً طويلاً ، وهذا
الكتاب تأريخ لأحداثها . وتصحيح لما نشر حولها من أخطاء .

• • •

ويقول عن الكتاب : « الأسلوب ثقيل » وأقول هذا جهدى وحسبى أنى اجتهدت ، فالموضوع بالغ الثقل .

ويقول عن الكتاب أيضاً : « التكرار الممل المعاد » وهذا هو طبيعة موضوع الكتاب فهو ليس قصة أدبية ولكنه تحقيق فى أخطر أحداث العصر الحديث لابد فيه من ربط الأحداث ومراجعتها والتذكير بها فلا تضيع من القارىء وحسبى أنى اجتهدت .

ويقول عن الكتاب أن « الموضوع غير المقبول » وأقول إن الموضوع ليس من تأليفى ولكنه حقائق تاريخية مؤسفة لا تملك إخفاءها عن الأجيال اللاحقة وهى من قبيل الواقع الأليم .

ويقول : « لا يخرج عن أسلوب ولا إطار حصاد العمر » وأقول لا فإنى لم أكتب إلا فيما أعرف يقيناً وأما الأخ صلاح فقد كتب فيما يعرف ومالا يعرف وهذان أسلوبان جد مختلفان .

ويقول : « الكتاب لا يمثل إلا عقلية كاتبه » هذا صحيح فيما يختص بتحليل الوقائع فأنا لم أستعر عقلاً آخر أحللها به أما عن الوقائع ذاتها فهى من حقائق التاريخ التى لا يد لى فيها بل سجلتها كما خلقها الله .

ويكفينى من هذه الورقة التى سجلها الأخ عادل أنها تقطع بوقوع واقعة روايته فى مقتل الشهيد سيد فايز وإن حاول أن يتنصل من هذه الرواية فذلك شأنه والحكم للقارىء الذى يزن بعقله ما يقرأ .

• • •

رأى فى يضاف إلى رواية الأخ محمد حامد أبو النصر وهى أقرب الروايات إلى الصحة :

لابد لى أن أسجل اقتناعى بأن رواية الأخ محمد حامد أبو النصر هى أقرب الروايات إلى الصحة لأنها تستند إلى :

١ ـ شهادة مؤيدة بالقسم المغلظ من الأخ عبد الرحمن السندى حين انفرد بالأخ حامد أبو النصر ولم يمكنه أن يدلى بها أمام المجموعة التى سألته من قبل لأنه لم يكن يستطيع تحت الظروف القاسية التى كانت تمر بها

الجماعة فى ذلك الوقت التصريح بهذه الرواية إليها ، خاصة أن عبد الرحمن يتهم فيها جمال عبد الناصر وأنور السادات وهما فى أوج سلطتهما . فهل يعقل الإخوان الذين اتهموا عبد الرحمن بالعمالة لعبد الناصر فى ذلك الوقت من هذه الواقعة التى يرويها مرشدهم أنهم كانوا ولا يزالون على خطأ جسيم ؟

٢ ـ وجود مبرر ودافع للجريمة ، فعبد الناصر يعلم أن سيد فايز هو الذى قاد النظام الخاص فى عهد فاروق فقتل النقراشى وحاول حرق أوراق قضية السيارة الجيب وحاول قتل إبراهيم عبد الهادى ونظم أوكاراً مسلحة دوخت حكومة إبراهيم عبد الهادى حتى اضطر الملك إلى إقالتها هدية الملك للشعب ، فلما اكتشف عبد الناصر أن الإمام الهضيبى أنشأ نظاماً خاصاً جديداً يقوده سيد فايز جد عنده الدافع لاغتيال هذا المجاهد البطل . خاصة أنه كان قد فقد اطمئنانه لجماعة الإخوان المسلمين التى وقفت منه موقف المعارضة . وإن لم تكن قد ساءت علاقته بها حتى وقوع الحادث ، ولكن هذه العلاقة كانت تتطور من سيىء إلى أسوأ .

٣ ـ أن عبد الناصر قد وجد فى التعجيل بتنفيذ هذه الجريمة سبيلاً للخلاص من جماعة الإخوان المسلمين ومعارضتها له دفعة واحدة . فهو لا يزال على علاقة طيبة بقيادتها تسمح له بالتخطيط لتنفيذ الجريمة بإحكام ثم إبعاد التهمة نهائياً عنه وإلحاقها مستخدماً أبواق قيادات الجماعة بعبد الرحمن السندى ومستغلاً ظروف استقالة عبد الرحمن وإخوانه الأربعة من قيادة النظام الخاص ، وترحيب قيادة هذه الجماعة بكل ما من شأنه أن يلقى ظلالاً على عبد الرحمن وإخوانه ، لتطمئن قيادة الجماعة على نفسها من خطر موهوم تتوقعه بعد استقالة قيادة النظام الخاص . وكان لا يمكن للخطة أن تكون محكمة ما لم يتوافر عنصر يكون محل ثقة عند كل من جمال عبد الناصر والسيد فايز . فإن إرسال الصندوق الملغوم للسيد فايز لا يكفى وحده لضمان نجاح العملية . حيث يمكن أن يشك سيد فايز فى محتويات الصندوق فلا يفتحه وهو رجل النظام الخبير بمثل هذه الخطط . والذى لم يتعود أن يتلقى هدايا بمناسبة المولد النبوى من أحد . فكيف يمكن

الاطمئنان إلى أن السيد سيفتح الصندوق عندما يتسلمه ، إلا إذا توافر عنصر يكون محل ثقته يتصل به ويزف إليه بشرى الهدية التى ستصله بمناسبة المولد النبوى فيفتحها وهو هادىء البال ؟.

٤ ـ أنه لا يوجد رجل يصلح للقيام بهذا الدور غير الأخ صلاح شادى فهو لا يزال ضابط الاتصال بين جمال عبدالناصر وقيادة الإخوان المسلمين وهو فى نفس الوقت المشرف على الأخ السيد فايز القائد الجديد لنظام خاص أنشأته الجماعة خصيصاً للدفاع عنها .

واستناداً على هذه الحقائق الأربعة فإننى أرى حتمية أن يكون جمال عبد الناصر قد استعان بصلاح شادى فى تبليغ سيد فايز بما يطمئنه ويشرح صدره لفتح الهدية التى سوف تصله بمناسبة المولد فيفتحها راضية بها نفسه ويلقى حتفه على الفور فيقع صلاح شادى فى ورطة يريد منها مخرجاً حيث يتبين له أن جمال عبد الناصر خدعه فى مقتل سيد فايز ، كما سبق له أن خدعه فى الوعد بأن يحكم بالإسلام ، وتميد الأرض تحت أقدام صلاح شادى فيبحث عن مخرج له من هذه الجريمة التى اشترك فيها وهو لا يدرى أو يدرى فالأمر سواء (١) ويجد أنه مضطر إلى التركيز بتوجيه الاتهام إلى عبد الرحمن السندى مستغلاً استقالة قيادة النظام من عملها . فيحمل راية الهجوم على هذه القيادة وينسب إليها خروجها على المرشد وهى من ذلك براء (فلم يخرج على المرشد إلا حسين كمال الدين) ، ثم ينسب إليها قتل سيد فايز وهى من ذلك براء فلم يقتل سيد فايز إلا جمال عبد الناصر الذى اتخذ من صلاح مخلب قط وهو يدرى أو لا يدرى .

ولذلك جاءت روايات صلاح ضد النظام الخاص فى كتابه « حصاد العمر » مليئة بالأخطاء التى شرحناها واحدة تلو الأخرى ، ولم يكن لمؤرخ

---

(١) إن هذا النص (لا يدرى أو يدرى) لم يذكر اعتباطاً باعتباره تحسين لغوى ولكن له من الوقائع التى سردها الأخ صلاح شادى عن سيد فايز فى صراعه ضد حكومة عبد الهادى وفيما ذكره الإمام الهضيبى فى أول اجتماع له بقيادة النظام أنه جاء ليطهر الإخوان من الجريمة ما يجعله ذا معنى محتمل

أن يقع فى كل هذه الأخطاء مجتمعة إلا أن تكون كتابته لها دافع آخر غير تسجيل التاريخ ، يبعد عن الكاتب شبح جريمة بشعة انساق إلى الاشتراك فى أدائها وهو يدرى أو لا يدرى ، ويريد أن يجمع شبهات كثيرة ضد غيره تؤمنه من أن تشير إليه أصابع الاتهام تحت أى ظرف من الظروف .

ويؤيد هذا الرأى الفنى أن مجلس قيادة الثورة كان بكامل هيئته فى زيارة للإمام الهضيبى بمنزله ليلة إبلاغ قرار فصل أعضاء من قيادة النظام الخاص من الدعوة ومن الجماعة إلى الجرائد اليومية فصدرت فى اليوم التالى تحمل نص القرار وتحمل أيضاً صور أعضاء مجلس قيادة الثورة وهم بمنزل الإمام الهضيبى فى زيارة ودية للغاية .

• • •

حادث لأبى المكارم عبد الحى يؤيد هذا الرأى :

حدثنى الأخ أبو المكارم عبد الحى رئيس مجموعة ضباط الجيش من إخوان النظام الخاص قبل تجهيز هذا الكتاب للطبع أنه فى اليوم التالى لمقتل الشهيد السيد فايز ذهب مجهول إلى منزله يحمل صندوق حلاوة المولد هدية إليه فى وقت لم يكن فيه بمنزله ، ولكن السيدة حرمه التى تربت على يدى والدها المجاهد الحاج أمين الحسينى رفضت قبولها لأنها كانت قد تعلمت عن والدها بعدم قبول أى هدية ـ فى غياب رجل البيت الموجهة إليه الهدية مهما كان مرسلها ، وإذا كان رجل البيت موجوداً وجاءت الهدية مع رسول من طرف من أرسل الهدية فإنها لا تقبل أيضاً ويتحتم لقبول الهدية تحقق شرطان الأول أن يكون صاحب الهدية هو حاملها والثانى أن يكون رجل البيت موجود ليتسلم هديته ، ولاشك عندى أن الأخ سيد فايز يعلم هذه القاعدة ولا يمكن أن يخرقها إلا إذا أوعز بما يطمئنه أنها من صديق وليست من عدو .

وهذا الحادث يدل على أن التدبير لم يكن قاصراً على قتل السيد فايز وحده بوصفه مسئول النظام الخاص الجديد الذى يمثل خطورة على حياة جمال عبد الناصر ولكنه كان ممتداً أيضاً إلى أبى المكارم عبد الحى رئيس

تنظيم ضباط الإخوان في الجيش الذي يمثل خطورة أكبر على حياة عبد الناصر . وقد سبق لنا أن أشرنا إلى أن عبد الناصر صارح أبا المكارم عبد الحي يوم أن وصلت إلى قيادة الإخوان وثيقة هامة مكتوبة بخط عبد الناصر ومضبوطة في درج مكتبه ، صارحه بأن هذا يدل على أن أبا المكارم عبد الحي قادر على تدبير قتله لو دس السم إليه في مكتبه ، ومن ذلك التاريخ جد عبد الناصر الجد لحماية حياته ممن يعتقد أنهم خطرين على حياته فدبر قتلهما في يومين متتاليين ، ولكن الله نجى أبا المكارم واصطفى السيد فايز بالشهادة .

خاتمة هذه الواقعة المؤسفة :

ليس عندي ما أختم به هذه الواقعة المؤسفة إلا بدعوة الإخوان أن يتفكروا كيف كان التزام الإخوة المفصولين بقواعد الإسلام ، في ضرورة مطالبتهم بالدليل على من ادعى مهما كانت الثقة فيه ، منجاة لهم من وقوع فتنة في صفوفهم ، فهم وإلى اليوم على وشائج المحبة والأخوة في الله ، متصلة لم تنقطع كما أدعو الإخوان أن يتفكروا كيف كان عدم التزام جماهيرهم بهذا النص الشرعي مثيراً للفتنة ، مربكاً للعمل ، مضيعاً للجهود .

أدعو الله أن لا يتكرر ، وأن لا يكون بعد اليوم شيء من هذا القبيل ، في صفوف العاملين لخدمة الإسلام ، حتى يكون كل امرىء منهم قرآناً يمشي على الأرض . وصدق الله العظيم القائل : **﴿ إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم في الدنيا والآخرة والله يعلم وأنتم لا تعلمون ﴾** [النور : ١٩] .

والقائل : **﴿ يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا ﴾** صدق الله العظيم [الحجرات : ٦] .

ولعل من أمانة نقل تفاصيل ما أحاط بهذه الواقعة المؤسفة ، أنني قابلت فضيلة الشيخ سيد سابق بمكة في حج عام ١٩٩٥ واسترجعت شهادته بشأنها . فأكد للمرة الأخيرة أنه لم يفت بقتل سيد فايز ولكنه أضاف أن من استفتاه ذكر له اسم سيد فايز خلافاً لما شهد به أيام الحادث ، والأمر متروك للقارئ العزيز لتقييمه .

الفصل الثامن

واقعة ذهاب أفراد النظام الخاص إلى منزل الإمام حسن الهضيبي لإرغامه على بيان أسباب قرار الفصل أو الاستقالة

الأخ صلاح شادي هو مصدر الفتنة رغم أنه لا سند له فيما يقول :

يصور لنا الأخ صلاح شادي هذا الحادث على أنه مدبر من عبد الرحمن السندي حيث يقول نصاً في الفقرة الأخيرة من صفحة ٩٨ ومن كتابه « صفحات من التاريخ ـ حصاد العمر » :

« وهكذا واجهت الجماعة أخطر حادثتين أصاباها من داخلها منذ نشأتها وكان الأول هو مقتل الشهيد السيد فايز والثاني إرسال عبد الرحمن السندي لجماعة من أفراد النظام الخاص إلى منزل المرشد حسن الهضيبي لإرغامه على الاستقالة في الوقت الذي احتلت فيه جماعة أخرى من إخوان السندي المركز العام للإخوان المسلمين بعد ذلك . مخططة لانقلاب يرأسه صالح عشماوي يحاكي في وهم أصحابه انقلاب الجيش » .

وقد انتهينا من مناقشة الحادث الأول وبينا الحقائق الآتية :

١ ـ أن الجماعة لم تحقق في حادث مقتل السيد فايز . وهو قصور .

٢ ـ أن الجماعة وقعت في معصية إذاعة كبير إشاعة سوء في صفوفها باتهام إخوانهم بقتل السيد فايز دون دليل أو بينة .

٣ ـ أن الأخ صلاح شادي انفرد دون جميع الإخوان بتأكيد أن قاتل السيد فايز هو عبد الرحمن السندي وأن كلامه قد تولت كبره شخصيات كبيرة في الإخوان دون تمحيص ، وأننا عندما وضعنا هذا الكلام تحت نور

العقل الصحيح بطلانه جذرياً ويكون الأخ صلاح قد باء بوزر ما أقدم عليه ، إلا أن يعجل بالتوبة والاستغفار ويعلنها على الناس أو يستغفر له إخوانه وأنا توهم أدعو الله أن يغفر له [1] .

٤ ـ إن التفسير الوحيد القابل للنظر بشأن مقتل السيد فايز هو رواية الأخ محمد حامد أبو النصر نقلاً عن عبد الرحمن السندى وهى أن أنور السادات هو القاتل بإيعاز من جمال عبد الناصر ، وأن هذا التفسير ينقصه إقامة الأدلة القطعية على صحته قبل التسليم به نهائياً ، وأن الأخ صلاح شادى قد غرر به للمساهمة فى ترويج هذا الحادث بقصد أو بدون قصد .

٥ ـ إن رجالاً من الإخوان المسلمين حيكت لهم مثل هذه الفتنة بين صفوفهم فالتزموا بقواعد الإسلام ، فنجوا منها ، واستمرت أخوتهم فى الله أقوى ما تكون إلى اليوم .

أما واقعة ذهاب أفراد النظام الخاص إلى منزل الإمام الهضيبى لإرغامه على بيان أسباب قرار الفصل أو الاستقالة واحتلال بعض هؤلاء الأفراد لدار المركز العام ، فإننا نجد هنا أن الأخ صلاح شادى يكرر نفسه فينسب هذا العمل إلى أوامر عبد الرحمن السندى وهو يعى أن ذلك قول لا يقبل به عاقل . ولا يتفق مع الحقائق التاريخية التى رواها الأخ صلاح شخصياً فى كتابه . وذلك على الوجه الآتى :

١ ـ أن إخوان النظام الخاص جميعاً كانوا قد أخذوا علماً من الجرائد السيارة أن عبد الرحمن السندى قد فصل من الجماعة ومن الدعوة سواء كان هذا العلم قد جاءهم قبل ذلك بصورته الصحيحة وهى أنه استقال من قيادة النظام وأن استقالته قد قبلت وأنه قد تعين قائد جديد للنظام هو الأخ الشهيد يوسف طلعت ، وذلك عن طريق تسلسل قياداتهم التى أعلن عليها هذا الخبر يوم حادث مقتل السيد فايز أو عن طريق الجرائد فإن ذلك يعنى أن علاقتهم الحركية بعبد الرحمن السندى قد قطعت علناً وشهد عليها كل الناس من قبل وقوع هذه الواقعة . فكيف يتأتى لعبد الرحمن السندى أى سلطان عليهم وهم جميعاً يعلمون أنه مفصول ومعزول من الجماعة ومن الدعوة . هل هؤلاء الإخوان عساكر فى عزبة عبد الرحمن السندى ؟ أم

---

(١) انتقل الأخ صلاح إلى رحمة الله قبل صدور هذا الكتاب ، فلم يبق إلا طلب المغفرة له والرحمة به آمين .

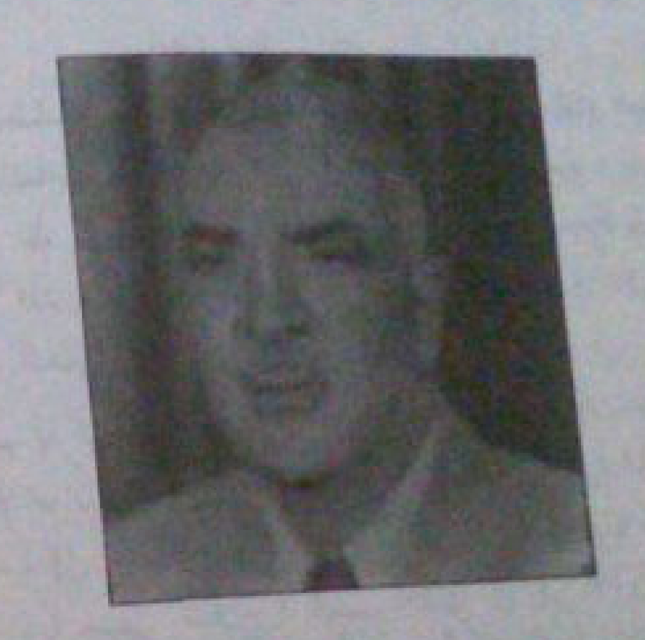
أنهم دعاة إلى الله بايعوا مرشدها على السمع والطاعة فى المنشط والمكره ؟ إن من يقول أنهم عسكر خصوصى لعبد الرحمن السندى يثبت أنه يجهل الإخوان المسلمين جهلاً تاماً ، حتى لكأنه أصبح رجلاً لا يعى ما يقول ، وأما من يقول أنهم رجال دعوة قدموا أرواحهم ودماءهم فى سبيلها ، وبايعوا مرشد الجماعة على السمع والطاعة فى المنشط والمكره فقوله هو القول الحق الذى أثبتته الحقائق التاريخية العديدة التى امتلأ بها الجزء الأول من هذا الكتاب عن صراع الإخوان المسلح ضد الانجليز واليهود وأعوانهما .

وقد تعلمنا أن الطاعة فى المنشط والمكره لا تعنى إلغاء العقل ، أو الوقوع فى المعاصى إذا أمر بها كائن من كان حتى المرشد العام . تعلمنا ذلك عن رسول الله ﷺ وصحبه الذين راجعوه فى خططه العسكرية يوم بدر وفى آرائه المدنية فى تلقيح تمر النخيل . فاستجاب لهم وحقق الله بهذه الاستجابة النصر والخير .

٢ ـ يذكر لنا هذا الأخ العزيز صلاح شادى كيف بدأت فكرة ذهاب الإخوان إلى منزل المرشد العام منهم ذاتياً فى نفس الكتاب الذى ينسب فيه إلى عبد الرحمن السندى أنه هو الذى أمرهم ، فماذا أصفك يا أخى ويا حبيبى صلاح ؟ ألست القائل فى ص ١٠٣ فى كتابك « صفحات من التاريخ حصاد العمر » نقلاً على لسان سيد عيد ما نصه :

« وسمعت من أحمد عادل كمال بأن على صديق جاء إليه فى منزله واقترح عليه أن يذهب جمع من شباب الإخوان إلى منزل المرشد لسؤاله عن أسباب الفصل ، فإذا لم يجب إجابة واضحة طالبوه بالاستقالة . وفى نفس الوقت تتواجد فى المركز العام مجموعة من المتعاطفين مع القادة المفصولين من أعضاء مكتب الإرشاد والهيئة التأسيسية منهم صالح عشماوى ومحمد الغزالى وعبد العزيز جلال وسيد سابق .. لكى يختاروا مرشداً عاماً للإخوان بدلاً منه وكان التدبير أن يختاروا صالح عشماوى حيث كان قد اتهم قيادة الجماعة فى إحدى الخطب بالتخلى عن الجهاد » .

إذن كيف يمكنك أن توفق يا أخ صلاح بين اتهامك لعبد الرحمن بإرسال عساكره الخصوصيين إلى دار المرشد العام وإلى المركز العام ، وأنت



شكل رقم (٤٠)

الأخ المجاهد على صديق الذى رأى ضرورة أن يتوجه مع عدد من الإخوان إلى منزل الإمام حسن الهضيبى لسؤاله عن مبررات قرار الفصل الذى صدر فى حق الإخوان الأربعة عبد الرحمن السندى ومحمود الصباغ وأحمد زكى وعادل كمال ولكن الأخ صلاح شادى الذى قص علينا هذه الواقعة نفسه فى كتابه صفحات من التاريخ لم يرقه إلا أن ينسب هذا العمل إلى عبد الرحمن السندى فنسى ما سجله قلمه ويكيل الاتهامات إلى عبد الرحمن وكأن قراءه لا يعرون ما يقرأون

تروى لنا أن الفكرة جاءت من رأس بطل من أبطال الجهاد ضد الانجليز وضد اليهود وضد أعوانهما من حكام مصر ، جاء يسعى بها إلى عادل كمال ، ولم تنزل إليه من عادل كمال ؟ أرجوك أيها الأخ القارىء العزيز أن تحاول معاونة الأخ صلاح فى الإجابة على هذا السؤال . وأرجو أن لا يظن القارىء العزيز أنى أتهكم على الأخ صلاح حين أنسب إليه فكرة أن لعبد الرحمن السندى عسكراً خصوصيين فى الإخوان ، فهو يقول أكثر من ذلك وبصراحة شديدة فى ص ١٠٤ أن سيد عيد رأى محمد أحمد سكرتير السندى – وعلى صديق وفتحى البوز وعلى المنوفى مع آخرين لا يذكر أسماءهم يتشاورون فيمن يكلم المرشد واختاروا على المنوفى لأنه هادىء الطبع ، لقد تصور الأخ صلاح أن عبد الرحمن اتخذ من إخائه للإخوان سلطة وهيلماناً ونفوذاً فصار له سكرتيرون من الإخوان بالنص الصريح الذى يذكره هنا عن الأخ محمد أحمد ، ونسى أن هؤلاء جميعاً أبطال من خلاصة شباب الدعوة ، من حقهم أن يناقشوا قضاياها وأن يراجعوا مرشدها كما فعل صحابة رسول الله ﷺ ؟ وأنهم مهديون فيما أقدموا عليه أو على الأقل يعتزمون أن يكونوا مهديين بدليل اختيارهم على المنوفى لأنه هادىء الطبع .

٣ – يعطينا الأخ صلاح شادى من حيث لا يدرى المثل على طبيعة الإخوان ، وكيف يتصرفون ذاتياً لتنفيذ ما يعتقدون أنه الخير ، فنحن نجده يسرد لنا على لسان الأخ سيد عيد فى ص ١٠٦ من كتابه : « صفحات من التاريخ – حصاد العمر » أن صلاح العطار مسئول النظام عن شبرا ومن المقربين للسندى قابل سيد عيد فى المركز العام فقال له ماذا تعمل فى المركز العام ؟ رد سيد عيد : أؤدى مهمة قال صلاح العطار فمن كلفك بها ؟ قال سيد عيد : الله كلفنى بها .

أولا يكفى هذا الرد من سيد عيد ليعلم الأخ صلاح أن للإخوان عقولهم وقلوبهم التى يعملون بها فى خدمة الدعوة ، فهذا هو شاهدك الذى لم يشاهد الأخ عبد الرحمن السندى ولو مرة واحدة خلال هذه الواقعة ينص شهادته يعلن أنه يتصرف بوحى من ربه لا بأمر من بشر لخدمة دعوته – ومثل آخر تسرده لنا يا أخ صلاح أن صلاح العطار الذى يصفه لك الأخ

سيد عيد في ص ١٠٦ من كتابك (صفحات من التاريخ – حصاد العمر) بأنه من المقربين للسندى وكان معه في الشقة التى تدار منها الأحداث في باب اللوق قرب مبنى الأهرام ، يتصرف ذاتياً ضد عبد الرحمن السندى ، ويدعى أنه عسكرى مخصوص لعبد الرحمن فيتفق مع سيد عيد على التصرف بحكمة لمواجهة الفتنة كما تذكر نصاً في ص ١٠٧ من كتابك المذكور لا لشىء إلا أنه قابل سيد عيد صدفة في المركز العام .

وكان الأجدر بالأخ صلاح شادى أن يحترم عقول إخوانه فيشهد بالحقيقة وهى أن ما فعله مكتب الإرشاد من إعلان فصل أربعة من قادة النظام الخاص المشهود لهم بالعمل الخالص لله طوال حياة الإمام الشهيد وفترة من حياة الإمام حسن الهضيبى ، فصلاً غير كريم لأنه فصل من الجماعة ، وقد يكون هذا من حقه إدارياً ، وفصل من الدعوة وهو ما لا يقع من حق بشر . والقلوب بين أصابع الرحمن هو الذى يقلبها كيف يشاء ، فإذا أضيف إلى ذلك أن يلف هذا القرار بإشاعة أن لهم يداً في مقتل السيد فايز ، لكان إعلان الفصل إعلاناً مثيراً لكل عقل راشد ، محركاً لكل قلب منير ، لأنه إعلان قد خرج على كل قواعد العمل النظامى في صفوف الإخوان ، فضلاً عن خروجه على روح الإسلام وشريعته ، وأنه جدير بأن يثير الثورة في النفوس ، إلا أن يجد دليلاً أو بينة تبرره .

وأخيراً ألاحظ أن كل ما نشره الأخ صلاح شادى نقلاً عن لسان الأخ سيد عيد لم يظهر فيه لعبد الرحمن السندى أى وجود إلا داخل مسكنه الخاص ، فما هذه الجرأة على الحق التى لا تمت بصلة إلى أقوال المسلمين ولا إلى أفعالهم . أرجو الله أن يتوب على ، وعليك وأن يهدينا جميعاً إلى طريقه المستقيم . وأن يغفر للمسلمين كافة ويتوب عليهم إنه هو التواب الرحيم .

لم يبق من مناقشة واقعة الشهيد سيد فايز والذهاب إلى منزل الإمام الهضيبى لإرغامه على بيان أسباب قرار الفصل أو الاستقالة إلا قول الأخ صلاح شادى في ص ٩٨ من كتاب « صفحات من التاريخ حصاد العمر » أن جماعة أخرى من جماعة السندى احتلت المركز العام للإخوان

المسلمين بعد ذلك ، مخططة لانقلاب يرأسه صالح عشماوى تحاكى في وهم أصحابه انقلاب الجيش .

وكأن عبد الرحمن السندى وصالح عشماوى وإخوانهم لم يقرأوا لائحة الإخوان المسلمين ولم يعرفوا كيف يتم اختيار المرشد ، من بين أعضاء الهيئة التأسيسية ليكون مرشداً مدى الحياة .

إذا كان عبد الرحمن السندى وإخوانه وصالح عشماوى لم يلجأوا إلى هذا الإجراء عندما غاب المرشد العام عن الوجود العلنى بل لجأوا إلى أخذ قرار من الهيئة التأسيسية بالتحرير بمنح المرشد العام أجازة واختيار لجنة مؤقتة لإدارة الجماعة لحين ظهوره . فهل يقبل عقل أن يلجأوا إلى غير هذا الأسلوب والمرشد العام حى يرزق يقيم في منزله بالروضة ؟.

اللهم إن مثل هذا القول منكر لا يرضيك فهو سخرية من عقول رجال عاهدوا الله على العمل في سبيلك حتى يلقوك فاغفر للذين آمنوا وقهم عذاب الجحيم .

* * *

وقفة لازمة نأخذ فيها العبرة وأدعو فيها إخوانى ونفسى للتوبة فإن الله تواب رحيم :

إلى هذا الحد يجدر بى أن أقف وقفة لأبين كيف وقع الإخوان المسلمون فيما حذرهم الله منه ، وكيف سعيت أن أنبههم وأحذرهم من التمادى في هذه المعصية ، بكل ما استطعت من وسائل ، ولكن قدر الله وحكمته ، أبت إلا أن يكون الدرس من الله ، وتكون التربية بفضل منه ورحمة ، فيركبون رؤوسهم ، ثم يأتيهم الريح العاصف ، فيعودون إلى ربهم يدعونه مخلصين له الدين فيتداركهم برحمته ، ويخرجهم من المعتقلات والسجون ، ويجمع حولهم القلوب التى تنافرت ، عسى ألا ينسوا مرة أخرى ، إذا ما أقبل عليهم نصر الله ، فمكنهم في الأرض ، من بعد ما أصابهم الضر ، لا ينسوا أن هذه هى رحمة ربهم وهو أرحم الراحمين .

* * *

كيف واجهت فئة الإخوان حين أشاعوا وجود علاقة بين قرار الفصل ومقتل الأخ الشهيد السيد فايز ثم صدقوها :

مقـــدمة :

إذا كان الأخ أحمد عادل كمال قد ذهب إلى المركز العام فى يوم نشر قرار فصل الإخوة الأربعة فى الجرائد ليسأل الدكتور خميس ، وفقاً لما نقله إلينا الأخ صلاح شادى على لسان الأخ سيد عيد وسبق لنا ذكره فى البند رقم (١٣) من الوقائع التى ذكرها إليه الأخ سيد عيد ، فقد جاء فى هذا البند أن سيد عيد رأى عادل كمال فى اليوم التالى لنشر قرار الفصل فى الجرائد وهو يسأل الدكتور خميس حميدة عن أسباب فصله ، وأنه سمع الدكتور خميس يجيبه بأن عليه أن يقدم شكوى لمكتب الإرشاد لينظر فى أمرها ، فكتب الشكوى ، وأن سيد عيد تحدث معه عن الفتنة التى نشبت فى فصل عادل وإخوانه وقال له إن موقفهم الآن بالغ الدقة ، وأن عليهم تجنب الجماعة أية مزلقات ، فأجابه عادل بأنه لن يقوم بأى عمل يذكى الفتنة ، وأنه سيمكث فى منزله ولن يكلم أحداً حتى تظهر براءته .

إذا كان عادل قد فعل ذلك ، ووعد سيد عيد أنه سيمكث فى منزله ولن يكلم أحداً حتى تظهر براءته ، فإن هذا القول يعنى أن عادل قد سمع بالنبأ وجه إليه ، فآثر أن يجتر آلامه وحيداً فى منزله حتى تظهر براءته .

وإلى أريد أن يتخيل القارىء حجم الآلام التى يمكن أن يتجرعها رجل وهب حياته للدعوة وابتلى فى سبيلها ، راضياً مرضياً ، لم يخرج عن الصف ، ولم يدخر جهداً ولا مالاً ولا نفساً فى سبيل نصر دعوة الحق ، ولا يعينه على هذا الأداء القوى ، إلا نعمة الحب فى الله التى يتمتع بها المجاهدون فى سبيل الله ، فتزن هذه النعمة عندهم الأرض وما عليها . هذه حقيقة عاشها الإخوان المسلمون فى هذا الزمان وعاشها صحابة رسول الله ﷺ فى صدر الإسلام الأول وسجلها ربنا فى كتابه العزيز ممتناً على المؤمنين فقال جل وعلا :

﴿ وألف بين قلوبهم لو أنفقت ما فى الأرض جميعاً ما ألفت بين قلوبهم ولكن الله ألف بينهم إنه عزيز حكيم ﴾ [الأنفال : ٦٣] .

لقد كان حجم آلام عادل حين سمع بهذا الحديث الضال ، أنه متهم بقتل أخيه ، ممن ؟؟ من إخوانه الذين يمثلون بإخوتهم فى الله نعمة من نعم الله على عادل تفوق قدر كل ما فى الأرض جميعاً . كان حجم هذه الآلام رهيباً على قلب رجل من أرق الناس قلوباً فهو من الفئة الخامسة من أنواع البشر التى قدمنا بها الجزء الأول من هذا الكتاب تحت عنوان حديث القلوب ، ولا أزكى على الله أحداً .

واعجب يا أخى وأنا أقول لك إن أعز الإخوان وأحبهم وأصدقهم عندى ولا أزكى على الله أحداً ، وهو أخى وحبيبى الأستاذ مصطفى مشهور كان يحدثنى عن حالة أحمد عادل كمال وهو معتكف فى منزله تهده آلامه تحديث من يتصور بأن عادل يتألم كل هذا الألم ندماً على جريمة شنعاء قد يكون هو مرتكبها ، وقد علمت فيما بعد أنه كان يعنى بهذه الجريمة قتل أخيه السيد فايز ، وكنت أسمع حديث أخى مصطفى ، وأعجب حيث لم يكن عندى أى تفسير لكل هذه المظاهر التى يتناقلها الإخوان عن آلام أحمد عادل عقب مقتل السيد فايز حتى وجدت التفسير أخيراً ، فى كتاب الأخ الكريم الأستاذ صلاح شادى « صفحات من التاريخ ـ حصاد العمر » وهو أن سيد عيد قد نقل إليه إشاعة ربط الإخوان بين قرار الفصل وقتل السيد فايز ، فقرر عادل الاعتكاف فى منزله حتى تظهر براءته . تنهش جنبات قلبه آلام مبرحة ، لأنه فقد ما يزيد عن ملك ما فى الأرض جميعاً . فقد إخوة فى الله حدد القرآن الكريم حجم الخسارة فيها بقوله تعالى :

﴿ لو أنفقت ما فى الأرض جميعاً ما ألفت بين قلوبهم ﴾

[الأنفال : ٦٣]

سعادتى بصدور قرار الفصل وانصرافى التام إلى عمل لا يسمع أحد لى صوتاً :

أما كانت هذه السطور فلأن قدره أنه كان فى الصف الأول لقيادة النظام ، ويعلم كل ما دار حتى اضطرت قيادة النظام إلى تقديم استقالتها استقالة جماعية مسببة ، بعد ضياع أكثر من عامين فى محاولات تصحيح استقامة صفوف النظام ، بذلت خلالها قيادة النظام جهوداً مضنية ولكنها

جميعاً ذهبت هباء ، وبأيدى من ؟ بأيدى كبار المسئولين فى جماعة الإخوان المسلمين لا بأيدى أعداء الدعوة ولا خصومها .

لأن قدرى كان كذلك ، فقد سعدت أعظم السعادة بصدور قرار الفصل ، لأنه حط عن كاهلى مسئولية تنوء بحملها الجبال ، دون أن أخسر شيئاً من الأجر ، فأنا والحمد لله لم أنوء بحمل المسئولية لا أنا ولا أحد من إخوانى ، ولكننا تركناها وفاء لبيعتنا للمرشد العام عندما شعرنا ، ويقينى أنه هو الذى يرغب فى ذلك ولكنه لا يريد أن يقولها خشية أن نزعل !! بالضبط كما أنه لم يشأ أن يقول للدكتور حسين كمال الدين حقيقة قراره بشأن النظام الخاص خشية أن يزعل الدكتور حسين كمال الدين !! .

سعدت أعظم السعادة بصدور قرار الفصل . وسجدت لله شكراً فور قراءة الخبر فى إحدى جرائد الصباح وحملت الجريدة معى وأنا ذاهب إلى عملى فى الصباح ، حيث ألتقى بزميل مصطفى مشهور على ناصية الطريق ، فنركب سوياً سيارة الأرصاد الجوية إلى مقر عملنا بالمطار ، وعلى الناصية أطلعت أخى مصطفى على الخبر فاندهش ، كيف نفصل ؟ ونحن مستقيلون ولم يمض على استقالتنا وقت يسمح بأى أحداث جديدة تبرر صدور قرار فصل ، لا من الجماعة فقط ولكن من الدعوة كلها !! وقد أبلغت مصطفى بانطباعى وسجودى لله شكراً ، وانصرفت إلى عملى انصرافاً تاماً ، لا يسمع لى أحد صوتاً ، بل أصبحت قرير النفس هادىء البال خالياً من المنغصات فهناك رجال يحملون عنى عبء واجباتى فى الدعوة ، ويعفوننى من متاعب المشاركة معهم فى هذا الواجب الثقيل ، دون أن أخسر شيئاً من أجرى عند الله .

الخروج من العزلة :

ولكن هذا الهدوء لم يدم طويلاً ، فقد علمت أن إخواناً فى الله قد غضبوا وثاروا على المرشد العام لما أشيع بينهم أنه كانت هناك علاقة بين قرار الفصل وقتل السيد فايز وصمموا على معرفة الأسباب الحقيقية لقرار الفصل قطعاً للشك باليقين ، حيث لو كانت هناك علاقة ، لما صح أن تواجه بقرار فصل من الجماعة ، ولكن الصحيح أن تواجه بالمطالبة بالقصاص الذى

شرعه الله للناس حياة لهم بقوله جل وعلا : ﴿ **ولكم فى القصاص حياة يا أولى الألباب لعلكم تتقون** ﴾ [البقرة : ١٧٩] أما إذا لم تكن هناك علاقة فينبغى على المرشد العام أن يقطع هذه الإشاعة من جذورها وينشر على الإخوان الأسباب الحقيقية لقرار الفصل . وقد علمت أن هذه الثورة قد هدأت وأن الإخوان صاروا إلى وئام بينهم ، ولم يبق إلا محاولة معرفة الحقيقة فى هذا الأمر الذى استمر مجهولاً إلى يومنا هذا .

ولما علمت بذلك الذى يدور فى صفوف الإخوان ، اضطررت أن أخرج من عزلتى تقديراً لخطورة هذه المعصية التى يقع فيها إخوانى وهم لا يشعرون ، إخوانى الذين يحملون عنى نصيبى من العمل فى خدمة الدعوة دون أن ينقص أجرى شيئاً ، ويقومون بكل واجبات الدفاع عن الدعوة حتى تنتصر راية الإسلام خفاقة على العالمين .

اضطررت أن أخرج من عزلتى مقدراً لحجم المعصية الكبرى التى إن بقيت بين صفوف الإخوان فإنها تفقدهم الطريق إلى النصر بالغة مابلغت جهودهم فى سبيله ، لأن هذا الدين لا ينتصر بجهود أبنائه بقدر ما ينتصر بقوة الله العزيز الحكيم ، فإنه سبحانه لا يهب النصر إلا لمن تجنب المعاصى واستقام على الطريق ، لقد بدأت مجهوداتى للخروج بالإخوان من هذه المحنة على النحو الآتى :

١ ـ مراجعة أعضاء مكتب الإرشاد بشأن قرار الفصل :

بدأت نشاطى بأن دعوت الأخ الدكتور عبد العزيز كامل . وهو أحد الإخوان الذين حضروا اجتماع قادة أعضاء النظام فى القاهرة والأقاليم إلى منزلى ، وأوضحت له هذه الخطيئة التى تنتشر بين الإخوان وهم يفسرون قرار فصل الأربعة ، فاستنكرها ، فقلت إنك تعرف أننا مستقيلون ولسنا مفصولين ، وأن استقالتنا مسببة لأسباب لا تمت إلى هذه الإشاعة بصلة ، وأن نشر استقالتنا على أنه فصل من الجماعة ومن الدعوة هو فى حد ذاته افتئات على الحقيقة المعلنة على أربعين رجلٍ من قيادات النظام فى القاهرة والأقاليم ، وما كان يصح أن يصدر مثله عن مكتب الإرشاد . فإذا أضفنا هذا الرداء الذى ألبسه مجهولون لقرار الفصل فصار سببه هو قتل السيد

هو ، ويواجهني به ، وأصبح الأمر متعلقاً في حق الله وليس فقط متعلقاً في حق الناس . وأنه لا علاج لهذه الخطايا إلا أن يعلن مكتب الإرشاد أسباب صدور مثل هذا القرار وينشره في الصحف ، حتى تقف الفتنة ويزول سببها ، وقد أكد لي الدكتور عبد العزيز كامل أنه سيعمل على تنفيذ ذلك بصفته عضواً في مكتب الإرشاد الذي صدر عنه هذا القرار دون أن يعلم به ، ولكن شيئاً لم يحدث !!.

وحضر فضيلة الشيخ محمد فرغلي عضو مكتب الإرشاد وأحد الإخوة الذين حضروا قرار استقالتنا إلى منزلي وكررت عليه ما قلته للأخ الدكتور عبد العزيز كامل ، ووعدني بمثل ما وعد الدكتور عبد العزيز كامل ، ولكن شيئاً لم يحدث !!.

٢ ـ الاتصال بالإخوة المعارضين لسياسة الأستاذ الهضيبي ، وقد كان محفوفاً بالمكاره :

ذهبت إلى دار مجلة الدعوة حيث كان الإخوة المعارضون لسياسة مكتب الإرشاد يجتمعون وينشرون آراءهم المعارضة لهذه السياسة ، بل ويهاجمون الأستاذ حسن الهضيبي شخصياً في مقالات لاذعة عله يعدل عن سياسته الخطرة على دعوة الإخوان المسلمين ، فكنا نلتقي أنا وعبد الرحمن السندي وعادل كمال وأحمد زكي حسن بصفتنا الإخوة المفصولون مع صالح عشماوي ومحمد الغزالي والسيد سابق والدكتور محمد سليمان وأنس الحجاجي وغيرهم من الإخوة الذين يحملون لواء المعارضة ضد الأستاذ حسن الهضيبي وسياسته ، وقد لاحظت أنني مراقب من جهة البوليس بمخبر سري يسير خلفي وهو يتصور أنني لم أشعر به ، كلما خرجت من منزلي وحتى أعود إلى منزلي .

٣ ـ طرفة مع مخبر بوليس :

ومن طريف ما يذكر أنني عمدت إلى اتباع كل الوسائل للاختفاء عن أعين هذا المخبر السري بكل ما أوتيت من حيل . وكان أبسطها أن أنتظر في محطة الترام حتى تمر ثم أقفز في آخر عربة فأقفز إليها والمخبر لا يزال بعيداً في الشارع لا يمكنه إدراك هذا الترام ، ثم أنزل فجأة إذا ما بعدت وأغير اتجاه

طريقي فجأة ، ولكني ما ألبث إلا وأجد هذا المخبر الذي تركته خلفي بعيداً يلحقني رغم هذه المحاولة ، وقد تكررت هذه المحاولة وغيرها من الحيل ، حتى اضطر المخبر أن يواجهني شاكياً من المجهود المضني الذي أعرضه له ليؤدي واجب وظيفته ، وأنه لا يستطيع أن يحافظ على وظيفته إذا غبت عن عينه لحظة ، فسررت لقوله وقلت له إذن إبق معي دائماً ، فإني لا أضايقك ، ولكنني فقط لا أريد أن يكون عملك عندي تجسساً ، أنه علناً ، فليس عندي ما أخفيه . وقد استراح المخبر لهذا التصريح وأصبح يرافقني كلما خرجت من المنزل وحتى أعود ، ولم يكن لديه مانع أن يقبل دعوتي للقهوة أو الشاي تنزلاً بين الحين والحين .

٤ ـ وصول خطاب لي يهددني بالقتل ووصول خطاب مشابه للأخ أحمد عادل كمال :

ومن عجيب ما يذكر أنني خلال هذه الفترة فوجئت بوصول خطاب تهديد بالقتل ، وصفني فيه كاتبه بأنني ثعبان أرقش ، وأنه يتبع خطواتي ، ويعرف كل تحركاتي ضد الدعوة وضد الإسلام وأنه استحل دمي ولابد له أن يقتلني !!.

وقد تألمت لانحدار أساليب العمل في الخدمة العامة إلى هذا المستوى الهابط النذل ، يستوي في ذلك أن يكون الخطاب صادراً من المباحث العامة ويرتدي ثوب الإخوان المسلمين ، أو كان صادراً من أحد من الإخوان المسلمين حقاً . ولكني لم تتحرك مني شعرة من صيغة هذا الخطاب الشرسة ، فأنا عازم على السير في طريقي ، إما الشهادة وإما النصر حتى ألقى الله ، فألقيت بالخطاب في أحد أدراج مكتبي بالمنزل . ولم أعره أدنى اهتمام .

أما أخي أحمد عادل كمال فقد وصله خطاب مشابه ، فحمله إلى المباحث العامة ، الذين تعهدوا له بحمايته ، من أي اعتداء .

* * *

٥ ـ فكرة عرض قصتنا مع الأستاذ الهضيبى من تاريخ انتخابه مرشداً وحتى صدور قرار الفصل على مكتب الإرشاد :

وفى لقاءاتنا بمجلة الدعوة فكرت أنا وعبد الرحمن السندى فى أن نعرض على مكتب الإرشاد قصتنا مع الأستاذ حسن الهضيبى من تاريخ انتخابه مرشداً وحتى صدور قرار الفصل ، حتى يدركوا جميعاً الأخطار التى تحيق بالدعوة بسبب سوء القيادة الذى يؤدى إلى إرباك الصفوف وإثارة الفتنة ، ولم يكن يعترضنا لتنفيذ هذه الفكرة إلا أننا عاهدنا الله على أن تكون كل أعمال النظام الخاص سرية على غير أعضائه ، وأن الأغلبية العظمى لأعضاء مكتب الإرشاد ليسوا من أعضاء النظام الخاص ، فكيف يأتى لنا أن نعرض تفاصيل علاقة النظام الخاص بالمرشد العام من يوم انتخابه مرشداً وحتى صدور قرار الفصل على هؤلاء الإخوة الذين ليسوا أعضاء فى النظام ؟ كانت هذه هى المشكلة ولكن استمرار تردى الأمور داخل الجماعة وتعرضها للضياع ، بسبب هذه القيادة التى لا تشعر بمواطن الخطر . أحل لنا أن نعرض هذه التفاصيل على أعضاء مكتب الإرشاد لأن صدور قرار الفصل باسمهم يجعلهم يتحملون وزر نتائجه إذا لم يبصروا بالخطأ فيرجعون عنه ، ولأنهم إذا قبلوا أن يصدر مثل هذا القرار باسمهم ، وهم لا يدرون عواقبه الوخيمة التى تصل إلى حد الوقوع فى كبيرة من الكبائر التى نهى الله عنها المسلمين ، دون أن يتحققوا من صحة أسبابها ، لابد أن نقول لهم الحقيقة ليعودوا إلى الصواب ، وإلا فماذا نقول لهم بين يدى الله ؟ إذا سألونا لقد كنتم أحياء إذ رأيتم خطأنا ، فلماذا لم تبصرونا فتؤدوا واجب النصيحة اللازمة لله ولرسوله وللمؤمنين ؟ فإذا تعللنا ونحن بين يدى الله بالسرية، فماذا نقول إذا سألنا أحدهم ألم تعلموا أن « الضرورات تبيح المحظورات » خاصة وأن الأمر لا يتعلق بأعمال خطرة ، ولكنه متعلق بتنظيمات إدارية لازمة لانتظام الصف داخل النظام ، غابت أهميتها عن المرشد العام ، فقاد الصف إلى هذا الاضطراب المخل ، بينما لا يترتب على إبلاغ أعضاء مكتب الإرشاد أى ضرر إذا أحيطوا علماً بهذه النظم حيث عجز أعضاء المكتب من أعضاء النظام الخاص أن يصححوا مسيرة الباقين .

وعند هذا الحد لزمتنا الحجة فكتبت قصتنا مع الأستاذ حسن الهضيبى من ساعة انتخابه مرشداً وحتى صدور قرار الفصل ، لأننى كنت حاضراً كل هذه القصة بنفسى إلا الجزء الخاص بمقابلة جمال عبد الناصر وهو فى صحبة عبد الرحمن السندى للمرشد العام ، ليعرض عليه فكرته الجديدة فى إنشاء تنظيم الضباط الأحرار وموافقة المرشد العام على فكرة جمال بشرط أن يصبح التنظيم الجديد صديقاً للإخوان له أهداف وطنية محدودة ، حيث أن الكثير من أعضائه سيكونون غير ملتزمين بالمنهج الإسلامى فى حياتهم وفى فكرهم ، وأن الإخوان سيساعدون هذا التنظيم فى تحقيق هدفهم الوطنى ، لأن الوطنية جزء من أهداف الدعوة الواسعة التى تغطى أركان العالم الإسلامى أجمع حتى يكون الدين كله لله . ولهذا السبب كتبت هذا الجزء ضمن قصتنا مع الأستاذ حسن الهضيبى كما سمعته من عبد الرحمن السندى وقرأت عليه النص كاملاً فوافق عليه كلمة كلمة ، ثم طلبت منه التوقيع على تفاصيل هذه القصة دليل موافقته على صحة جميع كلماتها سواء ما اشتركنا فيه معاً أو ما انفرد هو به ، ثم وقعت أنا أيضاً ، ثم وقع اختيارنا على الأخ الكريم الشيخ عبد المعز عبد الستار عضو مكتب الإرشاد لنسلمه نص هذه المذكرة ليتولى بنفسه عرضها على مكتب الإرشاد والرد علينا بما يقرره المكتب بشأنها .

وقد قرأ النص جميع الإخوة الذين يمثلون جبهة المعارضة فى مكتب الإرشاد وكذلك الأخوان أحمد زكى حسن وأحمد عادل كمال . ليكونوا جميعاً على علم بما جاء فيه .

٦ ـ الأخ عبد المعز عبد الستار يتعهد بعرض القضية على مكتب الإرشاد :

ولقد نفذت هذا الاتفاق فالتقيت بالأخ عبد المعز عبد الستار وشرحت له القضية ، وقلت له كيف أن الإخوة محمد خميس حميدة ، ومحمد فرغلى وعبد العزيز كامل وصالح عشماوى وهم جميعاً من أعضاء مكتب الإرشاد كانوا حاضرين يوم الاستقالة وقد علموا بأسبابها التى تضمنتها هذه القصة وأنهم لم يستطيعوا أن يعملوا شيئاً للتصحيح .

وقد تسلم الأخ عبد المعز عبد الستار الأصل المخطوط بخطى والموقع عليه منى ومن عبد الرحمن السندى وتعهد بعرض القضية على مكتب الإرشاد . ولكننا لم نتلق من فضيلته رداً إلى اليوم .

٧ ـ عرض القضية على الأستاذ سيد قطب :

وبوقوع أول صدام سنة ١٩٥٣ بين الثورة والإخوان توقف عرضنا هذه القضية ، لغياب المختصين داخل المعتقلات ، حتى نجح الشعب في إجبار الثورة على خروج محمد نجيب من المعتقل وكذلك الإفراج عن جميع الإخوان المسلمين الذين اعتقلوا معه وعادت الجماعة أقوى مما كانت ، وأصبح لها جريدة باسمها يرأس تحريرها الأخ الشهيد الأستاذ السيد قطب الذى اتخذ له مكتباً بدار أخبار اليوم ، يباشر منه مسئوليته كرئيس لتحرير جريدة الإخوان المسلمين . وهنا بدأت في التحرك ثانية لعرض القضية الدامية على المسئولين عنها بين يدى الله .

أخذت معى صورة من نص المذكرة وذهبت لمقابلة الأخ الشهيد الأستاذ السيد قطب في مكتبه بدار أخبار اليوم وكان هذا هو اللقاء الأول والأخير مع فضيلته . حيث لم يشأ الله أن يكون بيننا عمل مشترك بعد هذا اللقاء .

بعد السلام قلت للأخ الشهيد الأستاذ سيد قطب نحن أصحاب دعوة الحق والحرية والقوة أو ليس كذلك يا أستاذ سيد ؟ .

قال : بلى .

قلت : لقد أصدر مكتب الإرشاد قراراً بفصل أربعة من الإخوان المسلمين ، من الجماعة ، ومن الدعوة ، ووزع هذا القرار على جميع الجرائد لنشره على كل الناس ، وقد صاحب صدور هذا القرار حادث مقتل الأخ الشهيد المهندس السيد فايز ، فسرت إشاعة بين صفوف الإخوان بأن هناك علاقة بين صدور قرار الفصل وبين مقتل الأخ الشهيد السيد فايز ، بينما الحقيقة أن ثلاثة من هؤلاء مستقيلون استقالة جماعية مع زميليهم في قيادة النظام أمام أربعين رجلاً من المسئولين عن النظام في القاهرة والأقاليم ،

لأسباب لا تمت بصلة إلى مقتل الشهيد السيد فايز فقد كانت الاستقالة الفعلية قبل مقتله بأسبوعين ، وكان إعلانها على المسئولين في موعد محدد من قبل مقتله بأسبوعين وقد تصادف أن يكون هذا الموعد بعد مقتله بفترة وجيزة من الزمن لا تتعدى الساعات .

ونظراً إلى أن الإشاعة المنتشرة بين الإخوان بوجود علاقة بين القرار وبين جريمة القتل من شأنها أن توقع جميع الإخوان في معصية لأمر الله ، فضلاً عما يقع بينهم من اضطراب في الصفوف ، كان رسول الله ﷺ ، القدوة الصالحة للمسلمين كافة بخشاه ، فقد كان عليه الصلاة والسلام يوحي إليه من علياء السماء بأسماء المنافقين ، فلا يقتلهم حتى لا يقال أن محمداً يقتل أصحابه ، أما أتباع رسول الله ﷺ اليوم ، وحملة رسالة الإسلام إلى الناس ينسون هذه الأسوة الحسنة ، وينشرون بين صفوفهم أن الإخوان المسلمين يقتل بعضهم بعضاً .

ونظراً إلى أن أربعة من أعضاء مكتب الإرشاد هم الدكتور خميس حميدة ، والشيخ محمد فرغلى (يرحمهم الله) والدكتور عبد العزيز كامل ، والأخ صالح عشماوى (يرحمهم الله) كانوا حضوراً يوم إعلان الاستقالة ، وقد أحيطوا علماً بأسبابها .

ونظراً إلى أننى راجعت اثنين منهم لحمل مكتب الإرشاد على اتخاذ إجراء لتصويب هذا الخطأ ، فلم تغن تلك المراجعة شيئاً .

ونظراً إلى أننى حملت الأخ عبد المعز عبد الستار نصوص هذه القضية ليعرضها على مكتب الإرشاد وهو عضو فيه ليحمله على تصويب هذا الخطأ ، فلم يغن ذلك الإجراء شيئاً .

فإننى أتوكل على الله وأسلمك حقيقة هذه القضية لتنشرها في جريدة الإخوان المسلمين دعوة الحق والحرية والقوة ، ليعلم الناس الحق ، فيكفوا عن المعصية ، ولكن هذه مسئوليتك أمام الله باعتبارك رئيس تحرير هذه الجريدة الغراء .

قال لى الأخ الشهيد يرحمه الله ويسكنه الفردوس الأعلى :

لا شك فى أنه يحتم على أن أنشر الحق ، ولكننى لا أستطيع أن أعلنه قبل بحث تفاصيل هذا النص والتثبت من أنه يمثل الحق فعلاً .

قلت : هذا حسن ، فماذا يكفيكم من الوقت ؟

قال : أسبوع .

قلت : إنك إن لم تنشر الحقيقة بعد أسبوع فاعلم أننى سأنشرها بطريقتى الخاصة وأنا فى حل من ذلك لانعدام كل الوسائل المتوافرة عن طريق خطوط التوصيل التابعة للإخوان المسلمين .

قال : حينئذ يكون لك الحق فيما تفعل .

وانتهى اللقاء على أن نتصل تليفونياً بعد أسبوع .

وفى الموعد المحدد اتصلت بالأخ الشهيد فاعتذر لى لأنه لا يستطيع أن ينشر هذه القضية فشكرته وأعلمته أنى سأنشرها بطريقتى إن شاء الله .

٨ ـ طلب عرض القضية على الهيئة التأسيسية للإخوان المسلمين :

وعندما هممت بنشر هذه القضية ، استوحيت أمر ربى عن وجه المصلحة فى نشرها وعلى من يكون هذا النشر ؟ حتى أتجنب معصية ، أو خطأ يضر بدينى ، أو يضر بإخوتى وقد اعتصرنى التفكير فى هذا الأمر اعتصاراً ، حتى سمعت صوت الإمام الشهيد وأنا يقظ أسمع وأرى يقول لى : « اكتب لى » ولم أتعجب فالشهداء أحياء عند ربهم يرزقون يحسون بنا وإن كنا لا نحس بهم ، يسمعوننا وإن كنا لا نسمعهم ، لهم ما يشاءون عند ربهم ، وليس لنا إلا ما يشاء به ربنا جل وعلا .

انشرحت لسماع هذا الصوت الكريم يأتينى هاتفاً وأنا يقظان من عالم الروح ، فقررت أن يقتصر نشرى هذه القضية على أعضاء الهيئة التأسيسية للإخوان المسلمين ، وأن أحمل مكتب الإرشاد لجماعة الإخوان المسلمين أمانة دعوة الهيئة التى تضم أعضاء الإرشاد ، والتى اختارها الإخوان المسلمون فى جميع الشعب المنتشرة على أرض مصر ، فهؤلاء هم المسئولون الشرعيون عن دعوة الإخوان المسلمين سرها وعلنها ، أما السر فكانوا يقبلون بتحمله ثقة منهم فى مرشدهم ، وأما العلن فهم يتحملون أمانته علناً بين الناس .

وما دامت ظروف هذه الدعوة قد جاءت لها بمرشد جديد ، ليس لديه أى خلفيات عن حقيقة النظام الخاص ، وقد ثبت وقوعه تحت تأثير إخوة ، لم يراعوا حق هذا النظام ، ولم يقدروا قدره ، بل حقدوا عليه حقداً ، أكاد لا أتصور له نظيراً على الأرض ، فقد حق أن تسلم الأمانة بسرها إلى الهيئة التأسيسية للإخوان المسلمين ، كما تسلمتها بعلنها ، والله من وراء القصد وهو الهادى إلى سواء السبيل .

اتخذت هذا القرار وكلفت الإخوة أحمد عادل كمال وعثمان إبراهيم بطبع تفاصيل القضية على الاستنسل ، بأعداد تزيد قليلاً عن أعداد الهيئة التأسيسية للإخوان المسلمين وتسلمت جميع النسخ ، ثم جمعت عناوين أعضاء الهيئة التأسيسية من أخى محمد علوى عبد الهادى عضو هذه الهيئة ، وكان يشغل منصباً مرموقاً فى إدارة البعثات بوزارة التربية والتعليم كما كان جارى فى السكن بحى كوبرى القبة بالقاهرة .

٩ ـ إرسال القضية برمتها إلى جميع أعضاء الهيئة التأسيسية بالبريد :

صدرت تفاصيل قصتنا مع الأستاذ الهضيبى من يوم اختياره مرشداً حتى قرار الفصل إلى جميع أعضاء الهيئة التأسيسية ، بما فى ذلك أعضاء مكتب الإرشاد والمرشد العام ، على عناوينهم بالبريد . وقد قدمت لهذه التفاصيل بخطابين أحدهما خطاب موجه إلى أعضاء مكتب الإرشاد ، أحملهم أمانة دعوة الهيئة التأسيسية للاجتماع لعرض القضية المرفقة التى وقع فى الخطأ بسببها أعضاء مكتب الإرشاد أنفسهم والثانى لأعضاء الهيئة التأسيسية ، أعلمهم فيه بصورة من خطابى إلى أعضاء مكتب الإرشاد بطلب دعوتهم للاجتماع للنظر فى القضية مع استعدادى التام لحضور الاجتماع ومناقشة كل ما جاء فى هذه التفاصيل كلمة كلمة .

١٠ ـ أعضاء الهيئة التأسيسية يغضون النظر عن القضية المرسلة إلى كل منهم أو يسيئون فهمها :

ولكن قدر الله الذى لا راد لقضائه ، أبى إلا أن يغض أعضاء الهيئة التأسيسية نظرهم عن أهمية هذه القضية ، بل وأن يقرأها بعضهم على أنها

منشورات قصد بها التعريض بالهيئة التأسيسية وبأعضاء مكتب الإرشاد !!

وهو أمر لم يخطر لى على بال ، ولا يمكن أن يفهمه أى قارىء لهذه الأوراق ، إلا أن يكون فى الأمر إرادة ربانية توحى إليه بهذا المفهوم الذى لا وجود له .

ولولا أن الأخ الكريم الأستاذ محمد حامد أبو النصر قد نشر فى سلسلة مقالاته بجريدة « المسلمون » خلال شهرى شوال وذى القعدة سنة ١٤٠٦ هـ هذا الانطباع الذى قذف الله به فى قلبه حين جاءته رسالتى حيث قال : « وأما محمود الصباغ فلم أره مطلقاً ، ولم أتعرف عليه ولكن وصلتنى منشوراته التى أذاعها ضد الهيئة والمرشد ، وقد كانت تصرفاته هذه سبباً فى عدم التفكير فى إرجاعه مرة ثانية إلى صفوف الجماعة [1] » لولا ذلك ما صدقت بوجود مثل هذا الانطباع عند أحد . ولكن أن ينقل إلينا الأخ الكريم الأستاذ محمد حامد أبو النصر المرشد العام الرابع للإخوان المسلمين هذا الانطباع ، وهو يقرأ قضية متكاملة الأطراف ليس فيها تعريض بأحد ، ولكن فيها صرخة لأعضاء مكتب الإرشاد أنكم عصبتم ربكم ، فاعرضوا الأمر على من نصبكم أعضاء للإرشاد ليفصلوا فيه ، وهى صرخة لا خير فيها إن لم تقلها ولا خير فيهم إن لم يسمعوها . إن ينقل لنا الأخ حامد أبو النصر هذا الانطباع ، فليس لى إلا أن أشهد أن لا إله إلا الله وأنه على كل شىء قدير ، إذا قضى أمراً هيأ له كل أسباب وقوعه وصدق الله العظيم الذى إذا أراد أن يغشى الأبصار فهو يغشيها بقدرته وعظمته لقوله جل وعلا : ﴿ فأغشيناهم فهم لا يبصرون ﴾ [يس : ٩] سارت الجماعة فى طريقها الذى رسمه قادتها غير مكترثة بشىء من هذا الذى عرضته عليهم ، وقد كانت لهم خطتهم التى لا يعلمها إلا الله ومن رسموها ووضعوها وأشرفوا على تنفيذها من رجالهم ، وقد قادتهم هذه الخطة إلى أن تقترب العلاقات بين الجماعة وبين الثورة من الاصطدام المسلح واختفاء المرشد العام عن الأنظار .

---

[1] المسلمون العدد الخامس والسبعون السبت ٦ ذو القعدة ١٤٠٦ العمود ٦ .

١١ - نشاط الجبهة المعارضة لسياسة المرشد العام :

نشطت الجبهة المعارضة لسياسة المرشد العام نشاطاً ملحوظاً لإنقاذ الجماعة من صدام دام بين الإخوان وبين الثورة ، كانت تتجه محققة من قبل أن يقع ، وهى وقوع الإخوان المسلمين جميعاً تحت سلطة مستبدة ، يهدف أول ما تهدف إلى القضاء على هذه الدعوة من جذورها ، وتملك كل إمكانيات التفوق المادى والعسكرى لتحقيق الجانب المادى من هذا الهدف ، حيث لا سلطان لأحد على الأرواح ، وما تكن الصدور .

ولم يكن هذا الجانب المادى بالأمر الهين الذى يمكن القبول بضياعه من غير ضرورة قاهرة ، بل إن الخيوط بين حكومة الثورة وبين جماعة الإخوان كان يمكن أن تمتد وتتصل لو أنهم اتبعوا سياسة أخرى غير التى انتهجوها ، ولكن المقادير جرت إلى غير ذلك ، حتى بدا الاصطدام وشيكاً بين الطرفين .

مهدت الثورة للصدام مع الإخوان بإجراء حركة تنقلات بين الموظفين من الإخوان وهم كثرة لتبعد كل منهم عن مواقع نشاطه الإخوانى ، وضربت بمصالح الأعمال المسندة إلى هؤلاء الموظفين فى الدولة عرض الحائط فى سبيل تحقيق هدفها .

وكان ممن شملتهم هذه الحركة الأخ مصطفى مشهور مشهور فعمله فى الدولة هو التنبؤات الجوية ، والتنبؤات الجوية لا يمكن أن تصدر إلا من مراكز التنبؤات الجوية الموجودة فى القاهرة دون سائر بلاد الجمهورية ، ولكنهم نقلوا مصطفى إلى مرسى مطروح حيث لا يوجد له أى عمل ، إلا أن يكون مبعداً من القاهرة ، فتنتفى أى قدرة له على تحريك الأحداث ضد الثورة فى صدامها المقبل مع الإخوان .

وقد تكررت هذه الصورة فى نقل جميع الإخوان المسلمين العاملين بالدولة استعداداً للمعركة ، فرأيت أن أحاول محاولة أخيرة ، أخرج بها الإخوان من معصيتهم لله فيما أشاعوه فى أوساطهم عن قتل بعضهم بعضاً ، حتى ينصرهم الله فى معركتهم القادمة مع الحكومة ، فقد علمنا ربنا أن

النصر من عنده وهو لا يهب إلا للمهتدين ولذا أوصى عمر بن الخطاب ... فإن تساوى المسلمون والمشركون في المعاصي والذنوب ، انتصر المشركون عليهم بقوة عددهم وكثرة عددهم ، ... المسلمون بالالتزام بأوامر الله واجتناب نواهيه ، نصرهم الله بقوته وعظمته ونصره إن الله قوي عزيز .

١٢ ـ [illegible] الصباغ ومشهور وأحمد حسين [illegible]

[illegible]

ـــــــــــــــ

[illegible]

وتوجهنا إلى أحمد وكان يدير محلاً لتوزيع الأغذية بشارع الموسكي بالقاهرة ، وسألت أحمد ما ذا فعلت ؟ فإذا به يرد قائلاً إننا سننتصر . كررت عليه السؤال مبيناً أنه لا يتعلق بنصر أو هزيمة ، ولكنه قضية معصية أو طاعة ، وكان يكرر في كل مرة نفس الإجابة إننا سننتصر ، حتى ضقت ذرعاً بجواب لا يمت إلى السؤال بصلة ، فقلت له فيم ستنتصرون يا أحمد ؟ هل تقبل أن نبتهل إلى الله إن كنتم على حق تنصرون وإن كنتم على باطل تهزمون ؟ .

قال نبتهل فوقفنا أنا ومصطفى وأحمد داخل المحل نبتهل إلى الله إن كان الإخوان على حق ينتصرون وإن كانوا على باطل يهزمون ، وكانت نفوسنا جميعاً ساعة هذه المباهلة صافية وقلوبنا صادقة ، ودعاؤنا خالصاً ، كل منا لا يرجو إلا أن يحقق الله النصر للإسلام .

وافترقنا ووقع الصدام بين الحكومة ، هذا الصدام الدامي الذى شنقت فيه الحكومة ستة من قادة الإخوان ، وقتلت المئات داخل السجون ، وعذبت الألوف عذاباً وحشياً لم يسبق له نظير ، وكان الحكم الصادر ضد أحمد الإعدام الذى خفف إلى الأشغال الشاقة المؤبدة وكان الحكم ضد مصطفى السجن خمسة عشر عاماً ، فغاب عنى هذين الحبيبين هذا الردح الطويل من الزمن ، ثم خرجا سالمين لا يشغلهما ما وقع عليهما من ظلم شديد وقسوة بالغة بل ووحشية لم يعهدها الناس في أى بشر ، لم تقتصر عليهما ولكنها عمت على جميع الإخوان المسلمين ، خرجا لا يشغلهما حتى اليوم إلا كيف يؤديان واجب التبليغ بدعوة الإسلام التى تحول بين ظلم الظالمين ـ اللهم انصر المسلمين يارب العرش يا عظيم .

١٣ ـ تدخل الجبهة المعارضة لسياسة مكتب الإرشاد تدخلاً حاسماً لإنقاذ الموقف وتحمل مسئولية مكتب إدارى القاهرة :

بينما كنت مشغولاً بتنقية صفوف الجماعة من معصية الله العلنية باتهام الإخوان المفصولين بقتل السيد فايز دون دليل أو بينة ، كانت الجبهة السياسية المعارضة لسياسة مكتب الإرشاد ، وكان من قادتها الإخوة صالح عشماوى وسيد سابق ومحمد الغزالى والدكتور سليمان وأنس الحجاجى تفكر في تدخل حاسم لإنقاذ جماعة الإخوان المسلمين من هجمة الحكومة

الرسمية ، حتى ملأت أخبارها الآفاق ، واستكملت شكلها بغياب المرشد العام عن أنظار عامة الإخوان ، وعن أنظار الحكومة وتوزيع نشرة سرية بين الإخوان مطبوعة على الجستنر باسم « الإخوان في المعركة » ، وتعيين حراسة عليه مسلحة من الإخوان على المركز العام ، فكنت ترى الحراس من الإخوان في الردهات وعلى السلالم مسلحين بالبنادق علناً ، بينما لا يضيء المركز العام ليلاً إلا أضواء خافتة ، وقد خلا من أي نشاط إلا هؤلاء الحراس .

أصدرت هذه الجبهة قراراً من الهيئة التأسيسية للإخوان المسلمين بخلع الأستاذ الهضيبي أعاره وإلغاء قرار فصل المفصولين سواء إخوان النظام أو إخوان الهيئة التأسيسية الذين فصلوا بعدهم وهم صالح عشماوي ومحمد الغزالي والسيد سابق وأحمد عبد العزيز جلال . وإسناد إدارة الجماعة إلى مكتب إرشاد مؤقت ، حتى يظهر المرشد العام للناس ، وقد وقع على هذا القرار أغلبية أعضاء الهيئة التأسيسية بالتمرير .

ونشر هذا القرار في الجرائد الرسمية فأخذت إدارة الجماعة الجديدة شكلاً شرعياً ، مطابقاً تماماً للشكل الشرعي الذي أخذه المرشد العام فضيلة الأستاذ حسن الهضيبي عندما أقرت الهيئة التأسيسية بأغلبية أعضائها بالتمرير اختياره مرشداً عاماً لأول مرة ، قبل أن تعود للجماعة شرعيتها القانونية بعد معركة سنة ١٩٤٨ .

١٤ – دوري في المحاولة الأخيرة لإنقاذ الموقف :

وحينئذ فقط جندت نفسي مع هذه القيادة لمحاولة إنقاذ الجماعة من صدام محقق ، ليس له موجب أو دافع ، وتحملت مسئولية مكتب إداري القاهرة ، وبدأت اللجنة القائمة بأعمال مكتب الإرشاد مسئولياتها بانتظام .

١٥ – تأييد جماهير من الإخوان للجنة الجديدة :

حضر كثير من الإخوان إلى دار المركز العام يؤيدون اللجنة الجديدة ، وقد ألقيت من بين الحاضرين كلمات التأييد وكان من أبرزها كلمة الأخ

الشيخ عبد المعز عبد الستار ، وظهرت أثناء هذه الكلمات بعض الاعتراضات من جانب فرد أو فردين على قيام هذه اللجنة بمسئولياتها والمرشد العام على قيد الحياة ، وقد حاول الإخوان إسكاتهم برفع الأصوات على أصواتهم ، ولكنني وقد كنت مسئولاً عن أمن المركز العام ، بصفتي مدير مكتب إداري القاهرة دعوت كل الإخوان إلى الانتظام ، وإتاحة الفرصة لكل من يريد أن يتكلم أن يقول ما يشاء حتى يفرغ ثم يستمع إلى الرد ، وقد استجاب الإخوان وتم تبادل الآراء بين الحاضرين في هدوء ويسر . وقد حاول أحد الإخوان تصوير المجتمعين بالمركز العام وقد كان الوقت ظهراً تقريباً فجرى خلفه عدد من الإخوان ، واختطفوا منه الكاميرا ، خشية أن تستخدم الصورة في أغراض صحفية ، وصاحب هذه المحاولة هرج دعى أحد الإخوان إلى قفل باب المركز العام ، ولكنني سارعت فأمرت بفتح الباب على مصراعيه وعدم العودة إلى قفله بعد ذلك أبداً .

ومما يذكر أن الأخ محمد جودة وقد كان من أبرز المعارضين للأستاذ الهضيبي ، لما عرف أنني المسئول عن أمن المركز العام عرض علي مسدس برابلو كسلاح احتياطي يساعدني على القيام بواجبي ، ولكنني رفضته شاكراً ، وقلت له إنني لن أستعمل المسدس ضد إخواني حتى وإن كانوا مسلحين ، فإنني أفضل أن أقتل شهيداً على أن أقتل شهيداً ، وهكذا مر اليوم بسلام ، لم يعكر صفوه أي معكر .

• • •

١٦ – مقابلة مع الشيخ محمد محمد فرغلي لطلب المعونة في إخراج الإخوان من المأزق الخطير ، ولكن فضيلته يعرض على إلغاء قرار فصلي من الجماعة :

وفي المساء توجهت إلى فضيلة الشيخ محمد محمد فرغلي وكان عضواً في هذه اللجنة ولكنه كان عضواً معارضاً لسياستها فهو من المؤيدين لفضيلة الأستاذ الهضيبي ، ولكن تربطه بالمعارضين أواصر متينة من حب في الله ومشاركة في الجهاد أغلب سني العمر .

كان فضيلته يسكن شقة بعمارة وهبة المواجهة للبنك الأهلى فى شارع شريف وقد عجبت عند اقترابى من باب الشقة بظهور أربعة رجال يتسلحون بالعصى الشوم الغليظة يحيطون بى ويسألون عن طلبى . قلت لهم أنا حاضر للقاء الشيخ محمد محمد فرغلى ، فاستأذنوه بدخولى فأذن ودخلت . فلما سلمت ورد السلام بدأنا الحديث ، فقلت لفضيلته إن الأمور مستتبة للجنة الجديدة ، وإنى أرى أن مصلحة الجماعة فى أن يلتف الإخوان حولها حتى تنتهى الأزمة بين الإخوان وبين الحكومة دون صدام ، فذلك أصلح لشئون الجماعة ، وأدعى لاستمرار نشاطها ، ودعوته إلى أن يسهم معى فى دعوة الإخوان جميعاً إلى هذا الرأى فى هذه المرحلة ، وقلت له إن معارضة المعارضين لن تجدى فأنتم محاطون من كل جانب .

وقد لاحظت أن فضيلة الأخ الكريم الشيخ فرغلى اهتز من كلمة محاطون من كل جانب ، فسألنى ومن الذى يحيط بنا من كل جانب ؟ متصوراً أننى أتحدث عن الحكومة . فقلت له إن إخوانك المؤيدين لعمل هذه اللجنة يحيطون بكم من كل جانب ، وأنه لا معنى لظهور خلاف فى هذه المرحلة ، فاستراح فضيلته لما ذكرت ، عند ما تأكد أننى لا أمثل وجهة نظر الحكومة بحال من الأحوال وقال لى : ماذا يغضبك من الأستاذ حسن الهضيبى ؟ إنى مستعد أن أعلن على الفور إلغاء قرار فصلك وعودتك إلى صفوف الإخوان . قلت لفضيلته هذا مالا يمكن أن يكون ، كيف أفصل علناً على صفحات الجرائد ، ويستغل هذا القرار فى إشاعة تهمة شنيعة منسوبة إلى المفصولين ، ثم أعود سراً فى الظلام وكأن شيئاً لم يكن . إن الطريق إلى عودتى للجماعة هو أن نناقش أسباب الفصل علناً ، ويقضى فى هذا الأمر بقضاء وكانت صلاة المغرب قد آن وقتها وحضر الأستاذ عبد القادر حلمى ليصطحب فضيلة الشيخ فرغلى إلى اجتماع اللجنة بالمركز العام ، فركبنا جميعاً سيارة الأخ عبد القادر حلمى حتى إذا صعدت الدرج فى صحبة الشيخ فرغلى المؤدى إلى مدخل المركز العام استوقفته وقلت له : هل يرضيك يا أخى أن تظلم هذه الدار التى كان يشع نورها ليلاً ونهاراً ، فتضىء للناس عقولهم وقلوبهم . فنظر إلى فى ود وقال : إنها ستضىء إن شاء الله كما كانت ، وصعد لحضور الاجتماع .

١٧ ـ نصيحتى لأعضاء اللجنة فى أول اجتماع لها ومراقبة المباحث العامة لنشاطها :

ولما اكتمل حضور أعضاء اللجنة استأذنتها فدخلت عليها اجتماعها ، وبعد السلام استأذنت الأعضاء فى الحديث إليهم ، وقلت إننا نحس جميعاً من سلوك الحكومة بنقل الإخوان العاملين بها إلى مواقع بعيدة عن نشاطهم الإخوانى ، ومن اختفاء فضيلة المرشد العام أن الجو بين الحكومة وبين الإخوان صار ينذر بتصادم عنيف ، وأن مثل هذا التصادم ليس فى مصلحة أحد . وإننى أرجو أن تنتهى اللجنة الليلة إلى قرار ، تعلن فيه أن الإخوان لا يخفون أى عداء للحكومة ، وأن مصلحة مصر فى التعاون الوثيق بين أبنائها ، وأنه ليس هناك ما يبرر إجراء هذه التنقلات بين العاملين فى الحكومة من الإخوان المسلمين ، وأنه لا بد من رد أى مظالم تكون قد وقعت على أحد من الإخوان فى هذه الفترة ، وأن تعود المياه إلى مجاريها بين الإخوان والحكومة على أساس من التعاون المشترك لمصلحة مصر وأبنائها ثم سلمت على الإخوان وغادرت الاجتماع وقد ودعنى فضيلة الشيخ فرغلى بالقبلات. ولما مرت ساعتان على المجتمعين ، ولم يفضوا اجتماعهم ، وكان كل شىء فى المركز العام هادئاً لا يعكر صفوه أحد ، خرجت متوجهاً إلى منزلى وإذا بالضابط أحمد صالح مسئول المباحث العامة المختص بشئون الإخوان المسلمين يظهر لى فجأة وكان مختفياً خلف جذع شجرة على الرصيف المواجه للمركز العام ، ويقول لى هيه ماذا عملتم يا صباغ ؟ فصرخت فيه قائلاً وما شأنك أنت وما نعمل . ولكنه سكت وسرت فى طريقى إلى منزلى .

• • •

١٨ ـ وقوع حادث المنشية وضياع آخر فرصة لتجنب الصدام مع حكومة الثورة :

وكانت هذه الليلة هى آخر عهدى بالمركز العام حيث وقع حادث المنشية فى اليوم التالى ، فأجهض كل محاولات الصلح بين الحكومة

والإخوان وخرجت الجماهير الموجهة من قيادات التنظيمات الشعبية الحكومية ثائرة فور إعلان حادث المنشية نحو المركز العام فأحرقته ، واحتلته قوات الحكومة فيما بعد واستعملته مركزاً للبوليس بعد صدور قرار حل هيئة الإخوان المسلمين ومصادرة جميع أملاكها وأموالها . ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم .

* * *

الفصل التاسع

الوثيقة (١) ـ دعوة قوية صادقة قدمتها إلى أعضاء مكتب الإرشاد والهيئة التأسيسية لعام ١٩٥٣ ـ ١٩٥٤ م

مرفقة بخطابين تاريخيين

مقـــدمة :

إن الانتماء إلى الدعوة الإسلامية ، والعمل من أجلها ، فريضة على كل مسلم ، لا يحتاج إلى إذن من أحد ، ولا إلى بطاقة عضوية في هيئة أو جماعة ، فالدين دين الله ، والجهاد سبيل العاملين لله ، والموت في سبيل الله أسمى أمانيهم .

وإذا كان الإسلام الحنيف يدعو إلى الجماعة والعمل فيها ، وينبذ الفرقة والشقاق لقوله جل وعلا : ﴿ **واعتصموا بحبل الله جميعاً ولا تفرقوا ، واذكروا نعمة الله عليكم إذ كنتم أعداء فألف بين قلوبكم فأصبحتم بنعمته إخواناً وكنتم على شفا حفرة من النار فأنقذكم منها كذلك يبين الله لكم آياته لعلكم تهتدون . ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون . ولا تكونوا كالذين تفرقوا واختلفوا من بعد ما جاءهم البينات وأولئك لهم عذاب أليم . يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فأما الذين اسودت وجوههم أكفرتم بعد إيمانكم فذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون . وأما الذين ابيضت وجوههم ففي رحمة الله هم فيها خالدون . تلك آيات الله نتلوها عليك بالحق وما الله يريد ظلماً للعالمين** ﴾ [سورة آل عمران : ١٠٣ ـ ١٠٨] .

---

(١) تمتاز هذه الوثيقة عن كل ما كتبه الإخوان في كتبهم ومذكراتهم تأريخاً لفترة قيادة فضيلة الإمام الهضيبي لجماعة الإخوان المسلمين بأنها مكتوبة قبل الصدام بين الحكومة والإخوان عام ١٩٥٤ ، وفي وقت كانت الإخوان قائمة قوية ولم يكن أحد من رجالها قد تعرض للسجن الطويل أو التعذيب أما غيرها فلم يكتب إلا بعد نيف وعشرين عاماً من وقوع الأحداث فتعرض للكثير من الأخطاء والسهو بسبب تعرض الكتاب إلى الكثير من التعذيب والسجن .

وقوله جل وعلا : ﴿ **وأطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا فتفشلوا وتذهب ريحكم واصبروا إن الله مع الصابرين . ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطراً ورئاء الناس . ويصدون عن سبيل الله والله بما يعملون محيط** ﴾ [سورة الأنفال : ٤٧] .

وإن الإسلام الحنيف يجعل من ضمانات الوحدة فى الجماعة أن يكون منها أمة تدعو إلى الخير وتأمر بالمعروف وتنهى عن المنكر ، حتى لا تجتمع هذه الجماعة إلا على خير ، وينهى أفرادها أن يكون فى عملهم فخرٌ أو طغيان وهذا هو البطر ، أو أن يحرصوا على إظهار الجميل وإخفاء القبيح وهذا هو الرئاء أى الرياء .

تلك آيات الله وما الله يريد ظلماً للعالمين . آيات بينات . إن التزمها البشر سادوا وعزوا ، وإن خرجوا عليها ظلموا أنفسهم ، وما ظلمهم الله فهو جل وعلا لا يريد ظلماً للعالمين .

ولقد رأينا فى الفصول السابقة أن مجموعة قيادة النظام الخاص ، وجدت سبيل الفرقة فى صفوفه سائداً يتبناه ، ويتعمده بعض من خيرة رجال الجماعة ، فالتزمت هذه المجموعة بقول الحق جل وعلا : ﴿ **ولتكن منكم أمة يدعون إلى الخير ويأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر وأولئك هم المفلحون** ﴾ ونصحت للمرشد العام حق النصيحة مراراً وتكراراً ، موضحة له أسباب الفرقة وأسماء القائمين بها ، وهو فى كل مرة يعد بالتصحيح حتى جاءت المرة الأخيرة التى صمم فيها الأخ الدكتور حسين كمال الدين على أن يعصى أمره علناً ، فيتراجع المرشد العام عن أن يرده إلى الحق قائلاً أنا لا أستطيع أن أزعل حسين !! فتستقيل هذه المجموعة لا من الجماعة ففى ذلك معصية وميل نحو الفرقة ، ولكن من قيادة النظام ، ما دام المرشد العام صاحب البيعة وحامل المسئولية بين يدى الله لا يريد أن يرد الأخ حسين كمال الدين عن رأيه ، ويزن هذا الرأى بكل ما عداه . فذلك حق المرشد العام وحده الذى لا يحق لأحد أن يخالفه ، وتنفيذاً لهذا المبدأ أعلن أعضاء قيادة النظام أنفسهم جنوداً للدعوة تصرفهم كيف تشاء ، فلعل

للمرشد العام حكمة أخفاها عنهم ، فهى مسئوليته وأمانته ، وليس على الجند إلا الطاعة والتنفيذ أعلنوا ذلك مختارين لا مكرهين وقبل المرشد العام وقبل إخوان النظام هذا الإعلان مختارين لا مرغمين .

ولكن الجماعة هى التى انتهجت طريق الفرقة ، فصدر باسم مكتب إرشادها قراراً بفصل أغلبية المستقيلين من قيادة النظام ومن عجب أنها لم تفصل كل المستقيلين ، وكأنها تعلن تصميمها على فرقة من داخلها فرقة ، وتلك معصية تغلفها معصية . أما المعصية الأولى فهى عدم بيان أن هؤلاء الرجال استقالوا من مراكزهم فى قيادة النظام وأعلنوا أنفسهم جنوداً فى الدعوة حتى يظن الناس أنهم كانوا متشبثين بمراكزهم القيادية على الرغم من أوامر مرشدها ، وأما المعصية التى تغلفها فإنهم أعلنوا الاستقالة فصلاً ، وهذا تغيير للحقيقة لا يحق للمسلمين أن يقعوا فيه ، ورغم ما فى قرار الفصل ذاته من دعوة إلى الفرقة وهى معصية ثالثة نهى الله المسلمين عنها بالآيات السابقات ، ورغم ما فى صيغة القرار من خروج عن حد سلطة مكتب الإرشاد إلى مالا سلطان لمكتب الإرشاد عليه ، وهو الفصل من الدعوة حيث أنه إذا جاز لجماعة تخدم الإسلام أن تفصل عضواً من أعضائها لأنه أصبح فاسداً ، يضر انتماؤه إلى الجماعة ولا ينفع ، فإنها لا تملك أى حق فى فصله عن دعوة الله التى دعا الناس جميعاً إليها ، فإن فعلت فإنها تكون قد تجاوزت الحد وخرجت على أحكام الشرع .

وإذا أضفنا أن الأمر لم يقتصر على هذه المعاصى والتجاوزات لكل حد وشرع ، بل عمدت الجماعة على أن تشيع بين صفوفها وجود علاقة بين قرار الفصل وقتل رجل من المسلمين له فى كل النفوس مكانته ، وله من جهاده وإيذائه فى سبيل الله ، ما يعتز به كل مسلم ويفخر ، ولا أزكى على الله أحداً ، فإن الأمر يكون قد انقلب إلى فتنة عامة ، وظلم جائر . ﴿ **وما الله يريد ظلماً للعالمين** ﴾ .

وإذا لاحظنا أن هؤلاء الإخوة المفصولين لجأوا أولاً إلى النصيحة لإخوانهم فى مكتب الإرشاد الذين يعرفون الحقيقة معرفة محققة ، يبصرونهم بما فى هذا القرار من خروج على الدين وعلى الشرع وعلى الحق ، وأن أداء

النصيحة جاء متفقاً مع الحكمة التى قالها الإمام الشافعى رضى الله عنه : « أد النصيحة على أحسن وجه » فحاولت باللقاء الشخصى غير العلنى لكل من الإخوة عبد العزيز كامل ثم الشيخ محمد محمد فرغلى من أعضاء مكتب الإرشاد ، ثم حاولت باللقاء الشخصى غير العلنى مع الأخوين اللذين استقالا مع المفصولين ، ولم يفصلهما مكتب الإرشاد ، وهما الأخوان : مصطفى مشهور ، وأحمد حسنين . فلم تجد هذه النصيحة شيئاً ، بل انتهت بالمهزلة التى ذكرناها فى الفصل السابق من هذا الجزء من الكتاب .

كما حاولت باللقاء الشخصى غير العلنى مع عضو ثالث من أعضاء مكتب الإرشاد لم يكن طرفاً فى أحداث هذا الأمر ولكنه كان أخاً صادقاً فى الدفاع عن الحق هو فضيلة الأخ الشيخ عبد المعز عبد الستار . فلم يجد هذا الجهد للعودة إلى الحق نفعاً .

ثم حاولت باللقاء الشخصى غير العلنى مع المسئول عن الإعلام فى الجماعة فضيلة الأخ الشهيد الأستاذ سيد قطب . فلم يغير هذا اللقاء من بقاء الخطيئة بين صفوف الإخوان شيئاً .

ولم يبق بعد ذلك إلا المخاطبة الشخصية غير العلنية لجميع أعضاء الهيئة التأسيسية للإخوان المسلمين مع تحميل مكتب الإرشاد المقترف لهذه المعاصى والمخالفات مسئولية دعوة هذه الهيئة باعتبارها الهيئة المسئولة أمام الله عن تنصيب هذا المكتب مشرفاً وموجهاً لأعمال الجماعة ، حتى تستكمل حلقة الدعوة إلى الخير والأمر بالمعروف والنهى عن المنكر التى أمر الله بها المسلمين ، ضماناً ليكون اجتماع هذه الجماعة على الخير ، ووجهتها إلى الله من غير بطر ولا رئاء .

من أجل ذلك كتبت إلى مكتب الإرشاد كتابة الواثق بأن الله قد أسقط هذا المكتب من ساعة أن حكم بغير ما أنزل الله ، فتلك سنة مشهودة لله رب العالمين ، ولعل من إحقاق الحق أننى لم أكتب هذا الكلام فى وقت كان يمر فيه المكتب أو الجماعة بمحنة أو شدة . فقد أخفيته عن كل الناس حتى انزاحت محنة ١٩٥٣ وخرج الإخوان من المعتقلات وخرج معهم اللواء محمد نجيب ، وعاد رئيساً للجمهورية ، وأصبح للإخوان

جريدة منتظمة ، وعمت أنشطتهم والسمعت ، كتبت إليهم هذا الكلام فى هذا الوقت حتى يجد نفوساً خالية من العناء ، تنظر إلى الأمور فى روية وهدوء لا يشوبهما مظنة السوء ، واتهام العقيدة ، فيكون فى ذلك عون على النزول إلى حكم الله ، والبعد عن عصيانه ومخالفة أمره ، وقد جعلت لهجتى قوية صادقة ، لا حباً فى استعراض العضلات ، فقد كنت امرءاً مفصولاً ، يكتب إلى جماعة قوية مستكملة كل أسباب الحيوية والنشاط ، ولكن خشية على هذه الجماعة الحبيبة أن يُضَيِّعَها مظهر قوتها ، إن ضاع صوتى هامساً بين ضجيج نشاطها فأردته صوتاً جهورياً يسمع الصم ، معززاً بآيات الله البينات التى تهدى العمى ، حتى أكون قد أنذرت وأبلغت وأديت والله من وراء القصد وهو حسبى ونعم الوكيل .

وسوف تجد أيها القارىء العزيز نص هذه الكلمات إلى أعضاء مكتب الإرشاد فى الصفحات القادمة معروضة مع كل تفاصيل قصتنا مع المرشد العام فضيلة الأستاذ حسن الهضيبى على جميع أعضاء الهيئة التأسيسية فى هذه الظروف المواتية للدراسة والتمحيص . ورغم هذا الذى تقرأه فى الصفحات التالية ، فإن إرادة الله الغالبة جعلت منه ، وكأنه صرخة فى واد لينفذ قضاء الله وهو أحكم الحاكمين .

أولاً : نص الخطاب الموجه من المؤلف إلى أعضاء مكتب الإرشاد لسنة ١٩٥٣ ـ ١٩٥٤ ، ومرفق به تفاصيل القضية وصورة الخطاب الموجه إلى أعضاء الهيئة التأسيسية حين كانت الأحداث ساخنة .

• • •

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرات أعضاء مكتب الإرشاد (لسنة ١٩٥٣ ـ ١٩٥٤) .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

لقد سبق أن قضيتم فى أمر أربعة من المسلمين بفصلهم عن الجماعة وعن الدعوة ، وأعلنتم هذا الحكم على الناس فى جميع الجرائد . دون أن تكلفوا أنفسكم عناء دعوة واحد من هؤلاء الأربعة لسؤاله أو اتهامه . وبدون أن يسبق لكم عرض أو علم بالموضوع الذى فصلتم فيه .

ولا يمكن أن يسقط من الحساب الظرف الذى أعلنتم فيه هذا القرار فقد أسهم فى هذا الظرف بعض خطوا بين الإخوان .

وبهذا وقعتم فى مخالفتين خطيرتين حذر منهما الإسلام .

الأولى : يقول الحق تبارك وتعالى : ﴿ **يا أيها الذين آمنوا إن جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا** ﴾ (صدق الله العظيم) .

وأنتم لم تتبينوا . يا من تقومون على دعوة القرآن .

الثانية : يقول الحق تبارك وتعالى : ﴿ **إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة فى الذين آمنوا لهم عذاب أليم فى الدنيا والآخرة والله يعلم وأنتم لا تعلمون** ﴾ (صدق الله العظيم) .

وأنتم أشعتم فى الذين آمنوا ما هو أخطر شأناً من الفاحشة . فجزاء الفاحشة الجلد وجزاء القاتل القتل .

وهنا فقد أستعطفكم الله من ساعة أن حكمتم بغير ما أنزل الله .

وإلى بعد أن عرضت الأمر على الجهة المختصة فى الجماعة ولم تقض فيه حتى الآن .

فليس أمامى إلا عرض الموضوع كاملاً على الهيئة التى أقامتكم على أمر الجماعة وهى الهيئة التأسيسية للإخوان المسلمين .

وإلى أحملكم أمانة عرض هذه القضية على الهيئة التأسيسية للإخوان المسلمين فى اجتماعها القادم .

وأرجو أن تعلموا فيما أنى على أتم الاستعداد لمناقشة جميع ما ورد فيها من حقائق وتفصيلها .

كما أنى فيما أفوض أمرى إلى الله إن الله بصير بالعباد .

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

محمود الصباغ

* * *

ثانياً : نص الخطاب الموجه من المؤلف إلى أعضاء الهيئة التأسيسية لسنة ١٩٥٣ - ١٩٥٤ ومرفق به تفاصيل القضية وصورة الخطاب الموجه إلى المرشد العام حين كانت الأحداث ساخنة .

بسم الله الرحمن الرحيم

حضرة الأخ الكريم عضو الهيئة التأسيسية .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .. وبعد ..

لتذكر ذلك القرار الذى سبق أن أصدره مكتب الإرشاد بفصل أربعة من الإخوان ولم يستطع أن يقدم سبباً لهذا القرار حتى اليوم .

وبعد عودة الأخ عبد المعز عبد الستار من الحجاز قام بالاتصال بالإخوان الأربعة لسماع وجهة نظرهم عسى أن يوفقه الله إلى إحقاق الحق .

وقد سلمت الأخ الشيخ عبد المعز عبد الستار حقائق قضيتنا مع الأستاذ الهضيبى من يوم انتخابه مرشداً حتى قرار الفصل طالباً عرض هذه القضية على الهيئة التأسيسية بصورة من هذا التقرير . وقد أرسلت إلى أعضاء مكتب الإرشاد بوصفهم المسئولين عن إصدار القرار الظالم المشار إليه الخطاب المرفق مع هذا التقرير .

وإلى إذ أبذل هذا الجهد إنما أبتغى أن أنير الطريق إلى الحق فنلتزمه جميعاً .

وحينئذ نستأهل نصر الله وتأييده .

والله المستعان وهو حسبنا ونعم الوكيل .

محمود الصباغ

* * *

ثالثاً : الوثيقة كما أرسلت نصاً إلى جميع أعضاء الهيئة التأسيسية ومكتب الإرشاد لسنة ١٩٥٣ - ١٩٥٤ حين كانت الأحداث ساخنة :

بسم الله الرحمن الرحيم

تطورات قضيتنا مع الأستاذ الهضيبى من يوم أتى به مرشداً إلى يوم إصدار قرار الفصل [1] .

أعلن اختيار الأستاذ الهضيبى مرشداً للإخوان بعد أن استمر اختياره أمراً غير رسمى إلى أن حضر اجتماع الهيئة التأسيسية وأقسم اليمين وكنت يوم إعلان ذلك ببلدتى فحضرت على الفور وطلبت من إخوانى عبد الرحمن ، وأحمد ، ومصطفى ، وأحمد ضرورة الاتصال به فوراً لنعرض عليه أمر النظام القائم على الإعداد لفريضة الجهاد ما دام قد تحدد للدعوة مرشداً وقد كلف أحمد زكى بالاتصال بالأستاذ حسن الهضيبى لتحديد موعد لهذا الغرض وقد طلب الأستاذ أحمد زكى ذلك من الأستاذ عبد القادر عوده الذى اختير وكيلاً للإخوان لتحديد هذا الموعد ، وقد اتصل الأستاذ عبد القادر عوده بالأستاذ حسن الهضيبى فى هذا الشأن ففوضه نيابة عنه بأن يكون صلة بيننا وبين الأستاذ الهضيبى فى أمر النظام ..

وقد أخبرنا الأستاذ عوده بهذا ، وقرر أنه لا يقول برأى إلا ما يرى المرشد ، وأنه مفوض أن يحضر نيابة عنه وأنه يبلغه أولاً بأول جميع ما يدور بيننا ، ويسمع منه أولاً بأول أوامره إزاء كل نقطة .

وبدأنا فى الجلسة الأولى نعرض على الأستاذ عبد القادر عوده كل ما يدور حول النظام كفكرة من أقاويل وما يدور حول أشخاصنا كمسئولين عن النظام من آراء ووضحنا له ظاهر الأمرين الآتيين :

١ - إن النظام لا يمكن أن يقوم إلا على أساس الثقة التامة من القيادة بضرورته وأهميته والحرص التام منها على قيادته وبذلها كل الجهد المستطاع لتدعيمه وتقويته .

(١) سبق أن أوردنا جميع الوقائع الواردة فى هذه الوثيقة فى الفصول السابقة فى هذا الكتاب بتفصيل أكثر ، وأرجو أن لا يعد القارىء العزيز تسجيلها تكراراً للوقائع ، ولكن كل القصد هو تسجيل نص الوثيقة التى وزعت على أعضاء الهيئة التأسيسية لعام ١٩٥٣ - ١٩٥٤ باعتبارها حدث كان يمكن أن يغير وجه التاريخ لو نظر إليه بعين الاعتبار .

٢ - الثقة التامة بأفراد قيادة النظام والاطمئنان التام لحسن قيامهم بالعمل .

ثم طلبنا منه مطلبين هما :

١ - أن يدرس مع الأستاذ الهضيبى فكرة النظام والأفكار المقترحة إزاءه ثم يستصدر أمراً بتنفيذ ما استقر عليه الرأى بحيث يكون هذا الأمر ملزماً وواضحاً وغير قابل للأخذ والرد .

٢ - أن يدرس كل ما يدور حول المسئولين عن النظام ويبحث جميع تصرفاتهم فى الماضى ثم يقضى فيهم بأمر .. إما التغيير وإما الإبقاء .

وقد أظهرنا بجلاء أن تغيير أشخاصنا أو الإبقاء عليهم لقيادة هذا النشاط ، أمر لا يقدم ولا يؤخر بالنسبة لنا شخصياً ، وأن أهم ما نطلبه هو أن يصدر رأى القيادة بعد الدراسة والتمحيص ، بحيث لا يقبل التعديل حتى لا نتخبط فى وسائلنا وتتفكك بذلك روابطنا .

وفى الجلسة الثانية عاد الأستاذ عبد القادر عوده إلينا بعد مدارسته مع المرشد بالأمرين الآتيين :

١ - أن النظام أمر أساسى فى دعوة الإخوان المسلمين ، وأنه إذا نزع منها يكون بمثابة نزع حرف الخاء من كلمة « الإخوان » فتبقى عديمة المعنى . ولذلك ينبغى أن يسير النظام بأسلوبه وتشكيله وأن يوضع كل رجل حيث كان فى الصف .

٢ - أن الأستاذ المرشد خرج بالنسبة لقيادة النظام بالقاعدة الآتية :

أنه لا حاجة لنا ببحث تصرفات الماضى ثم الحكم لهؤلاء الأفراد أو عليهم فإن كل أعمال الماضى لا تعدو أن تكون اجتهاداً ، له أجرين فى حالة الصواب وأجر فى حالة الخطأ ومن ثم فالمرشد متمسك بضرورة استمرار قيادة النظام كما هى حتى لا تضيع خبرة مدة طويلة لا يمكن تعويضها .

وبعد مناقشة الأستاذ عودة فى هذين الأمرين وشرح كل الظروف الموجودة فى جو الجماعة ومايستدعيه السير بهذين الأمرين من التضامن التام بين القيادة والمسئولين عن النظام حتى يقضى على البلبلة القائمة والتأكد من أن عنصر المجاملة أو العاطفة لم يدخلا فى الحديث .. شعرنا أننا أمام أمر

واجتمعنا بالأستاذ المرشد وعاودنا على أسماعه ما بدأنا به فى اللحظة الأولى لاتصالنا بالأستاذ عبد القادر عوده نائبه وطلبنا إليه نفس المطلبين وشرحنا له كل الظروف وضربنا المثل بما حدث للإخوان إسماعيل، وجمال ونفيس عندما تردد الأستاذ عبد القادر عوده واضطرب وطلبنا من الأستاذ المرشد أن يعفينا إذا شاء أو يلغى النظام إذا رأى الإلغاء ولكن المهم هو أن تسير الجماعة على أمر واحد حتى نسلم من الاضطراب.

وقد أعاد الأستاذ المرشد تكليفه لنا بالسير بالنظام معارضاً التعديل المقترح من الإخوان عبد القادر عوده وحسين كمال الدين وقد طلبنا منه الاتصال به مباشرة فى كل أمور النظام وتكررت اجتماعاتنا به وجمعنا له الإخوان المسئولين فى القاهرة والأقاليم وقد أعلن عليهم هذا الرأى وطلب منهم الانتظام فى الصف.

وتصادف أن كانت معركة القنال تعاصر هذا الأمر فكانت أول محك لمدى تأييد المرشد العملى لقوله الشفوى بخصوص النظام.

كان واضحاً أن النظام هو الجهاز المكلف بأعباء الجهاد فى الجماعة ومن ثم فكانت معركة القنال هى من اختصاص النظام، يرسم الخطة ويعرضها على المرشد وللمرشد بعد ذلك أن يقرها أو يعدلها ثم يكلف المسئولين عن النظام بتنفيذها فيصل إلى كل فرد من أفراد النظام الواجب الذى عليه أن يقوم به عن طريق أمير مجموعته.

ولكننا لاحظنا الآتى:

١ – أن المرشد دعى الأستاذ محمود عبده، من الأسكندرية لقيادة معركة القنال دون علم منا.

٢ – أن الدكتور حسين كان يصدر أوامره للإخوان بخصوص أعمال المعركة دون أن يستعمل الجهاز القائم، الأمر الذى يفقد هذا الجهاز قيمته العملية ويعرضه للتفكك.

٣ – أن المرشد لم يمد الجهاز بأى مدد مادى يساعد على أعباء الجهاد أو على الأقل يضفى على الوضع صفة الجهاز العامل فعلاً.

٤ – أن الإخوان جمال عطية ونفيس حمدى وإسماعيل على يقودون حملة بأن النظام غير معتمد من المرشد وأنه لم يعد له وجود.

وقد أوضحنا هذه الملاحظات الأربعة للمرشد وبينا له ضررها وأنها تعنى عدم قيام النظام فعلاً فى الوقت الذى أعلن فيه المرشد للإخوان غير ذلك فأكد المرشد بأنه لا يعنى عدم قيام النظام أبداً وطلب لقيادة معركة القنال أن تتكون لجنة مع المرشد العام من:

١ – عبد الرحمن السندى بوصفه مسئولاً عن النظام.

٢ – حسين كمال الدين بوصفه مسئولاً عن مكتب إدارى القاهرة.

٣ – محمود عبده بوصفه محيطاً بالأعمال العسكرية وكقائد الإخوان الذين سبق أن حاربوا فى فلسطين.

٤ – صلاح شادى بوصفه مسئولاً عن الوحدات.

وقد أكد المرشد أنه بالنسبة للملاحظة الأخيرة قد أصدر أمره للإخوان الذين يقودون الحملة ضد النظام بالكف عنها.. ولكنهم لا ينفذون أمره. وطلب منا أن نبلغه عن أى مخالفة.

ولكن للأسف أخذ الإخوان حسين كمال الدين وصلاح شادى بأسلوب تجاهل النظام كجهاز قائم واستغلا الدكتور حسين كمال الدين لتبليغ الإخوان فى القاهرة ما يرون من أوامر بخصوص معركة القنال بدون أن تمر هذه الأوامر على الأستاذ عبد الرحمن السندى، ولولا اعتماد إخوان النظام على تشكيلاتهم فى الجماعة والاستفادة من الذخيرة المسلمة إليهم فى المعسكرات لما استطاعوا أداء شىء ذى بال فى المعركة.

وقد نتج عن أسلوب الأخوين صلاح شادى وحسين كمال الدين أنهما كانا يخذلان من الإخوان عدم الاستجابة لأوامرهما فى أمور الجهاد عملاً بمقتضى طبيعة النظام التى تربوا عليها والتى تقضى بأن يستمع كل جندى من أمير مجموعته فقط وكانت تثور لهذه النتيجة ثائرتهم ويتهمون النظام بالفساد والإزدواجية رغم أنهما هما الخارجان على القواعد المعروفة للسير السريع.

وقد وضحنا للأستاذ المرشد هذه الشكوى ولكنه لم يحسم فيها بل

حدث أنه اشتكى من إخوان الإسماعيلية لماذا لم يستمعوا إلى صلاح شادى ، أليس أخاً هو ؟ فأفهمناه أنه لو أخطروا الأخ صلاح شادى بأنه مسافر للإسماعيلية لعملنا له الترتيب اللازم ولكن طبيعة النظام تقضى بألا يستجيب الأخ إلا لأمر مسئوله وصحبت لأنه كان متحاملاً ، وقد كنا نفسر سكوت المرشد عن حسم هذه الأمور وعجزه عن تنظيمها بأنه لم يعرف بعد نظم الجماعة وأن الإخوان الذين لا يرغبون فى استمرار النظام يحرصون على اتباع كل طريق يفقده قيمه العملية وكانت وسيلتنا لمقاومة ذلك هى التوضيح للمرشد والصبر حتى تتضح له الأمور ولم يكن هناك ما يثبت أن المرشد متفق مع هؤلاء الإخوان ويخادع لنا حتى هذه اللحظة ولهذا كنا نقل كل هذه المنغصات بصبر وهدوء ونتواصى بذلك .

موقف لعبد الرحمن السندى :

وحدث أن وصلت دعوى عدم اعتماد المرشد للنظام إلى الأخ إسماعيل عاصم فطلب هذا الأخ لكى يطمئن قلبه أن يستمع بنفسه من المرشد وعرضنا الأمر على المرشد حتى يقص إسماعيل عليه قصة ما سمع وأسماء من بلغوه خصوصاً وهم قادة حملة هذه الدعاية الباطلة ووافق المرشد فحضر إسماعيل يصحبه الأخ عادل كمال فى وقت كنت مجتمعاً أنا والأستاذ عبد الرحمن السندى بالمرشد وشرح له تصرفات الإخوان ومدى ضررها .

وقد عرض إسماعيل عاصم على المرشد أنه منتظم فى النظام ولكنه سمع من إخوان يثق فيهم ثقته بالأخ المسئول عنه فى النظام أن هذا الجهاز غير معتمد من المرشد .. ولهذا اضطر إلى التوقف حتى يسمع من المرشد أمره إذا كان يسير فى النظام أو لا يسير .

وقد رد عليه المرشد بأن يستمر على موقفه من التوقف وعدم السير فى النظام وكان هذا الرد غريباً فطلب عبد الرحمن السندى منه أن يوضح لإسماعيل إذا كان قد اعتمد النظام أم لم يعتمده ولكن المرشد أصر على عدم الإجابة ، ولهذا صرفت عادل وإسماعيل عاصم وقد اعتبر عبد الرحمن امتناع المرشد عن أن يوضح هذه الحقيقة لعاصم تعاوناً واتفاقاً مع الإخوان الذين يحرضون على هدم النظام فغضب غضباً شديداً وقال للمرشد : « إننى أحس أنى لا أستطيع أن أحافظ على إسلامى إلا إذا بعدت عنك » .

وقد فسر لنا المرشد موقفه هذا بأنه ما دام قد ظهر من إسماعيل عاصم عدم ثقته بالمسئول عنه فى النظام الثقة التى تجعله يسير معه فقد أصبح لا يستأهل الثقة التى تجعل المرشد يأمره بالسير فى النظام .

وقد كان هذا التفسير الماكر من المرشد لهذا الموقف دليلاً على أن الرجل عميق فحاولت أنا أن أصلح بين عبد الرحمن والمرشد ، ولكن عبد الرحمن رفض إلى حد أنه امتنع عن أن يضع يده فى يد المرشد ليبايعه من جديد إلا بشرط أن تنحصر البيعة فى السمع والطاعة على أوامر الإسلام وبهذا صارت أزمة بين عبد الرحمن والمرشد وانصرفنا على ذلك .

المطالبة بعزل عبد الرحمن :

وإزاء هذه الأزمة لم يعد من الممكن تبعاً لقواعد النظام أن يكون عبد الرحمن مسئولاً عنه ولهذا عرضت الأمر فى اجتماعنا نحن الخمسة واتفقنا على ضرورة تنحية عبد الرحمن بسبب هذا الموقف وترشيح حلمى عبد المجيد للعمل بدلاً منه وقررنا دعوة إخوان القاهرة والأقاليم لنعرض عليهم ما اتفقنا عليه . وقد حمل الشيخ محمد فرغلى لواء المعارضة فى تنحية عبد الرحمن ولكن إزاء إصرارنا رؤى أن تسافر لجنة إلى المرشد بالأسكندرية لتعرض عليه قرارنا بتنحية عبد الرحمن وترشيح حلمى عبد المجيد للعمل بدلاً منه مع اقتراح آخر من إخوان القاهرة والأقاليم لتسوية المسألة وحل الأزمة وإبقاء عبد الرحمن .

وسافرت مع الشيخ فرغلى لعرض القرار والاقتراح فأيد المرشد القرار بتنحية عبد الرحمن وأعلن أنه يستريح للأخ حلمى عبد المجيد .

وقد حرص عبد الرحمن فى هذا الوقت على أن يبلغ الإخوان الذين يتصلون به رأيه فى المرشد بعد أن انكشف له أنه متفق سراً مع العاملين على عدم قيام النظام فى يوم حادث إسماعيل عاصم وأنه بهذا الاتفاق يقول بغير ما يعمل .

وكان حديث عبد الرحمن يصل إلى المرشد ويسوءه خصوصاً أن كثيراً من إخوان القاهرة كانوا يستنكرون مع عبد الرحمن موقف المرشد .

• • •

قيام حركة الجيش

مقدمة :

كان جمال عبد الناصر عضواً في مجموعة من المجموعات التي يقوم عليها إخوان النظام في الجيش وحدث أن أوجدت الظروف الكثيرة التي مرت بالبلد تغيراً في تفكير جمال فرأى أنه لكي يمكن إحداث تغيير في هذا البلد يسعى أن يجمع الضباط الوطنيين في تشكيلات سرية بالجيش ولا يشترط فيهم أن يكونوا إخواناً مسلمين لأن تربية الرجل حتى يعد أخاً مسلماً تستغرق كثيراً من الوقت ، وقد كان كل من أبو المكارم عبد الحي ، وعبد المنعم عبد الرؤوف يرى معارضة هذا الاتجاه وضرورة التمسك بالاتجاه الإسلامي في تشكيلات الضباط حتى يتم التغيير إسلامياً من أول يوم .

وكان جمال وأبو المكارم يلتقيان إلى عبد الرحمن السندي في المستشفى وهو محبوس على ذمة التحقيق في قضية سيارة الجيب ليعرضا عليه الاتجاهين بوصفه مسئولاً عن النظام ليعطي رأياً في أيهما ولكن عبد الرحمن رأى أن يظل إخوان النظام في الجيش نفس نظامهم واتجاههم حتى يتم اختيار المرشد ويعرض عليه الأمر ويدلي فيه برأي وقد تم الاتفاق على هذا واستمر العمل به حتى تم اختيار الأستاذ حسن الهضيبي مرشداً فذهب إليه مع كل من جمال وأبو المكارم (١) لعرض الأمر عليه .

وقد رأى المرشد تأييد جمال في أن يسير هو في خطواته بجمع الضباط الوطنيين وفي نفس الوقت تكليف عبد المنعم وأبو المكارم في أن يستمروا في اتجاههم بتنظيم تشكيلات ضباط الإخوان .

وبهذا أصبح جمال يسير بتشكيلات الضباط الأحرار بعد إذن من المرشد .

وجاءت معركة القنال ورأى الضباط الأحرار ضرورة التعاون مع

---

(١) حدثني الأخ أبو المكارم بأن الذي ذهب مع جمال في هذا الأمر إلى الأستاذ حسن الهضيبي هو الأخ عبد المنعم عبد الرؤوف لسفره إلى لندن وأنه علم بنتيجة المقابلة بعد عودته من لندن كما سبق أن ذكرنا .

الإخوان في خوض المعركة وكان مفروضاً أن يتم هذا التعاون بينهم وبين جهاز النظام ، ولكن الأستاذ عبد القادر عوده طلب من جمال أن يوقف اتصاله بعبد الرحمن السندي وأن يتصل بصلاح شادي (١) وحسين العشماوي إذا أراد أن يتعاون مع الإخوان في هذا الميدان (أواخر عام ١٩٥١) ، ولم يتصل عبد الرحمن بجمال منذ هذا التاريخ وأصبح عبد الرحمن محدداً في الاتصال بأبي المكارم لتنظيم تشكيلات الإخوان في الجيش .

الإنقـــلاب :

وحدث أن أعد جمال لعمل انقلاب وأخطر بها صلاح شادي الذي سافر مع حسن عشماوي وصالح أبو رقيق لإخطار المرشد بهذا العزم في الأسكندرية وقد وعد صلاح شادي جمال عبد الناصر بأن الإخوان سيقفون إلى جانب الإنقلاب بكل قوتهم وصدرت الأوامر من جمال إلى الضباط وأحس ضباط الإخوان بموعد الإنقلاب فذهب أبو المكارم ليعرض على جمال التعاون معه بوصفه مسئولاً عن ضباط الإخوان ولكن أبا المكارم سمع من جمال أنه لو كان من الإخوان لبلغه من قيادته الواجب الذي عليه ، فذهب أبو المكارم إلى عبد الرحمن لأنه لم يكن يعرف غيره رسمياً ليخبره أن جمال يعتزم عمل انقلاب بعد يوم واحد وأن قيادة الإخوان تعلم بها وأن ضباط الإخوان في موقف لا يحسدون عليه لأنهم لم يبلغوا من قيادتهم بأي خبر أو أمر إزاء هذا الموضوع .

فأخذ عبد الرحمن أبا المكارم وتوجها إلى الأستاذ عبد القادر عوده وكيل الإخوان ليسألوه إذا كان عنده علم بهذا الأمر وكيف يمكن التصرف فيه فأكد الأستاذ عبد القادر أنه لا يعلم شيئاً .

فتوجها إلى الأستاذ عابدين فوجداه في الفيوم .

فتوجها إلى الأستاذ حسين كمال الدين ولكنه أكد لهما أنه لا يعلم شيئاً .

---

(١) أصدر الشهيد عبد القادر عودة هذا الطلب إلى جمال استناداً إلى تعيين المرشد العام الأستاذ حسن الهضيبي يرحمه الله للأخ صلاح شادي كضابط اتصال بين الجماعة وقيادة الجيش الذي أشرنا إليه في فصل سابق من هذا الكتاب .

فأخذوه وذهبوا إلى صلاح شادى فاجتمع بهم وأكد لهم أنه لا يعلم شيئاً وقد ظهر فيما بعد أن جمال عبد الناصر كان عنده بالمنزل فى الحجرة المجاورة يسمع هذا الحوار [1].

وخرج الإخوان من عند صلاح ولم يستطيعوا إزاء هذا الأمر إلا أن يتركوا ضباط الإخوان يتصرفون بوصفهم ضباطاً فى الجيش ليست لهم صفة الإخوان.

وتم ذلك وقاد عبد المنعم حصار رأس التين وطرد فاروق واشترك أبو المكارم فى حصار عابدين واشترك كذلك كل من بلَّغَهُ أبو المكارم أن يتصرف بوصفه ضابطاً فى الجيش لا أكثر.

وتعرض للحرج من لم يبلغه هذا بسبب ضيق الوقت إذ توقف عن تنفيذ الأوامر الصادرة إليه من القيادة وتعرض للإتهام بالخيانة.

وظهر بعد ذلك صدق جمال فى أنه كان متفاهماً مع قيادة الإخوان من قبل الانقلاب إذ اعترف صلاح شادى بهذا. وبأن جمال كان عنده فى نفس الوقت الذى ذهب إليه الإخوان يستطلعون الرأى، وقد اعتذر صلاح عن كتمانه عن الإخوان أمر هذا الإخطار بأنه لم يؤذن له من المرشد بذلك.

وبدأ صلاح ينفذ التزاماته للقيادة فى تأييد الإخوان للإنقلاب شعبياً بأن جعل الإخوان حراساً للأمن وعيوناً للحكومة يمنعون أى خطر وتم أداء الإخوان لهذا الدور الخطير خاصة وأنهم كانوا يحسون أن هذا الانقلاب هو انقلابهم.

وظل صلاح حلقة الصلة بين القيادة وبين الإخوان.

وكان هذا الأمر محطماً لتشكيلات الإخوان فى الجيش.

وقد طالبنا بأن يمثل الإخوان عند القيادة المسئول عن تشكيلاتهم فى الجيش حتى يمكن تأييد الاتجاه الإسلامى فى الحركة ولكننا سمعنا من المرشد ومن عبد القادر عوده ومن صلاح شادى ومن حسين كمال الدين أن القيادة

---

(1) هذه الواقعة ثابتة بشهادة الأخ صلاح شادى فى كتابه وشهادة الأخ عبد الرحمن حيث وقع بخطه على هذه الوثيقة دليل موافقته على كل ما فيها، وقد تأكد صدقها حديثاً حيث أكدها لى الأخ أبو المكارم عبد الحى فى أول لقاء بيننا بعد صدور العفو عنه وعودته إلى مصر وكان هذا اللقاء قبيل إصدار هذا الكتاب.

لا تستريح إلى أبي المكارم ولكنها تستريح إلى صلاح وأن الإخوان لهذا السبب غير مخيرين في استمرار تكليف صلاح بدور ضابط الاتصال وكنا نأخذ على المسئولين في الجماعة هذا الضعف المضيع لحقوق الدعوة دون موجب أو داع فالإخوان يتحملون فعلاً مسئولية حماية الانقلاب شعبياً ثم هم لا يعترف بهم كممثلين في قيادة الانقلاب بل يبعد ضباطهم عن الصفوف الأولى إرضاء لصلاح شادي ووساطة صلاح شادي ولم يحدث أن دعا المرشد ضباط الإخوان مرة واحدة للتفاهم معهم إلا بعد أن ساءت علاقته بالقيادة ولكن مؤاخذتنا هذه لم تصادف تأييداً من المرشد.

وكان الأمر يستلزم لحماية الحركة الاستعداد لمواجهة أي تحركات من الجيش الإنجليزي وقد دعاني المرشد وطلب مني أن يستعد إخوان النظام لهذا الأمر وعلى الفور قام إخوان النظام بإعداد خطة لهذا الغرض على أساس أن الحكومة متعاونة مع الإخوان.

وسافرت إلى الإسكندرية فقد كنت في هذا الوقت نائباً عن حلمي عبد المجيد لسفره إلى بلدته وعرضت الخطة على المرشد ووافق عليها وأصبح الأمر في انتظار التنفيذ ولكن حدث الآتي:

١ ـ دعى الأستاذ محمود عبده من الإسكندرية لهذا الغرض بدون علم منا.

٢ ـ طلب الجيش أن يقوم بتدريب الإخوان الذين سبق لهم دراية بالأعمال العسكرية حتى يمكن أن يساهموا في القتال المنتظر.

وقد أخذ الدكتور حسين يكلف الإخوان بالحضور إلى المركز العام لشحنهم في عربات الجيش والتدريب في معسكراته، وكان إخوان النظام يعجبون كيف يتلقون في هذا الخصوص أوامر من غير المسئول عنهم وكانوا ينقلون إلينا هذا العجب في غضب فنقلنا إلى المرشد هذا التصرف وشرحنا له ضرره وكيف أنه يهدم النظام وطلبنا منه تفسير هذه المسألة وقد كان لنا رأي في طريقة التدريب بالمعسكرات يحفظ للإخوان سريتهم، ووافق عليه المرشد نظرياً ولكن الدكتور حسين ضرب به عرض الحائط عملياً.

وقد اقترح المرشد حلاً لهذا، تشكيل لجنة تتكون من:

١ ـ محمود الصباغ بوصفه مسئولاً عن النظام.

٢ ـ حسين كمال الدين بوصفه مسئولاً عن مكتب إدارى القاهرة .
٣ ـ صلاح شادى بوصفه حلقة الاتصال بالحكومة .
٤ ـ محمود عبده بوصفه من محاربى الإخوان .

وقد اجتمعت هذه اللجنة وشرحت لهم الخطة الكاملة الموضوعة بمعرفة النظام ووافق عليها الجميع وقد طلبنا من الدكتور حسين أن يبلغنى أى رأى يراه بخصوص إعداد الإخوان للجهاد حتى أبلغه لإخوان النظام بطريق المسئولين عنهم منعاً للاضطراب فى صفوف الإخوان وقد أصدر إليه المرشد أمراً بملاحظة هذا (نقلاً عن المرشد) .

ولكنى فوجئت من الإخوان أن عندهم أوامر بالمبيت فى المركز العام عن طريق مكتب إدارى القاهرة فأمرتهم بإطاعة جميع أوامر مكتب إدارى القاهرة فى كل ما يتصل بالنشاط العام أما ما يتصل بالجهاد فإن الاتفاق تم على أن الأوامر ستصل إليهم عن طريق رؤساء مجموعاتهم .

وكانت هذه الدعوة بقصد المبيت بالمركز العام والتوجه فى الصباح إلى معسكرات الجيش للتدريب وقد توجه الإخوان إلى المركز العام ولكنهم عندما علموا أن المقصود هو ذهابهم إلى المعسكرات للتدريب انصرفوا ولم يسمعوا هذا الأمر .

وكان هذا الموقف مثيراً للدكتور حسين كمال الدين إذ أخذ يقول إن النظام أظهرنا بمظهر الأطفال أمام رجال الجيش وكان الأولى بالدكتور حسين أن يتصرف هو تصرفاً سليماً إذ كنت معه فى هذه الليلة بالذات حتى العاشرة مساء فلم أسمع منه أى إشارة إلى أن فى نيته عمل شىء . ولو بلغنى حسب الاتفاق لأصدرت الأوامر إلى الإخوان عن طريق رؤساء مجموعاتهم ولما تعرض الدكتور حسين لهذا الموقف .

ووصلت ثورة حسين إلى المرشد وغضب المرشد لموقف الإخوان من أوامر حسين .

وقد واجهته أنا وشرحت له الظروف وبينت له أن الاتفاق تم بيننا على أن حسين يجب أن يبلغنى بوصفى المسئول عن النظام بما يريده من الإخوان حتى تصلهم بالطريق الطبيعى ولكن حسين لم يفعل ونشأ عن تصرفه هذا الموقف .

وعلى الرغم من هذا الإيضاح ظل المرشد متبلبلاً وبدأ حسين كمال الدين يطالب بأنه لابد أن يكون مسئولاً عن النظام فى القاهرة وسألنى المرشد فى هذا الطلب فأفهمته أننى أحب الدكتور حسين وأثق فيه ولكن إخوان القاهرة جميعاً يحسون بأن رأى حسين هو إمكان القيام بفريضة الجهاد بغير حاجة إلى النظام وأن أسلوبه دائماً يؤيد هذا الرأى ، وهو لهذا لا يمكن الاطمئنان على حسن قيامه بالنظام فى القاهرة ، ومن ثم فإنهم لايقبلون أن يعملوا فى النظام تحت رئاسته حتى لا يقضى على النظام فى القاهرة .

وقد نقلت إلى الدكتور حسين رأى الإخوان ولكنه طلب أن يواجه الإخوان المسئولين فى القاهرة فإن رفضوا التعاون معه تنازل عن طلبه الخاص بتحمل مسئولية النظام فى القاهرة .

وقد أعددت اجتماعاً لإخوان القاهرة مع الدكتور حسين ، وبدأت الاجتماع بكلمة مخلصة أطلب فيها إلى الإخوان التعاون مع الدكتور حسين كمسئول عن النظام فى القاهرة ولكنهم جميعاً اعترضوا على ذلك وحاولوا إقناع الدكتور حسين أن هذا الاعتراض لا يمس ثقتهم واحترامهم له ولكن الاعتراض مصدره تعارض الدكتور حسين مع فكرة النظام . ومع ذلك فقد غضب الدكتور حسين وطلب أن أصدر لهم أمراً بالتعاون معه بالسير تحت قيادته ولكن مثل هذا الأمر لم يكن فى الإمكان لأن النظام يقضى أن يكون الأمير موضع رضا ، وارتياح الأعضاء وهذا مستمد من الإسلام .

وظل الموقف متأزماً فالمرشد لا يقف موقفاً حاسماً من الدكتور حسين بدعوى أنه لا يستطيع إغضابه والدعاية بعدم شرعية النظام وعدم اعتماده من المرشد مستمرة لا تُمْنَع من المرشد ، والإخوان فى النظام الخاص يواجهون هذه المشاكل الداخلية التى تؤدى إلى الفرقة بين الإخوان والبلبلة الخطيرة فى صفوفهم .

وقد طلبنا إزاء هذه الموجة أن يعاد الأخذ بنظرية تحقيق أحداث الماضى وإصدار حكم فيها حتى لا تستخدم فى إثارة البلبلة فى النفوس وتكونت لجنة من كل من :

عبد العزيز كامل ، حسين كمال الدين ، الدكتور خميس حميده للنظر فى كل ما يقال عن النظام وإخوان النظام .

وذهب كل من عنده كلام ليتكلم أمام اللجنة واستمر ذلك الشهرين ثم خرجت اللجنة بضرورة بقاء النظام كما هو وأبلغنا الدكتور خميس هذا القرار، وقد طلبنا منه أن يصحبنا للإخوان الذين يقودون حملة الهجوم على النظام ليبلغهم هذا القرار، ولكنه تخلص من هذا الطلب وأكد أنه أبلغهم بهذا القرار، وطلب منهم هو والمرشد عدم التحدث في أمر النظام بحال.

وظهر لنا أن ما قيل لنا كان صحيحاً إلا قليلا منه، إذ انسحبت اللجنة، ولم تتدخل وأصبحنا نرى أن الجماعة تخسر يوماً بعد يوم، بلبلة، وفرقة، واضطراباً وأن القيادة تتحمل مسئولية هذا بشكل ظاهر وكنا نخشى عظم الخسائر من جانب المرشد بظروفه كرجل جديد على الدعوة.

إعلان قانون الأحزاب :

وفي هذا الجو أعلنت الحكومة قانون الأحزاب وأعلن المرشد أن القانون ينطبق على الإخوان، ونشر هذا التصريح في الصحف وأيده أن الأستاذ عبد القادر عودة أعلن ذلك في درس الثلاثاء على أنه أمر طبيعي، وكان من نصوص هذا القانون أن ينتخب المرشد كل عامين، ومعنى ذلك أن الجماعة ستعيد انتخاب المرشد.

وهنا اجتمعت بالإخوان المسئولين عن النظام وتدارسنا الموقف وخرجنا بنتيجة دعوة الإخوان للتخفيف عن الأستاذ الهضيبي باختيار أحد الإخوان القدامى لرئاسة الجماعة في السنوات الأولى إلى أن يسوى الصف ويسهل بعد ذلك قيادته على أي إنسان مخلص.

وحدث أن حضر الأخ حلمي عبد المجيد فأبلغته ما استقر عليه رأي الإخوان وبينت له أن وسيلتنا في دعوة الإخوان إلى انتخاب أحد الإخوان القدامى لا تحمل إطلاقاً على تشكيل النظام ولكنها أمانة في عنق كل منا.

وطلبت أن يصحح بها أعضاء الهيئة التأسيسية وقد طلبت منه أن يحمل رأيي هذا إلى المرشد وقد حمله إليه مكتوباً.

واتصلت أنه أعضاء الهيئة التأسيسية الذين التقى بهم بضرورة اختيار أخ قديم في السنوات الأولى حتى ينتظم أمر الجماعة وأن من الظلم أن نكلف رجلاً جديداً على نظمنا بالأمور في هذا الظرف العصيب الذي جاء عقب المحنة والإخوان جميعاً على مفترق الطرق كل له رأيه وأسلوبه ولا يمكن لغير أحد الإخوان القدامى أن يجمع هذه الآراء ويسوى الصف.

ثم حدث أن عدلت الهيئة التأسيسية من تطبيق قانون الأحزاب على الجماعة.

* * *

تغيير قيادة النظام :

وبإعلان عدم انطباق قانون الأحزاب على الإخوان رجعت الأمور كما كانت عليه وكان على حلمي أن يقود النظام في الجو السابق لإعلانه،

انسحاب حلمي :

ولكن الحاج حلمي عبد المجيد عانى الأمرين من مشكلة إصرار حسين على قيادة النظام في القاهرة وامتناع ذلك عليه بسبب رأي المسئولين في القاهرة في حسين ولم يكن في طبيعة الحاج حلمي الصبر على المشاكل فأعلن عجزه عن السير بالنظام وطلب إعفاءه ولهذا السبب اجتمع إخوان القاهرة والأقاليم لاختيار مجموعة من الإخوان يقودون أمره وحضر الاجتماع الشيخ محمد فرغلي، والدكتور خميس، وحسين كمال الدين ودار بحث حول جواز اختيار حسين كمال الدين من المسئولين عن النظام أم لا، وكانت هذه النقطة خلافية ولم يتحمل حسين الحضور أثناء مناقشة هذه النقطة فخرج من الاجتماع غاضباً.

وتم اختيار المسئولين بالانتخاب وانتخب الأربعة القدامى وضم إليهم الشيخ أحمد فرغلي وعبد العزيز كامل وحسين كمال الدين.

وحضر الشيخ محمد فرغلي مع كل من أحمد حسنين ويوسف طلعت لمقابلتي وإخطاري بنتيجة الانتخابات ولكنني طلبت إعفائي لرأيي المعروف في عجز المرشد بظروفه الحالية عن تسوية الصف ولكن الإخوان أصروا وذهب أحمد حسنين إلى المرشد، ولكنه طلب إعفائي عندما علم أن اسمي

بين المتعلمين وعندما أبلغني أحد بهذا ذهبت إليه منزله وشكرت له إعفائي مبيناً أن المسئوليات في الدعوة تكليف لا تشريف ، وقبلت يده وانصرفت إلى أعمالي الخاصة لم يسمع لي أحد صوتاً .

* * *

عودة قيادة النظام إلى ما كانت عليه :

وبعد شهرين أو ثلاثة حضر الدكتور خميس من المنصورة وكلفه المرشد العام بالقيام بأعمال نائب المرشد وطلب منه العمل على تسوية الصف والسير بالجماعة على أحسن وجه .

وكان من أعمال الدكتور خميس كما قال لنا أنه درس موضوع النظام وإخوان النظام مع المرشد وأنه استمع منه جميع ما كان يقال للمرشد من أكاذيب ويؤثر في أفكاره وأنه وضح للمرشد الحقائق فتألم المرشد على ما فات وطلب أن يعود الإخوان الخمسة للسير بالنظام وللقيام إلى جانب ذلك بأعمال هامة في الدعوة .

وفوجئت ذات يوم بالدكتور خميس يطلبني ليقول لي هذا الكلام ويطلب مني أن أعمل إلى جانب مسئولياتي في النظام وكيلاً لمكتب إداري القاهرة ، وقال أنه بهذا ستنتهي الشكوى من (الإزدواجية) لأن وكيل مكتب إداري القاهرة سيكون هو المسئول عن النظام في القاهرة . وقد كان ردي على الدكتور خميس هو أنه لم يجد ما يغير رأيي في المرشد ، ولهذا لا أستطيع أن أقوم بعمل مآله إلى الفشل لسوء السياسة وعدم الحسم .

وقد قال الدكتور خميس رداً على هذا بأن المرشد هو الذي غير رأيه وأنه عرف مالم يكن يعرف ، وأنه مصر على أن يقوم الخمسة بالمسئولية ، وأنه أصبح يستريح إليهم تماماً بعد أن عرف مواقفهم الماضية . وأنه قد أخذ برأيي في تكليف واحد من الإخوان القدامى بالسير بالجماعة لتسوية الصف ، وأن مصلحة الدعوة تقتضي أن نسير جميعاً ولا يتخلف منا أحد .

فطلبت منه أن نواجه المرشد ، وقد قلت للمرشد أن الدكتور خميس يكلفني بوكالة مكتب إداري القاهرة ولكنني أمتنع لأن رأيي لم يتغير فيك .. فرد المرشد مؤكداً ما قاله الدكتور خميس وطلب أن نعمل صفاً واحداً لصالح الدعوة وهنا قبلت العمل .

واجتمعنا نحن الخمسة بالمرشد وقد أخذ يكرر معاني ثقته بنا وعلمه بماضينا وأنه كان يستمع من جهات متعددة من غير تحقيق ، وأخذ يضاعف معاني الثناء ، والثقة بعبد الرحمن بالذات ، وحسبنا أن الرجل صادق في هذا كله ، واتفقنا معه على أن نضع قانوناً للسير بالنظام نتفق عليه ونحتكم إليه يكون مستمداً من تجارب العاملين الأمينين ، حتى لا تعود الأمور إلى الاضطراب بعد ذلك أبداً ..

ووافق المرشد على ذلك ، وكتبنا دستور النظام ولائحته وقرأناها على المرشد فعدل فيها بعض الشيء وأقسمنا جميعاً على السير في حدود هذه اللائحة والاحتكام إليها .. وجمعنا إخوان القاهرة والأقاليم وأعلن فيهم المرشد ماانتهينا إليه واعتذر عن عدم حضور هذا الاجتماع الدكتور حسين كمال الدين وقد كان مدعواً حتى يسمع بنفسه من المرشد أن النظام قائم بتكليف المرشد وبأمره .

وقد طلبنا من الدكتور خميس أن يجمعنا بكل من الأخوين حسين كمال الدين والشيخ محمد فرغلي ليسمعوا قرار المرشد بتغيير قيادة النظام باعتبارهم الأعضاء الذين تناولهم التغيير ولكن الدكتور خميس أكد لنا أنه قد بلغ كل منهما هذا القرار وأنهما يباركان الاتجاه الجديد ويدعوان له .

واكتفينا بهذا ، وأخذنا نجمع الإخوان ونوحد الصف وسارت الأمور بشكل مرضي ، وسافر الدكتور حسين كمال الدين إلى سويسرا وبعد شهرين كنا قد سرنا خطوات كبيرة في سبيل القضاء على البلبلة القائمة في الإخوان ، حضر الدكتور حسين من سويسرا .

وفوجئنا أولاً بأن الأستاذ صلاح أبو الفضل يصدر أمراً بوقف الأخ أحمد العسال بدعوى أنه يأتي بأعمال ضارة بالدعوة وكانت هذه الأعمال هي أن أحمد مسئول عن النظام في هذه المنطقة ، وعجبت لأن يصدر هذا الأمر من صلاح دون أن يخطرني به وكتبت إليه بوقف هذا الأمر حتى

بقالبتى .. ولكنه امتنع وظهر أن الدكتور حسين كمال الدين كان وراء هذا الأمر وكان مصمماً عليه .

ثم فوجئت بعد ذلك بالأخ سيد أبو سالم يزورنى بالمنزل ليقول لى أن حسين كمال الدين قد عقد اجتماع قيادة النظام فى القاهرة المكون من حسين وسيد أبو سالم وكمال السنانيرى وصلاح أبو الفضل ومحمود البراوى ومحمد الخضرى عقب اجتماع مكتب إدارى القاهرة .

وقال السيد أنه أفهم الدكتور حسين أن المرشد غير قيادة النظام فأنكر حسين عليه ذلك وقال أن الذين بلغوك هذا كذابين .. فقال له سيد لقد سمعت هذا بأذنى من المرشد فى اجتماع حضره إخوان القاهرة والأقاليم ولهذا فإنى أطلب منك وقف الاجتماع حتى نرجع إلى المرشد لكى لا يضطرب صف الإخوان . ولكن الدكتور حسين ثار عليه واستنكر منه أن يسمح لنفسه بالتعاون معنا بدون أمر منه شخصياً . وطرده من الاجتماع .

وقد ظننت أن الدكتور خميس لم يوضح للدكتور حسين التعديل الجديد قبل سفره إلى سويسرا فذهبت إلى الدكتور حسين وأفهمته الأمر وقلت لابد أن الدكتور خميس لم يوضح لك ، وقلت له إن الأمر لا يحتاج إلى أكثر من الصبر حتى يسمع الدكتور حسين من المرشد بدلاً من أن نظهر متضاربين كقادة للإخوان فى القاهرة . وبهذا تمتنع الثقة علينا جميعاً ويصبح أمر الإخوان فوضى .

ولكن الدكتور حسين أصر على أنه لا يمكن أن يقبل هذا الكلام بحال .

وهنا التقيت بإخوانى أحمد حسنين وأحمد زكى وعبد الرحمن وتوجهنا إلى المرشد ببلدته لإخطاره بموقف حسين وقد أظهر المرشد استغرابه لموقف حسين ووعدنا بالحضور فى اليوم التالى لإنهاء هذا الموقف .

وحضر المرشد إلى القاهرة ولم يجمعنا بالدكتور حسين واكتفى بأن قال لنا أنه كلف الدكتور خميس بإبلاغ حسين أمره بتغيير قيادة النظام فى القاهرة من زمن بعيد ، وطلب من الدكتور خميس أن يصحبنى ليبلغ

الدكتور حسين أن يوقف قيادته لمجموعة النظام فى القاهرة ، واجتمعت أنا والدكتور خميس والدكتور حسين وقد أبلغ خميس حسين أمر المرشد بوضوح ولكن حسين ثار وخرج معلناً أنه لا يسمع هذا الأمر .

انكشاف موقف المرشد :

وبلغنا المرشد ما قاله الدكتور حسين وقلنا له أنه لا يوجد حل لهذا الموقف إلا أن يستدعى الدكتور حسين ويبلغه هذا الأمر أمامنا .

ولكن المرشد رفض ذلك . وأصر على أن يستمر حسين حتى لا يغضبه .

وكان هذا الكلام بمثابة إعلان صريح من المرشد أنه قد نقض كل ما قاله وأعلنه للإخوان وهدم كل ما ترتب على ذلك من جهد زهاء ثلاثة شهور . واعتبرنا نحن أن وجودنا كمسئولين عن النظام هو المشكلة . فقررنا اعتزال هذه المسئولية وطلبنا إلى المرشد أن يحدد موعداً للهيئة التأسيسية للنظام (١) حتى نعلن فيه قرارنا هذا فى حضور المرشد . ونبين أسبابه .

ووافق المرشد وتحدد موعد الاجتماع . وتم بحضور الدكتور خميس والشيخ محمد فرغلى نائبين عن المرشد . وأعلنا قرارنا وبينا الأسباب وحرص الإخوان على تكليف الدكتور خميس بمحاولة إزالة الأسباب ولكننا أعلنا أننا لا نستطيع أن نثق بتنفيذ وعود الكتور خميس وأصررنا على طلبنا وتم انتخاب من يقوم بالعمل بدلاً منا من الإخوان وأعلنا جنود للدعوة نسمع ونطيع ولا نتحمل فيها مسئوليات .

وفوجئنا بعد ذلك بقرار الفصل من الجماعة ومن الدعوة يذاع فى جميع الصحف !!.

محمود الصباغ

---

(١) اسم الهيئة التأسيسية للنظام اسم مستحدث ليس فى تنظيماته الأصلية ، ولكنه استحدث ليتناسق مع القرار الجديد بأن يكون اختيار قيادة النظام بالانتخاب من بين المسئولين عن النظام فى القاهرة والأقاليم . فأصبح فى الإمكان أن يطلق على هؤلاء المسئولين فى القاهرة والأقاليم أنهم أعضاء الهيئة التأسيسية للنظام .

الفصل العاشر

تصحيح الأخطاء المنشورة بأقلام الإخوان عن النظام الخاص

أولاً : عن الأخوين صلاح شادى ، ومحمود عبد الحليم :

كان كتاب « صفحات من التاريخ - حصاد العمر » للأخ صلاح شادى ، أول كتاب تعرض فيه كاتب ، من بين الموضوعات التى تعرض لها إلى موضوع النظام الخاص ، وقد امتلأ هذا الكتاب بالأخطاء فى هذا الموضوع ، خاصة وقد كان يؤرخ لنظام سرى ، ولم يكن لديه عنه أى مرجع حيث لم يسبق لأحد أن كتب فى هذا الموضوع . وذلك بالإضافة إلى أن الأخ صلاح شخصياً لم تكن تربطه بالنظام الخاص أى صلة ، حتى يقول إنه يؤرخ من واقع مشاهداته عن هذا النظام وعن عمله فيه .

ولو أراد الأخ صلاح وهو يؤرخ عن النظام الخاص أن ينصف التاريخ ، لاتخذ من الأوراق المضبوطة فى قضية السيارة الجيب ومن مرافعة النيابة العامة فيها ومن مرافعات المحامين ومن حيثيات حكم القضاء فى هذه القضية مرجعاً علمياً ، يعتد به الباحثون ، فقد اشتملت الأوراق المضبوطة فى هذه القضية على جميع المبادىء والخطط والنظم والدوافع التى تحكم رجال النظام الخاص سواء فى تربيتهم داخل النظام أو فى مفاهيمهم الشرعية لأهدافه وأعماله ووسائله . وقد رأينا ونحن نستعرض هذه الوثائق فى الجزء الأول من هذا الكتاب ، أنها كانت جميعاً وثائق شرف وفخار لكل من عمل فى صفوف هذا النظام ، حيث أشاد حكم القضاء على أساسها بشرف الغاية ونبل المقصد . وبرأ الإخوان المسلمين عامة ونظامها الخاص خاصة من كل التهم التى وجهتها إليه النيابة .

ولكن الأخ صلاح لم يكن يقصد أن يؤرخ ، ولكنه كان يسرد ما يظن (بغير علم) أنه تاريخ ويبنى على هذا الظن الخاطىء نتائج خاطئة كما سبق أن أوضحنا فى الفصل السادس من هذا الكتاب .

لقد شاء القدر أن يكون الأخ صلاح من أقرب المقربين إلى فضيلة

الأستاذ حسن الهضيبى المرشد العام الثانى للإخوان المسلمين وأن يسند إليه صفة ضابط الاتصال بين قيادة الضباط الأحرار وقيادة الإخوان المسلمين ، فتحمل من هذا الموقع مسئولية توجيه سياسة الإخوان المسلمين قبل الثورة ، وبدأ بتسخير كل طاقات الإخوان لنجاح الثورة وتمكينها من حكم مصر ، ثم انتهى بإدخال الإخوان فى صدام عنيف مع الثورة ، أوقعهم جميعاً فى أشد محنة مرت بهم منذ نشأة الجماعة ، محنة أصابتهم فى الأرواح والأموال والأبدان ، وعطلت نشاطهم نيفاً وثلاثين عاماً متصلة ، فكان لابد للأخ صلاح من تبرير النتيجة المؤسفة التى يعد أول المسئولين عنها ، فنسب إلى النظام الخاص وقادته كل الأخطاء التى ملأت كتابه .

وقد ساعد القدر أن يجد كلام الأخ صلاح صدى فى نفوس الإخوان لأن المحنة الشديدة صهرت الأخ صلاح معهم صهراً فجمعتهم به آلام التعذيب الشديدة ، والظلم البالغ فى الأحكام والخسائر الجمة فى الأموال والأرواح ، وإن من شأن من يشتركون فى مثل هذه المصائب الطاحنة ، أن تلتقى معتقداتهم على كل ما يفسر هذا الذى وقعوا فيه دون ذنب أو جريرة قبل أن يجدوا الوقت الكافى للتفكير والتمحيص ، فالنفس بطبيعتها تستريح إلى تفسير ما يحيق بها من متاعب وآلام بأخطاء الغير ، فترى القشة فى عين غيرها ولا ترى العمود فى عينها .

وقد بلغ من خطورة هذا العامل النفسى أن وقع الكثيرون من قادة الإخوان وكتابهم الذين لم تسبق لهم عضوية النظام فى حبائل ما كتبه الأخ صلاح بل إن منهم من احتضنه وبالغ فيه مستخدماً عذب البيان وحلاوة الكلام ، كما قرأنا فى كتاب الأخ محمود عبد الحليم الجزء الثالث « الإخوان المسلمون ـ أحداث صنعت التاريخ ـ رؤية من الداخل » .

وقد خصصنا الفصل السادس من هذا الكتاب لتصحيح الأخطاء التى وقع فيها الأخ صلاح شادى نظراً لكثرتها مما يبرر تخصيص فصل كامل لها .

كيف بدأ الأخ محمود عبد الحليم أخطاءه التاريخية :

لقد بدأ هذا الأخ الكريم منساقاً وراء كلام الأخ صلاح شادى عن خروج قائد النظام على المرشد العام ، وعمله على تنحيته وتعيين الأخ صالح عشماوى مرشداً عاماً . هذا الكلام الذى فندناه فى الفصول السابقة ،

وأثبتنا بطلانه . فأطلق على النظام الخاص « أولى القوة » ونسب إليهم فى فصل كامل موقفاً فجاً لاختيار المرشد العام ، دبجه بقصة ظاهرة البطلان ، حتى يضفى على كلامه العذب حلاوة وطلاوة ، فالقصة وسيلة لإدخال المعانى فى العقول بسهولة ويسر ، ومن ثم يحل للأخ محمود عبد الحليم أن يدبج قصة من خياله لينقل إلى العقول المعنى الذى يثق فى صحته . وما هو بصحيح . بل ولا يمت إلى الحقيقة بصلة .

تذكير بطبيعة الجند الذين ألف عنهم الأخ محمود عبد الحليم قصته الخيالية ونسبها إلى التاريخ :

لقد نسى هذا الأخ الكريم أن شعار جند الإسلام : ﴿ أشداء على الكفار رحماء بينهم ﴾ فما كان لمسلم أن يحمل سيفه مجاهداً فى سبيل الله ، يرفعه فى وجه أخيه ويفرض عليه ما لا يحب ولا يرضى . إنه لو فعل لكان من جند الشيطان ، فهل يقبل عقل أن يتحول هؤلاء الجند الذين يصفهم الأخ محمود عبد الحليم فى ص ٦٥ من كتابه هذا بأنهم « أدوا دورهم فى مختلف أطوار الدعوة خير أداء وكانوا مثلاً رائعاً مشرقاً فى كل ميدان انتدبوا للنهوض بأعباء فيه ، ففى داخل مصر حملوا العبء الأكبر من مطاردة الاحتلال البريطانى حتى طردوه من القاهرة ، ثم لاحقوه فى القنال حتى أطاروا من عيون جنده النوم ، وفى خارج مصر حملوا العبء الأكبر فى حرب فلسطين حيث سجلوا بطولات وألوان من الشجاعة والتضحية والفداء بهرت العالم كله . وقد ظل هذا الأسلوب ديدن هذا النظام ، فكان دائماً الجندى اليقظ ، والحارس الأمين لدعوته ولبلاده ولمثله التى بايع عليها . وأعطى العهد على الوفاء بها » انتهى .

هل يمكن لمثل هؤلاء الجند الذين لم يقدموا شيئاً من ذلك حباً فى دنيا أو منصب أو جاه ، ولكن رغبة فى أسمى الأمانى « الموت فى سبيل الله » وتفانياً فى الدفاع عن عقيدة « لا إله إلا الله » هل يمكن لمثل هؤلاء الجند أن ينقلبوا أو ينقلب بعض المتصدرين لقيادتهم إلى هذا الوصف البذىء الذى يسرده لنا الأخ محمود عبد الحليم مباشرة عقب وصفه المهيب فيقول فى ص ٦٥ نفسها ما نصه :

« لكن فئة قليلة ضمت بعض المتصدرين فى هذا النظام ، لعب الشيطان برؤوسهم فاشرأبت نفوسهم إلى متاع الحياة الدنيا ، وأرادت الانحراف بهذا النظام عن طبيعته الصافية المستقيمة ، وما كان ينبغى أن يكون لفئة قليلة وسط هذه الجموع الزاخرة من المجاهدين الصادقين وزن يثير الاهتمام ويبعث على القلق ، لولا أن رئيس هذا النظام كان على رأس هذه الفئة القليلة » انتهى .

هل علم الأخ محمود عبد الحليم أن جندى الدعوة يعبد فرداً من دون الله ؟ هل علم الأخ محمود عبد الحليم أن جند الدعوة يبذلون نفوسهم وأرواحهم طمعاً فى متاع الحياة الدنيا ، حتى لو دعاهم لذلك مرشدهم العام لا رئيسهم ؟ وهل هذا هو حصاد التربية فى صفوف الجماعة عشرات السنين كما يصوره لنا الأستاذ محمود عبد الحليم . أو أنه غارق فى الخطأ إلى أذنيه ؟ بل إلى قمة رأسه .

ثم ما هو متاع الحياة الدنيا هذا الذى أشرأبت له أعناق بعض المتصدرين فى هذا النظام ؟ لقد تركوا جميعاً أمر علاقة الجماعة بقيادة الثورة إلى الأخ صلاح شادى صاحب هذا الإيحاء الكاذب الذى ألم بعقلك وقلمك يا أخ محمود . وانصرفوا إلى العمل الجاد لتسوية صفوف هذا النظام الذى ذكرت لنا ما ذكرت عن أمجاده ليبقى دائماً حصناً للدعوة والوطن ، ولكن الأخ صلاح أبى لهذه الصفوف إلا أن تضطرب كما هو واضح وثابت لكل عين تقرأ ما جاء فى الفصول السابقة من هذا الكتاب .

هل تشبه هؤلاء الرجال الذين باعوا أنفسهم لله وثبتوا على ذلك عشرات السنين مجتمعاتنا نحن الشرقيين على النحو الذى تستطرد به كلامك فتقول فى ص ٦٥ أيضاً :

« ومجتمعاتنا نحن الشرقيين ، لا تأتى معاناتها فى أكثر الأحيان إلا من رؤساء لها ، تمكنوا واستقرت لهم الأمور ، نسوا تاريخهم ، وقلبوا لمجتمعاتهم ظهر المجن ، وصار هدفهم الأوحد الخلود فى مناصبهم مهما كان فى تحقيق هذا الهدف دمار هذه المجتمعات » .

يا لك من ببغاء يا أخى وحبيبى محمود عبد الحليم ، عقله فى أذنيه .

اقرأ الفصول السابقة من هذا الكتاب لتعلم أن عبد الرحمن السندى الذى جسدت فيه كل هذه الصفات الخبيثة استقال مما تسميه المناصب التى يحلو لصاحبها التمكن والاستقرار فيها حتى ولو أدى ذلك إلى دمار المجتمع الذى يعيش فيه ، ولتعلم أنه رفض يد المرشد الممتدة إليه ليبقى فى هذا المنصب لما رأى أن إدارة الجماعة تسوس الأمور بما يؤدى إلى تحطيم صفوف هذا النظام هذا إذا لم تكن قد قرأت وثيقتى التى أرسلتها إليك بصفتك عضواً فى الهيئة التأسيسية سنة ١٩٥٣ – سنة ١٩٥٤ وقد أبلغتك فيها بهذه الحقائق ، ثم استغفر الله ، على تقصيرك فى تدارك الأمر لإنقاذ الجماعة من الهلاك . وفاء لقسمك الذى أقسمت .

تقول إن انحراف هذا الرئيس وإعجابه برأيه ، لم يكن وليد هذه الظروف التى سوف تشرع فى الكلام عنها وإنما بدأ قبل محنة ١٩٤٨ بفترة قصيرة ، وأعلم أنك تشير إلى مأساة اغتيال الخازندار وأنا أدعوك لقراءة تفاصيل هذه المأساة فى الجزء الأول من هذا الكتاب وكيف واجهتها قيادة الجماعة وقيادة النظام حتى تصحح معلوماتك عسى الله أن يغفر لى ولك ثم تتأكد أنه ما كان لهذا الرئيس انحراف ولا إعجاب بالرأى فقد انشغل طوال حياة الأستاذ الهضيبى وحتى قرار الفصل من الجماعة بأمر واحد هو تسوية صف النظام الخاص . ولم يكن فى هذه المشغلة وحده بل كان معه على رأى واحد إخوة لك تحبهم ويحبونك هم الآن فى موضع الريادة والقيادة من الجماعة استقالوا معه من قيادة النظام لنفس السبب الذى استقال هذا الرئيس من أجله . وتركوا شئون المناصب التى تشرئب لها الأعناق لمن سعوا إليها فلا هم بلغوها ، ولا هم كفونا شرها . إن كتابة التاريخ تتطلب من الكاتب بذل أقصى الجهد الممكن للتحرى عن حقائق التاريخ قبل نشرها ، فما بالنا نراك تؤلف قصصاً أغرب من الخيال وتنسبها إلى الحقائق التاريخية ظلماً وزوراً ؟ .

وسوف نناقش إن شاء الله موضوع المناصب التى تشرئب لها الأعناق فى تاريخ الجماعة وتحققه بشكل واضح فى البند ثالثاً : فقرة (ب) تحت عنوان الإخوان والوزارة من هذا الفصل .

الدليل على أن قصة الأخ محمود عبد الحليم هي من صنع خياله :

لقد سألت الأخ أحمد زكي عن القصة التي رويتها لنا في ص ٦٦ ، ٦٧ من الجزء الثالث من كتابك : « الإخوان المسلمون ـ أحداث صنعت التاريخ ـ رؤية من الداخل » الوهم المعقول بصدق اتهامك لهذه الفئة من قادة النظام بأنهم « أولى القوة » حيث تقول لنا في ص ٦٧ أنك لم تجد في الدار التي احتلها مجموعة من أفراد النظام إلا أحمد زكي وأن الأخ عبد العزيز كامل أخبرك بأن قيادة النظام قد احتلت هذه الدار واتخذتها مقراً لها وأنها تطارد كل من يفكر تفكيراً يخالف تفكيرهم في اختيار المرشد حتى إنه لم يعد أحد غير أفرادهم يجرؤ أن تطأ قدمه هذه الدار ، وأن عبد العزيز كامل أخبرك أنه يئس من حملهم على العدول عن فكرتهم ، أو حتى على التخفيف من هذه القيود !! ثم تبين لنا في القصة كيف أن أحمد زكي كان ينصت لك باهتمام لما يعرف عن مدى ما تحظى به من تقدير الكثرة الغالبة من قادة النظام ومقدار ما تتمتع به من حبهم وثقتهم .. إلخ .

سألت الأخ أحمد زكي عن هذه القصة الخيالية التي ترويها وهو لا يزال حي يرزق فأكد لي أنه لم يسمع أبداً باسمك من قبل ، ولم يعرف أين تعمل ؟ ولاشك أنك تعلم يقيناً أنني أيضاً لم أسمع باسمك من قبل ولم أرك ولم أكن أعرف أين تعمل ، فأين هو إذن هذا التقدير الذي تحظى به لدى الكثرة الغالبة من قادة النظام ؟.

والحقيقة أنني ما كنت بحاجة لأسأل الأخ أحمد ، فإن الإختلاق في قصتك واضح وضوحاً مادياً لأي أخ من الإخوان ، فأنت تقول في هذه القصة أنك سألت عن الأخ صالح فقيل لك أنك تجده في المسجد القريب مقيماً به لا يكاد يفارقه ، فدخلت المسجد ولم يكن وقت صلاة ، فوجدت صالحاً قد أعفى لحيته ولم يكن قد أعفاها من قبل .. إلخ .

وأقول لك يا أخ محمود عبد الحليم إسأل كل الإخوان المسلمين هل سبق لأحد منهم أن رأى الأخ صالح عشماوي بدون لحية ؟ لتعلم أن خيالك قد خانك فأنساك الحقائق المادية التي يعلمها الصغير والكبير من الإخوان . وصدق الله العظيم :

﴿ إنها لا تعمى الأبصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور ﴾ إن الذي أعفى لحيته ولم يكن قد أعفاها من قبل هو الأخ عبد الرحمن البنا وليس صالح عشماوي فاذكر ذلك جيداً .

لقد شعرت من واجبي وقد قرأت كلامك ، أن أسأل الأخ عبد العزيز كامل تليفونياً وأنا في جدة وهو في الكويت عن هذه الواقعة البادية الإختلاق . وكنت أحسب أنه قد قرأ لك هذا الكتاب ، فصار الموضوع حاضراً في ذهنه لكنني تبينت من الاتصال التليفوني : أن عبد العزيز لم يقرأ هذا الكتاب ، ولم يعد يذكر شيئاً لطول العهد بهذه الأحداث ، ولكن هذه القصة المثيرة لم تكن لتضيع من ذهن عبد العزيز لو كان لها ظل من الحقيقة ، فعلمت أنك مجرد بوق يستخدمه غيرك وألقيت بكتابك هذا الذي يبدأ بالافتراء والكذب والبهتان . فقد يكون كاتب هذا الكلام رجلاً غيرك ، لم يكن في يوم من الأيام من الإخوان المسلمين .

ثانياً : عن الأستاذ عمر التلمساني (يرحمه الله) :

ولكن المؤلم الأسيف أن الأخ محمود عبد الحليم لم يكن وحده الذي وقع في مثل هذه الأخطاء القاتلة ، بل إن رجالاً أفذاذاً لهم في الجماعة مكان الريادة والحب والتقدير وقعوا في مثلها ، وكأن الله تبارك وتعالى قد استبدل عقول الإخوان وعيونهم ، بعقول وعيون جديدة لا ترى إلا ما يراه الأخ صلاح شادي .

الأستاذ عمر التلمساني يشيد بالنظام الخاص وجنده :

فنحن نقرأ للأخ الكريم الأستاذ عمر التلمساني في صفحة ٢٠٧ ، ٢٠٨ من كتابه ذكريات لا مذكرات التي سبق أن نشرت في جريدة الشرق الأوسط على حلقات ، ما نصه :

« ما كنت يوماً من الأيام من أفراد النظام الخاص فما أقوله عن هذا التشكيل بعيد كل البعد عن الهوى ، أو العلاقة بهذا النظام .

« ويؤسفني حقاً أني لم أكن يوماً من أفراد هذا النظام ، إن الرجولة الكاملة ، والوفاء كله والتضحية في سبيل الله بأغلى ما في الوجود ، والفهم

كل ذلك كان يستوجب الصحيح السليم الشامل يتمثل فى هذا النظام ، كل ذلك كان يستوجب وجوباً حتمياً أن يقوم هذا الجهاز بأى شكل من الأشكال ، ولو لم يقم الإمام الشهيد بإيجاد هذا الجهاز الرجولى النبيل ، لكان ومع كل الاعتذار — مقصراً فى حق دعوته للأسباب الآتية :

١ — الإنجليز يحتلون مصر .. والوطن ، ويصرفون أموره عن طريق الشعوب التماسى .

٢ — اليهود نزلوا أرض فلسطين الشهيدة يذبحون أبناءها ويستبيحون مقدساتها ودول العالم تعطف على اليهود ضد العرب .

٣ — البنوك الأجنبية تمتص دماءنا امتصاصاً ونحن مستسلمون .

٤ — الحرية منعدمة الوجود فكراً وكتابة وصحافة وتأليفاً .

كل ذلك كان بالإسلام ، والوطن ، والشرف ، والرجولة ، أن يعد الأحرار للتخلص من هذه الهلكات ، ومن لم يفكر فى ذلك أو يعمل له ، آثم فى حق عقيدته ، ووطنه وشرفه ورجولته ، وما كان للإخوان أن يرضوا هذا الهوان ، هذه هى الأسباب الحقيقية لإيجاد هذا التشكيل الذى كان لابد من وجوده ، حماية للدين والوطن والعرض والشرف .

هذا هو السبب الأول والأخير لقيام هذا النظام الخاص فى مصر ، الذى فاتنى شرف العمل فى صفوفه » انتهى .

مناقشة ما سجله الأخ عمر التلمسانى تحت عنوان التمرد :

ورغم هذا الذى قرأته بقلم الأستاذ عمر التلمسانى ، فإننا نجده وهو يفرد جزءاً من هذه المذكرات بعنوان التمرد ص ١٣٥ ، ١٣٦ ينسب فيها إلى رئيس هذا النظام وأحد مؤسسيه طوال حياة الإمام الشهيد وجزءاً من حياة الأستاذ حسن الهضيبى « أنه وقع فى أحضان جمال عبد الناصر ، فعينه فى شركة شل ، وأسكنه فيلا فى الإسماعيلية فيها كل وسائل الراحة ولكنه كعادته فى عام ١٩٦٥ اعتقل كل الإخوان الذين سبق اعتقالهم ، حتى الأستاذ عبد العزيز كامل وأمثاله ممن خرجوا على الإخوان ممن فيهم عبد الرحمن السندى الذى نال فى هذا الاعتقال من الإيذاء ما أضر بصحته

كثيراً ، فما أن خرج من المعتقل حتى انتقل إلى رحمة الله ، غفر الله لنا وله ورحمه ورحمنا » انتهى .

وأقول لك أيها القارىء ولا أستطيع أن أقول شيئاً للأخ عمر التلمسانى فقد انتقل إلى دار الحق ونحن لا نزال فى دار الباطل .

أولاً : هل يقبل العقل من قائد النظام الذى ظهرت صفاته أعلاه بقلم الأستاذ عمر التلمسانى ، أن يرتمى فى أحضان جمال عبد الناصر من أجل وظيفة فى شركة شل ؟ فذلك كان فعلاً هو العمل الجديد الذى انتقل إليه عبد الرحمن السندى أيام الثورة بعد أن كان موظفاً بوزارة الزراعة ، ومن هو جمال عبد الناصر الذى يقول لنا الأخ عمر التلمسانى أن عبد الرحمن السندى ارتمى فى أحضانه ؟ إنه لم يكن طوال حياة الإمام الشهيد إلا جندياً فى النظام الخاص تحت قيادة عبد الرحمن السندى ، وهما لم يختلفا طوال حياتهما ، لأن الأستاذ الهضيبى ألقى بمسئولية الاتصال بقادة الضباط الأحرار إلى الأخ صلاح شادى ومن ثم فإنه لم يوجد أى سبب أو موجب لكى يختلف عبد الرحمن السندى مع جمال عبد الناصر ، فى حياة الأستاذ الهضيبى ، بل الذى اختلف وأوقع الإخوان فى الاختلاف هو الأخ صلاح شادى .

فهل يكون كثيراً على رئيس الدولة أن ينقل صديقاً وأخاً فى الجهاد من وظيفة فى وزارة الزراعةإلى وظيفة فى شركة شل ؟ خاصة أنه علم عنه جهاده وإخلاصه ودوره فى خدمة الوطن والدين . وهل لا يتخيل العقل أن يكون لمثل هذا النقل سبب إلا الارتماء فى الأحضان ؟ غفر الله لك يا أخ عمر . فقد نهانا الله عن الظن وإن بعض الظن إثم . إنك اليوم فى رحاب الرحمن . أرجو أن تكون حسناتك قد فاقت سيئاتك فنجوت ونجى معك عبد الرحمن .

إننى أضيف لك أيها القارىء العزيز أن جمال عبد الناصر أهدى فى الأيام الأولى من الثورة إلى أبناء عبد الرحمن السندى دراجة أطفال ذهب بها بنفسه إلى منزل عبد الرحمن وزاره متودداً وقدم هديته المتواضعة إلى أبنائه اعترافاً بفضله وحفاظاً على الأخوة والصداقة على الرغم من انقطاع الصلة

فى الخدمة العامة بتكليف الأخ صلاح شادى بالقيام بالدور الذى كان ينبغى أن يقوم به عبد الرحمن لتسلم الجماعة من أخطاء الخبرة الفجة لأمثال الأخ صلاح شادى .

ثم أؤكد لك أيها القارىء العزيز الحقائق الآتية :

١ ـ أن الأخ عبد الرحمن السندى لم ينقل سكنه إطلاقاً من القاهرة ، ولم يزد هذا السكن طول حياته عن شقة فى القاهرة ، وقد كانت الشقة التى تعرفنا عليه فيها فى سنة ١٩٣٩ أفخم من الشقة التى مات فيها ونقلناه على أكتافنا لنوارى جسده الطاهر التراب ، وأما قصة إهداء جمال عبد الناصر فيلا فى الإسماعيلية فيها كل وسائل الراحة فهى افتراء على الحق نقله الأخ عمر التلمسانى للناس عن من زوّره بهتاناً ، دون تحقيق أو تمحيص أدعو الله أن يغفر لك يا أخى يا عمر .

٢ ـ أن الأخ عبد الرحمن السندى لم يعتقل سنة ١٩٦٥ لأنه كان قد انتقل إلى جوار ربه قبل الاعتقالات وأن الذين اعتقلوا من أسرته كانوا من أقاربه المقربين لأسباب لا تمت إلى الإخوان المسلمين بصلة . ولكنها كانت متعلقة بحيازتهم لسلاح شأنهم فى ذلك شأن العديد من الفلاحين الذين اعتقلوا سنة ١٩٦٥ لهذا السبب .

٣ ـ أن الأخ عبد العزيز كامل لم يعتقل سنة ١٩٦٥ لأنه كان وزيراً من وزراء جمال عبد الناصر وإذا كان الأخ عمر قد قصد اعتقالات سنة ١٩٥٤ فقد اعتقل فيها فعلاً عبد العزيز ولم يعتقل عبد الرحمن . لأن عبد العزيز كان لا يزال عضواً بمكتب إرشاد الإخوان ولأن عبد الرحمن كان مفصولاً من الإخوان .

ومن كل ذلك لك أن تتأكد أيها القارىء الكريم أن الإخوان سواء قادتهم أو جنودهم ، إذا تكلموا عن عهد الأستاذ حسن الهضيبى ، وأسباب خلافه مع عبد الناصر ، لم يجدوا واحة يتفيئون ظلالها إلا فى تعليق همومهم على إخوان لهم ، مستغلين قرار فصل هؤلاء الإخوان من الجماعة أبشع استغلال ، وهم لا يدرون خلفيات هذا القرار التى تزيد الرجال المفصولين ، مناراً فوق منازلهم ، ولا أزكى على الله أحداً . فالحق أحق أن

يقال وقد فصلنا هذا الأمر فى الفصول السابقة من هذا الكتاب ، ومن يرجع إليها يدرك أن كل ما كتبه الأخ عمر التلمسانى بعنوان الفرد منقول عن خيالات الأخ صلاح شادى . وقد سجلنا الحقيقة فى هذا الكتاب ليعلمها الناس . ولا ينسوا الفضل بينهم . حتى ولو اشتدت الفتنة وحلك الظلام . والله من وراء القصد وهو حسبنا ونعم الوكيل .

ثالثاً : عن الأستاذ محمد حامد أبو النصر المرشد الرابع للإخوان المسلمين :

نشر الأستاذ محمد حامد أبو النصر عدة حلقات فى جريدة « المسلمون » بعنوان « عبد الناصر والإخوان المسلمون » خلال الفترة من ٨ شوال ١٤٠٦ مبتدئاً بالعدد رقم ٧١ إلى ١١ ذى الحجة ١٤٠٦ هـ مختتماً بالعدد ٨٠ من أعداد هذه المجلة . وقد سبق لنا الرجوع إلى بعض النصوص من هذه المقالات وبقى أن نناقش النصوص المتعلقة بالنظام الخاص وما فيها من ملاحظات :

(أ) ما يؤيد المعلومات التى احتوتها وثيقتى الموزعة على أعضاء مكتب الإرشاد وأعضاء الهيئة التأسيسية لسنة ١٩٥٣ ـ ١٩٥٤ :

١ ـ جاء فى العدد رقم ٧٣ الصادر بتاريخ ٢٢ شوال ١٤٠٦ فى العمود (٦) ما نصه : « كما أن جمال عبد الناصر بتكليف من عبد الرحمن السندى رئيس النظام الخاص فى جماعة الإخوان المسلمين كان يقوم بتدريب بعض الأفراد من المتطوعين الذين كانت ترسلهم جماعة الإخوان المسلمين للقتال فى فلسطين » .

ويعتبر هذا النص تأييداً لما جاء فى وثيقتى من أن جمال عبد الناصر كان عضواً من أعضاء النظام الخاص بالجيش وأنه كان يعمل تحت إمرة عبد الرحمن السندى فى هذا المجال .

٢ ـ كما جاء فى العدد ٧٤ الصادر فى ٢٩ شوال ١٤٠٦ هـ فى العمود رقم (١) تحت عنوان النشاط داخل الجيش ما نصه :

« فى أواخر سنة ١٩٥١ كان قد تم اختيار حسن الهضيبى مرشداً عاماً

للإخوان المسلمين ، وعندئذ بدأت جماعة الإخوان فى مزاولة نشاطها فدب من جديد نشاط الإخوان داخل الجيش بالتجميع والارتباط على تنفيذ فكرة التغيير . وفى خارج الجيش استؤنفت اللقاءات بين ضباط الإخوان وإخوانهم من المدنيين فكانت هذه الاجتماعات تتم تارة فى منزل عبد القادر حلمى وتارة أخرى فى منزل منير دله أمين صندوق جماعة الإخوان المسلمين .

وكان يحضر هذه الاجتماعات معهم بعض الإخوان المسلمين نذكر منهم صلاح شادى المسئول عن الوحدات العسكرية فى جماعة الإخوان المسلمين وحسن العشماوى المحامى والضابط جمال عبد الناصر بصفته أحد المسئولين عن ضباط الإخوان فى الجيش ، وكانت هذه المجموعة تربطها أواصر الأخوة والمحبة لتعاونهم فى بعض العمليات الفدائية السابقة التى عمقت هذه العلاقة .

وقد روعى فى اختيار هؤلاء الإخوة قلة العدد وسرية الاجتماع لعظم المهمة وخطورتها .

ويعتبر هذا النص مؤيداً لما جاء فى وثيقتى من حيث أن التفكير فى التغيير لم ينشأ إلا بعد اختيار الأستاذ حسن الهضيبى مرشداً وأن ممثلى الإخوان الذين كلفهم الأستاذ الهضيبى لمناقشة خطط التغيير مع جمال عبد الناصر كانوا الإخوة صلاح شادى وعبد القادر حلمى ومنير دله وحسن العشماوى ولم يكن من بينهم عبد الرحمن السندى الرئيس الفعلى لجمال عبد الناصر داخل صفوف إخوان النظام فى الجيش ، قبل أن يُحِلّ الأستاذ الهضيبى جمال عبد الناصر من هذا العمل ليتفرغ لتكوين الضباط الأحرار .

وقد فات الأخ محمد حامد أبو النصر حقيقة صفة جمال عبد الناصر الجديدة فهو يظن أن جمال عبد الناصر وهو يتفاهم مع هؤلاء الإخوان إنما كان يمثل ضباط الإخوان فى الجيش ، والحقيقة أن عضويته للإخوان كانت قد انتهت وأنه كان يمثل الضباط الأحرار فى هذه اللقاءات .

ولقد قص علينا الأخ صلاح شادى فى كتابه وقصصت على الإخوان فى وثيقتى من قبل ظهور كتاب صلاح شادى بثمان وعشرين سنة إن جمال

عبد الناصر لم يكن فى هذه اللقاءات يمثل إخوان النظام فى الجيش ، ولكنه على العكس أخفى عن هؤلاء الإخوان أسرار حركته فلما اكتشفوا قربها ، وذهبوا مع عبد الرحمن السندى إلى منزل الأخ صلاح شادى يستطلعون رأى قيادة الإخوان فيما يجب على ضباط الإخوان فى الجيش ، قرر كل من صلاح شادى وجمال عبد الناصر أن يخفوا على ضباط الإخوان فى الجيش كل شيء عن الحركة المرتقبة وأن يدعوهم ليتصرفوا حسب ما يشتهون كضباط عاديين فى القوات المسلحة .

ومن ثم يتعين تصحيح عبارة الأخ محمد حامد أبو النصر من أن جمال عبد الناصر كان يحضر الاجتماعات مع ممثلى الإخوان المسلمين بصفته أحد المسئولين عن ضباط الإخوان فى الجيش لتقرأ بصفته المسئول عن تشكيل الضباط الأحرار الذى أذن له المرشد العام بتشكيله ليكون صديقاً للإخوان وليس من الإخوان . وهذا هو ما قلته فعلاً فى وثيقتى الموزعة على أعضاء الهيئة التأسيسية وأعضاء مكتب الإرشاد من قبل أن ينشر الأخ صلاح شادى كتابه بثمانية وعشرين عاماً ولكنها مع الأسف لم تجد عيناً واعية .

(ب) أول صدام حقيقى بين الإخوان والثورة :

جاء فى نفس العدد عمود (٥) (العدد ٧٤ الصادر فى ٢٩ شوال ١٤٠٦ هـ) تحت عنوان الإخوان والوزارة ما نصه :

اضطر المرشد إلى ترشيح الأخوين حسن العشماوى المحامى والمستشار منير دله المستشار بمجلس الدولة ، وكان المرشد فى هذا الاختيار رجلاً حصيفاً ومتعاوناً وصادقاً فالأخ الأول من أحب وأقرب الإخوان إلى قلب الضابط جمال عبد الناصر والأخ الثانى كان العنصر الهام فى اللقاءات الأولى الطويلة للتحضير للحركة ، فقد كان منزله ملتقى للضابط عبد الناصر وزملائه من الضباط ، وهكذا كانت العلاقة بينهم وثيقة والصلة عميقة » انتهى .

ثم استطرد الأخ محمد حامد أبو النصر فى نفس العدد : « تحت عنوان استدراج الباقورى » فذكر ما نصه : « وفى الوقت نفسه رفض عبد الناصر ترشيح حسن العشماوى ومنير دله وهكذا ووجه مكتب

الإرشاد للإخوان المسلمين بهذا التناقض فاضطر لاتخاذ قراره برفض الاشتراك في الحكم .

وإن الناظر المتأمل في هاتين الواقعتين يستطيع أن يدرك من هو الذى اشرأبت أعناقه للمناصب فور عرضها على الإخوان ؟ فإذا ما رفض عبد الناصر هذه الأسماء التى يظن أنها اشرأبت أعناقها للمناصب تغيرت سياسة الجماعة من أجل عيونهم وقررت عدم الاشتراك في الوزارة .

وقد بدأ أول صدام حقيقى بين الثورة والإخوان بهذا الحادث ، وهو صدام لا دخل للنظام الخاص فيه بشكل من الأشكال . ولكنه صدام من أجل المناصب لأفراد معينين دون سواهم . أقول ذلك لمجرد مناقشة من يقولون على إخوان النظام أنهم اشرأبت أعناقهم للسلطان بنفس الأسلوب الذى طرحوا به اتهامهم . وأخص بالذكر ما قاله الأخ محمود عبد الحليم في الجزء الثالث من كتابه « الإخوان المسلمون ـ أحداث صنعت التاريخ ـ رؤية من الداخل » ، ولكن الفارق هو أنى أستند في قولى على واقعة معترف بها ، أما الأخ محمود عبد الحليم فإنه يقول قوله من فراغ . وعلى الرغم من ذلك فإننى أعلن براءتى من هذا الظن في إخوانى الذين طلبوا الوزارة ، فما أحسبهم إلا راغبين في خدمة الدعوة عن هذا الطريق ولا أزكى على الله أحداً .

لقد حدث في أثناء عرض عبد الناصر على الأخ حسن العشماوى اشتراك الإخوان في الوزارة أن سأله عبد الناصر هل يوجد بين الإخوان من يصلح للوزارة ، إن كلهم مشايخ ؟.

فرد عليه حسن أن من بين من يصفهم عبد الناصر بأنهم مشايخ على سبيل المثال أحمد الباقورى ، فاعتبر عبد الناصر هذا الوصف ترشيحاً للباقورى وأرسل إليه فعلاً للالتقاء بالوزراء في الساعة السابعة لحلف اليمين الدستورية ، ولكنه اعتذر عن عدم قبول ترشيح كل من الأخوين حسن عشماوى ومنير دله لصغر سنهما مؤكداً أنه شخصياً لن يدخل الوزارة الأولى لنفس السبب .

فلما دخل الباقورى الوزارة انقلب عليه المرشد وأرغمه على الإستقالة من الجماعة كلها ، وهو إجراء من شأنه أن يحمل على سوء الظن حيث يبدو أنه لو قبل عبد الناصر ترشيح الأستاذ الهضيبى للإخوة حسن العشماوى ومنير

دله لاشترك الإخوان في الوزارة ، أما وأنه لم يقبل فالويل لمن يشترك من الإخوان في الوزارة .

إن هذه هى النتيجة الحتمية التى يصل إليها كل منصف وهو يقرأ كلمات الأخ محمد حامد أبو النصر إذا اعتمد أسلوب الظن السيىء الذى انتهجه هؤلاء الذين يهاجمون قادة النظام الخاص ، ولكننى وأنا أبحث عن الحقيقة لابد لى أن أقرر أن النصوص اختلفت في شكل هذه الواقعة الخطيرة ، فبينما نجد الأخ حامد أبو النصر يكتبها على هذا النحو الذى ناقشناه نجد الأخ صلاح شادى في صفحات ١٩١ ، ١٩٢ من كتابه : « صفحات من التاريخ ـ حصاد العمر » ، يسجل واقعة ترشيح الأخ حسن العشماوى للأستاذ الباقورى وكذلك اسم أو اسمين للوزارة حيث يقول النص : « وفى أثناء المناقشة سأل عبد الناصر هل يوجد من الإخوان من يصلح للوزارة إن كلهم مشايخ فرد عليه حسن أن من بين من يصفهم عبد الناصر بأنهم مشايخ على سبيل المثال أحمد الباقورى واسم أو اسمين فاعتذر عبد الناصر وقال فعلاً إنهم يصلحون لتولى الوزارة : » وهذا النص يعنى أن الأخ حسن بصفته ممثلاً للمرشد رشح فعلاً الباقورى واسم أو اسمين قبل عرض الأمر على المرشد ، والمفهوم أن الاسم أو الاسمين هما الأخوين حسن العشماوى ومنير دله فهناك إجماع بين كل من رووا هذه الواقعة على أنهما كانا المرشحين للوزارة ، ولكن الأخ صلاح شادى لم يشأ ذكر ذلك صراحة لسبب مجهول .

ثم يقول الأخ صلاح شادى : كما ذكر عبد الناصر أنه عرض على مجلس قيادة الثورة اقتراحاً باشتراك حسن العشماوى في الوزارة وقد وافق الجميع عدا المستشار سليمان حافظ الذى تعلل بصغر السن ، فرد الأخ حسن العشماوى على ذلك بأنه حتى لو تمت الموافقة فإنه لا يستطيع قبول هذا العرض لأنه مرتبط برأى جماعة الإخوان المسلمين التى هو عضو فيها ، وملتزم بالسياسة التى تقررها ، وهذا النص يعنى أن عبد الناصر رفض ترشيحات الأخ حسن العشماوى ما عدا ترشيحه للشيخ الباقورى وذلك من قبل أن يعرض الأخ حسن العشماوى على المرشد العام هذه الترشيحات ، وهنا فقط ظهرت ضرورة الالتزام برأى الجماعة .

ثم يقول الأخ صلاح شادى : اتصل عبد الناصر فى هذه الأثناء بالأستاذ المرشد وعرض عليه وبحضور حسن العشماوى وعبد الحكيم عامر بالأستاذ المرشد وعرض عليه اشتراك الإخوان فى الوزارة على ضوء الظروف الجديدة فأجابه المرشد : يجب أن يعرض هذا الأمر على مكتب الإرشاد الذى يبت فيه بالرأى : « وهذا الكلام يعنى أن المرشد لم يرشح أحداً للوزارة قبل اجتماع مكتب الإرشاد وفيه تناقض مع كلام الأخ محمد حامد أبو النصر يتعين على المنصف تحقيقه لاكتشاف ما إذا كان هناك دافع عند الأخ صلاح شادى بإخفاء الترشيح الفورى من المرشد للأخوين حسن عشماوى ومنير دله أو أن الأستاذ المرشد لم يرشحهما فعلاً والتزم بالقاعدة الأصولية وهى ضرورة عرض الأمر على مكتب الإرشاد ، وأن الترشيح تم تلقائياً من الأخ حسن العشماوى دون إذن من المرشد ؟

ويلاحظ أن الأخ حسن العشماوى فى كتابه الإخوان والثورة ص ٢٩ ، ٣٠ ، يروى هذه الواقعة بصورة أكثر اختلافاً فيقول ما نصه:

« فى منتصف ليلة ٧ سبتمبر سنة ١٩٥٢ طلبنى عبد الناصر تليفونياً وأبلغنى أنه يريد أن يقابل فى إدارة الجيش فى الصباح الباكر . وفى هذا اللقاء أبلغنى اعتقال ثلاثة وسبعين شخصاً من رجال السياسة والقصر الملكى وعرض على اشتراك الإخوان فى الوزارة على أن أكون أنا أحد الوزراء » انتهى وفى هذا النص لم يذكر الأخ حسن العشماوى شيئاً عن ترشيحه للباقورى ولا لنفسه ولا لمنير دله حيث يستطرد فى نفس الصفحة فيقول : « أما دخول الوزارة فقد تركته ليقرره مكتب الإرشاد . وقد رفض المكتب الاشتراك فى الحكم وقد أغضب هذا القرار عبد الناصر وظل فترة يظن أنى صاحبه ويحاول أن ينال منى بسببه » انتهى .

ومن هذا العرض يتضح أن الأخوين صلاح شادى وحسن العشماوى يختلفان فى واقعة ترشيح أسماء للوزارة من قبل حسن عشماوى قبل عرض الأمر على المرشد حيث يؤيدها صلاح وينقضها حسن . ويتفقان فى أن المرشد لم يرشح أحداً من الإخوان للوزارة .

أما نقض حسن لكلام صلاح فهو واضح العلة إذا قدرنا أن حسن يريد

أن ينفى عن نفسه شبهة أنه اشرأبت عنقه للمنصب فور عرض اشتراك الإخوان فى الوزارة . ولكن صلاح ليس له مصلحة فى ذلك فأثبت الواقعة ، والله أعلم .

كما أن اتفاق الأخوين صلاح وحسن فى أن المرشد لم يرشح أحداً من الإخوان متناقضين فى ذلك مع الأستاذ حامد أبو النصر ، يمكن أن يكون واضح العلة أيضاً ، إذا قدرنا أنهما يريدان الكيد للباقورى بإظهاره أنه قبل الوزارة من غير أن يرشحه المرشد سواء بنفسه أو بمن يمثله ، دفاعاً عن سياسة مكتب الإرشاد الذى اتخذ قراراً بفصل الباقورى لهذا السبب . والله أعلم .

كما نلاحظ أن الأخ حامد أبو النصر قد أغفل تماماً ترشيح الأخ حسن عشماوى للباقورى حيث قال بالنص فى العدد ٧٤ المؤرخ ٢٩ شوال تحت عنوان استدراج الباقورى ما نصه :

« اتصل عبد الناصر مباشرة بالشيخ أحمد حسن الباقورى وتم اللقاء بينهما وأخبره باختياره له وزيراً فقبل الباقورى المنصب شاكراً على حد تعبيره دون الرجوع إلى مرشد الجماعة » انتهى .

وهذا النص يعنى أن أحداً لم يرشح الباقورى للوزارة وأن اختياره جاء بمحض إرادة جمال عبد الناصر ، وهو ما ينقض كلام الأخ صلاح شادى ولكنه واضح العلة حيث يريد الأخ حامد أبو النصر الدفاع عن سياسة الجماعة التى رأت فصل الباقورى لقبوله الوزارة رغم قرار مكتب الإرشاد بعدم الاشتراك فيها . والله أعلم .

ولعل أفضل ضوء يمكن أن يلقى على هذه النقطة هو الضوء الذى ألقاه الشيخ أحمد حسن الباقورى فى مذكراته المنشورة فى جريدة المسلمون « العدد ٢٠ » الصادر فى ٤ شوال سنة ١٤٠٥ تحت عنوان من رشحنى للوزارة ؟ حيث ذكر لنا روايتين الأولى نقلاً عن الأخ محمد المسمارى المحامى وكان يعمل مع الأخ حسن العشماوى فى مكتب واحد للمحاماة فذلك حيث قال ما أوثر أن أدونه هنا بنصه :

« لقد شهدت حديثاً بين الأخ جمال عبد الناصر والأخ حسن

العشماوى وقد كان يتردد في حديثهما اسم الأخ أحمد حسن الباقورى ، عند قال جمال عبد الناصر إن الإخوان شوية مشايخ ليس فيهم من يصلح للوزارة ، فأجابه حسن العشماوى قائلاً إن في تنظيم الإخوان شيخاً أحسن من كل المرشحين للوزارة ، فسأله عبد الناصر عن هذا الشيخ فقال له إنه الشيخ أحمد حسن الباقورى فقال جمال عبد الناصر إننى أعتقد ذلك .

وبذلك تم ترشيحه للوزارة .

ولكن الأمر المشكل ليس هو ترشيح الباقورى للوزارة ، بل قبوله الوزارة فعلاً دون الرجوع إلى مكتب الإرشاد الذى هو عضو فيه ـ فهكذا ذكر الأخ عبد الحفيظ الصيفى المحامى في مذكراته نقلاً عن مذكرات حسن العشماوى » (انتهى) .

وهذا النص يؤيد رواية الأخ صلاح شادى في هذه النقطة ، ويؤكد أن الأخ حسن العشماوى تعمد أن يغفلها عند طبع كتابه : « الإخوان والثورة » . والله أعلم .

أما الرواية الثانية التى نقلها لنا الشيخ الباقورى في نفس العدد من المسلمين (العدد ٢٠ الصادر في ٤ شوال سنة ١٤٠٥ هـ فهى منقولة عن كتاب الرئيس محمد نجيب « كنت رئيساً لمصر » حيث قال في ص ١٦٧ :

« كان مجلس قيادة الثورة قد قرر اشتراك الإخوان في الوزارة فاتصل عبد الناصر تليفونياً بحسن العشماوى يدعوه لمقابلته في إدارة الجيش . وفي هذا اللقاء عرض عبد الناصر عليه أن يشترك الإخوان في الوزارة وأن يكون هو ـ أعنى حسن العشماوى وزيراً منهم ـ ورغم أن حسن العشماوى ترك مسألة اشتراك الإخوان في الوزارة إلى مكتب الإرشاد إلا أنه كان موافقاً على هذه الخطوة ، كما علمت بعد ذلك ، حتى يكون الإخوان على بينة من سير الأمور ، وحتى لا يتركوا الثورة فريسة لمن يأخذها منهم ، وفي هذا اللقاء الذى حضره معهما يوسف صديق اتصل جمال عبد الناصر بالمرشد العام وطلب منه ترشيح ثلاثة للوزارة ، ورشح الهضيبى بصفته الشخصية ـ منير دله ، وحسن العشماوى ومحمود أبو السعود . وقبل أن ينهى عبد الناصر

المكالمة اشتبك يوسف صديق مع حسن العشماوى في معركة كلامية وشكك في كفاءة الإخوان إذا ما دخل بعضهم الوزارة ، فاستدل حسن العشماوى بالشيخ الباقورى على أن في الإخوان كفايات تستحق دخول الوزارة ، وينتفع بهم فيها ، فالتقط عبد الناصر اسم الباقورى وتحمس له واعتبره مرشحاً أساسياً . إلا أن الهضيبى رفض البت في هذه المسألة وأحالها إلى مكتب الإرشاد ، الذى رفض الاشتراك في الوزارة ، وأكد أن اشتراك الإخوان في الوزارة يضعف الإخوان ويقوى الثورة ، لأنه يعطيها لوناً إسلامياً يبرز مكانتها وسط الجماهير المصرية المسلمة ويمنحها ولاء الإخوان في كل مكان .

ثم اتصل عبد الناصر مرة أخرى بالمرشد العام ليسأله عن قرار مكتب الإرشاد ، فقال إن مكتب الإرشاد قرر عدم الاشتراك في الوزارة فأجابه عبد الناصر ، لكننا أخطرنا الباقورى بموافقتك وطلبنا منه أن يلتقى بالوزراء في الساعة السابعة لحلف اليمين الدستورية . فرد الهضيبى أنا أرشح لك أصدقاء الإخوان للاشتراك في الوزارة ثم ذكر له اسم أحمد حسنى الذى عين وزيراً للعدل ، ومحمد كمال الديب الذى كان محافظاً للأسكندرية . وفي اليوم التالى صدر قرار من مكتب الإرشاد بفصل الباقورى من هيئة الإخوان بعد أن أصبح وزيراً بساعات قليلة . وبذلك بدأ الصدام بين الإخوان والثورة » (انتهى) .

ويلاحظ من هذه الروايات المتعددة ما يأتى :

١ ـ أن الإخوة محمد حامد أبو النصر ، وصلاح شادى ، ومحمد المسمارى (نقلا عن مذكرات الأخ عبد الحفيظ الصيفى) ، اللواء محمد نجيب يتفقون على أن عبد الناصر طلب من الإخوان الاشتراك في الوزارة ، وأنه قد تم ترشيح أسماء حسن العشماوى ومنير دله ومحمود أبو السعود والشيخ أحمد حسن الباقورى قبل عرض الطلب على مكتب الإرشاد ، وكان هذا الترشيح إما مباشرة من المرشد أو بواسطة ممثله الأستاذ حسن العشماوى وأن الثورة رفضت أسماء منير دله ، وحسن العشماوى ، ومحمود أبو السعود ، وعينت الشيخ أحمد حسن الباقورى وزيراً ، فاجتمع مكتب الإرشاد وقرر رفض اشتراك الإخوان في الوزارة لسببين :

(أ) السبب الأول قاله الأخ محمد حامد أبو النصر ، وهو أن المكتب وجه بالتناقض عندما رفض عبد الناصر ترشيح حسن العشماوى ومنير دله للوزارة فاضطر لاتخاذ قراره برفض الاشتراك فى الحكم . أى أن العنصر الشخصى هو الذى كان يقف وراء قرار مكتب الإرشاد .

(ب) السبب الثانى قاله محمد نجيب وهو أن الإخوان رأوا أن اشتراكهم فى الوزارة يقوى الثورة ويصبغها بالصبغة الإسلامية ويخلق لها أنصاراً من الإخوان المسلمين ، وفى نفس الوقت يضعف الإخوان المسلمين . ولهذا السبب قرر مكتب الإرشاد فصل الشيخ أحمد حسن الباقورى من هيئة الإخوان بعد أن أصبح وزيراً بساعات قلائل . وبذلك بدأ الصدام بين الإخوان والثورة .

٢ ـ أن الأخ حسن العشماوى وحده هو الذى ؛ لم يذكر فى كتابه الإخوان والثورة أن الإخوان رشحوا أحداً للوزارة قبل العرض على مكتب الإرشاد ، عندما طلب عبد الناصر من حسن العشماوى اشتراك الإخوان فى الوزارة ، ولاشك أن شهادة الأخ حسن هذه عليها محاذير هى :

(أ) أنه هو الذى بدأ بالترشيح قبل عرض الأمر على مكتب الإرشاد . ومن ثم فإن له مصلحة شخصية أن ينفى عن نفسه هذا الخطأ .

(ب) أن اسمه كان من بين المرشحين قبل عرض الأمر على مكتب الإرشاد ، سواء كان الترشيح من عبد الناصر ثم رفضه المجلس لصغر السن أو كان الترشيح من حسن العشماوى لنفسه ومن ثم فإن له مصلحة شخصية أن يبعد احتمال أن يكون قد رشح نفسه بنفسه .

وعلى هذا الأساس يمكن للمؤرخ أن يثق فى الرواية التى أجمع عليها من ليس لهم مصلحة شخصية فى هذه الواقعة الخطيرة ، وهى أن جماعة الإخوان عندما طلبت الثورة منها الاشتراك فى الوزارة رشحت أسماء معينة قبل العرض على مكتب الإرشاد ، فلما رفضتها الثورة ، وطلبت ترشيح غيرها قررت عدم الاشتراك فى الوزارة بقرار من مكتب الإرشاد لسببين كلاهما مر .

الأول : وهو ما قاله الأستاذ محمد حامد أبو النصر ويعنى أن قرارات مكتب الإرشاد تصدر لاعتبارات شخصية وليس للمصلحة العامة .

والثانى : وهو ما قاله اللواء محمد نجيب ويعنى أن مكتب الإرشاد بادر الثورة بالعداء ، ورفض أن يصبغ الثورة بصبغة إسلامية ، ويخلق لها أنصاراً من الإخوان المسلمين ، ويعنى ذلك أن مكتب الإرشاد قد ضيع ثمار كل الجهود التى بذلها الإخوان فى تدعيم الثورة وتمكينها من حكم مصر حيث أنه بعد أن نجح الإخوان فى ذلك ، دفع هذا المكتب الثورة دفعاً لمناهضة الاتجاه الإسلامى ، باتخاذه هذا الموقف المعادى والثورة لا تزال فى أول مراحلها ، فكان سلوك هذا المكتب كسلوك ﴿ **التى نقضت غزلها من بعد قوة أنكاثاً** ﴾ [النحل : ٩٢] .

ومن الرجولة أن يعترف الإخوان بهذا الخطأ بدلاً من أن يكرروه ويقعوا فى خطأ أشد ، هو بلبلة صفوفهم باتهام خيرة رجال الدعوة بالعمالة لعبد الناصر ، لمجرد أنهم لم يرضوا عن مجاراة مكتب الإرشاد فى خطئه هذا الذى ضيع فرصة قلما يجود الزمان بمثلها وهى توجيه الدولة للحكم بشريعة الإسلام ، بل وأوقع الإخوان فى أشد محنة مرت بهم فى تاريخ حياتهم ، حيث وضعتهم تحت سنابك خيل جيش مصر ، وكل أفراد هذا المكتب يعلمون هذه النتيجة مقدماً والتى لم يشذ عنها أى حكم عسكرى فى العالم كما هو ظاهر فى مناقشة الأخ حسن عشماوى لعبد الناصر قبل قيام الثورة من احتمالات حكم مصر فى حالة نجاحها . وقد أوردنا ملخص هذه المناقشات من قبل ، والرجوع إلى الحق فضيلة .

(جـ) الإشادة بالنظام الخاص ثم الوقوع فى نفس الخطأ الذى أدى إليه فكر الأخ صلاح شادى فى صفوف الإخوان :

قال الأخ محمد حامد أبو النصر فى العدد ٧٥ من جريدة « المسلمون » الصادر فى ٦ ذوا القعدة سنة ١٤٠٦ هـ تحت عنوان النظام الخاص ما نصه :

« صنع الإمام الشهيد حسن البنا شباب الإخوان على عينه ، وأعطاها من نفسه كل الحب والعاطفة ، وكان يقول إنها حبات القلوب ، وكان الشباب يبادله هذا الشعور بالتقدير والإجلال يستجيبون ويأتمرون بأمره .

وكان الأستاذ عبد الرحمن السندى من أقرب الإخوان إلى الإمام

الشهيد في ذلك الوقت ، وأسند إليه الإشراف على النظام الخاص للجماعة الذي أسس لتجهيز المتطوعين من الفدائيين لقتال الصهاينة في فلسطين وقتال الإنجليز في القناة .

وقد عرف هؤلاء الإخوة الفدائيون بالشجاعة والإقدام وأبلوا في هذا المضمار بلاء حسناً » (انتهى) وإلى هنا يستقيم كلام الأخ محمد حامد أبو النصر مع الحقيقة التي شهد بها الأصدقاء والخصوم ، ولكنه خرج من هذه الحقيقة بنتيجة لا يقبلها عقل أو منطق فيقول بنفس فكر صلاح شادى ما سوف نبدأ به الفقرة التالية :

(د) مهاجمة الأخ حامد أبو النصر لعبد الرحمن السندى وإثبات خطئها بالوقائع المادية :

يقول الأخ حامد ما نصه :

« مما جعل رئيسهم والمشرف عليهم عبد الرحمن السندى يتيه بالعجب والخيلاء ، فجره الغرور إلى الخروج على مبادىء الجماعة ، وعدم التزامه بالسمع والطاعة لمرشدها ، يضاف إلى ذلك التصرفات غير المسئولة التي وقعت في عهد الإمام الشهيد التي ضاق بها والتي بسببها صورت الجماعة بصورة مفزعة ، وهكذا نشأت بؤرة الخلاف في العلاقة القائمة بينهما واتسعت » (انتهى) .

وإلى أسأل الأخ محمد حامد أبو النصر هل نجح جند عبد الرحمن في إخراج الإنجليز من مصر ، حتى يكون سبباً يحتمل معه أن يتيه أصحاب الفكر المادى عجباً وخيلاء ، ثم أى من يريد أن يصفهم الأخ حامد أبو النصر بأنهم جند عبد الرحمن ويتناسى أنهم « جند الله » أوقعوا فقط ضربات موجعة بالإنجليز لم تحسم الموقف حسماً يؤدى إلى الخيلاء ؟ ولو فرضنا جدلاً أنه قد تحقق على أيديهم خروج الإنجليز فهل يليق بأصحاب الفكر الدينى من أمثال عبد الرحمن أن يتملكهم هذا النصر خيلاء وعجباً ؟ هل يمكن أن يقبل ذلك عقل مؤمن ؟ .

إن ما نسبه يا أخ حامد أبو النصر بعد ذلك إلى عبد الرحمن من أنه خرج على مبادىء الجماعة ولم يلتزم بالسمع والطاعة لمرشدها الإمام

الشهيد ، وتضيف تصرفات غير مسئولة وقعت في عهده ضاق بها الإمام الشهيد وصورت الجماعة بصورة مفزعة ، مما ترتب عليه وجود بؤرة الخلاف في العلاقة بينهما واتساعها ، كله من خيال الأخ صلاح شادى الذى طالما كررتم قراءة مذكراته في مدة سجنكم الطويل حتى استقر قوله في الأذهان .

والحقيقة أن عبد الرحمن السندى وإخوانه ظلوا على كل الولاء لمبادىء الجماعة والسمع والطاعة للمرشد العام سواء في عهد الإمام الشهيد أو في عهد الأستاذ حسن الهضيبى ولكن الأستاذ حسن الهضيبى قبل بإصدار مكتب الإرشاد لقرار فصل هؤلاء الإخوان دون سبب ظاهر إلا قوله إنه لا يريد أن يغضب الأخ حسين كمال الدين (يرحمه الله) فهل يصح أن أطلب فصل الموالين للمرشد من الدعوة ومن الجماعة إرضاء للمخالفين لأوامر المرشد حتى لا يغضبوا !! في أى عرف من الأعراف ؟؟ والله إن هذا المنكر لا يرضاه الرب ولا ذوى الفطرة السليمة .

وإنى أعلم أن ما تقصده عن التصرفات غير المسئولة هو واقعة قتل الخازندار ، وإنى أحيلك إلى ظروف هذه الواقعة في الجزء الأول من هذا الكتاب لتعرف كيف واجهت قيادة النظام ، وكيف واجه المرشد العام هذا الحادث المؤسف . وقد كتبته مفصلاً بأمانة الرجال .

أما عن الصورة التى صوَّرت الجماعة بها بصورة مفزعة فهى صورة رسمتها أجهزة الإعلام المعادية وناقشتها المحكمة في قضية السيارة الجيب وبرأت الجماعة عامة والنظام الخاص خاصة من كل اتهام ، وإنى أحيلك إلى الجزء الأول من هذا الكتاب ـ لتعرف الحقيقة .

ثم يقول الأخ محمد حامد أبو النصر بعد ذلك ما نصه :

« ويجيء بعده المرشد حسن الهضيبى رحمه الله تعالى وقد بايعه جميع الإخوان في شعب وتنظيمات الجماعة ، وبدأت عجلة الجماعة تؤدى رسالتها الخادمة مبادىء الإسلام ولكن لوحظ أن السندى كعضو من أعضاء هذه الجماعة لم يتجاوب مع أوامر المرشد فقد أساء الظن وحدثته نفسه أن المرشد يعمل على حل هذا النظام الخاص ، مع اعتقاده أنه شخصياً الباعث

الوحيد لأمجاد هذه الجماعة ، وقد تعمقت هذه المفاهيم الخاطئة فى نفس السندى ، وظهر ذلك فى كثير من المواقف التى كان يجابه فيها المرشد . من أبرزها عندما توجه إلى المرشد فى بلدته بعرب الصوالحة ومعه بعض أعوانه ، ووجه ألفاظاً نابية وعبارات قاسية كانت تحمل معنى التهديد ، وفُهِمَ أيضاً من هذا برغبته فى الهيمنة على المرشد وإخضاع تصرفاته تحت إدارته ، وقد تكررت هذه المواقف البغيضة فى كثير من اللقاءات التى كانت تجمع بين المرشد والسندى وأعوانه (1) .

ومن ثم تعذر التعاون بينهما ، وانتشر فى وسط الإخوان خبر تصرفات السندى ، وتطاوله على المرشد ، فبدأ التفكير فى ضرورة النظر فى إعادة تنظيم قيادات النظام الخاص والقائمين عليها ، ومن هنا رأت الجماعة إبعاد أربعة من القائمين على هذا النظام » (انتهى) .

وتعليقاً على هذا النص فإنى أخلى بينك وبين ربك يا أخ حامد ، فيما أفضت فيه عن نوايا عبد الرحمن السندى ، التى لا يعلمها إلا الله وقد سبق أن سجلت لك ظاهر تصرفات عبد الرحمن السندى وإخوانه فى قيادة النظام الخاص ، فى عهد الأستاذ حسن الهضيبى من يوم اختياره مرشداً وحتى صدور فصل الأربعة بصفتك عضواً فى الهيئة التأسيسية سنة ١٩٥٣ – ١٩٥٤ فلم تكلف نفسك عناء قراءتها وظننتها منشورات من محمود الصباغ للنيل من مكتب الإرشاد ومن الهيئة التأسيسية ، ولو أنك أنصفت دعوتك ، والتزمت بقسمك الذى أقسمت لخدمة الدعوة ، لقرأت هذا الذى أرسلته إليك جيداً وهو منشور بالنص فى الفصل التاسع من هذا الجزء

---

(1) واجهت فضيلة الأخ محمد حامد أبو النصر فى موسم الحج سنة ١٤٠٨ هـ أمام جمع من الإخوان بمنزل فضيلة الشيخ مصطفى العالم فى مدينة جدة بسؤال عمن أخبره بهذه المعلومات لأنه لاشك فاد فى الإسلام ولأن الحقيقة التى يعلمها الإخوان الأربعة الأحياء الذين حضروا هذا اللقاء مع الأستاذ حسن الهضيبى يرحمه الله وكان معهم عبد الرحمن السندى يجمعون على أن اللقاء كان طيباً وأن الوداع كان طيباً . وقد وعدنى الأخ حامد أبو النصر بالبحث عمن قال له هذه المعلومة الخاطئة . وإخطارى به . ولا أزال فى الانتظار دون جدوى ، وقد يطمئن القارىء إلى هذه الحقيقة إذا علم أن من بين الإخوان الأربعة الذين حضروا هذا اللقاء الإخوة مصطفى مشهور وأحمد حسانين إنهما لا يزالان بحمد الله على قيد الحياة .

من الكتاب ، ولعلمت مدى التيه الذى أدخل فيه الأستاذ حسن الهضيبى قيادة النظام وصفوف النظام ، حتى اضطرت قيادة النظام للاستقالة من مسئوليتها عن النظام مع بقائها فى عضوية الجماعة تسمع وتطيع ، ولكن مكتب الإرشاد أبى إلا أن يصيغ قرار الاستقالة على أنه قرار فصل ، وينشره فى جميع الجرائد .

وإنى من هذا الموقع من الكتاب ، أطلب منك وأنت فى موقعك مرشداً عاماً للإخوان المسلمين أن تنطق بالحق فى هذه القضية حتى تطهر الجماعة من معصية وقعت فيها ، وهى لا تزال غارقة فى آثارها لا يخرجها إلا التوبة والعودة إلى الحق ، وبهذا وحده ينفتح السبيل إلى نصر الله .

ولقد احتوت العبارات التى أرسلتها إليك فى سنة ١٩٥٣ ، ولكنك ألقيت بها وظننتها منشورات ضد مكتب الإرشاد والهيئة التأسيسية على حقيقة ما أسميته هنا أنه من أبرز المواقف الخاطئة التى وقع فيها عبد الرحمن السندى وإخوانه فى قيادة النظام ، تقول فيها أنهم عندما توجهوا إلى المرشد العام الأستاذ حسن الهضيبى فى بلدته بعرب الصوالحة ، وجهوا إليه ألفاظاً نابية وعبارات قاسية كانت تحمل معنى التهديد ، وأنه فهم أيضاً من هذه الزيارة برغبتهم فى الهيمنة على المرشد وإخضاع تصرفاته تحت إرادتهم ، فقد قلت لك أن هذه الزيارة تمت فى وقت كان التفاهم تاماً بين فضيلة الأستاذ الهضيبى وبين قيادة النظام الخاص المشكلة من عبد الرحمن السندى ومحمود الصباغ ومصطفى مشهور وأحمد زكى وأحمد حسنين بتكليف من الأستاذ الهضيبى . وأن الذى خرج على تعليمات الأستاذ الهضيبى خروجاً صارخاً هو الأخ حسين كمال الدين مما اضطر مجموعة قيادة النظام إلى التوجه للمرشد العام ببلدته عرب الصوالحة وعرض الأمر عليه ، فقد كان أمراً عاجلاً وخطيراً . وأن المرشد العام استغرب جداً موقف الأخ حسين ووعد بالحضور إلى القاهرة فى اليوم التالى لإنهاء هذا الموقف ، وقد كان استقبال المرشد العام ، لهذه المجموعة من قادة النظام الخاص فى منزله بعرب الصوالحة أحسن استقبال وتوديعه لهم أحسن وداع ، وقد برّ فضيلته بوعده وحضر فعلاً فى اليوم التالى إلى القاهرة لإنهاء موقف الدكتور حسين كمال الدين ولكن الدكتور حسين كمال الدين صمم على موقفه فقال المرشد أنه :

« لا يستطيع أن يزعل حسين » !! مما اضطر الخمسة المسئولون عن النظام إلى الاستقالة ، هذه هى حقيقة القصة كما كتبتها لك منذ خمسة وثلاثين عاماً بصفتك عضو فى الهيئة التأسيسية ، وتجدها مفصلة فى الصفحتين الأخيرتين من هذه الوثيقة التاريخية ولا يزال الأخوة مصطفى مشهور وأحمد حسنين وأحمد زكى أحياء والحمد لله يمكنك أن تسألهم . ثم تصحح التاريخ المجيد لإخوانك الذين صقلتهم الدعوة الإسلامية بحمد الله فلم يخطئوا عامدين ، فيتعلم الناس منك كيف يكون صدق الرجال إذا ما تربوا فى ظل الدعوة المحمدية مبايعين على البذل والفداء حتى يلقوا الله وتعلو كلمة الحق . فإن كانت هذه الأوراق قد فقدت منك فى زحام الصراع مع حكومة عبد الناصر . فإنى أحيلك إلى الفصل التاسع من هذا الكتاب حيث سجلتها بنصها من نسخة بقيت عندى منذ ذلك التاريخ إلى اليوم والله وحده هو الهادى إلى الحق وإلى طريق مستقيم .

(هـ) الأخ حامد أبو النصر يوضح منهج المفصولين فى عرض قضايا الدعوة ويبرئهم من اتهامات الإخوة صلاح شادى ومحمود عبد الحليم وهو لا يدرى :

جاء فى العدد ٧٧ الصادر فى ١٩ ذى القعدة ١٤٠٦ هـ من جريدة المسلمون بقلم الأخ محمد حامد أبو النصر العمود ٤ تحت عنوان المفصولون يحاولون ما نصه :

« كنت قد علمت أن عبد الرحمن السندى ومن معه من المفصولين اتصلوا بالدكتور إبراهيم أبو النجا وطلبوا منه عقد اجتماع الهيئة التأسيسية فى عيادته ، فذهبت بنفسى إلى الدكتور فى عيادته بجوار وزارة الأوقاف . وعندما قابلته ابتسم وقال . إنك ستطلب منى عدم اجتماع الهيئة هنا . وقال إنى لن أسمح لأحد بالاجتماع فى عيادتى . وسأغلقها بيدى وكن فى غاية الاطمئنان . ثق فى كلامى . فشكرت له ذكاءه والتزامه الحفاظ على وحدة الجماعة وشربت القهوة وانصرفت .

وفى اليوم التالى ذهبت بنفسى فى الميعاد المحدد للاجتماع ، فلم أجد أحداً ، ووجدت باب العيادة مغلقاً ، فشكرت الله لأخى صدقه ، وحسن صنيعه » (انتهى) .

وأقول حياك الله يا أخى يا حامد أبو النصر فقد سجلت للإخوان المفصولين ولعبد الرحمن وسيلتهم لتصحيح مسار الدعوة ، وكنت شاهداً بذلك على بطلان دعوى الأخ صلاح شادى التى ذكرها فى كتابه : « صفحات من التاريخ – حصاد العمر » فى صفحتى ٩٨ ، ٩٩ ما نصه :

« فى الوقت الذى احتلت فيه جماعة أخرى من إخوان السندى المركز العام للإخوان المسلمين بعد ذلك ، مخططة لانقلاب يرأسه صالح عشماوى يحاكى فى وهم أصحابه انقلاب الجيش » (انتهى) .

كما كنت شاهداً بهذا التسجيل على بطلان القصة التى قصها الأخ محمود عبد الحليم فى كتابه : « الإخوان المسلمون أحداث صنعت التاريخ » – نظرة من الداخل « الجزء الثالث » وادعى فيها فى ص ٦٧ ما نصه : « أن قيادة النظام احتلت دار الإخوان المسلمين بالعباسية واتخذتها مقراً لها . وأنها تطارد كل من يفكر تفكيراً يخالف تفكيرهم فى اختيار المرشد ، حتى أنه لم يعد أحد غير أفرادهم يجرؤ أن تطأ قدمه هذه الدار » (انتهى) .

فسياسة الإخوة المفصولين سواء كانوا من قادة النظام الخاص أو من قادة الدعوة العامة أمثال صالح عشماوى وسيد سابق ومحمد الغزالى وأحمد جلال . وهم يحاولون تصحيح مسار الدعوة ، كانت خالية من هذه الافتراءات التى لم يتورع الأخوين صلاح شادى ومحمود عبد الحليم أن يفترياها إسهاماً منهما فى بناء حاجز سميك بين قلوب جماهير الإخوان وقلوب هؤلاء الإخوة الذين تربوا فى أحضان الدعوة عشرات السنين . فما وهنوا ولا ضعفوا ولا استكانوا ، أما الأخوين صلاح شادى ومحمود عبد الحليم فقد استباحا لأنفسهما مثل هذا التضليل ظناً منهما أنهما يؤديان رسالة وحدة صفوف جماهير الإخوان ضد عدو واحد هو قادة النظام وقادة الدعوة المفصولين ، ولكن هيهات لهما ذلك . فإن الحق أنصع من أن تحجبه أقلام البشر . إن كل الناس اليوم يعرفون مقام محمد الغزالى وسيد سابق فى خدمة الدعوة الإسلامية والفقه الإسلامى فأقلامهما لا تزال تنشر الدعوة إلى الله والفقه بشريعة الله وإن صالح عشماوى رغم ما ناله من أذى

هو الذي قدم هذه الدعوة وهو صاحب حق امتيازها للجماعة والضم إلى
حماية تحريرها فور خروج الإخوان من معتقلات عبد الناصر محتسباً عند الله
كل ما أصابه من أمثال الأخوين : صلاح شادي ، ومحمود عبد الحليم .
أما سياسة الإخوة الهاربين المفصولين وعضويتك واحد منهم فهي
والصحيفة في هذا الذي سجلته عضويتك بتمسك في محاولة الحد من حرية الكلمة
إلى إرسالها ، أن يطرقوها بالطريق المشروع إلى أعضاء الهيئة التأسيسية
للإخوان المسلمين ، المخولة شرعاً عن سير الدعوة وبلوغها أهدافها ،
كيف يمكن يا أخ حامد أن تعتبر محاولة هؤلاء الرجال الاجتماع بأعضاء
الهيئة التأسيسية وعرض أفكارهم ومعلوماتهم عن الحالة التي آلت إليها
الدعوة ، تحريفاً للصفوف ، فتسعى إلى إجهاضها ، وأنت تعلم حديث رسول
الله ﷺ : « الدين النصيحة » قال قلت لمن يا رسول الله . قال : « لله
ولرسوله ولكتابه ولأئمة المسلمين وعامتهم » (رواه الدارمي عن ابن عمر رضي
الله عنهما) .

وما الفرق بين منطقك هذا ومنطق كل الساسة الذين حاولوا كبت
الحرية والاستبداد بالشعوب وأنت تسعى إلى منع اللقاء وتبادل الفكر بين
المسلمين ؟

لم تكن هذه هي المرة الوحيدة التي يلجأ إليها الإخوان المفصولون إلى
الهيئة التأسيسية لتصحيح مسار الدعوة إلى النصيحة الواجبة شرعاً .

١ ـ فأنت تجد محمود الصباغ وهو من قادة النظام الخاص الذين قال
المفترون عنهم أنهم من أولو القوة الذين يخططون لانقلاب برأسه صالح
عشماوي يحاكي في وهم أصحابه انقلاب الجيش بمذكرة بوسيلته لتصحيح
ما وقعت فيه الجماعة من أخطاء كما سجلها في هذا الجزء من الكتاب
وكانت على النحو الآتي :

القيام بالنصيحة الشرعية للأخ الدكتور عبد العزيز كامل (يرحمه
الله) ، ثم النصيحة الشرعية للأخ الشيخ محمد فرغلي (يرحمه الله) ، فلما
لم تجد النصيحة ، كتب مذكرة تفصيلية بالحقائق وسلمها إلى الأخ
عبد العز عبد الستار لعرضها على مكتب الإرشاد ، وكان هؤلاء الثلاثة

أعضاء في مكتب الإرشاد ويعلمون يقيناً صحة كل الوقائع التي جاءت في
هذه المذكرة ، ولكن مكتب الإرشاد لم يحرك ساكناً فماذا عمل محمود
الصباغ الذي يقول المتقولون عنه أنه من أولي القوة بصفته عضواً في قيادة النظام ؟
هل هدد وزمجر ؟ لا . ولكنه ذهب إلى الأخ الشهيد الأستاذ سيد قطب
يطلب نشر المذكرة على جماهير الإخوان في جريدة الإخوان
والحرية والقوة لتبلغ النصيحة جميع أفراد الإخوان المسلمين . ولكن الشهيد
بعد أن طلب مهلة أسبوعاً من الزمان اعتذر . فماذا عمل محمود الصباغ
الذي يقول المتقولون عنه أنه من أولو القوة بصفته عضواً في قيادة النظام ؟
هل هدد وزمجر ؟ لا ، ولكنه قدم النصيحة للأخ أحمد حسنين عندما أكفهر
الجو بين الحكومة والإخوان ، وذلك بصفته أحد أعضاء قيادة النظام الذين
وقعت كل هذه الأحداث على أيديهم وشاء القدر أن يحضر اللقاء الأخ
مصطفى مشهور نائب المرشد العام للإخوان المسلمين وعضو قيادة النظام
الخاص فلما صمم الأخ أحمد حسنين على التخلي عن القيام بواجبه الشرعي
ثقة منه أن الإخوان سينتصرون وهم على هذا الخطأ الجسيم اضطر محمود
الصباغ أن يعرض الابتهال إلى الله على كل من الأخوين مصطفى مشهور
وأحمد حسنين أن ينصر الله الإخوان إن كانوا على حق وأن يهزمهم إن كانوا
على باطل فابتهل الرجال الثلاثة بقلوب صادقة إلى الله على هذه النية
وانصرفوا ، ووقع أمر الله فلم يلتقوا إلا بعد خمسة عشر عاماً حين خرج
الأخوان العزيزان من السجون .

ولقد شهدت يا أخ حامد في مذكراتك أنك تلقيت الوثيقة التي كتبها
الأخ محمود الصباغ واعتذر الشهيد سيد قطب عن عدم استطاعته نشرها
على صفحات الجريدة الرسمية للإخوان المسلمين ، وهي تحكي كل حقائق
هذا الأمر بصفتك عضواً في الهيئة التأسيسية عسى أن تقوم بواجبك وتنقذ
**دعوتك قبل أن يلجأ المظلومون إلى الله ، ولكنك ألقيتها جانباً واعتبرتها
منشورات ضد الهيئة التأسيسية وضد مكتب الإرشاد**

فأين هنا يا أخ حامد من يتبع الرسول ﷺ ومن لا يتبع الرسول ﷺ
في حديث « **الدين النصيحة** » ؟ لا حرج ولا حياء في الحق و الدين ،
والرجوع إلى الحق وإلى صراط مستقيم خير وأبقى .

٢ ـ وأنت تجد من قادة الدعوة العامة الذين علموا كل الحقائق فى هذه المرحلة من تاريخ الدعوة من أمثال الإخوة صالح عشماوى وسيد سابق ومحمد الغزالى الذين قال المتقولون عنهم أنهم استسلموا لقادة النظام الخاص ليولوهم مناصب قيادة الدعوة على أسنة الرماح !! يتبعون نفس الطريقة الشرعية التى اتبعوها من قبل لترشيح الأستاذ حسن الهضيبى (يرحمه الله) مرشداً للجماعة وهى حتمية الحصول على قرار من الهيئة التأسيسية بالتمرير لتنصيب المرشد العام الجديد وكانوا فى عملهم هذا متعاونون كل التعاون مع الأخوة منير دلة وحسن العشماوى وصلاح شادى وعبد القادر حلمى أصحاب الرأى فى ترشيح فضيلته لمنصب الإرشاد .

فلما اختفى الأستاذ حسن الهضيبى عن الأنظار فى ظروف كان يتحتم فيها الصدام العنيف بين الحكومة والإخوان أو إيجاد مخرج سليم يجنب الإخوان عواقب هذا الصدام ، لجأ هؤلاء القادة إلى نفس الأسلوب الشرعى فحصلوا على قرار من الهيئة التأسيسية للإخوان باعتبار المرشد الغائب فعلاً فى أجازة وتكليف لجنة من قادة الإخوان بالقيام على أمر الجماعة فى هذه الظروف عليها تنقذها مما آلت إليه حالها .

ولم يكن هناك فرق فى الحالتين ، فكانت حتمية الحصول على قرار الهيئة التأسيسية بالتمرير فى الحالتين لا مفر منها لتعذر سماح الحكومة فى الحالتين باجتماعها .

٣ ـ وأما المرة الثالثة فأنت شاهدها يا أخ حامد وقد كنت العامل الأساسى على إحباطها وهى لجوء هؤلاء الإخوان القدامى أولو الخبرة والرأى إلى دعوة الهيئة التأسيسية للاجتماع بعيادة الدكتور إبراهيم أبو النجا لتدارك الأمر قبل أن تتوتر الأمور فتصل إلى حد استحالة اجتماعها وحتمية الحصول على قرارتها بالتمرير فقد ذهبت إلى عيادة الدكتور إبراهيم أبو النجا وأخذت عليه الموثق أن يقفل عيادته ولا يسمح باجتماع الهيئة التأسيسية فى مكتبه للنظر فى شئون الدعوة فى هذه الظروف الخطيرة مفضلاً القيادة الدكتاتورية للجماعة عن القيادة الشورية التى أوصى بها ديننا الحنيف .

فأين هنا يا أخ حامد من يتبع الرسول ومن لا يتبع الرسول فى تطبيق قول الحق تبارك وتعالى : ﴿ **وشاورهم فى الأمر فإذا عزمت فتوكل على الله** ﴾ [آل عمران : ١٥٩] وقوله جل شأنه : ﴿ **وأمرهم شورى بينهم ومما رزقناهم ينفقون** ﴾ [الشورى : ٣٨] .

ثلاثة نماذج من وسائل الإخوة المفصولين سواء من قادة النظام أو قادة الدعوة العامة تشهد على أسلوبهم الشرعى فى أداء النصيحة لأئمة المسلمين وعامتهم ، تشهد أن هؤلاء الإخوان أبرياء من كل ما نسب إليهم عن التفكير فى استعمال العنف لفرض أفكارهم ، ولست فى حاجة هنا لأعيد أن مكتب الإرشاد هو الذى أثار المخلصين من شباب الإخوان لتوافد على المركز العام وعلى منزل المرشد العام غاضبين من أسلوبه الاستفزازى فى إعلان فصل أربعة من الإخوة من الجماعة ومن الدعوة ، دون ذكر أسباب أو مقدمات . فهؤلاء جميعاً رجال دعوة لهم فكرهم الذى يجب على قادة الدعوة أن يناقشوه ، ولهم أسئلتهم التى يجب على قادة الدعوة أن يجيبوا عليها ، إذا ما وجهت إليهم وإن لم يفعلوا لكانوا كالأنعام التى يقودها الرعاة دون فكر أو تدبير .

إن نص قرار الفصل يقطع العلاقة بين عبد الرحمن السندى وبين كل المنتسبين للإخوان المسلمين بأمر مكتب الإرشاد ، فكيف بكم تنسبون إلى عبد الرحمن أنه حرض عليكم الناس وقد فصلتموه وأعلمتم كل الناس أنه ليس منكم ، ولا يمت بصلة إلى دعوتكم ؟ وأمامكم وسائل عبد الرحمن وإخوانه صارخة فى اللجوء إلى القنوات الشرعية للجماعة لنقل الحقائق وتصويب المسار . لا حرج أن أقول إن الإخوان إذ يتبعون هذا السبيل يتساوون مع كل الأحزاب السياسية فى الوسائل . لكنت الحريات رغم أنهم كانوا من ضحايا هذه السياسات ، أولا يتدبروها ؟؟ ، ويعودون إلى الحق معترفين بخطئهم عسى الله أن يبدل سيئاتهم حسنات ، وأن يسوق على أيديهم النصر ، قبل أن يستبدلهم بقوم غيرهم ، ثم لا يكونوا أمثالهم . فالعاقل من استفاد من التجربة ، وأسرع إلى التصحيح .

رابعاً : عن الشيخ أحمد حسن الباقورى :

كتب الأخ الشيخ أحمد حسن الباقورى عدة حلقات بعنوان ملامح ذكريات نشرتها جريدة « المسلمون » ابتداء من العدد التاسع الصادر فى ١٦ رجب سنة ١٤٠٥ هـ حتى العدد ٢٢ الصادر فى ١٤٠٥/١٢/٢٩ هـ ثم أتبع ذلك حلقة بعد الأخوة نشرت فى العدد ٣٤ الصادر فى ١٤٠٦/١/١٤ هـ . وقد تعرض فى هذه الحلقات إلى النظام الخاص فوقع فى أخطاء لا عذر له فيها إلا أنه لم يكن من أفراد النظام الخاص .

الشيخ أحمد حسن الباقورى يجحد أعمال النظام الخاص :

وقد أعذر الشيخ أحمد حسن الباقورى لنفسه من هذه الأخطاء حيث سجل فى العدد الخامس عشر الصادر فى ٢٨ شعبان سنة ١٤٠٥ هـ تحت عنوان لم أعلم بالنظام الخاص ما نصه :

« وما دام الحديث حديث النظام الخاص ، فإننى أبدأ بعد ذلك بأن أقرر — لله وللتاريخ — أن نشاطى فى جماعة الإخوان المسلمين لم يجاوز المحيط العام — خطيباً فى مسجد أو محفل فلن يكون لى علم بالأنظمة السرية . بوجه من الوجوه . ومبلغ علمى أن النظام الخاص الذى يسميه بعض الناس بالجهاز السرى إنما أنشىء لتدريب الراغبين فى الجهاد عن طريق العمل الفدائى فى فلسطين أولاً . ثم فى مصر ضد الاحتلال البريطانى لمنطقة قناة السويس . وقد تكلم الأستاذ المرشد كثيراً عن شعوره إزاء الاحتلال الأجنبى فى منطقة القنال ، ولا ريب أن فى مقاومة الاحتلال هنا وهناك ، كان يستلزم فتح باب العمل الفدائى ضد قوات الاحتلال . وكذلك فعل الإخوان فقاموا بأعمال رائعة فى ميدان الجهاد فى فلسطين وفى معارك القناة ، وقد شهد بروعة هذه الأعمال وارتقائها إلى مستوى البطولة جميع الذين عاصروا هذه المعارك من رجال الجيش ومن أبناء فلسطين . وليس ينسى الناس تلك الكلمة التى كان يتحدث بها الحاج أمين الحسينى مفتى فلسطين وزعيمها فيقول فى صدق المجاهد ، أن اليهود ليسوا فقط فى فلسطين ولكنهم كذلك فى مصر وفى كثير من البلاد العربية » (انتهى) .

* * *

الشيخ أحمد حسن الباقورى ينقل عن الغير أخطاء قاتلة عن النظام الخاص ليس لها ظل من الصحة :

ولكن الشيخ الباقورى رغم هذا يروى أخطاء قاتلة عن النظام الخاص . وهو فى نفس الوقت يبرأ منها إلى الله فى صراحة ووضوح فيقول فى العدد الخامس عشر الصادر ٢٨ شعبان سنة ١٤٠٥ تحت عنوان عبد الناصر فى النظامين ما نصه :

« غير أن الذين كتبوا عن الإمام الشهيد وعن نظام الجماعة العام والخاص ، هم بلا ريب من الثقات العدول ، ولذلك آخذ عنهم مطمئناً إلى كل كلمة يقولونها وفى طليعتهم السادة الإخوان صلاح شادى — ومحمود عبد الحليم — وعبد الحفيظ الصيفى ، وحسن عشماوى وغيرهم .

ولو كنت قد علمت هذا عن طريق الاتصال بهذه الأحداث . لما وجدت أدنى حرج فى أن أذكر ما ذكرت ، وأن أسنده إلى نفسى ومعلوماتى الخاصة ، لأن التاريخ أمانة يسأل الله عنها عباده المؤمنين ﴿ **يوم لا ينفع مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم** ﴾ » (انتهى) .

إذن فضيلة الشيخ الباقورى وهو ينقل أحداثاً عن النظام الخاص صوابها وخطئها إنما ينقلها عن هؤلاء الإخوة الذين جعلوا همهم أن يحملوا على النظام الخاص وعلى رئيسه الأخ عبد الرحمن السندى ، وكان يكفينى هذا الذى يقوله الشيخ أحمد حسن الباقورى ، مؤونة مناقشة ما جاء فى مذكراته عن النظام الخاص ولكنها أمانة التاريخ تحتم علىّ أن أدلى بالحقيقة لتصحيح ما جاء فى كلامه من أخطاء . وتأييد ما كان فيه صواب .

١ — فأما الصواب الذى جاء فى كلام الشيخ الباقورى خلاف النصوص التى ذكرناها أعلاه فهو ما نص عليه فى نفس العدد السابق من جريدة « المسلمون » تحت عنوان عبد الناصر فى النظام الخاص يقول :

« وكان يقوم على تدريب بعض هذه التشكيلات الفدائية ، بعض الضباط فى القوات المسلحة من أعضاء النظام الخاص ومن بينهم جمال عبد الناصر نفسه ، وهذه الحقيقة يعرفها كثير من الإخوان ويستطيع الحاج حسنى عبد الباقى وهو علم من أعلامهم أن يوضح أمراً يعرفه أصدق

المعرفة ، فقد كان يستضيف مجموعات من أولئك الفدائيين وعلى رأسهم (يقصد ومنهم) جمال عبد الناصر وهم يؤدون تدريباتهم فى قريته بين أسماع الناس وأبصارهم » (انتهى) .

وفضيلة الشيخ الباقورى بهذا النص يثبت الحقيقة بأن جمال عبد الناصر كان جندياً من جنود النظام الخاص ، وقد نفاها الكثيرون ، وأسجل هنا بصفتى من قادة النظام الخاص صحتها .

٢ ـ وأما عن الأخطاء التى قال بها الشيخ أحمد حسن الباقورى غفر الله لى وله ذلك النص الذى ورد فى نفس العدد : « وليس يجهل أهل الرأى من الإخوان أن من أهم هذه المجموعات التى كانت تقوم بالتدريب فى جبل المقطم هى المجموعة التى كان يدربها المهندس سيد فايز ـ الذى قتله النظام الخاص ـ بعد أن انشق بعضهم على بعض وقد كانت طريقة قتله تجافى المروءة والدين ، وتبعث الأسى فى أنفس الذين يحترمون مولد رسول الله ﷺ ، ذلك أن الذى فعله تحرى ذكرى المولد النبوى الشريف فبعث إليه فى بيته صندوقاً من حلوى المولد ، فلما حاول فتح الصندوق انفجر فى وجهه فقتله » (انتهى) .

وهذا النص يظهر بشاعة جرم من أذاعوا زوراً وبهتاناً من غير دليل ولا بينة أن عبد الرحمن السندى هو الذى قتل السيد فايز فقد وقع الشيخ فى تقرير هذا الاتهام كما وقع فيه الكثير من الإخوان المسلمين لا ينقذهم من هذه المعصية إلا أن يبادروا بالتوبة . وقد سبق أن درسنا كل ما قيل عن هذا الحادث الأسيف ليرجع إليه القارىء فى الفصول السابقة من هذا الجزء من الكتاب . ولا يبقى لى من تعليق على هذا النص إلا أن المجموعات التى وصفها الشيخ الباقورى بأنها كانت من أهم المجموعات التى كانت تقوم بالتدريب فى جبل المقطم ، ليست إلا مجموعة كسائر المجموعات التى يدربها النظام فى الجبل سواء بقيادة الأخ السيد فايز أو بقيادة غيره .

٣ ـ وفى هذا الخطأ خطأ آخر وقع فيه الشيخ أحمد حسن الباقورى حيث سجل فى العدد الثالث عشر الصادر فى ١٤ شعبان سنة ١٤٠٥ هـ ما نصه :

« ومن سوء حظ الدعوة أن هذا النظام الخاص رأى أن ينتقم لإسقاط المرشد فى الانتخابات بدائرة الإسماعيلية ، وكان من أشد المتحمسين لفكرة الانتقام هذه محام شاب يتمرن على المحاماة فى مكتب الأستاذ عبد المقصود متولى الذى كان علماً من أعلام الحزب الوطنى وهو المحامى محمود العيسوى .

فلما أعلنت حكومة الدكتور أحمد ماهر باشا الحرب على دول المحور لكى تتمكن مصر بهذا الإعلان من أن تمثل فى مؤتمر الصلح إذا انتصرت الديمقراطية على النازية والفاشية رأى النظام الخاص أن هذه فرصة سنحت للانتقام من رئيس الحكومة أن يوجه محمود العيسوى إلى الاعتداء على المرحوم أحمد ماهر ، فاعتدى عليه فى البرلمان بطلقات سلبته حياته التى وهبها لمصر منذ عرف الوطنية (رحمه الله) » انتهى .

والحقيقة أن كل ما جاء فى هذا النص لا يمت إلى الحقيقة بصلة ، فإن النظام الخاص لم يفكر أبداً فى الانتقام لإسقاط المرشد فى الانتخابات ، فكل الناس تعرف أن الانتخابات فى مصر كثيراً ما تزور ، وقد كان تزويرها ضد الأستاذ المرشد ، أكثر حالات التزوير وضوحاً ، وقد تدخلت فيه القوات الانجليزية ، ثم انتهى الأمر بأن دعا الإمام الشهيد الحشود الغاضبة من الإخوان إلى الهدوء والانصراف مأجورين فانصرفوا جميعاً مكتفين بما بدا لكل الناس فى الإسماعيلية .

ومن الناحية الأخرى فإن محمود العيسوى لم يكن أبداً من أعضاء النظام الخاص ، ولم يوجهه أحد من أعضاء النظام الخاص إلى ارتكاب حادث اغتيال أحمد ماهر باشا ، بل إن النظام الخاص كان له فكره المستقل إزاء موقف أحمد ماهر باشا من إعلان الحرب على الألمان ، فكر مبنى على قواعد الشريعة الإسلامية السمحة . وقد سبق لنا ذكر موقف النظام الخاص من أحمد ماهر باشا إزاء عزمه على إعلان الحرب على الألمان بصدق الرجال فى الجزء الأول من هذا الكتاب فليرجع إليه القارىء إن شاء أو يكتفى بما أسجله هنا من أنه لا توجد أى علاقة بين النظام الخاص وبين قتل محمود العيسوى لأحمد ماهر باشا على الإطلاق .

٤ - وجاء في العدد ١٧ الصادر في ١٧ رمضان سنة ١٤٠٤ هـ تحت عنوان: «الجهاز والانحراف القاتل» من ملامح ذكريات الشيخ الباقوري ما نصه:

«ومن أجل ذلك كله اضطرت القيادة العامة للجماعة لإصدار التعليمات للأخ الأستاذ عبد القادر عودة للنظر في حل النظام الخاص والتخلص منه، وقد كان الأستاذ عبد القادر عودة [illegible] رجلاً طيب القلب، غيوراً على الدعوة حريصاً على نجاح المرشد الجديد في مهمته، ولكنه لم يكن يعرف أن للنظام الخاص [illegible] من حيث تشكيلاته وعملائه، ولكنه [illegible] واطلع جزئياً على نظام الجماعة، فذهب باسم القيادة إلى أعضاء النظام الخاص بعد أن طلب الأسماء [illegible] فتحدث معهم، ولكنه رجع بصورة غير الصورة التي ذهب بها إليهم، إذ عرف منهم أنهم لا يعترفون بالقيادة الجديدة إلا إذا اعترفت بهم، وفي الوقت نفسه [illegible] أنه يعمل على علمهم لحساب النظام الخاص الذي كان يرأسه ويتولى عنه الأخ صلاح شادي» (انتهى).

والحقيقة أن كلام الشيخ الباقوري في هذه الفقرة كله بعيد عن الصواب وعذره أنه لم يكن عضواً في النظام الخاص، فليس له علم بخفايا ما يجري داخل الجماعة فيه، وقد سبق لنا أن صححنا أن:

١ - القيادة العامة للجماعة لم تأمر الأستاذ عبد القادر عودة بالنظر في حل النظام الخاص والتخلص منه، ولكن قيادة النظام الخاص هي التي تقدمت إلى المرشد العام لعرض قضية النظام الخاص على تفصيله، فانتدب الأخ عبد القادر عودة عنه لمقابلة قيادة النظام الخاص، ومن ثم فلم يكن عودة يملك حق الاتصال عن قيادة النظام ومن المرشد العام كما سبق أن أوضحنا.

٢ - أن الأستاذ عبد القادر عودة نقل إلى قيادة النظام الخاص تصميم المرشد على استمرار هذا النظام بأركانه، وأن يبقى كل في مكانه في الصفحة حيث كان قبل اعتبار مرشداً، على الرغم من أن قيادة النظام الخاص عرضت على المرشد العام عن طريق الأستاذ عبد القادر عودة عريضة

التصرف في حل النظام الخاص أو تغيير قيادته أو [illegible] على الأعمال السابقة لجهوده، فلم يقل إلا استمرار النظام بنفس رجاله [illegible] على أساس أنه من [illegible] أو أعوانه [illegible] أمر واحد، وهذا يعني أن عنوان الانحراف القاتل لا يمت بأي صلة من الحقيقة على الإطلاق، ويكون قول الشيخ الباقوري أن الأستاذ عبد القادر عودة عرف من قيادة النظام الخاص أنهم لا يعترفون بالقيادة الجديدة إلا إذا اعترفت بهم كلام لا أصل له في الحقيقة.

ومع أن قيادة النظام الخاص لم [illegible] الأستاذ عبد القادر عودة أنه يعمل على علمهم لحساب النظام الخاص الذي كان يرأسه ويتولى عنه الأخ صلاح شادي، فذلك قول لا أساس له إطلاقاً، لأنه لم يكن يوجد نظام خاص الذي يرأسه الأخ صلاح شادي في ذلك الوقت، والحقيقة أن الأستاذ عبد القادر عودة كان قد نقل إلى المرشد العام قولاً لم يتم الاتفاق عليه مع قيادة النظام الخاص، وكان هذا القول يتعارض مع تعليمات المرشد العام التي وصلت إلى قيادة النظام الخاص عن طريق الأستاذ عبد القادر عودة نفسه، ولهذا السبب طلبت قيادة النظام الخاص أن يكون اتصالها مباشراً مع المرشد لعدم تكرار هذا اللبس في نقل التعليمات، وأجيبت إلى طلبها وقد سبق أن فصلنا هذا الأمر من قبل.

٥ - جاء في العدد الخامس عشر الصادر بتاريخ ٢٨ شعبان ١٤٠٤ هـ تحت عنوان: «عبد الناصر مع السندي» من ملامح ذكريات الأستاذ الباقوري ما نصه:

«وكان الأخ عبد الناصر يعرف علاقة الأخ عبد الرحمن السندي، ويعرف أسلوبه الذي كان يعمل به في النظام الخاص، وأن هذا الأسلوب كان يقوم على السيطرة المطلقة مع أنه ليس على مستوى القائد والمربي [illegible]، ولذلك رأى عبد الناصر أن يعمل [illegible] السندي، [illegible] على صلة به بعد ذلك، ولكن على أساس من التعاون [illegible] على أن يكون الاستقلال لعبد الناصر [illegible] وعلى أن يكون التعاون في بعض القضايا والمواقف التي يرى عبد الناصر التعاون فيها، وربما كان هذا ليرضي [illegible] الأخ السندي في

مستشفى قصر العينى وقت أن كان يمضى فيه عقوبة السجن فى قضية السيارة الجيب(١) . وكان ذلك فى يونيو سنة ١٩٥١ ، وقد مكث عنده فى هذه الزيارة وقتاً طويلاً ، فيقول فيها بعض أعضاء النظام . إن هذه الزيارة كانت فاصلة فى التفاهم بينهما . وقد كان أول لقاء تم بينهما بعد ثورة يوليو على قبر الشهيد حسن البنا » (انتهى) .

والحقيقة أن هذه الفقرة بعضها مأخوذ من حملة الأخ صلاح شادى على عبد الرحمن السندى وهى دعوى أن عبد الرحمن السندى ليس على مستوى ثقافى وفكرى يؤهله لهذه المسئولية ولهذا رفض عبد الناصر أن يعمل تحت رئاسة السندى . ذلك لأن المستوى الثقافى لعبد الرحمن السندى يعلو المستوى الثقافى لعبد الناصر حيث أن عبد الرحمن أتم دراسته الثانوية ثم التحق بكلية الآداب سنتين أما عبد الناصر فلم يزد على الثانوية وعدة أيام فى كلية الحقوق حول بعدها إلى الكلية الحربية . فضلاً على أن عبد الرحمن السندى تثقف ثقافة إسلامية فى مدرسة الدعوة وباشر عمليات ودراسات عسكرية إسلامية فى المجال التطبيقى تفوق ثقافة عبد الناصر الإسلامية والعسكرية بمراحل . ولذلك كان جمال عبد الناصر ملتزماً بقواعد النظام تماماً ولم يحاول أبداً الخروج عنها . ولم يرفض أبداً العمل تحت رئاسة السندى ، حتى أعفاه الأستاذ الهضيبى من العمل فى الجماعة ، وعين : الأخ صلاح شادى ضابط اتصال بينهما ضماناً لحصول جمال عبد الناصر على تأييد الإخوان عند قيامه بالثورة .

أما الفقرة الثانية التى تدور حول زيارات عبد الناصر للسندى فى مستشفى القصر العينى فإنها صحيحة شكلاً ، وخطأ موضوعاً . صحيح أن جمال عبد الناصر كان يتردد على عبد الرحمن السندى أثناء وجوده فى القصر العينى ولكن ليس بغرض توزيع الاختصاصات والتعاون بينهما فقد كان جمال عبد الناصر فى ذلك الوقت عضواً ملتزماً فى النظام الخاص وحتى خروج عبد الرحمن السندى من القصر العينى فى مارس سنة ١٩٥١ وليس فى يونيو سنة ١٩٥١ كما يقول الشيخ الباقورى : ولكن بغرض عرض فكرته فى تشكيل تنظيم الضباط الأحرار على النحو الذى ذكرناه وذكرنا نتائجه

(١) الحقيقة أن عبد الرحمن السندى كان حبيساً على ذمة التحقيق فى قضية السيارة الجيب ، ثم أفرج عنه فور صدور الحكم فى هذه القضية فى مارس سنة ١٩٥١ .

بالتفصيل من قبل . فلما انتهى الأمر بموافقة فضيلة الأستاذ الهضيبى على اقتراح عبد الناصر وتم تعيين الأخ صلاح شادى ضابط اتصال بين المرشد العام وبين جمال عبد الناصر فى هذا الموضوع ، انتفت أى علاقة حركية بين عبد الرحمن السندى وبين جمال عبد الناصر . وتفرغ عبد الرحمن السندى للعمل على توحيد صفوف النظام الذى يقع تحت مسئوليته ، وإن بقيت علاقات الصداقة والمحبة بين الرجلين ، لعدم وجود ما يعكر صفوها ، فقد التزم كل بالنظام وقواعده حتى استقل كل منهما عن الآخر فى العمل وذلك بتعليمات المرشد العام ودون أى نزاع .

وليس صحيحاً أيضاً أن أول لقاء بين عبد الناصر والسندى بعد نجاح الثورة كان عند قبر الإمام الشهيد بل إن جمال عبد الناصر فور نجاح الثورة زار عبد الرحمن السندى فى منزله وأهدى أولاده بسكليتا ، ومعنى ذلك استمرار الصداقة والزيارة كلما سمحت الظروف .

٦ ــ جاء فى العدد السادس عشر من مجلة المسلمون الصادر فى ٦ رمضان سنة ١٤٠٥ هـ تحت عنوان : « ازدواج تضيق به الصدور » من ملامح ذكريات الأستاذ الباقورى ما نصه :

« يبدو على غاية الوضوح أن جماعة الإخوان المسلمين كانت تتألف من التنظيم العام للجماعة وإلى جانبه التنظيم الخاص الذى كان ينتظم شعبتين ، شعبة يرأسها الأخ عبد الرحمن السندى ، وشعبة أخرى يرأسها الأخ صلاح شادى . ولا ريب أن هذا الإزدواج كان أمر تضيق به صدور المصلحين الذين يقوم عملهم الأصيل على توحيد الكلمة بين العاملين ولذلك حاول الأستاذ المرشد العام حسن البنا أن يوحد قيادة النظام الخاص حتى لا ينفرد السندى باتخاذ القرارات دون رجوع إلى المرشد العام ، فدعا إليه الأخ صلاح شادى ثم طلب إليه أن يصحبه إلى منزل السندى الذى كان يجتمع فيه مندوبو النظام فى القاهرة والأقاليم ، غير أن السندى رفض أن يحضر الأخ صلاح هذا الاجتماع ، وهذا بلا ريب موقف غريب لا مناص من اعتباره تمرداً على قرار اتخذه رأس الدعوة ومرشد الإخوان المسلمين حسن البنا ، وإذا كان المجتمعون قد أيدوا السندى فى موقفه ، فإن ذلك

لا يعنى إلا انشقاقاً قد حدث فى صفوف الجماعة ولم يكن فى وسع
الأستاذ البنا أن يعلن إلى الإخوان هذا الموقف حتى لا يوجد فرقة أو خلافاً
وخاصة أن السندى ومن معه كان لهم رأى فى الأخ صلاح شادى ونظامه
فكانوا يتنكرون وجوده أصلاً .

وإن من أعجب العجيب أن الأخ السندى فى موقفه هذا لم يكن
يلاحظ الظروف الصعبة التى واجهت المرشد العام بسبب تحرش الحكومة
بالجماعة واضطهادها إياها . وذلك تصرف غريب ربما حمل على سوء الظن
به وخاصة إذا اقترن ذلك بما كان يشاع عنه من أنه يتخذ القرارات الخطيرة
دون الرجوع إلى المرشد العام . إذ كان هو الذى حكم على القاضى
الخازندار بالإعدام ، وكان هو الذى أمر بنسف شركة الإعلانات الشرقية .
فهذان أمران لم يكن ليرضى عنهما من يؤثر مصلحة الدعوة . ويلتمس لها أن
تبلغ غايتها فى إصلاح المجتمع على أسس صالحة يرضاها الله تعالى لعباده
المؤمنين » (انتهى) .

والحقيقة أن كل ما جاء فى هذه الفقرة مغلوط إلا ما جاء بشأن قرار
قتل القاضى الخازندار فهو صحيح ، ولكن عبد الرحمن اتخذ هذا القرار فى
ظروف وطنية خاصة ، فهم فيها خطأ أن المرشد العام قد أضاء له الضوء
الأخضر فى هذا الشأن ، وقد وقفت قيادة النظام وقيادة الجماعة من هذا
الأمر موقفاً إسلامياً صحيحاً سبق أن فصلناه فى الجزء الأول من هذا الكتاب
فمن شاء فليرجع إليه .

أما كون الجماعة انتظم نظامها الخاص فى أيام الإمام الشهيد شعبتين
واحدة برئاسة السندى والثانية برئاسة صلاح شادى فهذا قول غير صحيح
حيث كان هناك نظام خاص واحد يرأسه السندى وكان صلاح شادى
يرأس قسماً علنياً فى الدعوة هو قسم الوحدات ويؤكد ذلك ما قاله الأخ
صلاح شادى بنفسه فى هذا الخصوص فى كتابه : « صفحات من
التاريخ ــ حصاد العمر » .

والصحيح هو أن فضيلة المرشد العام حاول أن يرضى الأخ صلاح
شادى بتوضيح أنه لا يمانع شخصياً فى ضمه إلى قيادة النظام ، ولكن قواعد

النظام هى التى لا تسمح بضمه إلى قيادته مباشرة ، فاصطحبه المرشد إلى
اجتماع قيادة النظام ليتلقى هذه الحقيقة عملياً ويقتنع بها ، ولم يكن فى هذا
أدنى مساس بوحدة الجماعة ولا أدنى شائبة حول حدوث انشقاق بين
صفوفها لم يكن المرشد العام يملك إعلانه ، فذلك كله من مبالغات قلم
الأستاذ الباقورى أو مبالغات من نقل له هذه المفاهيم دون أدنى إلمام
بالحقيقة .

هذا وقد كانت هذه الواقعة قبل مقتل الخازندار ، ولم يكن هناك أى
تحرش من قبل الحكومة بالإخوان ، يبرر ما يقوله الشيخ الباقورى فى هذا
الشأن .

أما نسف شركة الإعلانات الشرقية وغيرها من الممتلكات اليهودية ،
فإنها لم تتقرر بقرار انفرادى من عبد الرحمن كما يقول الشيخ الباقورى .
ولكن هذه العمليات نفذت بتوجيه من اللجنة العليا لإنقاذ فلسطين بقصد
تنبيه اليهود إلى أن إصرارهم على قيام إسرائيل سيعرض أموالهم فى كل البلاد
العربية إلى ضياع محقق . وقد كانت هذه الأموال هائلة الحجم ، قوية التأثير
فى توجيه القرارات السياسية فى كافة الدول العربية ، ولكن اليهود لم
يستجيبوا لهذا التنبيه لأنهم كانوا يرون أنهم سينشئون إسرائيل الكبرى التى
تفوق فى نفعها لهم أضعاف ما يعود عليهم من هذه الأموال .

٧ ــ جاء فى العدد ١٧ من جريدة « المسلمون » الصادر فى ١٣
رمضان ١٤٠٥ هـ تحت عنوان : « الهضيبى يشترط » من ملامح ذكريات
الشيخ الباقورى ما نصه :

« وكان الرجل بلا ريب صادقاً مع نفسه غير أنه اشترط لقبول هذا
المنصب الجليل ثلاثة شروط أولها : أن يكون وكيله من رجال القانون .

ثانيها : إبعاد اثنين من أعضاء الهيئة التأسيسية الأخ عبد الحكيم
عابدين ، والأخ طاهر الخشاب .

ثالثها : حل النظام الخاص الذى كان يقول فى شأنه أنه لا يجوز فى
حركة إسلامية قيام جهاز سرى . وقد أرسل هذه المقولة مثلاً سائراً :

« لا سرية فى العمل للإسلام » وقد أجيب الرجل إلى ما طلب ... إلخ (انتهى) .

والذى يعنينا فى هذه الشروط هو الشرط الثالث الذى يدخل فى موضوع هذا الكتاب .

فالحقيقة أن أحداً من قادة النظام الخاص لم يسمع بهذا الشرط . والعكس هو الصحيح ، وهو أن قيادة النظام الخاص عرضت على فضيلة الأستاذ الهضيبى الخيار بين حل النظام الخاص أو تغيير قيادته ، مع محاكمة المسئولين عنه عن كل ما قيل بشأن أعماله سنة ١٩٤٨ وما قبلها . لكنه صمم على استمرار النظام الخاص ، مع ضرورة بقاء جميع أفراده ، بما فى ذلك جميع المسئولين عنه ، كل فى مكانه من الصف من قبل اختياره مرشداً عاماً ، كما رفض فضيلته فكرة المحاكمة عن الماضى قائلاً إن الماضى كله اجتهاد ولمن أصاب أجران ولمن أخطأ أجر .

ولابد لى قبل أن أختم هذه الفقرة أن أشير إلى أن القول بأنه لا يجوز فى حركة إسلامية قيام جهاز سرى أو « لا سرية فى العمل للإسلام » هو قول غير صحيح ما دام المسلمون فى حرب مع أعدائهم « **فالحرب خدعة** » كما قال الرسول ﷺ : والسرية هى أدنى مراحل الخدعة ، ولا حرج فيها شرعاً ولا قانوناً إنما الحرج الشرعى والقانونى يقع فى الموضوع لا فى الشكل سواء كان سراً أو علناً .

• • •

خاتمة هذه الفقرة :

وبعد ، فإلى هذا الحد أحسب أننى صححت كل ما نشر بأقلام إخوانية من أخطاء عن النظام الخاص وقيادته ، من بداية تشكيل النظام الخاص فى دعوة الإخوان المسلمين وحتى قرار فصل قادته فى عهد الأستاذ حسن الهضيبى ما عدا ما نشره الأخ حسن دوح ضمن مذكراته فى جريدة « المسلمون » ، وقد كنت حريصاً على عدم التعرض إلى أى موضوع آخر ، من الموضوعات المتعلقة بنشاط الدعوة على كثرتها وأهميتها ، التزاماً

منى بالتخصص الذى تخصصت فيه ، وبعداً عن الخوض فيما لا أدرى بواطنه من أمور ، فأضر ولا أفيد وأشوه التاريخ ، ولا أحققه . وأعتقد أنه لو التزم كتاب الإخوان كل بالكتابة فى النشاط الذى مارسه شخصياً دون الدخول فى غيره ، لتجمعت من هذه الكتابات الصورة الحقيقية لتاريخ الإخوان المسلمين ، ولأمكن تنقية هذه الصورة من كثير من الشوائب التى أحاطت بها بسبب اجتهاد الكتاب فى تصوير الأحداث التى لم يشاركوا فيها ، واعتمادهم على النقل من غيرهم وهم يؤرخون للدعوة ، بعد إضافة ما يمكنهم من تعبيرات فلسفية ، واستنتاجات عقلانية يصبغونها على أنها حقائق لمسوها وأحسوها فى حياتهم ، والله يعلم أنها أبعد ما تكون عن الحقيقة .

ولابد لى وأنا فى هذا المقام أن أنبه القارىء الكريم إلى أننى تعمدت أن أهمل تصحيح ما كتبه الأخ محمود عبد الحليم فى الباب السابع من كتابه : « الإخوان المسلمون ـ أحداث صنعت التاريخ ـ نظرة من الداخل » (الجزء الثالث) فهو لم يعالج فى هذا الباب إلا الموضوعات التى تم لى تصحيحها فى فصول هذا الكتاب المختلفة ، وأشير إليها بأقلام غيره من الكتاب ولم يمنعنى من إعادة النظر فى صياغة الأخ محمود عبد الحليم لهذه الموضوعات إلا ما ثبت لى من أنه أباح لنفسه أن يختلق فى صفحات ٦٦ ، ٦٧ من كتابه هذا واقعة خرافية ، ليدافع بها عن وجهة نظره الخاطئة ، بمنهج كُتّاب القصة لا كتاب التاريخ ، فأصبحت باقى كتاباته عندى لا تستأهل التصحيح ، بل ينبغى أن يلقى بها جميعاً فى سلال المهملات .

خامساً : عن الأخ حسن دوح :

أما ما جاء فى مذكرات الأخ الكريم الأستاذ حسن دوح التى نشرت فى جريدة المسلمون من العدد ١٤٨ الصادر فى ١٤٠٨/٤/١٣ هـ إلى العدد ١٥٩ الصادر فى ١٤٠٨/٧/٢ فإنها لا تزيد عن مذكرات طالب من طلبة الجامعة ، يذكر للناس الدور الوطنى لطلبة الجامعة تحت زعامته فى الشئون الداخلية لمصر أو فى حرب فلسطين وحرب القنال ، وقد كان جميع من تصدروا هذه الأعمال الوطنية والعسكرية فى هذه الحقبة من الزمن من طلبة الجامعة من الإخوان المسلمين . حيث كانت للإخوان المسلمين زعامة طلبة

الجامعة المؤثرة بدأ بالأخ مصطفى مؤمن ، وانتهاء بالأخ حسن دوح . وهذه الفترة تغطى الأربعينات وحتى قيام ثورة يوليو سنة ١٩٥٢ .

وإننى لم أعتبر فيما قاله الأخ حسن دوح ما يستأهل التصحيح ، فهو إما وقائع صحيحة عن بطولات الإخوان فى المجالين الداخلى والعسكرى سواء فى فلسطين أو فى القنال وقد ذكرناها تفصيلياً فى الجزء الأول من هذا الكتاب . أو آراء شخصية بعضها ظاهر صوابه وبعضها ظاهر خطؤه .

ولعل أكبر خطأ تاريخى وقع فيه الأخ حسن دوح هو قولته فى العدد ١٤٩ الصادر فى ٢٠ ربيع الثانى١٤٠٨ هـ ما نصه : « أما أخطاء حسن البنا فأحدها فى إطلاق يد الجهاز السرى وتسليمه لقيادات غير موفقة . فخرج من الرسالة التى حددها له حسن البنا . وكان من أسوأ ثماره أنه أسرع بالرصاص إلى من توهمهم أعداء . فارتد الرصاص ليقتل الرجل الصالح حسن البنا » .

وكذلك قولته فى العدد ١٥٠ الصادر فى ٢٧ ربيع الثانى ١٤٠٨ هـ ما نصه :

« أما عن رأيى فى موقف الإخوان من هذه الأحداث الداخلية فإننى أعتقد أنهم أخطأوا فى تسليم الجهاز السرى لقيادة غير ناضجة عقائدياً وسياسياً . أقول عقائدياً لأن الإخوان كانوا يصدرون فى هذه الفترة عن عاطفة إسلامية عارمة(١) دون دراسة فقهية عميقة فمثلاً لماذا أقدموا على قتل النقراشى ؟ ما الأساس الفقهى الذى استندوا إليه فى قتله ؟ وقتلوا رئيس محكمة هو الخازندار لإصداره حكماً على بعض شبابهم . فما حجتهم فى هذا القتل ؟ وهموا بنسف محكمة كان بها ملفات تضم قضايا تخاصم . وهذه الحوادث تحتاج إلى تأصيل فقهى دقيق .

---

(١) واضح أن هذا التفسير غير مقبول فإن العاطفة الإسلامية العارمة لا يمكن أن ترتبط بالنضوج العقائدى إلا ارتباطاً يقويها كلما نضجت هذه العقائد ورسخت والتفسير الصحيح لعبارة الأخ حسن دوح هو النظرة غير المبصرة لقرار مكتب إرشاده الذى لم يفرق بين الدعوة وبين الجماعة عندما أصدر قرار الفصل فوقع بذلك فى المعصية وسهل على الإخوان الوقوع فيها .

وأمامى أسئلة كنت أود أن يطرحها الإخوان على أنفسهم من أعطاهم الحق فى مثل هذه التصرفات ؟ وهل هم جماعة المسلمين أم جماعة من المسلمين ؟ ومن يكون مرشدهم . هل هو ولى أمر المسلمين ؟ وهل لهم الحق فى الفتيا خاصة فى القضايا العامة ؟.. إلخ .. » انتهى .

وقد اتخذت جريدة المسلمون عبارة الأخ حسن دوح أن قيادة الجهاز السرى للإخوان المسلمين غير ناضجة عقائدياً وسياسياً إعلاناً على حلقاته قبل أن تبدأ فى نشرها فأرسلت له برقية أنبهه أنه وقع فى خطأ شرعى لا يصح أن يقع فيه مسلم وهو اتهام المسلمين فى عقائدهم ، عله يتدارك خطورة هذه المعصية فيمنع الجريدة من إعادة نشرها على الناس ، ولكنه رد على نافيا أنه قال هذا الكلام وأكد أننى لن أجده فى الموضوع بل هو إعلان صيغ من الجريدة للإثارة . وها قد ظهر أن قوله غير صحيح . وأن موضوعه حوى هذه العبارة التى تخالف شريعة الإسلام ، بل إنه كرر هذه العبارات بنصها فى كتابه آلام وآمال على طريق الإخوان المسلمين ص ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٨ ، ٢٩ .

وكان رده هذا قد وصلنى بعد نشر الحلقة الثانية من حلقاته التى دافع فيها عن الأعداء الذين قتلوا الإمام الشهيد من حيث لا يدرى ، وقد نبهته فى ردى على خطابه إلى هذه الأخطاء التاريخية التى تتم عن جهل مطبق بتاريخ الإخوان المسلمين وأعتقد أن الأخ حسن دوح وكل من قرأ حلقاته سيجدون الرد المقنع فى هذا الكتاب على أسئلته التى سألها فيعلمون أنهم كانوا على خطأ مبين . وقد شاء قدر الله أن تنشر الحقائق الموضحة لكل هذه الأمور فى هذا الكتاب بجزئية . فتطمئن القلوب . وتتحد الأفكار على الحق والخير إن شاء الله . ولا شك عندى أن ذلك لن يضيع على القارىء الكريم أى حقيقة من الحقائق المتعلقة بالنظام الخاص وقيادته عن الفترة من بداية تشكيله وحتى صدور قرار الفصل .



شكل رقم (٤١)

الأخ حسن دوح زعيم طلبة جامعة القاهرة وصاحب المذكرات التي زعم فيها أن الإمام الشهيد قد أسف حيث اتصل بالجهاز السرى ، فخرج عن الرسالة التي حددها له تحت قيادات غير ناضجة عقائدياً وسياسياً ، فدل بذلك على أن الشك في علم الإمام الشهيد وفقهه قد زعزعتها الأحداث فانطلق يدافع عن قتلة الإمام الشهيد وهو لا يدرى

الخاتمـــة

لقد فضلت أن أجعل الفصل العاشر خاتمة لكتابى « حقيقة النظام الخاص ودوره الوطنى والدينى فى دعوة الإخوان المسلمين » بجزئيه الأول والثانى ، حيث جمعت فى هذا الفصل كل ما نشر خطأ عن النظام الخاص بأقلام إخوانية وصححته ، بعد أن صححت كل الأخطاء التى نشرها الأخ صلاح شادى عن النظام الخاص وقيادته فى كتابه « صفحات من التاريخ - حصاد العمر » فى الفصل السادس من هذا الجزء من الكتاب .

ولولا أن ما نشره هؤلاء الإخوان عن النظام الخاص وقيادته قد بلغ من الحجم ما ينبئ باضطراب المؤرخين لهذه الفترة من حياة الدعوة ، ويفتح أمامهم المجال للتقول عليها وعلى رجالها ، بكل ما يفقد ثقة الأجيال القادمة فى جدوى العمل فى المجال الإسلامى والتربية الإسلامية ، إذا استقرت فى الأذهان صحة كل هذه الأخطاء التى نشرت فى حق رجال نشأوا وترعرعوا فى أحضان الدعوة ، وأبلوا فى ميادين العمل والجهاد فى سبيل نشرها بلاء حسناً استحق إعجاب وتقدير كل من عرفوه ، ولولا هذا لما تحملت هذا الجهد الشاق .

وقد كان من أهم الدوافع التى دفعتنى إلى هذه الكتابة ، أن جميع من كتبوا عن النظام الخاص لم يكونوا من أعضائه ، فجاءت كتاباتهم كلها سماعية ، إما بعيدة كل البعد عن الحقيقة ، أو محرفة عنها أو مبالغ فيها ، وذلك على الرغم من أنهم جميعاً من الأسماء اللامعة التى يمكن أن يحتج المؤرخون بأقوالهم لو لم تنشر عليهم هذه الحقائق . ولعل من أخطر ما نشره هؤلاء الكتاب هو نسبة قتل الشهيد السيد فايز إلى الأخ عبد الرحمن السندى التى أثار غبارها عالياً الأخ صلاح شادى ، ولم يتردد الأخوين الشيخ أحمد حسن الباقورى والأخ محمود عبد الحليم من ترديدها كأنها حقيقة مسلمة ، رغم ما فى ذلك من معصية لله تبارك وتعالى ، فقد أشاعوا

الدروس المستفادة من هذه الفترة
فى حياة جماعة الإخوان المسلمين فى مصر

الدرس الأول : (الصدق فى القول) :

إن الحكمة من كتابة التاريخ هى نقل الدروس والعبر من واقع الأحداث إلى الأجيال التالية للاستفادة بها ، فإذا لم يلتزم المؤرخ الصدق فى نقل هذه الأحداث فإنه يضيع الحكمة من كتابته بل ويتحمل وزر الكذب على أهله ، كما قالوا : « من يكذب التاريخ يكذب أهله » . فالصدق عند التاريخ أمر ملزم لكل مؤرخ يخشى الله فى عمله .

وبالمثل فإن التخفيف من خطورة الأخطاء الواضحة التى يقع فيها قادة الأمم والشعوب ، واستخراج المبررات التى تحولها إلى عبقريات وأمجاد ، تضيع الحكمة من قراءة التاريخ ، لأنها تزيفه ، وإذا اكتفى القارىء بالمرور على هذه الأخطاء على أنها مجرد رأى واجتهاد ، لصاحبه أجر إن أخطأ ، وأجران إن أصاب ، فإنه يضيع الحكمة من قراءاته للتاريخ ، بل أنه يهدر قيمة الخبرة التى يجب أن يتحلى بها كل قائد ، ويضيع الحكمة من ضرورة قدرته على الدراسة العميقة المبنية على الحقائق ، والاستفادة من التجارب السابقة فى مجال النشاط الذى يقود فيه ، قبل إسناد مركز القيادة إليه ، فإذا كان القائد قائداً لعمل إسلامى كان حتماً عليه أن يلتزم بما شرعه الله ورسوله للمسلمين فى القول وفى العمل حتى إذا تعارض ذلك مع قدرته وخبراته ، حيث لا علم ولا قدرة فوق قدرة الحق تبارك وتعالى وعلمه .

وليس من حسن الرأى فى الإسلام ، أن يظهر القائد لجنوده غير ما يبطن وهم فى مرحلة الإعداد والتدريب ، لأنهم إذا اكتشفوا ذلك ، وتحققوا منه ، يفقدون الثقة فى أقوال قائدهم وأفعاله ، فهم يقرأون دائماً قول الحق تبارك وتعالى : بسم الله الرحمن الرحيم **﴿ يا أيها الذين آمنوا لم تقولون مالا تفعلون ۝ كبر مقتاً عند الله أن تقولوا مالا تفعلون ۝ إن الله يحب الذين يقاتلون فى سبيله صفاً كأنهم بنيان مرصوص ﴾**

[الصف : ٢ – ٤] .

وقد أثبتت تجربة هذه الفترة من حياة جماعة الإخوان المسلمين فى مصر ، الإعجاز القرآنى وهو يُعلِّم المسلمين الصدق فى القول عند العمل ، حيث ربط الحق تبارك وتعالى بين هذه الصفة من مكارم الأخلاق وبين استواء صفوف المقاتلين فى المعارك ارتباطاً لم يكن يخطر على قلب بشر لولا أن القرآن الكريم قد جلاه ، وأفصح عن حكمته إفصاحاً لا يترك مجالاً للبس أو غموض .

وقد رأينا بين دفتى الجزء الثانى من هذا الكتاب كيف أدى أسلوب الإمام الهضيبى فى إخفاء نيته قبل النظام الخاص عن قادته وإظهار عكسها ، لمدة زادت عن سنتين ، ثم اكتشافهم بالدليل القاطع أنه يعمل بغير ما يقول ، مما اضطرهم إلى الاستقالة فضاع الجهد الذى بذلوه لانتظام الصف لمدة سنتين أو يزيد ، بل انفرط عقد الصف كله وظهرت لأول مرة فى تاريخ جماعة الإخوان المسلمين مشاحنات جماعية وعلنية بين فصائلها ما كان أغناهم عنها .

الدرس الثانى : (حسن الإعداد للعمل) :

ثبت بالدليل القاطع عندما أصدرت قيادة النظام الخاص قرارها بالاستقالة ، أن الإمام الهضيبى كان قد رسم خطته بالاتفاق مع الدكتور حسين كمال الدين ، على أن يعد جميع الإخوان المسلمين للجهاد فى سبيل الله دون الحاجة إلى النظام الخاص ، وهذا هو التفسير الوحيد لتصميم الدكتور حسين كمال الدين بالقول وبالعمل على فكرة أن يكون رؤساء المناطق هم رؤساء النظام الخاص فى مناطقهم . فالأخ الدكتور حسين كمال الدين كان من قدامى الإخوان المسلمين الذين فقهوا دينهم ، فلم يظهر أبداً غير ما يبطن ، حتى واجه الإمام الهضيبى بما يثبت وجود هذا الاتفاق بينهما ، وذلك بأن رفض تعليماته الواضحة الصادرة له ، وهو جالس بمكتبه فى الدار القديمة للمركز العام والإمام الهضيبى جالس فى مكتبه بالدار الجديدة ، لا يفصلهما إلا عرض الشارع ، وكانت هذه التعليمات منقولة إليه فى حضورى على لسان نائب الإمام الهضيبى وهو الأخ الدكتور خميس حميدة ، ولكنه رفضها رفضاً علنياً ، كان الأحرى أن يغضب منه الإمام

الهضيبى ، ولكنه ومن عجب قال قولته الفاصلة عندما أبلغه نائبه بالرفض « أنا لا أستطيع أن أزعل حسين » وذلك على النحو الذى فصلناه فى الجزء الثانى من هذا الكتاب .

ولم يكن هناك من تثريب على الإمام الهضيبى ومن كان على رأيه من معاونيه ، أن يروا هذا الرأى ، خاصة أنه رأىٌ مقبول إذا صح العزم على القيام بثورة شعبية لإجلاء الإنجليز عن مصر ، اقتداء بثورة سنة ١٩١٩ م التى قام بها شعب مصر بأجمعه بقيادة الزعيم سعد زغلول يرحمه الله ، وإن كان لكل منهم أسبابه للأخذ بهذا الرأى ، فقد كان السبب الأساسى للدكتور حسين كمال الدين هو اعتقاده أن وجود النظام الخاص يخلق إزدواجية فى قيادة الإخوان داخل المكاتب الإدارية وأهمها مكتب إدارى القاهرة الذى كان يرأسه ، وكان السبب الأساسى للأخ صلاح شادى فى العمل على تحقيق هذا الرأى بكل الوسائل هو كرهه للنظام الخاص أصلاً وبخاصة قائده الأخ عبد الرحمن السندى يرحمه الله .

وكان السبب الأساسى للإمام الهضيبى للأخذ بهذا الرأى هو إعجابه الشديد بثورة سنة ١٩١٩ م باعتبار أنه كان عضواً سرياً من أعضائها ، فكان طبيعياً أن يفكر وقد أصبح قائداً لأكبر جماعة إسلامية فى العالم أن يقود شعب مصر لثورة مشابهة ، لإجلاء الإنجليز عن مصر بفارق واحد هو أن يكون الإخوان المسلمون هم قوام هذه الثورة وعصبها ، وقد أصابت هذه الفكرة قبولاً حسناً عند الدكتور حسين كمال الدين لأنها تعزز وجهة نظره فى تعديل أسلوب قيادة النظام الخاص ، فتمسك بهذا التعديل تمسكاً ظاهراً وهو مطمئن إلى أنه يتفق تماماً مع وجهة نظر فضيلة المرشد العام .

وليس أدل على تأثر الإمام الهضيبى بفكرة ثورة ١٩١٩ ، من ترشيحه لأحد زملائه فى هذه الثورة وهو الأستاذ عبد العزيز على وزير الشئون البلدية والقروية السابق فى أوائل عهد ثورة يوليو سنة ١٩٥٢ ، ليكون مسئولاً عن تجمعات الإخوان المسلمين التى بدأت فى الظهور والتجمع بعد أزمة سنة ١٩٥٤ م ، وذلك فى خلال الفترة من سنة ١٩٥٧ إلى سنة ١٩٦٣ م ، حين بدأت هذه التجمعات تبحث عن شخص أو أشخاص

يكون لهم بريق وثقل لدى الإخوان ، ليناط به أو بهم أمر قيادتهم ، وقد نقل إليهم الأخ الشيخ عبد الفتاح إسماعيل ترشيح الإمام الهضيبي للأستاذ عبد العزيز على ، ليكون هو القائد ذو البريق والثقل لدى الإخوان المسلمين على النحو الذي رواه الأخ أحمد عبد المجيد في كتابه « الإخوان وعبد الناصر » [1] .

وقد بدأ الأستاذ عبد العزيز على فعلاً ممارسة ما أنيط به من مسئولية عن هذه التجمعات ، دون أن يكون له سبق في تنظيمات الجماعة ، ولا يميزه عن غيره من الناس إلا مشاركته للإمام الهضيبي في النشاط السرى لثورة ١٩١٩ م .

وقد اكتشفت هذه التجمعات فور التقائها بالأستاذ عبد العزيز على عدم درايته الكافية بأمور ومشاكل الجماعة أو الخط التربوى الإسلامي الذى تنشىء عليه رجالها فلم يدم ارتباطها به إلا فترة وجيزة من الزمن ، ثم انفضوا عنه ، ولكن بتكتيك منظم وبعد الحصول على إذن من الإمام الهضيبي بهذا الانسحاب . (انتهت شهادة الأخ أحمد عبد المجيد) .

ومما يعزز عندى شهادة الأخ أحمد عبد المجيد هذه ، أننى رأيت بنفسى الأستاذ عبد العزيز على سجيناً مع الإخوان المسلمين في السجن الحربى في قضية سنة ١٩٦٥ ، التى كان أحمد عبد المجيد متهماً فيها وذلك حين اعتقلت للتحقيق معى في أسباب الزيارة الوحيدة التى زارنى فيها الأخ أحمد عبد المجيد بمنزلى قبل اتهامه في هذه القضية وكان في صحبة الأخ عثمان إبراهيم ، وقد جاءت هذه الزيارة في أقواله في التحقيقات فأثارت شكوكاً لدى عند المحقق ، فأمر باعتقال .

كما يعزز أيضاً عندى شهادة الأخ أحمد عبد المجيد ، ما ظهر لى من أنه في أقواله عن هذه الزيارة لم يتجاوز الحقيقة ، رغم أن ما وقع عليه من تعذيب كان يبرر له أن يكذب لو شاء ، فذكر أنه لم يكن يعرفنى من قبل

---

[1] الإخوان وعبد الناصر تأليف أحمد عبد المجيد ص ٤٩ إلى ص ٥٥ .

هذه الزيارة وهو صحيح ، وأنه جاء في صحبة الأخ عثمان إبراهيم عندما قابله صدفة وهو في طريقه إلى زيارتى وهو صحيح ، وأن انشغال بوجود ضيوف عندى حال بيننا وبين أن نتكلم في أى شيء خاص بالدعوة أو نشاطها وهو صحيح ولهذا تم الإفراج عنى وزالت كل الشكوك التى كانت قائمة في ذهن المحقق .

ولا يمكن لأحد أن يلوم الإمام الهضيبي على تعديل المنهج العسكرى للإخوان ، إذا اتجه إلى قيادتهم في محاربة الانجليز إلى هذه الوجهة التى خبرها سنة ١٩١٩ ، لو أنه طرح فكرته للمناقشة بادىء ذى بدء وجمع كلمة الإخوان المسئولين عليها ، وأتم الإعداد لتنفيذها إعداداً صحيحاً في ضوء المتغيرات الكثيرة بين الحركة الوطنية سنة ١٩١٩ والحركة الإسلامية سنة ١٩٥٣ .

ولكن الواقع أثبت العكس تماماً ، وهذا هو موضوع الدرس الثانى ، فقد فوجىء الكثيرون من أفراد القيادات المؤثرة في الإخوان المسلمين ، عندما شعروا ببدأ الإمام الهضيبي تنفيذ خطة مشابهة لخطة ثورة ١٩١٩ ، ولكنها كانت موجهة ضد جمال عبد الناصر وليست ضد الانجليز ، (وسوف نذكر نماذج من آثار هذه المفاجأة على فشل هذه الخطة في الدرس الرابع والأخير من هذه الدروس) .

كان هؤلاء الإخوان يعلمون يقيناً أن المرشد العام لم يهيئهم وهم في مراكز قيادية للجماعة على تنفيذ مثل هذه الخطة ، ويعلمون يقيناً أن المرشد العام لم يهىء باقى صفوف الإخوان لهذا الهدف المفاجىء ، مما أسهم إسهاماً كبيراً في فشل حركته ، وتمكين عبد الناصر من رقاب الإخوان ، يقطعها كيف يشاء ، ومن أجسادهم يعذبها كيف يشاء ، دون أن يجد أدنى مقاومة ، وهو أمر ثابت دون خلاف ، ويقطع بانعدام أى صورة من صور الإعداد قبل الدخول في المعركة ، وانعدام الوعى بأبعاد قول الحق تبارك وتعالى : ﴿ **وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شيء في سبيل الله يوف إليكم وأنتم لا تظلمون** ﴾ [الأنفال : ٦٠] .

شكل رقم ٤٢

الزعيم المصري سعد زغلول باشا (يرحمه الله) قائد ثورة ١٩١٩ م التي أراد فضيلة الإمام حسن الهضيبي (يرحمه الله) ، قيادة الإخوان على نهجها ، عندما اختلف مع قيادة ثورة يوليو ١٩٥٢ .

هذا الوعى الذى فقهه الإمام الشهيد وطبقه فعلاً ، فقاد الإخوان فى معارك ضد اليهود فى فلسطين وضد الانجليز فى كل من القاهرة والقنال (١) ، وأنزل بهم (بفضل طاعة الله بتنفيذ حتمية الإعداد قدر الإستطاعة) ضربات موجعة ، أجبرت اليهود على التضحية بالنقراشى باشا حين اضطروا إلى كشف عمالته لهم ، وأمروه بإعلان الحرب على الإخوان وتحريم قيام جماعة أو هيئة فى مصر تدعو إلى ما يدعون إليه ، فانصاع لأوامرهم رغم ما كان بينه وبين الإخوان فى هذه الفترة من تعاون وطيد ، وانعدام وجود أدنى سبب ليطعنهم به من الخلف ، مما اضطر الإخوان إلى مقاتلته عندما ثبتت لهم عمالته لليهود ، فقتلوه وهزموا حزبه واستعادوا وجودهم الشرعى فى مصر واستعادوا ممتلكاتهم وأموالهم فى مدة قياسية لم تتجاوز ثلاث سنوات ، كما أنهم أجبروا بعملياتهم ضد الانجليز فى القاهرة والأسكندرية ، الجيش الإنجليزى على الانسحاب من العواصم المصرية والتقوقع فى منطقة القنال ، ثم أجبروه بعملياتهم ضده فى منطقة القنال على القبول بالانسحاب من مصر نهائياً ، وصدق الله العظيم القائل : ﴿ **ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوى عزيز . الذين إن مكناهم فى الأرض أقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور** ﴾ [الحج : ٤٠ - ٤١] .

ولكن القيادة الجديدة للإخوان ، لم تدرك كنه الإعداد ولا أهميته ، لأنها لم تكن عند بدء تسلمها لقيادة الإخوان قد انضمت بعد إلى صفوفهم ، فلم تستفد هذه القيادة من التجارب العديدة التى مارسها الإخوان فى القنال ، واعتقدت أن التنظيمات العلنية للإخوان كافية لتحقيق النصر فى أى معركة تخوضها بهم ، فدخلت مع عبد الناصر فى معركة لم تتدبر نوع احتياجاتها فى هذه الظروف الجديدة ولم تعد الوسائل اللازمة

---

(١) أوضحنا بين دفتى الجزء الأول من هذا الكتاب تفصيلات العمليات والمعارك التى قام بها جنود الإخوان المسلمين ضد الانجليز وضد اليهود والتى استمرت إلى ما بعد مقتل الإمام الشهيد بنفس التنظيم العسكرى الذى وضعه الإمام الشهيد لها .



شكل رقم ٤٣

الأستاذ عبد العزيز علي الوزير الذي رشحه فضيلة الإمام حسن الهضيبي (يرحمه الله) في أول وزارة لثورة يوليو ١٩٥٢، فعين فيها وزيرا للشئون البلدية والقروية، كما رشحه الإمام الهضيبي ليقود الإخوان المسلمين أثناء سجن هذا الإمام مع إخوانه بعد اصطدامهم بثورة يوليو سنة ١٩٥٤، إعتقاداً من الإمام بحنكة الأستاذ عبد العزيز في قيادة الحركات الشعبية التي اكتسبها في أيام سعد زغلول باشا

لخوضها، ولذلك كان فشلها عند التنفيذ فشلاً ذريعاً فأوقعت الإخوان فى أكبر محنة مرت بهم فى تاريخهم منذ إنشاء جماعتهم إلى اليوم، ما كان أغناهم عنها.

الدرس الثالث: (الالتزام بتطبيق أحكام الشريعة الإسلامية):

وهذا الدرس هو أهم الدروس المستفادة من هذه المرحلة لأنه درس فى شرعية الجهاد فى سبيل الله التى تضمن نصر الله للمسلمين.

لقد كان المبدأ الثابت والمعلن على جميع الإخوان المسلمين من إمامهم الشهيد الإمام حسن البنا يرحمه الله، هو أن الجهاد العسكرى المشروع للإخوان المسلمين فى مصر، إنما يكون ضد الانجليز المحتلين لأرض مصر، واليهود الساعين إلى احتلال أرض فلسطين وكل من يحتل جزءاً من أرض الوطن الإسلامى الكبير، فإن ظهر للإخوان المسلمين أعداء آخرون لا يعلمونهم، ولكن الله يعلمهم، فإن جهادهم عسكرياً يصبح فرضاً على الإخوان المسلمين فى مصر فور أن يكشف الله لهم هؤلاء الأعداء، فيبادرونهم بالعدوان، فتحل مجاهدتهم فإن قاتلوهم وجب عليهم قتالهم، وذلك تطبيقاً لنص الآية الكريمة: ﴿ **وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم. وآخرين من دونهم لا تعلمونهم الله يعلمهم وما تنفقوا من شىء فى سبيل الله يوف إليكم وأنتم لا تظلمون** ﴾ [الأنفال: ٦٠].

هذا هو الفقه الذى علمه الإمام الشهيد للإخوان المسلمين والذى تمثل فى واحد من شعارات الإخوان المسلمين المعلنة على الناس كافة «الموت فى سبيل الله أسمى أمانينا» والذى تم تطبيقه عملياً كما سبق أن ذكرنا بالتفصيل فى الجزء الأول من هذا الكتاب.

فهل التزمت القيادة الجديدة للإخوان المسلمين، وهى تقود الإخوان إلى معركة مع عبد الناصر بهذا الفقه لتستحق النصر والتأييد من الله؟

الحقيقة أنها لم تلتزم، فقد قررت هذه القيادة القيام بثورة شعبية ضد جمال عبد الناصر قبل أن يعلن عليهم جمال عبد الناصر الحرب، وكان



شكل رقم ٤٤

المتهمـــون في قضية التنظيم الســـري للإخـــوان المسلمين سنة ١٩٦٥ م يبتسمون في قفص الإتهام ومعهم الأستاذ عبد العزيز علي الـذي أدرج إسمه معهم في قفص الإتهام ، على الرغم من أن الإخوان المسلمين الذين عرضـوا عليه قيادتهم في هـــذه المرحلة ، انصرفوا عنه وعملوا تحت قيـادة الشهيد سيد قطب (راجع كتـــاب أحمـــد عبد المجيد " الإخوان وعبد النـــاصر " من ص ٤٩ إلى ص ٥٥)

قرارها هذا بسبب ما وقع بينها وبين جمال عبد الناصر من خلافات فى بعض ما يصدره من تشريعات وقوانين ، وآراء فيما يتعلق بالمفاوضة مع الإنجليز بشأن الجلاء عن مصر .

وهل كان هذا القرار متفقاً مع أحكام الشريعة الإسلامية التى تعمل جماعة الإخوان المسلمين على تطبيقها ؟.

بالقطع لا ، لأن الله تبارك وتعالى يقول : ﴿ يا أيها الذين آمنوا أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولى الأمر منكم فإن تنازعتم فى شىء فردوه إلى الله والرسول إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر ذلك خير وأحسن تأويلاً ﴾ [النساء : ٥٩] .

وتطبيقاً لهذه الآية الكريمة كان منهج الإمام الشهيد فى رد ما يتنازع فيه مع أولى الأمر هو المنهج الذى يسمح به دستور مصر ، وهو المنهج الديمقراطى ، ولهذا السبب رشح الإمام الشهيد نفسه ليستطيع أن يرد أولى الأمر إلى الله ورسوله من تحت قبة البرلمان ، ورشح كثير من الإخوان المسلمين أنفسهم لتمثيل شعب مصر من هذا الموقع .

ولم يكن هناك من حرج فى تنظيم المظاهرات الشعبية لإعلان رأى الإخوان فى المسائل المصيرية مثل المعاهدات مع الأعداء . كما حدث فى عهد صدقى باشا من مظاهرات أسقطت مفاوضات صدقى بيفن ، فالتظاهر أمر يسمح به دستور مصر لينبه الحكام إلى رأى الشعب مباشرة فى المسائل المصيرية من شئون حياته ، أما تدبير خطة لمقاتلة أولى الأمر بقوة السلاح قبل أن يبادروا حملة الدعوة الإسلامية بالقتال كما فعل النقراشى باشا ، فإن ذلك لم يكن من منهج الإمام الشهيد لحرصه على الالتزام بشرع الله حتى يضمن نصر الله المضمون بقوله جل وعلا : ﴿ ولينصرن الله من ينصره إن الله لقوى عزيز ﴾ [الحج : ٤٠] .

الدرس الرابع : (نماذج من الخلل الذى أصاب خطة الإمام الهضيبى بالفشل) :

١ ـ كان أول مظهر من مظاهر الخلل عندما بدأ الإمام الهضيبى فى تنفيذ خطته بالثورة الشاملة ضد جمال عبد الناصر ، أن اختفى فضيلته عن

الأنظار ، ووجه الإخوان إلى إعلان عزمهم على الثورة ضده بإصدار نشرة سرية أسماها « الإخوان فى المعركة » وأصدر تعليماته إلى مجموعات الإخوان المسلحة بقتل عبد الناصر ، وترك تنفيذ ذلك لأى مجموعة تستطيع التنفيذ ، وبأى خطة تضعها هذه المجموعة !!.

لقد فعل الإمام الهضيبى ذلك وهو يعلم أن الصف خلفه مضطرب وأنه لم يُعِدَّ الإخوان إعداداً كافياً للتنفيذ ، ولم يكن له الوقت الكافى لمثل هذا الإعداد ، فإن سنة واحدة من بدأ الخلاف بينه وبين عبد الناصر لا يمكن أن تكفى لإعداد الإخوان لثورة شاملة تؤتى ثمارها بالنجاح والتوفيق .

٢ ـ كان من نتائج ذلك أنه لما علم الأخ فتحى البوز بالتعليمات الصادرة للمجموعات المسلحة بقتل جمال عبد الناصر ، وبهذه الطريقة العشوائية ، هاله هذا الأمر ، واستشعر خطورة نتائجه على الجماعة ، فمر على جميع رؤساء المجموعات المسلحة وهم جميعاً يعرفونه ويعرفون سبقه فى الجهاد فى سبيل الله ، وألغى لهم هذا الأمر فأطاعوه لما هو معلوم عنه من الوفاء للدعوة والتضحية فى سبيلها ، ولكنه لم يتمكن من مقابلة المسئول عن مجموعة واحدة هى مجموعة الأخ هنداوى دوير ، الذى استمر فى الإعداد لتنفيذ تعليمات الإمام الهضيبى بقتل جمال عبد الناصر .

وإننى إذ أسجل هذه الواقعة إنما أسجلها كشهادة للتاريخ ، اعترف لى بها الأخ فتحى البوز متطوعاً ودون أن أسأله عندما جاء إلى المملكة العربية السعودية لأداء فريضة الحج ، ونزل هو وأسرته ضيفاً علىَّ فى جدة بعض الوقت .

٣ ـ كان الأخ هنداوى دوير يسكن فى نفس العمارة التى يسكن فيها الأخ الدكتور عبد العزيز كامل يرحمهما الله ، ولم يكن لدى الأخ هنداوى دوير أدنى شك فى أن مثل هذا الأمر الجلل لابد وأن يكون معلوما لدى الأخ الدكتور عبد العزيز كامل لمركزه فى الجماعة فهو عضو بمكتب الإرشاد وله جهاده المجيد فى الدعوة إلى الله . فعرض عليه خطته لقتل عبد الناصر ، وأدرك الدكتور عبد العزيز كامل فداحة هذا الخطب الذى لم يسمع به من مرشد الإخوان ولا من أحد من أعضاء مكتب الإرشاد ، ولم

يكن فى وسعه أن يثنى الأخ هنداوى دوير عن طاعته لتعليمات صادرة له من قيادته ، كما لم يكن فى وسعه أن يلتقى بالمرشد العام لتدارك هذا الأمر لاختفائه عن الأنظار فى هذه المرحلة الدقيقة من تاريخ الدعوة ، فلجأ إلى إبلاغ عبد الناصر من قبل أن تقع الكارثة ، ويلقى الإخوان المسلمون من جيش مصر حرب إبادة لا قبل لهم بها .

وإننى إذ أسجل هذه الواقعة إنما أسجلها كشهادة للتاريخ ، أعترف لى بها الأخ الدكتور عبد العزيز كامل لما كان بيننا من علاقة تنظيمية وطيدة من قبل صدور قرار الفصل ، ولم تكن هذه العلاقة قد تأثرت بهذا القرار بعد صدور قرار الفصل ، بل استمرت أخوتنا فى الله صافية لوجهه تعالى حتى انتقل هذا الأخ العزيز إلى جوار ربه راضياً مرضياً .

٤ ـ لقد تمكن عبد الناصر فى ظل هذه الظروف من إلقاء القبض على الأخ هنداوى دوير وعن طريقه ألقى القبض على مجموعته ، وقرر على إثر ذلك القضاء على الإخوان المسلمين فى مصر ، وأعد لذلك خطته بأن أمر هنداوى دوير بتنفيذ محاولة الاغتيال بنفس الخطة التى كان قد أعدها مع رجاله ، ولكن تحت عين الحكومة وبصرها ، واتخذ إجراءاته لعمل مسرحية محاولة اغتياله فى المنشية على النحو المعروف والمشهور والتى أعلن على أثرها الحرب على الإخوان المسلمين فلم يجد أدنى مقاومة !!.

وإننى إذ أسجل هذه الواقعة إنما أسجلها نقلاً عن مذكرات الإمام عمر التلمسانى المرشد العام الثالث للإخوان المسلمين ، وإن كان فضيلته لم يشر إلى دور الأخ الدكتور عبد العزيز كامل فى روايته لأنه لم يعلم بها ، وكان كل ما علم به هو احتضان جمال عبد الناصر للأخ هنداوى دوير حتى ينفذ تمثيلية محاولة الاغتيال ، فنشرها فى مذكراته كما سمعها .

إن هذه النماذج الأربعة من الخلل الذى أصاب خطة الإمام الهضيبى بالفشل ينبغى التأمل فيها بعمق حتى يدرك القارىء العزيز عمق الدروس المستفادة منها وكثرتها .

والله وحده هو الكفيل بأن يبصر القائمين على أمر جماعة الإخوان المسلمين بأن يعيدوا النظر فى خططهم بحيث تتفق دائماً مع شرع الله ورسوله للمسلمين، وليتخذوا المثل الصحيح فيما ورثوه عن الإمام الشهيد مؤسس هذه الجماعة من نظم ووسائل أثبتت الأيام عمق الفكر الذى أنتجها مع شدة الالتزام بالتطبيق الإسلامى الصحيح.

محمود الصباغ

١٤٠٣/١١/٢٤ هـ
١٩٩٣/٥/١٤ م

المفاصلة

أكتب لك أيها القارىء العزيز خبر هذه المفاصلة ونحن فى ١٤١٢/٤/٩ هـ الموافق ١٦ أكتوبر ١٩٩١ م أى بعد ما يقرب من أربع سنوات من الانتهاء من تسجيل الحقائق الواردة فى هذا الكتاب، وقد قضيت أغلب هذه المدة فى مراجعة الأخوين مصطفى مشهور، وأحمد حسنين بصفتهما الشاهدين الوحيدين الأحياء على صحة ما سجلته من حقائق متعلقة بقيادة النظام الخاص فى هذا الجزء من الكتاب، لعل أصل إلى حقيقة السبب الذى يمنعهما من تقديم هذا الجزء كما فعلا بالنسبة للجزء الأول حيث اتفقا على أن يكتب مقدمته الأخ مصطفى مشهور فقعد ذلك جزاه الله خيراً.

ولعل سائلاً يسأل ولماذا لم تطلب من الأخ أحمد زكى الشاهد الثالث الذى لا يزال حياً من مجموعة قيادة النظام الخاص أن يحل محل الأخوين مصطفى مشهور وأحمد حسنين؟ فأجيب أن الأخ أحمد أطال الله عمره من الإخوة الأحبة الثقاة الذين شهدوا كل الأحداث المسجلة فى هذا الكتاب والمتعلقة بقيادة النظام الخاص، ولكن شهادته وهو أحد الإخوة المفصولين قد تجد سبيلاً إلى الطعن فيها لهذا السبب فلا تؤتى ثمرتها بل وتضر أكثر مما تفيد بالوقوع فى أخطاء جديدة فى حق أحمد زكى.

وقد تبين لى بيقين واطمئنان أن الأخوين مصطفى مشهور وأحمد حسنين متفقين على عدم تقديم هذا الجزء من الكتاب لأسباب لا تتعلق بظروف المحنة القاسية التى تعرضت إليها الجماعة فى عهد عبد الناصر، ولا بظروف التركيز على عملهم للمستقبل الذى أجبرتهما عليه هذه المحنة، خاصة وقد انقضى وقت كاف قارب على الأربعين سنة يمنح الجميع الجو المهيأ لتصحيح الخطأ دون أى عائق أو أثر ضار وأن الأسباب الحقيقية لامتناعهما لا تعدو الاجتهاد بالرأى البشرى وتغليبه على الفتوى الشرعية وهو مالا يمكن أن يقبل من أحد المسئولين فضلاً عن أحد من قادتهم أو المتصدرين منهم للقيادة فى الحقل الإسلامى.

وهذا السبب وجدتنى مضطراً إلى المفاصلة بينى وبين هذين الأخوين فكتبت بتاريخ ١٤١١/١٢/١٨ هـ إلى الأخ مصطفى مشهور أعلنه بأننى لا أستطيع أن أبقى على أخوته لتصميمه على تغليب الرأى البشرى على الفتوى الشرعية وإن أبقيت على علاقتى به كزميل فى الأرصاد الجوية طوال عمرى التطبيقى وإنى إذ أسجل نص هذا الخطاب والردود التى تبادلناها بشأنه ، إنما أقصد أن أنقل إلى القارىء العزيز صفة تطبيقية من صفات المسلمين حين يتمسكون بمبادئهم فيزول فى معاملاتهم أى أثر للمجاملة على حساب الحق مهما كانت التضحية وعظم الفداء .

بسم الله الرحمن الرحيم

الزميل العزيز الأستاذ مصطفى مشهور .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

أكتب إليك لما يربطنى بك من زمالة وثيقة فى حياتنا الخاصة فقد تجاورنا على درج واحد فى الأولى الثانوية وتزاملنا فى الجامعة أربع سنوات أعقبها خدمة طويلة فى حقل الأرصاد الجوية ، لم يمسها شائبة فقد كنا بنعمة الله زملاء أوفياء .

إننى لا أكتمك وأنا أرقب عن بعد موقفك فى مجال خدمة الدعوة الإسلامية من إصرار على السكوت على الخطأ بل والدفاع عنه ، بدلاً من تصحيحه وتحذير العاملين فى حقل الدعوة من الوقوع فى مثله ، لا أكتمك نفورى الشديد من هذا الموقف العجيب الذى لا يقبله ديننا الحنيف . فأنت تعلم يقيناً أن الخمسة الذين دعوا إلى قيادة النظام الخاص دعوة لم يمكنهم لها رداً بسبب التأكيد على جديتها فى المرة الأخيرة ، والتشدد فى ضرورة قبولهم لها كجنود للدعوة ، حينئذ لم يختلفوا أبداً مع قيادة الجماعة منذ هذا التكليف ، بل عملوا كوحدة واحدة فى جد لتنظيم الصف حتى عاد الدكتور حسين كمال الدين من سويسرا ، وصمم على هدم الصفوف والخروج على تعليمات المرشد ، وحينئذ فقط وعندما أعلن المرشد أنه لا يستطيع أن « يزعل حسين » صممنا نحن الخمسة على الاستقالة من قيادة النظام الخاص وأعلنا الأسباب وأعلنا التزامنا أن نبقى جنوداً واشتركنا فى اختيار الأخ يوسف طلعت قائداً للنظام .

وتعلم يقيناً أن الأمر قد انقلب تماماً على صفحات الجرائد بقرار الفصل الذى أدهشك الإطلاع عليه عندما عرضته عليك ، وأنه لابد أن يكون وراء هذا الانقلاب أسباباً عميقة تفسره .

لقد استغل حادث قتل الشهيد سيد فايز لتشويه صورة المفصولين ضماناً لخطر مزعوم يخشى منه أصحاب القرار على صفوف الإخوان ، وذلك لاستخدامه لقطع الصلة بين المفصولين وبين جميع الإخوان حتى لا يكون لأحد منهم أثر فى توجيه أحد من الإخوان ضد الخط الذى رسموه للجماعة .

وإذا كنت قد حققت هذا الحادث وأعلمتك بكل نتائج التحقيق الذى انتهى إلى احتمال واحد ، وإن كان لم يقم عليه دليل مادى حتى الآن هو أن تكون حكومة عبد الناصر ممثلة فى أنور السادات هى التى نفذت الحادث ، فإن هناك احتمال أن يكون لهذه الحكومة شركاء على صلة وثيقة بسيد فايز يبلغوه بتوقع وصول الطرد وفتحه على الفور ، فينفذ طلبهم ويتحقق القتل الذى كان يمكن أن لا يتحقق لو أن سيداً شك فى محتويات الصندوق كما هو معلوم ، خاصة أنه لم يتعود أن يتلقى هدايا على هذا النحو من أحد وهو أعلم بمثل هذه الأمور .

ومن عساه أن يكون هذا الحميم لسيد الذى أبلغه هذا ، إلا أن يكون أحد الذين يريدون استخدام نتائج الحادث لتحقيق مآرب له . وقد كان ، هذا هو الاحتمال الأكبر المتمم لحبكة الحادث .

وقد أدى سكوتك وسكوت أحمد حسنين عن إظهار الحقيقة وأنتم شهودها إلى كل هذه البلبلة فى عقول الإخوان ونفوسهم ، ولم يكن هناك أقل من أن تقدم لكتابى الذى يوضح الحقيقة لتكون شاهداً بهذا التقديم على صحة وقائعه ، أما أن تصمم على الرفض إلى اليوم فهو ما يجعلنى أبعد الناس منك بعد أن كنت أقربهم إليك .

المخلص

محمود الصباغ

وقد جاءنى رد الأخ مصطفى مشهور على هذا الخطاب ، وسلمته فعلاً للمطبعة التى جمعته ، استعداداً لنشره مع صورة فوتوغرافية له ، ولكن الأخ مصطفى طلب منى عدم نشر خطاباته الشخصية لى ، فالتزمت له بذلك ورفعت نص خطابه من هذه الصفحات وفاء لوعدى هذا والله الموفق .

وقد رددت على زميلى الأستاذ مصطفى مشهور بالنص الآتى :

بسم الله الرحمن الرحيم

زميلى العزيز ورفيق عمرى الأستاذ مصطفى مشهور .

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته .

أرجو أن تكون والأسرة الغالية على أحسن ما أتمنى وتتمنون صحة وسعادة وعافية وبعد :

لقد تألمت لألمك إذ ظننت أننى أعيش فى جو تتصور أنه يبعث الألم فى نفوس الأصدقاء، فالحقيقة أنى سعيد بحياتى على مبادىء الإسلام الحنيف وعلى سنة سيد المرسلين محمد بن عبد الله ، أهنأ بحلاوة الإيمان بالله ، فأبعد عن نفسك الألم لى والفرح من أجلى .

وقد تعلم أن للجهاد حلاوة ، فأنا إذا جاهدت لإصلاح الخطأ والدعوة إلى الصواب ، لم يكن فى جهادى أى مشقة بل هو مبعث سعادة روحية لا حدود لها حتى لو استشهدت فى سبيلها حيث حينئذ تكون الحلاوة أحلى وأبهى .

أنا لا ألومك على عدم إظهار الحقيقة فى الموضوع الذى ذهبت إليه ، فأنا نفسى لم أذكر أنه قطعى ولكننى أقول كما تقول أنت أنه احتمال وهو أقرب الاحتمالات إلى الحقيقة،حاشاى أن يقع فى قلبى ذرة من نسبة هذا الكلام إلى الحقيقة مالم يقم الدليل القطعى . إذن فنحن من مدرسة واحدة ولا خلاف بيننا فى ذلك .

ولكننى ألومك وألوم أخيك أحمد حسنين لأنكما الشهود الوحيدون الأحياء الذين عايشتم كل الأحداث التى وقعت بين النظام الخاص وبين

الإخوان فى حياة الأستاذ الهضيبى عليه رحمة الله وأنكما تعلمان يقيناً أن كل ما نشر فى الجرائد والكتب التى بعضها بتقديمك ، باطل فيما يتصل بالنظام الخاص أو بشخص عبد الرحمن السندى يرحمه الله . ونظراً إلى أن المؤلفين هم من رجال الصف الأول من الإخوان المسلمين بدءاً بالمرحوم الأستاذ عمر التلمسانى وانتهاءً بالأستاذ محمد حامد أبو النصر أطال الله عمره وبينهما المرحوم الباقورى والمرحوم صلاح شادى والأخوة محمود عبد الحليم فى الجزء الثالث ، وحسن دوح فى مذكراته ، فإن استمرار وجود هذه الكتب دون رد بتوضيح الحقيقة يدمغ كل هؤلاء المؤلفين وهم من هم من رجال الصف الأول فى الدعوة الإسلامية بالكذب والعياذ بالله والمسلم لا يكذب . وهو يوقع الأغلبية العظمى للإخوان المسلمين فى معاصى الغيبة والادعاء بالباطل وسواد القلوب والعياذ بالله . ويبقى جذور الفتنة التى زرعها صلاح حية يانعة تأكل كل خير فتحيله تراباً وهشيماً .

فما يمنعكما من كتابة تقديم لكتابى بصفتكما شاهدين وقد اتفقنا على كل الحقائق الواردة فيه وذكر بعضنا بعضاً بالنذر اليسير الذى لم تذكره فاتفقنا عليه وصحح فى الكتاب حسب الاتفاق ؟ أخشية الناس ؟ أو الخوف على الدعوة من أعدائها ؟. إن الله قد حذر المسلمين من خشية الناس وألزمهم بخشية الله وحده ، وضمن للمسلمين النصر إذا نصروا الله .

فلا معنى أبداً لهذين الخوفين ، إلا أن تكون القلوب قد شابها بعض أمراضها ، وطوبى لمن يعالجها بالحق والصدق والذكر والتذكير بقول الله وسنة رسوله ﷺ والسلام .

أخوك فى الأرصاد

محمود الصباغ

١٤١٢/٤/٥ هـ - ١٩٩١/١٠/١٢

المراجـع

١ ـ صفحات من التاريخ ـ حصاد العمر تأليف صلاح شادى .

٢ ـ الإخوان والثورة تأليف حسن العشماوى .

٣ ـ أسرار حركة الضباط الأحرار والإخوان المسلمون تأليف حسين حموده .

٤ ـ النقط فوق الحروف ـ الإخوان المسلمون والنظام الخاص تأليف أحمد عادل كمال .

٥ ـ فى قافلة الإخوان المسلمين ـ الجزء الثانى تأليف عباس السيسى .

٦ ـ جريدة « المسلمون » العدد الخامس والسبعون ٦ ذو القعدة سنة ١٤٠٦ هـ .

٧ ـ ذكريات لا مذكرات تأليف عمر التلمسانى .

٨ ـ « جريدة المسلمون » بدءاً بالعدد ٧١ الصادر فى ٨ شوال ١٤٠٦ هـ حتى العدد ٨٠ الصادر فى ١١ ذى الحجة ١٤٠٦ هـ .

٩ ـ كنت رئيساً لمصر تأليف محمد نجيب .

١٠ ـ « جريدة المسلمون » بدءاً بالعدد التاسع الصادر فى ١٦ رجب ١٤٠٥هـ حتى العدد ٣٤ الصادر ١٤٠٦/١/١٤هـ .

١١ ـ « جريدة المسلمون » بدءاً بالعدد ٤٨ الصادر فى ١٤٠٨/٤/١٣هـ إلى العدد ١٥٩ الصادر فى ١٤٠٨/٧/٢هـ .

١٢ ـ آلام وآمال على طريق الإخوان المسلمين تأليف حسن دوح .

١٣ ـ الإخوان وعبد الناصر ـ تأليف أحمد عبد المجيد .

° ° °

فهرس الكتاب

هذا الكتاب

لا يخفى على أحد أنه كان لجماعة الإخوان المسلمين دور بارز فى محاربة اليهود فى سنة ١٩٤٨ ، وكذلك مناهضة المستعمرين والفساد قبل ثورة يوليو ١٩٥٢ ، ومن نافلة القول أن نقول إنه كان للجماعة تنظيم خاص آنذاك يعد بمثابة القلب النابض لها .

أقول هذا بمناسبة نشرنا لهذا الكتاب لمؤلفه الشيخ محمود الصباغ الذى كان عضواً بالتنظيم الخاص لتلك الجماعة ، وفيه يقص علينا بعضاً مما دار داخل هذا التنظيم والجماعة وكان مثار خلاف . والذى حمل الرجل على كتابته هو ما قاله الآخرون وكتبوه من وجهة نظرهم ، وبعد أن أصبح ما كان خافياً على الناس ظاهراً بينهم كان لزاماً عليه أن يدلو بدلوه ويصحح ما يكون قد التبس على غيره ويذكر بما نسيه أو تناساه الآخرون . ولا ضير فى هذا .. فالإسلام يتسع للرأى والرأى الآخر ، ومعلوم أن الأمور الاجتهادية دائماً فيها مخطىء ومصيب والكل مأجور إن شاء الله تعالى .

الناشر



مطابع الأهرام بكورنيش النيل